





الجزء الأول من كتاب
✓✓

فهرس الميون

سورة الفاتحة ٢

سورة البقرة ٣

سورة آل عمران ٢٩

سورة النساء ٥٠

سورة الانعام ٧٣

سورة الاعراف ٩٠

سورة الانفال ١١٦

سورة التوبة ١٢٥

سورة يونس ١٤٢

سورة هود ١٥٢

سورة يوسف ١٦٤

سورة الرعد ١٦٨

سورة ابراهيم ١٨٥

سورة الحجر ١٩٢

سورة النحل ١٩٢

سورة الاسراء ٢٠١

النصف
المجزء الاول

من كتاب عيون التفاسير للشيخ العالم الرباني

والعارف الصديقي غوث الانام شهاب الملة والدين
شهاب الدين عبد الله الانباري سلوتي نعمه

الله برحمته ورضوانه
احمد بن محمود السبواي واسكنه فسيح
جنانه محمد
واله
البر



مرصد الفوائد والادب
الرباني
عفا الله عنهما



٢٧

بسم الله

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين ونسئل عليه الحمد لله الذي
انزل القرآن كلاما قبيلا لا يحوم حوله عوج وجعله كتابا محكما ينظم معجز ناطق
بالنبات والحي والصلوة على رسوله المصطفى لغرض الصلابة ورفع الهدى محمد صلى الله عليه
وآله وصحبه مصابيح الدنيا **اما بعد** فان كتاب الله المجيد هو منبع الاصول الدينية
وجمع الاحكام الشرعية هو المختصر بوضف الفصاحة والبلاغة من سائر الكتب السماوية
لا تنهاه الى حد الايجاز وغاية الاجاز لا سبيل لاحد الى درك ما فيه من الاسرار
والعاني لا يتايد الحق او يامد اد نبوي وقد صنف كثير من العلماء الاعلام وانصار ملة
الاسلام لغايات تكتشف عن اسراره وتشرق عن نواره بعبارة رقيقة وتركيبات شائعة
ولكن كان الاطلاع لبعض طلاب العلم والعرب من اهل الفضل والادب على تلك الاسرار والآثار
صعبا منها لا فقه في لغتها وعموض مسالكها من الكشف الشافي والبيان الواقي فالتجأت
الى الله الوهاب ملهم الصواب مع قلة البضاعة وقصور الباع في هذه الصناعة ان
أتجت من تلك التماسير تفصيلا مختصرا قريبا من تناول بعيدا عن التفاضل شافيا
لكشف حقايقه واقفا لدرك قايقه تيسر الكل طالب فهم ان يكون ذا حظ من علم القرآن
العظيم اذ به انتظام العباد واعتناء الفلاح في المعاد من تحلي به فقد فاز بانقذ العلي من
تحلي عنه بخروج القيمة اعني تنوكل على واجب العمل اسلم والهادي الى الصراط المستقيم
وسميت عبود التماسير للعقلاء التماسير فان ترفه شيئا من الخلد والفتور فاستسه
الى التجر والعصور وان تغتر على ما تفر به عينك فاعرفه من فضائل نور رب العالمين
او الامداد من خباب سيد المرسلين مقدمة تذكر فيها اشياء يحتاج المفسر اليها منها معرفة
الانزال والتبريل وكيفيته النزول **فيل** للمحققين في الانزال قولان الاول ان مجموع القرآن انزل
من اللوح المحفوظ الى ملك سماه نيا وهو العقل فقال دفعة واحدة والثاني انه انزل من اللوح
الى العقل دفعة واحدة ثم ارما ينزل في سنة واحدة بحسب المصالح فيقول الاول ان يكون الانزال
من العقل الى قلب النبي صلى الله عليه وسلم في عشرين سنة او ثلاث وعشرين على الاختلاف وعلى
الثاني يكون الانزال من اللوح الى قلبه **صلى** على الله عليه وسلم في عشرين سنة او ثلاث وعشرين
والتبريل ظهور القرآن بحسب الاحتياج بواسطة جبرائيل عليه السلام على قلب النبي صلى الله
عليه وسلم وفيه طريقتان احدهما ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يتخلج في الصورة البشرية الى الصورة
الملكية ويأخذ من جبرائيل بحسب المصالح وهو الاصعب وثانيهما ان الملك كان يتخلج من صورته
الى الصورة البشرية حتى يأخذ الرسول صلى الله عليه وسلم في التبريل تدريج دون الانزال هو
و اختلجوا في كيفية النزول فبعضهم قال انه ظهور القراءة على قلب الرسول صلى الله عليه وسلم من
غير استئذان من قومه نزول على فلا سرور ونزول فلا غم اذا ظهر وقال بعضهم ان الله افهم
كلامه جبرائيل عليه السلام في السماء وهو متعال عن المكان فتخلج فيه ثم جبرائيل عليه السلام
من السماء الى الارض وعلم النبي صلى الله عليه وسلم قرآنه فلا انتقال في كلامه تعالى اصلا **ومنها**

معرفة التفسير والتاويل والفرق بينهما قالوا التفسير في الاصل هو الكشف والاطهار وحته
توضيح معنى الآية وثامها وقصتها والسبب الذي نزلت فيه بلفظ يدل عليه دلالة ظاهرة هو
والتاويل في الاصل الترجيح وحقه صرف الآية من معناه الظاهر الى معنى محتمل اذا كان المحتمل
الذي يراه موافقا للكتاب والسنة مثالهما ما يقال في كتاب الله يخرج الى من الميت ان اراد منه
اخراج الطير من البيضة كان تفسيره وان اراد اخراجه المؤمن من الكافر اد العالم من الجاهل كان
تاويلا والاول يحتاج الى السماع من الثقات لتعلقه بالرواية لئلا يقع في ورطة الهلاك
لقول النبي صلى الله عليه وسلم من سمر القرآن برأية فقد كفر وفي رواية من سمر القرآن
برأية فاصاب فقد اخطا يتحمل الاول على من سمره ولم يصب ولقول ابي بكر رضي الله عنه
حين سئل عن معنى آيات في قوله تعالى وقاكفة واثالا ادري ما الالب فتبيل له قل من ذات
نفسك فقال اني سميتك في ارض تنجلي اذ اقلت في القرآن بما لا اعلم فالسمع شرط على من
يفسره ولو كان واقفا على احوال التنزيل وجوه اللغة والاعراب والثاني لا يحتاج الى السماع
بعد ان وقف على احوال التنزيل ووجهه لغة واعرابا وطرق استقوال اللفاظ على المعاني المرادة
حقيقة ومجازا وصراحة وكناية ووقفه الله بنور البصيرة لان يقف على اسرار القرآن
وكيفية استنباط المعاني المكنونة تحت كلمات المصونة لتعلقه بالدراسة لقول النبي صلى الله عليه
وسلم لان عباس اللهم فقه في الدين وعلمه التأويل ولقول علي بن ابي طالب لا يطلع عليه الا من وفقه الله
من تفسير فاتحة الكتاب اشار به الى كثرة معاني القرآن واسراره لا يطلع عليه الا من وفقه الله
بنور البصيرة الخاصة قال ابو الليث في تفسيره اذ لم يعلم الرجل وجوه اللغة واحوال التنزيل
فعلم التفسير وتكلف حفظه فلا باس بان يفسره كاسع ويكون ذلك على سبيل الحكاية ففيه
اشارة الى جواز نقل المسموع من التفسير الى الغير من غير تبديل المعنى ومنها معرفة
الناسخ والمنسوخ لما روي عن السلف ان من تكلم في شيء من علم التنزيل ولم يعلم الناسخ والمنسوخ
كان ناقضا وقد روي المنع عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه حين دخل في المسجد وراى رجلا يفسر
القرآن والناظر حوله فقال له اتعرف الناسخ من المنسوخ فقال لا فقال هلكت واهلكت
لا تفتر بعد ولا تان النسخ بيان منتهى الحكم والحكم قد يختلف بتبدل مصالح الخلق على اختلاف
الازمنة فحاز ذلك ومنها معرفة المكي والمدني لجواز اختلاف الحكم باختلاف التاريخ والبيئة
الى مكة والمدينة وتحقيقهما باعتبار اقامة النبي صلى الله عليه وسلم باحدهما سوله نزلت الآية
فيها اوفي الخارج عنها حيث كان صلى الله عليه وسلم قريبا منها او بعيدا وقيل باعتبار البلد وقربه
ومنها معرفة نظم التركيب والترتيب بالاصول المعتمدة في فن البلاغة والفصاحة
فان من تصدى لتفسير القرآن وقد عجز عنها احتجبت عنه مشوة عات حقايقه
ومستتراته وقايقه وبالله استعين على اتمام ما نويته واستعيد من الزلق فيها محوثة
واساله ان يلمني يا اراد من كتابه العزيز ويهد بيبي الى تحقيقه من البارز والكثير انه خير
خير رسول وآثر ما تولى **بسم الله الرحمن الرحيم سورة الفاتحة**



سميت بها من القرآن افتتح بها نزلت بها على أكثر الأنبياء وهي نزلت
على من قبل من الأسماء من الأسماء وسميت مثاني أيضا لأنها نزلت مرتين أولها
تشي في الصلاة والصحيح أنها مكينة نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم بحرا لاجل صلاة
عليه جبريل عليه السلام أي ما بشرابطها ليغيد الله بها واختلجوا في البسلة منهم
من قال أنها ليست بأية من الفاتحة ولا من غيرها وإنما كتبت للفصل والترك بالابتداء
وعليه أبو حنيفة ومن تابعه ولذا لا يجهر بها في الصلاة عندهم ومنهم من قال أنها
آية من الفاتحة ومن كل سورة وعليه الشافعي وأصحابه ولذا لا يجهر بها في الصلاة المجزئة
روي عن ابن عباس من تركها فقد ترك مائة وأربع عشرة آية من كتاب الله والباقيات تعلق
بفعل بعد ربه ما لا اهتمام ذكر الله بالابتداء والكفار عن إرادة الاهتمام بذكر اسماء
اصنامهم حيث كانوا يقولون باسم اللات والعزى وأما تقدم الفعل في إقرار باسم ربك
فلأن الاهتمام فيه الأمر بالقراءة ومعنى **بسم الله** باسم الإله الذي يجبر الناظرين فيه
في عظمتهم وجلالته من أنه إذا تحرك من الوكافة أو من أنه إذا أعيد من الكاهنة والحق أنه
ليس يشق بل اسم غير صفة علم للذات القديمة المستخرج بجميع الصفات الحميدة والآفات
كلها تعالى الله عنه ولا أنه لو كان صفة لم يبق للصفات موصوف تجري في عليه وهو ما
لا بد منه لفظا أو تقديرا لئلا يلزم الخرج عن استعجال العرب ولا شيء لأنه إذا كان
ما قبله مكسورا لثقل **الرحمن** أي الذي يرحم كافة الخلق بأبصار الرزق والمنع اليهم
في الدنيا من الرحمة وهي في الأصل النقط واستعملت للانعام مجازا هنا قال ابن الحاجب
الرحمن مجاز لا حقيقة له **الرحيم** أي الذي يرحم المؤمنين خاصة يوم القيمة بترك عقوبة
من يستحقها وأبصار الثواب لهم في الجنة وأما ترك رعاية الترقى من الأدنى إلى الأعلى
نظمها الله بالوصف البالغ وتتمها بالوصف اللطيف والفرق بينهما أن الرحمن عام معني
وخاص لفظا لا يطلق على غيره تعالى والرحيم خاص معني وعمام لفظا يطلق على غيره ويسمى به
الرحمن أي جميع المحامد والاشياء **الله** معبود الخلق بالحق عينية كانت أو عرسية فالإلام
فيه للاستغراق عند أهل السنة والجماعة والجملة مبتدأ وخبر محلها نصب بفعل
أمر متدر من القول لنظم عباده كيف يجودونه تقديره قولوا الحمد لله ولهذا لم يزل الحمد لله
وفيه معنى الشكر والمدح لكن الحمد أعم من الشكر لأن الحمد يقال في مقابلة النعمة وغيرها
والشكر لا يقال إلا في مقابلة النعمة وهو بالقلب واللسان والجوارح والحمد باللسان وحده
قبل الحمد كما أن الشكر لا عمل اللسان أو وضع دلالة على الشان بخلاف عمل القلب بخفايه وبخلاف عمل
الجوارح لاحتمال فيه والمدح أعم من الحمد لا تقتضي الحمد صدق الحمد في المحمود والمدح لا
يقتضي صدق المادح في المدح فكل مدح وليس كل مدح حمد **رب العالمين** أي مربي
جميع الخلائق وما لكهم والرب مصدر بمعنى الشاغل يستعمل للسيد إذا دخل فيه لا التعريف
اختص بالله وإضافته ثم يتبادر رب العرش ورب الدار وكذا تكثيره والعام كالحائتم

اسم ما سوي الله من الجواهر والأعراض وأناسي به لأنه يعلم به الخالق القديم وهو اسم جميع
الأحوال له من لفظه وجمع الجمع العقل لتقليبها لهم على غير العقل لأن كل شيء على واحد آية
الله فكانه عالم يعلم منه ذلك ويستدل **الرحمن الرحيم** صفة بعد صفة كردها لتأكيد
رحمته على خلقه وبيان سبقها على غضبه **مالك يوم الدين** صفة أخرى لبيان خبره
واختصاص الحكم به أي حاكم يوم الحساب والجزاء يعني لا ينارعه أحد في ملكه وحكمه
كالمنارعين في الملك والحكم في الدنيا وفري ملك بمعنى المالك وقيل الملك من الملك بالضم
عام من جهة المعنى وفيه معنى التسلط والمالك من الملك بالكسر خاص وفيه معنى الاستعلاء
فكل مالك ملك وليس كل ملك مالك وإضافة اسم الفاعل إلى الظرف إشباع وهو محل المفعول
فيه بمنزلة المفعول به كقولهم يا سارق الليل والمعنى على الظرفية أي مالك الأمر كله في يوم
الدين وفي إضافة حقيقة بمعنى الاستمرار جاز وقوعه صفة للمعرفة وخصه بـ **يوم الدين**
مع أنه مالك يومه وغيره على أنه لا ملك لأحد في ذلك اليوم والمراد منه الوقت المطلق من النهار
والليل وهو يوم القيوم اللغوي وهو مدة من طلوع الشمس إلى غروبها ولا الشرعي وهو من طلوع الفجر الثاني
إلى غروبها إذا شئ يوم الدين **اياك نعبد** أي تحضك بالتوحيد والعبادة وفيه التفات
من العبيية إلى الخطاب ليكون تفرقة بين جاني الحمد وهما المدح للغياب بسبب استحقاقه
كل الحمد والحكاية عن نفسه ببيان أحواله على وجه التذلل والخضوع بين يدي الغائب
بالخطاب إليه مباشرة في استحقاق مقصوده منه **واياك نستعين** أي وتحضك بطلب
المعونة منك على جميع أمورنا وتكرار اياك لئلي احتماك وتستعين بعونك وقدمت العبادة على
الاستعانة لأن الوسيلة تقدم على الطلب وأما قرنت بها جمعاً بين ما يتقرب به إلى الله وبين
ما يطلب الحاجة قوله **اهدنا الصراط المستقيم** استئناف كأنه قيل كيف أعينكم فقالوا أهدنا
أي تبنتنا على صراطك الموصِّل إلى المطلوب وهو الطريق الواضح الذي لا عوج فيه وهو الإسلام أو
القرآن وما فيه من الآداب والأحكام وقيل أمشاً على الهداية لأنهم كانوا مهتدين ويهدون
من الصراط **صراط الذين أنعمت عليهم** أي طريق أحبائكم الذين أصطفيتهم بالإيمان
ومنت عليهم بعبادتك على الاستقامة أو المساهدة وهي العبارة عن الإحسان في الحديث
وم الأتباع والاولياء قري في الصراط بالبين وبالصاد الخالصة وباشتمام الصاد الزاء **غير**
المغضوب عليهم محذور بكونه نعتاً للذين أنعمت أو بدلائله وإنما جاز الوصف
به هنا لأن المضاف إليه ضد المنعم عليهم فلم يبق في غير إبهام يأتي عن ذلك أنصراط غير
الذين غضبت عليهم باللعنة والخذلان فتركوا الإسلام وغضب الله إرادته الانتقام من
العصاة والكنار وهم اليهود لقول الله من لعنه الله وغضب عليه قيل عليهم بعد أنعمت مفعوله
وبعد المغضوب فاعله **ولا الضالين** أي وصراط غير الذين ضلوا عن طريق الهدى
بمناجاة اليهود وهم النصارى لقول الله ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل قيل لا فيه
بمعنى الغي أو في غير معنى النفي فلذا جاز العطف مع لا مع انتفاء شرطه هنا وهو أن يكون في

لا اليوم العربي

المعطوف عليه لا يملكها قوله **امين** بالمد والقصر مع التحفيف اسم فعل مبني على الفتح لانه
موت بمعنى استحيى او اقبل يارب مرويا عن النبي صلى الله عليه وسلم وروي ايضا انه قال
لنفتي خير اصيل عليه السلام امين عند فراغي من قراءة الفاتحة الكتاب قال انه كالتحتم على الكتاب
اي كالطابع على الصحيفة من اطلاع احد على ما فيه وهو ليس من الفاتحة ولا من القرآن لانه
لم يكتب في الامام وعن الحسن لا يقولها الامام لانه الداعي ولم ينقل من السلف احدا انه قرآن ومن
اعتقد بذلك فقد اخطا وارته بافتاء الخلف ولذا انظر مفعولا عن الفاتحة ونقل عن ابي حنيفة
ومن تابعه انه يحكي بعد قراءة الفاتحة وعن الشافعي واصحابه انه يحمر به الامام والمأموم لما روي
عن وائل بن حجر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا قرأوا الصلوات قال امين ورفع صوته
بها فقراته بعد الفاتحة سنة بالاجماع الخبر وروي حذيفة بن اليمان ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال ان النعم ليعت الله عليهم العذاب حتما مفضيا بغير اصابي من
صبيانهم في الكتاب الحمد لله رب العالمين فسمعه الله فيرفع عنهم العذاب بذلك اربعين
سنة **سورة البقرة مدنية** قيل يجوز ان يقال قرأت البقرة وسورة البقرة
لورود العبارتين في الاحاديث وقيل يجوز اطلاق البقرة اذا ضم اليها ما لم يتكلم به كالانزال
والنزلة دون المس والتنزيل **سورة الرحمن الرحيم المريم** قيل هو
سبحان الله ورسوله لا يعلو الابواب النبوة وقيل من المكسوم الذي لا ينسرق فايدنه الايمان به
وقيل انه قسم الله به ان القرآن هو الكتاب الذي انزل من عنده على محمد رسوله صلى الله عليه
وسلم بحبر بل يعني ليس من تلقا نفسه صلى الله عليه وسلم وقيل كل حرف من الحروف المقطعة
في اوائل السور مفتاح اسم من اسمائه الحسني فعني الله اللطيف المحمد انزل عليك الكتاب
الموعود في النبوة والاعجاز وهي آية عند اهل الكوفة بالعلم التوقيفي فكذلك انما الفواخ خلافا
للصيرية وهي اسما حقيقة حروف مجاز لانه حكى عن الحليل انه قال لا صحابه كيف تملظون
بالكاف في ذلك والباقي ضرب فتاوا كاف بافتاد فلم بالاسم لا بالحرف وانا اقول كنه به ذلك
ذلك على اسميتها وانما لم تعرب لعدم العامل فيها ولا لملحها في الاعراب عند من لم يحفظها
اسما للسورة كجمله المبتدأة وعند غيره يجوز الرفع اما على الابتداء او على الخبرية وبها
والنصب على حذف حرف الجر والتمال فعل القسم فيها والخبرية القسم بها باصا وحرف
الجر وتعدى فيها كاقبل في قولهم الله لا فعلن بالنصب والجر على المعتنين كانه قال اقبل بهذه السورة
وكونها وقف وليس يتأول الا لكان ككيفية وان ذلك اي هذا **الكتاب** الكامل
الذي وعدتكم بانزاله وانما اشار به ذلك الى ما ليس ببعيد لان الكتاب من حيث كونه
موعودا في حكم البعيد قيل يجوز ان يكون المرئيه عند من جعله اسما وذلك مبتدأ
ثانيا والكتاب خبره والجملة خبر المبتدأ الاول وان يكون المرئيه المبتدأ محذوف
اي هذه المراد ذلك ثانيا والكتاب صفة وعلى جواز نصبه وجره يكون ذلك مبتدأ خبره
الكتاب او موصوفة والخبر لا **رب فيه** اي لا شك في انه من عند الله وهو خبر في معنى

نعم و

النبي

النبي اي لا ترتابوا فيه او لا شك عند اهل العقل والايان به والشك هو الزددين و
المتضيين لا ترجيح لاحدهما على الآخر عند الشك ولم يتقدم الظرف على الرب لانه يذهب
النعم الى ان كتابا اخر فيه الرب لا فيه قوله **هدى** خبر مبتدأ محذوف اي هو هدي
اي رشد وبيان والمراد ما يقدي به او مبتدأ خبر محذوف اي فيه هدي او حال
من الكتاب والعامل فيها ما في اسم الاشارة من معنى الفعل يعني اشير واوبه الله هادي **المتقين**
اي الصائرين الصائرين الى التقي بعد الضلال فاختصر الكلام اعتبار التسمية بما يؤد اليه
ولو قال للمتقين الصائرين الى التقي بعد الضلال له خل فيهم الفرق الباقون على الضلالة
دم المطبوع على قلوبهم وليس الكتاب هدي لهم وقيل خص المتقون بالذكر لانهم هم المستغفرون
بالهدى والتقوى صيانة النفس عما يستحق العقوبة من فعل او ترك لا يدخل في التقوى
اجتناب الصغائر اذ اناب عن الكبائر لا تمام كقصة عن مجتبى الكبار وقيل يدخل فيه
لقوله صلى الله عليه وسلم لا يدخل العبد درجة المتقين حتى يدع ما لا بأس به حذرا مما به بأس
وصف المتقين على طريق الكف والبيان بقوله تعالى **الذين يؤمنون بالغيب** اي يصدقون
في حال الغيبة بخبر البعث والجنة والنار وغير ذلك من اخبار النبي صلى الله عليه وسلم فيكون الغيب
مصدرا والباء متعلقا بمحذوف محله نصب على الحال اي يؤمنون ملتبسين بالحفا والغيب
كالتياسم بالحضرة كالمناقبين وقيل الغيب فيعمل خفف كالميت وهو الحق عن العيون لا يعلمه
ابن الله اللطيف الخبير وقيل الغيب بمعنى الغايب والباطلة الايمان وقوله او القرآن يعني
يعتقون بان الله اله واحد لا شريك له او بان القرآن حق نازل من عند الله والايمان المقدر سبق
بالقلب لغة وفي الشرع هو الاعتقاد بالقلب والقرار باللسان على ما هو الحق والتصديق بالعمل
وهو المنقول عن السلف والاسلام هو الخضوع والانقياد بما اخبره الرسول صلى الله عليه وسلم وكل
ايمان اسلام دون العكس قيل من شهد وعمل ولم يعتقد فهو منافق ومن شهد ولم يعمل واعتقد فهو
فاسق ومن اخل بالشهادة فهو كافر **ويعلمون الصلاة** اي ياتون بها محققين اقام الامر
اذ اتى به مع اعطاء حقوقه والصلاة بمعنى الدعاء لغة وفي الشرع افعال مخصوصة كالطهارة
وسنن العورة واستقبال القبلة ورعاية الوقت واركان معلومة كتكبيرة الافتتاح وقيام
وقراءة ركوع وسجود وغير ذلك مع النية والمراد الصلوات الخمس او اعم منها قيل ان العبد
اذا صلى صلاة تقبل منه خلق الله منها ملكا يقوم ويصلي به تعالى الى يوم القيمة وتوابه لعاد
الصلاة والمراد من اقامتها تقديرا لكانها وحفظها من ان يقع زيف في فرايضها وسننها وادائها **وما**
ورقنا اي مما اعطيناهم من الرزق وهو اسم ما يستغنى به دوا حياة من الخلق واسناده الى نفسه
تعالى ايد ان بان يكون خلاصا صرفا وادخل فيه من التبعية دفعه للاسراف والتبذير المبني عنهما
ينفقون اي يخرجون عزائهم في سبل الله والانفاق هو الاخراج عن اليد وهو يتناول
صدقة العزينة والنطوع قيل نزلت هذه الايات فيمن امن بالمعرب ونزل فيمن امن من اهل
الكتاب اليهود والنصارى **والذين يؤمنون بما انزل اليك** اي بالقرآن كله

ان

وفيه تغليب للوجود على ما لم يوجد من الآيات **وما انزل من قبلك** اي ويؤمنون بالذي
انزل من قبلك من التوراة والانجيل وسائر الكتب المنزلة على الانبياء **وبالآخرة**
يوقنون اي وبالدار الآخرة من دار الدنيا هم يعلمون بغير شك فلا يفعلون عنها ولا
يعلمون بما يعاقبون او يعاقبون عليه وفي تقدم الآخرة وبناء يوقنون على ثم يقربون لليهود
والنصارى حيث قالوا ان يدخل الجنة ان كان هوذا او نعاوي وقالوا ان تنسا النار الاياما
معدودات فانهم اثبتوا امر الآخرة على خلاف حقيقته لان قولهم ليس بهادر عن ايقان
فقد تقدم على التخصيص فان ايقان من آمن بما انزل اليك وما انزل من قبلك مقصور على
الآخرة الحقيقية لا يتجاوز الى ما اثبت الكفار بالاقرار من اهل الكتاب والايقان
علم بلا شك بعد ان لم يكن ولهذا لا يطلق على علم الله يقين **اولئك** اي اهل هذه الصفة
على هدي اي على بصيرة ورشد **من ربه** في الدنيا يعني تبين لهم طريق الملاح
قتل الموت **واولئك هم المفلحون** اي الفائزون بالجنة والتاجون من النار يوم القيمة
وتكرر اولئك للدلالة على ان كل واحد من الحكمين مستب في تعيينه به عن غيرهم
فكيف بهما متوسط العطف بينهما تنبيه على تغايرهما في الحقيقة وقائدة الفضل
من المبتدأ والخبر للدلالة على ان ما بعده خبر لا صفة وان المسند ثابت للمسند
اليه دون غيره ثم ابتدا بقصة الكفار بعد قصة المؤمنين بترك العطف للتباين
الكلبي بينهما فقال **ان الذين كفروا** اي سئروا الحق وحجوه وهو القرآن ونبوة
محمد صلى الله عليه وسلم **ستوا عليهم** اي استولوا عليهم **انذرهم ام لم تنذرهم**
اي الانذار وعدم الانذار والهمزة فيه لمجرد الاستعلاء لا لاستفهام وهذا المعنى
صريح لفعل في تقدير الاسم فوقع متندأ وسوا خبره مقدم عليه والجملة خبر ان فري
بهمزتين محققين وبشبهيل الثانية فقط وبشبهيلها مع ادخال الف بينهما وبألفها
الف المعنى خوفهم ام لم خوفهم **لا يؤمنون** جملة مؤكدة لخبر ان اي لا يصدقون بك
وبما جيت به من القرآن قبلهم المصرون على الكفر مثل كف ابن الاشرف وحيي ابن
اخطب واي يابن اخطب من رؤساء اليهود وقيل هم مشركوا العرب فعلى هذا
عام مخصوص بسلام من اسلم ومن شيل الى انتها الدنيا **ختم الله** اي طبع بضر الختم **على**
قلوبهم وقفلها بخدة لا نه ليلا ينفذ الحق فيها من قبل اعراضهم عنه في الظاهر
واستعبارهم عن قبولهم مجازاة لكفرهم والقلب قطعة لحم مشكل بالشكل م
الصنوبري معلق بالوتين مقلوبا واسناد الختم الى الله للتنبيه على ان اياهم عن
قبول الحق كالثي الخلق غير العرضي **وعلى سمعهم** اي على مواضع سمعهم
فهم لا يسمعون الحق ولا ينتفعون به وانما وجد السمع مع انه مضاف الى ضمير الجمع
لانه مصدر لا من المصدر كما في قوله كلوا في بعض بطونكم اي في بطونكم اذ البطن لا يشترط
فيه وكرر على للدلالة على شدة الختم **وعلى ابصارهم غشاوة** برفع التاء مبتدأ

وخبر والبصر نور العين يتصور به الشيء استقر على ابصارهم غطاء اي غطاه يعني
غير ما يتعارفه الناس وهو غطاء القاعي عن آيات الله تعالى فلا يبصرون الهدى بالنظر
والاستدلال **ولهم عذاب عظيم** اي لهم من بين الام لا م نوع عظيم دأبهم في الآخرة
لا يعلم كنهه الا الله والعذاب هو العقاب الذي يرتدع به الجاني عن العود الى الجناية
والعظيم ضد الخفيف كما ان الكبير ضد الصغير ويستولان في الجواهر والاعراض
قوله **ومن الناس** اي ثلاث عشرة اية عطف على قصة الكافرين نزل في بيان
المنافقين من اليهود كعبد الله ابن ابي بن سلول واصحابه فانهم يظنون الكفر ويظهر
الاسلام ليبتلوا من المؤمنين فمن للتبعض اي منهم **من** موصوفة ان كانت اللام في
الناس للجنس وموصولة ان كانت للعهد لان الكافرين عام شامل للمفريقين المصيرين
في الكفر وغير المصيرين ثم خص بقوله ختم الله وخص هنا بقربة اخرى بالمنافقين
وهي المخادعة **يقول** اي ناس يقولون باللسان **امنا** اي صدقنا **بالله وباليوم** **الا**
اي الوقت الدائم الذي هو اخر الاوقات المنقضية والمراد به البعث واختص
الايمان بالله واليوم الآخر بالذكر لانهم او هو افيه انهم احاطوا بالايمان باقوله واخره
اي المبدأ والمعاد فوجب ان يكونوا مؤمنين جزما بالايمانين ولذلك كرروا الباء في دعواهم
على وجه الصحة والاستحكام والواو للحال في **وامام** اي ليسوا **بمؤمنين** اي بمصدقين بالله
لقولهم عزير ابن الله ولا نعم ليسوا بمصدقين بالبعث لانهم اعتقدوا على خلاف صفة
لقولهم ان الآخرة لا اكل فيها ولا شرب ولا نكاح ونعيمها ينقطع وفي الحكم عليهم بانهم
ليسوا بمؤمنين يعني ما ادعوه على سبيل البت والقطع لانه نفي اصل الايمان عنهم بادخال الباء
في خبرها ولذا الميرقل وامام من المؤمنين فان الاول ابلغ من الثاني ومن يؤخذ ويجمع نظرا
الى اللفظ والمعنى فلذا قال يقول وامام والباء زائدة لتأكيد النفي كما في خبر ليس المعنى
ان بعض الناس يدعون الايمان وهم كاذبون في دعواهم ذلك ويتن ذلك بقوله **يخادعون**
الله اي يخالفون الله او يبي الله وذكر الله تحسيرا **والذين امنوا** اي يخالفون المخلفين
في ايمانهم باظهار الايمان باللسان وسئروا الكفر في القلب واصل الخداع السوء ولذا
يقال للمخون مخدع والمفاعلة هنا من واحد وانما عدل اليها لقوة الداعي الى نفس الفعل
كعاقبة اللص **وما يخادعون** باللف المفاعلة من واحد وبغير الالف اي وما يظنون
بالخداع **الا انفسهم** وبالله راجع اليهم لاقتضاهم في الدنيا بنزول القرآن لاظهار
نفاقهم وبما قبتهم في الآخرة **وما يشعرون** اي ولا يعلمون ان وبال الخداع يرجع
اليهم **في قلوبهم مرض** اي مرض وشك وشرب مضر وهو مرض ويؤذي فؤادهم وهذا يؤذي
الى اهلانهم لان النفاق يهلك صاحبه **فراهم الله مرضا** با ماله الزاء وبغيرها اي مدم
الله مرض اخر على مرضهم لان كل اية نزلت عليهم كبروا بها وازدادوا شكافا وهذا
معنى الخبر ويحتمل ان يكون دعاء على وجه التعليل منه تعالى لجواز الدعاء على المصريين على الكفر

والتفاق لانهم اهل الذم والطرد الى الدرك الاسفل ولهم عذاب البسم اي
وجيع يصل اليه الى قلوبهم بما كانوا يكذبون بتخفيف الذل وتشديد اي
يكذبهم في قولهم امنا او يتكذبهم محمد صلى الله عليه وسلم ونسبتهم الى الكذب اياه
في دعوى النبوة والاختيار بالقرآن واذا قتل لهم حكاية حال المكذبين في
بعض النفاق وكسر ما فيه وفي امثاله في القرآن كقبيض وحيل وسيق اي قال المومنين
للمنافقين لا تفسدوا في الارض اي لا تسعوا فيها بالفساد وهو خروج النبي
عزرا لا اعتدال والانتفاع وتفتن الصلاح يعني لا تقولوا المعاصي باضرار النفاق
وصد الناس عن الايمان واسناد قيل الى لا تفسد واسناد الى لفظه على تاويل واذا
قيل لهم هذا القول قالوا كذبا منهم انما نحن مصلحون اي نحن لا نفسد الصلاح
خالص لنا فقال تعالى لا انهم هم المفسدون في الارض بانكار الحق وصد
الناس عن محمد صلى الله عليه وسلم والاكلمة تنبيه للمومنين على نفاقهم وتكريرهم
لنا كيد ثبوت الفساد فيهم ولكن لا يشعرون انهم اصحاب الفساد وانهم
يعذبون عذابا بنفاقهم وذكر الشعور بان الفساد اوفى لانه كالمحسوس عادة
واذا قتل لهم اي لمولا المنافقين وهم اليهود المومنون بلسانهم امنوا كما
امن الناس اي كعبدا لله ابن سلام واصحابه والمراد جميع المومنين لان الناس هم في الحقيقة
والباقي كالبهايم لعدم تمييز الايمان عن الكفر قالوا اي المنافقون بالانكار
انهم من كذا من السفهاء اي الجهال الخفي لا غير بنزكهم التصديق في السر الموجب للسعادة الابد
ولكن لا يعلمون اي الجهال الخفي لا غير بنزكهم التصديق في السر الموجب للسعادة الابد
معنى الجهل ونزل في شأن المنافقين والمومنين واذا القوا اي استقبلوا الذين امنوا
بالحق قالوا كذبا امنا كما يمانكم واذا خلوا اي مضوا الى شياطينهم اي الى اصحابهم
من المشركين والمنافقين والشيطان من شطن اذا بعد لبعده من رحمة الله قالوا انهم
اي على دينكم وثباته انما نحن مستهزون اي ساخرون بمحمد واصحابه والاستهزاء
التجهيل والتخريف يعني نحن نسخرهم بالخوارنا الايمان وهو تأكيد لقولهم انهم كذبوا
الله عليهم مستانفا بقوله الله يستهزئهم اي يجازيهم جزا استهزائهم بتجديده
دايم يوم القيمة بان يعذبهم بالنار وان يبعثهم في الجنة وهم في جهنم فيساقون
منها الى تلك الابواب فاذا وصلوا اليه سد الابواب عنهم وردوا الى جهنم والمومنون على
الارايك في الجنة ينظرون اليهم ويضحكون ويفعلونهم ذكرا بعد مرة وميدم اي يزيغ
في الامهال فهو من المدد لا من المد في العمر لقراءة البعض ويميدم من الامداد في الغيابة
اي في تجاوز الحد في الكفر والضلالة يعمون حال اي يتخيرون ويتدوون في
ضلاتهم عقوبته لهم في الدنيا اولئك الذين اشتروا الضلالة اي

اي الكفر والعدول عن الحق بالهدى اي بدل الايمان والسلوك في الطريق المستقيم
جعل الهدى كانه في ايديهم لتمكثهم منه وهو الاستعداد به فيميلهم الى الضلالة عطلوه
وتركوه فالباقى المتروك في باب المعاوضة ومنها الاشترا فارجت تجارتهم
اي اذا اشتروا به ذلك فارجوا في تجارتهم والنزع الزيادة على راس المال وهو صفة
التاجر وانما اسند الى التجارة بالمجاز المريح لاشترا الضلالة بالهدى المستعمل في
الاختيار على جهة التشبيه بجامع الاستعداد لتتميم الكلام وتزيينه وما كانوا
مفتدين اي مصيبين في تجارتهم لعدم علمهم بطرقها او ما كانوا ناجين من الضلالة
ثم عقب صفة المنافقين بضرب المثل من اوجه ثلاثة تنبها للبيان لان المثل يصير
الغايب كالمحسوس فقال مبتدأ بالوجه الاول مثلهم اي شبههم في ايمانهم وهو
قول ساير في عرف القوم يعرف به معنى شتى فيه غرابة كمثل الذي اي الذين من باب
وضع واحد الموصول موضع الجمع منه تخفيفا لكونه مستطالا بصلته كقوله وخضتم
كالذي خاصوا والقريبة ما قبله وما بعده اي كشيء من استوقد اي اوقد في مقارنة
في ليلة مظلمة نارا عظيمة خوفا من السباع وغيرها وهي جوهر لطيف محرق والنور
ضوؤها وموكل نير فلما مات اي انارت ماحولة مفعول اصابت اي ماحول
المستوقد من الاماكن والاشياء وحول نصب على الظرف واصله الدوران ذهب
الله بنورم اي ازال نورهم بالكلية وذكر النور بالغ من ذكر الضو لان فيه دلالة
على الزيادة ولا يلزم من ذهابها ذهاب النور باسا وهو جواب لما اوجابه محذوف
اي طغيت ناره وذهب كلام مستأنف كانه قيل ماحولهم فقال اخذ الله نورهم وتركهم
في ظلمات لا يبصرون اي طرحهم في ظلمة متزايدة يتكاثف بعضها فوق بعض لا
يبصرون ماحولهم والظلمة عدم النور فيما من شأنه ان يستنير ومعنى ذلك ان المنافقين
تكلموا بحكمة الشهادة مرة للمومنين فامنوا بها على انفسهم ومالهم وعيالهم وشوا
في ضوئها حتى اذا بلغوا الى اخر العر كل لسانهم عنها وبقوا في ظلمة كفرهم ابدا لا بد وقيل
نزلت الآية في شأن المشركين الذين تمكنوا في حوال المدينة فانه اذ احاربوا اعداهم
كانوا يستنصرون باسم محمد صلى الله عليه وسلم قبل بعثته مقربين بنبوته ويقولون
بحق نبيك محمد صلى الله عليه وسلم ان تنصرونا فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم المدينة خذ
وكذبوه فخذت نارهم وبقوا في ظلمات الكفر ثم استأنف بالوجه الثاني بقوله هم
اي مضامون عن سماع الحق وقبوله بكم اي خرس عن قول الحق بالاخلاص عني اي فاقدوا
الابصار عن النظر الموصول الى العبرة التي تودهم الى الهدى يعني ان الله خلق هذه المشاعر
الثلاثة السمع واللسان والبصر ليستفهموا بها فاذا لم يستفهموا مع سلامتها بها جعلوا كائنا
انعمت مشاعرهم فهم لا يرجعون عن ضلالهم الى الهدى ثم ذكر الوجه
الثالث الذي هو غلط من الاولين بادخال او للتخيير فيه بقوله او كصيب اي ان

شيت شيعهم بالمستوفى او بالصحاب الصيب وهو ما نزل من علواي سفل والمراد المطر
فيقال للصحاب صيب ايضا وهو معطوف على خبر المستند اعني كمثل تقديره او مثلهم
كمثل اصحاب صيب ينزل من السماء اي السحاب وفائدة ذكر من السماء اي ان السحاب
من السماء ياخذ ما لا كرم من قال انه ياخذ من البحر فيه اي في الصيب او في السحاب
كلمات رفعه بالطرف على الاتفاق لا عتاده على موصوف جمع ظلمة اقله ثلاثه فحلت
على ثلاث ظلمات فان عاد الصيب في فيه اي المطر فظلماته تكاثفت وتتابعه والآخر
ظل الغمام كانه في المطر باعتبار المجاورة وان عاد الى السحاب فظلماته سواده وظلمة
تطبيقه والآخر ظلمة الليل بانضمامها اليها والجملة من فيه ظلمات في محل الجر صفة
كصيب **ورعد** اي وفيه صوت قاصف يسبح من السحاب **وبرق** اي نار خاطفة تخرج
من السحاب وقيل الرعد ملك يسوق السحاب والبرق لمعان يظهر من وسط الملك من
النار يجر به السحاب ليمطر وهو من الصواعق ولتجمع الرعد والبرق كظلمات لانه
رعي اصلهما وهو المصدر وان اردت من العيان والصبر الفاعل يرجع الى اصحاب
الصيب مع كونه مضافا محذوف فاقم مقامه الصيب في قوله **يجعلون اصابعهم**
اي الا نامل منها وفي ذكر الاصابع من المبالغة ما ليس في ذكر الانامل وفيهم يدخلون
من شدة الخيرة اصابعهم كلها **في اذانهم من الصواعق** اي من اجل خوفها جمع صاعقة
وهي قطعة نار مهلكة ينزلها الله على ما يشاء لتحرقه من الصمق وهو الاهلاك
قيل كل عذاب مهلك صاعقه روي كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمع
الرعد وصواعقه اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك
المعني انهم يدخلون الانامل في اذانهم ادخالا شديدا للاحتراز عن سم الصواعق **حذر**
الموت متعول له اي لاجل تخافة الهلاك والموت عبارة عن فساد النية من الحيوان **والله**
يحيط اي محقق بالعلم والقدرة **بالكافرين** اي باعمالهم الخبيثة لا يفوت احد منهم
وقت التعذيب ثم والاحاطة ادراك الشيء من جميع جوانبه ثم استأنف ببيان تهويل حال
البرق كانه قيل كيف حالهم مع البرق فقال **يكاد** اي يقرب **البرق يخطف**
اي يلبس سرعة **ابصارهم** اي نورها من شدة ضو البرق وجملة يخطف في محل الصب
خبر يكاد وشرط خبر كاد ان يكون فعلا مضارعا بل ان للاستقبال لانه موضع وقوع
الفعل المتناول باسم الفاعل ولذا لم يقل ان يخطف **كلما امسا** اي اذا البرق الطريق في
الليلة المظلمة **لمر مشوا** اي ساروا فيه اي في ضو به **واذا اظلم** اي ذهب ضو به
فصار الطريق مظلم **عليهم قاموا** اي وقفوا متحيزين في مكانهم قبل استعمال كلام
الاضاءة واذا مع الاظلام لان تكرير الفعل منهم في الاضائة مطلوب وفي الاظلام ليس مطلوب
لهم المعني ان المنافقين شبهوا في نفاقهم وضلالهم عن الهدى من كان في ليلة مظلمة في
مقارعة فترد مطر من السماء وفيه ظلمات ورعد وبرق لا يمكن ان يراها ويجعل اصابعه

في اذانه من هول الرعد ويختل البرق ببصره من شدة ضو به فكلا ايضا الطريق
عند ذلك عشي واذا اظلم عليه بقي متحيزا في مكانه لان المنافقين اذا انكروا بكلمة الله
يستأنسون بالمومنين ويصنون معهم اميين من السيف والسبي مع كتمان الكفر في قلوبهم
وكما ظهر لهم علامة من علامات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ما لو اليه مدة فاذا اصاب
المومنين المسلمين بحنة كحنة يوم احد ثبتوا على كفرهم واذا اقرب القرآن عليهم
ينصامون عن استماع آياته المنذرة والمبشرة مخافة ان ينزل عليهم شيء يفسد
سرمهم ويظهر حالهم او مخافة ميل القلب الى الايمان لكونه عندهم كفرا فالمطر القدر
لانه ينزل من السماء صلاح الناس وحياة قلوبهم كالمطر ينزل من السماء صلاح الارض
وحياة النبات والظلمات ذكر الشرك والنفاق وشبهاتهم في القرآن والرعد هو الوعيد
والانذار للعصاة بالنار والبرق ما ظهر فيه من علامات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم والبشارة
بالجنة وما فيها من الوعد والمواعق التكاليف الشاقة والاحبار الداقة فيه فهذه
الامثال الثلاثة للمنافقين الذين كانوا في المدينة لا يضاع الحجة عليهم قوله **ولو شا**
الله متعوله محذوف اي لو اراد ان يذهب الاسماع التي في الراس والابصار التي في العين
كاذب بسبع قلوبهم وابصارها **لذهب بسبعهم** **وايضا رهم** عقوبة لهم لانه
لا يجوز عن ذلك **ان الله على كل شيء** اي على كل موجود بالامكان **قدير** اي فاعله على قدر
ما تقتضيه حكمته لا ناقضا ولا زائدا وهو صفة مخصوصة به تعالى ومثله المقدر
ومعنى القدرة ان يوقع الفاعل الفعل على مقدار قوته وما يتيسر به عن العاجز فخرج السجيل
عند ذكر القادر على الاشياء كلها والتي يرادف الوجود واجبا او غيره ولا يطلق على المعدوم الا
بالتجوز كقوله تعالى ان زلزلة الساعة لشي عظيم لانه قدر كالموجود لصدق الوعد به قوله
يا ايها الناس الآية سوق لا ثبات التوحيد وتحقيق نبوة محمد صلى الله عليه وسلم اللذين هما
اصل الايمان قيل هو خطاب لاهل مكة ويا ايها الذين امنوا خطاب لاهل المدينة حيث
جاء في القرآن وهو متعول قول مقدر اي قل يا ايها الذين امنوا خطاب لاهل المدينة حيث
اطيعوا **ربكم** اي سيدهم ومربيهم بتزيتكم **الذي خلقكم** اي اخترعكم ولم تكونوا
شيئا **وخلق الذين من قبلكم** من الامم وفي الوصف به ايماء الى سبب وجوب عبادته
تعالى **لعلكم تتقون** اي لكي يحصل رجاءكم ان تتقوا عصيانه فتجوا بسبب التقوي
من العتاب وخضوا لمخاطبون بالذكور تعظيما لهم على العائدين ثم اشار الى احسانه الى عباد
ووجوب شكره عليهم بقوله **الذي** اي هو الذي **جعل لكم الارض فراشا** اي بساطا
يستقر عليه للاستراحة والعبادة عليها بعد خلقهم قادرين الوحي لا داحق الشكر
له **والسموات** اي وجعلها عليكم سقفا مرتقا كالقبة والظلمة على هذا المستقر قيل السموات
الدنيا بمنزلة اطارها على الارض **وانزل من السماء ماء** اي مطر يتجدد منها على السحاب
ومنه على الارض ولا ياخذ من البحر **فاخرج به** اي انبت بالمطر والبياضية **من الثمرات**

اي من انواعها والوان النبات ومن البيان **رزقا** اي طعاما وعلفا لكم ولدواكم وهو مفقود
اخرج المعنى ان الله انتم عليكم بذلك كله لتعرفوه بالخافية والرازقة فتوحده **فلا تجعلوا**
له اندادا اي امثاله تعبدونهم كعبادة الله يعني لا تقولوا له شركا تعبد معه والند
المثل المخالف اي في الافعال والاحكام وهو منى عن اعتقاد ان لهم الهة مثله قدرة
على مخالفة والتعاطف لا تجعلوا على اعبدوا اي يامرهم بالعبادة فلا تشركوا به شيئا
وانتم تعلمون بالعقل والتمييز انه واحد لا شريك له في خلق هذه الاشياء الشاهدة
بالوحدانية وان الفهم لا تقدر على حوما هو قادر عليه تحفه ان تعرفوا انعامه عليكم بها
وتعتبروا بالنظر الصريح الموصل الى التوحيد فتقابلوها بالشكر لا بالشرك ثم عطف ما يدل
على ثبوت المعجزة الدالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم على ذلك على ثبوت التوحيد فقال
وان كنتم في ريب مما نزلنا اي من الذي نزلنا من القرآن على سبيل التدرج على
عبدنا اي محمد صلى الله عليه وسلم بانه ليس من الله **فاتقوا** اي جيبوا **بسورة من مثله**
اي من مثل القرآن يعني على صفته في البيان العزيز وحسن النظم وعلوه في الطبقة او من
مثل محمد صلى الله عليه وسلم يعني من بشر يشبهه عربيا اميا لم يقرأ الكتاب ولم يتعلم من احد
وليس القصد به الى مثل ونظيره في الوجود وانما هو تمثيل والسورة قطعة من القرآن
معلومة الاول والاخر اقلها ثلاث ايات من امسرت في الا نادى اذوت فيه شيئا من ما
او طعام او السورة المنزلة الرفيعة الارتفاع فارها في الدنيا والاخرة ماخوذ من سور المدينة
لا ارتفاعه على البناء قيل كان اذا قرأ الرجل عن ظهر القلب طائفة من كتاب الله لها فاختة
وخاتمة كسورة يعظم عنده ما حفظه وبه يفتبط عند الناس ومنه ما روي عن السرا كان
الرجل اذا قرأ البقرة وآل عمران حد فينا اي عظم في عيننا ولذا كانت القراءة في الصلاة افضل
سورة تامة **وادعوا شهداءكم** اي استعينوا بالفهم الحاضرة القائمة او بناس يشهدون
لكم كشرائكم وعرفائكم **من دون الله** اي من غير اوليائه ومعنى دون ادنى مكان واخفض
من الشئ ومنه الدون بمعنى الحقير ويستعمل بمعنى التجاوز ويستعار لتفاوت الاحوال والتفاوت
بين الشين ومحل من دون الله نصب على الحال اي تتجاوز من الله **ان كنتم صادقين** ان محمد
صلى الله عليه وسلم اخلق القرآن من تلقا نفسه وهو شرط جوابه محذوف وهو قافله وانك
يدل عليه قوله **فان لم تفعلوا** اي فاذا لم تفعلوا ما امرتم به فيما مضى لعجزكم عن المعارضة
وجازم الفعل لم تقربه وتوعله في الحزم دون ان وانما اورد ان التي للشك مع ان عجزهم
ظاهرا لان اتيانهم به قبل انامل كان كالمشكوك فيه لديهم لا تكاليم على قضايتهم وبلاغتهم
وانما عبر عن الاثبات مع ما يتعلق به بالفعل طلبا للاختصار ثم بقي الفعل بالاكيد يقول
ولن تفعلوا في المستقبل يعني ولن تطيقوا عليه ابد الظهور اعجاز القرآن بسلكه فانه
معجزة النبي صلى الله عليه وسلم ولن فيه لتأكيد النفي في المستقبل والواو لا ابتداء ولا حمل له من
الاعراب لعدم وقوعه موقع المفرد لكونه اعتراضا بين الشرط وجوابه وهو قوله **فاتقوا**

اي احذروا بالتوحيد لعجزكم عن الاثبات بمثله وجدكم بعجز حجة النار التي وقودها
اي حطبها وهو ما يوقد به النار **الناس** اي العصاة **والحجارة** اي حجارة الكبريت
والمراد ان اكثر وقودها الناس والحجارة وقيل الحجارة اصنامهم التي تحتوها واتخذوها
اربابا يعبدونهم من دون الله وقيل يكون مع كل انسان من الكفار حجرة تعلق في عنقه اذا
طفئت به النار ريب به الحجر اي فخرجهم قبل انما جعل من حجارة الكبريت تسعة وقودها
وبطوحودها وشدة حرها ولصوقها بالبدن ونج رايحتها وانما عرفت النار هنا وتكررت
في سورة التحريم لان الآية فيها نزلت بمكة فعرفوا انها نازلة بوصفها بهذه الصفة
ثم نزلت هذه بالمدينة فاشار بها الى ما عرفوه **اولا** **اعدت** اي هيئت تلك النار
للخافين بالثبات ومحمد صلى الله عليه وسلم وهذا الايدى على اختصاصهم بها قيل
في هذه الآية دليلان على ثبوت النبوة احدهما كون التحدي به وهو القرآن معجزا والثاني
والثاني الاخبار بانهم لن يفعلوا ذلك وهو غيب لا يعلمه الا الله وذلك ان النبي صلى الله عليه
وسلم عارضهم بآيات سورة من مثل القرآن فجروا حتى بذلوا اموالهم ودماءهم دون ذلك
وكنتم من الضاحكة والبلاغة بحيث لا يخفى لاحد من العقلاء وظهر ان القرآن معجزة في
نفسه بنظمه ومعناه ومما عارضوه بشئ فعلم انهم ما اتوا بمثله والا لتواتر بين الناس لتواتر
الدواعي على نقله وحيث لم ينقل علم عدم اتيانهم به وكان الاخبار عنه اخبارا غيبا فيكون معجزة
للنبي صلى الله عليه وسلم فثبت عندهم صدقه لكنهم لم يوافقوا الفناد ولم يتقادوا فاستوجبوا
العقاب بالنار ولذا قيل لهم فاتقوا النار اي احذروا تحطوا وهذا من باب الكناية
التي هي شعبة من شعب البلاغة ومن عادة الكتاب العزيز ان يذكر التعقيب مع التوبيخ
فلذلك قال **وليسر** عطف على قوله فاتقوا وقيل على قل المتدبرة قيل يا ايها الناس اي فرح
يا محمد بخير البشارة ويجوز ان يكون المخاطب كل احدها واحدا بعينه **الذين امنوا** اي
في قلوبهم **وعملوا الاعمال الصالحات** التي صدرت عنهم لله على حسب الحال من واجب
التكليف **ان لهم جنات** اي بساتين كثيرة **تجري من تحتها** اي من تحت اشجارها
وعرفها **الانهار** اي المياه التي فيها المعلومة عند المخاطب ويجوز ان يكون اللام عوضا
عن المضاف اليه اي انهارها روي ان انهار الجنة تجري من غير اخدود وهو الشق من
الارض بالاستطالة قيل انزه الجنات منظر ما كانت اشجارها مظلة وانهارها في خلاها
مطرودة **كلما رزقوا** اي متى ما اطعموا **منها** اي من الجنة من فيه لا ابتداء الفاية **شجرة**
اي شجرة بزيادة من اوفي للبيان او لا ابتداء المقيد بعد المطلق **رزقا** اي طعاما
قالوا هذا الذي رزقنا اي اطعمنا **من قبل** اي قبل هذه الشجرة لان لون الثمار في
الجنة مشبه وطعمه مختلف فاذا اطعموا شجرة اول النهار فاكلوا منها ثم اطعموا شجرة اخرى
في آخر النهار فاكلوا منها الاولى **وانوابه** اي جيبوا بذلك الرزق **متشابهها** في اللون
والجودة فاذا اكلوا وحيد واطعمه غير ذلك اجود والذي يعني لا يكون فيها ردي وهذه الجملة

معتزلة للتبرير دي ان في انه ليس في الجنة يشبه ما في الدنيا الاسماء **ولهم فيها** اي
 في الجنة **ازواج** اي نساء **مطهرة** اي مهذبة من كل قذر وعيب وقيل من حيض
 وبول وخط وخبث ذلك في ابد انهن ومن حسد وحق وخطا ونظر الى الغير في قلوبهن
 وفي لفظ مطهرة فحالة دون طاهرة ولم يجمع للاختصار **وم فيها خالدون** اي دائمون
 احياء يموتون ولا يخرجون منها روي ان اهل الجنة جرد مرد محجلون لكي لا يفتي شياهم
 ولا يبلى ثيابهم ثم بين شبهة من شبههم في حق القرآن وجوابها بقوله **ان الله لا يستحي**
 اي لا يمتنع بالحياء كاستحياء البشر من **ان يضرب** اي يذكر الحق **مثلا** اي شبهة حقا
 فزيادة للتأكيد **بعوضة** مفعول ثان ليضرب لانه في معنى يحمل وفي البق الصغير
 والاول مثلا قيل نزل حين قالت اليهود ما اراد الله بذلك الاشياء المحسوسة في القرآن كالذباب
 والعنكبوت والبعوضة فان ضرب المثل بنحوها مما يستحي منه رد اعليهم على سبيل المبالغة
 كما في قوله الله ام يقولون افتراء قل فانوا بعشر سور منقرات يعني انه تعالى لا يستحي ان
 يصف للحق وبيانه شبهة ما يذكر البعوضة **فما فوقها** اي فذكر الذي هو ازيد منها
 كالذباب والعنكبوت او فساد ونها في الصغير قيل انه من الاضداد وهو دابة يسترها
 السكون ويظهرها التحرك يعني لا يلوح للبصر الحاد قيل مر ذكر المثل بالبعوضة تقرير
 للانسان لانها اذا اجاعت عاشت فاذا اشبع ماتت وكذلك الانسان اذا استغنى طغى **فاما**
 الغافيه لاظهار التفاوت بين حالتي المؤمنين والكافرين في ضرب المثل واما حرق فيه
 معنى الشرط وضع لا عطف فصل تأكيد النسبة وتفصيلها بعد ذكر المحل او على استئناف
 الكلام ويقع الاسم بعده مبتدا وتلزم خبره الفاعل قوله اما زيد فذا هب تريد انه بعد
 الذهاب لا محاله بخلاف زيد ذاهب ومعناه مما يكن من شيء فزيد ذاهب نص عليه سيبويه
 في كتابه اي اما **الذين امنوا** بالقرآن ومحمد صلى الله عليه وسلم **فيعلمون الله** اي المثل بالبعوضة
 والذباب **الحق** اي الثابت الذي لا يسوغ انكاره **من ربه** اي كايما منه تعالى
 فيؤمنون به وفي ذكر ما في هذه الجملة احاد عظيم لهم واعتداد بعلمهم انه الحق وفي ذكر ما
واما الذين كفروا بما هم اليهود والنصارى والمشركون تقرير لعنادهم الحق وروي لهم
 بالكلمة المحقا **فيقولون ماذا** اي ما الذي فذا اسم موصول وما اسم استفهام مرفوع
 المحل مبتدا خبره ذامع صلته او ذامع مركبة جعلت اسما واحدا منصوب المحل في حكم
 ما وحده اي اي شيء **اراد الله بهذا** اي المثل المحسوس **مثلا** نصب على التمييز او على المحاد اي مثلا
 كقوله تعالى هذه ناقة الله لكم آية والارادة القصد والطلب من غير كراهة وهي معنى يوجب
 للمحلي لا يتبع منه الفعل على وجه دون وجه فاجابهم الله بقوله **يضل** اي يخذل **به**
 اي بالمثل **كثيرا** من الكفار يتكذبونهم به يعني لا يوفقهم الهدى فيزدادون ضلالا
ويهدى اي يوفق **به** اي بالمثل **كثيرا** من المؤمنين لتصديقهم به فيزدادون صلاحا
 ووصفهم بالكثرة مع وصفهم بالثقل في قوله وقيل من عباده الصالحين الشكور لان

استحيا

المعتزلة كثير في الحقيقة وان قلوا في الصورة لكونهم على الحق وكون اولئك على الباطل **وما**
يضل به اي ما يخذل بالمثل وتكذيبه **الا الفاسقين** اي الكافرين بالله الخارجين
 عن امره وقد جاء استعمال اسم الفاسق على الكافر والمسلم بار تكاب الكثرة **الذين ينقضون**
 اي ينكثون **عهده** الذي عهد اليهم يوم الميثاق بقوله الست بربكم ان يومنا محمد صلى
 الله عليه وسلم وما جاء به **واللهدي** والعهد هنا الامر والوصية يعني الذي اخذ من بني
 ادم من ظهورهم ثم نقضوا **من بعد ميثاقه** اي توكيده وتعليظه **ويقطعون ما امر**
الله به ان يوصل وهو قطعهم الارحام ومولاة المؤمنين **ويفسدون في الارض** يعمل
 المعاصي والصد عن سبيل الله **اولئك هم الفاسقون** اي المفسدون بالعقوبة في
 الآخرة مكان المشوبة في الجنة قيل ليس من مؤمن ولا كافر لاوله منزل واهل وخذ ام
 في الجنة فان اطاعه تعالى اي اهله وخدمه ومنزله في الجنة وان عصاه تعالى ورثه الله المؤمنين
 فقد عصى عن اهله وخدمه ومنزله ثم استغفهم بالخطاب تعجيبا من كفرهم وتوخيخا لهم بعد
 قيام البرهان على وجوب الايمان وهو تتعلم من العدم الى الوجود ثم الى الموت ثم الى الحياة يوم
 القيمة ثم الى النار والجنة فقال **كيف تكفرون** اي تجحدون **بالله** اي بوحدانيته
 ومعكم ما يصرفكم عن الكفر الى الايمان ومحل كيف نصب على المحاد اي امعان في تكفرون وقيل
 كيف هاهنا ينفيد انكار حال الكفر ولا يلزم من ذلك انكار ذات الكفر اجيب بان حال
 الكفر لازم بذات الكفر في الوجود فاذا انبى اللزم ينتفي المزموم وهذا البلغ واغوي لانه دعوي
 الشئ بينة والواقفي **وكنتم امواتا** للمحال اي والحال انكم عالمون بانكم كنتم نطفة بلا روح في
 اصلاب ابايكم وقد يطلق لعادم الحياة ميت كقوله بليدة ميتا ولما كان الاحياء عقيب الموت بغير
 تراخ اورد الثاني **فاحياكم** في ارحام امهاتكم ثم في دنياكم وهذا الزام لهم بالبعث **ثم ميتكم** عند
 انتضا احياكم **ثم يحياكم** للبعث يوم القيمة **ثم اليه** اي الى الله **ترجعون** في الآخرة يعني
 نصيرون الى ارادته ومشيته تعالى فيجزون باعمالكم لانه في جهة فترجعون اليها لكونها
 مستجيبة عليه وعلم ذلك حاصل لكم بالدلائل الموصلة اليه فاعجب كفركم مع علمكم بحالكم هذه وانما
 اوردتم في الواضع الثلاثة لتصور التراجي فيها فلما سمعوا البعث وقالوا من يستطيع ان يحيينا بعد
 الموت نزل قوله **موالذي خلقكم** اي قدر لا حاكم وانتما علم دينا ودينا **ما في الارض**
 اي الذي فيها من الاشياء **جميعا** نصب على المحال من الموصول الثاني وهذا حجة لمن استدل على
 ان الاصل في الاشياء الاباحة الى ان يمنع الشارع ما يمنع منها وقيل اللام للتعريف لا للتخصيص فالمعنى
 ان الله خلق لكم الارض وما فيها لتعملوا المعاشكم ومعادكم وتستدلوا بها على صانعكم وتوحيدة **ثم استوي**
 اي قصد بمشيته بعد خلق الارض من غير قصد خلق شيء اخر وقيل صعد امره وهو قوله كن فكان
الى السماء اي خلقها وهي جميع سموات جميع سماوة تكبيرا ولذلك جعل الضمير العائد اليها
 في **فمنها من** جمعا ليحصل المطابقة بينهما لفظا اي خلقهن مستويات من غير خلل فيهن والسماء
 مفرد والضمير فيه بهم فسر بقوله **سبع سموات** نصب تمييز خوربه رجلا وقيل معناه

مهر من سبع منقول ثان لسوي وشرفيه لتفهم شان منزلة السما وتفضيله على شان الارض
لا لتراحي بوقت ولا يناقضه قوله تعالى والارض بعد ذلك دحاها لان الدحا البسط
وهو متأخر عن خلق حرم الارض الذي تقدم على خلق السما روي خلق الله الارض
في موضع بيت المقدس كهية الفهر عليها خان ملتزم بها ثم اصعد الدخان وخلق
السماوات وامسك الفهر في موضعها ثم بسط الارض منها وقيل ان الارض كانت حشفة
تحت الكعبة اي اكمة فلما خلق السما بسط الارض بعد خلقها **وهو بكل شيء عليم**
اي محيط بكل خلق مجمل ومفصل والعلم الذي كل علمه ويحيي بعني المعلم ثم امر النبي صلى الله
عليه وسلم بان يذكر لكفار مكة قصة الملايكة وما جرى بينهم وبينهم لاجل
خلق ادم ليتذكروا بها فان عادة الانبياء التذكير لهم فقال **واذ** معقول اذ كثر
مقدرة اي اذ كثرهم واخبرهم وقت **قال ربك** على سبيل المشاورة تعليما لعباده ان يشاوروا
في امورهم قبل اقدام عليها **الملايكة** جمع ملايك فاسقط الهمزة للتخفيف من
اللوكة وهي الرسالة سموها بها لانهم رسل الله قيل المراد بعض الملايكة وهم سكان
الارض روي انه تعالى لما خلق الارض وخلق الجن من لهب نار لا دخان لها بين السما
والارض والصواعق تكون تنزل منها وهو ابواب الجن كادهم ابي البشر خلقهم منه واسكنهم
فيها فكثر او عملوا في الارض بالمعاصي وسفكوا الدماء بعث الله ملايكة سما الدنيا مع ابليس
وجعله حاكما عليهم فطردوهم واخرجوهم من الارض الى جزائر البحور وروى الجباب
فسكن الملايكة فيها بامر الله تعالى فصار الامر عليهم اخف مما كانوا في السما فاطمأنوا اليها
فاراد الله ان يحولهم عنها لان عاد الله ان يامر بالتحول كل من اطمأن الى الدنيا فاحبرهم
بقوله **ان جاعل في الارض خليفة** اي من يخلفكم بعدكم وراكم الى فسق عليهم
ذلك وكرفوه لما كان الامر عليهم اخف في الارض والمراد بالخليفة ادم لانه خلق
الملايكة وجا بعدهم اولاً لانه خليفة الله في ارضه لتنفيذ احكامه بين اولاده واستغنى
واستغنى بذكره عن ذكر نبيه وانما اخبرهم بذلك ليعلموا عنه ويعرفوا حكمته قبل اعتراض
الشبهة لهم في وقت الاختلاف لانه سبب الهلاك **قالوا** استغظا ماله وطلب الحكمة
او قالوا تعجبوا من الاختلاف المخالف لحكمته ظاهراً اذ الحكيم لا يفعل الا الخير بعد ان
علموا بالالهام من الله او من جهة اللوح عصيانهم ان الذين يخلقونهم يعصون امره كعصيا
الجن اياه **اجعل فيها** اي الخلق في الارض **من بعد فيها** كما افادت الجن **وسيفك**
اي يصب الدماء ظمناً كما سبقت لجن الجن **ومن تبع محمداً** اي والحمد لله انا نقول سبحان
الله وحمده والتسبيح التنزيه عن السوء او نحن نصلي يا مكرم حامدين لك فالتسبيح الصلاة
ومحمدك حال **ونقدسك** اي نثنيك بالظاهرة عما لا يليق بك او نظهر انفسنا لعبادتك
عن المعصية **قال الله اني اعلم ما لا تعلمون** من الحكمة والمصلحة باختلاف ادم قيل
علم من ابليس المعصية والبعد عن رحمة ومن ادم الطاعة والتقرب اليه ومن

ذ ربه الطابع والعامي فظهر الفضل والعدل من الله ثم قال الملايكة فيما
بينهم لخلق الله ما يشاء فلن يخلق خلقاً اكرم منا عليه وان فعل نحن اعلم منه لانا قبله
وعلمنا ما لم يعلم بنا لم افخر وافين الله بحزم بان خلق جميع السموات **وعلم ادم** من ادم
الارض وهو وجهها او من الامة وهي السمرة اي الله **الاسماء** اي اسماء السموات بحذف
المضاف اليه وتيقن من اللام منه لا بحذف المضاف من سموات الاسماء لان التعليل يتعلق
بالاسماء بالسموات وهي الاحاس من الاس والجن والدواب وغير ما فعله اياها **كلها** بكل
اللغات حتى الفصحة والفصيلة **ثم عرضهم** اي السموات بتدبير العزة تعليماً للعتلاء
المذكرين والعرض اظهار الشيء للغير ليعرف العارض منه حاله **على الملايكة** ليطهر
فضل ادم وقصودهم **فقال انبيؤني** اي اخبروني **باسما مولانا** المخلوقات **ان كنتم ماء**
في اني لا اخلق اكرم واعلم منكم وفيه دليل على فضل العلم اذ لو كان في الوجود شيء اشرف من العلم
لكان الواجب اظهار فضله بذلك الشيء بالعلم ودليل ايضا ان الانبياء افضل من الملايكة
ثم اظهر وعجزهم بان **قالوا سبحانك** اي تنزهك عن كل ما لا يليق بعظمتك نصب على
المصدر واللام الاضافة **لا علم لنا بشي الا ما علمتنا** اي علم ما الهتنا يعني تبنا اليك من تقاضك
مقالتنا **انك انت العليم** بكل شيء الحكيم في امرنا وصنعك بحمل خليفة في الارض بعد لا منيا
لحكمة تعلما الحكيم هو الذي يفعل ويحكم على وفق علمه واصل الحكمة المنع ومنه حكمة الدابة
ولم يحمسوا عما سأل الله لعجزهم **قال يا ادم انبيؤهم** اي اخبرهم **باسماهم** فاحبرهم منا
وما يحل الاكل وما يحرم منها **قال** اي الله تعالى لعله الاربي **انني اعلم غيب السموات**
والارض اي سرها وسراهما وكل ما فيهما **واعلم ما تشدرون** اي الذي تظهرون فيما
بينكم حين قال ابليس لكم ما اترون ان امرهم بطاعة ادم فقلتم نطيع امر ربنا **وما كنتم**
تفكرون اي الذي تسرون وهو الذي اسر ابليس في نفسه من قوله لئن فضلت عليه لاملكه
ولئن فضل علي لامعصيته **واذ قلنا** اي اذ كرفولهم وقت قولنا **للملايكة** اي جميع الحاضرين
منهم **المجدوا** اي خروا لادم اي اليه لان الجود لله حقيقة للعبادة ولا دم بكرة ظاهراً
كالصلاة الى الكعبة والجمود الميل في اللغة قيل لم يكن وضع الجبهة على الارض انما كان
بحرود الانحناء وقيل ان الله امر جبرئيل ان يجمع التراب لخلق ادم فنزل جبرئيل على الارض
ليقبض التراب منها فقالت بحق الله عليك ان لا تفعل فاني اخاف واستحي من ربي ان يعصي
علي فرجع جبرئيل واخبر بذلك ربه فبعث ميكائيل فتضرعت مثله لك ثم بعث اسرافيل
فتضرعت كذلك ثم بعث عزرائيل فتضرعت اليه فقال امر الله تعالى اولى من قولك فجمع التراب
من وجه الارض من كل لون ومن الطيبة والسيئة ثم صعد الى السما فقال الله لعزرائيل ارجع
الارض حين تضرعت اليك فقال رايت امرتك اوجب من قولها فقال انت اصل لقبض ارواح
ولد ادم فصار ذلك التراب طيناً ثم صار صلصالاً ربيعين سنة فلما سواه ونفخ فيه الروح امر الملايكة
ان تسجدوا له سجدة التحية **فجدوا الا ابليس** اسم العجي لا يصف للجمعة والعلية وقيل عذري

قيل

فما
المرافق لكم

من الابلار معنى الايام وانما ينصرف بالعلمية وعدم النظرية والاستشهاد منقطع ان لم يكن
من جنس الملايكة والا فتصل **اي** امتنع من الجود **واستكبر** اي تعظم واظهر كبره
وكان اي صار من الكافرين بعد ان لم يكن كافرا وقيل كان في علم الله منهم وهذا القول
جبري والاول سني ثم امر الله الملايكة ان يحملوا ادم على سريره من ذهاب الى السماء فادخلوه
الجنة ثم خلق من صلعه اليسرى وادم بين النوم واليقظة حوازي وجته فاستيقظ فراه عينه
فقال من انت فقالت انا زوجتك خلقتني ربي لا سكن اليك وتكسني اي فاخبر تعالى عن ذلك بقوله
وقلنا لادم يا ادم اسكن اي ائت **زوجك** حوا **الجنة** اي بستان الخلد في هي السما
السابعة والزوج يطلق على الذكر والانثى وقد تحققت ثمانية المرات وسميت حواء لانها
خلقت من الحى **وكلامها** اي من الجنة **رعدا** اي الكلا واسعا طيبا بلا قوت ولا تقدير ولا
تغير **حيث شئت** اي من اي مكان اردت ما بلا ضيق عليكما **ولا تقربا هذه الشجرة**
بالاكل وليس النبي عن النبيل عن الاكل اي لا تأكل منها والاكل بالراء لان الضم يخص بالذنوب
قبل انها شجرة الخبز او شجرة الكرم او شجرة التين والسري النبي انه خلقه من ارض الدنيا
ليسكن فيها فاستخدمه بذلك كما يحسن سله في الدنيا بالجلال والحرام بالآخرة المعنى اني انما
الكون في الجنة والاكل من كل شجر منها الا هذه الشجرة فلا تأكل منها شيئا **فتكونا من**
الظالمين اي الضارين بانفسكما بمخالفة امري والظلم وضع الشيء في غير موضعه والفعل
مخروم عطف على ان لا تقربا او منصوب في جواب النبي دوي ان ابليس لما راي ادم وحوا سكنا
الجنة واحبا لنعيمها احدهما واثال اخرجهما منها فعرض نفسه على كل دابة من ذواب
الجنة ان يدخل في جودتها فاستعنت حتى اتى الجنة وكانت في احسن دابة خلقها في الجنة
فاطاعته فدخل في جودتها وقام في راسها وفي باب الجنة وناداهما وقال ما هنا كاريكما الا ان تكونا
ملكين او تكونا من الخالدين وهذه الشجرة شجرة الخلد من اكل منها بقي في الجنة ابدافا في ادم
من ذلك فقامسهما بالله انه ناصح لهما فاكلت حوا ثم ناولت ادم وكان يحبها ففكر ان يأكلها
وكان ادم يعول لها لا تعطي في اخاف من العقوبة وكانت حوا تقول ان رحمة الله واسعة
فاخذ من يدها فاكل بعد امتناع فاخبر تعالى بقوله **فازلهما** اي اذهبهما **الشيطان عنهما**
اي عن الجنة وقري فازلهما اي تخاها **فاخرجهما مما كانا فيه** من النعيم وسقط عنهما
ما كان عليهما من الخلد والحلي وعربا عن الثياب حتى بدت عورتها وهربا استحياء فقال تعالى
انني نعرب يا ادم قال لا ولكن جيا من ذنبي فاخذ من اوراق التين والرزاق على عورتها وقال
المرائضكما عن اكل هذه الشجرة فقال بلي ولكن ما كنت اعلم ان احدا يحلف بك كاذبا ثم امرها
الله بان ينزل من الجنة الى الارض فتزلت فوقع ادم بارض الهند وحوا بارض الجنة واخبر
عن ذلك بقوله **وقلنا امطوا** اي انزلوا استخفافا بكم والمراد بالخطاب لهما ولا بليس
والحيمة وقيل لهما ولذريتهما ويدل عليه قوله تعالى في سورة طه امطوا منها جميعا **بعض**
لعض اي اعدا والجملة حال اي معاذين وفشرت العدو بالعداوة التي بين المؤمنين

البراد بالتي بين ذرية ادم من بعضهم بعضا بشوم عصيان ادم **ولكم في الارض مستقر**
اي مكان قرار على وجهها **ومناع** اي عيش وحياة **الى حين** اي الى الموت قيل كيف وصل
الشيطان الى ازالها عن الجنة وقد قيل له اخراج منها فانك رجم اجيب بانه منع ذنوبها
على وجه التكرمة فلم يلزم منه وجوب الدخول المخرج فجاز ان يدخل فيها على جهة الوسوسة
استلا لادم وحوا **فقلني** اي اخذ وحفظ واصل التلقى القول عن فيه وقطنة **ادم من ربه**
كلمات وفي قوله ربهما قلنا انفسا الهية قري برفع ادم ونصب كلمات مفعولا ونصب ادم
ورفع كلمات على معنى استقبلته كلمات من ربه وانصت به يعني اسمها بهما فاعتذر وتضرع اليه
بالكيا طالبا منه التوبة **فتاب عليه** اي تجاوز الله عن ذنوبه والتوب الرجوع في الاصل **انه**
مو التواب اي المتجاوز عن الذنوب مرة بعد اخرى وان كثرت **الرجيم** اي كبير الرحمة
لعباده المؤمنين وكره امره بسوط بقوله **فلنا امطوا منها جميعا** لشدة عنايته تعالى بانزالهم
من الجنة وجميعا نصب على الحال من ضمير الجمع تأكيد للجماعة من ادم وحوا وابليس والحيمة قيل
نزل ابليس بالآية والحيمة باصعهاان ودلت الآية على ان المعصية تنزل النعمة عن صاحبها كاقان
شعر اذا كنت في نعمة فارعه فان المعاصي تنزل النعم ثم قال لهم **فاما يا ايها الذين**
يهدى اي رشد وبيان شريعة بارسال الرسل فبقوله فامسروا مركب من ان وما زايد للثبات
وجوابه **فمن تبع** اي اتقاد واقتدي **هداي** اي شريعتي ورسلتي وجواب **فلا خوف عليهم**
في المستقبل من العذاب والخوف ضد الامن وهو عدم توقع مكروه في الزمان **وامن**
علي ما خلقوا من امر الدنيا والخرن ضد الفرج وهو غلظ الشرور فبعد وعده المؤمنين او عدا الكافر
فقال **والذين كفروا** اي انكروا برسلتي **وكذبوا باياتنا** اي شريعتي معهم **اوليك اصحاب**
النار في الآخرة **م فيها خالدون** اي دائمون لا يموتون فيها ولا هم منها يخرجون ثم خاطب
اليهود الذين كانوا حوا الى المدينة من بني قريظة والنضير وغيرهم وكانوا من اولاد يعقوب
وقال **يا بني اسرائيل** وهو يعقوب **اذكروا** اي اشكروا واحفظوا **نعمتي التي انعمت**
عليكم والاعظام الاحسان الى الحيوان الناطق كان كوبرا او صغيرا لا يقال احسنت الى فوس فلان
والمراد منه الاحسان بارسال الرسل والرسول المبشر به في التورية والاخليل مع الاحسان اليهم الوامل
الى اجدادهم من اغواق اعدائهم من فرعون وقومه القبط في البحر ومن انزال المن والسلوي في التيه
عليهم وعبر ذلك لان النعمة على الابناء على الاولاد **واوفوا** اي انموا ولا تنكروا **بعهدي** اي
الميثاق الذي عاهدتوني عليه بامثال امري في الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والعهد حفظ الشيء
ومراعاة حاله فالمراد منه الموثوق بين المعاهد والمعاهد او العهد الوصية يقال عهد
فلان الى فلان بشئ اذا الوصاه بحفظه **اوف بعهدي** اي اتم الذي قلته لكم من الجزاء والحيمة
فالعهد يضاق الى المعاهد والمعاهد جميعا **واياي** ارموا **فارمبون** اي فاختشوني من نقض
العهد حذف الباء واقيم الكسر مقامه والفا في جواب شرط محذوف اي ان كنتم راهبين شيئا فامروا
دوي ان الله عهد في التورية بني اسرائيل في باعث نبيا اميا من بني اسمعيل فمن صدقه واتبعه

عفوت له ذنوبه وادخلته الجنة واعطيه اجرين اجر اتباع موسى واجر اتباع محمد صلى الله عليه وسلم **وامنوا** اي صدقوا بما نزلت اي بالقرآن **مصدق** اي موافقا لما سمع اي لما في كتابكم التوريه من التوحيد والنبوة واجر محمد صلى الله عليه وسلم **ولا تكونوا اوله كافر** به اي اول فريق يكفر بالقرآن عند هذا الخطاب بالايان والضيق محمد صلى الله عليه وسلم اي لا تكونوا اول من كفر محمد صلى الله عليه وسلم لقول الله فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به او قد يروى مثل اول كفره يعني من اشرك به من اهل مكة وانتم تفرقونه في التوريه موصوفا **ولا تشذروا** اي لا تستبدلوا **بآياتي** اي بالقرآن والايان محمد صلى الله عليه وسلم **ثنا قليلا** اي عرضا يسيرا من الدنيا والآخرة بالقله لان الدنيا كلها قليل قيل كان اجبار اليهود كابن الاشرف واصحابه من علمائهم يبالغون من اتباعهم وسفلة قومهم وظايف وماكل وكانت لهم رياسة عندهم يخافون ان تذهب وظايفهم ورياستهم لو امنوا محمد صلى الله عليه وسلم واتبعوه وهم عارفون بصفته وصدقته فحرفهم الله بقوله **واياي فاتقون** اي اخشوني في آياتي ومحمد صلى الله عليه وسلم والتقوى حفظ النفس عما يوجبها وهما بمعنى الخوف والخشية يعني من كفر به ادخلته النار **ولا تلبسوا** اي لا تملطوا الحق الذي تعرفونه من صفة محمد صلى الله عليه وسلم **بالباطل** الذي تكتمونه وتشذرونه فيها بحيث لا يميز احد ما عن الاخر لقولهم انه حق فالبا للصلة التي يمتصها الفعل ولا تجعلوا الحق ذالسا واشتباها بباطل تكتمونه بايديكم في التوريه فالبا للاستعانة قيل انهم افروا ببعض صفته وانكروا بعضها بالتحريف يلبسوا الحق على الناس بذلك فلا يميزونه بقوله **وتكتموا** حرم عطف على تلبسوا اي لا تشذروا الحق اي صفة محمد صلى الله عليه وسلم **وانتم تعلمون** انه رسول رب العالمين في التوريه ويجوز ان يكون منصوبا باضمار ان بعد الواو يعني الجمع اي ولا تجعلوا الحق ذالسا بالباطل وكمثال الحق والفرق بين النهيين ان ليس الحق بالباطل كتابتهم الباطل في التوريه ليظنوا انه حق فهو المخلط وكتبتهم حق قولهم بالكذب لا محمد صلى الله عليه وسلم في التوريه او حكم كذا فيها والحال ان ذلك تافها **واقبلوا الصلاة** اي صلوا الصلوات المحسنة بشرطها وادعوا **وانوا الزكاة** اي اعطوا المزكوة في اموالكم وادعوا الي مستحقها والزكاة زيادة في المال يتركه من الله **واركعوا** اي صلوا صلاة ذات ركوع وكانوا يصلون فرادي تحت المسلمين منهم ان يصلوا مع اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم في الجاعات او امرهم ان يصلوا مع المسلمين الي الكعبة قوله **انامرون الناس** التهمة فيه للتقريع التوبيخ والتعجب من حالهم اي انامروهم **بالبر** اي بالخير وهو اتباع محمد صلى الله عليه وسلم والايان به **وتنسئون** اي تتروكون **انفسكم** فلا تتبعونه مخافة ان تذهب منافقكم واليان واليهو اخوان في الترك لكن اللسان ما عاب بعد حضوره واليهو ام نزلت الاية في شأن اجبار اليهود الذين يقولون لحبيبهم الذي اسلم وسالم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في السرايت على دين محمد صلى الله عليه وسلم فان امره حق ودينه صدق فوجههم الله بقوله انامرون الخلق بالمعروف وتتركون انفسكم **وانتم تعلمون الكتاب** اي تعلمون التوريه وفيها صفته **افلا تعقلون**

تعقلون اي افلا تعلمون بقوة العقل انه حق فتتبعونه وهو جوهر مني العلم واصله المنع سمي به لمنعه من الشر وفيه توبيخ على ترك الفعل لا على الامر به تكون الامر بالفعل الحسن حسنا على كل حال قيل اطلع ناس من اهل الجنة على ناس من اهل النار فقالوا لهم قد كنتم نامروننا بالخيرات فدخلنا الجنة قالوا كما نامرهم بالخالف الي غيرها وفيه دليل على ان امر خير فليكن اشد الناس شرا عاليا ومن منى عن شر فليكن اشد الناس انتها عنه **واستعبدوا** اي اطلبوا النصرة على حواجكم الي الله **بالصبر** على آداء الفرائض ومثاق العبادات **والعصاة** اي باد ايها مع يجب فيها من اخلاص القلب وحفظ النية ودفع الوسوس ومراعات الاداب **وانها** اي الصلاة الكاملة **كبيرة** اي لشاقة عظيمة من كبر الشئ اذ اعظم **الا على الخاشعين** اي الخاشعين المتواضعين والخشوع السكون من الخوف وكثر استعماله في الجوارح **الذين يلقون** اي يستيقنون ويعلمون **انهم ملاقوا ربهم** اي معانيه بعد الموت يوم القيمة والظن يكون تزييح احدا للتقيضين ويستعمل في النيلين والشك **وانهم اليه** اي الي ربهم **راجعون** اي صابرون بعد الموت للحساب والجزا المعنى ان الصلاة ثقيلة في نفسها لكنها لم تثقل على الخاشعين لتوفهم ما ادر الله لهم من الثواب يوم القيمة وثقلت على غيرهم لانهم لا يتقون ثوابها **يا بني اسرائيل اذكروا** اي اشكروا نعمتي التي انعمت عليكم بانزلت المن والسلوى وغيرهما **اذكروا اني فضلتمكم** اي تميزتكم بالكرامة **على العالمين** اي عالمي زمانكم جعل الانبياء فيكم وجعلكم مملوكا بعد ان كنتم مماليك في يد فرعون وجعل تفصيل الاولاد بتفضيل الاباء **وانتقوا** اي اخشوا **يوما** اي عذاب يوم لا تجزي اي لا يودي فيه **نفس عن نفس شيئا** اي شيئا مما من الحقوق التي ائمت عليها وهو نزل حين كانت اليهود يقولون نحن من ولد ابراهيم خليل الرحمن ومن ولد اسحق ذبيح الله ردا عليهم يعني لا ينفع في ذلك اليوم نفس مومنة عن نفس كافرة نفعنا ما **ولا يقبل** بالنا واليان منها من النفس الاولى **شقاوة** اي ان سقعت للنفس الثامية عنده الله لتخليصها من عذاب الله **ولا يوفد** اي لا يقبل منها اي من المشفوع لها **عدل** اي فدا من مال او رجل مكانها او توبة واصل العدل المعادلة وهي المماثلة **ولا مدينون** اي لا يمنعون من العذاب والصبر فيه راجع الي معنى الجمع المستفاد من تنكير النفس الواقعة في سياق النفس وهو النفوس الكثيرة قوله **واذا نجيناكم** عطف على اذكروا اي اذكروا وقت انجاكم بانجا اياكم **من آل فرعون** اي من اصل النبط وهو مختص بالاشراف وفرعون علم لمن ملك من اولاد عماليق عاد قوله **يسومونكم** اي يطلبون لكم **سوا العذاب** اي بعد موتكم اشد في محل الضرب على الحال يعني سابين السوم في اصل الذهاب في ابتغا الشئ والسوا شئ اخر قوله **يدجون اباكم** بيان لقوله يسومونكم ولذلك ترك العطف اي يقتلونهم **ويستحيون** اي يتركون **ناسكم** طلبا لحياتهم للاستخدام واليب الذي حل فرعون على ذلك انه راي في منامه نارا تخرج من بيت المقدس تحرق جميع القبط ولم تضر باسرائيل فساد الكهنة عن ذلك فقالوا له يولد في بني اسرائيل مولود

يظنون

هلاكم في يده فامر بدخ كل ذكر يولد في بني اسرائيل فكل الذبح فامر بدخهم سنة وتركهم
سنة فولد هارون في سنة لا دح فيها وموسى فيها في سنة فيها دح **وفي ذلكم** اي في السوم وما
لحق به من الذبح والا استخدام وفي الاجامه **بلا** اي امتحان مصدر يستعمل بمعنى النعمة ومعنى
البلية **من ذبحكم عظيم** يعني ذلك اختيار من سيدكم كبير على النعمة بالشكر وعلى الشدة بالنصر
واذكروا اذ فرقنا اي فصلنا بينكم اي بسبب **البحر** وهو ساق بحر من بحر مصر او
بحر قلزم **فاجئناكم** من الفرق **واغرقنا فرعون** اي نفسه وجيوشه
وانتم تنظرون اليهم غرق وموسى حين رماهم البحر الى الساحل بعد خروجكم
منه سالين مع موسى دوي ان موسى خرج مع بني اسرائيل من مصر ثم خرج فرعون مع قومه
من مصر في طلبهم فلما انتهوا الى البحر ضرب موسى عصاه عليه فانطلق النهر ملوكا فارسل الله
عليه رجلا فصار يابس فدخل بنو اسرائيل فلم ير بعضهم بعضا فخافوا عند ذلك فصار في الماء كوكبي
يرى بعضهم بعضا فلما جاؤوا البحر دخل فيه فرعون وقومه فغشيهم البحر فغرقوا فيه
اجعون وفيه تهديد للكافرين ليؤمنوا وتنبيه للمؤمنين ليتعظوا وينتبهوا عن المعاصي **واذ**
اعدنا بالف وبغير الف بمعنى واحد ويجوز ان تكون المواعدة بين الله بالوحي وبين
موسى بالوفاي اذكروا وقت وعدنا **موسى** ان تنزل عليه التوراة بعد هلاك فرعون
وقومه وذخول بني اسرائيل مصر ولم يكن لهم شرعية يعملون بها وضرب له ميثاقا **اربعين**
ليلة اي تمامها ونصب ليلة بالتميز وذكرها لان الليلة اول الشهر والاربعون ذو القعدة
فكما لها وعشر من ذي الحجة وجعل الميعاد بالطور فذهب موسى الى المناحات واستخلف عليهم
هارون وعبد بنو اسرائيل بعد مضي العشرين من الوعد اليوم مع الليلة يومين الى تمام العشرين
وقالوا قد تم اربعون ولم يرجع موسى اليها فخالفتها وقال السامري ها تو الهني التي استعرتهم من
نسا فرعون بعله عرس حتى تحرق فلعل الله يرد علينا موسى فجمعوها وكان السامري صايعا فالتحق
منها وقد كان قبل ذلك راي جبريل على فرس الحياه كلما وضع حافره اخضر فرفع من تحت سنبكه
قبضة من التراب والحق في العجل فصار رجدا له خوارا يصر صوته كصوت العجل قبل فيه حياه
وقبل دخل الترح في جوفه ثم خلفه وخرج من فيه كهية الخوار فقال للتورم هذا الحكم والله موسى
فنبى اي اخطا الطريق ربه هاد ذهب يطلب فاقبلوا لهم على عبادة العجل الا هارون مع اثني عشر
الفا فوجهم الله بقوله **ثم اتخذتم العجل الهام من بعده** اي من بعد ذهاب موسى الى الطور
وانتم ظالمون اي كافرون بعبادتك العجل **ثم عمونا عنكم** اي مخونا ذنوبكم **من بعد ذلك**
اي بعد شرككم لما كنتم **لعلمكم تشكرون** اي ارادة ان تذكروا الله في مثابة العفو له
يوجب الشكر وهو في الاصل بقور النعمة من النعم واظهارها بامثال الامور التي وحقت
العجز عن الشكر قال داود سبحان من جعل العجز عن الشكر شكرا كما جعل الاعتراف بالعجز عن
معرفة معرفه **واذ اتينا** اي اذكروا اذا اعطينا **موسى الكتاب** اي التوراة **والفرقان**
اي الفارق بين الحق والباطل يعني الكتاب الجامع بين كونه كتابا منزلا وكونه فرقانا لكونه كليت

الغيث والليث يزيد الرجل الجامع بين الجود والحياة او الفرقان تسع اياتي موسى كالحية واليد
وغيرها لا تفارق بين الحق والباطل او المعنى اعطينا موسى التوراة وتحريصا على الله عليه وسلم
الفرقان **لعلمكم تفقدون** اي لكي تبلغوا الهداية من الضلالة بعلمها **واذ قال موسى**
لقومه وهم الذين ظلموا انفسهم بعبادة العجل **يا قوم** محذوف الياء وترك الكسرة بدل لانها
فالاضافة الى نفسه للشفقة **انكم ظلمتم** اي اضررتم انفسكم **انفسكم** باتخاذكم العجل الهام
للعبادة قالوا لموسى ما صنعت قال **اقبلوا** الغالبية لان الظلم سبب التوبة اي رجعوا الى بارئكم
باسكان الهمة وتكرها وتبليها يا باخذلاس الحركة اي خالكم وعبادته قالوا كيف ترجع قال
فاقتلوا انفسكم اي ليعقل بعضكم البري من عبادة العجل بعضكم العابد له وهو من تمام التوبة
ذلكم خير لكم اي الرجوع بالقتل مع رضا الله فيه **خير لكم عند بارئكم** اي خالكم من
ترككم على عذابه فاطاعوا امره بالقول والرضا قبل فارسل الله عليهم محلبة لملوكا ليلينهم
الهاب ولده والرجل جاره وقريبه ليتمكن لهم امضا امر الله فيهم فقتل بعضهم بعضا بالسيف
والخنجر الى المسام ثم تضرع موسى وهارون ويكي من كثرة الدماء قالوا يا ربنا البقية فنزلت
عليهم توبة من الله وقيل لموسى ارفع السيف عنهم والفا في **فتاب عليكم** متعلقة بشرط محذوف
تقدبره ان تعلمت ذلك فقد تاب عليكم اي قبل توبتكم وتجاوز عن ذنوبكم **انه** اي الله **هو التواب**
اي كثير التجاوز عن الذنوب **الرحيم** اي كثير الرحمة للطيبين امره حيث جعل القتل
كفارة لذنوبكم قيل قتل منهم سبعون الفا وكان من قتل منهم شهيدا ومن بقي منهم مغفورا
واذ قتلتم اي اذكروا وقت قوكم **يا موسى ان تومن بك** اي ترضد قك في قولك **حتى**
نرى الله جهره اي عيانا بلا حجاب بيننا وبينه يجوز فيها سكون الهاء فتحها وانصابتها
على المصدر لا نها توج من الروية اوجع جاهر بضمها حال بمعنى معاينين **فاخذتم**
الصاعقة اي النار المحرقة النازلة من السماء فاحرقتم لسواكم ما هو على الله من جهلكم
في الدنيا **وانتم تنظرون** الى الصاعقة النازلة قبل ما توابوا ليلة ولم يمت موسى
بل غشي عليه بدليل قوله فلما افاق وذلك حين امر الله موسى ان يختار من قومه سبعين رجلا
وياتي معهم الى الطور للمناجاة معتد رين من عبادة العجل قبل انتهوا الى الجبل قال لهم موسى
امكنوا ههنا فضعد موسى الجبل فاجاربه فلما رجع اليهم قالوا انك رايت الله فارناه فقال
لما ربه فلم يصد قوه فنزلت الصاعقة عليهم فماتوا كلهم ثم دعا موسى ربه فاحياهم فاخبر
عنه فقال **ثم بعثناكم** اي احييناكم **من بعد موتكم** لتستوفوا بقية اجالكم وكان ذلك الموت
بلاجل والاله نجوا الى نوح الصور **لعلمكم تشكرون** الله للحياة بعد الموت وقبول
توبتكم عن ذنوبكم قيل انما لم يمت موسى عند سواله الروية لان سواله كان اشتياقا م
واقترارا وسوال قومه كان تكذبا واجتلا **وظلنا** اي جعلنا ظلا **عليكم النما**
جمع غمامة وهي السحابة لتقيكم من حر الشمس في النية وذلك حين امروا بان يدخلوا
مدينة الجبارين فابوا ذلك فعاقبهم الله بان يتيهوا في الارض اربعين سنة فاصابهم

خو شديده وجوع مفرد في الليل ظلمة شديدة فزجهم الله فانزل عليهم عمودا
من نور يسير معهم يعني لهم مكان مكان القمر وغما ما يظلم من الحمر و سالوا موسى بطعام
فدعاه فبني فاستجاب له فقال **وانزلنا عليهم المن والسلوي** اي الترحيبين في الصورة انه
قيل ابيض مثل الثلج كالشهد المجنون بالسمي **والسلوي** اي السحابة وهو طير يضرب
الى الحرة يا تيهم مشوا قتل كان يا تيهم المن والسلوي من طلوع الفجر الى طلوع الشمس
ياخذ كل انسان كفايته الى الغد وان زلذذ ود فسد اليوم للجمعة فانه ياخذ
ما يكفيه ليومين لانه لا يا تيهم يوم السبت وقتلناهم **كلوا من طيبات** اي حلالا
ما رزقناكم من المن والسلوي لا ترفعوا منه شيئا اذ خالوا فلا تقصوا امرى فرفعوا وجعلوا
الجم قد يد الحافة ان ينفذ فرفعنا عنهم ذلك لعدم ثوبكم علينا **وما ظلمونا** اي ما اضرنا
بكم من هذه النعم وادخارم الرزق بعد ما نفوا عن ذلك **وكن كانوا انفسهم يظلمون**
اي يضررون برفعهم فطع عنهم الرزق عن اي هزيمة ان النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لولي بنوا
اسرائيل لم ينجت الطعام ولم ينجز اللحم ولولي حوي لم ينجز امرأة زوجها والخير انتم ولنا
وبعد مضي اربعين سنة وموت موسى ومارون امراسه بوضع ابن نون خليفة موسى بان
يدخل مع قومه باب بيت المقدس بالانحاء والتواضع ليعبدوا فيها تايين فيها مستغفرين
فانطلقوا وادخلوا مستهزئين فقال تعالى لهم **واذ قلنا** اي اذ كروا وقت قولنا لكم تنزلنا
لهم مكان ابايهم في الخطاب **ادخلوا منه القرية** اي مدينة بيت المقدس والقرية التي
الذي يجمع فيه الناس اسميت بها **واكلوا منها حيث شئتم رغدا** اي رزقا طيبا
واسعا عليكم **وادخلوا الباب** اي باب القرية **سجد** اسجدوا لربكم يعني بالحي
روسك بالتواضع **وقولوا احطه** رفع بحرية المبتد المحذوف اي سالكتنا من الله ان يحط
عناد نوبنا **يعفركم** بالياء والنون مع الجزم معلوما جواب الامر وقرى بالثلاثين بجمولا
وبادغام الراء في اللام اي يستركم **خطاياكم** اي ذنوبكم جمع خطيئة وفي ضد الصواب وهم
الذين عبدوا العجل ثم تابوا **وسنزيد الحسنين** اي سنطلب الزيادة لمن احسن في فعله
والي نفسه وغيره وهم الذين لم يعبدوا العجل **فقل** اي غير الذين **ظلموا** بالمعصية انفسهم
قولا غير الذي قيل اي اختلفوا ما امرهم من القول وهو ان يقولوا احطه وان يدخلوا لا يستغفروا
سجنين وهم دخلوا فاحسن على استقامتهم فابلن حطة سقمنا اي جمر بلغتهم **فانزلنا**
على الذين ظلموا اي غيروا ما امرنا به **رحنا** اي عذابا **من السماء** وهو الطاعون او بار
محرقة **بما كانوا يفسقون** اي بسب خروجهم عن الطاعة روي انه مات منهم سبعون
الف من الطاعون ثم رجع الى قسنتهم في التيه قيل لما عطشوا فيه استغاثوا بموسى فدعاه فانه
يسمى لهم فاحبر عنهم وقال **واذا استسقى** اي اذكروا وقت طلب منا **موسى لقومه** ما
عذبنا فقلنا له بالوحى **اضرب بعصاك** وهي التي حملها ادم من الجنة **الحجر** وهو الحجر الذي
حمله في المحلة بقول جبرائيل له ارفعه فان الله فيه قدرة وكلمة معجزة حين قربوبه وقت

تفسيره في السورة

طالع

ربع

العقل

العقل في نهر ونبعه فوصله فضر به موسى بعصاه فرفعه فادخله في محلة له وذلك لما رماه
بنوا اسرائيل بالادرة واراد الله اظهار براته عنهم فاستجاب له بموسى بعصاه فضر به
فانفجرت اي سالت بعد انشقاقه وكان مربعا مثل راس الرجل له اربعة اوجه في كل
وجه ثلاث اعين **منه اثني عشرة عينا** لكل سبط عين **قد علم كل اناس** اي سبط
مشرهم اي عين شرهم قتل انهم كانوا اذ انزلوا منزلا وضعوه وضربه موسى بعصاه فانفجرت
فاذا ساروا حملوه ويمك روي في حكمته ذلك ان الاسباب كانت بينهم عصبية وبها مائة
وكل سبط لا يتزوج من سبط اخر وعرضه تكثير سبط نفسه فجعل الله لكل سبط نصيبا
على حدة كي لا يقع بينهم جدال وتخاصم فقال تعالى قلنا لهم **كلوا** من المن والسلوي **واشربوا**
ما من ما العيون **من رزق الله ولا تعثوا** اي لا تتمادوا بالفساد **في الارض** والمعنى
اشد الفساد **ممن من** اي في افسادكم وموحد موعدة وهي التي تعد رخصون الجملة المشددة
اسمية كانت او فعلية **واذ قلنا يا موسى** اي اذ كروا وقت قولكم له **ان نصبر على طعام**
اي طعام لا يتبدل يعني ندوم عليكم كل يوم قتل بل الرجل من اكل طعام ندوم عليه ولو كان
فيه الوان مختلفة من الماكل فلذلك يوصف بالواحد وقيل كانوا يظلمون المن والسلوي فيصرون
طعاما واحدا وياكلونه فكموا ذلك لانهم اصحاب وراثة اشتهاوا ما يحا نهم بقولهم **فادع**
اي سل لنا اي لا جلنا **وبك يخرج** اي يظهر لنا شيئا ما تنبت الارض اي تخرجه من
بقلمها اي بقول كلها كالغنا والكراث وغيرهما مما ياكل الناس **وقتا بها** وهو المعروف
وقومها وهو الثوم المعروف وقيل الحنطة **وعدها وبصلها** ففضب عليهم موسى
قال استبد لون اي تطلبون الذي هو اذ في اراده واخر من يقول الارض
بالذي بدل ما هو خير اي اشرف واعلا لكم بلا تعب وهو المن والسلوي فقال موسى
بامر الله **اميطوا** اي انزلوا من التيه **مصر** بالتونين لانه مصر من الامصار او مصر فرعون
فصرفه لسكون وسطه كلوط **فانكم ما سالتهم** اي طلبتم من يقول الارض ترفعون وتحمضون
وضربت اي جعلت **عليهم الذلة** اي الهوان **والمسكنة** اي الفقر قيل تزي الرجل
من اليهود عليه زي الفقر وان كان موسرا **وباوا** اي رجعوا **بفضب** اي باثر لعنة من الله
قيل غضبه ذمهم في الدنيا وعذابهم في الآخرة **ذلك** اي ما حل بهم من الذل والفقر والغضب
محله رفع بالابتداء والخبر **بانهم** اي بسب ان اليهود **كانوا يكفرون** **بايات الله** اي
كذبوا بالقرآن ومحمد صلى الله عليه وسلم وانكروا صفته في التورية وكفروا بعيني والنجيل
ويقتلون النبيين بالهمزة وبغيره كزكريا ويحيى وشعيا **بغير الحق** اي بلا جرم محله
نصب على الحال من ضمير يقتلون يعني مبطلين اذ هم ناصحون وداعون الى ما ينفعهم من الايمان وهو
تاكيد لظلمهم في قتل الانبياء بغير حجة لهم عليه لوسا لوفاه **ذلك** اي ما تقدم من الغضب وغيره
وكرر الاشارة اليه لزيادة التوبيخ **باعتصوا** اي بسب عصيانهم امر الله **وكانوا يعفدون**
اي يتجاوزون عن حدود الله يقتل الانبياء وارثكاهم المحارم **ان الذين امنوا** بالسنتهم دون

بجاء

الصايريني

ري

قلوبهم من اهل النفاق **والذين هادوا** اي جمعوا عن دين موسى وسوا باليهودية **والنصارى**
اي الذين تركوا دين عيسى وسوا بالنصرانية جمع نصاري وبأولها العنة لا للشبهة اذ
يقال رجل نصران وامرأة نصرانية وسوا بذلك لنزولهم قرية اسمها نصره **والصايين**
اي الذين صيوا يعني عدلوا عن اليهودية والنصرانية وعبدوا الملايكة ويكاد صبا
بالهمزة اذ ارفع راسه الى السماء وصبا بغير همزة اذ اعال عن شيء الى اخره فري بما في قوله
من امن في محل النصب يبد من اسم ان والقطوف عليه اي ان من صدق منهم **خلصا بالله** وما
لننزل على جميع النبيين **واليوم الاخر** اي يوم البعث **وعمل صالحا** وحده نظرا الى لفظه
من اي عملا برصيا عند الله او في محل الرفع مبتدأ فيه معنى الشرط خبره **فلم يدر** اي
الجملة وجمعه نظرا الى معنى من والفاء النسبية اي لم **اجورهم** وهو ثواب اعمالهم الصالحة
الذي يستحقونه **عند ربهم** وجملة من امن في محل الرفع خبر ان والعايد محذوف اي من
امن منهم واخلصه الله الجنة **طافوا** عليهم من العذاب المستفيل **ولام يحزنون** مما
خلصوا من امر الدنيا **واذا اخذنا** اي اذكروا وقت اخذنا **ميثاقكم** اي عهدكم
الموثوق بالعمل بما في التوراة فلم يغفلوا عما فيها من الفرائض والتكاليف الشاقة **ورفعنا**
فوقكم الطور اي الجبل في السريانية وقلنا لهم **خذوا ما اتيناكم** اي الذي اعطيناكم
للعمل به **بنقطة** اي بجدة ومواظبة **واذكروا** اي اذكروا واعلموا **ما فيه** من الثواب
والعقاب **لعلكم تتقون** اي تحذرون من الله فيسهل عليكم القول والهمة العمل
فتخو من هلاك الدارين قيل لما نزلت التوراة على بني اسرائيل سبق عليهم ما فيها من الفرائض
لانه نزل دفعة واحدة فلم يقبلوه فامر الله الملايكة فقلوا جبالا على قدر عسكرهم وهم قالوا
لهم ان قلتم والا املكناكم بالجبل فقبلوا وسجدوا على انصاف وجوههم وقالوا بهذا السجود رفع
عنا العذاب **ثم توليتهم** اي اعرضتهم عن الايمان والطاعة **من بعد ذلك** اي بعد اخذ
الميثاق وقبول التوراة او من بعد رفع الطور عنهم **فلول فضل الله** اي منه **عليكم** بتأخير
العذاب **ثم توليتهم ورحمته** بالاحسان وقبول التوراة بارسال الرسل اليكم **لكنتم من**
الخاسرين اي محزونين في الدارين بالعقوبة ثم هدد اليهود بتذكيرهم ماجري لمن
تقدم من اصولهم وهم اصحاب ابيه مدينة على ساحل البحر قيل كان جمع السمك يوم السبت
حتى ياخذ وجه الماد في سائر الايام لا ياينهم الا قليل فحرم عنهم الصيد يوم السبت فاختدوا
المقاييد ليتم فيها السمك ليلة السبت ويومه وياخذوه يوم الاحد بقوله **ولقد علمتم**
اي عرفتم الذين اعتدوا اي تجاوزوا الحد فلما **منكم** اي من اسلافكم **في السبت** اي يومه
فاختلوا وحسوا السمك فيه واخذوه يوم الاحد واصل السبت القطع لان اليهود امروا
ان يقطعوا الاعمال فيه ويشغلوا بعبادة الله فسخم الله قردة اخرج مالك به برواية في ابطال
الحيلة وجوزها غيره من الفقهاء اذ لم يكن ابطال حق او عكسه وقال هذه ليس بحيلة
وانما هي عين النبي عنه لانهم كانوا عن اخذها باي وجه كان **فقلنا لهم كونوا** اي صيروا

قردة

قردة جمع قرد وهذا المر تحويل اذ لم تكن لهم قدرة على التحول من صورة الى صورة قبل سحر
الشياطين منهم قردة والشيخ خنازير لهم اذ ناب يتعاوون وقيل سمحت قلوبهم
وهو خلاف الظاهر **خاسيين** اي مبعدون من رحمة الله من خسا الكلب اذا بعد من
عنده يستعمل لازما ومتعديا وهو خبر ثان لكان او صفة للقردة او حال من اسم كان
قيل بمواثلة ايام بالمنع ثم هلكوا ولم يتوالد منهم قط **فجعلنا** اي صيرنا تلك العقوبة
لهم **كالا** اي عقوبة غيره ليمتنع من اعتبار بها ان لا يقدم على مثل صنيعهم يعني عظمة
وتذكرة **لما بين يديها** اي لما تقدمها من القرى لان قصة هؤلاء مذكورة في كتب الاولين
وما خلفها من القرى فاذا علموا بها انقلبوا ويتنصرون عن المعصية او جعلنا تلك العقوبة
عقوبة لما عملت من الذنوب قبل المنع ولما عملت حين المنع **وموعظة** اي نصيحة وعبرة
للمتقين اي الخائضين من امة محمد صلى الله عليه وسلم **واذا قال موسى** اي اذكروا وقت قوله
لقومه اي لبني اسرائيل حين قتل رجل فقير ابن عم له غنيا ليرثه ثم حملوه والقاء الى جانب
قرية قريبة من قريته فاصبح اهل القرية فوجدوا القتل بين اظهريهم فاخذوا بالقتل بجافا
به الى موسى وجا الفقير مع اهل قرية الى موسى يدعي عليهم القتل فم اهل القرية ان يقتلوا
بالسلاح فقال رجل اتقتلون وفيكم نبي الله موسى قد عايناه في ذلك ليبين امر المفتول وذلك قبل
نزول القامة فادجى الله الى موسى وقال **ان الله يامركم ان تذكروا بقرة** فتضربوا بعضها
بعض اعطاء الميت فيحيي فيجبركم من قتله **قالوا لموسى اتخذ رجلا من ذواتنا** بسكون الزايع الهمزة
وصيها بالهمزة وبضها مع الهمزة اي اهل هذا وهو السحرة يعنون اشتبهوا بنا نحن ساكن عن
امر القتل وانت تامرنا بذكر البقرة ولا تطابق بين السواد والجواب **قال موسى اعوذ بالله ان**
اكون من الجاهلين اي المستهزين لان الهزأ من فعل الجاهلين **قالوا يا موسى ادع** اي سل
لناربك بيننا اي توضح لنا ما في ما سنهنا وما صفتها من الصغير والكبير **قال موسى انه** اي
الله **يقول انها بقرة لا فارض** اي مسنة من الفرض وهو القطع لانها قطعة السن اي بلغت
اخرها **ولا تكبر** اي صغيرة لم تله قط مأخوذة من باكورة الفاكهة ولم يوث لانه كالحائض
في الاختصاص بالانثى وارتفاعها عنها بخبرية مبتدأ محذوف اي لا في كبيرة ولا صغيرة **عوان**
بين ذلك اي وسط بين الصغيرة والكبيرة وانما افرد ذلك وبين لا **فقط** ما يقتضي الاضا
الى المتعدد لانه في معنى شيئين حيث اشير به الى ما ذكر من الفارض والكبر والجلال ان يشار
به الى مؤنثين وهو موضوع لان يشار به الى واحد مذكور لانه تناول بالذكور للاختصاص في الكلام
او لانه اسم الاشارة يكثر استعماله في كلامهم فاستحسن الافراد اذ تشبته وجمعه وتابيته ليس
بحقيقة **فانقلوا ما تؤمرون** اي الذي امركم الله به من ذبح البقرة ليبين لكم القاتل ولا تسالوا
ثم سألوا عن ثوبها **قالوا ادع لناربك بيننا** اي يعلم لنا ما لوئنا من الالوان **قال لهم موسى انه**
اي الله **يقول انها بقرة صفراء** والصفرة لون بين البياض والسواد **فانقلوا** اي
خالص شد يد الصفرة وفي جملة من المبتدأ والخبر صفة البقرة او فاقع صفة صفراء ولوئها

مطال

بجمل

فه

مرفوع على انه فاعله وذكره تأكيد لها لان اللون اسم للهيبه وفي الصفرة فكانه قيل شديده
الصفرة صفرتها وهو من قولك جد جده وزاد في وصفه لزيادة البيان بقوله **تشر**
الناظرين اي في تعجبهم لحسن لونها فتلد به قلوبهم والسرور والتذاذق عند وجود
سببه ثم سألوه افي عالمه ام سايمة **قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما في** اي ما صفتها من
السايمة والعائلة **ان البقرة** اي هذا الجفس كثير **تشابه** اي تشاكل **علينا وانا ان شا**
الله لمهندون اي لمدركون الى هذه البقرة بمشيئة الله قال ابن عباس لو لا انهم
استثنوا لم يدركوها ابدا وعنه ايضا لو انهم اخذوا ادي بقره لاجزأت عنهم ولكنهم
شدوا على انفسهم فشد الله عليهم **قال موسى انه** اي الله **يقول انها بقره لا**
ذلول اي لا مدله بالعمل **تثير الارض** اي تقلبها للزراعة **ولا تسقي الحرت** اي الزرع
والفعلان صفتان لذلول يعني ليس بمثيرة الارض للكرب ولا سائتته يسني عليها
المأسقي الحروت **سلة** اي سلة من كل عيب **لا شيء فيها** اي لا لون اخر فيها سوي
لونها من الوشي للنوع وهو الخلط بالالوان ومنه ثوب موشى واصلها وشية كوعده **قالوا**
الان اي هذا الوقت بني لخصه معنى الاشارة **حيث بالحق** اي ايتت بالبيان التام الذي
ارد نامك تحققة في البقرة فطلبوها فوجدوها عند شاب من بني اسرائيل مات ابوه
وورث منه محلة في غيطه كانت تربي فيها ولم يعلم بذلك وكان بارا بامه يحطب ويبيعه
ويعطى امه ثلث غنمه وينصدق بثلثه وياكل ثلثه ويعيم ليله اثلاثا ثلثا ينام فيه وثلثا
يقعد عند راس امه فقالت له يوما ان اباك استودع الله لك محلة في غيضة كذا فاذهب
فات بها فبيعها فذهب ووجدها فلزم يعقها واتى بها امه فقالت بعها بثلاثة دنانير
عشورتي فذهب لبيسها فحاملت في صورة ادي فاعطاه ستة دنانير على ان لا يشاور امه
فلم يفعل واخبر امه بذلك فقالت انه ملك قل له هل تباع البقرة ام لا فساله فقال لا
الا على مسكها ذهبيا فلما اتى بها الى السوق وجدها بنوا اسرائيل على تلك الصورة فاشتروها
على مسكها دنانير **فدحروها وما كادوا** اي ما قربوا **يفعلون** الذبح لغلا ثمنها
وقيل خوف فضيحة القائل من قبيلتهم وقيل دحروها بعد مكث وتوقف لعدم انقطاع
خيط الاستكشاف عنهم وهذا اول القصة وانما لم يقدمه لفظا للاقتحام لثاوذخ
البقرة للكشف عن القائل وبعد ذكره ذكر القتل بنسبة الى الجماعة ليكون البغ في توهم
عليه لوجود القتل فيهم اي اذكروا وقت قتلكم **نفسا** وفي نفس عايل قتل محرما
فادار اثم اي تدافعت واختصمت **فيها** اي في شأنها من الدية وهو الدفع لان كل واحد
كان يطرح قتلها على اخر منهم ويدفع عن نفسه **والله يخرج** اي مظهر **ما كنتم تكتمون**
اي الذي تسترونه من قتل عايل واعمل يخرج وان كان يعني الماضي لانه يحكي عن المستقبل
في وقت التدارك وهذه الجملة معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه والفا في قوله
فقلنا لبيان اي قلنا لم ليظهر ذلك **اضربوه** اي المقتول **بعضها** اي بعض

تلك البقرة قيل بلانها وقيل بخدما الامين وقيل بحب ذنبها وواخرها اعضا فاد
بعد الموت قيل هو عظم يخلق اولا عند البعث ثم يركب عليه ساير البدن فضر به فيحيى
فقام واوداجه تشب دما وقال قتلني فلان ابن عبي ثم مات فحرم الميراث وقيل فان
قيل فلا احياه ابتداء ولم شرط في احياه ذبح البقرة وضربه ببعضها فاجيب بان
في ذلك حكما وفوايد حجة منها التقرب بذبح البقرة واداء التكليف واكتساب الثواب
والتشديد عليهم لتشد يدهم في السوات وتنع اليتم بالتجارة الرابحة والدلالة على بركة
البر للوالدين والشفقة على الاولاد وغير ذلك ثم اشار تعالى الى كيفية احيا الوقي عند
البعث مخاطبا لمنكريه في زمان النبي صلى الله عليه وسلم بقوله **كذلك** اي مثل احيا الله المقتول
بحي الله الموق عند النفخة الثانية يوم القيمة **وبرك اياته** اي علاماته مثل
احيا الميت وغيره من الحجاب **لعلكم تعقلون** المراد منكم يعني ارادة ان تعلموا ان
التادير على احيا نفس واحدة قادر على احيا نفوس كثيرة وتسعوا نفوسكم عن هواها وتطيعوا
الله فيما يامركم **ثم قست** اي غلظت وبيست **قلوبكم** بخروج الرحمة وذهاب الدين منها
من بعد ذلك اي من بعد ما تقدم من الايات كاحيا القليل ومسح القردة والخنازير
ورفع الجبل وحجر الانهار من الحجر وغير ذلك **فهي كالحجارة** اي في شدتها وسوتها **او**
امد قسوة برفع اشد ونصب قسوة على التخيير اي اوفي اشد غلظة وديسا من الحارة
لا تؤثر الموعظة فيها وانما او اقصي فان افضل التفضيل خرج من فعل القسوة لان ذلك
ابن وادل على فط القسوة وشدتها قيل وانما لم يشبهها بالحديد وان كان اصلب لانه
قابل للتلين واو للتخير في التشبيه وقيل يعني الواو وهو يعني بل **وان من الحجارة**
اي بعضها في الجبل **لما تشقق** اي تحجر يتصدع ويحري **منه الانهار** بالما **وان منها** اي من
الحجارة **لما تشقق** اي تحجر يتصدع **فيخرج منه الماء** اي العيون دون الانهار
وان منها لما يهبط اي تحجر ينزل من راس الجبل الهلي اسفله **من خشية الله**
اي من خوفه وقلوبكم لا تحصى ولا تلي يا طائفة اليهود قيل هذا على وجه
المثل يعني لو كان له عقل لفعل ذلك وقيل يجوز ان يراد به الجبل الذي صار دكا حين
كلم الله موسى **وما الله بغافل عما يعملون** بالياء والتا خطا با من القبايح فيجازيكم
عليها ففته بهد يد عظم لهم قوله **افنتظرون** خطاب للنبي واصحابه
والاستفهام فيه التعجب من ظلمهم الايمان من اليهود والمعاند من تخريف كلام الله
او بتغيير تاويله من بعد فهم واستيفاهم كيلا يحزنوا على تكذيبهم القرآن
والنبي صلى الله عليه وسلم اي اتبالعون في دعوتهم الى الاسلام فنتظرون **ان يوفوا**
لكم اي يصدقوكم اليهود في قولكم وتجذبوا الايمان **وقد كان فريق منهم**
اي طائفة من اليهود في زمان موسى والواو للحال **يسمعون كلام الله** اي التورية
ثم يحرفونه اي يغيرون ما فيه من الاحكام كنعت النبي صلى الله عليه وسلم واية

الرجم من بعد ما عقلوه اي فهموه واستنبقوه وما فيه مصدر ربة
وم يعلمون انهم منقرون بالتحريف والواو فيه الحال يعني انهم من اهل السوء الذين
مضوا بالعناد فلا تظفوا الايمان منهم ثم اخبر عن حال المناقشين منهم عند ملاقاتهم
المؤمنين بقوله **واذا لقوا اي اليهود المؤمنين باللسان الذين امنوا** بقولهم
قالوا امنا كمايمانكم واذا خلا اي مضي ورجع بعضهم وهم الذين لم ينافقوا الى
بعضهم الذين نافقوا وهم رواسهم **قالوا** منكرين عليهم بالكلم والعتاب **اخذتم**
اي اخبروهم **بما فتح الله اي منه عليهم** واعطاكم من العلم بنسوة محمد صلى الله عليه وسلم
وصدقة الذي في كتابكم **يحاوكم اي ليحاكمكم** اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم **اي بما**
فتح الله عليكم في انه بي ثابت في كتابكم فتثبت الحجة عليكم **عندكم اي في حكمة في الدنيا**
والآخرة **اذا تعقلون اي ذلك حجة لهم** عليكم وقيل لما قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لعريضة يا اخوة العزدة والحنازبر اتزلوا من حصنكم قالوا ايمنهم من اخبر محمد صلى الله عليه
وسلم بهذا ما خرج الا منكم ثم استغفم الله بقوله **اولا يعلمون ان الله يعلم ما يسرون**
اي يخفون من الكفر في قلوبهم **وما يعلمون اي يظهر** من الايمان بالسنة او ما يسرون
فيما بينهم من النور وما يعلنون مع اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم **ومنهم ابيون مبتدا**
وخبرا جارعا عن عوام اليهود الذين قدوم وتابعوم بالجهل فتشاركون في الوزر العظم قبل
على العالم ان يعمل بما علم وعلى الجاهل ان يطلب العلم ليعمل اي ومن اليهود الذين هم اهل الكتاب
امينون اي لا يحسنون قراءة الكتاب جمع اميون فسلبوا الى الام كانه باق على اصل خلقته لا يكت
ولا يقرأ قوله **لا يعلمون الكتاب** بيان الاميين اي لا يعرفون الكتب ولا يعرفون معانيها
قوله **الا امان** بتشديد اليا ونصبها استئنا منقطع لا يها ليست من جنس الكتب جمع اسمية
من التمني اي تكن الشهوات الباطلة ثابتة عندهم وفي المنزلات والمختلفات تحرضا من تغيير
صفة محمد صلى الله عليه وسلم وانهم لا يعذبون في النار الا اياما معدودات وان ايامهم الانبياء
يشفعون لهم وان الله لا يواخذهم بخطاياهم ويرحمهم ولا حجة لهم في صحة ذلك **وانم اي يام**
الابطون كذا من غير تعقيل بها **قويل اي عقوبة عظيمة** رفع بالابتداء خبره ما بعده
قيل فوكلة يقولها كل واقع في هلكة بمعنى الدعا على النفس بالعذاب وقيل اسم واد في جهنم
لو سيرت الجبال فيه لذات من حرة **وقول الذين يكتبون الكتاب** المحرف وهم رؤسا
اليهود الذين يحولوا نعت النبي صلى الله عليه وسلم وكتبوا غيره **بايدهم** تأكيد **ثم يقولون**
لعمامهم **هذا من عند الله في التورية** **ليست تورية اي بالمحرف** **ثنا قليلا اي**
عرضا ليرام من حطام الدنيا **قويل لهم مما كتبت ايهم اي العقوبة العظيمة** ثابتة لهم
من اجل كتابهم اياه **وقيل لهم مما يكتبون اي من اخذهم الرثوة وعلمهم المعاصي**
وقالوا زعمنا انهم لن نقسم النار اي لا نضل الدنيا الا اياما معدودة اي ارييت
يوما وفي مدة ما بعد ايام العمل ثم يردون على العذاب فقدم الله فقال **قل يا محمد احدثتم**

حج
حج

عند الله عهدا اي موثقا بانكم لا تعذبون او قلتم لا اله الا الله فنجوكم من العذاب
قوله **قلن جواب شرط** محذوف اي ان اتخذتم عند الله عهدا قلن **يخلف الله عهدا**
الذي عهدا اليكم يعني بنجر عهدا لنته وام في قوله **ام يقولون** معادلة بالهزة بمعنى
اي الاربين المتساويين واقع لتحقيق العلم باحد ما يعني اخذتم ذلك العهد ام تزعمون **على الله**
ما لا تعلمون حقيقة روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انهم اذا مضت تلك المدة عليهم
في النار يقولون لهم خزنه جهنم يا اعداء الله ذهب الازل وبقى الابد فابقنوا بالخلود قوله
بلي اثبات لما بعد النبي ورد لقوله لن نقسم النار اي بلي تمسك النار وتخلدون فيها
وتبين ذلك بعده بالشرط والجزاء **من كسب سيرة في الشراك واحاطت به**
اي احد قته من كل جانب **خطيته** وقري خطايا اي كبايره ويوت مصر اعلمها
من غير توبة **فاوليك اصحاب النار فيها خالدون** اي لا يخرجون منها ابدا
ولا يموتون لئلا يعذبوا ثم بشر المطيعين بالجنة فقال **والذين امنوا اي صدقوا**
بالله ومحمد صلى الله عليه وسلم يقولون **وعملوا الصالحات اي اداءوا الغرايض وانتهوا**
عن المعاصي **اوليك اصحاب الجنة فيها خالدون** اي دايمون لا يموتون ولا
يخرجون منها ابدا ثم اخبر عن اخذ الميثاق منهم في التورية ان يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه
وسلم عند بعثته لدعوة الناس الى الاسلام وهم تقضوا الميثاق بقوله **واذا اخذنا ميثاق**
بنو اسرائيل اي عهدهم في التورية وقيل وقت اخراجهم من صلب ادم **لا تعبدون**
الا الله او قلنا لهم لا تعبدوا وان يكون خبلي في معنى النبي وهو يبلغ من صرح النبي لقصدا لئلا
الى الا ميثاق اي لا توحدهم والا الله **وبالوالدين اي اجدوا حسنا** اي بواكبر اودي
القربي مصدر رغبني القرابة اي واحسنوا بصاحب القرابة بحسن الخلق وايضا لا تنفع
اليهم **واليتامى جمع يتيم** وهو من لا اب له بحسن التربية وحفظ حقوقهم عن الضياع **والساكنين**
بحسن القول وايضا الصدقة اليهم **وقولوا للناس حسنا** بضم الحاء وسكون السين ومعناها
اي قولا صدقا في شأن محمد صلى الله عليه وسلم وصفته والبنوا لهم القول بحسن المعاشرة وحسن
الخلق وامروهم بالمعروف وانهم عن المنكر **واقبوا الصلاة اي اياه وما في مواقيتها واتوا**
الزكاة المعروفة عليكم في اموالكم فقبلتم تلك جميعها يا بني اسرائيل **ثم توليتم اي اعرضتم**
عن ذلك العهد وعن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم **الا قليلا منكم** وهو عهد الله ابن سلام واصحابه
وانتم معرضون اي وعادتم الاعراض عن الايمان كاعراض اباكم والواو هنا ليست للحال اتحاد
التولي والاعراض فالجمله اعتراض للتاكيد في التوبيخ ثم اخبر عن اخذ ميثاق اخر على بني اسرائيل
وتعظيم ذلك بعده فقال **واذا اخذنا ميثاقكم اي عهدكم وافرادكم لا تشفكون**
اي بان لا تربعوا **وماكم يعني لا يريق بعضكم دم بعض** وقيل اذا قتل رجل غيره فكأنما قتل نفسه
لانه يقتضيه **ولا تخرجون انفسكم اي لا تخرج بعضكم بعضا من دياركم** وفي اقتران الكفر
من الديار بالقتل ايدان على انه بمنزلة القتل **ثم اقررتهم اي اعترفتهم بهذا العهد على**

رعة

ح

انفسكم وانتم تشهدون اي انتم اليوم يا معشر اليهود شاهدون على اقتراس سلافكم
بهذا الميثاق او تشهدون ان هذا في التوراة ثم دجهم الله على نفصهم ذلك بقوله **ثم**
انتم هؤلاء اي يا هؤلاء الذين تقتلون انفسكم اي يقتل بعضكم بعضا وانتم هؤلاء مبتدا
وحبر وتقتلون بيان لهذه الجملة وتخرجون فريقتكم من دياركم لانه كان بين
الاولى والخروج من قبائل العرب عدة وكان بنوا قريظة والنظير مرقبا بل اليهود
احداهما وهي بني قريظة معينة الاوس والاخري وهي النظير معينة للخزرج فاذا
غلبت احدا فقامت تقتلهم وتخرجهم من ديارهم واذا اسر رجل من الغريتين من
طائفة اليهود جمعوا له حتى يقدوه فغير يفرهم العرب وقالت كيف تقتلونهم
ثم تندوهم فيقولون امرنا كذا في التوراة وانما نفعل القتل المحرم علينا لاننا نسبحي ان
يذل خلقنا وانما نقول تعالى توبوا اليهم **تظاهرون** بتحفيف الطامع الف والتشديد
اي تتعاونون عليهم **بالاشر** اي بالعصيان **والعدوان** اي الظلم وتجاوز الحد
وان يا توكم اساري وقري اسري جمع اسير يعني واحد وقيل اذا قيد وايضا اساري
واذا اخلصوا في اليد من غير قيد يقال اسري **تفادوم** وفري تفدوم اي تباد لومهم
الاسير بالاسير او تاخذوم بالعدا كما امرتم به **وهو اي الشان محرم عليكم اخراجهم**
من ديارهم وقيل الضير يرجع الى الاخراج في قوله وتخرجون فهو مبتدا خبره محرم عليكم
واخراجهم مرفوع على انه بدل من الضير في محرم بيان الذي حرم وذلك لتراخ الكلام يعني ان
اعرضتم عن الكل بعد اخذ العهد علينا منكم الا لعنا **افترون** اي انتقصون الميثاق
فتومنون ببعض الكتاب اي ببعض ما فرض عليكم في التوراة من العدا **وتكفرون**
ببعض وهو القتل والاخراج وما في قوله **فما جازا** يعني اي ليس جزا من يفعل ذلك
اي نقض الميثاق **منكم الاخري** اي فضاحة وعذاب **في الحياة الدنيا** فخري قريظة
القتل والسي وخري النظير الاخراج من ديارهم والنهي الى الشام **وبوم القيمة** يردون
باليا غيبة اي يرجعون الى **اشد العذاب** وهو عذاب النار لان عذابهم في الدنيا
لم يكن كفارة لذنوبهم **وما الله بغافل عما يعملون** بالياء والتا اي لا يخفي عليه شيء من اعمالهم
فيجازيهم بها يوم البعث **اولئك الذين اشتروا** اي اختاروا **الحياة الدنيا بالآخرة**
اي بدلها **فلا يخفف عنهم العذاب** في الآخرة بسبب اتباع الهوي وترك العدي
ولام ينصرون اي لا يمنعون من العذاب بما فعلتم **ولقد اتينا موسى** اعطينا يا بني
اسرايل **موسى الكتاب** اي التوراة جملة واحدة **وقفينا** اي اتبعنا **من بعده** اي
من موسى **بالرسل** اي بالانبياء مثل يوشع واسما وبل وشعرون وداود وسليمان وعزير
والياسر وغيرهم يعني ارسلنا بعد موسى رسولا على اثر رسول اليكم **واتينا عيسى ابن مريم**
النبات اي العلامات الواضحات كاحيا الموتي وابرار الكفرة والابرص والاعمى **وايدناه**
اي توينا به **روح القدس** اي جبر والقدر القدوس وهو الله فري بضم الهمزة وسكون

ومعناه الظاهر من كل عيب او روح القدوس اسم الله الاعظم الذي يحجب به الموتي قتل ما
بين موسى وعيسى اربعة الاف نبى وقيل سبعون الف يعني قوله **انما جاءكم** وسط فيه
هزة الاستفهام للتوبيخ لهم بين العدا وما نعلقت به من المعطوف عليه وهو انبياء قبله
اي اتينا انبياءكم ما انتقام فكلما اتاكم **رسول من الرسل بالانتهوي** اي لا تزيد انفسكم
ولا يوافق هواكم **استنكرتم** اي تعظمتم عن الايمان به **ففرقتكم** اي فرقتكم عنكم
وفرقتكم كزكريا ويحيى ولسعيا واداد بالاستقبال تعظيما لهذه الحالة حيث
لم تقبل قتلهم بالمحبة **وقالوا قلوبنا غلف** بسكون اللام جمع غلاف وهو الوعاء اي قلوبنا اوعيت
للعلم فحين مستغفون بما عندنا عن غيره او جمع غلف كاحر وهو ما فيه غشاوة اي لا نفهم حديثكم لان
قلوبنا في غطا فاضرب تعالى عن دعواهم وابنت ان قلوبهم قابلة للايمان كوني اسلمية باصل الخلفة وهم ليعا
بالكفر فقال **بل لعنهم الله** اي طردم عن رحمة **بكم** اي يحرم الحق **قليل ما يؤمنون** ما
زايدة فيه وقيل بضرب كونه صفة مصدر محذوف اي ايماننا قليلا يؤمنون لان موسى اليهود
قليلون بالنسبة الى موسى المشركين **ولما جاءكم كتاب من عند الله** اي القرآن
مصدق لما معهم اي موافق للتوراة في التوحيد وبعض الشرائع **وكانوا من قبل**
اي قبل محمد صلى الله عليه وسلم **يستغفرون** اي يستنصرون به **على الذين كفروا** اي
كفار مكة لانهم قد وجدوا في التوراة نعت محمد صلى الله عليه وسلم وكانوا اذا قالوا من
بليهم مشركوا العرب يقولون لهم اللهم انصرنا عليهم يا نبيك محمد صلى الله عليه وسلم وبكتابتك
الذي تنزل عليه فنصروا على عدوهم **فلما جاءكم ما عرفوا** من الحق وهو محمد صلى الله عليه
وسلم **كفروا به** حسدا او حرصا على الرياسة او غيروا صفته **فلعنه الله** اي طردوه
وسخطه **على الكافرين** محمد صلى الله عليه وسلم وكما به **ببئس ما اشتروا** اي ببئس شيا
باعوا به اي بسببه **انفسهم** بئس للذم نقض نعم للمدح وفيه صبر منهم فسرو
ما وحده نصب بمعنى شيا والمخصوص بالذم قوله **ان يكفروا بما انزل الله** من القرآن **بغيا**
معقول له اي لاجل الظلم والحسد **ان ينزل الله** بالتحفيف والتشديد **من فضله** من الرسالة
والكتاب **على من يشاء من عباده** وهو محمد صلى الله عليه وسلم لانه تعالى لا اعراض واحد
عليه في وضع الرسالة والنبوة حيث شاء **فبأق** اي رجعوا **بغضب** اي بغضوا عليهم
على غضب صفة لغضب الاول يعني استوجبوا اللعنة على اثر اللعنة متصلة لكفرهم
محمد صلى الله عليه وسلم بتضييعهم التوراة والايجيل وعبادتهم العمل ونسبتهم عيسى الى
كونه ولد الزنا **وللكافرين عذاب مهين** اي ولهم عذاب يخزيهم بهانون فيه
واذا قيل لهم امنوا بما انزل الله اي بالقرآن المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم وهم يقولون
اهل المدينة **قالوا نؤمن بما انزل علينا** اي بالتوراة وهم يكفرون بما وراه
اي بما سواه والواو للحاك وعاملها قالوا نؤمن يعني قالوا في الجواب نصدق ما معنا من الكتاب
حادين القرآن **وهو الحق** خال والعامل يكفرون **مصدق لما معهم** حاد موكة

وعالمها معني الفعل في الحق وصاحبها ما فيه من الضمير الراجح الى القرآن وفيه رد لقائلهم
بأنهم بالتوراة لأن معناه الحق حقا حال كونه موافقا لكتابتهم فاذا كفروا بما وافق التوراة
فقد كفروا بها وقالوا انكم لم تأتوا بشئ الا انما انا انبياء وانا من قبل فامر الله ان يقول نبيه معترضا
عليهم بالاستغناء عن قتلهم لان انبياء مع ادعائهم الايمان بالتوراة التي لا يسوع قتل الانبياء
فيها **قل فلم تقتلون انبياء الله من قبل** اي قبل مجي الرسالة التي لا يسوع قتلهم اباؤكم
ورضيتم بفعلهم وقد جاوا بالبينات والحق **ان كنتم مومنين** اي مصدقين بالانبياء قبل فيه
دليل على ان من رضي بالمعصية فكانه قاعل لها وان مزادعي انه مومن بالله وكتابه ينبغي ان
تكون افعاله مصدقة لقوله فيه **ولقد حاكم موسى بالبينات** اي بالواضحات
ثم اتخذتم العمل الهل للعبادة **من بعده** اي بعد ذهابه الى الجبل للعبادة **وانتم طالوت**
ما حدث منكم من عبادة العمل **واذا اخذنا منكم** اي العهد منكم **ورفعنا فوقكم**
الطور اي الجبل وكرر رفع الطور للتاكيد قلنا لكم **خذوا ما آتيناكم** اي اعطيناكم من
من الكتاب **بقوة** اي بحجة واختصاص **وقلنا اسمعوا** ما امرتم به في الكتاب واليهو
قالوا يا محمد سمعنا قولا وعصينا امرك ولولا مخافة الجبل ما قبلنا في الظاهر **واشرنا**
اي خطو اثم بين مكان الاشراب فقال **في قلوبهم العمل** اي حبه يعني ادخل فيهم
حب العمل للعبادة وفيه استهزاء بهم لانه ليس في التوراة عبادة العمل دخول الصبح في
الثوب **بغيرهم** اي بسببه **قل ليس ما يامركم به اباكم** بالتوراة
يعني عبادة العمل وفيه استهزاء بهم لانه ليس في التوراة عبادة العمل ليامي ايمانهم ان
كنتم مومنين بالتوراة وفيه تشكيك في ايمانهم لانهم قالوا انهم لما نزل علينا ونزل
الجنة الامن كان هود اذ ادعوا ان الجنة لهم خافصة دون ساير الناس فقال الله لنبيه **قل ان**
كانت لكم الدار الاخرة اي الجنة **عند الله** نصب خبر كان قوله **خالصة**
نصبه على الحال من الدار يعني ان صحت دعواكم ان الجنة خالصة مائة لكم **من دون الناس**
اي دون المومنين واللام للعهد وليس لاحد فيها سواكم حق فاللام للجنس **فتمنوا الموت**
اي احيوه واسألوه من الله بالقلب واللسان **ان كنتم ما دقن** في قلوبكم ان الجنة لكم خالصة
روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم عند ذلك قولوا اللهم امتنا فوالذي نفسي بيده لا يقوله
رجل منكم الا يحضر بريقه اي يموت في مكانه وما بقي على وجه الارض يهودي فابوا عن قول
ذلك فنزل **ولن يمتنوه** اي الموت **ابد** في جميع الزمان المستقبل وهو من المعجزات
لانه اخبار بالغيب وكان كما احيوه اذ لو تمنوه لنقل ذلك اليها اذ ليس التمني عن اعمال القلب بل
هو قوله باللسان ليت لي كذا اوليت كلمة التمني ومحال ان يقع التعدي بما في الضمير والقلب
فيه دليل على ان لن ليس للتاكيد لانهم تمنوا الموت في الآخرة ولا يمتنونه في الدنيا **ما قدمت**
ايديهم اي بسبب عملهم المعاصي وكذبهم في دعواهم واستد الفاعل الى ايدي لان الاعمال تكون بها
غالبوا **الله علم بالظالمين** فيجازيم وفيه تهديد شديد لهم لان علمهم بغيرهم

ثم اجبر

ثم اجبرني بنبي الله عليه وسلم عن حال اليهود بقوله توبوا اليهم **ولقد همم**
احرص الناس على حياة اي على حياة متطاولة فالتمنوا للنوع من وجد يعني علم المتعدي
الى مفعولين وهما واحرص وهو افضل التفضيل الذي اذا اصيف الى متعد وهو منه لم ينجح الى
ذكر من التفضيل التوكيد زيد افضل الناس لان المراد تفضيل النبي على نفسه ولا يضاف الى ما هو
غير داخل فيه فلا يقال زيد افضل اخوته لانه خارج عنهم والا لزم تفضيل النبي على نفسه بل
يقال زيد افضل الاخوة وعليه قوله تعالى احرص الناس لان اليهود من الناس ثم زاد في توبيخهم بقوله
ومن الذين اشركوا اي ولقد نكح اليهود احرص من المشركين وانما اظهر فيه من لان اليهود ليس
بعض المشركين لان المراد منهم المجوس لان حرصهم شديد لعدم ايمانهم بالبعث لا شراكم او عطف
على المعنى لان معنى احرص الناس احرص من الناس قتل ويجوز ان يكون التقيد بحرص من الذين اشركوا
حذف الثاني لدلالة الاول عليه وانما كان هؤلاء احرص من الذين اشركوا على الحياة الدنيا لانها
جنهم ولذلك افرد بالذكر مع كونهم داخلين في الناس لشدة حرصهم عليها فكانهم ليسوا بغيرهم
ودليل من الذين اشركوا كلام ستاف اي دهنهم ناس **يود** اي يمتني **احدم** **لوبيهم** اي ان بطول
عمره **الف سنة** قتل المجوس يقولون فيما بينهم عند القطار وغيره عش الف سنة واليهود احرص
منهم على الحياة والتخير **وما هو من حرجه** اي يبعده ومنجيه **من العذاب ان يعبد** اي
تغيره رفع فاعل من حرجه او بدل من هو وهو عايد للتخفيف يعني ما احدم بخجه طول عمره من
النار ولو عاش الف سنة كما عني **والله بصير** اي عا حقيقه **بما تعملون** بالياء غيبة فيجازيم
بالحال قوله **قل من كان عدوا لجبريل** فري بفتح الجيم وكسر الراء بالهمزة ونفتحها وكسر الهمزة بلا
ياء ونفتحها وكسر الهمزة مع اياء وكسرهما بالهمزة مع اياء لا ينصرف للجنة والتعريف نزل عن قال
عمر بن الخطاب لابن موريا من اليهود ما لكم لا تومنون بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن قال من
يأتيه به قال عمر جبريل قال هو عدو لنا ولو كان غيره كيكابيل لا منابه كان جبريل ملك العذاب
وميكابيل ملك الرحمة فامرني بنبي الله عليه وسلم بقوله قل لليهود من كان عدو لجبريل فليمت
عظما اي فلاحه لمعاداة وعلل بقوله **فانه نزل** اي نزل جبريل القرآن **على قلبك** لحفظه وتقصمه
وثبت قوادك **بأذن الله** اي بتيسره وتسهيله **مصدقا لما بين يديه** اي من التوراة اي حال
كونه موافقا **ومهدي وبشري** اي ومهديا الى دين الحق ومبشرا بالجنة **قلومنين** فكيف اخذوه عدوا
فلاحه لمعاداة فلو اضموا الاحوه لان ما نزل عليكم موافقا لما معهم من الكتاب فيلحق الكلام ان
يشار على قلبي وكنت جاعلي حكاية كلام الله كما تكلم به يعني قل كما تكلمت به من قولي من كان عدو لجبريل
فانه نزل على قلبك ثم عم الشرط والجزا ردا عليهم بقوله **من كان عدوا لله وملائكته ورسله**
وجبريل وميكائيل قيل معناها عبد الله وعبد الرحمن وانرد بالذكر لفضلهما من جنس اخر فري
ميكائيل وهما بعد الالف بلا ياء ومع اليا وجواب الشرط **فان الله عدو للكافرين** اي لهم فوج
الظاهر موضع المضمر ليدل على ان الله انما عاداهم لكفرهم ومن عاداه الله عاقبه اشد العقاب ولما سمع الاله ابراهيم
قال ما جئتني يا محمد فنزل قوله **ولقد انزلنا اليك** يا محمد **آيات بينات** اي واضحات بين

الحلال والمحرّم وما يكفر بها اي وما يحج بالآيات **الانفا سقون** اي الخارجون عن طاعة الله
من اليهود ومشركي العرب **او كما** اي كفروا بالنبات وكلما **عامد** واي احد ثوا العهد
فيما بينهم **عهد** مصدر من غير لفظ الفعل لين خرج محمد صلى الله عليه وسلم لثومين به فلما خرج كفروا
به او المراد من العهد ما بينهم ومحمد صلى الله عليه وسلم ان لا يعاينوا المشركين عليه فنقضوا العهد
كفر بظنة والنظير وجواب كمال **بذ** اي القاء وتركه **فريق** اي طائفة منهم لان بعضهم لم ينقض العهد
بل احثهم لا يؤمنون اي بالتوراة ولا يبالون بنقض العهد ذنباً **فلما جاء رسول** اي
محمد **من عند الله** اي بامر له دعوتهم الى الايمان به **مصدق** **قالا ما معكم** اي داع لهم الى ما يوافق كتابهم
بذ اي ربي **فريق من الذين اوتوا** اي اعطوا **الكتاب** ومفعول **بذ** **كتاب الله** اي التوراة لانهم
لما كفروا بالرسول المصدق لما معهم قد بذوا التوراة التي فيها ان محمد ارسول الله وقد علموا انها من
الله فزعموا بالعباد كتاب الله **وتأظهور** لم يعلموا به بعد علمهم بما فيه كابرى التي روا الظهور استغناء
عنه ولقلة الالتفات اليه **كانهم لا يعلمون** بما فيه من المعاني والمقاصد **وانبعوا** اي اليهود **ما تملوا**
اي الذي تلتهم يعني قرآنه وعلته به **الشيخين علي بك سليمان** اي في زمان ملكه اي في زمان ذهاب
ملكه فعلى معنى في قبل ان الشياطين كانوا يترقون السم ويضنون اليه كذباً كثيراً ويلقونه الى الكهنة
وهم يلقونه الناس ودونه في كتب يتردونها فانتشر ذلك في زمان سليمان حتى قال الناس ان الشياطين تعلم
الغيب وكانوا يقولون هذا علم سليمان وما علم سليمان ملك الا بهذا العلم وبها سخره الروح والانس والجن والوح
التي تحري بامرهم سليمان الكتب ودفعها تحت كرسيه فاستخرجت بعد موته وذلك ان الشيطان جاء على صورة
ادبي وقال ان اردتم علم سليمان فاحرقوا هذا الوضع فحرقوا واخرجوا منه كتاباً كثيرة فوجدوا فيها السحر والكفر
وقال العلماء بالله لا يجوز ان يكون هذا من علم سليمان وقال السفهاء من اليهود هذا علم فاستحوه فبراه على سائر
رسوله محمد صلى الله عليه وسلم باعادة اسمه تعظيماً له بقوله **وما كفر سليمان** بالسحر وعلمه وعلمه يعني لم يكن
ساحراً ان الساحر كما فر **ولكن الشياطين كفروا** باستعمال السحر وتقليد كذبه وقري بحقيقته لكن وضع
الشياطين بالابتداء وبثبته يده ونصب الشياطين قوله **يعلمون الناس السحر** نصب على الحال من ضمير كفروا
قبل للسحر وجود حقيقة عند اهل السنة ومن عمل به كفروا من فعله لا جتنابه لا يكفر ولا يعمل به يكفر واوجب
الشافعي القصاص على من قتل به قوله **وما انزل** عطف على السحري ويعلمون السحر الناس الذي انزل على النبي
الملكين وهما الملكان **بيان** اسم موضع فيه يروى ما معلقان بالسلسلة فيها او يستقرها قوله **ماروت وما روت**
عطف بيان او بدل من الملكين لم ينفردا للجمعة والتفريق والذي انزل عليهما علم السحر انزل الله للناس ومنه النار
وكتبوه في كتاب فبذبه اليهود ويتعلموا السحر من ذلك الكتاب **وما يعلمان** اي لا يعلم الملكان السحر **من احد**
اي رجلاً حتى يتفلا **انا نحن فتنة** اي ابتلاوا واختبروا من الله **فلا تكفر** اي لا تتكلم معتقدا انه حق
فتكفر بيقولان له ذلك سبع مرات فان لم تنتفع من العلم علماً **فيتعلمون** اي الناس منها اي من الملكين **ما**
يفرقون به بين المراد وزوجه اي علم السحر الذي يكون ميسراً للفرق بين الزوجين من حيلة كالفتن
في العقد وغيره مما يحدث الله البعض والشور بينهما ابتلاء منه لان السحر له اثر كالعين والطيور باذنه
قبل لا انزل في نفسه لكن لما كان ظهور النفا بعد السحر ونحوه اصيب ذكابه وموقوف المعزلة وهو مخالف

لقوله صلى الله عليه وسلم المحرق والعين حق ولذلك يؤخذ الرجل عن المرأة بالسحر حتى لا يبعد رعي الجماع
واما اي ليس الساحرون **بضارين به** اي بالسحر **من احد** اي احدا **الا باذن الله** اي باذنه فالساحر
سحر والله يكون قتل من ساء الله منه فلم يضروا السحر ومن شأني بينه وبينه فضله باذنه قوله **ويتعلمون**
ما يضرم اي الذي يضرهم في الدنيا **ولا ينفعهم** في الآخرة وهو السحر فيه تنبيه على اجتناب كل علم يجر صاحبه
الى العوالب كعلم الفلسفة الذي في قصة الملوك ان الملايكة عبرت بوابهم لما رأت من ذنوبهم بقصد الى
السماء كالشرك وعبادة غير الله وسك السما وغير ذلك من المعاصي الكبيرة وقالوا ربنا خلقت هؤلاء من التراب
واحسنت خلقهم ودرستم قبيح دواعيهم وعصوك فقال لهم الله انهم في عذر وعنت لو ركبتم فيكم ما ركبتم فيهم
لعمري قالوا سبحانك ما كان ينبغي لبائنا ان نفعل بك قال فاختاروا منكم اثنين لركب ذلك فيما فاهبطهما الى الارض
فامرهما وانها فاختاراهما روت وماروت وكانا من خيارهم واهبطا الى الارض ليحكيا بين الخلق بما امرهما
فمارا ثم يصعد الى السماء ليعبد الله فيها الى الصبح ثم ينزل الى الارض فكانا يحكيا فيها الحق وقد نبيا عن
الشرك والنيل بين الحق والزاوشب الخرافات امرأة اسمها روت من اجل انسا تجادل زوجها اليهما فخصما لها
بالقول واراد ان يعلما فالتا حتى تعضيا على زوجي فتعلم ما لاها نفسها قتالت حتى ان تعضيا على تعضي
هذا فعلا كتبت الحجاب بينهما وبين الملايكة فنظروا اليهما والى علمهما فجعلوا يستغفرون لمن في الارض ويعدون
اهلها فلما علم ما حل بهما من المحنة فصدادريس فاستشفع لهما فخيرها الله بين عذاب الدنيا والآخرة فقالا
عذاب الدنيا ينقطع وعذاب الآخرة لا انقطاع له فاختارا عذاب الدنيا فبعد بان قيل انهما منكومان بين
يضران حياءا الحديدي الى يوم القيمة والزهرة قد صارت الى النار كسائر الاشياء المسوخة التي لم يبق
لها اثر فقل صعودت الى السماء باسم الله الاعظم الذي تعلقت بهما فمست كوكبا روي ان عمر كان اذا نظر
الى الزهرة في السماء تعبد وقال انما كتبت الملايكة في الارض قوله **ولقد علموا** تأكيد لعدم النفع لهم في الآخرة
واللام فيه لتأكيد العلم وفي **لما شئنا** لتوطئة التمس ومن مبتدا اي والله لقد علم اليهود في التوراة لمن
اشترى السحر واختاره **سأله** اي ليس له في الآخرة اي الجنة **من خلاق** اي من نصيب وهو جواب التمس وخبر
المبتدا **وليس ما شروا** اي ليس ما باعوا به هو اي السحر **انفسهم** كانه اوجب لهم النار وهذا
جواب قسم محذوف تقديره والله ليس ما شروا به انفسهم واختاره على كتاب الله ومسنون انبيائه
لو كانوا يعلمون ذلك يعلمون بعلمهم وجواب لو محذوف يعني لو استمعوا بعلمهم لا يستمعوا من اختيار
السحر فجعلوا لعدم العمل بالعلم كأنهم لا يعلمون **ولو ثبت انهم** اي اليهود **امنوا** بالقرآن ومحمد صلى الله
عليه وسلم **واتقوا** السحر واليهود به وجواب لو قوله **لمثوبة** وهي مبتدا اي ثواب كامن
لهم على الدوام **من عند الله** صفته والخبر **خير لو كانوا يعلمون** اي ثواب الله خير لهم مما
فيه ولقد علموا لكن جهلوا الله لعدم انتفاعهم بعلمهم ولم يقل لمثوبة الله بالاضافة لان المعنى لشي من الثواب
خير لهم فالتبوين بدل على التقليل قوله **يا ايها الذين امنوا لا تقولوا** لرسول الله صلى
الله عليه وسلم **داعيا** نزل بها المؤمنين عن القول به اذا كانت هذه الكلمة عند اليهود
كلمة سب يلقونها بمعنى الحق والرعونة فلما سمعوا ذلك سروا بها وقالوا كنا سب محمدا صلى الله عليه
وسلم بسر فظهروا النار وكانوا يقولون بها النبي صلى الله عليه وسلم ويضيقون فامر الله المؤمنين

ون

بان يقولوا بلفظ احسن اي لا يقولوا راعنا اي احفظنا يعني فرح سمعك الاستماع كلامنا
وقولوا انظرنا اي انظر الينا برعايتك واسمعوا ما توامرون به سماع
قبول وطاعة ثم ذكر الوعيد لمن خالف امره وحججه بقوله **وللكافرين**
بامر الله **عذاب اليم** اي وجع دائم قوله **ما يود الذين** نزل حين كان
المؤمنون يقولون لليهود اامنوا بالقرآن ومحمد صلى الله عليه وسلم فيقول
اليهود ليس ما ندعونا اليه خيرا مما نحن فيه من التوراة ولودنا كونه خيرا
منه فقال الله تكديبا لهم ما يحب الذين كفروا من اهل الكتاب
كاليهود والنصارى **ولا المشركين** كما في سفيان وامثاله من اهل الشرك ان
ينزل عليكم اي على رسلكم من الوحي من خير اي خير زيادة من في سياق النبي
من ربكم من فيه لا يتداعيا غاية الانزال وحمل ان ينزل المجلة نصب منقول
ما يود والله يختص اي يختار **برحمته اي بوحبه** ونسبته من شأ
اي من كان اهلا لذلك لان شبيته باقتضا الحكمة **والله ذو الفضل اي**
صاحب العطاء العظيم اي لما اختصه بالوحي والرسالة ودن الاسلام قوله **ما ننسخ من**
آية نزل حين طعن اليهود في النسخ فقالوا الا نزل على محمد صلى الله عليه وسلم يقول اليوم
قولا يرجع عنه عدا فلا يقول الامن تلقا نفسه فلو كان حقالم يرجع فاخبر تعالى عن حكمه النسخ
وقال ننسخ بحزوم بما الشرطية اي اي شي نزل من آية بيان لما نزل في نسخ نون التكم والين
من نسخ والنسخ ازالة شي بشي يعقبه كتنسج الشمس الظل وبضم النون وكسر السين من
النسخ والانساح هو الامر بنسخ شي للغير كما مره تعالى في قوله ان يحمل الآية منسوخة بالاعلام بنسخها مع اتيان
بدلها قوله **ونفسا ما** بالجزم عطف على نسخ نون التكم وكسر السين بلا همز مزيد
البيان ضد الذكر بمعنى او ننسكها وبفتح النون والسين بالهمز من النسا بمعنى التاخير وهو ان
يذهب بحفظها من القلوب اي او نوحها فلا تبدل لها بدل بان نرفع تلاوتها ونوخر حكمها كآية الرجم
بمعنى ينفي حكمها ونذهب تلاوتها او نوخرها بان نتركها في اللوح المحفوظ فلا تنزل حكمها ونعملها والمعنى
ان كل آية نذهب بها وننفي حكمها ونذهب بمعناها وننفي لغتها او نذهب بها معا فلا يعمل بها **نات بخير**
منها اي بخير بآية في ناسخ للعباد يسرا او العمل بها اكثر ثوابا **وشلها اي اوانات** بآية شلها في المنفعة
ابتلائهم من جهة الاعتقاد كما يتلوا بنى اسرائيل بالنهر قوله **الم تعلم** استغناء عن قوله **ما ينشأ اي**
قد علمت ان الله على كل شي من النسخ وغيره **قد ير** يعني يبدل في الايمان بالخبر وغيره لا يجوز شي اذا اتي بذلك
وكرر الاستغناء التثريي تأكيد بقوله **الم تعلم يا محمد ان الله له ملك السموات والارض اي هو يملكها**
وما فيها فواعلم ما يصلح لعباده وما ينشد لهم من نسخ الآية واتيان غيرها وشلها على حسب مصالحهم فيموزان بامر الله
ثم يبرهنه كما ان شريعة موسى لم تكن قبله فامر به ذلك لاختلاف الارمنة صلاحا وفادا في حكم الشرع لاختلاف الصفة والاشافي
في حكم الطب ثم حدد من لم يوسم بالملك والنسخ بقوله **وما لكم من دون الله** اي من قرب عذابه يا يهود **نولي اي اقرب**
ومن آية **لا يصير اي ما يصير** من عذابه قوله **ام تريون** نزل حين قالت اليهود يا محمد ان كنت نبيا فكشف عنا الغطاء حق
نرياس جبهة او قالوا ايتنا كتاب من اسماء كما في موسى التوراة او قالوا ادع لنا ارض مكة واجعل الصفا ذبها حتى

عند ذلك ترك للتقوي وفي الآية تدب الى الانسانية بينهم لانه تعالى امر كل واحد منهما بالعفو
ثم قال **يا كيد الها ولا تشوا الفضل اي الفضل ولا الاحسان** بفتح باعطاء كل امرئ لها وترك
المرأة نصيبها منه **ان الله بما تعملون بصير اي عالم** بآيكم فيجازيكم به قيل تزوج جبريل بن طهم
امراة وطلقها قبل الدخول فاكل لها الصداق وقال انا الحق بالعفو **حافظوا على الصلوات**
حتى لا يؤمنوا على محافظة الصلوات واستهانتها بقطع التعلق بحظوظ انفسهم فانه ثبوت
الربة بالله اي داوموا على المكتوبات بمواقيتها وحدثوها اذا فرضة بعد التوحيد اعظم
من الصلوات واقامتها بما هو مشروع فيها من الافعال والاقوال **والصلوات الواسلي اي**
الوسطة بين الصلوات او الفضلى يقال للاوسط افضل وانما افردت بالله كرا لافرادها بالفضل
قيل في صلاة الجهر كالمنا بين صلوات الليل وصلاتي النهار وقيل صلاة الظهر لانها في سطر النهار
وقيل صلاة العصر لحدث ورد فيها وموقوله صلى الله عليه وسلم يوم الاحزاب تغلونا عن الصلاة
الوسطى صلاة العصر ملاه بيوتم نارا ولا نأبى بعد صلاتي النهار وقيل صلاة الليل **وقوموا لله قانتين**
اي طائعتين خاضعتين في صلواتكم نزل حين كانوا يتكلمون في الصلاة فتعوا عنه **فان خضع اي ان كان** يخوف
من عدو او غيره **فراجلا اي فضلا** وارجلس نصب على الحال **او ركبا اي اركبا** على ذلك وانما قال انما في
يصل ما شاء وركبا ومقاتلا حيث كان وجهه سواء كان مستقبل القبلة او غير مستقبلها يومئ
بالركوع والسجود والجمود يكون اخفض من الركوع في الاما وقال ابو حنيفة لا يصلي ما شاء لمقاتلا
اذ لم يكن الوقوف وعندا لكل لا ينقص عدد الركعات وعن ابن عباس صلوة الخوف ركعة **فاد**
انتم اي اذا زال خوفكم من العدو وغيره فادكروا الله بالصلوة اي صلوا الله الصلوات الخمس واشكروا
على الامن **كما علمكم اي اذكروه** ذكر امثل تعليمه اياكم واحسانه اليكم كيف تملكون الصلاة في حال الامن
وفي حال الخوف **ما لم تكونوا تعلمون اي الذي لم تكونوا تعلمون به من الشرائع** ثم قال **والذين يوفون** بآية
اي يوفون **بكم وبذرون اي يذكرون** او اجابوا اي شائرا بخدم **وصية** بالنصب مصدر فعله
مخذوف اي يوفون وصية والجملة في محل الرفع خبر المبتدأ او قري بالرفع اي فعلهم وصية والجملة
خبر الذي او حكم الذي بوقوف وصية **لاز واجهر متاعا** نصب بالوصية او بفعله المتعذر
اي الحكم اي الحكم ان الوصا لهن متاعا يتمتع به **الى الحول** من النفقة والسكنى والى الحول اما صفة و
متاعا او متعلق بفعله المتعذر اذا كان مصدر اي يتقوهن متاعا بما يحتج اليه قوله **غير اخرج**
صفة متاعا او حال من اخرجهم اي غير محرجات من البيت الذي مات فيه الزوج قبل بعثه حق
على من يموت ان يوصي رثته بان يتقوهن على زوجته من رثته ويكفوها من رثته وكان ذلك واجبا
في اول الاسلام ثم نسخ النفقة بالديوات الزوج والتمتع الحول باربعين سنة وعثر الي مقدم ذكرها
تلاوة وفي نسخة تنزلوا واختلف في السكنى فعند ابو حنيفة لا سكنى لهن **فان خرجن من مساكنهم بعد**
الحول **فلا جناح عليكم اي لا اوليا فيما افعلن في انفسهن** من الزين والعرض لخطاب من يزوج
اي بما عرف شرعا من الزين لا بما ينكره الشرع قيل الخروج محتمل ان يكون بعد مني الحول وان يكون في
الحول اذا خرجت بالعدو في امر لا بد لها منه **والله عزير** من ظلم **حكيم** في امره قوله **ولتطقات**

تعالى نزل فمن سمع قوله تعالى حقاً على المحسنين وقال ان احسنت وان لم ارذل اقبل
فمن تعالى ان يكون لكل مطلقه شاع على الزوج واكد الوجوب بقوله **حقاً اي واجبا على**
المتقين من عقابه تعالى قيل كانت النعمة فيما مرد واجبة في مطلقة واحدة وفي المطلقة قيل
الدخول ولم يسم لها مهر وفي الباقيات اي التي لم يسم لها مهر ودخل بها الزوج والتي سمي لها
مهر ولم يدخل بها والتي سمي لها مهر ودخل بها الزوج كانت مستحبة لئلا تضعف القلوب فخرج
اوجها الله في هذه الآية لجميع المطلقات وقيل المراد من المتاع ههنا نفقة العدة وفي رواية
عند اي خفيته **كذلك** اي مثله لك البيان **بين الله لكم اياته** من الاحكام والشرائع **لعلكم**
تقفلون اي تفهمونها وتعملون بها قوله **الذين خرجوا** ثبت على امتثال
امر الله للجهاد في سبيل الله وغيره لمن سمع هذه القصة وتجيبت من شأن اهلها ليعتبروا ويعلموا
ان لا يغفلوا عن امر الله وقضائه وهو استنفهم على سبيل التقدير اي لم تغفلوا يعني قد انتمى اليكم الخير
الذين خرجوا **من ديارهم** اي من بلادهم واذ ان قيل واسط **وم الوفاء** اي جماعات كثيرة
قيل كانوا ثمانية آلاف وقيل سبعين **الفاخذ الموت** اي خوف الطاعون والوباء هارين
فنزحوا واديا واستقروا **فقال لهم الله** على لسان ملك **موتوا** او يعني هذا القول فاما هم الله
واناجي هذه العبارة ليدل على انهم ما كانوا ميتة رجل واحد بامرهم وشيئته ذلك ميتة خارجة
عن العادة فانوا جميعا وبقوا فيها موتى ثمانية ايام وقيل من هم بني اسره خربيل بعد زمان
طويل وقد تفرقت اوصالهم وعربت عظامهم فقال المحدث القادر على ان يحيى هذه النفوس البالية
ليعدهم قد علمهم **ثم احياهم** الله ليعلموا ان الحذر لا يعني من المذرة وهذا تنبؤ ليعلموا انهم
المحتمون **ان الله** **لقد افضل على الناس** حيث يصبرون ما يصبرون اولئك من على اولئك التوم حين
احياهم ليعتبروا ويفوزوا ولو شاكركم موتى اي يوم السبت **ولكن اكثر الناس لا يشكرون**
رب هذا الفضل والنعمة ثم خاطب للمؤمنين تحييا للذين اخذوا قتل هذه الامة بالعطف على سبيل
اي لا تحذروا الموت **وقالوا في سبيل الله** اي في طاعته اعداء الكفار **واعلموا ان الله** **سبح** لعلكم
بالتحلف عز الامتثال **عليهم** بما تضمنه من الاغراض في الجهاد يعني من غرضه ليدلوا او من غرض
الآخرة قوله **من الذي يقترض الله** كنههم للمحربين على الصدق نزل في شأن ابي الدرداء
حيث قال يا رسول الله اني حديثين لو تصدقت احدهما كان لي شلها في الجنة فاذنم اي من
يعمل عباده بالصدق **قرضا حسنا** اي اعطاهم حيلة بطيبة نفس يطلب منه الجرا **اقضوا**
بالالف محققا وبغيرها شدد او ضم الفاء للعطف على يعرض وبالف وبغيرها ونصب الفاء
لكونه في جواب الشرط فيزيده **له اضعافا كثيرة** لا يعلم عددها كثرها الا الله واصلى الضعف
ان يزداد على الشيء مثله او مثاله ثم اخبر ان الصدق لا يمكن الا بتوفيق الله بقوله **والله**
يقض اي يملك الرزق عن خلقه **وييسر** بالسبب والصاد اي يوسع الرزق على خلقه ثم حتم
على ترك الدنيا وسهله عليهم فقال **والله** اي اليه **ترجعون** فيجازيكم على ما قدتمتم فلا تجلوا
بما وسع الله عليكم ثم اخبر عن حال بني اسرائيل المؤمنين حيث كثرت فيهم المعاصي والخطايا فخرج اترق

واخرج

واخرج بعضهم من ديارهم بظهور عدوهم عظيم عليهم وهم قوم جالوت وكانوا كفارا بني اسرائيل
فوردوا على يوسف بالقتل والبي والاحراج من ديارهم حكم جالوت بقوله **الذين اتوا** الاشراف
والرؤساء **من بني اسرائيل** **من بعد موسى** **اذ قالوا لنبي** وكان ملوكهم مطيعين لانبياهم فقا
لنبيهم **موسى** **وموسى** بن نون **او شوبل** **ابن** اي ارسل في اخرا **ملك** اي سلطانا يتقدمنا وحكم
علينا في يد الحرب ونطيع لأمرة **نقاتل في سبيل الله** بالنون والجزم في جواب الامر وبالنون والجزم
كذلك وبالرفع صفة للملك **قال** اي النبي **قل عسى** بفتح السين **ولسرها** اهل دارهم **ان كتب**
اي فرض **عليكم القتال** وهو شرط معترض لان خبر عسى **الا فتقاتلوا** يعني اوقع جنتكم عن القتال
فلا تستنهمم لتقريب ان التوقع كاي **قالوا وما لنا الا نقاتل** اي اي داع لنا ان نترك القتال
من الاعراض **في سبيل الله** **وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا** قيل ان قوم جالوت كانوا سائرين
في باحل بحر ارم بين مصر وفلسطين فاسروا من ابائهم وبنائهم اربع مائة واربعين **فما**
كتب عليهم القتال في سبيل الله **تولوا** اي اعرضوا **الا قليلا منهم** وهو ثلثمائة وثلاثة وعشر علي
عدد اهل بدر **والله** **علم** **بالظالمين** انفسهم بالنعوذ عن القتال وترك الجهاد قاله وعبداهم عليه
وقال لهم نبيهم **ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا** حال من طالوت وهو لا يعرفه بنصره والجمعة
والتعريف فلما عرفهم عرفهم ان طالوت ملكهم **قالوا منكم من اتي بكون له الملك** اي من اتي يستحق
الملك **علينا** **ومن اتي بكون له الملك** اي ومن اتي بكون له الملك **وانه فقير والواو في** **ومن اتي بكون له الملك**
وغطف قوله **ولم يوت** اي لم يعط **سعة من المال** اي كثرته ولا بد للملك من ما يقتضيه
قال **نبيهم** **ردا عليهم** **ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة** بالسبب والصاد اي سعة في العلم والحكم
قيل انه كان اعلم بني اسرائيل بالديانات وامور الحرب في وقته وكان اهلوا لسان برهه ومنكبه والما ذكر
هذه الامور في ان الانسان يكون اعظم في النفوس بالعلم والهيبة في القلوب بالحكم **والله يوفي ملكه**
من يشاء لانه مختص به لا منازع له فيه فيعطيه لمن يستصلح الملك **والله واسع** اي كثير الفضل والعطاء
علم بما يضع من الاصطفا والاختيار ثم طلبوا علامة من نبيهم على كونه ملكا عليهم **وقال لهم نبيهم** **ان اية ملكه**
ان ياتيكم التابوت وهو مقلوب من التوب يعني الرجوع وهو الوعاء الذي يوضع فيه الشيء ويرجع اليه
للاخراج دائما وليس فاعولا لانه وزن غير معروف بينهم قيل كان التابوت صندوق التوراة وكان
موسى اذا قدمه فكان يكن نفوس بني اسرائيل ولا يغفرون فيستنصرون به وهو معنى قوله **فيه كسنة**
من ربه اي طابينة لتكويهم من الله **وبقية** في توحان من التوراة وقطع الاواح التي تكسرت وعصا موسى وعلاه
وعمامته وعامة هارون وقنبر من اللين **ما يترك آل موسى وآل هارون** اي الانبياء والنفس موسى ونفس
هارون وهو في الرخ صفة لبقية قيل قد حياة يوشع في التبة بعد موسى وقيل لما خرج اسرى
اسرائيل وغفروا دابهم غضبهم الكفار واخذوا قسرا وكان في ارض جالوت ولما اراد الله ان يملك طالوت
اصاب جالوت وقومه بيلة الباسور والهلاك حتى هلكت جنس مدين فقالوا هذا سبب التابوت فبينا
فوضعه على العجلة ودربطوا العجلة على الثورين ثم وجهوها نحو بني اسرائيل فخرت الملايكة جنودهم
فماقها الى ارض بني اسرائيل فاصبحوا والتابوت بين ظهرانيهم فذلك قوله **تحمله الملايكة** وقيل حملته الملا

الباور من ابراهيم

الملائكة نازلين من السماء وضعته عند طالوت فاقروا بملكه **ان في ذلك** اي في رد التابوت **لاية** كرم اي
علامات لملك طالوت **ان كنتم موسى** اي بعد قتل بن ملكه من الله فعر فواءه لك واطاعوه فبجهر
طالوت وخرج بالجنود وم سبعون الفا **فصل** اي خرج من بيت المقدس **طالوت بالجنود** وكان حرا
شديدا فطلبوا الماء **قال** طالوت بوي الله اليه لانه جعله نبيا وقيل اخبره بنهم وهو اخبر قومه **ان**
الله مبتليكم اي يختبركم **بنهر** وذلك ليظهر عند طالوت من كان مخلصا في بيته من غيره ليميز من العسكر
لان من لا يريد القتال اذا احاط عسكرا يدخل الضعف في العسكر فينبزون بشيعة فقال **فمن شرب**
سنة اي كرم فيه **فليس بي** اي من اهل ديني واتباعي على عدوي **ومن لم يلمعه** اي لم يذقه **فانه مني** اي من
اهل ديني **المن اعترف** **عروة** **سيدة** بالغم اسم للايكث وبالفتح مصدر للهرة وحمل الامن لنفسه في
الاستئناس قوله من شرب المعنى ان العروة مباحة لكم وكانت العروة تلي للرجل وذاتة **فشربوا**
منه اي ما انهر **الا قليلا** **سنة** اي لم يكرعوا فيه فاير طالوت من شرب منه ان يرجعوا واسك المخلصين
فيل قد ظهر من الشرب في شعبة من شرب علامة عرف بها فردة **فلما جاوزة** اي النهر **هو** اي طالوت
والذين امنوا معه اي المؤمنون وذووا الي عسكر طالوت وراوة **قالوا** **الاطاعة** اي لا قوة لنا اليها
بجالوت **وجنوده** لما راوا من كثرتهم قيل كان معه مائة الف كلم شاكون في السلاح **قال الذين يظنون**
اي يوقنون **انهم ملاقاتهم** **بالبعث** بعد الموت **كم من قية قليلة** اي جند قليل **علبت فيه كثرة**
باذن الله اي بارادته ونصرته اذا خلصت بنهم في طاعة الله **واسمع الصابرين** بالنصرة على عدوهم
ولما برزوا اي خرجوا واصطفوا في فضاء من الارض **بجالوت** **وجنوده** **دعوا** الله بالاخلاص **قالوا**
ربنا افزع اي اخلص **علينا صبرا** على القتال **وثبت اقداما** عنده **واضرنا على النجوم الكافرين**
وكان داود دراعيا لغم ابيه وكان له سبعة اخوة مع طالوت للقتال فارسل ابوهم لينظر اليهم وباقي به
خبرهم بطولهم ففر في الطريق بجر فقال له خذني فاني جرح ابراهيم قتل في عذوق فاحده وجعله في محلا
ثم مر باخر فقال خذني فاني جرح موسى قتل في عذوة ثم ثالث فقال خذني فاني قتل جالوت فاحذه
فانام وم برزوا لجالوت وقال جالوت من يبارزني اليوم فلم يخرج اليه احد فقال داود لاخوته
اماكم احبخرج الى هذا الاقلت فقالوا له اسكت فذهب داود الى ناحية فيها طالوت فقال داود ما
نضع بمن يقتل هذا الاقلت قال طالوت ائتني ولتحمل له نصف ملكي قال انا اخرج اليه فاعطاه طالوت
درعه وسيفه فردما اليه وقاد الى لم اتعود القتال في الدرع قال له طالوت هل حزنبت نفسك قال
نعم فامر به بان يخرج اليه فاحذه فذا فتنة وخرج فلما راة جالوت قال خرجت لتقتلني باللاعنة كماقتل
الكلا قال له داود هل انت الايتل الكلاب وكان على راسه بيضة ثلثمائة وطل فاحذه حجرا من الاحجار
الثلاثة فوضع في قدأفته فرماه فوق في صدره فنفذ من صدره وقتل خلفه خلقا كثيرا وقيل ري واحد
بعد واحد **ففر موسى** **باذن الله** **وقتل داود جالوت** فردجه طالوت ابنته واراد ان يعطي له
نصف ملكه فنهذه وراوة وقالوا هو يصير منازعك فيفسد بملكك فامتنع من ذلك وحسده فاراد
قتله ثم خرج طالوت الى بعض المغاري فقتل فيه طالوت نائيا عن جسده ثم خلفه داود في الملك كله فقال
تعالى **واتاه الله الملك** اي اعطاه ملك اثني عشر سبطا **والحكمة** الي النبوة وانزل عليه الزبور اربع مائة

عند ما نزل
الزبور اربع مائة

وعشرين سورة **وعلم من يشا** من صفة الدرع ومنطق الطير وتبشيع الجبال وكلام النمل ولولي دفع
الله بغير الالف وبالف واصل الدفع الصرف اي ولولا ان يصرف الله **الناس بعضهم** المشركين والمفسد
ببعض اي بالمؤمنين **لقد** **الارض** اي لعلها ملها بقتل المسلمين وظهور الشرك والمعاصي وقيل لولي دفع الله
بالمؤمنين والاثبات عن الكفار ملكت الارض بما فيها من مخط الله روي عن الحسن لولا الصالحون لهلك الطغوان
قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله ليدفع بالمؤمن الصالح عن مائة اهل بيت من جيرانه **وكثر الله** **وافضل**
اي ذو من **على العالمين** اي على اهل الارض بالدفع عنهم **ذلك** اي الاخبار التي ذكرت من خبر الالف امانة
واحياء ومن غلبه الله طالوت واظهاره باية التابوت الذي اتي به من الغيب ومغلوبية الجارية على يد
صبي وهو داود **آيات الله** **تلوها** بحبر ايل **عليك** **الحق** اي ملايا بالصدق ولايتك فيه اهل
الكتاب لانه مكتوب في كتبهم **وانك لمن المرسلين** حيث يخبر بها من غير ان يعرف بقراءة كتابه وسماح
خبر وهو من المعجزات الدالة على توحيد الله ورسالته **ذلك** **الرسول** اي جماعة الانبياء الذين ذكروا
في هذه السورة او الذين ثبت عليهم عند الرسول **فصلنا** بلطفنا لا يعلمهم **الحق** **ببعض** **على بعض** في الدنيا
نعم من علم الله كومي من غير صفة فهو كليمه يعني مكالمه **ورفع بعضهم** اي محمد اولم يدكره باسمه
تقظياله **درجات** لانه ليس في من الآيات التي اعطاها الله الانبياء الا قد اعطي محمد صلى الله عليه وسلم
اكثر واكبرها القرآن الذي ثبت اعجازه على مرور الزمان وهو تحريف قصبات الفضل على سائر الانبياء
الهم ارفعنا شفاعته يوم القيمة **وايتنا عيسى ابن مريم** **البنات** اي العجايب والدلائل الواضحات
كاحيا الموتي وايرة الاكام والابرص وانما خص موسى وعيسى من سائر الانبياء بالذكر في باب التفصيل لانهم
قد اوتيا من عظام الايات والمعجزات **وايدناه** **روح القدس** اي توتنا عيسى بحرايل حين اراد واقفله **والله**
مواصف اليه تشريفا وقل معناه احببناه بحياة الله لان بالي **ولو شاء الله** **شيء** **فقد** **ماقتل**
الذين من بعدهم اي بعد الرسول وايدله منه قوله **من بعد ما جاءهم** **البنات** اي بعد مجيئهم بالبنات
التي فتدي **ولكن اختلفوا** في دينهم بعد ذهاب الرسول **فمنهم من امن** اي ثبت على الايمان **ومنهم من كفر**
اي اورد ولم يثبت عليه ثم قال **ولو شاء الله** **ما اقتلوا** بالتركيب تأكيد اي يحكم على الهدي **وكثر الله** **يفعل**
ما يريد من عصاة البعض وخذلان البعض لا يسهل عما يفعل وهم يسئلون ثم اشار اليهم بان الدنيا لا تبقى
ولا ينفعهم منها الا ما قد تموا في الآخرة ان امنوا بها فقال **يا ايها الذين امنوا اتقوا** اي تصدقوا **اتقوا**
رزقكم **شيا** **قيل** **موالركة** وقيل هو المطوع **من قبل ان ياتي يوم** اي يوم الحساب والحزاة **الايام** **فيه**
اي لا فناء ثم **ولا خلة** اي صداقة **ولا مشاعة** بغير اذن الله فري بفتح اسم لافي الكل لا تتوين على البناء
وبالرفع على جعل لا يعني ليس **والكافرون هم الظالمون** اي من يكفر يوم البعث يظلم نفسه بعد اب
النار قوله **الله لا اله الا هو** اي لا معبود للمخلوق **الا هو** اي الا الله **الحق** اي الوصف بالحياة الازلية الابدية
القيوم الدائم القيام بتدبير المخلوق في انشائهم ورفقهم تروحين قال المشركون اصنامنا شركاء الله وهم
شفعاؤنا عنده فوجد الله نفسه بالثبوت والاثبات ليكون البليغ في ثبوت التوحيد وفي الشرك قوله
لا تأخذه سنة ولا نوم تأكيد للقيوم اي ليس بما قبل عن امور المخلوق لان من جاز عليه التغيير بالسنة
والنوم استحالة ان يكون قيوما قبل السنة ما يتقدم من العاشر والنوم غشية ثقيلة تنع في القلب وقيل

ين
٢٠
٢١
٢٢

النفاس في العين والنوم في القلب وفي الادنى اولاد من مبدى التغيير يلزم منه في الاعلى واذا دلل
تتميم الكلام او ثبوت التغييرات كلها لا بد مما يتوهم ان الادنى لا يأخذه لصعفه وان الاعلى لا يأخذه
لنفوته فجمع بينهما ليق ذلك التوهم **وما في السموات وما في الارض** اي لا شريك لاحد في ملكها لانه
خلقها بما فيها ولا عقل له عن تدبيرها بالاسنة ولا بالنوم اذ لو وجد شيء من ذلك لفسد تباينها
قوله **من ذا الذي يشفع عنده** بيان انكار بلا استغناء لعظمته وكبريائه في الدنيا والاخرة وان
احدا لا يتدركها شفاعته وغيرها عنده يوم القيمة **الا ما ذه** اي بان ياذن في الكلام والشفاعة
من شأ من يشأ ثم بين انه لا يخفى عليه شيء بقوله **يعلم ما بين ايديهم** اي ما كان قلوبهم من امر الدنيا
وتشريك الاصنام له **وما خلقهم** اي وقيل ما يكون بعد من امر الاخرة وان الشفاعه لهم فيها **ولا**
يحيطون اي لا يدركون يعني الملايكة والانبياء وغيرهم **بشي من علمه** اي من جميع معلوماته **الا ما شأ**
اي الاما اخبر الله لهم كاخبار الانبياء والرسل وهذا رد لقول عابدي الملايكة حيث يرجعون شفاعتهم
لعبادهم ايام يعني انهم لا يعلمون شيئا مما تقدم وناخروم ولا يملكون الشفاعه ولا غيرها الاما اخبر
ربهم ثم بين نوعه ملكه بقوله **وسع كرسيه السموات والارض** اي وسع ملكه الذي لا شريك له فيه
تسميه بالمكان الذي هو كرسي الملك وقيل وسع علمه تسميه بالمكان الذي هو كرسي العلم والحكم وقيل هو الكرسي
الذي بين يدي العرش ودونه السموات والارض وهو بالنسبة الى العرش كاصغر في قعر الكرمي والعرش
واحد **ولا يوده** اي لا يتخلله **حفظها** اي حفظ السموات والارض **وهو العلى** الشان في الالهوية
العظيم بالملك والقدرة يعني لا تدله ولا ضد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم سيد الكلام القرائ
وسيد القرآن البقر وسيد البقره اية الكرسي وروي ايضا من قرأ اية الكرسي في دبر كل صلاة مكتوبة
لم ينعه من دخول الجنة الا الموت ولا يواطى عليها الا صدق او عابد ومن قرأها اذا اخذ مضجعه
انته الله على شقه وجاره وجار جاره والانيات قوله **لا اكراه في الدين** اشاره الى ان امر
الامان بعد وضوح الحجة مبني على الاختيار ومن القسروا الجبار كقوله افانت تكفه الناس حتى يكونوا
موسنين اي الله لم يجبر الايمان على الاكراه ولكنه اجراه على الاختيار وقيل هو اجابني بمعنى اني اى
تكروا في الدين من شأ فليقر ثم شخ بقوله جاهد الكفار والمنافقين واعلم انهم
وقيل نزل في انصاري مؤمن بالنبي صلى الله عليه وسلم من اهل الكتاب تنصرا لنباه قبل ان يبعث النبي صلى الله
عليه وسلم ثم قدما المدينة فلزمهما ابوهم وقال لا ادعكما حتى تشلما فاني انا فاختصوا الى النبي صلى الله عليه
وسلم فقال الانصاري يا رسول الله ايدخل بعضي النار وانا انظر فقال فقال لا تكروا احداهما في الدين بعد
فتح مكة واسلام العرب فخلاها فالاية مخصوصة باهل الكتاب لانهم حصوا اسمهم باد الجزية فلا
تكون منسوخة ثم علم عدم الاكراه في الدين بقوله **قد تبين الوشد من النفي** اي عتق الاسلام من الكفر
بالدلائل الواضحة فمن اسلم والا وصفت الجزية عليه ولا تكفه على الاسلام ان كان من اهل الكتاب **من**
كفر بالطاغوت اي الصنم او الشيطان او كعب ابن الاشرف **ويوم من باه فقد استمسك** اي
اعتصم **بالصروة الوثقى** اي بالحلقة المحكمة او بالحبل الوثيق الموصل الى الله **لا استقام لها**
اي لا استطاع تلك المعروضة وفي كلمة لا اله الا الله **واسمع عليم** لمثلهم واعمالهم فيجازيم بها

منها

الله ولي الذين امنوا اي حافظ المؤمنين وناصرهم **مخرجهم من الظلمات الى النور** اي من البهائم
في الدين يوقون له من جهنم الى نور اليقين والنبات على الاستقامة او اخراجهم من الكفر الى الايمان على
ارادة الماسي من المستقبل **والذين كفروا** اي صمموا على الكفر **اولياؤهم الطاغوت** كالشيطان
وكعب ابن الاشرف **مخرجهم من النور** اي من نور البينات التي تظهر لهم للايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم
لانهم كانوا معر فوهم في كتمانهم ويستحقون به **الى الظلمات** اي الى الشك والشبهة والانكار لانهم
منعوم عن اتباعه فيكون المراد من الاخراج من النور اي عن الايمان للنسج من الدخول فيه **اوليك**
اصحاب النار اي اهلها ولا زموها **بها خالدون** اي لا يخرجون عنها قوله **الم تر الى الذي حاج**
اي الم تبشركم ان الله ملك الذي جادل وخاصم **ابراهيم في ربه** اي في توحيد الله فبعث النبي
صلى الله عليه وسلم وتسلية له بمجاده ابراهيم غرود الجبار الذي ادعى الربوبية في زمانه **ان اتاه الله**
الملك اي اعطاه الله ملك الارض كلها ولم يشكر له على ما اعطاه بل كفر في مقابلة الشكر قيل هو اول من
ملكه الدنيا كلها فتنه له ولعباده **اذ قال ابراهيم** طرقت لحاج وذكبحن دخل عليه اشاعة وضوء
في عيدهم فجدوا ثم دخل عليه ابراهيم فلم يسجد فقال له غرود مالك لا تسجد لي قال لا اسجد الا لرب
فقال له غرود من ربك قال ابراهيم **ربي الذي يحيي ويميت** فتم غرود **قال انا احى واست** بد
الف من انك ارحمها اذ كان بعد ما همة مضومة او منوحة في جميع القرآن لا مكتوبة كافي
قوله ان انا الاند بر فقال له كيف يحيي ويميت انكارا عليه في الرجلين فقتل احدهما وخلى سبيل الاخر
فقال انكم تحي الموتى قيل كان لا ابراهيم ان يقول احى من امته وتمرود ان يقول فليحي ربكم من امته
ولكن ملكه معزة ابراهيم واسما ابراهيم من لاسم جواب الاحول بما حجه فيه ولكن انتقل الى ما لا يدور
عليه لبيته اول شيء فيه دليل على جوار الاستقلال للمجادلة من حجة الحجة واضحة **قال ابراهيم فان**
الله ياتي الشمس من المشرق فأتها من المغرب فهبت اي تحير ومكت **الذي كبر** يعني انتقلت
حجته **واسلم يهدي النور الظالمين** اي لا يرشد المعاند من الحق الى الحجة والبيان قوله **او كانه في** او
فيه للتخيير والكاف بمعنى المثل منصوب المحل مجذوف دل عليه الم تر اي ارايت مثل الذي لو انكاف
رايد تقديره الم تر الى الذي حاج او الى الذي **من على قرية** وهو كافر بالبعث وهو الظاهر لان نظامه
مع غرود في ملك واحد قبل الما هو غرور النبي صلى الله عليه وسلم في بيت المقدس وقدر بها تحت بصير
لما كثر المعاصي في بني اسرائيل ووعظهم نبهم ارميا صلى الله عليه وسلم فبعضوا فخرج من بينهم فجاوحت
نصر وغرور بني اسرائيل فقتل منهم سبعين الفا واربعة عشر الف من بني اسرائيل فقتلهم على هذه القرية
وكان هو من بني اسرائيل فربط حارة تحت ظل شجرة ثم طاف بالقرية **وهو حاربه** اي ساقطة **على**
عروشه اي عوفها والعرش يستعمل لكل شأ من شئ ثم استعمل في كل شئ يعني كسر بر سقطت
سقوطها ثم سقطت عليها حيطانها فافترسها فواكه كثيرة فجلس بالكل من تلك العاكسة ثم عصر من العنب
فشربه وجعل فضله في الزرق وجمع من التين وجعله في سلة له ثم نظر الى القرية وموتها فافتق من ثمر
حلبها وفتاها عليها **قال اني عبي هذه الله عبيدونها** ولم يتك في البعث لكنه اراد ان يريه الله كيف
يجي الوحي ليزيد علمه بقدرته فلما تم عز ربك ذلك نام في ذلك الموضع **فاما ته الله** اي التبتة ميتا مائة

عام فليس طرفا لامة بل موقوف لا لامة لان الامانة تقع في السر زمان وامان جارة ايضا ثم
بعثه اي احياه الله في اخر النهار وقيامته اوله فقام حيا ثم سمع صوتا **قال كم لبثت يا عزر** فيقول
هذا **قال لبثت يوما لما رايت نبتة من الشمس فظن انها من اليوم الذي نام فيه من اول النهار فقال**
او بعض يوم لانهم تقرت بعد **قال لعزير بل لبثت مائة عام** يعني كنت سنا هذه المدة ثم امره
بالنظر ليعتبر فقال **فا نظر الى طعامك اي التبر والعنب وشرابك اي العصور الذي في ارضك**
لم يتسند اي لم يتغير من مرور السنين يقال ساندت الرجل اذا اعلمته سنة قالها اصلية او الهامة
بدل من الواو المحذوفة اصله سنو قري باثبات الهاء في عذها معا وضلا وعذف الهاء في الوصل
والقطع وباثبات الهاء في القطع وعذفها في الوصل فظن قرا كل واحد منهما كما تركه بحسنة ثم ناداه
ناييا وقد مات حاره وقد بقي عظاما فقال **وانظر الى حمارك** فظن وقد بقي فاحيا حماره بعد ثوب
ناييا فاذا هو قائم يهق فخر عزير ساجدا فقال المنادي فقلنا ذلك ليعلم قدرتنا **ولنعلمك اية**
اي عبرة للناس وللدلالة على المعث لان اولاده صارت شوخا وهم كانوا شبا ثم قال **وانظر الى**
العظام اي عظام الوقي او الحمار كيف **نشرها** اي بالزا المحجة اي كيف نشر بعضها ببعض للتركيب
وتنح الروح والنشر التحرك والارتفاع وبالزا من الشور وهو الاجسام **ثم تكسوها** اي يلبسها العظام
لحيا لا لبس على الريات فتخرج الروح فعادت العظام حية كهيئتها الاولى **فلما تبين اي ظهر له**
اي لعزير احياء الوقي **قال عزير اعلم** بقطع الهمة ورفع الفعل محبرا عن نفسه وبوصل الهمة بحزم
الفعل امر لنفسه او امره مقولا من الله له بالعلم اليقين **ان الله على كل شيء قدير** من الاحياء والامانة
وغيرها **واذا قال ابراهيم** اي اذكر وقت قوله **رب اربي** بكسر الراء وسكونها **كيف يحيي الوقي**
لا رداد بصيرة في ايامي وقيل سأل الله قوم نمرو وكيف يحيي ربك الوقي فاراد ان يرده لك من الله حتى
يخرجهم بارا من العانية وقيل راي ساحل البحر حيفة ياكل منها دواب البحر ودواب البر وتتفرق
اجزائها في بطونها فوقع في قلبه ان يعلم كيف يجمعها الله **قال وبيد اولم تومن يا ابراهيم اجبي الوقي**
قال ابراهيم بي قد صدقت انك يحيي الوقي **ولكن** كانت **ليطين** اي ليسكن قلمي فيصير علي بالاستدلال
علي بالمعانية وموعين اليقين **فاما** استغفرت الله مع انه كان يجمع عالما بانيانه لانه اراد سؤاله عند
ان يظهر ايمانه لكل ساجع بقوله **بي قال** الله ان ثروة رؤية ذلك **في اربعة من الطيور** دكا ووطا و
وغرابا وحمامة **فصر من** بضم الصاد اي قطعهن وبكر الصاد ايلهن يعني قصتهن **التي** لتعرف
اشكالها ليلا يلتبس عليك بعد عودها اليك ثم اقطع رؤوسهن وقطعهن بحيث يختلط لحمهن بعضه
ببعض ثم جزوهن سبعة اجزاء **ثم اجعل على كل جمل من جبال ارضك** وكانت سبعة وقيل كانت
اربعة فجزاها اربعة اجزاء فقال تعالى **صع على كل جبل منهن** اي من تلك الطيور **جزا** بضم الزاي
وسكونها **ثم ادعهن** اي قل لهن تعالين باذان الله **يا تبتك** سعا اي شيا سر بعا على ارجلهن
ومومعهن وتوكدا واحال معنى ما عيات بفعل كما امره فعاد كل جزو الى جسده ثم اقبل الى رؤوسهن
ليلا يوم انها غير تلك الطيور فوصلت برؤوسهن فعادت كما كانت وجعل ابراهيم ينظر
وتعجب حيث ينضم بعضها الي بعض ويتشكل كل طير على شكله الاول ثم قال تعالى عند ذلك **واعلم ان**

الله عزير اي غالب بالانتقام عنكم يؤمن **حكم** بفعل كل شيء بالحكمة والامانة ثم حث المؤمنين بانه عزير
حكم على الاتفاق والصدق في سبيله تحقيقا للايمان في قلوبهم بالثواب وتحليصا لقوسهم عن
العذاب بقوله **مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله** اي مثل نفقات المنفقين في طاعته
كل حبة كزراع زرعتها في ارض عامرة **انبت سبع سنابل** فرضا وتقديرا والمنبت هو الله
ولكنها سبب الانبات اي اخرجت سبع شعب من اصلها الجودة الحبة وخدافة الزارع وعبارة
الوضع وضع حبة الكثرة موضع جمع القلة وهو سنبلات **في كل منبلة مائة حبة** فيكون جملتها
سبع مائة حبة فكذلك المنفق الصالح بالمال الصالح اذا اعطاه من ليحققة باذن الشرع
يُعطي الله لكل صدقة سبع مائة حبة او اكثر **والله ايضا عرف** بالالف من المضاعفة وبالشديد
من التضعيف اي يزيد الثواب **للمنبت** من المنفقين لكل منفق لقاءات الاحوال بينهم **والله**
واسع اي واسع الفضل لتلك الانصاف **عليم** بانفاقهم ونياتهم ثم بين لهم طريق الاتقان وسبيله يسير
ثوابه فقال **الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله** اي ينفقون ثوابا في مواضعها **ثم لا يتبعون**
ما انفقوا فيها من اي لا يتبعون عليهم بما نفقوا بان يقول المنفق في المكان اضطفتك فخير
او احسنت اليك كثيرا **ولا اذ** اي لا يؤذونهم بان يقول المنفق في المؤذي اني قد اعطيتك فاشكر
او اكرمك تاني وتؤذي بني او كم تشاء **الاستحي** **سما** اجرم اي ثوابهم مهيأ **تهدبهم** **ولا خوف** **عليم** في الاخرة
الاخرة **ولام عزرون** علي ما خلتوا من امواله بيا قبل زلات الابد في شان عثمان حين اشترى بشيرة وممة
اسم موضع في الحجاز وجعلها سبيلا على المسلمين ثم قال تعالى **يا كيدا النبي المنية** والادي **قول معروف**
اي عده حسنة او رد جميل او دعاء بالخير مبتدأ بكرة موصوفة وعطف عليه قوله **ومعفرة**
اي تجاوز عن القبيح اذا استطال او عفو عن شبهه واسترسره وخبر المبتدأ بقوله **خير من**
صدقة يتبعها اذ اي من وتغيير علي من بصدق عليه **والله غني** عن صدقة منفق ما ان
يؤذي **حليم** حيث لا يميل بالمعقوبة وقية سخطه ووعيد له ثم بالغ في الوعيد بقوله **يا ايها**
الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم اي اجورها **بالمر والاذ** فانه من فعل ذلك لا اجر له في صدقة
وعليه وزد منه على الفقير ووزر ايدائه وقيل ذهب الاجر فيهما وبقى الوزر في الايدي دون السن
قوله **كالذي** صنه موصوف محذوف اي ابطالا مثل ابطال المنفق وقيل هو في محل نصب على الحال
اي لا تبطلوا صدقاتكم مما تدين بالذي **ينفق ماله** **ربا** اي لاجل ربا الناس يعني ليقال انه كرم ولا يريد باعفا
رسالة الله وثواب الاخرة وهو المنافق **ولا يومن** اي ولا يبطلا لما تدين بالذي لا يصدق **بالله واليوم**
الآخر فهو المشرك فانه اذا صدق بطل صدقة شركه كما يبطل صدقة المؤمن المرن والاذي
ثم بين مثل كل واحد من المنافق والمشرك المنفق فبين صدقة الربا والمشرك فقال **فمثل كثر**
مضون اي حمر المثل عليه **تراب فاصابه** **وابل** اي مطر شديد **فتركه صلدا** اي تقيا
لا تراب عليه يعني مثل المربي والمشرك في صدقتهما يوم القيمة كثر حجر عليه تراب فازالته
المطر كذلك قوت رباؤه وشركه ثوابه **لا يتدرون** **علي** **ما كسبوا** من العمل الخيري يعني لا يعلمون
والشركون بصدقاتهم ثوابا في الاخرة لقوله تعالى فجعلناه هباء منثورا ولا ينفقون بما فعلوا

بسم الله الرحمن الرحيم

رباً أو خير الجمع عايد إلى الذي لأنه أريد به الجنس أو هو كمن الموصولة **واسه لا يهدي القوم الكافر**
بالأخرة إلى الإخلاص وإلى الإسلام وفيه إيمان إلى أن الربا من المؤمنين كالكفر من الكافرين ما روي عنهم
قالوا يا رسول الله ما الشرك الأصغر قال الربا ثم بين حال المنفقين بالإخلاص بتبكيته
للمنفقين **رباً يقولون ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضات الله أي لطلب**
رضوانه وتثبيتاً أي تحقيقاً من أنفسهم أي للتصدق بقوله المصداق من أصل نفوسهم بثواب الآخرة
وقصد به بالإنفاق وجه الله من قلوبهم وفيه إيمان إلى الأيمان والإخلاص ومثلي من أنفسهم لا يتبداه
أي تثبिता صادراً من أنفسهم كقولهم حسداً من عند أنفسهم وقوله **كمثل جنة خبز المبتدأ وهو**
مثل الذين أو مثلهم كمثل ثمره لبستان **برجوة** بفتح الراء وضما أي في مكان مرتفع مستو من الأرض لا
يعلوه الماء ولا يعلوا عن شرب الماء فيكون نبته حسناً **واما بابل أي مطر عظيم العظرفات**
أي أعطت **أكلها** يكون الكاف وضما ونصب اللام أي ثمراتها **ضعفين** أي مثلين يعني جعلت
تلك الجنة في سنة ما جعل غيرها في سنتين **فان لم يصبها وابل أي مطر شديد فطل أي فالذي**
يصبها كل وهو المطر الضعيف العطر والنكل إذا دام عمل الوابل المعنى أن صدقة المؤمن المخلص
تنفعه في الآخرة جعلت أو قلت كما أن هذه الجنة تعطي ريعها مطلقاً لكل من عملها ولو كثر **واسه بما**
تعملون خير من عمل الإخلاص والربا فيجازيكم به قوله ابوداحدكم تأكيداً لنوع الربا وتحقيقاً للذمة
على فاعله أي يحب رجل منكم أن يكون له جنة أي بستان من جمل جمع نخل **واعناب عري من تحتها**
الأنهار خصها بالذكر وإن كان فيها غيرها لقوله **له فيها أي في الجنة** رزق أو ثمره **من كل الثمرات**
تفضيلاً لهما أو تغليبا على غيرها لأنها أكثر منافع العرب وأكثر الثمر عندهم **واما به الكبر أي والحد**
أنه بلغ نهاية السوء **له ذرية ضعفاء أي أولاد صغار** والمجدة خال من خير المفعول في إصابه يعني
عجزة لأحيلة لهم في بعيتهم ولا له في بعيتهم وبعيتهم ذرية الأنس بستانه **فامساها اعصار**
أي دح شد يد يرتفع إلى السماء كالعمود قوله **فيه نار صفة اعصار أي في تلك البرج نار حارقة فاحترق**
تلك الجنة فبقي الرجل من خير الأجداد يعود به عليها ولا قوة له أن يغير من مثلها ولا خير في ذريته
من الأمانة لكونهم ضعفاء عاجزين عن أن يعينوه فذلك مثل المراهي بعمله لأنه نبت له **الطاعون**
الذي يهلكه الطاعون بالربا فاحبطها الله كلها ثم ندم ولم ينفعه الندم وأن أحدكم إذا فارق
الدنيا يكون من كل شيء إلى عمله **كذلك أي كذا البيان** الذي بين فيما من الجهاد والانتفاق في سبيل
الله وقصة إبراهيم وعزير وغير ذلك **يبين الله لكم الآيات أي الدلالات الواضحات في تحقيق**
التوحيد وتصديق الدين **فكم تفكرون أي تتدبرون فيها وتعتبرون بها ثم حث المؤمنين**
بالإنفاق من الحلال الذي يحصل من الكسب بالتجارة والصناعة قال صلى الله عليه وسلم ما أكل أحدكم طعاماً
قط خبزاً من أن يأكل من عمل يده وإن دأبكم ولا يأكل إلا من عمل يده فقال **يا أيها الذين آمنوا انفقوا**
أي تصدقوا **من طيبات أي من حلال ما كسبتم أي ما جمعتم** بعل اليد من الذهب والفضة **ومما**
أي ومن طيبات ما أخرجناكم من الأرض من الحبوب والثمار ومن المعادن والكنوز وهذا امر بأخراج
الزكاة من الحلال **ولا تيمموا الخبيث أي لا تيمموا بالصدق والإخراج إلى رد المال منه تنفقوا**

بأن
كثير المظروف

في بحر

في محل النصب على الحال من ضمير تيمموا أي حال كونكم منفقين بالإختصاص من حيث المال نزل حين حث
النبي صلى الله عليه وسلم الناس على الصدق فجعل الناس يأتون بالصدقة ويجمعون في المسجد فيأخذ رجل
بعقد من تمر عاتقه حشف **ولستم بأخذيه أي أخذ الخبيث بذلك الطيب إلا أن تعصوا فيه أي**
التي حال غش البصر عنه فتأخذون دون حشم مخافة أن يذهب جيعه يعني لو كان لكم على رجل حق
فجأ تروى ناله بذلك حشم الطيب لا تأخذونه إلا في حال الأغراض والساهل مخافة نوب حشم ولا حياكم
اليد **واعلموا أن الله عني عزة** كذا فلا يقبل إلا الطيب **حميد** في فعاله عند خلفه حيث يعطي الله الجزل
ويقبل القليل **الشیطان يهديكم الفقر** أي يخونكم بالفقر بقوله لا تنفقوا من مالك لأحتياكم إليه
فان تصدقتم انفقتم **وبما يرميكم بالشك أي بالخيل ومنع الزكاة أو بالزنا وقول الزور وغيرها واسه**
بهدمكم بالصدق وأخرج الزكاة **مغفوة** لذنوبكم **منه من الله وقفاً** أي خلفاً ما تصدقتم في الدنيا وتو
عليه في الآخرة **واسه واسع ضلعة علم** بما تنفقون فيجازيكم به **بوق الحكمة** أي يعطي العلم أنافع وأكمل
به للوصول إلى رضا الله وقيل المعرفة بحكايد الشيطان ووساوسه والأصابة في القول والعمل **من**
يثاب من عباده ومن يوت أي ومن يعط الحكمة أي العلم والعمل فتدرون أي اعطي خير أكبر أي خير من أن
ولا ينقص وهو خير الآخرة بخلاف خير الدنيا فإنه قد ينقص ولا يثبت أي بقوله تعالى قل من أعاد الدنيا
قليل **وما يدرككم أي يتعطل بعباد القرآن إلا الواللاباب أي أصحاب العقول الكاملة واللبسوه**
العقل والراد منهم العلماء بالله التكال بأحسن الأعمال قيل من اعطي علم القرآن ينبغي أن لا يتواضع لأهل
الدنيا لأجل دنياه لأن ما أعطاهم خير كثير والدنيا متاع قليل وقوله صلى الله عليه وسلم العلم والقرآن
عني لا عني بعده **وما انتقم أي ما تصدقتم في سبيل الله أو في سبيل الشيطان من نفقة أي صدقة**
أو نذرتم من نذر كذلك فان الله يعلمه أي يحصيه ويحفظه فيجازيكم به والصبر في عمله عايد
إلى ما **واللظالمين أي الذين يظلمون** بمنع الزكاة والصدقة **لأنه لا يتواضع لأهل**
الدين من عذاب الله **أن تبدوا أي أن تفتنوا الصدقات المفروضة شعاعاً** قوي يفتح النور
وكسر العين على الأصل وكسر النون واختار حركة العين وكسر النون والعين للاتباع والتشديد
فيه اتفاق فنع الشيء بالصدقة المعلقة فنع فعل مدح فاعله مضر فيه وما تكرر يعني شيء مضر
للضمير المبهم ويصعد به فعل الفاعل وهو الأيد المعلوم بالذكور وهي خبر مبتدأ محذوف بتقدير
المصاف عايد إلى الصدقة كأنه قيل ما الممدوح فقيل في الصدقة يعني أبدأ بالصدقة المفروضة
وان تحفوها وتوتوها أي تظفوها الفقرا سرا فهو أي فالأحق أخيراً لكم من الأبداء وأفضل
من الجهر وكل من قبل إذا صلت السيرة قبل إعلان الفريضة أفضل من أخفائها بحسنة وعشرين ضعفاً
وصدقة السر في التطوع تفصل على علايتها سبعين ضعفاً قال صلى الله عليه وسلم صدقة السر تطوي غضب
الرب وهذا المحمول على التطوع قوله **ويكفر عنكم** بالنون والياء والحزم عطف على محل الجزالة جواب
الشروط وبالرفع على الاستئناف أي ونحن نكفر أي نحو اعلمكم **من سيئاتكم أي جميع ذنوبكم** على زيادة من
أوهي للتبسيط لأنه يجوز بعض الذنوب بالصدق في السر والعلائية **واسه بما تعملون خير من**
الصدق في الحالين فيجازيكم به قوله **ليس عليكم مدام أي التوفيق إلى الهداية للكفار نزل حين**

كان المسلمون يتبعون عن الصدق على كل ما فرحتي بسم فقال تعالى النبي عليك يا محمد هداية البيان
للدعوة كما في قوله تعالى وانك لتهدى الى صراط مستقيم وليس عليك هداية التوفيق للكافرين
حتى يسلوا **ولكن الله يهدي** اي يرشده هداية التوفيق **من يشا** فيل يعني لو انقذت لا قربا لك
المشركين لكان ثواب نفقتك فيه ايماء الى ان الكفر لا يمنع صدقة التطوع واصطف العلم في الواجب
قال ابو حنيفة يجوز انفاق صدقة الفطرة لاهل الذمة وسعة غيره **وما تنفقوا اي**
شي تنفقوا **من خير** اي من مال **فلا تنفسم** اي فتوا به لكم لا تغيركم **وما تنفقون اي**
تنفقون في طاعة الله **الا ابتغوا وجوهكم الى الله** اي لطلب ثوابه **وما تنفقوا اي** اي شي تنفقوا
من خير في اقل الذمة وغيرهم **يوف اليكم اي** يعط ثوابه لكم وافرا مصاعفا وما هذه شرط ويوف
بحرهم جزاؤه **وانتم لا تظلمون** شيان ثوابكم **قوله للفقراء الذين احصروا** خبر مبتدا محذوف
اي صدقاتكم للفقراء الذين حبسوا نفوسهم في سبيل الله اي في طاعته من الغزو وتلاوة القرآن والعبادة
في المسجد وم اهل الضعة كانوا يتدارر أربع مائة يكون في المسجد ويعترون القرآن ويعبدون
الله ليلا ونهارا وتركوا الكلب والتجارة **لا يستطيعون خيرا في ارض** اي سيرا وسفرا للكلب
والجارة **بحسبهم الجاهل اغنيا** بكسر السين ونحوها اي بظن الجاهل بحالهم وشأنهم اغنيا **من**
التعفف اي لاجل تعففهم من السوا ومو ترك الطلب ونزع النفس عن المراد بالتكلف استجابة
تقرهم بسيماهم اي بملأ منهم التواضع وصفرة الوجوه ورثاثة الحال من قيام الليل وصيام النهار
والفقر **لا يسألون الناس خافا** اي الزاما والاحاحا وهو مصدر منصوب بأنه يفعل له فففيه
نفي للسؤال والاحاف جميعا اي لا يسألون اصلا او تقديره سوا الحاف فيكون مفعولا مطلقا من
غير لفظه ويكون معناه انهم ان يسألوا يسألوا بتلطف ولم يلجأوا الى الله عليه ولم لأن يأخذ احدهم
أخيه يذهب في اية حزمة حطب على ظهره فيكف بها وجهه خيره من ان يسأل اشيا ثم اعطوه او
سغوه **وما تنفقوا من خير فان الله به عليم** فيجازيكم به وفيه تحريض على الصدقة وللغنى
ثم زاد التحريض عليه بقوله **الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية اي** خفية
وظاهرا **فلم اجرم اي** ثوابهم حاضر **عند ربهم ولا خوف عليهم** ما يستقبل **ولا هم يحزنون** ما
مضي فيه حث على الصدقة في كل الاوقات على كل الاحوال قيل ترك في شأن اي كرحين بصدق بعثرة
الاف دينار بالليل وعشرة الاف بالنهار وعشرة في السر وعشرة في العلانية وقيل في شأن
علي حين نزل الخبر بالصدقة وكان له اربعة دراهم فنصف درهما بالليل ودرهما بالنهار
ودرهما في السر ودرهما بعلانية **الذين ياكلون الربا** اي يعاملون به وحسن ذكره بالكل لانه
اعظم منه والربا الزيادة المطلقة في اللغة وفي الشرع هو الفضل على المقدار الشرعي **لا يقومون**
من ثبوتهم للبعث **الا كما يقوم** اي الا كما ما مثل قيام **الذي يخبطه** اي يضربه ويخبطه الشيطان
الشيطان من السراي الخيون متعلق بقوله لا يقومون يعني لا يقومون للبعث من الجنون الا قيامهم
المخروج المحبب ويكون ذلك سيماهم فيحزنون به عند اهل الموقف **ذلك اي** العذاب النازل بهم **انهم**
قالوا اي بب قولهم **انما البيع مثل الربا** فاستحلوا الربا بذلك وكان الرجل اذا حل اهل ماله طلبه فيقول

له المطلوب زدني في الاجل وافيد كافي مالك فيفعلان ذلك فاذا قيل لهما هذا ربا لا يجوز ففعلكما
ذلك قالوا الزيادة في الاول البيع كالزيادة في اخو البيع وقيل قالوا ربا لا يجوز **فعلكما** ذلك الربا والبيع
في محل سوا فافعل الله قوتكم بقوله **واحل الله البيع وحرم الربا** وهذا نص بان النص
يبيح البيع لان حبل تحليل الله وحرمه دليل على بطلان قياسه **فمن جاءه من عظمه اي**
من بلغه وعظم من ربه وزجر بالني عن الربا **فانتهى اي** فسمع النبي واستمع منه **فله ما سلف**
اي له ما سلف من ذنبه فلا يؤخذ به وجعل ملكا له لان الحجة لم تنم عليه قبل النبي ولم يعلم بحرمته
الربا **وامره الى الله اي** بعد ذلك شأنه الى الله فيما امره وبنيها لانه عبده ليس له شيء من
امر نفسه **ومن عاد الى الربا** استحل بعد النبي كما استحل قبله **فالوليك اصحاب النار هم فيها**
خالدون كالنصارى من باب منهم فلا بد له من ان يرد الفضل ولا يكون له ما سلف لاجل حرمته
الربا اظهرت بين المسلمين فلم يبق لهم عذرا صلا في ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الربا
وموكله وكاتبه وشاهديه وعنه صلى الله عليه وسلم الربا بضع وسبعون بابا ادناه كلابان الرجل
أمة يعني الزنا بامه **بحق الله الربا اي** يذهب بركته ويهلك المال الذي يدخل فيه ولا يقبل منه فعل
خير واصل الحق النقض **وبين يدي الصدقات اي** يزيد بها وثبات رك فيهما في الدنيا ونصا عفا الثواب
بها في الآخرة قال صلى الله عليه وسلم ما نقص زكاة من مال قط **والله لا يحب كل كفار اي** جاحد
ببحر الربا **ايهم اي** فاجر ياكله وفعله وفيه تقلية بحال الربا ويهدد لاهله **ان الذين امنوا وعلو**
الصالحات اي الطاعات **واقاموا الصلاة اي** الصلوات الخشعوا قلوبهم واركعوا راسها وادابها
واتوا الزكاة اي الصدقة المفروضة **فهم اجرم عند ربهم اي** ثواب اعمالهم من غير نقص **ولا**
خوف عليهم ولا هم يحزنون وفيه ترغيب لاهل الايمان في الاعمال الحسنة وترهيب عن الاعمال
السيئة **يا ايها الذين امنوا اتقوا الله اي** خشوة ولا تقصوه فيما نهاكم عن امر الربا وغيره
وذروا اي اتركوا **ما بقي من الربا اي** من الزيادة الباقية بعد اخذكم ما شرطتم على الناس
من الربا فلا تطلبوا ربا **ان كنتم مومنين اي** ان صح ايمانكم وتصدق بكم بخوم الربا لان استال الامور دليل
على صحة الايمان وان كنتم كافرين على الايمان وان معني اذم هدم بقوله **فان لم تفعلوا اي** ان لم تتركوا
الزيادة ولم تتركوا ببحر الربا **فاذنوا** يكون التهمة ونزع الذال من اذن بمعنى علم اي فاعلموا ونسخ
الهمز الممدود وكسر الذال من الاية ان معني الاعلام اي فاعلموا غيركم اي ليقيم بعضكم بعضا **بحر**
رسالة ورسوله ولم يزل يحرب الله ورسوله ليكون البغ في التحذير لان المعنى نوع حرب عظيم من عند الله
ورسوله وحرب الله النار وحرب رسوله السيف قيل يقال يوم القيمة لا كل الرباخذ سلاحا للحرب
ولما سمع الربون بهذه الآية قالوا الاطاعة لنا بحرب رساله ورسوله ورضوا بروسا مواليهم ثم بين الله الحكم
بعد التوبة **وان كنتم عن الربا فلكم رؤس اموالكم اي** اربيع بها **لا تظلمون** غيركم بطلب الزيادة
على اساماك **ولا تظلمون** بان تنقص المطلوب عن راس المال قيل الآية ترسل في بني يعقوب وبني العيص
فان بني يعقوب اربوا من بني العيص في الجاهلية فلما ظهر النبي على اهل مكة وضع الربا كله وانه كلفه فطلبوا
روسا مواليهم من بني العيص فشكوا العسر وطلبوا الاجل اي وقت ادراك ثماهم فقال تعالى **وان كان**

مقصود

اي ان وقع **دوا عسرة** اي صاحب اعمار وهو الشدة والصعوبة فكان نامة قوله **منظرة** خبره
مخدوف اي فالحكم انظارا واما **الى ميسرة** بضم السين فتحها اي الى وقت ثبوتها وان ثامع وغيره
قوله **وان تصدقوا** بتشد يد الصاد وتحققها قبل تشدد يد الدال في محل الرفع مبتدأ اي
وتصدقكم باسقاط الدين كله عن اعتراف الضميمة او بالاختيار والانتظار **خيركم ان كنتم تعلمون** انه
خير فعملوا به جعل من لا يعمل بعلمه كن لا يعلم قال صلى الله عليه وسلم من نظر معسرا او ضح له انجاه
الله من كرب يوم القيمة **وانتوا يوم ترفعون** بضم النون فتحها مجهولا ومعلوم ما بين رجع فيه اليه
الله اي اختاروا يوم ترفعون فيه اليه حكم الله وهو يوم القيمة **ثم توفي** اي تكمل كل نفس ما كانت
من عمل خير او شر **دم لا يظلمون** اي لا ينقصون من ثوابهم ولا يزدادون على عقابهم عن ابن عباس
انما اخراجه نزل بها جبريل وقال ضحها في راس الماتين والثمانين من البقرة وعاش بها بعد ما
احدي وعشرين يوما وانما امر بوضعهما هنا تأكيد للزجر عن الربا قوله **يا ايها الذين امنوا اذا**
تدايتم تزلجن حرم الله الربا بالاجرة السلم المضمون الي اجل معلوم اي يا ايها الذين امنوا اذا
عامل بعضكم بعضا **بدين قسطا** او اخذوا **الى اجل مسمى** اي معلوم الاول والاخر اختار عن الحصاد
والدائس لعدم التسمية **فاكتبوه** اي دين المديون بالاجل والاشهاد واما امر بكتابة الدين كذلك
لانه بعد من الانكار وامر من الشبان قبل كان هذا فرضا ثم نسخ بقوله فان من بعضكم بعضا الآية
وقيل هو امر بدين ثابت ثم بين كيفية الكتاب فقال **وليكتب** اي كتاب الدين **بينكم** اي بين الطرفين
من البائع والمشتري **كاتب بالعدل** اي بالحق متعلق بقوله فليكتب يعني بالاحتياط والسوية
لا يزيد على ما يجب ان يكتب ولا ينقص عنه قبل فيه اشارة الى ان يكون الكاتب عالما بالشروط والمصلحة
معدلا بالشرع **ولا ياب** اي لا يمتنع **كاتب** من الكتاب **ان يثبت كما علمه الله** اي مثل ما علمه كتابة
الوثائق لا يبدل ولا يغير وهو مني عن الامتناع من الكتابة المعقدة بالوصف الذي يحج ذكره ثم قال
للكتاب **فليكتب** تلك الكتابة المعقدة تأكيدا وبينها بقوله **ويحمل الذي عليه الحق** ويعني بالذي
المطلوب بالدين وهذا امر بالكتابة المعقدة والاملاء والقنان في معنى واحد وهو ان يقول رجل
ويكتب اخراي ليكفي على الكتاب ليكتب من عليه حق الدين لان قوله حجة على نفسه فيكون بالاملاء
على الكتاب اقرار منه بوجوب الحق عليه ثم خوف المديون المجهلي بقوله **وليثبت** اي المطلوب
بالدين **الله ربه** في الاملاء **ولا يخس** اي لا ينقص منه اي من الحق الذي يجب عليه شيئا ولو كان
قليل **فان كان الذي عليه الحق** اي المطلوب بالدين **سفيها** اي جاهلا بالاملاء او ضعيفا
على الاملاء يكون حبيبا او قريبا او اخرسا او مجنونا فيعجز عنه **ولا يستطيع** اي لا يثبت **وان حمل** اي
يحمل هو بنفسه لحي فيه او لعذر لا يمكنه حضور الكاتب **فليحمل وليد** اي ولي من عليه الحق وهو
القيم على امره من وكيل او وصي او غيره ممن يترجم عنه وهو يصدق به وقبل دلت عليه صاحب الدين
لانه اعرف بحقه **بالعدل** اي بالصدق والسوية **واستشهدوا** اي اطلبوا على حكم **شهادتين**
من رجالكم اي من اهل دينكم يعني من الاحرار البالغين العاقلين المسلمين شهداء على الدين ولا يجوز
شهادة العبد في شيء عند عامة العلماء ولا شهادة الكافر الا عند ابي حنيفة فانه جوز شهادة

الكتاب بعضهم على بعض **فان لم يكونا** اي الشاهدان **رجلين فرجل** اي فليكن شهادة رجل وامرأتان
من ترضون من الشهادتين في ديانته وامانته وشهادة السامع الرجال في الاموال جائزة
بالاجماع قوله **من ترضون** في محل الرفع صفة رجل وامرأتين **ان تقبل** بفتح ان المصدرية اي لان
تقبل وبكران الشرطية اي ان ثبت **احداها** اي احدي المرأتين الشاهدين **فذكر** بالرفع والتشديد
والتحقيق من التذكير والادكار جواب الشرط اي في تذكرها والجملة الشرطية في محل الرفع صفة
ثانية لرجل وامرأتين ومعنى الشرطية ان ثبت احداها الشهادة فهي اي فالشهادة تذكرها
احداها الاخرى فاحداها فاعل والاخرى مفعول ثان للتذكر فيكون المبتدأ مع العايد محذوف
فقوي بنصب تذكر عطف على نقض المنصوب بان والمعني فليكن امرأتان شاهدين لا رادة ان تثني
احداها فتذكر احداها الاخرى ان ثبت وليس ضلال احداها بمراد لكن الضلال لما كان سببا
للتذكير والتذكير تسببا عنه وما من حيث الاتصال كشي واحد كانت ارادة الضلال ارادة للتذكير
والتذكير مرادة لا محالة فكانه قال ارادة ان تذكر احداها الاخرى ان ضلت ومثل هذا الكلام كثير
في عرف الناس من ذلك قولهم اعددت هذا السلاح ان يظهر عدو لي فادفعه به ثم حث الشهادة
على اقامة الشهادة بقوله **ولا ياب** اي لا يمتنع **الشهادتان اذا مادعوا** اي
الحاكم للشهادة وافيه حزمة الاية عن الشهادة والتقصير في ادائه ابا والفقهاء ايضا اياه
قوله **ولا تساموا ان تكتبوه** فيه تحريض على الكتابة اي لا تملوا ان تكتبوا الحق **صغيرا او**
كبيرا حالان من ضمير المفعول اي لا تتركوا كتابة الحق حال كون الحق قليلا او كثيرا **الى اجله** اي الى
وقته المعلوم بين الطرفين بالسوية **فكم** اي كتب الحق الى اجله **اقسط** اي اعدل **عند الله** من القسط
بالكسر يعني العدل **واقوم للشهادة** اي اعون على اقامة الشهادة لان كنهه بذكر الشهود من
القوم يعني الثابت المحكم بثبوته **وادني** اقرب **الا ترون ان** اي لا ترون اني في الشهادة المعنى ان الكفا
والاشهاد بالشهود العدل احفظ لاموالكم **الا ان تكون** التجارة **تجارة حاضرة** بالنصب
خبر كان وبالرفع على ان كان نامة يعني الا ان يكون البيع بيعا حاضرا يدا بيد **تدبرونها بينكم** اي
تداولها ايديكم ولم يكن المال مؤجلا والجملة خبر بعد خبر لكان **فليس عليكم جناح** اي باس **الا**
تكتبوها اي التجارة اذا كانت حاضرة لان فيها امنا ليس في الدائن **واشهدوا** على الشبايع اذا
تبايعتم على كل حال فقد كان مؤجلا لانه احفظ وادفع مما عني بيع من الاختلاف وهذا امر
نذير لانه لو ترك الاشهاد جازا البيع قوله **ولا يضار** محتمل البناء على الفاعل وعلى المفعول
فعلى الاول يعني الكاتب عن ترك الاجابة الى ما يطلب منه وعن التحريف والزيادة والنقصان اي
لا يمتنع **كاتب** عن الكتابة المعقودة **ولا شهيد** اي لا يمتنع الشاهد عن اقامة الشهادة العلوية
وعلى الثاني النبي عن الضرار بالكاتب والشاهد اي لا يوصل احد ضرورة للكاتب والشاهد اذا كانا
مشغولين بما يهمهما ويوجد غيرهما فلا يضاران بابطال شغلها وقد يكون اضرار الكاتب والشهيد
بان لا يعطى حقهما من المثل فيكون النبي عن ذلك **وان تفعلوا** اي الضرار **فانه** اي فعلمكم اياه **فوق**
اي معصية **كم وانتوا الله** في الضرار وفيما امركم من الكتابة والشهادة وفيما نهاكم من الاضرار

قوله **ويعلم الله** في محل نصب على الحال من فاعل اتقوا اي والحال انه يعلم مصالحكم وطرق فلاحكم والواو
صلته والتقدير هو يعلمكم **والله بكل شيء عليم** اي من اعمالكم ونياتكم **وان كنتم على سفر اي مسافرون ولم**
تجدوا كتابا بان لا تحزنوا الكتابة او لا تؤخذوا الصحيفة او الدواة او القلم **فروا ان جمع رهن**
وقري رهن جمع اي فالتوثيق رهن **مقبوضة** اي مسكنة الى الموت ولا بد من القبض خلافا
لما كان وما شرط السفر في الارتحان مع ان الارتحان لا يختص به سفر ولا حضر لان السفر لما
كان مظنة عدم الكتب والشهاد امر بالارتحان ليقوم مقامها تاكيدا وتوثيقا لحفظ المال **فان**
امن بضمك بعضا اي وثق طاب القوم في المطلوب لانه علمنا اننا لم يطلب منه الرهن **فليؤد الذي**
اؤتمن امانته قري يكون العزة وضه يعني واحد اي فليقبض المطلوب الامين ما في ذمته من
الدين من غير رهن منه **وليتق الله ربه** في اداء الدين من غير مطلق خا طيب السهو بالتهديد
من تحمان الشهادة بقوله **ولا تلتوا الشهادة** اي اذا دعيت الى الحاكم لا تهاجروا وجهها **ومن يكتمها**
فانه اشراى فاجر قلبه وهو دفع يات على الاعلية ويجوز كونه مبتدأ أو أم خبره والجملة خبر ان
اسند الامم الى القلب لما عرف ان اسناد الفعل الى القلب بلغ من اساده الى الجارحة التي يعمل بها
وفيه اشارة الى ان ذلك من معاني الذنوب لان القلب اصل في افعال الجوارح ولانه محل النيات فيكون
اقرب في الامم قيل المراد به سحر القلب عن ابن عباس اكبر الكبائر الاشرار بالله وشهادة الزور وكتم الشهادة
والله بما تعملون عليم من اقامة الشهادة وكتمان قوله **سما في السموات وما في الارض** اي له الملك
كله فيهما وحكمه نافذ في اهلها فلا تقيدوا احدا سواه ولا تعصوه فيما يامركم وينهكم نزل لتأكيد
تقديده عبادته من العصيان **وان تبدوا اي ان تظهروا ما في انفسكم اي في قلوبكم او تخفوه من**
المعصية كتمان الشهادة وتكالات الشركين وغيرها من المناهي **عما يسر به الله** اي يجازيكم به قيل
لما نزلت هذه الآية شق ذلك على المسلمين شقة شديدة وقالوا يا رسول الله اننا نحدث انفسنا
بالعصية ولم نعمل بها فنزل قوله لا يكلف الله الا الوسع ففتح به قال صلى الله عليه وسلم ان الله تجاوز
عن ابي ما وسوس به انفسها ما لم ينكحوا او يملوا به والمعنى انه تعالى يجازي عبده بكل ما اضروا من
السوء او اظهروا وقيل انه خبر فلا يخفى اذا نسخ انما يرد على الامر والهي فالمراد من المعصية ما عظم
الرجل عليه واعتقده فلا يدخل فيه حديث النفس والوسوسة لان دفع ذلك ليس ما في وسعها **فيحقر**
من يشا اي الذنب الكبير ويعذب من يشا على الذنب المحقر وكل ما يغفله تعالى عدل منه قري برفع
المراد ايا اي فهو يعفو ويعذب ويجزهما عطف على جواب الشرط وهو جازيكم **والله على كل شيء قدير**
من المعفرة والعقوبة قوله **ان الرسول** الآية لم ينزل به جبرائيل على محمد صلى الله عليه وسلم عند البعض
وانما سمعها من الله ليلة المعراج بعد ما جاوز سدقة المشي ومنعه الاكثر لان هذه السورة كلها مدنية
اي صدق النبي **ما انزل اليه من ربه** اي من آيات القرآن **والمؤمنون** عطف على الرسول ليكون
المؤمنون داخلين فيما انزل اليه الرسول **كل امن اي كل واحد من الرسول والمؤمنون صدق بالله** اي
ايمان اثبات وتوحيد **وملائكته** ايمان توقيف وتعظيم **وكتبه** قري مفردا وجمعا ايمان تصديق انما
من عنده وتحميل بالاحكام وتحريم ما حرمه **ورسله** ايمان اتباع واطاعة **لا تقربوا اي يقولون**

يعني

يعني الرسول والمؤمنون لا يمتنع **من احد من رسله** بان يؤمن ببعضه ويكفر ببعض كما قال اليهود والنصارى
واحد هنا يعني الجمع فلذلك اضيف بين اليه **وقالوا سمعنا اي اجبنا واطعنا اي دخلنا في الطاعة**
قيل لما نزلت هذه الآية قال جبرائيل للرسول ان الله قد انزل عليك وعلى امك فصال ففعل الرسول
عفرا نك اي الحقنا مغفرتك او شاكك عفرا نك **ربنا واليك المصير اي الوجه** ففعل تعالى **لا**
يكلف الله شيئا الا وسعها اي طاعتها وهذا اخبار عن عدله ورحمته **لها ما كسبت اي لنفس**
ما عملت من الخير يعني لما نزلوا بها **وعليها ما اكتسبت** من الشر يعني عليها وزده وخص الكسب بالمعبر
والاكتساب بالشر لان تحصيل الخير ليس باستنها النفس بخلاف الشرفانه لا يكون الا باجتناب النفس
في تحصيله واجتهاده في تحمل مكنتها للنفس ولما كان بنوا اسرائيل اذا اسوا شيئا من الامور او
اخطاوا فعل شي من المناهي تحملت عقوبتهم في الدنيا فامر المؤمنين ان يدفعوا ذلك عنهم بالمسئلة منه تعالى
فقالوا **ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا اي غفلنا او اخطانا اي تجاوزنا الحد** قيل تجاوز الدعاء
بذلك وان كان الخطا والبيان مرفوعين عن هذه الامة لقوله صلى الله عليه وسلم دفع عن امي الخطا
والبيان اعترافا بنعمة الله تعالى عليهم وقيل يعني ان سينا اي تركنا الامر ومعنى اخطانا ان نغفلنا بالخطا
وقيل المراد بالخطا والبيان ما هما سينا عن من التقريط والاعفاد **ربنا ولا تحمل علينا ائرا**
اي ثقلا **كما حملته على الذين من قبلنا** وهو انهم كانوا اذا ذنبوا بالليل وجدوا مكتوبا على ثيابهم
بالنهار وكانت الصلاة حشين في يوم وليلة وكان اخراج ريع اموالهم زكاة وكانت الطيبات محومات
عليهم بظلمهم فحفف عز هذه الامة **ربنا ولا تحملنا من العقوبة** النازلة من قبلنا **ما لا طاقة لنا به**
يعني ما نزلت بهم بسبب التقريط في محافظة التكليفات الشاقة التي كلفوها فتحملنا ذلك لا تكلفنا
بها فتعد بنا بتركها **واعف عنا** بخود نوبنا **واعف لنا اي استر عيوبنا وارحمنا اي ادرخلنا**
الحبة برحمتك وقيل اعف عنا من المسح واعف لنا من الحنف وارحمنا من العذوب لانها كلها مر
اصاب الامم الماضية **انت مولانا اي سيدنا** وسولي مورنا وحافظنا **فانصرنا على القوم**
الكافرن لان الولي حق ان ينصر عبده قال ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما
دعا بهذه الدعوات قيل له عند كل كلمة قد فعلت وقال صلى الله عليه وسلم من قوالا من آخر
سورة البقرة في ليلة كفتاه اي من قيام الليل او من حساب القيمة وقابل سورة التي تذكر فيها
البقرة فسطا القرآن اي مصره الجامع فتعلموها فان تعلمها بركة وتركها حيرة وتزنت طبعها
البطلة قيل وما البطلة يا رسول الله قال السحرة اي لا تستطيع السحرة البطلة ان تتحرق قار ثوبا
سورة الاحقاف مدنية وفيها ما يتايبه لبس الله الرحمن الرحيم **المر**
بفتح الميم وصلا لالتقاء الساكنين تخفيفا واما الميم ولام التعريف ويكون الميم وقفا والابتداء بما
يبدأ ما وذلك مروي عن عام اي الله اللطيف المحيد هو الله لا اله الا هو **العوالي القوم اي الذي**
يبي ايداء يقوم على تدبير خلقه بالرزق والاجل **نزل عليك الكتاب اي القرآن** جبرائيل بالقرآن
للتكثير لنزوله بخوما **بالحق اي بيان الحق** او بالصدق **معه قائلين يدبه اي في كونه** صدقا
للكتب قبله **وانزل التوراة على موسى والانجيل على عيسى** من قبل اي قبل هذا الكتاب والقرآن



الذين كفروا بالقرآن
من بعد ما آمنوا به

بفتح الواو انا لما قولنا من ودي الزند اذ اظهرت ناره وسي بذلك لظهور الحق به والاحمل فقبل من
تجلى النبي اذ ارميت به وسي به لرميه الباطل وابعاده عن عبادة الله قوله **هدي للناس** نصب على الخاف من
الكتابين ولم يشك انه مصدر في معنى الصفة اي هادي بين جميع الناس من موي وعيسى ومن تابعهما **وانزل**
القرآن اي جنس الكتاب الفارق بين الحق والباطل ذكره بالتفصيل والاحمال بعده للتفصيل والجمع
والتفصيل او المراد به القرآن ذكره لتفضيله على جميع الكتب لكونه معجزة فارقا باقيا الى اخر الدقائق
ان الذين كفروا بايات الله اي بالقرآن ومعجزات النبي صلى الله عليه وسلم **لهم عذاب شديد**
في الدنيا والاخرة نزل في شأن المشركين من العرب **والله عزيز ذو انتقام** اي ذو عقوبة شديدة
لا يمدح على مثلها احد لم يحصاه **ان الله لا يخفى عليه شي من الاشياء في الارض ولا في السماء** اي بعد ذلك
للاشياء كلها يعني هو مطلع على كثر من كثره وايان من امن به وعلى جميع اعمالهم فيجازيهم يوم القيمة ثم قال
يخبر عن قدرته في الوحيته **هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء** ليصبروا فيؤمنوا اي يخلقكم
بصور مختلفة من ذكر وانثى وقصير وطويل وذميمة وحسن قبل هذا رد على الذين قالوا عيسى الله
او ابن الله لان من صور في الرحم ينتج ان يكون الهاد ولدا لله بكونه مركبا وحالا في الركب وفي بعض
الافعال والنوال **لا اله الا هو العزيز الحكيم** اي الغالب بالحق على الكافروا والفاصل بالحكمة بصف
الخلق كما يشاء **هو الذي انزل عليك الكتاب** اي القرآن منه اي من الكتاب **ايات محكمات**
اي متقنات واصحاحات لا يدخل فيها شيء من الاشبهة **هوام الكتاب** اي تلك المحكمات اصل الكتاب
الذي نقل عليه الاحكام وترد عليه المشبهات بالتأويل **واخر متشابهات** عطف على ايات و
متشابهات صفة اخرى ومنه ايات اخرى يدخل فيها اشتباه واحتمال يحتاج الى التأويل مثال
المحكمات والمتشابهات قوله تعالى لا يامر بالفساد فيفسدوا فيها متشابه
وتأويله اما امرنا بمعنى كثرنا كما يحكي في موضعه وقبل المراد بالحكم ما لا يدخله تغيير كالناج والمتشابه
ما يدخله التغيير كالمنسوخ والاول اظهر لقوله تعالى وما يعي تأويله الا الله وانما يجعل الله القرآن كله محكما
ما في المتشابه من الايتال والتميز بين الثابت على الحق والمتزلزل فيه كاتلاني اسرائيل بالنهر في اعتقاد
نبيهم ولان النظر في المتشابه والاستدلال به لكشف الحق بوجع عظم الاجر ونيل الدرجات عند الله
قوله **فاما الذين في قلوبهم زيغ** ترد في شأن المبغضين والمنافقين او اليهود والنصارى الذين
في قلوبهم ميل عن الحق **فيتبعون ما تشابه منه** اي يتعلقون بما يوافق هواهم ظاهره دون
ما يوافق الحكم من قول اهل الحق **استغا الفتنة** اي لطلب ان يفتنوا الناس ويضلوا عن دينهم
واستغاثا ولبه اي ولطلب تأويل المتشابه بما يجوبونه بزايم ثم بين ان لا سبيل لاحد الى
معرفة تأويله بقوله **وما يعلم تأويله** اي تأويل المتشابه **الا الله والراحمون** اي الذين
رحموا في العلم اي شتوا فيه وتكلموا من عبادة فانهم يعتقدون ان تأويله الحق قالوا كان ابن عباس يقول
انما الراسخين في العلم وبعض يقف على الا الله ويتدبر والراحمون في العلم يتولون جملة
اسمية ويعتبر المتشابه بما استأثر الله به واستند بعلمه وحكمته كعدة الزبانية في قوله
تسعة عشر والصوم وعدد الركعات في الصلوات والحس وقيام الساعة والاول اوجه لما

متشابه

الراحمون في العلم

ذكرنا

ذكرنا بقوله **يقولون انما به** نصب على الخاف من الراحمين اي الغالبين صدقنا بالقرآن المحكم
والمتشابه كل اي كل واحد من المحكم والمتشابه **من عند ربنا وما يدكر اي وما يتفكر بما نزل**
من القرآن **الا اولوا الالباب** اي ذوو العقول من الناس ثم قال محمد الله ابن سلام واصحابه
حين سموا قول اليهود وتكذيبهم به **ربنا لا تزغ اي لا تزل قلوبنا عن العدي بعد ان هديتنا**
اي ارشدتنا الى دينك **ومب لنا من لدنك** اي من عندك **رحمة** اي نعمة بالتوفيق والمعرفة
انك انت الوهاب اي المعطي الثواب للمؤمنين **ربنا انك جامع الناس** اي تجمعهم بعد الموت **يوم**
اي لتقاضيهم **لا ريب فيه** اي لا شك انه كان لا محالة عند من امن به ثم ذكر الله بالحق تعظيما دأيا
الى صدق وعده بقوله **ان الله لا يخلف الميعاد** اي الوعد في الاولية تنافي خلف الموعد في
البعث واستجابة الدعاء **ان الذين كفروا بالقرآن** وتركوا العمل به **لن تعفي اي لا تنفع عنهم امواتهم**
ولا اولادهم اي كثرتمما والتناخر بهما **من الله** اي من عذابه **شيئا** اي غنا في الدنيا اذا نزلت بهم مصيبة
من المصائب ولا في الاخرة اذ احكم بهم الى عذاب النار **واولئك هم وقود النار** اي حطبها الوقود
بفتح الواو اسم ما يوقد به والوقود بالضم مصدر **كذاب** اي كذاب **الفرعون** اي عادة هؤلاء الكفار كترت في
والنظير في الكفر وتكذيب القرآن والرسول كعادة قوم فرعون وتكذيب موسى واصل الداب الدوام
واللزوم والمراد العادة الدائمة هنا **والذين من قبلهم** اي كفار الامم المتقدمة كقوم نوح وهود
وقوم لوط **كذبوا باياتنا** اي كتبنا ولا يلنا مع رسلنا كما كذب قومك **فاخذهم الله** اي عاقبهم **بذنوبهم**
والله شديد العقاب لم يكره الايات والرسول قوله **قل للذين كفروا** نزل حين جمع النبي صلى الله عليه
وسلم المشركين واليهود بعد واقعة بدر في سوق قتيقاع وقال السمو قبل ان يصيبكم الله بمثل ما اما
قريبنا فقالوا يا محمد لا تغررك نفسك انت لغيت قوما اعجاز الاعلم لهم بالفتك والحرب فانك لو قتلتنا
لعرفت من الناس بالباس فامره تعالى بقوله **قل هو لا الكفار** **ستعلمون** اي تهربون وتقتلون في
الدنيا **وتحذرون** قري بالتأويل ايما اي وتجمعون بعد القتل في الاخرة والفرق بين القرايين معني
انما بالياء امر بان يحكي لهم ما اخبر به من يستعملون ويحذرون وانما بالياء امر بان يحبرهم بما يسجري عليهم
من الغلبة والخسران **الجنة** اي ييسر النراش والمفرج عنهم ثم خاطب قريشا مشيرا
الى دفعة بدر ليصبروا ويؤمنوا فقال **قد كان لكم اية** اي علامة دالة على صدق قولي انكم ستعلمون
دخول قوله **في قيتين** بفتح صفة اية وحمل قوله **التقنا** خبر صفة قيتين قد حصل لكم عبرة كايبة
في جمعين جمع المؤمنين من اصحاب محمد وجمع الكفار من اهل مكة اجتماعا للقتال احداها **فانية**
تقاتل في سبيل الله اي في طاعته وم النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه كانوا اثنتا عشرة وثلاثة عشر
رجلا واكثرهم رجالة **واخري كفرة** وهم كفار قريش كانوا سبع مائة وخمسون رجلا **بروهم**
بالياء على الغيبة اي يري المسلمون المشركين **مظلمهم** اي مثلي المسلمين فهو نصب على الخاف لانه من
روية العين او يري المشركون المسلمين مثليهم ليعطوا في انفسهم والاول حقيقة والثاني في ظنهم
وبالتا على الخطاب لليهود لانهم من حضر تلك الوقعة ينظر لمن الكفرة والرواية على القرايين
من روية العين لقوله **راي العين** وهو نصب على المصدر اي روية ظاهرة لا تبين فيها يعني

الكرة الدور

عائنة كسائر العائنة **واسه يوبد** اي يقوي **بصره من يشا** بكثير في عين العدو وقيل ارسل الله
الى المسلمين الملائكة وهزموا المشركين **ان في ذلك** في صفة تعالى من بصره القليل على الكثير **لعبرة**
لاوي البصار اي لذوي النظر بالعقل لدرك الحق من الباطل **زبن الناس حب** برفعه فاعل
المجهول اي تحزن له محبة **الشهوات** اي مرادة النفوس والشهوة نزوع النفس الى مرادها
ومحورها وقدسي المشتهى شهوة والمراد هو الله لقوله زينناهم اعمالهم وذلك جهة الامتحان وقيل
هو الشيطان لقوله تعالى زين لهم الشيطان اعمالهم وذلك على جهة الوسوسة قوله تعالى **من الناس**
حال من الشهوات اي حال كونه من طائفة الناس او ابا بيل لان فتنة النساء من كل فتنة كل في الاشياء
ومن طائفة البنين والفتنة بهم الله الرجل يفتي بسوءهم على جميع المال من الحلال والحرام ولا يمتنع
عن محافظة حدود الله وهو من قبيل الاكثاف المراد الاولاد الذكور والاثاث قيل اولاد نافثة
ان عاشوا افتونا وان ماتوا احزنونا **والقناطر المقنطرة** جمع القنطرة وهو المال الكثير والمقنطرة
ماخوذة من القنطرة للتاكيد كما يقال الوف مائة اي الاموال الكثيرة **المجموعة من الذهب والفضة**
حالة من المقنطرة قيل حدة الف وما يتا دينار او مائة الف مثقال او سبعون الف دينار او ياتي
شك ثور ذهاب **والخيل السومة** عطف على الساجع خايل كطير جمع طائر وقيل جمع لا واحد من
نقطة الا فراس الملة من السمرة او المرعية من السوم **والانعام** اي الابل والبقر والغنم جمع نعم **والنار**
اي الزرع قيل كل منها فتنة للناس اما النساء والبنون فتنة للجمع والذهب والفضة فتنة للثما
والخيل فتنة للملوك والانعام فتنة لاهل البوادي والحرف فتنة لاهل الراسيات ثم رعب
في الآخرة وزهد في الدنيا بقوله **ذلك** اي ذكر الاشياء السبعة **متاع الحياة الدنيا** اي منفعة
قليلة للناس في الحياة الدنيا ثم يزول ولا يبقى **واسه عنده حسن المآب** اي حسن الرجوع في
الآخرة لا يزول ولا يبقى وهو الجنة ثم امر النبي صلى الله عليه وسلم ان يبين المؤمنين ان ما وعدهم في
الآخرة افضل مما زين للكافرين في الدنيا فتنة لهم بقوله **قل او انبيكم** اي اخبركم **بخير**
من ذلك اي من الذي زين للناس **الذين اتقوا** اي خافوا من الشرك والمعاصي والذين زينوا الحياة
الدنيا الشاغلة عن طاعة الله **عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها** اي
ابدا **وازواج مطهرة** اي زوجات طاهرة من العيوب الظاهرة كالحيض والامتناء والبيان
الخلا من الباطنة كالهمد والغضب والنظر الى غير الله واحسن روي عن النبي صلى الله عليه وسلم سائر
من الجنة خير من الدنيا وما فيها **ورضوان من الله** اي رضائه تعالى وهو اكبر النعم قري بكره الاله
وصنها **واسه بمعبود بالعباد** اي باعمالهم لم يثبت ويعاقب على الاستحقاق قوله **الذين يقولون**
نصب اورفع على المدح ويجوز الجر صفة للعباد اي هم الذين يقولون **وبنا انما انا اي صدقنا**
لك وبنيك **فاغفر لنا ذنوبنا** التي كانت في الشرك وفي الاسلام **وقنا** اي ادفع عنا عذاب
النار ونصب **الصابرين** يجوز ان يكون تدحوا يجوز ان يكون مجرورا صفة للعباد اي الذين
جبروا على الطاعات والمصابيب والمتنعين عن المعاصي **والصادقين** اي ايمانهم واعمالهم
الصالحة ودعهم بينهم وبين الله او بين الناس **والعائنين** اي الطمعين بالله والمنفقين اي

اي المستغفرين في سبيل الله **والمستغفرين بالاسحار** اي الذين يصلون بالليل ويمدون في الصلاة
فاذا كان الحمر اخذوا في الدعاء والاستغفار قال لقمان لابنه يا بني لا تكونن احد من هذه الدكايم
بالاسحار وانت تائم على فراشك قوله **شهد الله انه لا اله الا هو** نزل حين جاء رجلان
من احبار الشام فقالا للنبي انت محمد قال نعم فقالا انت احمد قال انا محمد واحد قالا اخبرنا عن
اعظم الشهادة في كتاب الله فاخبر به اي الله اشهد بالحجة القطعية واعلم بمصنوعات الدالة
على توحيدة الله واحد لا شريك له في خلقه الاشياء لا يقدر احد ان يفتي شيئا منها **والملائكة**
اي وشهدت الملائكة واقربت بما عانت من عظم قدرته ايضا **واولوا العلم** اي وشهد ذو العلم
بالاحتجاج على وحدانيته ايضا وهم الانبياء والومنون الذين علموا توحيدة واقروا به اعتقادا
صحيحا ثبت دلالة على وحدانيته بافعاله الخاصة التي لا يقدر عليها غيره واقرار الملائكة
واولوا العلم بذلك شهادة الشاهد في البيان واكتشف قوله **قايما بالقسط** نصب على الحال
المؤكدة من الله او من هو كقول هو الحق مصدقا من الملائكة واولوا العلم وانما جاز ذلك مع امتناع جاني
زيد وعمرو واكبلا من اللبس اذا القايم بالقسط من الصفات الخاصة به تعالى اي مقيا بالعدل في قيمة
الارزاق والاحاديث والاثابة والعاقبة وما يامر به عباده وينهاه عنهم من العدل والسوية فيما
بينهم ودفع الظلم عنهم وهذه الحال دخلت في حكم شهادة الله والملائكة واولوا العلم كما دخلت الوحدة
وقيل انها سبقت للذبح للتاكيد وحق ما يستصعب على المدح ان يكون معرفة وقديح كره اذا
اختصت **لا اله الا هو العزيز الحكيم** كرر المشهود به لتاكيد التوحيد ليؤكدوه ولا يشركوا
به شيئا لا نه ينتم عن لا يوجد بما لا يقدر على مثله منتقم ويحكم ما يريد على جميع خلقه لا يعقب حكمه
لعلبته عليهم **ان الدين عند الله الاسلام** بكران على الاستيناف اي ان الدين الرضي عند الله هو
الاسلام وهو التوحيد والعدل وفتح ان بدلا من انه لا اله الا هو اي وشهد الكل ان دين الحق هو
دين الاسلام من بين الاديان **وما اختلف الدين** اي اعطوا **الكتاب** وهم اليهود والنصارى
في هذا الدين ونبوة محمد **الا من بعد ما جاء العلم** اي في التورية انه بني حق ودينه حق فكذبوا
واشركوا بان قالت النصارى الله ثالث ثلاثة وقالت اليهود عزير ابن الله **بغيا بينهم** نصب
مفعول له اي للبغي والحسد وطلب الرئاسة **ومن يكفر بايات الله** اي بالعقوان ومحمد فان الله
سريع الحساب اي سريع المجازات لانه عالم بجميع الاعمال لم يحجج الى التذكروا التكرار او سريع في
محاسبة جميع الخلق لانه يحاسبهم في اقل من لحظة بحيث يظن كل واحد منهم انه يحاسب نفسه فقد **فان**
حاجوك اي خاضك اهل الكتاب في الدين **قل اسلمت** اي اخلصت **وحجتي** اي ديني **وعلي الله**
وخصا الوجه بالذكر لانه اكرم اعضاء الرجل ولانه اذا تواضع وخضع بالوجه خضع جميع اعضاءه
قوله **ومن اتبعني** اي اتبعني ووجوههم ايضا قوله **وقل امر النبي صلى الله عليه وسلم**
بعد قيام المعجزة على نبوته وصدق دين الاسلام **للذين اتقوا الكتاب** وهم اليهود والنصارى
والاميين اي لشركي العرب **الاسلمتم** بالاستغفار للتوبخ على المعاندة في معي الامري اسلموا فضل

ان يقول

انتم سلون شتمون عن الكفر والشرك **فان اسلموا فمدا هتدوا** اي اذ اخلصوا في التوحيد والتمس
 محمد صلى الله عليه وسلم فقد وجدوا الهداية وخرجوا من الضلالة **وان تولوا** اي اعرضوا عن
 التوحيد والتصدق بمحمد صلى الله عليه وسلم **فانما عليك البلاغ** اي التبليغ بالرسالة دون الهداية
والله بصير العباد اي باعمالهم من الايمان وعدمه قبل هذه الآية لئلا تحتج بآية القتال
 قوله **ان الذين يكفرون بايات الله** اي بالقرآن والعجرات الدالة على محمد صلى الله عليه وسلم
ويقتلون وقري يقتلون بالالف **النبيين** اي يرضون بالقتال الذي فعله ابائهم **بغير**
حق اي بظلم منهم نزل احبارا عن كفاري اسرائيل الذين قتلوا الانبياء واتباعهم عناداً وتوخي
 لاهل الكتاب والمتركن الذين كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم ويقاتلون ثم قال **ويقتلون الذين**
يامرون بالفسق اي بالعدل من الناس وهم مؤمنوا بني اسرائيل يأمرونهم بالمعروف
 وكانوا يقتلونهم فاوعده الله لهم العذاب بقوله **فبشرهم بعذاب اليم** اي وجيع دائم والفاء
 في **فبشرهم** الذي هو الخبر يدل على انهم مستحقون بعذبة البشارة لقنن اسم ان يعني الجزاء
 قبل قتلوا الثلاثة واربعين نبيا اول النهار في ساعة واحدة فقام مائة واثنى عشر رجلا
 من مؤمني بني اسرائيل فامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر فقتلوا جميعهم اجزا النهار من ذلك
 اليوم **اولئك الذين حبطت اعمالهم** اي بطلت حسنات اعمالهم **في الدنيا والاخرة وما**
لهم من ناصر ينصرونهم من عذاب النار قوله **المرئي الى الذين اتوا نصيبا** اي اعطوا حظا من
الكتب اي من علم التوراة نزل حين دعي النبي اليهود على الايمان فامتنعوا منه او حين جاء
 اهل خيبر الى النبي صلى الله عليه وسلم برجل وامرأة زنيا فحكم عليهما بالرجم فقال عليهما اليهود ليس
 عليهما الرجم فقال النبي صلى الله عليه وسلم بيني وبينكم التوراة فقالوا انصفنا لحما وبالطورية
 فوجد فيها الرجم فرجما فانصرف اليهود معطينين قوله **يدعون الى كتاب الله** في
 محل النصب على الحال من الذين اتوا اي حال كونهم مدعون الى حكم القرآن **ليحكم بينهم ثم يتولى**
اي ينصرف عن سماع ذلك الحكم فربما منهم ومن معرضون عن قبول الحق والواو فيه للحما
 ذلك اي الاعراض عن الحق **بانهم قالوا** اي سب قولهم **ان نسا النار الا اياما معدودات**
 اي اربعين يوما على عدد ايام عبادة الجبل **وعنهم في دينهم ما كانوا يفترون** اي يكذبون
 بالحمد على الله وهو قولهم نحن ابنا الله واحباده فيعفوا عنا بناخير العذاب ثم اوعدهم بقوله
فكيف اي كيف يصنعون ويختالون **اذ اجتمعناهم ليوم لا ريب فيه** اي لا شك فيه لمن
 يعقل الحق **وفيه** اي وفرت واعطيت **كل نفس من اهل الكتاب وغيرهم ما كسبت** اي الذي
 عملته من السيئات والحسنات **وم لا يظلمون** اي لا ينقصون من حسناتهم ولا يزدادون على
 سيئاتهم قوله **قل اللهم مالك الملك** نزل حين فتح النبي صلى الله عليه وسلم مكة ووعده الله
 ملك فارس والروم فعلمه الله ان يدعو بهذا الدعاء وحين جفرا اصحاب الخندق فوصل
 الحضر الى الصخرة وعجزوا عن حفرها فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم المعول وضربه
 ضربة من تلك الصخرة فظهر نور فقال له سلمان رايته شيئا عجيبا يا رسول الله فقال

فقال النبي ما رايته قال رايته قصور الحيرة من الشام ثم ضربه ضربة اخرى فظهر كذلك
 فقال رايته قصور فارس فقال النبي صلى الله عليه وسلم سيظهر لاني ملك الشام وملك فارس
 فقال المنافقون ان محمد الايمان على نفسه واضطروا الى حفر الخندق فكيف يتمي ملكك
 الشام وفارس فقال تعالى قل يا محمد اللهم اي يا الله اتنا بخير اي اقصد يا اياها ملكك كله
توفي الملك من النبوة وغيرها من تشا اي محمد صلى الله عليه وسلم ومن امريه **وتزع الملك**
من تشا اي من فارس والروم **وتقر من تشا** بالاسلام او بالملك **وتدل من تشا** بزعاه
 الملك من اهله او بالشرك **بيدك الخير** اي الخير والشرف فيكون من قبيل الاكتفاء والمراد بالخير
 دون الشر لان الكلام في ذكر الخير السوف الى المؤمنين وهو الهداية والسعادة **انك**
على كل شيء قدير من الاعزاز والاذلال ثم اشار الى قدرته الباهرة الدالة على توحيده وكبريائه
 بقوله **توحي الليل** اي تدخلة **في النهار** اي في مكانه لان ما نقص من الليل يدخل في مكانه
 النهار حتى يصير الليل خمسة عشر ساعة **وتوحي النهار في الليل** اي تدخل فيه حتى
 يصير النهار خمسة عشر ساعة **وتخرج الميت من امي** بالتحفيف والتشديد
 اي تظهر الحيوان من النطفة او الطير من البيضة او العالم من الجاهل او المؤمن من
 الكافر او النبات من الارض اليابسة **وتخرج الميت من امي** وهو عكس الاول **وتورق من**
تشا بغير حساب اي من غير ان يحاسب في الاعطاء لانه المالك حقيقة ليس فوقه من يحاسبه
 او ترزقه بلا تقدير او بلا حساب وظن قوله **لا يحد** بكسر الدال ورفعها او خيرا او بقاء
المؤمنون الكافرين اوليا اي احبا **من دون المؤمنين** اي مكان المؤمنين ودينهم
 ترك في شان المنافقين كعبده ابن ابي واصحابه يتولون اليهود في العون والنصر
 ويأتونهم بالاخبار من المؤمنين او في شان حاطب ابن بلعة وغيره كانوا يظهرون المودة
 لكفار مكة لكون اولادهم واقربائهم فيها فنهاهم الله عن ذلك اي احببوا اليها المؤمنين عن
 موالات الكفار فلك عتية عنها بموالات المؤمنين لانهم اعداء الله **ومن يفعل ذلك** اي ولا
 الكفار **فليس من الله** اي من دينه وتوفيته **في شي** اي في خطا لان من ولا اعدوا الله فقد دخل في عداء
 الله واستلخ من ولاية الله راسا لانها متناقضان لا يجتمعان ثم استثنى الخافقين منهم فقال **الا ان**
تتقوا في محل النصب معول له اي لا تولوهم الا لاجل ان يجافوا **انهم تقاة** تقاة بالالف واللام
 اي بحفاة بوجه يجب الاحتراز منه وذلك بان يغلب الكفار او يقع السلم بينهم فيرضيهم
 باللسان وقلبه مطمئن بالايمان فلا ثم عليه وهذا رخصة منه تعالى ولو صبر حتى قتل
 كان اجره عظيما **ويحذركم الله نفسه** اي يقول الله اياكم ونفي يعني احذركم من خطيئوا
 اعدائي قبل انما يحذر نفسه من يعرفه بالكاشفة فاما من لا يعرفه فخطايه واتقوا يوما
 ترجعون فيه الى الله **والي الله المصير** اي المرجع تحذير اخر بالبعث والجزاء **قل ان تقفوا** اي
 تقصروا **ما في صدوركم** اي ما في قلوبكم من موالات الاعداء ونقض العهود والعمل بما لا يرضي الله
 به **او تبدوه** اي تظهروه للمؤمنين **يعلم الله** جزم بجواب الشرط قوله **ويعلم** استئناف



سببه

في تعني التعليل اي لا يخفى عليه ذلك لانه يعلم ما في السموات وما في الارض فيعلم سرهم وجههم
والله على كل شيء قدير من السر والعلانية والعذاب والمغفرة **قديرا** اي قنطرة رقيقة ذاتية لا
تختص بمقدور دون مقدور **يوم** اي اذكر يوم **تجد كل نفس ما عملت في الدنيا من خير** اي
ثوابه من غير نقص بيان لما يعني الذي علمه **انفسهم** اي مكتوب في صحيفتهم يعرفون
وما علمت مبتدا يعني الذي علمته النفس **من سوء** اي من شر في الدنيا ولا يصح ان يكون
شرطية لان قوله **تجد** لم يسمع فيه الجزم الذي هو المختار من التمام في محل الرفع على انه
خير المبتدا اي تحت النفس وتحتي **لوان يبينها وبينه** اي ان يكون بين النفس وبين سوء
امدا بعيدا اي مسافة واسعة كما بين المشرق والمغرب ولم يقل ذلك **السوء** فقط **وبخبركم**
الله نفسه كذا التحدير من نفسه لئلا تغفلوا عنه **والله روف بالعباد** اي بليغ الرحمة
بهم حيث لم يجعل يعقوبتهم قوله **قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحبك الله** نزل حين دعا
رسول الله كعب ابن الاشرف ومن تابعه الى الايمان فقالوا نحن انبأ الله ولجأه فقل
تعالى لنبيه قل لهم اني رسول الله ادعوكم اليه فان كنتم تحبونه فاتبعوني على دينه وامثلوا امري
يحكم الله ويرض عنكم **ويخبركم دينكم** فان من ادعى محبة الله وخالف سنة نبيه فهو كذاب
بنص كتاب الله والمراد من محبة الله عصمته بالتوفيق والعفو وانما به بالرحمة ومن
محبة العباد رغبتهم في طاعة الله **والله غفور رحيم** للتائب المطيع قالوا بعد نزول
هذه الآية ان محمدا يجعل طاعته كطاعة الله فيريد ان تحبه كما حقت النصارى عيسى
ابن مريم فنزل **قل طيعوا الله واطيعوا الرسول** امر الله بالجمع بين طاعة الله ورسوله رغم انه
فان تولوا اي ان اعرضوا عن طاعتهما **فان الله لا يحب الكافرين** اي لا يرضى فعلهم ولا
يعف عنهم قيل يحمل ان يكون تولوا مضارعا بان يكون اصله تولوا فحذفت نائيه الاولى
ويدخل في حيلة ما يقول الرسول صلى الله عليه وسلم وان يكون ما ضيا بلا حذف ولم يدخل فيها **ان الله**
اصطفى اي اختار **آدم ونوحا وادراهم وادعرا** وعمران او هارون واولادهم اسمعيل
واسحق وذريتهما كوسي وهارون وباقي الانبياء من بني يعقوب يعني اختصارهم ومن ذكرهم بعد من
الانبياء من اولادهم بالنبوة وارضى دينهم وفعلهم **على العالمين** اي على راسهم قوله **ذرية**
نصب على المحدثين الصلطين بعد آدم اوبدل من نوح وما عطف عليه من الاين يعني ان الاين ذرية
واحدة **بعضها من بعض** جملة اسمية كلها نصب وصف لذرية متسلسلة يستغنى بعضها من
بعض بالتوالي وقيل بعضها من بعض في الدين والناس **والله ميع عليهم** بذنوبهم واعمالهم **ادقا**
اي اذكروا **قالت امرأة عمران** في جنه ام مريم وعمران ابن مائتان في زمان زكريا لعمران ابوموي
وهارون وكان بينهما الف وثمانية سنة فاجتنته الولد بعد ما استتت فدعت ربه ان يرزقها
ولد او ذرية ان يجعله من خدام بيت المقدس فلما احست في نفسها بالولد قالت **رب اني نذرت**
لك ما في بطني محررا حال من ما يعني الذي لم يقل محررة لان نذرهم كان في الغلمان اي
عبد اخالصا لا يعمل عمل الدنيا ولا يتزوج فينتزع لعل الاخرة والمحرر المعتق الذي لم يملك من

الحرم قبل من كان اسيرا لثبوتهم فليس محررا **تقبل مني انك انت السميع العليم** يعني ثم مات عمران فبعت
جنة حاملا لمريم **فلما وضعتها** اي ولدت النعمة وفي اني **قالت** تحتوا واعتذارا ونوعها ان
لا يتقبل نذرهما لكونها اني **رب اني وضعتها اني** وموحد من المفعول في وضعها والاصل وضعته
اني **فاما انت لتأبث الحاد** **والله اعلم بما صنعت** بفتح العين وسكون التاء تكون الجملة من مقول الله
كانتا اعتراضا بين قول جنة اني وضعتها اني وقولها اني سميتها مريم وفايدته النفسية لنفس
جنة والتعظيم لوضعها اني ويكون المعنى الله اعلم بمر وضعها اني وحكته فابها خير من الذكر في علمه
لانه يجعلها اية بولادة عيسى للعالمين وفي جاهله بذلك ومن جعلها تحيرت قالت اني وضعتها اني
وليس الذكر الذي طلبت كالانثى التي وهبت لها يعني في افضل من مطلوبها وفي لا تعلم ولو كانت مقول جنة
كان المعنى ان الله اعلم بسر ما وضعت انا لعل هذه الانثى خير من الذكر الذي طلبت بالندرو وليس الذكر
كالانثى في الخدمة لضعفها ولما يكثر ضما من احوال النساء فيه تحزن لها لوقوع خلاف نذرهما
له قوله **واني سميتها مريم** من مقول جنة عطف على قوله اني وضعتها اني اي جعلتها اسمها
مريم وفي العابد في لغتهم واددت بذلك التقرب الى الله والطلب ان يعصمها من الشيطان ليكون
فعلها مطابقا لاسمها ولذا كذا اتبعه بقوله **واني اعينها بك وذريتها** اي اولادها **من الشيطان**
الرجيم اي المطرود من الرحمة قال صلى الله عليه وسلم ما من مولود الا والشيطان يحسه اي يطعنه
باسبعه حين يولد فيستهل صارخا من الشيطان الامريم وابنها فانه طعن في الحجاب **فقبلها** اي
قبل مريم من جنة **ربها يتقول حسن** اي بامر ذي قنول مرضى فملك بها سبيل السعد **وانبتها**
بنا نوحا اي سوي خلقها ورباها تربية حسنة قيل كانت تثبت في اليوم ما يثبت المولود في السنة
قيل لما وضعتها جنة لفتها في حرقه ثم انت بها الى بيت المقدس ووضعها عند المحراب فاجتفت
الاحبار في المسجد فقالت جنة لهم خذوا مني هذه الذبيرة للخدمة في المسجد فرغبوا فيها لانه كانت
بنت امامهم فقال زكريا انا احق بها لان خالتيها عندي فقالوا امها احق بها من خالتيها وكنتمنا نسقا
بالقلام في النهر وكانت اقلامهم من الخاس فخرجوا الى عين سلوان قالوا اقلامهم فيها ورست
اقلامهم في الماء بقي قلم زكريا على وجه الماء ففعلوا ان الحق له **وكفلها** بشدة يد القاء اي ضمها الله
زكريا بالمد والقصر وتخفيف القاء اي ضمها زكريا الى نفسه وهو معني قوله فتقبلها ربها الآية
كلما دخل عليها زكريا المحراب اي عرفتها من المسجد والمحراب اشرف المجالس في اللغة قيل
انه بني لها غرفة في المسجد وجعل باب الغرفة في وسط الحائط لا يصعد اليها الا بالسلم واستاجر
لها خيرا نزيها وكان اذا خرج يغلق عليها الباب ولا يدخل عليها الا زكريا حتى كبرت واذا دخل
في ايام الشتاء **وجد عندها رزقا** اي فاكهة الصيف وفي ايام الصيف فاكهة الشتاء **قال** زكريا
يا مريم اني لك هذا اي من اريك هذا الرزق ولا يدخل عليك احد غيري **قالت هو اي الرزق**
من عند الله اي من جنته تكلمت صغيرة كما تكلم عيسى في المهد **ان الله يرزق من يشا بغير حساب**
اي بغير تقدير كثرته وفي غير اوانه او مولا محاسبة او من حيث لا يحتسب قوله **هناك** اي حيث كان
قاعدا عند مريم في المحراب وراي حصول الفاكهة في غير اوانها فثبتته على امكان ولادة العاقر

وقيل ان العبد وضع انما قالوا تقول لخدمة كذا
قوله **وانبتها** اي سوي خلقها ورباها تربية حسنة
قوله **وانبتها** اي سوي خلقها ورباها تربية حسنة
قوله **وانبتها** اي سوي خلقها ورباها تربية حسنة

وكان أيضا من ذلك **دعا زكريا ربه قال رب مبلي** اي ارزقني من ولدك ايمن عندك **دعة طيبة** اي ولدا صالحا والذرية تقع على الواحد والجمع **انك سمع الدعاء** اي مجيب الدعوات **فنادته الملائكة** بايلا لارادة معني الجنس وبالتا لثابت لفظ الجماعة والمراد بالقراتين جبريل اي ناداه جبريل **وهو قائم يصلي في المحراب** الوافي للجملة او الحال اي ناداه حال كونه في الصلاة **ان الله بكسر الهمزة على افعال القول وبفتحها على انه مفعول** ثان لنادته يعني قالوا ان الله **ببشرك** بالتشديد من التشير والتخفيف من البشرا ومن بشر معلوما **بمجي** بولد اسمه يحيى لانه يحيى به رجم امه اولانه يحيى به المجلس من وعظمه وهو لا ينصرف لوزن الفعل والتعريف كزيد ويشكروا للعجة والتعريف ان كان اعجبا **فاحدث** اي احداث من يحيى اي مؤمنا **بكلمة من الله** اي بكتاب منه تعالى وقيل المراد من الكلمة عيني اي بكلمة كائنه من الله بان قال له كن من غير اب فكان كما قال فوقع عليه اسم الكلمة **وسيدا** اي قومه يعني يوقمهم في الشرف بانه لم ير تكب سعة قط **وحصونا** اي يبلغ المع من شهوة النساء وتزوج مع ذلك ليكون لغيره قيل انه مروه وطفل بصييا يلعبون فدعوه الى اللعب فقال **ما خلقت للعب** **ونبيا من الصالحين** اي ناسيا من الانبياء لانه كان من اصحاب الانبياء **قال** زكريا عند ندا الملائكة اياه وبشارتهم له بالولد بالاستفهام تعجبا وسروا من حيث العادة **رب اني اكون** اي كيف يحصل لي غلام وقد بلغني اي بالي **الكبر** اي كبر السن العالية فاضعفتي **واسرائي عاقرا** اي عقيم لا تلد وكان زكريا ان تسع وتعين وامرانه بنت ثمان وتسعين **قال** اي الله **كذلك** اي كما قلت انه قد بلغك الكبر واسرائي عاقرا لا تلد **الله يفعل ما يشاء** من خلق الولد بين الهرمين وغيره لا اعتراض عليه ومعني كذلك مثل ذلك العقل وهو خلق الولد بين الشيخ الثاني والعاقرا الله يفعل ما يشاء او معناه كذلك الله مبتدئ وخبر اي على هذه الصفة الله وقوله يفعل ما يشاء بيان له **قال رب اجعل لي اية** اي علامة يعلم بها وقت حمل زوجتي لاني في الشكر والعبادة **قال انك** اي علامة حمل امراتك **الا اكل الناس** اي مع عن كلامهم وانت صحيح وتذكر الله وصبح وتقبل قضا الشكر فتمت تلك النعمة العظيمة الذي طلبت الية لاجله **ثلاثة ايام الارمنا** اي اشاء بيده اوزاس او عين وسمي الرمز كلاما لانه يؤدي ما يؤديه الكلام ويفهم ما يفهم من الكلام فلذا اجاز الاستئناس المتصل منه قيل كانت اشارة بالسجدة فلم يكن الاستماع من الكلام عقوبة له بل كان كرامة له ومعجزة دالة على اجابة دعوته في ظهور الحمل ودفع الوسم من الشيطان حيث صور له وقال ان البشارة لك ليس من الله وانما هو من الشيطان ونصب رما على الحال من الفاعل والمفعول معا **الامر** اي من كما يكلموا الناس الاخرين بالاشارة ثم امر تعالى بذكره لعدم منفذ عن ذكره فقال **واذكروا بكم كثيرا وسمي بالعشي** وهو من ذوال الشمس الى غروبها **والابصار** مصدر والمراد طلوع النور الثاني الى الضحى اي سحرة في وقتها وقيل في البهائم **واذا قالت الملائكة** عطف على قوله اذا قالت عمران اي اذكروا وقت قولهم يعني جبريل **يا مريم** ان الله اصطفاك اي اختارك او اخبرك بفتلك من امك **وهو** من الذنوب والحيض والنفس وسمي الرجل **واصطفاك** اي اختارك اخرا بان وهبك عيسى بلا اب دون احد من النساء يعني

فضلك **علينا العالمين** اي عالمي زمانها او على جميع الناس لولاوة عيسى من غير مسيس رجل قبلها جبريل شفاها لها لانسوة عيسى ثم امرها بالصلاة بذكر القنوت والجمود لكونها من هيات الصلاة فقال **يا مريم انتقي** اي اطيعي **ربك** واجلي القيام في الصلاة له تعالى **واسجدوا** اي سجدوا مع الراكعين اي مع المصلين يعني مع الجماعة ويحتمل ان يكون معناه مع الراكعين لا مع من لا يركع لان في زمانها كان من يقوم ويسجد ولا يركع ولم يقل الراكعات لعموم الراكعين الرجال والنساء على سبيل التقليل **ذلك** اي خبر زكريا ويحيى وسمي وعيسى **من انا الغيب** اي من اخبار الغيب الذي لم تعرفها الا بالوحي **نوحيه** الخبر اليك يا محمد وفيه تعريض لشكري الوحي ودلالة على نبوته حيث اخبر عما غاب عنه **وما كنت لديهم** اي ولم تكن حاضرا عند الاخبار وقومك عالمين به وفي الحضور عن النبي صلى الله عليه وسلم انه لم يعلم لهم يقينا انه ليس من اهل السماع والقرأة **اذ يلقون** اي يطرح الاخبار في بيت المقدس **اقلامهم** في المائات الفرعة وفي الافلام التي يكتبون التوراة بها **ايهم يكمل مريم** اي ليعلموا انهم يضمها الي نفسه للتربية يعني ما كنت عالما بذلك الخبر قبل هذا الوقت وانما تخبرهم بالوحي واكد ذلك بقوله **وما كنت لديهم اذ يحتملون** في امر مريم من التكليل بالقرعة قوله **اذ قالت الملائكة** بدل من اذ قالت قبلها اي اذكروا وقت قولهم لمريم **يا مريم** **الله يبشرك بكلمة** اي بفرحك بولد مخلوق بكلمة **منه** اي من الله بامره وهو قوله كن فكان **اسمه المسيح** وهو المبارك والضمير في اسمه راجع الى المسمي بالكلمة لا الى الكلمة وهو مبتدأ خبر المسيح وقيل يعني المسيح لانه كان يسمي وجهه الكرمي فيبصر وسمي له جاد مسحا بمعني المسوح لانه ذهب احدي عينيه وقوله **عيسى** عطف ببيان للمسيح وهو لقبه قوله **ابن مريم** نعت لعيسى وخبر مبتدأ اي هو ابن مريم وانما اضاف اليها اعلاما لها انها تلد من غير اب فلا يلزم الا الى الله وانما جمع هذه الثلاثة في الاسم لان الاسم علامة يعرف بها فكانه قيل الذي يعرف به هذا الولد ويتميز عن غيره سواء مجموع هذه الثلاثة قوله **وحياها** حال من الكلمة اي صاحب قد رواجه بالنبوة في الدنيا اي بين الناس فيها **والاخرة** اذ اقدر في الآخرة بالشفاعة وارتقاء درجاته في الجنة **ومن المقربين** عند ربه بارتقائه الى السما وصحبته الملائكة فيها **ايكم الناس في المهد** اي صغيرا قبل وقت الحكم روي انه كان يحدث امه وهو في بطنها اذا دخلت وحديثه واذا استغلت عنه سجد في بطنها وهي تسمع تسبيحه وحمل في المهد نصب على الحال قوله **وكهلا** عطف عليه اي يكلمهم في كبره بعد نزوله من السما والمعني انه يكلمهم في هاتين الحالتين بكلام الانبياء من الحكمة والعبرة من عبرتناوات بين حال الطفولية والتكلمة بكل فيها العقل ويستنبأ فيها الانبياء لتكون على طرف كلامه معجزة لا تشبه كلام سائر الناس وتكلمهم دليل على حداثته لحدوث الاصوات والحروف **ومن الصالحين** اي حال كونه مع النبيين في الجنة قبل هذه احوال اربعة مقدرة يبشر مريم بها انه موصوف بهذه الصفات ولم تجتمع هذه المجموعة فيمن سواه من الناس **قالت رب** اي قالت مريم يا سيدي **اني يكون لي ولد ولم يمسسني** اي لم يصيبني بشر وهو كناية عن الجماع **قال** اي الله بواسطة جبريل **كذلك** اي كما قلت انه لم يمسسك بشر **الله يخلق ما يشاء اذا قضى امرا** اذ احكم بخلق امر

حين

وحدوثه فاما يقول **كن فيكون** اي يحدث في اسرع وقت فتخرج جبرائيل في نفسها ففعلت بذلك
قوله **وعلمه** بالآيات والنون عطف على ينشرك او كلام مستأنف اي ويعلمه الله **الكتاب** اي الكتابة
يعني الخط بالاهام والوجي **والكمة** اي الفقه والعرفه **والتوريه والايجيل** فيحفظها عن ظهر
القلب **ورسوله** اي ويجعله رسلا **الي بني اسرائيل** او بكل الناس حال كونه رسولا اليهم وحمل
قوله **اي قد جيتكم** تر نصب يرفع الحافض اي باني قد جيتكم **باية من ربكم** اي بعلامه منه تعالى
تدل على صدق في المراد من الآية الحسنه اني بايات كثيره وحمل **اي لخلق** بفتح الهمزة نصب
بدل من اني قد جيتكم او جيتكم بدل من اية او رفع على اني اخلقكم **من الطين** وقرى بكسر الهمزة على الاستفهام
اي قال عيسى بعد ان اوحى اليه في حال الكبراني قد جيتكم باية من ربكم لبيان الآية الدالة على صدقه
اني اخلقكم اي اشكل شكله واقدرة من الطين **كهينه الطير** اي كصورته **فانزع فيه** اي في
ذلك الشكل **فيكون طيرا** جمعا وطيرا اسفودا **ياذن الله** اي بامر الله ويشهد قتل لم يخلق سوى
الخنفسار لانه طلبوا منه كونه اعجب الخلق ومن عجائبه لم يولد طيرا بل اريش ويضحك كالانسان
وتحس المرأة وتلد كما يلد الحيوان ولا يبيض كساير الطيور ولا يصير في ضوء النهار ولا في ظلمة
الليل وانما يصير في ساعتين بعد غروب الشمس وبعد طلوع الفجر في ساعة قبل الاسفار فلما
راوا ذلك منه ضحكوا وقالوا هذا سحر **وابري** اي شفي **الأكمه** وهو مظهر العين والذي ولد
اعني **والابصر** اي الذي به وضوح وانما خصهما بالذكر لشفاهما اعيان الأطباء في تداءيهما لانه
بعث في زمان الطب وسأله الأطباء فاما بالذكر لشفاهما اعيان الأطباء في تداءيهما لانه
وكذا الابصر اذا كان بحال لو غررت الابرة فيه لا يخرج منه الدم لا يقبل العلاج فرجعوا الي عيسى وجاءوا
بالأكمه والابصر فضع يده بعد الدعاء عليهما فبري **الابصر** وابصر **الأكمه** فامس به البعض وحجده البعض
وقالوا هذا سحر روي انه ابراني يوم واحد خيرا من انفس الرضخ ثم قال **واحيي الوفي باذن الله**
من ان يحيي الوفي فاحيا ربه عازر وكان ضد يقاتله وابن الجوزي الذي خجل على سريره وابنة
العاشر ماتت وانما عليها ليلة وسام من نوح وكان قوم عيسى يقولون انه يحيي من كان موته
فرييا فلعلهم اصابهم سكتة فحيوا فقالوا له احيي سام ابن نوح فقال دوني على قبره فجا واغلق قبره
فدعا الله فاحياه فقال له عيسى عليه السلام كيف شاب ولم يكن لك شيب في حياتك فقال
راسي شاب حين سمعت صوتا يقول احب روح الله فحسبت ان القيمة قد قامت فشاب من
مولد ذلك راسي قبل ان كان موته اكثر من اربعة آلاف سنة فقال للقوم صدقوه فانه بني فامس
به بعض وكفر البعض قائلين وكرر قوله باذن الله نفيا لنوم الالهية فيه ثم قالوا لعيسى اربنا
اية نعلم بها انك صادق فقال **وانيسكم بان تكونوا من انواع المأكول وما تدخرون** اي
وما تحتلون للعد في يومكم فكان يخرج الرجل بما اكل قبل وما اكل بعد ويخبر الصبيان وهو في
الكتب بما يفتنع اعلم وما يكون ويشربون **ان في ذلك** اي في صنع عيسى **لاية لكم** اي علامة
لنبوته **ان كنتم موثقين** اي مصدقين انه بني قوله **ومصدق** فاحال معطوف على قوله باية

فانصر الله
بكره الا ابراهيم

اي وجيتكم مصدقا بالكتاب الذي انزل علي وهو **الايجيل** **للبين يدي** اي لما قدم مني من
التوريه يعني انه موافق له في الدين قوله **ولا اهل لكم** اي وجيتكم لان ارضكم لكم **بعض الذي**
حرم عليكم في شريعة موسى من لحوم السمك ولحوم الابل والشحوم والشحوب جمع شرب وهو
شحم رقيق يتصل بالامعاء وحمل كل طفر فاحل لهم عيسى من الطير والسمك ما لا يصيبه له وهي شوك
الحاكة التي يسوي بها السدي واللمحة او اهل لكم جميع المحرمات عليهم فيكون بعض عيسى كقوله
وجيتكم باية من ربكم كونه تأكيد اي ما جيت لكم الا بيهان بين يجب اشاعي به عليكم **فانفقوا الله**
فيما يلزمكم وينهاكم **واطيعون** فيما ادعوكم اليه ولا تخالفوني فيما انصح لكم **ان الله نزل في ربكم** اي
الهي والهم ورازي ورازمكم **فاعبدوه** ولا تقصوه بالشرك **هذا** اي التوحيد الذي ادعوكم اليه
صراط مستقيم لا عوج فيه بوصلكم الي معرفة الله ودخول الجنة **قل احسني** اي ادركه وعلم يقينا
عيسى بنم الكفر بالله وادادوا قتله **قال من انصاري** اي من اعواني **الي الله** اي مع الله وهو جمع نصير
قال الحواريون اي اصفياء يسمي نوابك لفتاقلهم والراحمون الي الله من خاير نحو اذا
رجع او انقصارون من التحوير وقول النبيض **عن انصار الله** اي اعوان دينه قبل موتهم عيسى
يقبلون الشيا وكما نواقصا من فقال لهم هل ادكم على قصارة انفع من هذا او اضع قالوا نعم قال
طهروا انفسكم من الذنوب فبايعوه وقالوا **امنا بالله** اي صدقنا بتوحيده **واشهد** يا عيسى
باننا مسلمون اي داخلون في الاسلام بالاخلاص فاما قالوا ذلك تأكيد الايمانهم لان الرسول شهد
يوم القيمة لتقومهم وعليهم ثم زادوا في التأكيد يقولهم **ربنا امنا بما انزلنا** من الايجيل عيسى
واتبعنا الرسول اي عيسى عيسى دينه **فاكتبنا مع الشاهدين** الله بالوحدانية اوع الانبياء الذين
يشهدون لامهم ثم اخبر الله عن كفار قومه الذين احسن منهم الكفر فقال **ومكروا** اي ارادوا
قتله **ومكروا** اي جازام على بكرم **والله خير الماكرين** اي اقومهم بكرا وانفذهم كيدا واقدروا
على العقاب من حيث لا يشعرون روي ان اليهود اجتمعوا على قتل عيسى فهرب منهم فدخل البيت
فرفعه جبرائيل من الكوة الى السطح فقال ملصم لرجل خبيث اسمه يهودا ادخل عليه فاقتله فدخل
ولم يجده قالوا لله عليه شبة عيسى فلما خرج ليخرجهم راوه على شبة عيسى فاخذوه وقتلوه وصلبوه
ثم اختلفوا فيه فقال بعضهم وجهه وجه عيسى وبدنه يشبه بدن صاحبنا فليس هو بعيسى فقتل بعضهم
بعض لذلك وعيسى يطير مع الملائكة في السما لا يسا التوريه عند ربه بطعمه ويسقيه قوله **اد**
قال الله اي اذكره قتل قول الله **يا عيسى اني متوفيك** اي فتممك او قابضك من الارض او اني مستوفي
احلك ولا ادع ان يقتلوك يعني اني عاصمك من ان يقتلك الكفار ومؤخرك الى اجل لتبته لك في الدنيا
ورافعك الي اي الي السما **ومطهرتك** اي مبعذك ومجوك **من الذين كفروا** اي من مؤخروا
وحبث محبتهم قبل ينزل عيسى من السما على عهد الدجال ليقبلكه ويتزوج بعد قتله امرأة من العرب
وتلد له ابنة فتوت ابنته ثم يموت هو بعد ما يعيش سنين كثيرة لانه سال ربه ان يجعله من هذه
الامة فاستجاب الله دعاه **وجاعل الذين يتبعوك** في دينك الاسلام **فوق الذين كفروا**
بك وبدينك اي يعلوهم بالحجة وبالسيف **اي يوم القيمة** قال ابن عباس الذين اتبعوه هم امة محمد

على الله عليه وسلم لانهم يتبعوه في اصل الاسلام وان اختلف الشرائع **ثم الى مرجعكم اي رجوع الذين**
اتبعوك والذين كفروا بكم **فاحكم بينكم اي بين المؤمنين والكافرين في الآخرة فيما كنتم فيه تختلفون**
من الدين في الدنيا ثم اخبر عن حكم كل من الفريقين **بقوله فاما الذين كفروا فاعذبتهم عذابا**
شديدا في الدنيا بالسيف والسيوف واخذ الجزية **والآخرة** عذاب النار وما لهم من ما هم
اي مانع منهم من العذاب **واما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيوفى بهم** بالبيان
اي يعطيهم بلا نقص **اجورهم اي ثواب اعمالهم الخير وانه لا يجب الظالمين** اي لا يرجع من الكافرين
ذلك مبتدا خبره تلو اي خبر عيني وغيره من الاخبار التي بينهاها في القرآن فترد عليه
يا محمد **من الآيات** حال من تلو او خبر بعد خبر اي من البينات المجزة **والذكر الحكيم اي من**
الكلام الحكم المنوع من كل خلل لا يقدّر عليه احد او الناطق بالحكمة وهو القرآن وصف نصفه
من مؤسسه قوله **ان مثل عيسى عند الله** نزل حين جاء وقد جرحان مع علمائهم الى النبي صلى الله عليه
وسلم فتأخروا في امر عيسى فقالوا انك تقول هو عبد الله ورسوله قال النبي صلى الله عليه وسلم اجل
انه عبد الله ورسوله فقالوا رأيت ولدا من غير اب فقال تعالى ان نصفه عيسى عند الله **كذلك ادم**
اي خلق الله ادم من تراب يعني صورته جسد من طين **ثم قال له كن فيكون** اي كان وهو
حكاية حال ماضية اي فصار بشرا بغير اب وام فكذلك خلق عيسى بشرا من غير اب فاشتركا
في الوجود الخارج عن العادة المستمرة بل الوجود في ادم اغرب من وجود عيسى لان الوجود
من غير اب وام اخرق للعادة من الوجود من غير اب فشيء القريب بالا غريب ليكون اقطع لشيء
الحضم اذا نظر فيها هو غريب مما استغربه قوله **الحق** خبر مبتدا محذوف اي هو الحق يعني
خبر عيسى وشبه ثابت **من ربك فلا تكن من المترين اي من الشاكين** وهذا يعني له والمراد غيره
او هو من باب التيسير على الشبان والطائفة **فمن حاجك منه اي من حاجتك من النصارى**
في حق عيسى **من بعد ما جاء من العلم اي من البينات الواجبة للعلم في امر عيسى** **فقل قالوا اي علوا**
نزع ابنا الى حسنا وحسينا وابناكم وسانا اي فاطمة وسانا **وانفسا اي النبي صلى الله**
عليه وسلم وعليها زوج فاطمة **وانفسكم** يعني لجمع خزانة في موضع **ثم يشهد** بالجزم عطف على
نزع المجزوم في جواب الامر اي لتعلن من البطل وهو الحق ثم استعمل الاستعمال للكدح **فما عاين**
وحجة الشرع خيرا وشروا ان لم يكن التماسا **فجعل** بالجزم عطف عليه اي فنفعل **لعنة**
الله باللعنة اي وجه التضرع **على الكاذبين** فتاوتكم في حق عيسى وهذا غاية الانصاف اليه
وانما ضم الابناء والساق في دعا المباهلة لتبين الكاذب والصادق وهو مختص به ومن يكاذبه
لان ضمهم اليه كد في الدلالة على شتمه بحاله واستيفائه بصدقه حيث استبرأ على تعريض
اعترته واولاد كبد له ذلك ولم يقتصر على تعريض نفسه له فلما سمعوا الآية من النبي صلى الله عليه وسلم
قالوا حتى ننظر في امرنا وناتيك عدا وتنفروا على الوعد ثم ندعوا فانوا النبي صلى الله عليه وسلم
من العدا وقد خرج اخذ بيد الحسن والحسين وخرج معه على فاطمة الى الموضع الذي واعد

طلب

طلب منهم المباهلة فقال اسقف نجوان يا معشر النصارى اني لاري وجوها لو سألوا ان يزيل
جبل عن مكانه لزاله فلا تشبهوا فقلوا قايوا المباهلة فقال لهم اما ان تشبهوا واما ان تملوا
واما ان تقبلوا الجزية فقبلوا الجزية وصالحوه على مال يوده ونه اليه كل عام وانصرفوا الى بلادهم
فقال علي عليه وسلم لو انهم استهلكوا ملكوا كلهم حتى العصفاء في شقوق الحيطان ثم قال تعالى
ان هذا اي خبر عيني هو القصص الحق اي الخبر الصادق عبد الله ورسوله لا شك فيه والاصل
ان يدخل الام على المبتدا الا ان يمنع مانع فيدخل على الخبر وهما قد دخل على الفصل لانه اذ لم
دخوله على الخبر كان دخوله على الفصل اجوز لانه اقرب الى المبتدا **واما من الله الا الله اي لا شريك**
له في الألوهية **وان الله هو العزيز في ملكه** يستقيم من عصاه **للحكيم** في امره اي يفعل ما يشاء ويحكم
ما يريد فخلق عيسى بلاء ومن خلق ادم من تراب ومن خلق بنيه من اب وام وغير ذلك **فان**
تولوا اي ابوا عن الحق ولم يؤمنوا به فان الله يعلم بالفسدين وهو وعيد شديد لهم بقوله
زدنا عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون قوله **قل يا اهل الكتاب** نزل حين قال
اليهود نحن عبيد بن ابراهيم فانه كان يهوديا وقال النصارى نحن عبيد بن ابراهيم فانه كان نصرانيا
فقال النبي صلى الله عليه وسلم كلاهما بري منه لانه كان حنيفا مسلما ونحن على دينه فامر الله بنبيه
بقوله **قل يا اهل الكتاب من اليهود والنصارى** **تعالوا الى كلمة اي كلام واحد** مفيد عدل **سواء**
اي يتوحد بيننا وبينكم لا يختلف فيه الكتب السماوية وترفع الامور المختلفة باعتقاده على
وجه الانصاف ثم بين الكلمة بقوله **الا تعبدوا اي لا توحده الا الله ولا تشرك به شيئا** من
خلقه **ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله اي لا نقول عزير اربا لله ولا المسيح بن**
مرم ولا نطيع اخبارنا فلما احدثوا من التحريم والتحليل من غير رجوع الى ما شرع الله **فان تولوا**
اي ان اعرضوا عن هذا التوحيد **فقلوا انتم لهم اشهدوا اي اعلوا باناسمكون** اي نعلمون الله
بالتوحيد والعبادة ثم قال تعالى **يا اهل الكتاب من اليهود والنصارى لم تحاجون اي**
لم تحاصرون **في ابراهيم اي في دينه** زاعمين انه عبيدكم **وما انزلت التوراة والآنجيل الا**
من بعده وانتم تسميتهم باليهودية والنصرانية بعد نزول الكتابين **افلا تعقلون اي افلا**
تدركون بطلان قولكم فجاد لون بالجدال المحال لان بين ابراهيم وموسى الف سنة وبين موسى وعيسى
التي سنة فكيف يكون ابراهيم على ذلك المجتد الامن بعده هذه بازمنة متطاولة **ما انتم** مبتدأ
للتشبيه **قولا** خبره اي انتم هو الاشخاص **حاجتم اي جادلتم فيما كنتم تعلم** من امر موسى وعيسى
لانه ثابت في كتابكم من التوراة والآنجيل **فلم تحاجون اي جادلون فيما ليس لكم به علم** من امر ابراهيم
وليس ذكره في كتابكم لانه قبلكم **والله يعلم ان ابراهيم كان عبيدا في الاسلام وانتم لا تعلمون ذلك** ثم
نزه ابراهيم عن اليهودية والنصرانية بقوله **ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن**
كان اي ابراهيم حنيفا اي مقبلا الى الله مسلما اي مخلصا في دينه والحنف الميل الى الشيء لا قامة
عليه واكد ذلك بقوله **وما كان من المشركين** كما لم يكن منكم في الدين ثم قال **ان اولي الناس**
بابراهيم اي احقهم بدينه واقرهم منه للذين اتبعوه اي اقتدوا به في زمانه وبعده وهذا ابعاد

من انتم

دين لم يحدث

عنه والباقي بابرهم يتعلق بأولي وخبر أن للذين قوله **وهذا النبي** أي محمد صلى الله عليه وسلم عطف على الذين **والذين آمنوا** محمد صلى الله عليه وسلم من هذه الأمة عطف على النبي يعني محمد صلى الله عليه وسلم أيضا واتباعه المؤمنون أولي بابرهم لأنهم على دينهم **واسمهم في المومنين** أي بأصنامهم ومجسمهم قوله **ودت طائفة من أهل الكتاب** نزل حين دعا اليهود معاذ أوعاروا وحذيفة إلى دينهم أي أراد وقتت جماعة من أهل الكتاب **لو يضلونكم** أي أن يصرفوكم من دين الإسلام إلى دين الكفر وما يضلون **الا انفسهم** أي وما يهود وبالاصطلاح الاعليم فوق عذاب كفرهم أو ما يصرفون عن الإسلام الا امثالهم **وما يشعرون** بذلك ثم قال تعالى **يا أهل الكتاب لم تكفرون بايات الله** أي القرآن وبيان نعمته محمد صلى الله عليه وسلم **وانتم تهذون** أي تعلمون ان نعمته في كتابكم من التوراة والانجيل لا أنهم كانوا يخبرون بنعمته قبل البعثة ثم قال تعالى **يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل** أي الايمان بالكفر وتخلطون الإسلام باليهودية والنصرانية **وتكلمون الحق** وهو نعت محمد صلى الله عليه وسلم أي تنسونه **وانتم تعلمون** انه ثابت حق في كتابكم قوله **وقالت طائفة من أهل الكتاب** نزل حين صرفت القبلة إلى الكعبة وقال كعب بن الأشرف لأصحابه من اليهود **أمنوا** أي اظهروا الايمان **بالذي أنزل من القرآن على الذين آمنوا** يعني بالصلاة إلى الكعبة وصلوا إليها **وجه النهار** أي في أول النهار **والغروب** أي ثم الغروب وملوا إلى الصحرة في آخر النهار **لعلهم** أي لعل المسلمين يقولون هم اعلم منا وقد رجعوا فيشكون فيه **يرجعون** عن دينهم بنعمكم قبل نواطت جماعة من اليهود وهم اثنا عشر من اخبار يهود خيبر وقال بعضهم لبعض ادخلوا في دين محمد أول النهار من غير اعتقاده وأقروا به آخر النهار وقولوا انا نظرنّا في كتابنا فما وجدنا نعمته فظهر لنا بطلانه في شك اصحابه في دينهم فيرجعون عنه بعد ما دخلوا فيه قوله **ولا تؤمنوا** يجوز ان يكون عطفا على الامم وهو آمنوا ويكون مقولا لقوله وقالت طائفة منهم للسفلة لا تصدقوا **الا لمن تبع دينكم** أي الامم وافق دينكم لا لمن تبع محمد واسلم وقبل بعثه لا تظهر وهذا الايمان وهو ايمانهم وجه النهار الا لمن كان تابعا لدينكم واسلم بمحمد فان رجوعه من دين محمد إلى دينكم رجعا من رجوع من سواه من المسلمين وهذا اكيد منهم في صرف المسلمين من الدين ثم قال **قل ان الهدى هدي الله** وقيل للزوسا من اليهود ان الهداية والتوفيق من الله بلطف من يأسف اوبشيت على الإسلام فلا يضره كيد وجعلكم وقوله **ان يوتي** علة بتقدير اللام لفعل محذوف أي قلتم ذلك القول الخبيث من الخد وديتم الكيد لان يعطي **احدا مثل ما اوتيت** من فضل الكتاب والعلم لا شيء اخر يعني ما لم من الحسد صادد اعياكم أي ان قلتم ما قلتم قوله **او يحاجوكم** عطف على ان يوتي وخبر الجمع عايد إلى احده لان في معنى الجمع أي دبرتم ما دبرتم لذلك اولان يحاجوكم عند كفرهم بما يوتي احد من الكتاب مثل كتابكم **عند دينكم** يوم القيمة فقلوبكم بالحجة وقيل يجوز ان يكون قوله ولا تؤمنوا متعلق بقوله ان يوتي وما بينهما اعتراضا لدفع اعتقاد الباطل أي ولا تظهروا ايمانكم بان يوتي احد مثل ما اوتيت الا اهل دينكم دون غيرهم يعني لا تقبلوا إلى المسلمين ليلا يزيدكم شيئا في دينهم ولا

إلى المشركين ليلا يدعوم قولكم هذا إلى الإسلام او يحاجوكم أي ولا تؤمنوا الا اهل دينكم لا لغرض مخافة ان المسلمين يحاصوكم بالحق ويقال بولكم عند الله يوم القيمة وقيل معناه لا تغتروا بان يوتي احدا مثل ما اوتيت من كتاب والعلم فينتشر عليكم في الدنيا او يحاجوكم عند دينكم في الآخرة فيفعلكم الامن تبع دينكم بزيادة اللام في لمن والاستثنى من احده وكره البعض ذلك لما فيه من تقديم المشرك على المستثنى منه قلت فيه مانع اخر وهو ان ما في خبر ان لا يتقدم عليها ثم ان يكون الهدى من الله يقول **قل ان الفضل** أي الهدى والتوفيق وايتا العلم والكتاب **بيده الله** أي بقدرته وشيئته **يوتي من يشاء** من عباده **واسمهم** أي كبر الفضل عليهم من هو اهله **يخص برحمته** أي ينوته ودينه **من يشاء** من عباده فيعطيه **واسمهم** **والفضل العظيم** أي ذوا المن الجزيل لما خضعه دين الإسلام قوله **ومن أهل الكتاب من ان تامينه يفتنار** يوده بكون الها آخر اللومل مجري الوقف وبكر الها لكتفا لكثرة عن اليا وباليه اصل ومن مبتد وخبره من أهل الكتاب أي منهم من ان نقطه امانه في حفظ قطار من ذهب وفضة يوده اليك من غير حقد ونقص وهو عبد الله ابن سلام استوعبه رجل الفارسي اوقية ذهبا فاذا به اليه فمدحه الله لذلك قال في يفتنار يعني في اوعلي **ومنهم من ان تامينه يدنيا رايوه** اليك وهو كعب ابن الاشرف استودعه رجل من قريش دينار اقم يوده اليه ومحمد قدّمه الله تعالى وقيل فتحاص بن عازر وآتوله **الاماد مت عليه** ما فيه مصدرة نصب على الحال او ظرف أي في حال ملازمتك او مدة دوايك يا صاحب الحق **عليه قايما** نظائره بالحاج ذلك أي ترك الادبي **بانهم** أي بسب ان أهل الكتاب الحاشين **قالوا ليس علينا في الاميين** أي في يان العرب **سبل** أي اثم فانهم كانوا يستحلون مال من كان على خلاف دينهم **ويقولون على الله** **الكتاب** من ان ذلك حلال في التورية **وم يعلمون** بكذبهم لان الله امرهم فيها بادا الامانة إلى اولها **بلي** ايجاب لما نفوه من السبل عليهم في الاميين أي بلي عليهم سبل فيهم ثم استأنف وقال بالشرط **من اوتي بعهد** أي من اتم بعهد الوافي او بعهد الله الذي عهد به اليهم في التورية واخذ ميثاقهم عليه من الايمان بمحمد واداء الامانة **واتقي** أي الشرك والحيانة وجواب الشرط **فان** **يجب المتقين** عن الفدر والحيانة ونقض العهد أي فان الله يحبه فقام عموم المتقين فقام الغير الراجح من الجزاء إلى من قوله **ان الذين يشتركون بعهد الله** نزل حين ادعي رجل على محبي حقا فاراد المدعي عليه ان يحلف بالله كذبا لياخذ مال ذلك الرجل او نزل حين حلف اليهود نعت محمد وعهد الله الذي عهد به اليهم في التورية وكتبوا فيها غير ما لاجل منافع الدنيا أي ان الذين يستبدون بعهد الله اليهم في اذ الامانة وايضا العهد **وايمانهم** الكاذبة **نمنا قليلا** أي عرضا يسيرا من خطاها الدنيا **اوليك لا خلاق** أي لا نصيب لهم في الآخرة ونعيمها **ولا يكلمهم الله** غضبا عليهم **ولا ينظر اليهم يوم القيمة** بنظر الرحمة والاحسان يريد في اعتدادهم وهو محذور عن الاستهان بهم والخط عليهم **ولا يكرم** أي لا يطهرهم من الذنوب **ولهم عذاب اليم** أي وجيع دائم **وان منهم** أي من اليهود لغر

اي لطائفة كما يك ابن الاشرف الضيف وكعب بن الاشرف وجي ابن حطب **يلون**
اي يملون ويحرفون **السننهم بالكتاب** اي فيه والمراد تحريفهم الكتاب
بالسنن في التلاوة او في التأويل على خلاف ما في الكتاب او بالكتابة وهو التورية كما به الراجح
ونعت محمد صلى الله عليه وسلم وغيرهما **تحتسبوه** اي لتظنوا المحرف من **الكتاب** اي من
التورية **وما هو من الكتاب** اي وليس المحرف من الكتاب الذي انزل من الله **ويقولون**
هو من عند الله اي مما انزل الله **وما هو من عند الله** اي والحال انه ليس مما انزل الله
ثم أكد كذبهم بقوله **ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون** انهم كانوا يقولون في ذلك بقوله
ما كان لبشر ان يوتيئه الله الكتاب نزل حين جازى رجل من النصارى وقال لرسول الله
صلى الله عليه وسلم اريد ان تعبدك وتخذك رباً كعبى او قال المسلمون ائمتكم عليكم كما يئمتكم
بعضنا على بعض او نجد لك فقال صلى الله عليه وسلم معاذ الله ان يعبد غير الله اولاً
ثامراً بعبادة غيره اي جاز لبشر ان يعطيه الله الكتاب كالنورية والانبيا والقرآن
والحكم والنبوة اي الغنى عن الله بما امر ونهى والعمل بالشرعية **ثم يقول** بالرفع على
الاستيناف والنصب للعطف على بؤتيه اي يا من **للقاس** بقوله **كونوا عباداً لي من**
دون الله ولكن يقول لهم **كونوا بانيين** اي علماء الله ومتعبدين له او معلمين
الخير جمع رباني ينسب الى الرب تعالى والالف والنون زائدتان فيه ومعناه البليغ
في طاعة ربه او من يربي العلماء بصغار العلم قبل كباره او عاملين به **يا كنتم تعلمون** بالستدبد
اي سمعتم كونكم دارسين **الكتاب** غيركم وبالتخفيف اي تعلمون انتم **وما كنتم تدرون**
اي تقرؤنه وتعلمون به قبل اذ ام جعل العالم بعلمه فهو والجاهل سواً وقبل من علم العلم
ودرسه ولم يعمل به فليس مزا في شيء وانما ينسب العالم الى الله بطاعته لا بعلمه **ولا يامر**
بالرفع على الاستيناف اي لا يامركم الله والنصب على ان بؤتيه او يقول بتقدير ان ولا زيادة
للتاكيد الثاني اي ولا ان يامركم الرسول **ان تحذروا** اي كترش وعيهم **الملائكة** يقولون انما
بنات الله **والنبيين** كعبى وعزير **يا ايها** اي معبودين كتحاذ اليهود والنصارى
اياها معبودين قوله **ايا مكرم** بالرفع **باعداد انتم مسلمون** انكار عليهم بالهمزة
من عبادة غير الله والسجدة له اي ايا مكرم بعبادة الملائكة والسجدة للانبيا بعد كونكم
مخلصين بتوحيد الله فانه لو امركم بذلك لكفر ونزع منه النبوة والايان قوله **واذا اخذ**
الله ميثاق النبين فيه حث للرسول صلى الله عليه وسلم ان يامركم بما في كتاب الله من معرفته
ومعرفة احكامه ولا تمتد ان يؤمنوا بما يقول لهم من الامور التي يتبعوا دينه وتتصروه ولا
تأفوه عن امره اي واذا كبريا محمد وقت اخذ الله ميثاق الانبيا وامهم وعهدهم في يوم الميثاق
حين اخرجه من حلب ادم ان يبلغ الاول الاخر وان يصدق الاخر الاول قوله **لا يكره**
اللام حرف جرح يخلق باخذ وما يعنى الذي اي الذي **ايتكم** وينبع اللام للابتداء والتاكيد
يعنى القسم لا اخذ الميثاق في معنى الاختلاف وسياتي جواب القسم وما يعنى الذي اي

والعايد

والعايد اليه محذوف اي الذي ايتكم قوله قولي مفرد او جمعا ايتكم تقطع الله والمعنى على
كون اللام للمجرأ خذ الله ميثاقهم وميثاقكم من قبيل الاكتفا لاجل الذي اعطيتكم **من كتاب**
وحكمة وهي بيان احكام الحلال والحرام والحدود **ثم جاءكم رسول** عطف على ايتكم بتاويل الصد
ليكون عطف المفرد على ان ما مصدرية والعايد من هذا المعطوف وهو به بقرينة قوله لتؤمنن
به بعده او عطف عليه على ان ما موصولة ولا حاجة الى العايد لان قوله لما معكم يعنى له فكانه قيل
للذي ايتكم وجاءكم رسول مصدق له والاوجه كون ما مصدرية واللام للتقليل فيكون المعنى
اخذ ميثاق الانبيا لاجل ايتاي كتابا لكم وحكمة وهي الرسول به اياكم يا اهل الكتاب ومحمد
صلى الله عليه وسلم فانه رسول لكم **منى** **مصدق** **لما معكم** وهو التورية والانبيا قوله **لتؤمنن به**
جواب القسم اي لتصدقن اذ ابعث اليكم نبيا **ولتصرنه** على اعدائه لظهور رد بن الحق اذ ادعاهم
اليه **ثم قال** الله لهم في ذلك الوقت بالاستفهام ليستثبوا اقراهم **اقرهم** بكذا الميثاق
بصدق يثبه ونصره اذ اخرج **واخذتم** اي قبلتم **على ذلك** الميثاق **امري** اي عهدي الذي
عقدته عليكم في شان محمد صلى الله عليه وسلم واصل الاصل التثنية سمي به العهد لانه ثقل على صاحبه
من حيث انه يمنع مخالفة اياه **فالوا** اي اهل الكتاب **اقرهم** اي ذلك **قال** الله للملائكة اولاهن
فاشهدوا اي فليشهد بعضكم على بعض بان قد اخذت عليكم العهد **وانا معكم من الشاهدين** اي
على اقراكم بذلك وشهادتكم به وهذا توكيد عليهم وتهديد من الرجوع **من تولى** اي اعرض بعد
ذلك اي بعد الاقرار والتوكيد **فاوليك** **م** **القاسقون** اي الخارجون عن الايمان بالله وطاعته
بقتل العهد **ثم قال** بعبارة الانكار لهم **افغروا بن الله** اي ايتولون فغروا بن الله **يعفون**
بالباء والتاء اي تطلبون **وله اسم** اي الله اخلص وانقاد **من في السموات والارض** اي اهلها
طوعا اي بلا ايا **وكرها** اي بايا يعنى بحمله اهل السموات طوعا وسجدا اهل الارض بعضهم طوعا
كالملخصين وبعضهم كرها كالمسا فقين وقيل خضع من ولد في الاسلام طوعا بالنظر في الادلة
والانصاف من نفسه ومن ابي اخبر حتى ادخل في الاسلام كرها او قتل **والله ترجعون** بالتاء
والياء اي تصيرون في الآخرة فلا تغدرون على اليا **ثم قال** للنبي **قل** **انا** اي قل اهل الكتاب ان
لم تؤمنوا امنتم انا والمؤمنون **بالله** وانبيا **وما انزل عليكم** من القرآن وعدي انزل هنا
بحرف على وفي البقرة حرف الى لوجود معنى الاستعلاء لانها جميعا في الانزال لان الوحي ينزل
من فوق وينتهي الى الانبيا فجاءا احد المعنيين تارة وبالاخر اخري **وما انزل على ابراهيم** من
صحفه العشر **وعلى اسمعيل واسحق ويعقوب** والاسباط وهم اولاد يعقوب من الانبيا
وما اوتي اي وما اعطي **موسى** من التورية **وعيسى** من الانجيل **والنبون** من دهم **لا تنفون بين**
احد منهم في النبوة كما ينفق اهل الكتاب فيكفرون ببعض يؤمنون ببعض **وعلى سلون**
اي مخلصون بالتوحيد والطاعة قوله **ومن يمتنع عن الاسلام** **دينا** نزل في شان حارث
ابن سويد واصحابه من المرتدين وكانوا عشرة او ثلثا عشر رجلا رجعوا عن الاسلام **دينا** قلني
يقبل منه وهو من **الحاسرين** اي مغفونين لانه اختار منزلة النار بدل منزلة الجنة **ثم قال**

في الآخرة

الكتاب

يهدى الله قوما كفروا بعد ايمانهم اي كيف يلطف بهم وليسوا من اهل اللطف لعدم تقويمهم
تصحيحهم على كفورهم لرجوعهم عن الايمان قوله **وشهدوا** نصب على الحال من كفروا باخبار
قداي والحال انهم قد شهدوا **ان الرسول حق** اي صادق فيما يقول **وجام البينات** اي
الشواهد من القرآن على صدقه **والله لا يهدي** اي لا يلطف **القوم الظالمين** اي المعاندين
الذين علم ان اللطف لا ينفعهم وهذا القول بمن اقام على كفره ودام على ظلمه مصرا ليرسله
تصد الرجوع الى الاسلام في قلبه وسره **اوليك جزاؤهم** مبتدأ والخبر **ان عليهم لعنة**
الله اي محظله وطرده من رحمته **والملائكة والناس اجمعين خالدون فيها** اي في اللعنة
وفي العقوبة في النار **لا يخفف عنهم العذاب** اي لا يموتون عليهم **ولام ينظرون** اي يملكون
ثم استثنى النابئين من الكفرة والعصيان بقوله **الا الذين تابوا من بعد ذلك** اي بعد الكفر
والعصية **واصلحوا** اي دخلوا في الصلاح بالتوبة واصلحوا **فان الله عفور رحيم** بعد
التوبة والاصلاح ونزل في طائفة اليهود الذين اسوا محمد صلى الله عليه وسلم قبل البعثة لما روا
صفته في كتابهم ثم ارتدوا **ان الذين كفروا** محمد **بعد ايمانهم** بصفته ثم **ازدادوا كفرا** باصرارهم
على ذلك بعد دعوتهم الى الايمان به او الذين كفروا بعيسى بعد ايمانهم به ثم ازدادوا كفرا بمحمد صلى الله
عليه وسلم **ان تقبل توبتهم** عن الكفر في مرض موتهم **واوليك هم الصالحون** عن طريق الهدى فانوا
وادخل الثاني **فلن يقبل** ليدل على معنى الجزاء الشرط الذي يقتضيه الموصول ويؤذن بان سبب استماع
التوبة هو الموت على الكفر اي من تقبل من احدكم فدية على الارض ذمها اي ما يملأها من شرقها
الى غربها وقيل وزن الارض ذمها ويجوز ان يراد ولو اشد في مثله بتدبير الله وهو كثير في كلامهم
مخوضه ضرب زبد اي مثل ضربه قبل اذا راي الكافر النار يوم القيمة متى لو كان له في الارض
ذمها قدره على ان يتهدى به نفسه من العذاب لا فتدي به **ولو اشد في به** ما يقبل منه **اوليك**
اي امر هذه الصفة **لهم عذاب اليم** اي موم **وما لهم من نار من اي** من هذا قوله **ان تالوا**
اي لتبلغوا حقيقة البر يعني ثوابه وهو الجنة وكل اعمال الخير **حتى تقفوا امام جنتهم** اي حتى
تصدقوا من اموالكم التي تجوزونها ومن فيه للتنقيض نزل حين جاء ابو طلحة فقال يا رسول الله ان
احب اموالي بيني وبينك فضعها في سبيل الله فقال صلى الله عليه وسلم اني اري ان تجعلها
في الاقرين فقال ابو طلحة افعل يا رسول الله حيث اراد الله ففقهها في اقراره قبل هذا نسخ
باب الزكاة وقيل المراد به اخراج الزكاة عن طبيعة النفس **وما تنفقوا من شيء** اي من شيء
كان من طيب مجبونه او من خبيث يكرهونه **فان الله به علم** لا يخفى عليه فيجازيكم به قبل معناه
لا وصول الى المطلوب الا باخراج المحبوب لذلك كانت الصحابة اذا اصبوا مالا من اموالهم
انفقوه في سبيل الله قوله **كل الطعام** اي كل انواع الطعام **كان حلالا لبني اسرائيل** نزل حين
قالت اليهود حرمانا على انفسنا لحوم الابل والابقانها لان يعقوب حرمانا على نفسه ونزل تحريمها
في التوراة فقال تعالى كل الطعام هو حلال لامتك كما كان حلالا لبني اسرائيل سوى الميتة والدم

ولهم الخنزير **الا ما حرم اسرائيل** اي يعقوب **على نفسه** نصب على الاستثناء من انواع الطعام
فانه لم يكن حلالا لهم وصار حلالا لامتك والمراد منه لحوم الابل والابقانها وانما حرمها على نفسه
لما اصابه عرق النسا وقال الاطباء اجتنبت لحوم والابقانها فحرمها على نفسه وذلك ايضا
باذن من الله فكانه تحريم الله ابتداء قبل نذر ان يحرم احب الطعام البقاء ان يفي منه فحرمها
واولاده ابتاعاله او قال ان شغاني الله لا ياكله ولدي لحم عليهم **من قبل ان نزل التوراة**
اي الذي حرم عليهم بعد ابراهيم والمحمود قبل نزل التوراة بسبب نعيم وظلم لقوله تعالى في نظم
من الذين هادوا حرمنا عليهم الالبه وليس يحرم قديم كايده عونه فان محمد واذلك **قل فانوا بانو**
فانتم ليظهر صدقكم **ان كنتم صادقين** فيما تزعمون فابوا من اتيانها لما يفتوا وعرفوا انه
حق بالوحي وما قالوه افتراء على الله تعالى قال الله **فمن افترى على الله** اي اخلق عليه **الكذب**
من بعد ذلك اي بعد لزوم الحجة القاطعة **فاوليك هم الظالمون** اي الذين لا يتصفون انفسهم
بالكافة والعناد ثم ارسى تعريضا بكم فقال **قل صدق الله** ان تحريمه ليس في التوراة
فاتبوا ملة ابراهيم اي ملة الاسلام **حنيفا** اي مخلصا في اسلامه مستقيما في سبيله **وما كان**
من المشركين اي على دينهم فكلوا لحوم الابل والابقانها كما اكل ابراهيم ولا تحرموا على انفسكم شيئا
بما هو انكم اتتوا في دينكم ودينكم بحرف كتاب الله لتسوية اغراضكم لان يكون التحريم قدما
والتوراة نالها بانه تحريم حادث بسبب ظلمكم وتحريم الطيبات التي احلها الله لابراهيم ولبن
تبعه وصلوا اليه الذي بناه ابراهيم بالوحي وفيه آيات كثيرة تدل على نبوة ابراهيم وحجة
دينه لقوله تعالى **ان اول بيت وضع للناس** بمكة **واوضح** الله قبل نزلت حين قالت اليهود
فبئسنا بيت المقدس قبل قبلكم فهو الحق بالصلاة اليه فرداه فلوهم بذلك روي ان الملائكة تبته
ولما حجه ادم قالت له من حجك يا ادم وقد حججناه قبلك بالني عام وقال النبي صلى الله عليه وسلم
ان المسجد الحرام وضع قبل المسجد الاقصى باربعمائة سنة وقيل هو اول متعبه في الارض وقيل
اول من بناه ادم وقيل اول من بناه ابراهيم عليه السلام ثم بناه قوم من العرب في اليمن من اهل
اسماعيل ثم بناه قوم من اولاد عليل بن لاوذ ثم بناه قريش وخبر ان قوله **لذي بكه** اي
بمكة والباقي دل من الميم يقال سبته وسبته اذا استأصلته من البك وهو الازدحام وي
بما ان الناس يزحم بعضهم بعضا وقيل بكه موضع البيت ومكة البلد حوله **مباركا** حال من ضمير
وضع اي كثير الخير للناس بحصول الثواب لهم بالطواف والصلاة والوقوف عنده ومغفرة له
لذنوبهم **وعدي للعالمين** عطف على الحادي حال كونه سببا لهدايتهم لانه قبلتم بصلوات اليها
لاجل عبادة الله فيه **آيات بينات** اي علامات واصحات قوله **مقام ابراهيم** عطف بيان
لقوله آيات بينات وهو مفرد في معنى الجمع لما فيه من ظهور شان ابراهيم من تأثير قدمه في حجر صلب
وظهور نبوته وقوة دلالته على قدرة الله ولان الآية بعض المحرودون البعض آية وبقائه
دون سائر الانبياء اية لابراهيم خاصة وحفظه مع كثرة اعدائه من الكفار الوف سنين اية
فيكون مقام ابراهيم شتملا على الآيات **ومن دخله كان امنا** لقوله تعالى اولم يروا اننا جعلنا

أما ويحطف الناس من حولهم والامن ايضا عطف بيان للآيات كتمام ابراهيم من حيث المعنى فقد
مقام ابراهيم وأمن داخله يعني من دخل فيه لا يحتاج منه اذا اوجب عليه القتل خارج الحرم فلذلك
لا يقتض من الجاني في الحرم عند ابي حنيفة اذا التجأ اليه وقيل اما من النار قال صلى الله عليه
وسلم من مات في أحد الحرمين بعث أمنا يوم القيمة وقال صلى الله عليه وسلم للجحش والبقيع يؤخذ
باطرهما ويترك في الجنة وقال صلى الله عليه وسلم من صبر على حركة ساعة من نهار يتبع
عنه جهم ميرة ما في عام ثم بين فرضية الحج بقوله **وه على الناس الحج البيت** بكسر الحاء وانفتح
بمعنى القصد اي استقرس عليهم فرض حج بيته قوله **من استطاع الله سبيلا** بدل البعض من
الناس اي فرض الحج على من استطاع الى البيت سبيل الذهاب والرجوع والاستطاعة الزاد
والراحلة ونفقة العياله بقره دما مع التكن واوجبه مالك على الفقير القادر على المشي
كراي ومن ترك الحج بعد الوجوب عمدا اولم يراج واجبا **فان الله غني عن العالمين** اي غني
حج وعمر الحج وفيه تعليق على تارك الحج قال صلى الله عليه وسلم من تركه الحج قلم يحج فبيت ان شاقوا
او ضرانيا قيل خصهما بالذكر لان الحج لم يكن مفروضا عليهما ثم امر بنيه بان يقول لحاجدي الحج
بقوله **قل يا اهل الكتاب** من اليهود والنصارى **لم تكفرون** اي لم تحجودون **بآيات الله** اي
بالقران والحج ونعت محمد صلى الله عليه وسلم **والله شهيد على ما تعملون** من الجود بها والواو
فيه للحال اي والحال ان الله شهيد على اعمالكم فيجازيكم عليها **قل يا اهل الكتاب لم تصدون**
اي تصرفون بتغيير محمد **عن سبيل الله** اي دين الاسلام والحج من امن اي صدق بالاسلام والحج
ليرا بواقي نبوته فمن يفعل صدق ومحل **تبغونها** حاد اي تطلبون السبيل **عوجا**
اي سبلا غير الاستقامة بتبليسكم اياها على الناس حتى توهمهم ان فيها عوجا يقولون ان شريعة
موسى لا تنسخ وتغييركم صفة محمد رسول الله عن وجهها **وانتم شهداء** بانها مستقيمة
لعلكم في التورية ان محمد اصادق في دعواه النبوة **وما الله بغافل عما تعملون** من كتمان صفة
وتغييرها بصفة اخري قيل العوج بكسر العين يطلق على ما ينتصب قائما كالذي في القول
والارض وينفتح العين فيما ينتصب قائما كالرحم والحابط قوله **يا ايها الذين امنوا اتقوا الله**
ان تطيعوا امره يتنازل حين كان الكفار من اليهود يدعون بعض المؤمنين الى دينهم
اي ان تطيعوا طائفة من الذين **اتوا الكتاب** وهم رؤسا اليهود **برؤسكم بعد**
ايمانكم كافرين نصب على الحال منكم لانهم يريدون كفركم ثم قاده مستغفها توحيها ونجيبا
وكيف تكفرون اي تحجودون بوحداية الله ومحمد صلى الله عليه وسلم والقران **وانتم**
تتلى عليكم آيات الله على لسان رسوله بالوحي غضة طرية مع ما فيها من الحكم والبيانات
وتنزل رسوله اي بينا ظهركم بنبيته بنهاكم وبطكم قيل يجوز ان يكون هذا خطابا للصحابية
خاصة لانهم شاهدونه وان يكون لجميع الامة لان اناره والقران الذي اتي به فيم فكان الرسول
صلى الله عليه وسلم حاضر لديهم وان لم يشاهدوه **ومن يعصم بالله** اي من يلجأ اليه او يترك
بدينه **فقد هدي** اي وفق وارشد **الى صراط مستقيم** يوصل باللك الى الجنة قوله **يا ايها**

الذين

الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته اي حق خوفه بان يطاع فلا يعصى طرفة عين وان يشكر
على نعمته ولا يكفر بان يذكر ولا ينسى نزول جن تنافح الانصار من لادس والخزرج وكان الغلبة
للوس واخذوا السلاح ليقاتلوا مع الخزرج ثم قالوا يا رسول الله من يقوي على هذا
الحكم فنزل قوله فاتقوا الله ما استطعتم فتش ذلك ثم نهام عن مفارقة الاسلام بقوله
ولا تؤمنوا الا وانتم مسلمون اي كونوا ثابتين على دين الاسلام بحال بلحق الموت وانتم على
الاسلام ثم أكد بقوله **واعتصموا بحبل الله** اي تمسكوا بدينه او بالقران **جميعا ولا تفرقوا**
اي لا تختلفوا في الدين بعد الاسلام كاختلاف اليهود والنصارى ثم ذكر نعمته التي انعمها عليهم
بشهود العداوة السابقة الطويلة بالالفة والمحبة بسبب الاسلام واتباع الرسول وانتقاله من
مكة اليهم سنة عليهم بقوله **واذكروا نعمة الله** اي انعمه عليهم ايها الانصار **اذ كنتم اعدا قبل**
الاسلام قال **الف** اي جمع بين قولكم بالاسلام وتوددا **فاصبحتم** اي فصرتم **بنيعمة اخوانا** في الدين
وكنتم على شئ حفرة اي على حرف حفرة في الجاهلية **من النار** لو كنتم على ما كنتم عليه لو كنتم في النار
فانقذكم اي انجاكم بالاسلام واتباع النبي صلى الله عليه وسلم **منها** اي من النار في الحفرة وشقة الشئ
وشفاه جانبك **كذلك** اي مثل ذلك البيان **يبين الله لكم آياته** من الامور التي لم تكن تعلمون
اي لكي تتجوا من الضلالة وتعرفوا الحق بعد النعمة ثم امر الله للناس بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر
فقال **تأكدوا بالامور والنكران** اي التمسكوا بما جاء به من حجة **يدعون الى الخير** اي الى جميع الخيرات
من الاسلام وغيره والدعالي الخير عام في الافعال والتزك ثم عطف عليه الامر بالمعروف والنهي عن
المنكر لكونه خاصا بقوله **وبامرون بالمعروف** وهو الاقامة بالنبي صلى الله عليه وسلم وقيل كل ما
يجس في الشرع **ويهنون عن المنكر** وهو العمل بالخالف للشرع اي انا بفضلهما عن سائر اورد
واما اورد من التبعية لانه لا يصلح كل احد بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر وانما يصلح لذلك من
علم المعروف والنهي عن المنكر وعلم كيفية ترتيب الامر والباشرة فان الجاهل ربما عكس او يغلط في مقام
البيان او يكتفي في مقام التخليط وربما ينكر على من يزيده انكاره ثم ادى في الشرع بما عرف مذقته
وجعل يذهب غيره فانكره وقيل من فيه للبيان اي كونوا امة تاسرون بالمعروف وتنهون عن
المنكر فيجب ذلك على كل واحد على سبيل فرض الكفاية حتى على الناسق عند البعض لقوله صلى الله عليه
وسلم من راي منكرا لم يبلغه بيده فان لم يستطع فليسه فان لم يستطع فليذكره فليذكره فليقلبه
وذلك اضعف الايمان اي اضعف افعال الايمان وقيل هذا محمول على انه يجب على امرأ باليد وعلى
العلماء باللسان وعلى العوام بالقلب وقنا اجتماعا على ان من راي غيره تاركا للصلاة وجب عليه المنكار
لان نعمة معلوم لكل احد من اهل الاسلام روي عن بعض الصحابة ان الرجل اذا لم يستطع الانكار على
منكره فليقل ثلاث مرات اللهم ان هذا منكرا لارضاه فاذا قال ذلك فقد فعل ما عليه قبل شرطه
الوجوب ان يقلب على ظنه وفتح المعصية لظهور امارتها كاعداد الات شرب الخمر وان لا يغيب
على ظنه انه انكر نعمته مضرة عظيمة وان يتدبى بالاسهل فان لم ينعف فبالاصعب وينهي
الصبي والمجنون اذا هما بضر غيرهم وينهي الصبي عن المحرمات حتى لا ينفود ما **واوليك هم المفلحون**

اهل

اي اهل هذه الصفة هم المحققون بالفلاح يوم القيمة روي انه سيل ومو على المنبر من خير
الناس قال اكرم بالمعروف وانها من عن المنكر واقام الله واولم للرحم **ولا تكونوا كالذين تفرقوا**
في الدين كاليهود والنصارى او كالمشركين من هذه الامة **واختلفوا من بعد ما جاء البينات**
الوجية للاتفاق على كلمة الحق **واوليك لهم عذاب عظيم** اي لا يرفع عنهم ابدا يوم تبليغ وجوه
نصب بالظرفية وهو لهم اد باضار الفعل اي اذ كبر يوم يكون وجوه المؤمنين مبيضة بالايمان
والثبات كوجوه المهاجرين والانصار **وتسود وجوه** اي تكون وجوه الكافرين سودا بالكثر
والارتداد عن الايمان كوجوه بني قريظة والنضير والبياض من النور المحقق والسواد من الظلمة المبط
قيل من كان من اهل الحودوسم وجهه بياض اللون في المحشر بياض صبيغته سرور اذ اقرها ومن
كان من اهل الباطل وسم بياض اللون وكسوفه فيه بسواد صبيغته خرابية اذ اقرها وقدم بنصر على
علي تسود ثم قدم حكم تسود على حكم تبين برعاية لطف الكلام يكون اوله واخره ما يوجب الشراح
الصدر للسمع فقال مستانعا بحواب سواد مقدر وهو كيف يكون حالهم فيه **فاما الذين اسودت**
وجوههم فيقال لهم **اكثرتم يوم النفاق** يعني انكم في يوم النفاق كنتم في ادم المنافقون باظهارهم
واظهار الكفر **وقوا العذاب بما كنتم تكفرون** بالقرآن ومحمد صلى الله عليه وسلم **واما الذين**
ابيضت وجوههم بالايمان **ففي رحمة الله** اي جنته التي تتأهل بالرحمة **فم فيها خالدون** اي
دائمون في نعمها تلك **آيات الله** اي آيات القرآن الواردة في الوعد والوعيد **تتلوها** اي
تتردها عليك **بالحق** اي بالصدق والعدل من جزا الحسن والسي ما يستحقه يعني نعم فكما
جبرائيل وما الله يريد ظلم للعالمين اي لا ياخذ احدا بغير حرم ولا يزيد ولا ينقص من العقاب
والثواب **والله ما في السموات وما في الارض** اي جميعه ملكه فاسئلوه من نعم الدنيا والاخرة
واعبدوه ولا تعبدوا غيره **والى الله ترجع الامور** اي اليه تضر امور العباد في الاخرة
خير كانت او شرا ثم اخبر عن حال المسلمين بانهم خير اهل دين عند الله بالاسلام والوفائيه
تقر ايضا للكفار فقال **كنتم خير امة** اي انتم خير امة عند الله او في اللوح المحفوظ بزيادة كان او
يعني خدمتم او ضربتم خير امة بالايمان بخبر الرسول او كنتم في الامم قبلكم مذكورين بانكم خير امة **لخر**
اي اظهرت للناس قوله **تأمرون بالمعروف** بيان لكونهم خير امة اي تأمرون بشهادة ان لا
اله الا الله وهو اعظم معروف **وتنهون عن المنكر** اي تنهون عن الشرك وتكذب الحق كالبعث
وهو انكر منكر وقيل المعروف اقامة السنة والجماعة والمنكر اقامة البدعة والضلالة قال صلى الله عليه
وسلم من امر معروف ومنهي عن منكر فهو خليفة الله في الارض وخليفة كتابه وخليفة رسوله قيل لا تأمر
المعروف حتى يكون نيك ثلاث خصال ان تصح نيتك وتعرف حججك وتضرب على ما اصابك **وتؤمنون**
بالله اي تشبهون على توحيدده وعلى كل ما يجب من الايمان به من رسول وكتاب وبعث وعقاب وثواب
وغير ذلك فكل انكر شيئا منها فهو غير مؤمن بالله ويدل عليه قوله **ولو امن اهل الكتاب** من اليهود
والنصارى بالرسول مع ايمانهم بالله **لكن** ذلك الايمان خير امة مما هم عليه من الكفر وحب الرئاسة
وحظوظ الانس من الدنيا ثم قال على سبيل الاستطراد مدحا و ما منهم **المؤمنون** كعبه الله بن

سلام
من امر معروف

سلام واصحابه من آمن منهم بالله **واكرم الناسقون** اي الخارجون عن طاعة الله ككعب بن الاشرف
 واصحابه ومن لم يؤمن بالله منهم ثم قال تعالى عند ايدى اليهود من اهل الكتاب الذين يمدحون على
وسلم تبيننا لمن اسلم منهم وتجميعا عليهم **ان يصروكم الا اذى** اي ضرا يقول تنادون به كسبت ووعيد
وليس لهم قوة القتال معكم **وان يقاتلوكم** اي ان يخرجوا الي قتالكم **يولوكم الادبار** اي يرجعوا ويهربوا
الي ادبارهم من غير من ولا يصروكم بقتل او اسر ثم **لا يصرون** اي ثم لا يكون عون لهم من احد ولا
يؤمنون منكم وموعد بالاستيفاء وثم للتراخي في المرتبة لان الاخبار بتبليط الخذلان عليهم اعظم من
الاخبار بغيرهم الي الادبار يعني انهم بعد توليهم الادبار لا يصرون قاتلوا اولم يقاتلوا او مواعظوف
على حيلة الشرط والجزا **ضربت عليهم الذلة** اي اكرم عليهم القتل والجزية **ايما تقفوا** اي وجدوا
الا جعل من الله اي بعهد منه **وحبل من الناس** اي بعهد من المسلمين فيؤد ون اليهم الجزية فان لم
يكن لهم عهد قتلوا **وباوا** اي رجعوا **بغضب من الله** وضربت عليهم اي جعلت عليهم **المسكنة**
اي ربي الافتقار قيل انهم يظهر ون من انفسهم الفقر كي لا تضاعف عليهم الجزية **ذلك** اي بما ذكرنا
بانهم اي سبب انهم **كانوا يكفرون بايات الله** اي بالقرآن ومحمد **ويقتلون الانبياء بغير حق** اي
يرضون بفعل ابايهم من القتل فكانهم قتلوه **ذلك** اي اياي كثر والقتل والغضب من الله **بما عصوا الله**
وكانوا يعقدون عن حدود الله والبالللبية ثم قال اليهود عند اسلام عبده ابن سلام
 واصحابه ما اسلم منا الا شرارا فنزل **ليسوا سوا** نائيا للتشوية بينهم وتفضيلا لمن امن من اهل
الكتاب على من لم يؤمن اي ليس اهل الكتاب مستويين في الدرجة عند الله لان منهم مصدقين ومحمد صلى الله
عليه وسلم ومنهم مكذبين به قوله **من اهل الكتاب امة قايمة** جملة مستانقة مبينة لجملة ليسوا
سوا اي منهم جماعة مستقيمة بالايمان في دين الله مهيئة عاملة بكتاب الله او قايمة في الصلاة وطاعة
الله **يقلون آيات الله** اي القرآن صفة ثابتة لهم **انا لليل** اي ساعته **وم يسجدون** حاد من الضير
في يتلون اي حال كونهم يصلون لله فيها ثم وصفهم بخصاير اخري ما كانت في اليهود فقال **يؤمنون بالله**
واليوم الآخر اي هم يقررون بالبعث **ويأمرون بالمعروف** اي بالايمان بمحمد واتباعه **وينهون عن**
المنكر اي عن الكفر والمعصية **ويأمرعون في الخيرات** اي يبادرون بالاعمال الصالحة لوعظهم في
استئال امر الله **واوليك** اي الموصوفون بهذه الصفات **من الصالحين** اي من جملة الذين صلحت
احوالهم عند الله واستحقوا ثناء الله عليهم وهم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم في الجنة ثم خاطب المؤمنين
تخريضا على عمل الخير بقوله **وما تعملوا** اي الذي تقولوه **من خير** بالتأخطاب وبالياء غيبة **فلن**
يكفروا اي لن يجرموا ثوابه في الاخرة ولعمري الجرمان عدي الكفر في معقولين قال عليه السلام ابو ايوب
والا ثم لا ينبغي والديان لا ينبغي يعني هو شكور في جزا اعمالكم الخير والله علم **بالمتقين** فيه بشاوة لاهل
التقوى بخير الثواب وهم مؤمنوا اهل الكتاب ومن كان مثلم في عمل الخير بالتقوى ثم من حال من لم يؤمن
من اهل الكتاب بقوله **ان الذين كفروا لن يغني** اي لن تنفع عنهم **او الله ولا اولادهم** اي اكثره منها
من الله اي من عذابه في الاخرة **شا** اي نفعا ما قاله الله في القولهم نحن اكثر اولاد اولاد او ما نحن بمعدن
ثم قال **واوليك اصحاب النار** فيها خالدون اي معذبون دائما نزل حبل انفقوا على عذ

نام من قراءه وما فعلوا
من قراءه وكفره واثاره
ومن قراءه ذلك بالياء
اي من قراءه في الصالحين

اسم ولم ينفوا مرادهم **مثل ما ينفقون** اي صفة اهل الكفار في هذه الحياة الدنيا من انهم
في غير طاعة الله كالمفارقة والمكافاة وحسن الذكري من الناس وعدا اهل الاسلام **كمنزل ربح** اي
كصفة اهل الكفر اي برد مهلك او حرا **اصابت حرت** اي ذرع **قوم ظلموا انفسهم**
بالكفر او منع حق الله منه **فاهلكته** اي احرقته وافتنته فلم ينتفعوا به شيئا وقيل موزن باب
التبعية المركب **وما ظلمهم** اي اولئك المنفقين **الله** بعدم قبول نفقاتهم **ولكن انفسهم يظلمون**
بارتكابهم على ما يستحقوا به القبول ويجوز عود الضمير الى اصحاب الحرب اي وما ظلمهم باهلاك
حريتهم ولكن ظلموا انفسهم بارتكاب ما يستحقوا به العقوبة ونزل نبيا للمسلمين عن مصادقة الكفار
والمنافقين **يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا بطانة** اي صداقة وصقوة **مردونكم** اي من غير
حسبك المؤمنين مأخوذة من بطانة التوبة لقربها من الدين اي لا تتربعوا انفسكم بالصداقة
والحكمة تنظلمون على اسراركم وحمل مردونكم نصيبه بانه صفة بطانة اي بطانة كائنة من دون ابنة
حسبك مجاورة لكم ثم اخبر عن سبب نصيبه عن المواصله بهم بقوله **لا بالوثم** اي لا تقيضون في اذانكم
خيالا اي ضادا بالامور والحدبة وهو نصب على التخيير **ودا ما عندكم** اي اتمت بركم والفت
المشقة يعني ارادوا ان يضروكم في دينكم ودياركم اشد الضرر **قد بدت** اي ظهرت **البغضاء**
اي العداوة للمؤمنين والتكذيب لهم **من افواهم** لوقوع الكفار في المسلمين بحيث لا يكون ضبط
انفسهم فيخرج ما يعلمون به من اسرار المسلمين من افواهم بظلمونهم الى اخوانهم الكفار **وما تحي مدونكم**
من عداوتكم والبغضاء لكم **الكبر** مما اظهروا بافواهم **قد بينا لكم الايات** اي ايات القرآن الدالة
على وجوب الاخلاص في الدين ومصادقة اولياء الله ومعادات اعدائه **ان كنتم تقتلون** ما بينا
لكم تفعلون به والظاهر ان يكون الجمل من قوله لا بالوثم اي مستانقات على وجه التقليل للنبى عن
اتخاذهم بطانة ثم اتبع النبي بالتوبيخ على مصادقة المنافقين من اهل الكتاب فقال **ها انتم اولا**
ما للتنبيه وانتم مبتدأ والاخرى اي انتم اولا المخاطبون في موالات اعدائهم اهل الكتاب
قوله **تحيونهم ولا يحيونكم** بيان لخطائهم في موالاتهم اي تحيونهم لمطامرتهم اياهم ولا يحيونكم لانكم
على خلاف دينهم **وتؤمنون بالكتاب كله** اي جميع الكتب المنزلة من السماء لا يؤمنون
بكتابتكم المنزلة من السماء **واذا التزمكم** اي المنافقون منهم **قالوا امنوا** بعد ما علموا انهم رسول
الله **واذا خلوا** فيما بينهم **عضوا عليكم الانامل** اي اطراف الاصابع **من الضيق** اي كحل الحق
عليكم وهو غاية الغضب وشدة لما يرون من ابتلائكم ومحبكم بعضكم بعضا بقوة الاسلام وعزاهله
فيقول بعضهم بعضا لا ترون الى هؤلاء قد ظهر واكثر واكثر في دينهم فقال تعالى **قل موتوا بغيظكم**
علي وجه الدعاء عليهم والمراد اللعن والطرده على وجه الايجاب والامتنان من ساعتهم اي استوا
على غيظكم الى ايمانهم فتخرجون بعد من الدنيا قبل ان **الله علم بذات الصدور** اي بما في
القلوب من العداوة للمؤمنين فيجازيهم عليه ثم لتكيد حالهم **انفسكم حسنة** ان يصيبكم الظفر
والغشيمة كيوم بدر **فقوم** اي تحزنهم وتشق لهم **وان يصيبكم سيئة** اي جذب وهو غيرة كيوم احد
يفرحوا بها المعنى اجتنبوا عن موالاته من هو بهذه الصفات لعدم النفع لكم منهم **وان تصبروا**

علي عداوتهم وشاق الدين **وتتقوا الله** في محاربه **لا يضركم** بضم الصاد والراء بالتشديد من
الضرر ولا يضركم بكسر الصاد وحزم التاء من الضير اي لا يحزنكم **كيدم** اي مكرم شيئا
من المكارة وهو ارشاد من الله الى الاستعانة بالصبر والتقوى على كيد الاعداء **ان الله بما**
يعملون محيط اي علمه بما عملكم من الصبر والتقوى وغيرهما مدرك من كل جانب والاحاطة
ادراك التي بحاله ولما جال المشركون باحد وتروا فيه لقتال المؤمنين شاوروا رسول الله
في الخروج فخرج اليهم لقتالهم فاشار بعض الصحابة بالخروج واشار بعضهم بترك الخروج فخرج
اليهم ونزل في الشعب من احد وجعل يقول اصحابه كالتدح كيدا يتقدم احدهم ولا يتأخرو وجعل
ظهر عسكره الى احد ثم امر على الرماة عبد الله بن الجبير وقال ادفعوهم عنا من ودينا فنزل بهم
ما نزل فاحترقوا في غنمه لنبية عليه الصلاة والسلام ليعرف منه الله ويشكرو ويصبر على ما يصيبه
ويصيب المؤمنين من الاذي عن المشركين والمنافقين بقوله **واذ غدوت** اي اذ غدت
واذ كروقت طرقت **بالمصباح** من اهلك اي من عند اهلك من المدينة **نبوا المؤمنين** اي
تزلزلهم ونهواهم **مقاعد للقتال** اي مواطن يقفون فيها للمحاربة **والله سمع عظيم** لتوكل
وقولهم **علم** بنبائكم وامر الكفار وابدل من اذ غدوت **اذ همت طائفتان** اي قادت حيا
منكم اي من المؤمنين وهما بنوا سلمة من الخزرج وبنو احارثة من الاوس وكلاهما من الانصار **ان**
تفكلا اي ان يجيئنا عن القتال خوفا وترجعا وذلك لانه كان قد خرج الى احد بالف وقيل تنزع
وحسين رجلا وكان المشركون ثلاثة الاف فلما بلغوا الشوط رجع عبد الله بن ابي بن سلوح
ثلثماية من المنافقين ومن تابعهم فمقت الطائفتان من الانصار ان يرجعوا معه فحفظ الله قلوبهم
وشبهم فضواء رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحبر عنه بقوله **والله وليهما** اي حافظ قلوبهما
وناصرهما **وعلى الله فليتوكل المؤمنون** وهو امر بان يتوكل المؤمن عليه ويفوض امره اليه والفاء
فيه بجواب الشرط المحذوف اي ان يصعب الامر فتوكلوا ايها المؤمنون ولما رجعوا الى المدينة
سهر من المشركين بشية الله وتقديره نزل تذكيرا بعنة الله السابقة عليهم في يوم بدر من
الفتح والظفر مع كونهم في حال قلة وذلة **ولقد نصركم الله** ببدن موضع فيه ما الرجل اسمه بدر
وانتم اذلة اي جماعة قليلة من الذلة لا من الذل وهو الهوان لان المسلمين كانوا اثنتا عشرة وثلاثة
عشر رجلا بيد المشركين تسماية وخمسون رجلا من المقاتلة **فاتقوا الله** اي احشوه واعرفوا
حق نعمته **لعلكم تشكرون** اي لكي تشكروه ولا تكفروه قوله **اذ تقول** بدل ثان من اذ غدوت
اي اذ كروا بعد اذ تقول يوم بدر **للمؤمنين ان يكفكم** اي يكفكم **كم** من الامداد وهو
الاعانة وما كان للزيادة من المد يقال مددا **بثلاثة الاف** من الملائكة **منزلين** بصيغة
المفعول المخفقا وشدة اللباغة اي حال كونهم نازلين من السماء باذنه تعالى قاله لهم قبل نزولهم
تسكيناً لقلوبهم فانزلهم الله عليهم يوم بدر للنصر ووعدهم ليوم احد خمسة الاف ان يشكروا
شيمهم فلما عصوا وتركوا امر رسول الله رجعوا عنهم فلذلك **لي** اي يكفكم الامداد بهم **ان تصبروا**
مع شيكم للمشركين **وتتقوا** مخالفة امر نبيكم **وبانتم** اي بانفسكم المشركون **من قوم هذا** اي من

عنان

عنهم الذي عضوه بيدروا من الغور الغليان والاصطراب **بعدكم** اي عيكم
يعيكم **عنه** **الاف من الملائكة مسومين** بكسر الواو اي يعطين خيولهم بالصوف
الابيض ويضع الواو اي سومهم غيرهم او سوما تقوسهم بعمامة صفراء وبياض قال
عليه السلام يوم بدر سوماوا فان الملائكة قد سومت بالصوف الابيض في قلائدهم ومغائرهم
ومغائرهم وقال ايضا نزلت الملائكة على خيل بلقيع عليهم عمام صفراء وبيضاء قد ارسلوها
بين اكتافهم ثم قال **وما جعله الله الا بشرى لكم** اي ما جعل الوعد والامداد الا بشارة
لكم بانكم ستفرون وتغلبون **ولتظن قلوبكم به** اي ولتكن بالامداد قلوبكم **وما النصر**
لكم على عدوكم الا من عند الله العزيز اي النصر بالانتقام لمن حده **الحكيم** اي يفعل ما
يشاء بالحكمة فلا تجزعوا من كثرة عدوكم وقلة عدوكم قتلتم تقابل الملائكة بل نزلوا الدنيا
اذ ليس للمؤمنين من ذلك فضيلة وانما في قتالهم المشركين وهزمهم ايام ولو كانوا
نازلين للاعانة ليكني ملك واحد كما فعل يقوم لوط قوله **ليقطع طرفا متعلق**
بقوله لقد نصركم الله بيدري ليهلك الله جماعة بالاستيصال **من الذين كفروا** بمحمد
والقرآن **او يكتمهم** اي يهزمهم ويغيظهم فقتل منهم يوم بدر سبعون واسر سبعون فاؤ
للتفصيل ويجوز ان يكون يعني الواو اي يقتلهم ويهزمهم **فينقلبوا خائبين** اي غيرهم
ظا فربن مرادهم قوله **ليس لك من الامر شيء** مودع بانه اسم ليس وكخبر من الامر
في محل نصب على الحال من اسم ليس اي ليس امر العباد معوضا اليك من الثقل والاعتراف
بل الامر كله لله ان عليك الا البلاغ نزل حين نزل وجهه يوم احد وكسرت ربا عينه واد
ان يدعوا عليهم بفعلهم القبيح وباللغة على اصحابه بانهم من المشركين فكذلك
عليه تعالى فيهم انهم سيقبضون وان المشركين سيؤخذون كثير منهم كعمرو وابنا العاص وعكرمة
بن ابي جهل وخالد بن الوليد وغيرهم من الصحابة والتابعين وقيل نزل حين دعا علي الذين
قتلوا سبعين رجلا من اصحابه بيئر معونة اربعين صباحا في صلاة الغداة في قنوته وقد
خرجوا الى الغزو محتسبين قوله **او يتوب عليهم** **او يعذبهم** معطوفان على ليقطع اي
نصرهم ليقطع من الكافرين او يهزمهم او يتوب عليهم فيؤموا او يعذبهم ان لم يؤمنوا **فانهم**
ظالمون انفسهم بكمهم فيكون ليس لك من الامر شيء اعتراضا بين المعطوف والمعطوف
عليه وقيل يجوز ان يكون او يتوب نصبا بتقدير ان اي ليس لك من امرهم شيء من التوبة
والعقوبة الا ان يتوب الله عليهم فتسروا ويعذبوا فتشئ منهم ويجوز ان يكون الجمع حتى
فلا يكون اعتراضا على التعديريين ثم عظم نفسه بانه المالك المطلق على جميع خلقه بقوله
والله ما في السموات وما في الارض اعلمها عبيده **وملكه يغفر لمن يشاء الذنوب** الكبير
ويعذب من يشاء اي على الذنوب الصغير اذا اصر عليه **والله غفور رحيم** من تاب عن
الذنوب واطاع امره او غفور رحيم بتأخير العذاب عن المسلمين المستوحشين العذاب
وقبول التوبة عن التائبين عن محارمه ثم غلظ في تحريم الربا الذي هو من المحارم التي لا

تغفر

تغفر كعقوق الوالدين وقطيعة الرحم والخيانة في الامانة وظلم العباد روي ان رجلا كا
عاقا بوالديه يقال له علقمة فقيل له عند الموت قل لا اله الا الله فلم يدر عليه حتى جات
امه فرصت فقال بكلمة التوحيد ثم مات بقوله **يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا انما**
بضاعته اي امثالا كثيرة متزايدة فاضعا فانصب على الحال من الربا ومضاعفة
صفحتها في هذه الآية ايما الى ان الربا يضرب ايمان المؤمنين ويهيئ لهم عن اكله مع توبهم بما كانوا
عليه من تصغيره اي لا تصنعوا اموالكم بالربا ان كان لكم ايمان بالله واية وكان الرجل منهم اذا
بلغ الدين محله زاد في الاجل والمال بعد بيع النبي باكثر من قيمته فزبد ماله بذلك ثم اكده النبي عن اكله
بقوله **واتقوا الله** من اكل الربا وعلمه **لعلكم تتقون** من العقوبة في الآخرة ثم زاد في التحذير
فقال **واتقوا النار التي أعدت** اي خلقت وتهيئت **للكافرين** بالله واية قتل معنى هذه
الآية اتقوا العمل الذي يفرج به الايمان عند الموت فيستحقون به الخلود في النار كما تكفر
وقد جاني ذلك اثار كثيرة منها قضية ثقلية وروي ابو بكر الوراق عن ابي حنيفة اكثر ما
يخرج الايمان لاجل الذنوب من العبد عند الموت فيستحقون به الخلود من النار واسرعها
تزعج الايمان ظلم العباد ثم قال **واطيعوا الله** في فرائضه وتحريم الربا **والرسول** في سنته
وفيما بلغكم من تحريم الربا وغيره **لعلكم ترحمون** اي رجاء ان يرحمكم الله ويغفر لكم ذنوبكم فلا تقربوا
بالنار المعدة للكفار **وسارعوا** بواو العطف وتركها للاستئناف اي بادروا **الى المغفرة**
من ربكم اي الى اسباب المغفرة من الله وهي التوبة من الذنوب كالزنا وغيرها والاعمال الصالحة
التي توجب لكم تكفير السيئات كالصلوات الحسنة موافقتها والجهاد والاتفاق في سبيل الله **وحنة**
اي وسارعوا الى عمل يوجب دخول الجنة **عرضها السموات والارض** مبتدأ وخبر في محل الخبر
صفة حنة اي عرضها مثل عرضها وحضا لعرض بالذكر لانه يكون اقل من الطول غالبا والمراد
وصفها بالسعة قتل كل حنة من الجنان عرضها كعرض السموات والارض لو وضع بعضها ببعض
وهذا حث على اجتناب المحرمات والعمل بالمحسنة سريعا قبل الموت لان في التأخر افات
أعدت للمتقين وصف اخر للجنة وفيه ايما الى ان يقول العمل بالقوي لا غير قوله **الذين ينفقون**
يجوز ان يكون صفة للمتقين ويجوز ان يكون خبر مبتدأ المحذوف اي الذين ينفقون اموالهم
في السراء والضراء اي في حال اليسر والعسر وقيل في الصحة والمرض وفيه حث على الصدق
بما امكن على كل حال قل او كثر قال النبي عليه السلام الحق قريب من الله قريب من الجنة قريب من
الناس بعيد من النار واليسر على بعيد من الله بعيد من الجنة بعيد من الناس قريب من النار **والطالين**
القيظ اي الجارعين العطش في اجوافهم عند امتلائهم به ومنهم كظم السيف الاي شدة بعد فليته
والمراد انهم لا يظهرون ما في نفوسهم من القيت قال صلى الله عليه وسلم من كظم غيظا وهو يقدر على
ان ينفذه دعاة الله يوم القيمة على رؤس الخلايق حتى يخيره من اي الحور شاء **والعاقرون** عن الناس
اي الذين يعقون عن ظلمهم بعد قدرتهم عليه او عن ما تليكم لسوء ادايتهم **والله يحب المحسنين** واللام
فيه المحسن اي يجب كل محسن من الاحرار والمماليك قال صلى الله عليه وسلم قال ينادي مناد يوم القيمة

ن

ابن الذين كانت اجورهم على الله فلا يقوم الا من عفي قوله **والذين اذا فعلوا فاحشة** و
استتاف نزل في رجل تمارجأت امرأة تشري منه ثم اذ دخلها في الحانوت فقتلها
ثم ندم على ذلك فعم في كل من اذ ب ذنبا وطلب التوبة اي الذين فعلوا الكبائر من الزنا وغيره
او ظلموا انفسهم يفعل الصغار كالقنبلة واللمسة **ذكر والله** اي وعيده وعقابه **فاستغفروا**
لذنوبهم اي باللسان وندامة القلب لان الاستغفار باللسان يعبر ندامة القلب توبة الكذابين
ومن يغفر الذنوب الا الله جملة معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه لوصف سعة
رحمة وقرب مغفرة للتائبين وفيه بعث على التوبة وردع عن اليأس **ولم يصروا** اي لم يقيموا
علي ما فعلوا اي على الذنب الذي فعلوه **وم يعلمون** انه ذنب اي ان الله يغفر الذنب اوليك
اي اهل هذه الصفات **جزاوم** اي ثوابهم **مغفرة من ربهم** وحنان تجري من تحتها
الانهار خالدين فيها اي لا يخرجون عنها ولا يموتون **ونعم اجر العاملين** اي نعم ثواب الطيبين
ما اعد لهم من الجنة بالتوبة والطاعة قال صلى الله عليه وسلم ما من عبد مؤمن قد ذنب ذنبا فحسن
الظهور ثم يقوم فيصلي ثم يستغفر الله الاغفر له قوله **قد خلت من قبلك سنن** تحريض على
التوبة وتحصيل المغفرة والجنة بالاخبار عن احوال من تقدمهم والامر بالاعتبار بعواقبهم قد
مضت في الامم قبلك طرايق باهلاك المكذبين جمع سنة وفي الطريقة التي سبها الله لا هلاك من كذب
انبياء الله وايانة **فبيروا في الارض** اي ان سلحكم في الارض ذلك فصاروا في الارض بيروا الاقار
او تفكروا في ارض القلب بغير الفكر **فانظروا** بنظر العين والمساعدة **كيف كان عاقبة المكذبين**
من اثار هلاكهم بوقايعة تقالي **هذا** اي القرآن **بيان للناس** اي يظهر لنفوسهم من الضلالة
والجهل **وهدي** اي توريهم بصوابهم ويور العلم واليقين ليقتدوا به الى معرفة الله
وموعظه اي انما طاباياته **للمتقين** يدعومهم الى النكح والخشوع والنيات على الطاعة
والصبر على ما اصابهم في سبيل الله ويصرفهم عن افتراء الائم والعشوق من القول والعمل
قوله **ولا تقنوا ولا تحزنوا** نزل تسلية لرسول الله وللمؤمنين على ما اصابهم يوم احد ورجعوا
الى المدينة منهزمين محزونين وتقوية لثقتهم على الجهاد وردعاً عن التخاذل عنه حينئذ وهذا
وموعظ على مقتضى رأي جاهدوا في طاعة ربكم ولا تضعفوا عن قتال عدوكم بما اصابكم في دين
الله ولا تحزنوا ولا تحزنوا من استبطا العون والنصرة منه تعالى ومن ما اصابكم من قتل وجرح
باحد والعزيمة **وانتم الاعلون** شأنا على الاعداء اي الغالبون عليهم بعد احد في الديار و
ان المسلمين لم يخرجوا بعد ذلك مع رسول الله الاظفروا وفي كل عسكر بعد رسول الله اذا كان فيه
واحد من الصحابة كان الظفر لهم وانتم الغالبون ايضا في الآخرة لان قتلاكم في الجنة وقتلام في
النار وفي بشارة لهم بالعلو والعلية في الله اريد قوله **ان كنتم مؤمنين** شرط جوابه محذوف
بذلاله ما قتله من النصارى ان كنتم بعد قتل نصرانه ووعده فلا تنهوا ولا تحزنوا لان صحة الايمان
في القلب توجب تقوى القلب والثقة بصنع الله وقلة المبالاة باعدائه ثم قال تقرية لهم **ان**
ينكم اي يبيحكم **فخرج** بفتح الغاف وضما اي جراحة **فقد مس القوم** اي الكفار سيد

فخرج مثله قتل الملون من الكفار بيد ربيعين واسروا سبعين وقتل الكافرون باحد من المسلمين
سبعين واسروا سبعين وبنه صنع لما ساقى ويدل على المماثلة قوله **وتلك الايام** اي ايام
الظفر والعلية **ند اولها** اي نصرتها **بين الناس** اي بين المسلمين والكافرين تارة لهم وتارة
عليهم ومنه قول العرب الحرب بجال اي ساجلة وفي المناوبة بان يصنع احد مثل صنع قريبه
في جري او سبي او غير ذلك بالتوبة اصله من الدواذ كان فيه ما قل او كثر قوله **وليعلم**
عطف على العلة المقترنة اي فعلنا ذلك ليعتظوا وليعلم بالتمييز والاطهار **الله الذين امنوا**
بالاخلاص من شكوا في دينهم فيجرون على ما فعلوا لان المخلص تبيين حاله في الشدة والبلاء فيعطى
ثوابه بما يظهر منه لا بما يعلم منه **ويخذ منكم شهداء** اي لكي يكرمكم بالشهادة لا لاجل نصر الكفار
وجنهم **والله لا يحب الظالمين** نفوسهم بالكفر والنفاق قوله **وليحصل الله** عطف على يعلم
اي ليظهر ويصفي **الذين امنوا** من الذنوب قتلوا او قتلوا بالجهاد من حصص الذهب اذا انزلت
عنه الوسخ **ويحق** اي ويملك بالاستيصال **الكافرين** لانهم بذلك يتجهون فيخرجون تارة اخرى
فيهلكون **ام حسبتم** اي اظنتم قاله من لا يكره ولا يكره الميم صلة **ان تدخلوا الجنة** قبل ان يصيبكم
شدة في دين الله وموالاته من **ولما يعلم الله** بكسر الميم للساكنين والواو والحال ولما يعني لم
الا ان في لما معنى التوقع وارادوا به ان لما يدل على نفي الفعل فيما مضى وعلى توقع ثبوته فيما يستقبل
اي ولم يعلم الله **الذين جاهدوا منكم** يعني ولم يظهر جهاد المجاهدين في سبيله بعد من يقتل او
جرح او غيرها **وليعلم الصابرين** بالنصب باضمار ان والواو بمعنى الجمع وبالجرم على العطف
علي ولما يعلم لكن فتح الميم لا لتقا الساكنين اتباعا للام والمعنى يحسبون دخول الجنة والحال
انه ما اجتمع علم الله بالمجاهدين منكم وعلمه بالصابرين منكم في الشدايد قوله **ولقد كنتم تقولون**
الموت القتل والشهادة قتل كان عرضهم قصد الميم الى كرامة الشهادة لا غلبة الكافرين على
المسلمين **من قبل ان تلقوه** اي ان تلاقوا وتصلوا اليه **فقد رايتهم** باعينكم يوم احد **وانتم تقولون**
عيانا اسباب الموت وهي السيوف والسهام ونزل عنا بالهم حين وصف الله لهم الكرامة النازلة بشده
بدروا لولا البتة تجد مثل ذلك فلما لقوا القتال يوم احد هربوا ولم يقيموا على ما قالوا قوله **وما**
محمد الا رسول نزل توبيخا لهم على مزعمهم بخبر قتل الكفار النبي ذلك حين خرج رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى الشعب من احد بسبعماية رجل وجعل عبد الله ابن جبير على الرحالة وقال اقيموا
باصل الجبل وادفعوا عنا بالنبل لا يا توننا من خلفنا ولا تتعلوا من مكانكم حتى ارسل اليكم فلا تزالوا غاليين
ما دمتم في مكانكم فجا المشركون ودخلوا في الحرب مع النبي عليه السلام واصحابه حتى حمت الحرب
فاخذ رسول الله سيفا وقال من ياخذ بحفته فاحذه ابو جانه فتقاتل فيقتل من المسلمين قتلا لا شديدا
وقاتل على ابن ابي طالب حتى التوى سيفه وقاتل سعد ابن ابوقاص وكان النبي عليه السلام يقول
لسعد ارم فداك اي وامي فحمل مو واصحابه على المشركين فانزل الله نصره عليهم ففروا المشركين
فلما نظر الزمالة الى القوم هاربين اقبلوا على النبي بركه مركزم فقال لهم عبد الله ابن جبير لا تروا
عن مكانكم فقد عبد الله اليكم نبيكم فلم يلتفتوا الى قوله فجا في الاجل العنيمه فبقي عبد الله بن جبير مع

مع ثمانية نفر فخرج خالد بن الوليد مع حسين وبني فارس من المشركين من قبل الشعب وقتلوا
من بقي من الزمالة ودخلوا خلف افعية المسلمين فهزمهم وري ابن قتيبة النبي صلى الله عليه وسلم
مجر فكلوا ربا عينه وشجوه وتفوق عنه اصحابه وحمل بن قتيبة ليقول النبي صلى الله عليه وسلم
قد ب عنه صلى الله عليه وسلم مضطرب بن عمير رضي الله عنه صاحب الزاوية يومئذ فقتله بن قتيبة
ورجع فظن انه كان النبي فقال قتل محمد ا فصرخ صاخر الا ان محمد قد قتل قالوا كان ذلك
فرجع اصحابه صلى الله عليه وسلم منهم من تخبر بن فاضل النضر بن النضر بن مالك الي عمر بن
الخطاب وطلحة ابن عبد الله في رجال من المهاجرين والانصار فقال لهم ما يجيبكم قالوا قتل محمد
صلى الله عليه وسلم فقال ما تصنعون في الحياة بعده موتوا اكراما على ما مات عليه فيكم ثم اقبل نحو
العدو فقاتل حتى قتل قال كعب ابن مالك انا اول من عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من المسلمين
رايت عينيه تحت المصفرة تزهران بياض باعدي صوته الي عباد الله الي عباد الله فاجتهدوا
اليه فلا هم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله قد بينا لك بابائنا وبامهاتنا انا خير
سوء فرغت قلوبنا له فولينا مدبرين فونحنم الله بقوله وما محمد الا رسول كما برالرسول قد
خلت اي مضت من قبله الرسل فيخلوا كما خلوا والهجرة في قوله **افان مات لا نكار**
الا انقلاب بعد الشرط قدمت لان الاستغفار له صدر الكلام والاعمال لطف الجملة الشرطية على
ما قبلها اصله فان مات **او قتل انقلبتم** اي رجعت على اعقابكم كافرين وذكر العقل مع العلم بان
لا يقتل لكونه ممكنا عندم يعني ان رجعت الي دينكم الكفر بيب هلاك الرسول بقتل او موت مع علمكم
الرسول انه لم يقتل لقوله تعالى والله يمسك من الناس وعلمكم بان هلاكه قبله لم يكن سببا لارتقاء دينهم فيجب
ان يكون دينهم باقيا بعد موته ايضا ثم اشار الي عناه عنهم بقوله **ومن ينقلب على**
عقبه كافر بعد الاسلام **فلن يضرا الله شيئا** من ملكه وسلطانه وانما يضرب نفسه والله
متره عن الضرر والنفع **وسيجزي الله الشاكرين** اي الذين لم ينقلبوا على
اعقابهم بل شكروا نعمة الاسلام بالصبر كاش ابن النضر وامثاله ثم تحتم بقوله **وما كان ينظر**
ان يموت الا باذن الله اي بقضائه وشيئته ولا ينبغي حذر من قدره لانه كتب الموت كتابا
موجلا اي ذا اجل وهو الوقت المعلوم لا يتقدم ولا يتأخر **ومن يرد بطاعته ثواب**
الدنيا اي جزاء عمله من الدنيا **نوته منها** اي نعطه ثوابها ما قسم له منها وفي الآخرة من
نصيب **ومن يرد ثواب الآخرة بطاعته نوته منها** اي نعطه ثوابها ما قسم له منها وفي الآخرة من
الله بالجهد في الآخرة وهذه الآية تعريض بالذين شغلهم الغنائم عن الجهاد يوم احد ثم
قال **وكاين من بني** بكسر الهمزة بلام يعني كم النبي للتكثير وقري بهيمة مفتوحة
بعد الكاف وبشديد الياء المكسورة واصله اي التي بمعنى بعض من كل دخل عليها كاف التشبيه فصا
كلمة واحدة وهي مبتدأ خبره **قاتل** وقري قتل محبولا اي كم بني قاتل او قتل معه **ريون كثير** اي
جماعة كثيرة بكسر الهمزة الي الربة بمعنى الجماعة فريون مرفوع بالفاعلية فيكون القتل
لهم دون النبي لما روي من الحسن وغيره ما قتل بني قاتل في قتال **فما ومنوا** اي ما عجزوا عن

القتال لما اصابهم في بيل الله من قبل انفسهم **وما ضعفوا** العدو وبالحين **وما استكانوا**
اي ما ضعفوا لاعدائهم بطلب الامان منهم ولكنهم صبروا **والله يحب الصابرين** في الشدة
والبلاء لا جلد بن الله وهذا ايضا تعريض لما اصابهم من الوهن والاكسار بحرق رسول الله
صلى الله عليه واستكانتم للمشركين حتى ارادوا ان يعتنقوا وبالمنافقين عبد الله ابن ابي في
طلب الامان من ابي سفيان **ومان كان قولهم** ينصب اللام خبر كان واسمه **الا ان قالوا اي**
ما كان قول الذين قالوا مع انبيائهم الا قولهم هذا **ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرائنا** اي
باضافة الذنوب والاسراف الى انفسهم مع كونهم ربايين فظنا لها والمراد الصغار والكبار
وثبت اقدامنا عند القتال مع الاعداء **وانصرنا على اعدائنا** التورم الكافرون بكسر الكاف
وانما قدموا الاستغفار لان تقديم الدعاء بالاستغفار والخضوع اقرب الى الاستجابة فانام
الله ثواب الدنيا من النضر والقيمة وطيب الذكروا نام **حين ثواب الآخرة** من
الاجور والجنة وقيد ثواب الآخرة بالحسن ليدل على فضله والاعتداد به عنده **والله يحب**
المحسنين في الجهاد والطاعة بالصبر والاستقامة قوله **يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا**
الذين كفروا نزل في المنافقين الذين قالوا عند الفرقة للمؤمنين ارجعوا الي اخوانكم وادخلوا في
دينهم فقال تعالى يا ايها المؤمنون ان تطيعوا المنافقين **وهوكم على اعقابكم** بعد الايمان كفارا **اهض**
فتقتلوا اخرين باطاعتهم في امثالهم مقاتلتهم فلا تطيعوهم **قل الله مولاكم** اي ناصركم ووليكم
فاطيعوه فيما يأمركم **وهو خير الناس** اي على عدوكم فلا احتياج لكم الى نصره غيره وولايته قوله
سئل نزل حين عزم المشركون بعد عودهم الي مكة من احد ليرجعوا من الطريق ويستأصلوا المشركين
فقال تعالى سقذوا **الذين كفروا** **والرعب** بضم العين وكونها اي الخوف والهيبه فلما
رجعوا على ذلك التي الخوف في قلوبهم فأسكوا **فما أشركوا بالله** اي بسب اشراكهم به **ما لم**
ينزل به اي الاله لم ينزل الله بأشراكهم **سلطانا** اي حجة لهم **وما دام النار** اي مصيرهم
اليها في الآخرة **ويمن شوي الظالمين** اي مقام المشركين النار قوله **ولقد صدقكم الله وعده**
نزل حين رجع المسلمون الي المدينة اتي فقال ناس من المسلمين من ابا صابها هذا وقد وعدنا الله
النصر فقال تعالى لقد وعدكم الله النصر بشرط الصبر والتقوي في قوله ان تصبروا وتتقوا
فكان النصر لكم **اذ تحسونهم** اي في وقت تغلبوهم قتلا ذريعا **بانه** اي بامره **حي اذ اقتلتم ونينا**
اي وقت قتلهم ونراكم فهو متعلق بقوله صدقكم الله وعده ومعنى قتلتم جيشتم من القتل وهو
الجيش مع ضعف وترككم مركز الزمالة لطلب الغنيمة واختلعت **في الامر** اي في امر رسول الله فقتلتم
انهم المشركون فاما موقفنا فمنا وقال بعضهم لا تخالف امر رسول الله ولا تتبع مكانا كعبد
الله ابن جبير امير الزمالة في بغردون العشرة **وعصيتكم** امر النبي بترك المركز من بعد ما
اراكم الله ما تحبون من النضر على عدوكم وجواب اذا اخذ وف وهو منكم النصر فانتم منكم
من يريد الدنيا اي يترك المركز وطلب الغنيمة **ومنكم من يريد الآخرة** باللبات على المركز واستأ
الرسول ثم صرفكم عنهم اي ردكم عن الكفار بالهزيمة من بعد ان اطعكم عليهم **ليقتلهم** اي ليمنحكم

في قلوبهم

زعمتم

لهم

ليمنح صبركم على المصائب من القتل والهزيمة والجراح وشياكم على الايمان عندها ولقد عني
الله **عنكم** لما علم من ندمكم على ما فرط منكم من عصيان رسول الله صلى الله عليه وسلم **وايه ذوا فضل**
اي ذوا الفضل بالعفو على المؤمنين اي يفضل عليهم جميع احوالهم لان الابتلاء رحمة
كما ان النصر رحمة قوله **اذ تصعدون** بضم التاء وكسر العين من اصبعد اذا اعد في الارض
يتعلق بصركم او يبتليكم او اذكروا مضرا اي اذكروا حين يعلون في الهزيمة على الجبل فاريين
من العدو **ولا تلونون** اي ولا يقيمون على احد **والرسول يدعوكم** يا معشر المسلمين انا
رسول الله **في اخراكم** خلفكم فلم يلبثت احد منكم اليه حتى صعدتم الجبل قوله **فاثابكم** عطف
على صرركم اي فجازاكم الله غما حين صرركم عنهم **واهنتم** بضم الهاء اي سبب غم اذ قتموه الرسول
حين عصيتموه او غما متصلا بغم اي مضاعفا على غم من سماع قتل النبي صلى الله عليه وسلم والجراح
والهزيمة وفوت الغنمية والنصرة وظفر المشركين **لكيلا تحزنوا** متعلق بقوله
فاثابكم غما اي عاثبلا تحزنوا بمتعودكم احقاد الشدايد على ما فاءكم من الفخ والغنمية
ولا ما اصابكم من المصائب القتل والهزيمة والجراح **وايه خبير بما تقولون** اي عالم ما
باعا لكم فيما ذكركم بها **ثم انزل عليكم من بعد الغم امانه** اي ازال عنكم الخوف وانزل عليكم الامن
وانزل من امانه **نغاسا** او مغسول له لان النغاس ب حصول الامن **يعني طائفة منكم** بالياء
لان الصير فيه للنغاس والتا للتأنيث ردا الى الامنة اي فعلوا النغاس في المصائب من كان من
اهل الصدق واليقين **وطائفة** مبتدأ خبره **قد احبهم** اي اقلقتهم **انفسهم**
يعني باهم الامم انفسهم دون الرسول واصحابه فلم تنزل عليهم الكنية لانها واردة روحاني لا
يتلوث بهم **ينظرون** بالله غير الحق اي ظنا غير الحق **ظن الجاهلية** اي مثل ظن الجاهلية
وقول محمد ا قد قتل اوان الله لا ينصره والجملة في محل نصب على الحال من الصير في احبهم
ينزلون للنبي من الامر اي امر النصره من شي من ايديه فيه وهو مبتدأ خبره
من الامر ولنايتين والجملة بدل من ينظرون بدل اشتراك لان سوالهم كان صادرا عن الظن
ويجوز ان يكون استنفا فاقول **ان الامر كله** بالرفع مبتدأ خبره **الله** والجملة خبر ان وبالنصب
تاكيد الاسم اي جميع الامر لله من النصر والغلبة ولا وليا لله المؤمنين قال تعالى وان تجد اليهم النغالبون
فاذكروا ذلك فاخبر الله بقوله **يخفون في انفسهم لا يبدون** لك اي مالا يظهر من قولهم **ينزلون**
لو كان من الامر شي كما قال محمد ان الامر كله لله ولا وليا لله **ما قتلنا ملهنا** اي لما قتل احد من المسلمين في
هذه المعركة **قل لو كنتم في بيوتكم** اي لو قعدتم فيها وما خرجتم الى الغزو **لبرز اي خرج الذين كتب**
عليهم القتال في النوح المحفوظ او في علمه تعالى **الى مضاجعهم** اي الى مصارعهم وقيلوا فيها لان معلوم الله لا يد
من وجوده كيف ما كان معدولا **وليبث الله** اي ليخبر ما في صدوركم من الاخلاص عطف على علمه بصدق
لعمل محذوف اي فعل ذلك لصالح كثيرة وليبث ما في صدوركم **وليخص اي يظهر ما في قلوبكم** من وساوس الشيطان
وايه علم بذات الصدور اي بما في القلوب من الخير والشر قوله **ان الذين تولوا** اي اعرضوا وانتموا منكم
نزل نوحيا من خالص امر النبي صلى الله عليه وسلم وتركوا المذرك فانه المسلون باحد يوم التي ليعمان

من المسلمين والكافرين **انا استغفرهم الشيطان** اي طلب زلتهم بتسويله المخالفة وترك المركز ببعض
ما كتبوا اي بسبب بعض ذنوبهم التي صدرت منهم قبل ان الذب يحزالي الذب كان الطاعة تجزالي الطاعة
ولم يواخدهم الله بجميعها لانه عفو يعفو عن كثير ثم طيب قلوبهم بعد التوبح بقوله **ولقد عني الله عنهم** بتوبتهم
واعتذارهم **ان الله غفور** للذنوب **حليم** لا يعجل بالعقوبة على العصاة لانه لا يخاف الموت ثم قال تحذروا
يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين كفروا اي كالمنافقين **وقالوا لاخوانهم** اي
لاجل اخوانهم برعهم **اذا ضربوا** اي حين سافروا **في الارض** لتجارة او غيرها فاضاوا في سفرهم
او كانوا غزرا جمع غار كصاعم وضوء اي خرجوا الى الغزو وقتلوا لو كانوا عندنا
بالمدينة **ما ماتوا في سفرهم وما قتلوا في الغزو** **ليجعل اي ليصير الله ذلك** اي قالوا ما
قالوا لهم واعتقدوا **ليجعل الله ذلك** القول والاعتقاد **حسرة في قلوبهم** اي في قلوب المنافقين
ودائمة في العاقبة اما في الدنيا واما في الآخرة فاللام لام العاقبة كما في قوله ليتولون لهم عدوا
وحزنا **والله يحيي ويميت** في السفر والحضر بقضائه ومشيئته فهو ربه لولهم لان الامر بيده **والله**
ما تقولون بصير بالياء وايضا فلا يكونوا مثل هؤلاء المنافقين **ولين قتلتم في سبيل الله** اي والله
ان قتلتم في الغزو **او متم** فيه بكسر الميم من مات يمات وبضها من مات يموت وانتم مومنون **لغفر**
من الله لذنوبكم بسببه **ورحمة** اي وليم الجنة مبتدأ خبره **خير مما يجمعون** بالياء والياء من
خطام الدنيا في اقامتكم والجملة الاسمية سادس جواب القسم المحذوف والشرط والمعنى ان موتكم وفلكم
في سبيل الله وجهاده مع نيلكم المعرة والرحمة من الله افضل مما يجمعون من الاموال في الدنيا القانية باستعانة
والجنانة لاجله عز الجهاد في سبيل الله يا معشر المنافقين ثم اكد بقوله ذلك **ولين متم او قتلتم في سبيل الله**
الله تحشرون اي لاني الرحيم الواسع المغفرة والرحمة تبعثون بعد الموت فيجازيكم بالثواب العظيم
لا الي غيره فقولون قوله **فما رحمة من الله لنت لهم** اظهار لكثرة شفقة النبي صلى الله عليه وسلم مع ذرئته
تعالى عليه لتوفيقه اياه للفرق والتلطيف بهم وما زايده للتاكيد والدلالة على اختصاصه بدينه لهم برحمة
الله اي برحمة الله تعالى لطفا بهم يا محمد وسهلت اخلاقك لهم حين عصوك وخالفوك **ولو كنت قظا**
اي كربة الخلق **غليظ القلب** اي جافية حشن القول **لا تفصوا من حولك** اي لتعرفوا من
عندك ولكن جعل الله بارا رحيم القلب لينال لطيفاهم **فاعف عنهم** اي تجاوز عن فعلهم باحد **واستغفر**
لهم اي اطلب المغفرة في ذنوبهم يعني استغفر لهم حتى استغفركم **وشاورهم في الامر** اي في امر الحرب
وغيره بطييبا لتكلمهم واستظهار ابراهيم فيما لم ينزل عليكم وجي فيه قال ما لي غيبت قط عبثورة وما
سعد باستغفار راي **فاذا عزمتم** على فعل بعد المشاورة ووضوح الراي **فتوكل على الله** لا على المشورة
ولا على اصحابها في امضاء امره على الارشاد الاصح **ان الله يحب المتوكلين** عليه لا على غيره ثم اخبر ان
النصرة كلها منه تعالى بقوله **ان ينصركم الله** كما في يوم بدر فلا غالب لكم من العدو **وان يخذلكم** كما
خذلكم في يوم احد **فمن ذا الذي ينصركم** اي منكم من عدوكم **من بعد ما يبعد خذله** **وعلى الله وجد**
فليتوكل المؤمنون في النصرة وقيد المؤمنين لانهم عرفوا انه لا ناصر لهم غيره وهذا تنبيه على ان
الامر كله لله وعلى وجوب التوكل عليه قوله **وما كان لبي ان يفيل** بفتح الباء ضم الفين اي يحول ويضم

للتأكيد بقوله **يستبشرون بنعمة** أي بجنة من الله **وفضل** أي بكرامة فيها **وان**
بالفتح أي وبأن الله لا يضيع أجر المؤمنين وبالكسر على الاستئناف أي ثواب أعمالهم الحسنة
روى عنه عليه الصلاة والسلام السيوف مغايرت الجنة وعنه أيضا الشهيد يستشفع في سبعين
من أهل الجنة صلى الله عليه وسلم أيضا أن أرواح الشهداء في خوف طير خضر تدور في الجنة وتاكل
من ثمارها ثم تأتي إلى قناديل من ذهب معلقة بالعروش قوله **الذين استجابوا لله** مبتدأ نزل
حين رجع أبو سفيان إلى مكة بعد قتال أحد بأصحابه وندم حيث لم يستأجل النبي صلى الله عليه وسلم
وأصحابه فأراد العود مع أصحابه لذلك فسمع النبي الخبر فأراد أن يخرج له فكره أصحابه الخروج اليهم
فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا يخرجني اليهم وإن لم يخرج معي أحد منكم فمضى رسول
الله صلى الله عليه وسلم في طلب أبي سفيان ومعه نحو من سبعين رجلا من المسلمين وكانت بهم جراخات
حي بلغ حصرا الأسد على ثمانية أميال من المدينة فحين أبو سفيان عن العود إليه فقال تعالى من جاء
لن اطاع النبي في ذلك الذي أجابوا الأمر **والرسول من بعد ما أصابهم الفرج** أي الفرجا
يوم أحد وحيلة قوله **الذين أحسنوا** بطاعتهم الله ورسوله منهم للبيان **واقتوا** أي المعامى
في محل الرفع خبر مبتدأ **أجر عظيم** أي ثواب كبير في محل الرفع خبر الذي استجابوا ثم قال أبو
سفيان لرجل اسمه نعيم ابن مسعود كان يخرج إلى المدينة للتجارة إذا انتبت محمدا وأصحابه فحرقهم
لكيل لا يخرجوا أباناً قد جمعنا على العود عليهم فلما قدم إلى المدينة أخبرهم بما قال له حسبي الله ثم
الوكيل فنزل مدحهم **الذين قال لهم الناس** أي نعيم ابن مسعود من إطلاق الكل وإرادة البعض وقيل
كان ذلك معه **أن الناس** أي بأصحابه **قد جمعوا لكم** أي اجتمعوا لستأصلوكم **فأخشعوا**
أي لا يخرجوا إليهم خوفاً **فأرادهم** أي ذلك القول أو الضمير للمقول الذي هو أن الناس قد جمعوا لكم أيما
تقدتوا وبقينا وقوة بأن أخلصوا النية على الجهاد **وقالوا حسبي الله** أي كافينا **ونعم الوكيل** أي
الوكيل اليه فوافقوا أن الله لا يخذل محمداً وذموا معه إلى الموعد روي أن أبا سفيان كان واعد
النبي صلى الله عليه وسلم أن يلقاه بدير الصغرى وكانت مؤسما فلما كان العام القابل حين أبو سفيان
عن الذهاب إلى بدر وذهب النبي وأصحابه إليها ومعهم تجارتان فكبوا في تجارتهم ولم يلقوا أعدوا
فأقبلوا أي انصرفوا من بدر **بنعمة من الله** أي بأجر منه **وفضل** وخرج من السوق بسلامة
لم يسهم سوا أي قتال يسوؤهم من عدوم **واتبعوا رضوان الله** بجزائهم وخرجهم في سبيله
والله ذو الفضل العظيم أي تفضل عليهم بالتوفيق فيما فعلوا وفيه خير لمن خلف عنهم وأظهر لخطائهم
روي أنهم قالوا هل يكون هذا عزوا فاعطاهم الله ثواب العز ورضي عنهم ثم قال **أما لكم** أي الغافل لكم
قد جمعوا لكم تخويفا مستدخيره **الشیطان** وهو نعيم ابن مسعود يخوف أوليائه وم القاعدون
عن الخروج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أو يخوف بأوليائه وم المشركون **فلا تخافوا** أي الشيطان
وأوليائه وخجوا أن يعود الضمير إلى الناس في قوله أن الناس قد جمعوا لكم يعني لا تخافوا ثم تعقد
عن القتال ويخشعوا **وخافوا** في التعمد عن الطاعة **أن كنتم مؤمنين** أي صدقتم بالله فإن الإيمان
يقضي بتقديم خوف الله على خوف غيره قوله **ولا يحزلك** نعم اليأس الذي من حزني وفتح ألبا

وهم الذي من حزني أي لا يحزلك الذين **سار عيون** في الكفر نزل في المناقير المحتلطين أو المرتين
عن الإسلام أي لا تحزن لخوف أن يتركوك ويعينوا عليك **أنهم لن يصروا الله** أي دينه **شيئا** الكفر
بل وبال كثرهم راجع عليهم **يريد الله** أن لا يجعل لهم أي نصيبا في الآخرة أي في الجنة وفي ذكر الإرادة
تنبيه على ندادهم في الطغيان وبلوغهم الغاية فيه حتى أن واسع الرحمة والمغفرة يريد أن لا يحرم
ولا يغفر لهم ليبيسهم من الجنة **ولهم بدل** الثواب **عذاب عظيم** في النار يوم القيمة ثم قال تأكيدا
لذلك **أن الذين استروا الكفر بالآيمان** أي بدله **لن يصروا الله** أي يغيروا الله في دينه وفي
سلطانه ومملكه **ولهم عذاب** أي وجع دائم في الآخرة **ولا يحسبن** بالتأخطأ باللبني وبالآباء
والفاعل **الذين كفروا** وأن مع ما في خبره ثوب مناب المحر المفعولين في قوله **أما نفي لهم** الذي
سئل أو أملا **أنهم خير لأنفسهم** يعني لا يظن الذين كفروا أنهم مع إرادتهم خير لهم من منعتهم عن إرادتهم **أما**
عليهم أي عليهم ونوع العذاب عنهم وما فيه كافة **لنزدادوا** أي عاقبه وهذا التقليل كما
في فقدت للجناد والعجز والواد المحال في قوله **ولهم عذاب مهين** أي إنما معد لهم عذاب بها
به في الآخرة قال صلى الله عليه وسلم من طالع عم وحزن عمه وشر الناس من طالع عمه وسأله
قوله **ما كان الله** أي لم يكن الله **ليدري** أي ليرى **المؤمنين** أي المخلصين **على ما أنتم عليه** أي المصدوقون
بأنهم من أهل النفاق والأخلاص أي على الحال التي أنتم عليها من اختلاف بعضكم ببعض حيث لا يفرق قتلهم
من منافقكم **حتى ميز الخبيث** أي ميز المنافق من الطيب أي المؤمن المخلص بالتكاليف الشاقة التي
لا يصبر عليها إلا المخلصون فميز المنافق من المخلص يوم أحد بتخلطهم عن العز ووبد لالروح في الجهاد
والانفاق في سبيل الله نزل حين سأل المسلمون من قرئش يا رسول الله نزعنا من خالفك في النار
ومن اتبعك في الجنة فأخبرنا بمن يؤمن ولا يؤمن منا قوله **وما كان الله ليطالعكم على الغيب**
نزل تحريضا على الأيمان برسول الله صلى الله عليه وسلم والقرآن الذي تحريم بوحية أي لم يكن الله
ليطلعكم على الغيب في شيء من المخلص ومن المنافق **ولكن الله مجيب** أي يجيب **أي يجيبكم** من رسله من شأنا فطلعه
على ما يشاء من الغيب بالوحي حتى يكون ذلك علامته لبوته إذ غير الأنبياء ليسوا من علم الغيب في شيء
فأمنوا بالله بأن تعظموه حق عظمتهم **ورسله** بأن تصدقوا قوم في مقاماتهم وتعلموا أنهم لا يخبرون
ألا عن الله الذي أطلعهم على الغيوب **وان آمنوا بالله ورسله** **وتنفوا للشرك والنفاق**
فلكم أجر عظيم في الجنة قوله **ولا تحسبن** بالتأخطأ بالنبي **الذين يحلون** والمفعول
الأول الذي يتقدم المضاف أي محل الذين وهو ضمير فصل وباللها الفاعل الموصول مع صلتها
المفعول الأول كلمة هو كناية عن الجمل والمفعول الثاني خير أي لا يحسب الباخلون **بما أنتم**
الله من فضله أي من عطائه من العلم بكم أنه كنع النبي صلى الله عليه وسلم أو من رزقه من المال
بترك الانفاق في سبيل الله ومنع الزكاة منه **هو** أي الجمل بوضع المرفوع موضع المنسوب **خير**
لهم في الآخرة **بل مؤاخذ** بخل شرهم فيها قوله **سبطون** ما خلوا به يوم القيمة
بيان شرهم أي سيؤسسون بما خلوا به كهيبة الطوق في عنقهم قبل هبوط من النار وقيل وبال
ذلك في عنقهم روي عن النبي في مانع الزكاة بطوق يسجاع أقرع وروي أسود **وسهيرات**

مهل

نزل أسود

السماوات والارض اذ اهلك اهلها فيسكن الملك له ولا ينفعهم الا ما انفقوا قبل ان يموتوا
لهم يحلون عليه بلذته ولا ينفعونه في سبيله فالميراث مجاز عن النفاق **والله بما تعملون خبير** بالثأر
والثأر على طريق الالتفات **خير** اي عالم بعمل الزكاة وسماها مجازي كل نفس بما عملت قوله **لقد**
سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير وعجز اعيا نزل حين قالت اليهود عند سماع من ذا
الذي يقرض الله قرضا حسنا ان الله فقير يستغرض منا فقال ابو بكر انقوا الله واسئلوا واقرضوا
الله قرضا حسنا فقال عاص بن عاص ورا ان الله فقير فلم يزل ابو بكر وجهه فشكاه الي رسول الله صلى الله
عليه وسلم وانكر قوله ذلك فقال تعالى لقد سمع الله قولهم **سيكتب** بالنون والياء معلوما والفاعل الله
والمفعول ما قالوا ونصب **وقتلهم الانبياء** عطف عليه وقري بالياء مجهولا وما قالوا مرفوعة وقتلهم
بالرفع عطف عليه اي بكتب عليهم الكرام الكاتبون الذي قالوه من الكفر بالاجترار او يكتبون قتلهم
الانبياء **بغير حق** اي بلا حرم وانما قرنه به لانها اخوان في العظم **ونقول** بالنون والياء الفاعل الله اي يقول
بامره خزنه لهم **ذوقوا عذاب الحريق** اي عذاب النار ودوي عن النبي صلى الله عليه وسلم لو ان شرارة
من نار جهنم وقعت بالشرق لغلت منها جاجم قوم بالمغرب ويقال لهم فيها ذلك اي نزول العذاب
بكم **ما قدمت ايديكم** من عمل الشرك والتكذيب والعصية خصل كل عمل كالواقع بالايدي على ميل التعذيب
وعطف على ما قدمت وان اي بان **الله ليس بظلام للعبيد** اي لا يظلم كل احد منهم وصيغة كل فعال للكثر
وعبادته كثيرون فهو يفيد في الظلم عن كل واحد فيستلزم كون التعذيب منه انبياء لا تقع فيه للمعنى بان
وفيه اعلام للناس بانه عادل يثيب المحسن ولا يعاقب سوى المبغض قوله **الذين قالوا** مرفوعة او منصوبة
على الذم نزل حين قالت رؤساء اليهود جوابا لقوله تعالى فامنوا بالله ورسوله اي هم الذين قالوا ان الله
عهد الينا اي اوصانا وامرنا في التوراة **الا نؤمن بربهم** اي لا يصدقون حتى ياتينا بقرائن
اي يشرح لنا تعريب قرآن **تالله النار** اي ان قيل تجي النار من السماء فتاكل القربان كما كانت هذه
الاية لانبياء بني اسرائيل فان جئنا بها صدقناك فقال تعالى قل يا محمد نوحيا **فدعاهم رسلهم**
فليكفيكم وذكرا وشعبا **بالبينات** اي بالايات الواضحة **وبالذي قلتم** اي وجاهكم بالقرآن
الذي قلتم بوصفه فتكلمتم فلم تلتزموا **ان كنتم صادقين** في قولكم ذلك ثم سلكي بيده صلى الله عليه
وسلم ليصبر على اذام بالتكذيب بقوله **فان كذبوك** بما تقولون **فقد كذب رسل من قبلك جاوا**
اي الرسل **بالبينات** اي بالحق الواضحة **والزبر** اي بغيره الجبر وقري بها اي بالتحقق جمع زبر
كرواجع على الرسل **والكتاب المنير** بالانوار بغيرها اي الواضحة بالحلال والحرام كالقورية والاحيل
ثم خوفهم بقوله **كل نفس ذائقة الموت** اي هي تخرج وتنتقل من البدن بادي في من الموت فكيف بالذوق
عز القلة يعني كلهم موتون ولا يبقون في الدنيا ولا يوفون اجوركم اعمالكم من الطاعة والعصية
عقوب الموت **وانما توفون اجوركم يوم القيمة** يعني يوم قيامكم من القبور **فمن رجع** اي
يقعد عن النار بالايان **وادخل الجنة فقد فاز** اي طفر بالنجاة قيل من احب ان يخرج عن النار
الي فليات الناس بما يحب ان يوتي اليه ثم زهدم عن الدنيا ورغبهم في الآخرة بقوله **وما الحياة الدنيا**
الا متاع العرور اي الباطل او الشيطان قيل هذا المثل انما هو على الآخرة واما من طلب بها الآخرة فهي

متاع البلاغ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو وضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها قيل
مثل الدنيا كمثل الزجاجة الذي يبيع اليه الكسر ولا يخلصه الجبر وقيل كزاد المسافر يشرح الغلاء
ولا يدوم ثم اخبر المسلمين سيلاقون شدة في الدنيا واذي من الكفار واذي بالصبر عليها لان
فيه خير لهم بقوله مؤكدا باللام والنون في جواب القسم المحذوف **لنبلون** اي لنختبرن **في اموركم**
بالنقص والذهاب بحوادث **وانفسكم** بالموت والقتل والامراض والافواج ومفارقة الاهل
والاحباب **ولستم من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم** اي اليهود والنصارى يقولون
ان الله فقير وعجز اعيا **ومن الذين اشركو من العرب اذي كثيرا** اي طعنا في دينكم وسبائكم
وليسكم **وان تصبروا على الشدة** والاذي **وتنفقوا** المكافاة او العاجي **فان ذلك** اي الصبر والتقوى
من عزم الامور اي من عزم ما تم اليه التي يجب عليكم فعلها **وتحلها** بالعرف عليها فانها من اخلاق الانبياء
والاولياء **واذا اخذ الله** اي اذ كره حين اخذ الله **ميثاق الذين اوتوا الكتاب** بالوحي في كتب
انبيائهم **ليبيننه** اي لظهره لكتاب او علة بالبيان **للناس ولا يكتونه** بالياء غيبة فيها
حلا على الذين اي ولا يتردونه عند احتياجه اليه وبالنا خطا بها فيها بتقدير القول اي قلنا
لهم لتبيننه للناس ولا يكتونه **فبيدوه** اي طرخوا الميثاق **ورا ظهورهم** اي خلفهم فلم يراعوه
ولم يلتفتوا اليه **واشروا به** **منا قليلا** اي عروضا يسيرا من حطام الدنيا وذلك بكم ان نعت النبي
صلى الله عليه وسلم وبعض احكام الله **فليس يا شرون** اي ليس يا مختارون الله نيا على الآخرة لانهم
قيل مرويا عن النبي صلى الله عليه وسلم من سئل عن علم يعلمه فكتمه الم يوم القيمة يلجأ من النار قال
ان كعب لا يحل لاحد من العلماء ان يكتم على علمه ولا يحل لجاهل ان يكتم على جهله حتى يقال قوله **لا**
يحبس بالنا خطاب للنبي بمعوله الاول **الذين يفرحون** والثاني محذوف اي الناجين من العذاب
بدلالة قوله بمفارقة بعد وبالياء غيبة والفاعل الموصوف او بمعوله محذوفان اي لا يظن العا
بما اتوا اي بما فعلوا فرحهم منجيا لهم من العذاب وهو نزل حين فقد المنافقون من الغرور
بالتحلف عن النبي صلى الله عليه وسلم ثم اعتذروا اليه عند عوده الى المدينة من الجهاد بانهم راوا
المصلحة في التحلف وطلبوا ان يحمدوا به وقيل نزل حين سأل النبي اليهود عن شي فكتموا الحق عليه واخبر
بخلافه وطلبوا ان يجدهم النبي صلى الله عليه وسلم بما قالوا في الجواب وفرحوا بما فعلوا **ومحزون** ان
يحمدوا بما لم يفعلوا فانهم كانوا يقولون نحن على دين ابراهيم وعمله ولم يكونوا كذلك **فلا**
تخسبهم بالنا خطا بالانبياء اي لا تحسبن الغارحين بمفارقة اي نجاة **من العذاب** وبها
غيبية وضم الباء الجمع والفاعل ضمير الغارحين فيه والضمير المنصوب المفعول الاول والثاني
بمفارقة اي لا يحسبن انفسهم فايذين **ولهم عذاب اليم** اي لازم بهم لا ينفكون عنه ابدا **والله**
ملك السماوات والارض اي مولىكم امراهما فمنا خذم بالعذاب مبي سا **والله على كل شيء**
قدير يتدر على الثواب والعقاب قوله **لمن في خلق السماوات والارض** نزل حين سأل اهل
مكة رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ياتهم بعلامة لصحة دعواه لانه يدعوهم الى عبادة الله وحده
وترك عبادة الاصنام فقال تعالى ان في خلق السموات هذه الاحرام العظيمة مع ما فيها من الشئ

رحون

والنجوم والنجوم ومن الجبال والبحار والاشجار واختلاف الليل والنهار بذهاب احدهما
وجي الاخر **آيات** اي لدالات واصحات على الصانع وعظيم قدرته وباهر حكمته **الاولى**
الباب اي لذوي العقول الخالصة الناظرين اليها بنظر الاستدلال والاعتبار لا للعاقلين
عنها الناظرين اليها كالبهايم مجرد فتح الابصار عن علي رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان اذا قام من الليل يتسوك ثم ينظر الى السماء يقول ان في خلق السموات والارض آياته ويروي
انه صلى الله عليه وسلم قال ويل لمن قراها ولم يتفكر فيها قوله **الذين يذكرون** خير مبتدا
مخبروف اي الذين يذكرون الله باللسان والقلب **قيام وتعودا** اي قياما وتعودا
وقاعدتين ومطعمين يعني يذكرون الله في كل الاحوال من حال القيام والنعوذ والاصطجاع
لان الانسان يكون في هذه الاحوال غالبا قال صلى الله عليه وسلم من احب ان يورث في رياض الجنة
فليكثر ذكر الله وقال ايضا من اكثر ذكر الله برئ من النفاق وقيل معناه يصلون في هذه الاحوال
على حسب استطاعتهم لقوله لعمران ابن الحصين صل قائما فان لم تستطع فقاعدا فان لم تستطع فعلي
جنب قومي ايما وهذا حجة للشافعي في اصطجاع المريض على جنبه كما في المحدث وعزاي جيفة يستلقي
على ظهره فاذا وجد خفه فقد قوله **ويتفكرون** عطف على يذكرون اي ويعتبرون
في خلق السموات والارض وما فيها من العجايب الدالة على القدرة العظيمة قبل التكرار تدبر
الغفلة وتحدث للقلب الخشبة وقال صلى الله عليه وسلم تفكروا في الخلق ولا تتفكروا في الخالق فقال
ايضا تفكروا عظمة خيرة من عبادة سنة قوله **ربنا** مقول قول متدبر في موضع الحال وهو يقولون
تدبره يتفكرون قال تين ربنا **ما خلقت هذا الخلق** يعني الخلق **باطلا** اي عبثا بغير حكمة ولكن
خلقته لا يراهوا كين **سبحانك** تنزيها لك من ان يكون خلقك باطلا **فقتا** اي اذا امرهم انك وصدقتا
رسولك بان لك الجنة ونارا فاحفظنا بتوفيق طاعتك **عذاب النار** اي منه **ربنا انك من**
تدخل النار انك من لا ينجي من عذاب النار اي افضحه واهنته **وما للظالمين**
انفسهم بالشرك والمعصية **من انصار** اي موافق متعهم من عذاب النار انزال بهم ويقولون
ايضا **ربنا اننا سمعنا مناديا** اي محمدا صلى الله عليه وسلم والقولان **ينادي بالايان** وذكر الله
مطلقا ثم مقيد بالايان تخم لسان المنادي اي يدعوا الناس الى الصديق **ان امنوا** اي بان صدقوا
بربك فامنا ربنا فاعفونا لا نوبنا من العباد وكفراي **انما** **عنا سيئاتنا** من الصغار **وتوفنا**
اي اقتضوا احسان **الابرار** اي مع ارواح الصالحين ويقولون ايضا **ربنا واننا اعطنا ما**
وعدتنا من الفضل والرحمة **على رسلك** اي على سنتهم **ولا تخزنا** اي لا تحذلنا **يوم القيمة** على
روس الخلايق **انك لا تحلف** **البيعاد** اي الموعود من الخير والثواب للمؤمنين وانما دعوا الله بانجا
ما وعدوه ولا يخلف الوعد لانه قد تخلفه بتخلف اسباب الاجاز فبني دعائهم طلب التوفيق
فيما يحفظ عليهم اسبابه وتكرير ربنا لاجل المبالغة في التضرع للواجب قبل مرويا عند
جعفر الصادق من حربه ام قال ربنا خسر مرات انما الله مما يخاف واعطاه ما اراد وقراؤه
الآيات ثم اخبر عن اجابة دعائهم بقوله **فاستجاب لهم** اي اجاب ربهم دعائهم وانجز لهم وعده

اي لا اضيع اي لا اقبل عمل عامل منكم من ذكر او انثى اي في طاعتي قوله **بعضكم من بعض** في النفرة
والموالة وذلك في الثواب وقيل المراد منه وصلة الاسلام اي جمع ذكركم وانكم اصل واحد لكل
واحد منكم من اصل الاخر لا من غيره جملة معترضة بنيت بها شركة السامع الرجال فيما وعد
الله عباده العاطلين والآية تزلت حين قالت ام سلمة يا نبي الله ما زال الرجال ذكروا ولم يذكروا النساء
وقد امتنت به النساء كما امتنت به الرجال ثم قال تعالى **فالذين ما جروا من مكة مبتدأ واخرجوا**
من ديارهم اي مؤمنوا اهل مكة **واودوا في سبيل** اي غذبوا في طاعتي **وقالتوا** اي غزوا مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم على المشركين **وقتلوا** بالتحقيق والتشد يد مجهولا اي قتلهم المشركون
في طاعة الله وقري وقاتلوا مجهولا تخففا والخبر لا **كفرون عنهم سيئاتهم** اي ذنوبهم كلها **واودوا**
ولا دخلهم جنات تجري من تحتها الانهار **ثوابا من عند الله** بصدور للتاكيد من غير لفظ
الفعل لان في معنى التكثير اشارة اي لا يشبههم ثوابا **من عند الله** اي ثوابا عظيما يختص به من
وبفضله ثم اكد اختصاص الثواب به دون غيره بتقديم عنده في قوله **والله عنده حسن الثواب**
اي حسن الجزا وهو نعم الجنة الباقي لا كنعم الدنيا القاني قوله **لا يضررك** نزل خطا بالنبى صلى الله
عليه وسلم والمراد غيره حين قال بعض المسلمين يا رسول الله نحن في شدة الفقر والجوع واعذنا
في الرخا والخير بالتجارة والكتب اي لا يخذ عتلك **تقلب الذين كفروا في البلاد** بالتجارة ووجوه المكاب
فان تقلبهم بها **متاع قليل** اي منفعة يسيرة تنقضي بادي مدة ثم **ما دام** اي مستقروا ومصيرهم **جمع**
وبينهم وبين المهاد اي موضع القراحي فلا تنفعهم اموالهم وتجارتهم ثم استدرك واخبر عن ثوابهم المؤمنين
وما عد لهم في الآخرة من الثواب والكرامة بقوله **لكن الذين امنوا** **عظم الشكر** والمعصية وعبدوا
ربهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار **خالدين فيها** اي لا يموتون ولا يخرجون عنها **ثوابا من**
عند الله اي جزاؤا بامصدر موكب لقوله لهم جنات بمعنى اناهم ثوابا او نصب على الحال من جنات
لتخصيصها بالوصف والعامل انظر وهو ما يقيد للنازل **وما عند الله** اي الذي هو الكثير والدام
من عنده في الجنة **خير للابرار** اي للصلحاء المتقين من المتاع القليل الزائل للتجار في الدنيا ثم
اخبر عن حال مؤمن اهل الكتاب في الآخرة تعبد الله ابن سلام واصحابه تغريضا لمن يؤمن منهم بقوله
وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله ودخل لام الابتداء على اسم ان لفصل الطرف بينهما اي ان منهم
لمن يصدق بوحدايته الله **وما انزل اليكم** اي بالقران **وما انزل اليهم** اي بالتوراة والانجيل انما
على انبيائهم **خاشعين لله** وهو حال من فاعل يؤمن لان من في معنى الجمع اي متواضعين له من خوف عذابه
ورجاؤا به **لا يشكرون** **آيات الله** اي المكتوبة في التوراة والانجيل من نعم النبي صلى الله عليه وسلم
ثما قليلا اي عرضا يسيرا من خطام الدنيا كفعل كبار اليهود **اولئك** اي اهل هذه الصفة **لهم اجرهم**
عند ربهم وهو الثواب الدائم الموعود لهم بقوله يؤتكم كليلين من رحمته **ان الله سريع الحساب** يوم
القيمة لا يحتاج الى وعي صدركم بدلفه في كل شي يعلم بما يستوجب كل عامل من الاجر والمعني ان
الموعود لهم قريب بصل اليهم بلا خلف ثم اكد الصبر على امتثال الاوامر واجتناب المعاصي ومقابلة الاعداء
والثبات على التقوى لبيل الفلاح بقوله **يا ايها الذين امنوا اصبروا** على طاعة الله وعن معصيته

فلا تركوا الصبر لشدة ولا رخصا قبل ان الشيطان يبعوذ من الصابرين كما يبعوذ المؤمن من الشيطان
والصبر حبس النفس مع الله بنبي الخبز **وصا برؤا** اي غالبوا على عدوكم بالصبر فلا تكونوا اقل منهم صبرا
وثباتا قبل خيرا الدنيا والاخرة في صبر ساعة **ورابطوا** اي اقبوا في الثغور رابطين خوكم مستعدين للغزو
وتزعمون به عدوكم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها **واقفوا**
الله في جميع اموركم **لملككم نفوسكم** اي تمنحون من عذاب النار وتبلغون مقاعد اهل الصدق فانها
محال الفلاح قال صلى الله عليه وسلم من احب ان يكون اكرم الناس فليتق الله قيل زاد العقل هو التقوى يعني
زاد اهل العقل الى الاخرة اتقاء القبايح فمن لم يتق القبايح فليس من اتقوا **سورة النعام مدنية**
بسم الله الرحمن الرحيم **يا ايها الناس اتقوا** اي اعبدوا بالانقياد عن الشرك
والعصية او خافوا **ربكم الذي خلقكم** اي توعظكم **من نفس واحدة** اي من اصل واحد وهو نفس ادم ايكم
والمخاطب عام لجميع بني ادم قوله **وخلق عطف على محذوف** وهو صفة نفس واحدة انشأها من تراب
وخلق منها اي من تلك النفس **وجها حوي** لا نه خلقها من قلعها الا يسر وقيل عطف على خلقكم والمخاطب
لنفس المعنوية ايهم رسول الله صلى الله عليه وسلم المعنوية خلقكم من نفس ادم ايكم وخلق منها ايكم حوي
قيل لما خلق ادم واسكنه الجنة اتقى عليه النوم فخلقها منه بين النوم واليقظة وسبب جوارها انها
خلقت من حي **وبث** اي نشر منها اي من ادم وحوي **رجالا كثيرا** ولم يؤت الوصف لان الرجال
يعني العدد **ونساء** ولم يقل كثيرة اكتفاء بذكره كثرة الرجال لانهم في مقابلتهم قيل خلق الله منها
الف ذرية من الناس وانما وصفه لهم بذلك الوصف بعد الامر بالتقوى لكونه مما يدل على العفة
العظيمة ومن كان قادرا عليه كان قادرا على تقديمه فحقه ان تتقوه وتعبده ولا تشركوا به
شيئا ثم امر بتقواه ثانيا بصرحا باسمه عاطفا على الاول ليما فظوا عليه ولا تقفوا عنه فقال **وامنوا بالله الذي تبالون به**
بالتشديد والتخفيف اي تقصرون بالله في حاجاتكم **والارحاما**
بالجر والارحام كقول بعضهم بعضا اسالك بالله وبالارحام على سبيل الاستعطاف واجاز الكوفي
العطف على الضمير المحرور بلا إعادة الجار ومنعه البصري لانه كالعطف على بعض الكلمة لشدة
الاتصال بينه وبين الجار واوله بتعد برحرف الجر المحذوف منها والواو للتعظيم من الله وهو الاولي
من العطف المحرور من الخلاف وجوابه ما بعده وفري بالنصب على انه مفعول معطوف على الله
اي اتقوا الله واتقوا الارحام ان تعطفوها روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله لما خلق
الرحم قال لها اصل من وصلك واقطع من قطعك او على محل الجار والمحرور كبرت بزيد وعمرا
ان الله كان عليكم رقيبا جواب القسم على التوازي بالجر في الارحام ولم يعطف على ما قبله والمعنى انه
تعالى اقم بالارحام بعد ما امر بالتقوى ان الله كان عالما بأسراركم اي حفيظا لأعمالكم ناظرا اليها
يسألكم عنها وتجاوز عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد عمل حسنة اسرع ثوابا من حلة
الرحم وما من عمل سيئة اسرع عقوبة من البقي وبعد الامر بالتقوى امر بالعدل وتبليغ الحقوق الى
مستحقها كما يجب في الشرع بقوله **وانوا** اي اعطوا **اليتامى** وهم الذين مات اباؤهم فانفردوا عنهم
واليتيم الانفراد واليتيم فعيل قياسه ان يحج على يمين كرمي ومضى ثم جمع على يتامى وحقه ان يقع

العتلاء

على الصبر

مطلب

على الصغير والكبير يعني الانفراد عن الاب فيما الا الله غلب استعماله في الصغير لا استغناء الكبير
بنفسه عن الكافل فكانه خرج عن معنى اليتيم لقوله صلى الله عليه وسلم لا يتم بعد الخلق فهو تعليم
شريعة لا لغة يعني سلوا الى اليتامي **اموالهم** وقت استحقاقهم تسليمها اليهم والمراد منهم الكبار
تسمية لهم يتامى على القياس واسارة الى ان يؤخروا دفع اموالهم عن حدة البلوغ ثم قال **ولا تشدوا**
الحبلات اي لا تقبلوا المال الحرام **بالطيب** اي بدل المال الحلال والمراد منه ان يعطوا اموالهم
رد ياد هو حلال لهم ويأخذوا جثثا من اموال اليتامى وهو خبيث في حقهم ثم قال تاكله الذئب
ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم وهو في موضع الحال اي مضمومة الى اموالكم في الانفاق لقوله **ولا**
يما لا يحل لكم والنيي وارد على فعلهم العادي او كان الاكل بعد ضمها الى الحلال اقيم فتعوا عن ذلك
انه اي ان ذلك الاكل **كان حراما كبيرا** اي انما عظمها عند الله فاجتنبوه روي ان الآية نزلت في
رجل من عطفان كان معه مال كثير لا ينح له يتيم فلما بلغ طلب المال فمضعه عنه فترافعا الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأها عليه فلما سمعها قال اطعنا الله واطعنا رسوله ونعوذ بالله من
المحب الكبير فدفع ماله اليه فلما قبض اليتيم ماله انفق في سبيل الله فقال صلى الله عليه وسلم ثبت الاجر
وتبقي الوزر فقالوا يا رسول الله كيف تبقي الوزر وقد انفق في سبيل الله فقال ثبت الاجر للعلم وبقي الوزر
عليه والى قوله **وان ختمتم الا نفستوا** نزل حين تحرروا من ولاية اليتامى مخافة الا تعدلوا بسبب
نزول الآية السابقة وكان منهم من ختم العشر من الارواح او التماي او السب فلا يقوم بحقوقهم
ولا يعدل بينهم فقال تعالى وان ختمتم وان لا تعدلوا في اموال **اليتامى** من افسط اذ عدل وهو
من سبط اذ اجار والتميز للسلب **فانظروا** اي تروا حوا **ما طاب** اي من حل لكم **من الناس** فاعني من
ومن للتبعض يعني فكما ختم ترك العدل في حقوق اليتامى فافوا ايضا ترك العدل بين الناس فقلوا
عده من ثم بين المباح من الناس فقال **صلواتي على ثلث ورابع** لا ينصرف هذه الصلوات الى غير
العدل والوصف وهي تكرات تدخلها الام التعريف كالمثني والثلث والرابع في محل النصب على
الحال من النساء او بدل من ما والواو للتخيير وليس للمطف الجامع في زمان واحد والجار المجمع بين
سبع شئ وليس بجائزا وان اجاز به بعض الروايات فلا ينافي لان التسع من خاصيص النبي لانه يهيى
ترويح اكثر من اربع والجار ان يترجح بما شالانه لا يقتضي حصصا في هذا العدد كما قيل في حق قولهم جاء
التوم مشي ثلث ورابع فانهم جوزوا ان يكون التوم الجائون في غاية الكثرة فالمعنى في الآية تروا حوا
ان شئتم مشي وان شئتم ثلث وان شئتم رابع اذ اعد لكم بينهن في القسم والمخاطب للمجمع فوجب التكرير
ليصيب كل واحد من السامعين ما اراد من العدد وانما جاز العطف بالواو دون اولى على نحو الجمع
بين انواع القسم الذي دل عليه الواو ثم قال **فان ختمتم الا تعدلوا** فممن في النفقة والقسم **فواحدة**
اي فاخاروا واحدة منهم **او ما ملكت ايمانكم** اي واخاروا ما ملكت ايمانكم بالشرا وغيره
من السراري لانهما احق مؤنة من الحراري فلا عليكم اكثر ثم منهم او اقلتم عدلهم بينهن في القسم او
لم تعدلوا عدلهم عنهن اولم تعدلوا ذلك اي اخاروا الواحدة او السراري **الحل** اي اقرب من
الا تعدلوا اي لا تجوزوا او لا تعيلوا في النفقة والقسم بينهن من مال الحاكم اذ اجازوا من مال

البر ان اذ مال **وانتوا النساء** اي اعطوهن **صدقاتهن** اي مهورهن جمع صدقة **تخله** اي اعطاه
اي اعطاه ودية عن طيب نفس وفي مصدر او حاك من الحياطين يعني ناحلين او من الصدقات
يعني مخولة وهذا المور لا يخرج ان يعطوا مهور نسائهم لهن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
هو الشروط ان توفوا بما استحلتم به الفروج او امر لا وليا لهنم كانوا ياخذون مهور بناتهن ولا
يعطون شيئا كان بعض الناس يتامون ان ياخذوا اما اعطوا من نسائهم شيئا فنزل **فان طبن**
اي وهبن **فمن شئ منه** اي من المال الذي هو الصدقة **نفسا** اي لا يظلمن ما وهبنكم بعد الهبة
فكلوه هنيا اي طيبا **مريا** اي سائغا لا بقبضة شئ ونصبها صفة مصدر مجذوف اي
اكلا هنيا مريا او حاد من مفعول كلوه والراد منه المبالغة في الاباحة من غير تبعة وفي الآية
دليل على وجوب الاحتياط حيث بنى الشرط على طيب النفس ولذا قيل يجوز الرجوع بما وهبن
خديعة من الارواح قوله **ولا توفوا السفهات** خطاب للاولياء في اموال البتاي اي لا تعطوا
المبذرين من الرجال والنساء الصبيان **اموالكم التي جعل الله لكم قايما** اي قد رما الله لكم قايما
مصدر قام يعني جعلها الله لكم سب قايما تقومون بها في منافعكم وتنفقون ولو وضعتموها
لنصنع من حيث الاحتياج لا لعدم سبب معاشكم فكان الاموال في انفسها قايما ومعاشكم ولذلك
قال السلف المال سلاح المؤمن اي بخوابه من الفقر الذي يهلك دينه وقيل اكتسبوا المال فام
في زمان اذا احتاج احدكم اول ما يكل دينه فاحفظوا اموالكم من السفهات **وارزقوهم** اي اجعلوا لهم
فيها رزقا ويجوز ان يكون في معنى من **واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا** اي وعدا
جيلا اذا طلبوا منكم النفقة بان يقول الولي او الوصي ساقط ذلك او ان رزقت او غنت اعطيك
وقيل معناه لا يجعل الرجل ماله في يد امراته واولاده ثم يجعل نفسه محتاجا اليهم وهو خلاف
الظاهر **واطلبوا البتاي** اي اختبروا عقولهم بان يعطي اليتيم من المال ما يتصرف فيه قبل البلوغ
حتى يتبين حاله فيما يحي منه وهو محي لا ابتلاء عند اي حبيفة **حتى اذا بلغوا النكاح** اي صاروا
اهلا ان ينكحوا وجواب اذا **فان انتم** اي ابصرتم **منهم رشدا** اي هداية الى مصالحهم وادي
وجوه التصرف وعند الشافعي لا ابتلاء ان يتبع احواله وتصرفه في اخذ ولا اعطاه ويتبصر
ميله الى الصلاح في الدين لان العشق مفسدة للمال **فادفعوا** اي سلخوا **اليهم اموالهم**
التي معكم عند البلوغ وهو جواب ان الشرطية قيل ان لم يوش منه رشدا بعد البلوغ فنقد
اي حبيفة ينتظر اليه عشرين سنة وعند غيره لا تدفع اليه ابد او تنكح الرشدي
على نوع من الرشدا وخيلة من مخائله حتى لا ينتظر منه تمام الرشدا نبي لا وهبا عن اكل اموال البتاي
بقوله **ولا تاكلوها** اي اموالهم **اسرافا** بغير حق **وبدارا** اي اسرافا كلاهما مفعول لهما
اي لا اسرافكم ومبادرتكم في اكله ويجوز ان يكونا حالين اي مسرفين ومبادرين **ان يكروا** اي يخافه
ان يبلغوا ويتجاوزوا عن حد التصرف فاخذوا اموالهم منكم ثم بين حال الاولياء بقوله **ومن**
عنيا من الاولياء **فليستعفف** اي ليطلب العفة من نفسه يعني ليمتنع عن اكلها اعتنا
بماله ويتبع به ولا يطع في مال اليتيم اشفاقا عليه وابتاعا لئلا ياله **ومن كان فقيرا** منهم

فياكل بالمعروف اي بما عرف في الشرع وهو يدل على ان للوصي حقا فيه لقيامه عليها فكل
منها على قدر قيامه عليه بمنزلة الاجر منه وقيل على وجه الفرض فيرد عليه اذ اكبر فاذا **فم**
اليهم اموالهم عند بلوغهم **فاشهدوا** عند دفعها اليهم **عليهم** بانهم تكلوها بالقبض منكم و
وبرئت عنها منكم لتزول التهمة منكم **وكتب الله** اي اكتب الله **حسبا** اي كافي في الشهادة
عليكم في الدفع والقبض او محاسبا فعليكم بالتصادق وابتاعكم والتكاذب قيل اذا لم يشهد فادعي
عليه صدق مع يمينه عند اي حبيفة ولا يصدق الا باليمين عند الشافعي ومالك فلا شهادة عندها
لدفع الضمان بالدفع توجه اليمين لزوال التهمة قوله **للرجال** اي للذكور من اولاد الميت **نصيب**
اي حظ **مما ترك الوالدان والاقربون مما قل** اي من المال الذي تركوه ذوي القرابة للميت
وللنساء اي وللجماعة الاناث التي ورثن منهن **نصيب مما ترك الوالدان والاقربون مما قل**
اي من المال الذي تركوه قل ذلك المال **منه او كثر نصيبا مفروضا** اي حطا مقطوعا بوجوب تسليمه
اليهم ونصيبه حال من ضمير قل او كثر نزل حين مات او من ابن ثابت الا بصاري وترك ثلاث بنات
وامراة اسمها ام كثر فقام ابن عمه واخذ ماله كله بالتوارث لانهم كانوا في الجاهلية لا يورثون النساء
وانما يورثون الرجال فجاءت المرأة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكرت له القضية فحكم بها للرجال
نصيبا وللنساء نصيبا من الزكاة بحجلا ثم بين نصيب مقدار نصيب كل واحد من الرجال والنساء بما هو الوصير
قوله **واذا حضر القسمة** اي قسمة الميراث **اولوا القربى للميت** من لا يرث منه **واليتاي**
والمساكين فارزقوهم منه اي اعطوهم من المال الذي تركه الميت قبل القسمة نزل حتما على اعطاء
ذلك على سبيل اللدب كما كان المؤمنون يفعلونه قبل نزول الآية يعني اذا اجتمعت الورثة وهو لا يخرج
الولي لهم بشئ من المال قبل ان تقسم الورثة وليس بغرض والا لكان له حد ومقدار كالغيره من
الحقوق **وقولوا لهم قولا معروفا** اي وعدا حسنا لو كانت الورثة صغارا معتدوين اليهم
بان يقول الولي لهم لو كان لي لا اعطيكم منه واذا ادرك الصغار امرتهم حتى يعطوكم شيئا ويعرفوا حقكم
واذا كانوا اكبارا اعطوهم بالنعم من يشاء ثم حصل لا وليا على الاشفاق بالانتماء بقوله **وليجش**
اي وليخف على ذرية الميت الصبياع بالفقر والاحتياج الى الناس لا وليا **الذين حالتم انهم لو تركوا**
من خلفهم اي بعد موتهم **ذرية ضعفا** اي اولاد اصغارا **خافوا عليهم** الفقر والتكفف
فليقدروا ذلك ويصوروه حتى لا يحسدوا على خلاف الشفقة على اليتاي الذين في جوارهم ويجا
عليهم خوفهم على ذريتهم **فليتقوا الله** في امر من حضر الموت بتقريب ماله وتضييع صغاره بان يقات
اوصى بكذا وكذا وصدق ما لك فان الله لا يترك اولادك يتوحي بعامه ماله **وليقلوا له قولا معروفا**
اي ثوبا واهوانا يامروه بالصدق بدون التلث وبترك الباقي لولد فيفعل الولي بالميت كما يجب
ان يفعل به لو كان هو الميت وقيل المراد منهم الذي يملكون الى المريض فيقولون له قد تم مالك واوص بكذا
وان ذريتك لا يقولون عندك من الله شيئا فامروا بان يجشواهم ويجشوا على اولاد المريض كما يجشون على اولادهم
ويتقوا عليهم شفقتهم على اولادهم لو كانوا نزل في شأن اكل مال اليتيم بغير حق قوله **ان الذين ياكلون**
اموال اليتاي ظلما اي ظالمين او على وجه الظلم من اولياء السوء وقصا بهم **انما ياكلون في بطونهم**

ن
فمن

نم

من قولهم اكل في بطنه او في بعض بطنه اذ املأه اي ياكلون في بطنهم **نارا** لانهم ياكلون بما يحرم الي
 النار فكانه نارا في الحقيقة او يصير ذلك نارا في يوم القيمة روي انه بيعت اكل مال اليتيم يوم القيمة
 والدخان يخرج من بطنه وانفه وفيه واذا فيه وعينه فيعرف الناس انه ياكل مال اليتيم في الدنيا
وسبيلون مجهول ومعلوم اي سيدخلون يوم البعث **سعيها** اي نارا مسخرة وقيل تسمية
 الوصف من النيران **يوصيكم الله** اي يامركم **في اولادكم** اي في شائهم من الذكور والاناث
 بما هو الاصل عنده وهذا اجمال في قيمة الموارث وتفصيله قوله **للكرم مثل حظ الانثيين**
 اذا اجتمع مع الاناث كما اذا مات الرجل او المرأة وترك اولاد اذكورا واناثا فكل ابن سمان ولكل
 بنت سهم وان لم يجتمع معهن فالذكر عصبه مفردة اجمع الماد وللواحدة سهم النصف مفردة وانما
 جعل له مثل حظ الانثيين لان من تزوج البنت قام بها وانما قدم الذكر ولم يقل للانثيين مثل حظ الذكر
 تفصيلا له على الانثيين لان في القول الاول قصد الى بيان فضل الذكر وفي القول الثاني قصد الى بيان
 نقص الانثي وما فيه قصد الى بيان فضله كان ادل على فضله من العصبه الى بيان نقص غيره عنه قبل
 لما دل هذا الحكم ان حكم الانثيين حكم الذكر وهو الثلثان قال **فان كن نسأ فوق اثنتين** اي
 ان كانت المستحقات المتركة من جماعة **فلهن ثلثا ما ترك** الميت وانما لم يحمله ذكر لانه تقدم
 معي كما اذا ترك الميت بنات ولم يترك ابنا فثلثا الميراث اذ اكثر من اثنتين لا يتجاوزون
 ذلك لكن تفهم الجماعة حكم الواجب للثنتين بغير تفاوت **وان كانت واحدة** بالنصف ان
 كانت متروكة الميت بنتا واحدة لا قريبة لها من ابها الميت **فلها النصف** من الميراث
 والباقي للعصبه وقري بالرفع على ان كان ثمة والواو في قوله **ولا بويه** للاستيناف وقوله
لكل واحد منها يدل بتكرير المعامل من لا بويه **والسدس** مبتدأ خبره لا بويه فيه لهما
 وتفصيل للتاكيد وتوسط البدل بينهما لاجل البيان لانه لو لم يكن البدل لتوهم اشتراكهما في السدس
 لكن لكل واحد من ابويه السدس **ما ترك ان كان له ولد** ذكر او انثي او ولدا لا ينكح فيكون الاب
 صاحب فرض ان كان الولد ذكرا وصاحب فرض وتقصي ان كان الانثي **فان لم يكن له اي للميت**
وورثه ابواه دون غيرها **فلامه الثلث** بضم الهمزة على الاصل وكسرها اتباعا لما في الثلث
 لهما من جميع الميراث فتعين الثلثان للاب والثلث للام مما ترك الا ان يكون مع الابوين زوج او
 زوجة فللام ثلث ما يتي من التركة بعد فرض احد الزوجين دون ثلث الكل لان الزوج انما اسحق
 فرضه لحق العقد لا بالتراية فاشبه الوصية في ثمة ما ورث فرضه ولا نه لو ضرب لهما ثلث الكل لادى
 الى حظ نصيب الاب عن نصيبها وهو اقوي في الارث من الام **فان كان له اخوة** اي للميت
 اخوة اثنان فصاعدا لا تقا الصحابة على اطلاق اسم الاخوة على اثنتين فصاعدا فيه سواء
فلامه السدس الا ان ابن عباس قال لا تجب الام من الثلث الى السدس الا بثلاثة اخوة
 وانفقوا ان الذكور والاناث فيه سواء فاقض الام السدس ويكون الباقي للاب قوله **من**
بعد وصية يتعلق بما سبق من ثمة الموارث كلها الا بما يليه وحده كانه قد ثمة هذه الا نصيبا
 من بعد وصية **يوصي بها** اي الميت فري مجهولا ومعلوما مخفيا **اودين** اي او بعد قضاء الدين

واو منه للاباحة لا للترتيب لانها وضعت لاحد الامرين ولا ترتيب في الواحد نحو ادع زيدا
 او عمرا والدين مقدم على الوصية والميراث بالاجماع وانما قدمت الوصية على الدين هنا لفظا
 ليدل على وجوب المساعدة الى اخراجها لان الوصية كالميراث في الاخذ بغير عوض فيثقل اخرا
 على الورثة بخلاف الدين فانه ليس بالميراث لانه اخذ بعوض مقدم فيثقل اخراجه عليهم قوله
اباؤكم وابناؤكم لا تدرون فيه حث على قضاء الدين وتنفيذ الوصية اي اباؤكم وابناؤكم
 الذين يموتون وترثون اموالهم لا تعلمون **ايهم اقرب لكم نفعا** تميز والجملة في محل نصب
 يتدرون اي انتم لا تعلمون ايهم من الاب والام النفع لكم ام من اوصي ببعض ماله فغرضه ثواب
 الاخوة بما مضى وصيته ام من لم يوص وتترك الوصية ليكثر عليكم عرض الدنيا والله عالم ايهم
 انفع لكم ففعل ثواب الاخوة اقرب واحضركم بما مضى وصية الموصي من عرض الدنيا الذي لم يوصيه
 لاجل نفعكم ذهابا الى حقيقة الامر لان عرض الدنيا وان كان عاجلا قريبا في الصورة الا انه فان
 لا يقا له فيكون البعد في الحقيقة وثواب الاخوة وان كان اجلا الا انه باق لازوال له فيكون اقرب
 في الحقيقة فلذلك شرع الوصية واجبا اخراجها بالسرعة قبل ثمة التركة والجملة من اباؤكم الى قوله
نفعا جملة اعتراضية مؤكدة للوصية واخراجها لا محل لها من الاعراب قوله **فرضه من الله**
 نصب على المصدر للتاكيد اي فرض الله الميراث فريضة لا يجوز تغييرها **ان الله كان له الا انه**
عليها بمصالح خلقه **حكما** في كل ما فرض وقسم من الموارث لاهلها وهو الان على ما كان عليه **ولكم**
نصف ما ترك ازواجهكم اذ امس وتيمم بعد ذلك **ان لم يكن لهن ولد** منكم او من غيركم ذكر
 او انثي او ولد ابن **فان كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن** اي تركت ازواجهكم **من بعد وصية**
يوصين بها اودين اي من بعد قضاء الدين وتنفيذ الوصية **ولهن الربع مما تركن** اي منم وبقيت
 ازواجهكم بعدكم **ان لم يكن لكم ولد** ذكر او انثي منهن او ولد ابن **فان كان لكم ولد او ولد ابن**
فلهن الثلث مما تركن من بعد وصية توصون بها اودين اي بعد اخراج الوصية وقضاء
 الدين يعني الحكم في طائفة الزوجات ان الزوج ان كانت له زوجة واحدة او اكثر فلها الربع بغير
 الولد من الزوج والثلث مع الولد منه وان كانت اكثر الى الاربع شاركن في الربع والثلث هذا كله ان لم
 يمنع مانع من الموانع الاربع كقتل واختلاف دين واختلاف دار ورق **وان كان رجل اي ذكر**
ميت يورث اي يورث منه صفة رجل **كلالة** اي من لا ولد له ولا والد خيرا كان وهي في الاصل مصد
 بمعنى الكلالة وهو الاغنياء في التكلم ونقصان القوة فيه فاستغيت للقرابة من غير جهة الولد والوالدة
 لضعفها بالنسبة الى القرابة من جهتهما **او امرأة** اي او كان الميت الانثي التي يورث منها كلالة
وله اي وليت الموروث منه سواء كان رجلا او امرأة **اخ او اخت** كلاهما من الام بالاجماع لان
 حكم غيرهما سمين في اخر السورة **فلكل واحد منهما اي من الاخ والاخت من الام السدس**
 من غير مفصلة الذكر على الانثي عند وجود احدهما **فان كانوا** اي اولاد الام اكثر في الوجود من
 ذلك اي من واحد **فهم شركاء في الثلث** بالسوية اي لا يزيد نصيب ذكرهم على اناسهم **من بعد وصية**
يوصي بها اودين قوله **غير مضار** نصب على المحاذ من ضمير يوصي اي يوصي الميت حال كونه

في الازل

توضيح

غير نجد الضرر على الورثة بان يوصي باكثر من الثلث او يقطع الميراث عنهم قوله **وصية من الله**
مصدر موكد لقوله بوصيكم اي بوصيكم بها وصية لا يجوز تعيينها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قطع ميراثا فرضه الله قطع الله ميراثه من الجنة وقيل الضرر ان يوصي بدين ليس عليه ومناه
الاقرار ثم قال تعديدا **والله علم** بنجار او عدل في امر الميراث والوصية **حليم** اي ذو
حلم عن الجارية لا يعاجله بالعقوبة **تلك** اي الغرض المذكورة **حدود الله** قد بينا لكم لتعلموا
بها وسميها حدودا لان التراجع كالحدد المصروفة للمكلفين لا يجوز ان يتجاوزوا عنها الى
ما ليس لهم به حق **ومن يطع الله ورسوله** في الاقرار بها ويجعل كما امر الله بها **يدخله جنات**
تجري من تحتها الانهار خالدون فيها وذلك اي هذا الثواب **الغور العظيم** اي
التجارة الوافرة يوم القيمة **ومن يعص الله ورسوله** بحمد ما امره **ويترك حظه**
اي يتخطى قواضيه ويترك حرماته **يدخله نارا خالدا فيها** قرئ بالنون وبالياء في قوله يدخله
جنات ويدخله نارا وجمع خالدون واقر خالدا نظرا الى معنى من ولفظه **وله عذاب مهين**
يعان فيه قوله **واللاتي ياتن الفاحشة** اي الزنا وفي المرأة التي من نساكم مبتدأ خبره
فاستشهدوا اي اطلبوا للشهادة **عليهن اربعة شتم** اي من الشتم الاحرار العذول
فان شهدوا عليهن بالزنا **فاسكنوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت**
اي يقضين ملائكة الموت فيمتن في الحبس او يجعل الله **لهن سيلا** اي طريقا يخرجن من الحبس وهو بان
تخرج فانه غنية عن السجاج او بان يظهر الحد بالوجه ثم صار حد من الرجم بقوله صلى الله عليه
وسلم حد واعني حد واعني قد جعل الله لهن سيلا البكر بالبكر جلد مائة وتقريب عام واليتيم باليتيم
جلد مائة والرجم والاكثر انه لا جلد على المحصن مع الرجم وقالوا الجلد مسوخ فخرج الحبس بالرجم
وبالحكمة كان في ابتداء الاسلام اذا زنت المرأة حبس حتى تموت ولم يكن الحد مروجاً ثم ذكر حد
البكرتين فقال **واللذان** اي الرجل والمرأة اللذان لم يحصنا بتحقيق النون وتشديد ياءتاها
اي الفاحشة **منكم** اي من المسلمين الاحرار **فادوها** باللسان يعني بوجها بغير رين عباس ليدنا
على ما فعلنا **فان تابا** فاجل للتوبة سحرا وزعموا ان نوب من الفاحشة **واملأها العمل فاعرضوا**
عنها اي لا تؤدوها بعد التوبة **ان الله كان توابا** قابلا للتوبة سحرا وزعموا ان نوب من الفاحشة **واملأها العمل فاعرضوا**
اطاع امره ثم فتح الباب للجلد بقوله تعالى الزانية والزاني الآية **انما التوبة** المتعقلة مبتدأ خبره
على الله اي واجب فتولها عليه **للذين يعملون السوء** اي العصية **بجهالة** اي جاهلين حال من
التصير في الظرف وقيل اجتمعت الصحابة ان كل ما عصى الله به فهو جهالة لعدم الا ان اوسهوا وكل
من عصى الله فهو جاهل وقيل الجهالة اختيار اللذة الغانية على اللذة الباقية ثم يتوبون من قريب
اي من زمان قريب يعني قبل مرضه او قبل معاينة ملك الموت ومن للتبصير قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغتر واي ما لم يبلغ الروح الحلقوم **فاوليك يتوب الله**
عليهم تأكيد لقوله انما التوبة اي يقبل توبتهم البتة وهو عكس من الله بان يغتر بعصاها وجب
عليه كرمها ولطفها **وان الله عليها حكما** اي عالما باهل التوبة يحكم بقولها بشرط الاستغفار

بالقلب

بالقلب واللسان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان قال وعزتك يا رب لا ابرح اقوي
عبادك مادامت ارواحهم في اجسادهم فقال تعالى وعزتي لا اراهم ما استغفروني ثم اوضح
معنى القريب بقوله **وليت التوبة للذين يعملون السيئات** اي الذنوب دون الشرك مصرين على فعلهم
حتى اذا حضر احدهم الموت اي وقع في سكرات الموت سوا علامات الموت فان التوبة تقبل فيها
قال اي يت ان من توب في معنى لا تقبل التوبة منه ثم لا يها حالة الا بالسر دون الاختيار قوله
ولا الذين يتوبون عطف على الذين يعملون السيئات اي ليت التوبة للذين ماتوا **ومكان** اي مقر
على كرمهم يوم المناقعة والشركيين ضوي بين الذين سوفوا توبتهم الى وقت حضر الموت وبين الذين
ماتوا على الكفر تغليظا لان حضرة الموت اول احوال الآخرة وكانهم ماتوا بالتوبة على اليقين **اولئك**
اعتدنا لهم عذابا اليما وحيث اذنا قوله **يا ايها الذين امنوا لا تجعل لکم ان ترثوا**
النساء ما نزل بها عن ارب نساء ابائهم بعد موتهم في اول الاسلام كما كانوا يرثونها في الجاهلية
فان شأوا تزوجوهن وان شأوا زوجوهن واحدة واحدة فنهى اي لا يباح لكم احداث نساء ابائكم
كما تورث الوارث والمحال انهن كارهات لذلك فكرها مصدر في موضع الحال من النساء نزل حين كان
الزوج يضار رثته في نكاحه بانواع البلاء والظلم اذ لم تكن من حاجته لتعدي منه **ولا**
تفضلوهن عطف على ان ترثوا اي ولا تجعل لکم ان تفضلوهن عطف على ان ترثوهن من النكاح من
العصل وهو الحبس والضيقة ويجوز ان يكون الحزم فيه للنهي بالاستيناف اي لا تتعوهن من النكاح **لنفس**
بعض ما يتيموهن من الصدق وغيره **الا ان ياتن فاحشة** استثنى متصل من المفعول له اي
لا تفضلوهن لعله من العدل الا ان تفضلن الزنا والنشوة في جعل لکم ما اخذتم منها قوله **مبينة**
صفة فاحشة قري بفتح الياء اي بينها غيرها وبكسر الياء اي تبين في نفسها قبل كان الرجل اذا
اقت المرأة بفاحشة اخذ منها ما ساق اليها وبطلعها ففتح ذلك بالحدود والمعنى اذا نشرت
اورثت حل للرجل ان يسألها الخلع وتقطيعه ما سألها بطيئة نفسها قوله **وعاشروهن** اي
صاحبوهن **بالمعروف** اي بالقول الجميل والمبيت والنفقة نزل حين كانوا يسألون عشرة
النساء ثم قال **فان كرمتموهن** اي كرمتم محبتن **فمن ان تكرهوا شيئا** اي فاصبروا عليهن
ولا تقارنوهن كراهة الانفس وحدها فقوله عني الى اخرها جزاء الشرط من حيث المعنى الذي هو
تعلله وذلك الصبر معهن يعني فاصبروا معهن ففعل كراهيتكم لهن مع الصبر عليهن اولي لكم
واصلح **ويجعل الله فيه** اي في الصبر معهن **خيرا كثيرا** اي ولما صالحا او لعة ومجبة وصلاحا
في الدين قوله **وان اردتم استبدال زوج مكان زوج** من الزوجات نزل حين كان اذا
راي امرأة فاحشيتها واراد ان يزوجها طلق امرأته التي تحته ليستبدلها بها فقال تعالى اذا ردتم
ذلك **واقيم احدا من قنطارا** اي مالا عظيما من المهر قيل القنطار سبعون ألف دينار
او ثمانون الف موزن **فلا تأخذوا منه شيئا** اذ لم يكن النشور من قبلها
ثم قال تشبيها او تشبيعا للاخذ **اتأخذونه** اي شيئا منه **بهتانا** مفعول له اي للظلم العظيم
او حال اي باهتين فيه والبهتان ان تغد في الشخص بغير يثبت لذلك اي بخير من قبحه **وانما**

فانك
سك

اي للذنب الظاهر او اثبت عيانا ثم استغفهم على سبيل الانكار والتعجب بقوله **وكيف**
تأخذونه اي تتحملون اخذه **وقد افضى** اي خلا **بعضكم الى بعض** اي مع بعض في الخاف
واحد والواحد والواحد وهو كناية عن الجماع قبل الافضاء ان يخلوا الرجل والمرأة ان جامعها او
لم يجامعها فوجب كمال المهر والعدة **واخذن منكم ميثقا غليظا** اي عهدا شديدا بالافضاء
او الميثاق قول الوي زوجتها على ما اخذ الله للنساء على الرجال عهدا وثيقا بقوله فامان يبرون
او تسرح باحسان فصار ذلك ميثقا غليظا من النساء قوله **ولا تتكلموا ما تكلم اباؤكم من النساء**
نزل فيها عن نكاح نساء الاباء ما يعني من الموصولة ومن النساء بيان لها اي لا تزوجوا ما تزوج
اباؤكم من النساء ثم طلقها او مات عنها **الا ما قد سلف** استثنى من قبل اي الا بالنكاح الذي
عقده اباؤكم بعينه من قبلكم فانكحوا ان امكنكم ان تنكحوه وذلك غير ممكن والعرض المبالغة في
تحريمه لانه من باب تعليق المحال في التأييد او استثناء منقطع والافاعي لكون الجملة مستأنسة
اي لا تفعلوا ذلك لكن ما مضى من فعلكم كذلك معقوب عنه وانفقوا على ان زوجة الاب تحرم على الابن
بمجرد العقد لظاهر الآية واختلغوا في المرأة التي وطئها الاب على وجه الزنا منهم من حرّمه ومنهم من جوزه
انه اي نكاح ما نكح اباؤكم **كان فاحشة** اي معصية شديدة **ونكحوا** اي بعضا من الله **وما سبلا**
اي يسير الطريق ثم بين ما يحل للرجال من النساء بقوله **حرمت عليكم امهاتكم** اي حرم نكاحهن والمراد
الامهات والجدات من قبل الاب والام او من قبل احدهما وان علون والامهات جمع الام واصلاها امة ولذلك
الها في الجمع **وبنائكم** اي حرم نكاح ابنتكم جمع بنت والتأخوذ من المحدث والام وليست بنتا ثابتة
التي تكون لسكون ما قبلها وتكون ثابتة حالة نصيب تشبهها بسلطات والمراد البنات الصلبية وبنات
الاولاد وان سفلن **واخواتكم** اي حرم نكاحها جمع اخت وتأوها كما ثبتت وزدت اللام في الجمع حلالها
على جمع المذكور وهو الاخوة فحرم على الرجل اخواته من قبل الاب والام ومن قبل احدهما وتدخل فيهن
بنات الاخوة والاخوات **وعمائكم** اي حرم نكاحها جمع عمه وهي اخت الاب وتدخل فيهن اخوات الاباء
والاجداد **وخالاتكم** اي يحرم نكاحها جمع خالة وهي اخت الام وتدخل فيهن اخوات الامهات والجدات
وبنات الاخ وبنات الاخت اي حرم نكاح بناتهما من كل جهة فهو لا كملها في المحرمات من جهة النسب
ثم ذكر المحرمات من جهة النسب فقال **وامهاتكم اللاقي ارضعتكم واخواتكم من الرضاعة** اي حرم
نكاح الامهات والاخوات كلتاها من الرضاعة كما حرم من النسب لقوله صلى الله عليه وسلم يحرم
من الرضاعة ما يحرم من النسب والرضاعة لا يحرم الا قبل استكمال الحولين لقوله تعالى حولين كاملين لمن
اراد ان يتم الرضاعة وعند اي حنيفة مدة الرضاعة ثلاثون شهرا يعني حولين ونصف حول وعند
قليل الرضاعة وكثيره محرم وعند الشافعي عدد الرضاعة المحرم خمس رضعات متفرقات يعني يكتفي
الصغير لكل واحدة منها **وامهات فانيكم** اي حرم نكاحها بمجرد عقد نكاحها بمجرد عقد نكاح
بناتها يعني يحرم على الرجل نكاح ام زوجته سواء دخل بالزوجة او لم يدخل بها **وربايتكم اللاقي**
في جواركم اي حرم نكاح الربايب جمع ربيبة وهي بنت المرأة لان زوج الام تزوجها غايبا وفي
التي يربها في حجره والمراد من الجوار البيوت لانها بمنزلة الولد في التربية غالبا في بيته فالوصف

يغيد التعليل في التحريم يعني لو كنتم في تربيتكم بمنزلة اولادكم فالعقد على بنائكم كالعقد على
بنائكم في التحريم وقيل ذكر المحرمين على العرف قوله **من سائكم** في محل نصب على المحاد من بابيكم
اي كهيئة من ازواجكم **اللاقي دخلتم بهن** اي جامعتموهن واللاقي لغة فانه لم تكونوا دخلتم
بهن فلا جناح عليكم اي في نكاح بناتهن اذا افارقتوهن او متن **وحلال ابنائكم الذين من املاككم**
اي وحرم عليكم ازواج ابنائكم الذين وحدثوا من ظهوركم جمع حليلة والمذكر حليل لان كل واحد حلال
لصاحبه وقاية قوله من املاككم جواز نكاح امرأة المتبني اذا افارقتها المتبني لانه صلى الله عليه وسلم
قد تزوج امرأة زيد وكان صلى الله عليه وسلم قد نبأه فغيره المتزوجون بذلك فتزول ما كان محمد اباه
من رجاكم الآية **وان تجعروا** في محل الرفع عطف على امهاتكم اي حرم عليكم الجمع **بين الاختين** بالنكاح في
حالة واحدة **الا ما قد سلف** متصل او منقطع يعني لكن ما مضى من فعلكم في الجاهلية معقوب بدليل قوله
ان الله كان عفورا لم يفعل ذلك في الجاهلية **رجيا** لمراتب من ذنوبه واطاع لامر به في الاسلام
قوله **والمحصات** عطف على امهاتكم نزل في صلوات هاجرن من مكة ولهن ازواج فيها فتر وجهن بعض
المسلمين فيها عن ذلك اي وحرم الحراير المزدجات التي قد احصنهن ازواجهن **من النساء** لان البيوت
لم تقع لهن بتنا بن الدارين وهذا حجة للشافعي لان سب البيوت عنده البي فقط وعند اي حنيفة
لو هاجرت سلمات او ذميات وقعت البيوت لهن بلا علة لنسبهن لدارين **الا ما ملكت ايمانكم**
من سبايا فانهما حلال لكم فاستثنى من قبل اي وحرم عليكم ذوات الازواج الذين هم في دار الحرب الا انهم
المسيبات منهم مني حلت لكم بمجرد السبي عند الشافعي وعند غيره بالاحراز عن دار الحرب الى دار الاسلام
بدون الزوج وروي ان المسلمين اصابوا يوم اوطاس سبايا لهن ازواج من المشركين في دار الحرب فاشتر
المسلمون منهم فقالوا لهن ازواج فانه الله الآية محل للرجل متبينة اذا استبرأ رجبها بحضنة
وقيل معنى الآية وحرم المحصات من النساء وكل امرأة ليست تحتكم الا ما تزوجتم من النساء ثم تلا
ورباع ثم قال **كتاب الله عليكم** وهو مصدر مؤكدة اي كتب الله ما حرم عليكم كتابا فلا تغيروا ثم قال
واحل لكم ما وراذلكم معلوما معطوفا على الفاعل المضمر العامل في كتاب الله اي كتب ذلك واحل لكم
من سوا المحرمات المذكورة وبمجهول معطوفا على حرمت فانه بين المحرمات من قوله ولا تتكلموا ما
نكح اباؤكم لبي قوله والمحصات ومن اربع عشرة سجع بالنسب وسجع بالنسب ثم بين المحلات
بقوله واحل لكم ما وراذلكم فظا هو الآية يدل على جواز سوي المحرمات بالنكاح لكن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال يحرم من الرضاعة ما يحرم من النسب اي يحرم النكاح بين الرجل والمرأة بالرضاعة كما يحرم
بينهما بالنسب وهو من مطلق يتناول الام والاخت والبنت وغيرهما من الرضاعة وقال لا تنكح المرأة على
عمتها ولا على خالتها ولا تنكح الامة على الحرة فوجب اتباعه صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى وما اتاكم
الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا قوله **ان تتعزوا في ما وراذلكم** حال كونكم محصنين اي
متزوجين واصل الاحصان المحظ والمراة هنا العفة عن الوقوع في الحرام بدليل قوله **غير ما في**
اي غير زانيين من قوله سخط الماء اذا صبته وهو المني والمعنى لا تصنعوا اموالكم في الزنا يذهب
دينكم ودينكم ولكن تزوجوا بالنساء فهو خير لكم **ما استمتعتم به منهن** اي فالذي استمتعتم به من النساء

اي بالنسب معقول او بالصفحة العادون
ان على كل من يورد ذكره ان يظن ان الله

اولا تفلحوها باكل الاموال بالباطل واستباح هوى النفس والحرم على الدنيا ولا يقتل الرجل نفسه كما يفعله بعض من الجهلة **ان الله كان بكم رحما** لانهما يحرمكم من القتل الحرام واخذ المال بغير حق **ومن يعمل ذك** اي ما حرم عليكم قبل **عدوانا** اي تجاوزا للحد وهو مصدر في بوح الحاد اي مستحلا ما ليس بجلال في الشرع **وظلما** اي جورا لا خطا ولا اقتصاصا **فمن نضل به** اي ندخل في الخثرة **نايا** اي في نار جهنم لتحرقة كثر بعد كثره **وكان ذلك** اي عذابه **على الله يسيرا** اي هينا لا يعجز عنه **ان تحببوا اكبار ما تنهون عنه** اي ان تمتنعوا عن عمل الكبار التي تنهى عنه وهي سبغ الشرك بالله وقتل المؤمن عمدا والزنا واكل مال اليتيم والنفار من الرخص واكل الربا وقذف المحصنات ومحقوق الوالدين وزاد بعضهم شهادة الزور والتحرر وقيل الكثرة ما نزل فيه الحمد وقال ابن عباس في اي مسجع ما به اقرب الى الله لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الاصرار فان شرط وجوابه **تكثر اي تكثر سيئاتكم** ما دون الكبار **وندخلكم** نبونا النكاح في تكفرو ندخل **مدخلا كريما** اي في الجنة بفتح الميم اسم مكان او مصدر وبها كذلك قال عليه الصلاة والسلام الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكبرات ما ينهن اذا اجنبت الكبائر قوله **ولا تتمنوا** نزل فيما عجز الحسد اي لا تتمن احد منكم **ما فضل الله** اي في حق به **بعضكم على بعض** بالانعام عليه من المال وغيره من زهرة الدنيا يعني لا تمن رجل ما لا اخيه ولا امراته او دأبته وجاهاه فان تفضل الله صادرة عن حكمة ومصلحة فمن تمنى ما قدر له فقد اساء الظن بالله ثم قال في ترك الحسد وطلب الفضل من الله **للرجال نصيب مما اكتسبوا** اي حظهم مما عملوا في الدنيا من الخير والشر **ولللنساء نصيب مما اكتسبن** اي ولهن حظ مما عملن ايضا فلا يجازي احدا لا بعلمه ولا بما قبله الابه وقيل نزلت الآية في ام سلمة حيث قالت ليت لجهاد كتب علي النساء وقيل ان الرجال قالوا ان الله فضلنا على النساء في الدنيا فجعل لنا سهمين ولهن سهما ونرجوا ان يكون لنا اجران في الآعمال فنزلت ثم قال **واسألوا الله من فضله** اي شيئا يتحقق النعمة من فضله اي من زينة يعني لا تحاسدوا بل اطلبوا ان يتفضل الله عليكم بشي من خيري الدنيا والآخرة فترى في صلوات الله بحذف النعمة والقائمه كنهنا على السبب تحفيضا **ان الله كان بكل شيء عليما** فيما يصلح لكل واحد من الرجال والنساء **ولكل ينوبنا العوض من المذوق** اي ولكل ما لا يعدمون صاحبه **جعلنا موالي جمع موالي** اي واثا ليرثوا **ما ترك الوالدان والاقربون** ومن لبيان كل ما والموالي هم اصحاب الفردوس والعصبات وغيرها من الوارث ويجوز ان يكون المعنى ولكل احد جعلنا مواليه او وراثا مما ترك يتعلق مواليه وخير ترك يرجع الى كل ثم فسر الموالي بقوله الوالدان والاقربون على تقدير من قبله قوله **والذين عقدت ايمانكم** وقرى عاهدت بالتحقيق نزل تأكيد العقد الموالات الثابت في الجاهلية قائم كما نوايحا تكون فيها يكون الخليف السدس اي الذين عاهدت ايديكم نسبت العقد الى اليمين لان الرجل كان مع يد معااهدة عند المعاهدة والوصول مبتدأ خيره **فاتوم نصيبهم** اي حظهم من الميراث ثم نسخ الميراث بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض وبنيت النعمة والهيبة والنصيحة **ان الله كان على كل**

شي

ايام

شي شهيدي اي شاهد اعلى اعطاكم لهم نصيبهم وعلى عدم الاعطائه ترغيب على الاعطاء ونفذ يد عن المنع قوله **الرجال قوامون على النساء** نزل حين لطم سعد ابن الربيع امرته فجاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فامرها بالقصاص فرفع الله القصاص من ساعته وقيل النبي صلى الله عليه وسلم ما اراد الله خير مما اردنا اي الرجال ملتطون بالقيام على نساء النساء **ما فضل الله** اي بتفضيل الله بعضهم اي الرجال على بعض اي على النساء بالعقل في العلم والدين والتدبير والقوة والشدة في النفس والطبع **وما انفقوا من اموالهم** اي وبانفاقهم عليهم من اموالهم من المهر والنفقة فجعل لهم حق القيام عليهم بذلك **فالمصالحات** اي المحصنات بالدين **فانفقت** اي مطيعات لازواجهن بما عليهن لهم من الحقوق **فانفقت للنساء** اي لعبيهن ازواجهن من الفروج واموالهم **ما حفظ الله** اي بحفظه الله حيث اوصى عليهم في كتابه الازواج بقوله وان اردتم استبدال زوج مكان زوج الاية وغيرها وقيل بوعد الله لهن الثواب العظيم على حفظ الغيب وابعادهن بالعذاب الشديد على خيانتهم لازواجهن فما مصدرية **واللاقى تحافون** اي تعلمون **نشور من** اي عصيانهن لازواجهن **بغفون** اي انتمحون وخوفونهم الله **واهمرو من** اي باعدو من ان لم يرجعوا عن التوب في المضام اي المرافقة يعني لا تدخلوهن تحت الخفاف او مكنية عن عدم الجماع بين والوارد الاعتزال عن فرا اي فراش اخر **واضر بر من** اي ان لم ينفع الوعد فنهض مع السرور ان ضربا غير مد يد وتحتب الضرب الصارب الوجه وكسر العظم **فان اطعكم فلا تنفوا** اي لا تطلبوا عليهم **سيلا** اي طريقا وعلة اي ضرب من ظلمة وتوبوا عليهم ولا تنظروا الى ما دفع منهم من الاثام والنشور فانه اعطف لهن **ان الله كان عليا** اي اعلى عليكم قدرة منكم عليهن **كبيرا** اي اعظم حكما عليكم منكم عليهن فاحذره واعفوا عنهم اذا رجعت لانهم يقصونه على غلوشانه وكبريائه وسلطانه ثم تنوبون فينبو عليكم فانتم احق بالعفو عن خطيئكم اذ ارجع روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه راي ابا مسعود وقد رفع سوطا على غلام له ليضربه فصاح به ابا مسعود انه اقدر عليك منك عليه فري السوط واعتق الغلام قوله **وان ختم شقاق بينهما** امر الحكم والاضافة كاضافة مكر الدليل اشاعا اصله شقاقا بينهما اي ان علم خلافا بين الزوجين ولا تدرون من قبل ايما يقع النشور **فابستوا حكما من اهل** اي اهل الزوج **وحكما من اهلها** اي اهل الزوجة والحكم رجل عدل له عقل ودين يصلح للانصاف وحض الحكم بالاهل لان الاقارب اعرف بواطن احوالهم واطلب المصالح بينهم وانصح لهم واسكن لغوهم لان نفوس الزوجين تسكن اليهما ويترد اليهم ما في ضامرهم عن حب احدهما الاخر ويفضه **ان يريد اي الزوج والزوجة اصلا** حالهما وقيل ان يريد الحكم اصلا حال الزوجين **بوقتي الله بينهما** اي بين الزوجين بالصلاح وبيد الاوافق بالشفاق والحب والبغض اي بين الحكيمين فيظهر لهما مصلحة الزوجين فان رايا الجمع بالتفتيش عن حال الزوجين جمع بينهما وان رايا التقريب **وقا ان الله عليما** بالتأليف بين المختلفين **خييرا** بنصيحة الحكيمين قيل في هذه الآية دلالة على اثبات الحكيمين الحكيم خلافا للخوارج قيل يجوز بيت الحكيمين يعني

شأن

سبل كان رجالا من الانصار كانت ابوابهم في المسجد ولا يجدون عزرا الا في المسجد فخرجوا منهم فامعني انكم تقرروا
غير مقتدين **حيث تقتلوا وان كنتم مرضي** اي مرضا يضره من الماء كالجراحة او الجدي يخاف
من سبل الماء كلف او يزيده الله من مسه **او على سفر** طويلا كان او قصيرا **او جاء احدكم من**
الغايط وهو المكان المظلم من الارض في الاصل فكني به قضاء الحاجة **اولا سمع الشك** وقرئ
لمستم اي جاعتموه وقيل هو اللبس بالبدن عند الشافعي ينتقض الوضوء بمس الشك في مس الحان
فولان وعند ابي حنيفة لا ينتقض يعني اذ الصابك المرض والسفر والحدث او الجنابة **ولم تجدوا**
ما فيكم البعد الاسباب او الحجز عن الوصول اليه وجواب الشرط متعلق بالمرض والمسافر من
المحدثين واصل الجنابة وهو قوله **فتيمموا** اي قاصدا **صعبا** اي ثرا باطامرا
وقال الشافعي لا يتيمم الا تراب له غير يتعلق بالوجه واليدين وابو حنيفة يتيمم بكل ما صعد
على وجه الارض كالزريع فلو ضرب على صخرة لا تراب عليها فمس وجهه ويديه اجزاه لان الصعيد على
ما صعد على وجه الارض ثرا با كان او غيره **فامسحوا بوجوهكم وايديكم** والباء زائدة في الكلام حذف
اي وايديكم منه اي من الصعيد الطيب ومن فيه للتبعض لا لابتداء الغاية بخوف قلوبهم فلان مس براسه
من الدهن فانه لا يضر منه الا البعض ومن لا ابتداء الغاية عند من جواز التيمم بالطين الذي لا تراب عليه **ان**
الله كان عفوا غفورا اعطوا بالرحمة غفورا لتقصير قوله **المرثا** اي ايام ينشئه عليك ونظرك **الى الذين اوتوا**
اي اعطوا نصيبا من الكتاب اي حظا من علم التوراة وهم احبار اليهود **يشتركون الضلالة**
اي يستندون الكفر والافتاء على اليهودية بالهدى في الكلام حذف **وبريدون ان تقتلوا البيل**
اي بيل الحق كما صلوا عنه بعد وضوح الايات لهم على صحة نبوتك نزل فيها عن المولاة بهم واستبشارهم
في الامور **والله اعلم باعدكم** ايها المؤمنون منكم فاحذروم ولا تستنبروهم في اموركم ولا تقبلوا
وكفى بالله وليا اي محبا فثقوا بولايته **وكفى بالله نصيرا** اي معينا لكم ويكنيكم مكرهم والمنصوب
فيما يميز قوله **من الذين هادوا** خبر مبتدأ محذوف اي من الذين مالوا عن سبل الحق او بيان للذين
اوتوا الاحقالة اليهود والنصارى ومحل **يخرفون الكلم عن مواضعه** حال من الضير في هادوا او
صفة لموصوف محذوف تقديره من الذين يرفون الكلم اي يغيرونه عن مواضعه التي وضعه الله
في التوراة كغيرهم منه محمد صلى الله عليه وسلم وغيرهم الرجم وجعلهم الحد لله وذكر الضير في موضع
لان الكلم اسم جمع وليس جمع على الاصح **ويقولون سمعنا قولك وعصينا امرك واسمع غير مسمع**
اي غير متبول منك وهو مضى على الحال **وراعنا** اي يقولون هذه اظهر التوفيق والاكرام ومعناها
ارقبنا تلك وهي تحتل الشبهة والاهانة باللسان العبري او الشرياني لانهم كانوا يتسبون بها او
كان غرضهم نسبة النبي صلى الله عليه وسلم الى الرعونية وهي الحماقة قوله **ليا يا ستم** اي قولا للكلام
بها منقول له او مصدر في موضع الحال اي يقولون ذلك لا وبين الستم استهزاء **وطعنا في الدين**
اي قدحناه **ولو انهم قالوا** اي لو ثبت قولهم بدل سمعنا وعصينا **سمعنا واطعنا** وبدل اسمع
غير مسمع **واسمع كلامنا** وبدل وراعنا **وانظرنا** اي انظرنا لبراحة لنا **لكان** ذلك القول
خيرا لهم لتحقيق الايمان **واقوم** اي اسد واصوب من الطعن والتحريف **ولكن لعنهم الله بكنهم**

اي ولكن الله خذلهم وابعدهم عن الايمان بكنهم قلوبهم **فلا يؤمنون الا قليلا** اي ايمانا ضعيفا
وهو ايمانهم بموسى وكنهم يمدحون على الله عليه وسلم ويجوز ان يكون ضعف ايمانهم لكونه مجرد الستم لا فائدة
فيه مع عدم التوبة ويجوز ان يراد بتقليد عبادة الله ابن سلام واصحابه من مؤمنى اهل الكتاب ثم اوعدهم
بالعقوبة الشديدة لعدم ايمانهم بالاخلاص بقوله **يا ايها الذين اوتوا الكتاب** اي اعطوه من
التوراة **امنوا بما نزلنا** اي بالقرآن **معدا لما معكم** من الكتاب **من قبل ان نطس** اي
نمحو ونحو **وجوها** اي وجوه قوم فجعلها كقوله البعير بلا انت ولا حاجب ولا عين كالا فقيته
قبل يوم القيمة وهذا معنى قوله **فتردها على اربابها** او المراد من الطس تسويد القلوب
ورينها ومن الرد ردة هات عن بصير الهداية على اربابها في الضلالة والافتاء للتفتيت يعني من قبل ان تعاقبوا
بعقابين احدهما عقيب الاخر **ونلعنهم** اي نطردهم من ارحمة بالسخ **كالعنا اصحاب السبت** اي كما
سكنهم العرة **وكان امر الله** اي عذابه **مفعولا** اي كما بنا لا محالة وهذا عيد شديد بكنهم ليعتبروا
و يرجعوا عن كنهم في الايمان بالتوبة والاستغفار قوله **ان الله لا يقدر ان يشرك به** مع عدم التوبة
ليعظم الشرك نزل حين اراد وحيي التوبة بعد قتله حرة يوم احد وندامة عند الرجوع الى مكة
ويغفر ما دون ذلك اي دون الشرك مع عدم التوبة **لن يشا** اي لبعض عبادته رحمة منه
لهم ثم قال وحيي ليعي كونهم من يشا الله فنزل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقتطوا من رحمة
الله الاية فلما سمعها وجدوا ما وسع ما كان قبلها دخل هو واصحابه في الاسلام وفيها رد على من يقول
من مات على كيرة تجلذ في النار **ومن يشرك بالله فقد اترى** اي اختلق على الله **اثما عظيما**
اي كذا بكبرا وهو الكفر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات ولم يشرك بالله شيئا دخل الجنة ومن
يشرك بالله شيئا دخل النار قال صلى الله عليه وسلم ما من عبد قال لا اله الا الله ثم مات على ذلك الا دخل
الجنة لقوله **المرثا الى الذين يرتكون انفسهم** نزل خطا بالذنب صلى الله عليه وسلم على وجه التعجب اي
لم ينظر الى الذين يظنون انهم من الذنوب بالستم ولم يركوها خفيفة بقوله نحن ابنا الله واصحابه
وبقولهم لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصاري وبقولهم نحن كالا ولا ادا الصغار فعل عليهم ذنب فانكر
الله عليهم ذلك بصيغة الاضراب فقال **بل الله يركي من يشا** اي يظهره ويخفيه باكرام الهداية ونور الاسلام
يهدي الله لنوره من يشا لا انه هو العالم من مواعيل للتركية **ولا يظنون فتبلا** اي لا يتقصرون الذين يتسبون على
زكاتهم من الثواب قد قيل النواة وهي القشرة الرقيقة حولها والضرير في لا يظنون يرجع الى معنى من يشا
ثم امر بيبه بالنظر في حالهم تعجيبا فقال **انظرو كيف بغتروا على الله الكذب** بزعهم
انهم عند الله اركيا **وكفى به** اي بالافترا **اثما مبينا** اي ظاهرا من بين اثمهم قوله **المرثا الى الذين**
اوتوا نصيبا من الكتاب اي اعطوا حظا من التوراة نزل حين خرج حيي ابن اخطب وتعبين
الاشرف من رؤساء اليهود الى مكة بعد قتال احد مع جماعة يخالفون قريشا على محاربة رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال قريش انتم اهل الكتاب وانتم الى محمد اقرب منا اليه فلاننا منكم مكرهم فاستجد
لا لغبتنا حتى نطعن قلوبنا فجدوا الاصل منهم ثم سألوا عنهم نزل هدي ام محمد واصحابه قالوا بل انهم اهدى
سبيلا منهم فقال تعالى قبيروا لهم **يؤمنون بالحجبت والطاعوت** وهما اسمان للمصنعيين لهم

اي يصد قون بغير الله ورسوله **ويقولون** اي اهل الكتاب **لقد كنتموا بالكتاب** مولا
يقعون اباسفيان واصحابه من المشركين **اهدوني من الدين** **استوا** يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم
واصحابه **سبيلا** اي ارشد دينهم **اولئك الذين لعنهم الله** اي طردهم من رحمة الله **ومن يلحق**
الله فلن نجد له نصيرا اي ما نفعنا من عذابه تعالى **ام لهم نصيب** اي حظ من الملك اي من ملك
الله وامم يعني بل والنصرة لا تكاد ان يكون لليهود حكم في ملك الله مع الاسارة التي تجلبهم وحدهم
للبني صلى الله عليه وسلم اي ليس لهم نصيب من الملك اذ لو كان لهم ذلك **فاذا لا يوتون الناس** اي
لا يعطون احد منهم **نعم** بل تجلبهم والنصرة النقطه في ظهر النواة وهو مثل في القلعة ولم يعزل
اذ اني لا يوتون لاجل فاء العطف والنون فيها اصل وليس بتتوين ولذا يكتب بصورة النون قوله
ام يفتدون الناس ام فيه كام في ام لهم يعني بل والنصرة لا تكاد الحسد واستباحه اي يحسدون
اليهود العرب والنبي صلى الله عليه وسلم **علي ما اتاهم الله من فضله** يعني على النبوة والاسلام
والتقدم عليهم وازدياد النعمة والعزة كل يوم وكثرة التزوج **فقد اتينا آل ابراهيم** اي داود
وسليمان **الكتاب** المنزل من السماء **والحكمة** اي النبوة والعلم **واتيناهم ملكا عظيما** فكان
ليوسف عليه السلام ملك مصر ولداود ملكا عظيما وتحت مائة امرأة وسليمان ائزداود عليها
السلام ملكا اعظم وتحت ثلثماية امرأة مهيمة بالنكاح الشرعي وسبعائة سرية ولم يكن محمد
صلى الله عليه واله تسعة كالم تنع ان ابراهيم النبوة عن كثرة التزوج بالنساء لم يمنع محمد صلى الله عليه وسلم
كثرة التزوج ايضا مع انه فيه قوة اربعين نبيا وهذا الزام لهم بما عرفوه قتل ان من كان اثني كان شهوة
اشد وقيل ايضا كل شهوة تقبي القلب الى الجماع بالحلال فانه يصفي القلب ولذا فعل الانبياء كثرة
التزوج والجماع **فمنهم من امن به** اي ابراهيم **ومنهم من صد عنه** اي اعرض عن ابراهيم اجماعا ومن اليهود
من صدق جديث ابراهيم ومنهم من جحد جديثه او من اليهود من امن بمحمد صلى الله عليه وسلم كابن سلام
واصحابه ومنهم من كفر به ككعب ابن الاشرف ومن تابعه ثم هدد المعرضين بقوله **وكفى بجهنم**
سعيرا اي وقودا مستعرة لمن كفر به ثم بين استقرار الكفار يوم القيمة فقال **ان الذين كفروا بالكتاب**
اي بمحمد والقرآن **سوف نصلبهم** اي نصلبهم **نايل في الآخرة كلما نضجت** اي خزفت جلودهم **بدرنا**
اي جدد نام جلودا غير ما اي بان غيرهم من شكل الى شكل والعذاب للمحلة الحساسة العاصية لا
للمجد قبل انهم اذا احترقوا خبت عنهم النار ساعة فبدلوا خلقا جديدا ايضا ثم عمادت النار بحرهم
هكذا ادبهم فيها فقيه ايد ان يدوام العذاب عليهم بدل عليه قوله **ليذوقوا العذاب** بلا انقطاع
ان الله كان عزيزا اي شديد النعمة حكما في تقديره ورحمته يعني لا يعذب احدا ولا يرجمه الا
لحكمة ثم بين استقرار المؤمنين بقوله **والذين امنوا** بمحمد والقرآن **وعملوا الصالحات** اي
الاعمال الصالحة التي امرهم الله بها **سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار** **خالدين**
فيها ابدا اي مقيمين فيها لا يخرجون منها ولا يموتون حال من يفعلون نخلهم **لهم فيها**
ازواج مطهرة من العيوب الظاهرة والباطنة **وندخلهم ظللا ظليلا** اي ظليلا في نهاية اللذة
والسرور وفي وصف الظل بالظليل الذي هو مشتق منه تأكيد بمعناه ومبالغة كقولهم ليل ابليل

اذ كان شديد الظلمة وقيل معناه في مكان له ظل فوق ظل لكثرة الاقنان بحيث لا يخرج منه لا نفع
الا شجار واد حام الاوراق وقيل يكون ذلك من ظلال الاشجار وظلال العقور في الجنة قوله **ان الله**
بارككم ان تودوا الامانات الى اهلها نزل بعد فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة حين اخذ
على مفتاح الكعبة من ساداتها عثمان بن طلحة المحمي وطلب الحبيبي صلى الله عليه وسلم عمه العباس
بان يدفع اليه المفتاح فنزل جبريل فاجبر النبي صلى الله عليه وسلم يا محمد ان السدانة في اولاد
عثمان ابد اياهم كره الله ان ترة امانة الى اهلها ترة الى عثمان فاسلم ثم صار هذا عاملا في جميع الناس
وكذا يؤمن عليه من حقوق الله والادبيين ثم قال لجميع الحكام من الولاة والقضاة **واذا حكمتم** اي حكمتم
اذ اقصيتم **بين الناس ان تحكموا بالعدل** اي بالحق او بالبينة على المدعي واليمين على من انكر فاذا
منعوا فعمل محذوف اي يا مكرم ان تحكموا وان تحكموا منعوله **ان الله نعم بعظمتكم** اي نعم بكم
ينصحكم به ناذية الامانة والحكم بالعدل فما نكرة بمعنى شي ويعظم به صفة المحضوض بالمدح محذوف
ان الله كان سميعا لقالة دفع المفتاح الى عمك العباس **بصيرا** اي عالما ببرد المفتاح الى
اهله ولما امر الحكام بالعدل امر المؤمنين بطاعتهم بقوله **يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله**
في نواصيه **واطيعوا الرسول** في سنته **داو** اي اطيعوا الولاة اذ الامر وابطا
الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مرا طاعني فقد اطاع الله ومن عصاني فقد عصي الله ومن يطع الله
فقد اطاعني ومن يعصني الا يرفق عصاني قيل كان الخلفاء يقولون اطيعوا في ما عدلت فيه وان خالفت
فلا طاعة لي عليكم لقوله صلى الله عليه وسلم السمع والطاعة على امر الله ما لم يؤمر بمعصية واذا امر
بمعصية فلا سمع ولا طاعة وقيل المراد من اولى الامر لعلماء المتقين الذين يقولون الناس يعلمون دينهم اي
شرايعه من اجل والحرمة ثم قال **فان تنازعتم في شئ** ان اختلفتم انتم وامر الله العدل **في شئ** من الشرائع
فردوه الى الله اي الى كتابه **والرسول** اي الى نفسه فانه حياة فان مات فالى سنته وقيل معناه اذا
اشكل عليكم شئ فاستقلوا الله ورسوله اعلم **ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر** اي بالبعث بعد
الموت **ذلك** اي الرد الى كتاب الله والى سنة الرسول **خير من التنازع** **واحسن** **واولا** اي اجمل من
تاويلكم واجمل عاقبة ومرجعا قوله **المرئى الذين برعوا** اي يدعون انهم امنوا بما انزل اليك
اي بالقرآن **وما انزل من قبلك** اي بالتوراة وغيرها من الكتب المنزلة نزل حين وقع بين يدي
المنافق ويهودي خصومة فقال اليهودي انطلق بنا الى محمد حتى يحكم بيننا وقال المنافق بل ناتي
كعب ابن الاشرف حتى يحكم بيننا اذ سمع عمر ابن الخطاب قولهما فقال ما شأكما فاخبراه بالقصة
فقال عمر انا احكم بينكما فاجلسهما ثم دخل البيت وخرج بالسيف وقتل المنافق فاخبر الله عن حال المنافق
وقال **يريدون ان ينجسوا الى الطاغوت** وهو كعب ابن الاشرف وسمي به لتجاوزه في الطغيان
وقد امروا ان يكفروا به اي بالطاغوت وهو يكره ويوث **ويريد الشيطان** اي كعب ابن
الاشرف او حقيقة الشيطان **ان يصلبهم** عذابي **ضلالا بعيدا** اي لا غاية له فلا يعتدون
فاذا قيل لهم **تعالوا** بفتح اللام اصله تعالى **تعالوا** اي جئوا **الى ما انزل الله** اي الى ما امر الله في
كتابه **واي الرسول** اي والى ما امره رسوله **رايت المنافقين يصعدون** اي يعرضون عنكم **عند**



اي اعراض الحق ثم اخبر عن عاقبتهم وحالهم بقوله **فكيف** اي كيف يكون حالهم اذا اصابته **مصيبه** وهي قتل غير المنافق **ما قدمت ايهم** اي سبب علمهم العتيق وهو التحاكم الي غيرك ثم **جاوون** اي يجيئونك اي اوليه المناق كطلب دية المفتول ويعتدرون اليك **يعلنون باسمه ان اردنا** اي ما قصدنا بالتحاكم الي غيرك **الا احسانا** اي طلبا للحق **وتوفيقا** بين الخصمين لا افساء ولم ترد مخالفة لك ثم اشار الي كذبهم بقوله **اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم من النفاق فاعرف عنهم** يعني لا تقفم على فعلوا **وعظم** بلسانك بين الناس ليتوبوا **وقل لهم في انفسهم** اي خاليا بهم ليس معهم غيرهم قال لان الوعظ في السرايع وادخل في الامراض فقولته في انفسهم متعلق بقولهم لا بقوله **قولا بليغا** اي كلاما يؤثرون به لان الصفة التي موصوفها معها لا تغل فيها قبلها وفيه نظر لان ذلك اذ لم يكن معمولها ظرفا وهما ظرف مجاز لما فيها قبلها نص عليه صاحب الكشاف يعني خوفهم وتوعدتهم بالقول بانكم ان فعلتم مرة اخري كذلك ولم تطيعوا امرى عاقبتكم بالقتل وغيره ونسخ بآية القتال ثم قال **وما ارسلنا من رسول** اي في امة من الامة **الا بطاع** يتعلق بارسلنا اي لكي يطاع **يا ذن الله** اي بامر الله اي بسبب ان امر الله المبعوث اليهم ان يطيعوا لان طاعته طاعة الله ومعصيته معصية الله وقيل معناه بتيسير الله او بتوفيقه في طاعته وبطاعته بطاع الله **ولو انهم اذ ظفروا انفسهم** بالتحاكم الي الطاعون **جاوون** معند بنزائلك تاتين الي الله **فاستغفروا الله** بالاخلاص من فعلهم ونفاقهم **فاستغفر لهم الرسول** من الله **لوجدوا الله** اي فعلوه **توابا** اي يتقبل توبة التائبين **رحمنا** برحم المطيعين بالتجاوز عن عقوبتهم وفي ايراد الرسول السفات من الخطاب الى الغيبة نظما للنبي وتنبها على انه مستجاب الدعوة قوله **فلا وربك لا يؤمنون** اظهار لكذبهم في ايمانهم ولا في فلا وربك زائدة لتوكيد النعم او لتوكيد النفي في لا يؤمنون والواو في ربك واو التعم وجوابه لا يؤمنون وهذا كقولهم لا والله لا يؤمنون **حتى يحكمون** اي يجعلوك حكما ويرضوا بحكمك يا محمد **فما شجر** اي اختلف بينهم واصل الشجر الاختلاف والتنازع ثم لا يجدوا في انفسهم اي في قلوبهم **حرجا** اي شكوا وصنفا **ما قضيت** في انه الحق **ويسلموا تسلما** اي ينقادون لامر الله وامركا انقيادا بالخنوع والرضا وقيل نزلت الآية في الزبير وحاطب ابن ابي بلتعنة حين احتصما الي رسول الله صلى الله عليه وسلم في ميل الماء من الحرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا زبير اتوبه تحلك ثم ارسل الماء الي جارك فغضب حاطب ثم قال الله توبنا على قلوبهم من حكمة **ولوا ناكثنا** اي اوجبتنا على بني اسرائيل ورضنا **عليهم ان اقتلوا انفسهم الاخرى** **من دياركم** كما اوجبتنا على بني اسرائيل حين طلبوا التوبة من ذنوبهم **ما فعلوه** اي المكتوب عليهم **الا قليل منهم** برفع قليل بدل من ضمير فعلوا وبنيصبة استثناء الطرف صفة لتقليل القليل جماعة من الصحابة كعمر وياسر وعمار بن ياسر وثابت بن قيس وعبد الله بن مسعود فانهم قالوا والله لو امرنا محمد صلى الله عليه وسلم بذلك لفعلنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من امني رجالا الايمان في قلوبهم اثبت من الجبال الروابي ثم زاد توبتهم بقوله **ولو انهم فعلوا ما**

يؤمنون

في حق قطاع الطريق من المسلمين لقوله تعالى الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم وقيل هذا حكم كل قاطع طريق كافرا كان او مسلما ثم الامام مخير في المحاربين بين القتل والصلب والقطع والنفي فارويه للتخير وقيل الآية مرتبة على ترتيب الجرائم فمن جمع بين القتل واخذ المال في قطع الطريق قتل وصلب ومن افرد القتل قتل ومن افرد اخذ المال قطع يده لاخذ المال ورجله لاخافة السيل ومن افرد الاخافة بقي من الارض **ذلك** اي القتل والقطع وغيرها **لهم خزي** اي ذل وفضيحة **في الدنيا** ولا يكون ذلك كفارة لذنوبهم **ولهم في الآخرة عذاب عظيم** اي اشد مما كان في الدنيا وهو عذاب النار ثم استثنى من عوقبوا بقطع الطريق بقوله **الا الذين تابوا من قبل ان تدروا عليهم** اي رجعوا عن ما فعلوه قبل ان يوحى واذا في ضميرهم قبلت توبتهم فتم لا يعاقبون في الدنيا ولا في الآخرة بقطع الطريق لكن القتل والجراح واخذ المال يتعلق حكمها بالاولى لان شأوا عموما وان شأوا استوفوا ثم قال تاكيدا **فاعلوا ان الله عفو رحيم** لذنوبهم بالتوبة **رحيم** بهم يقول توبتهم ثم حذرهم عن ارتكاب المعاصي وحشم في العمل الصالح فقال **يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وابتغوا** اي اطلبوا **اليه الوسيلة** وهي مراعاة سبيل الله بالعلم والطاعة وكسب الحلال لتصلوا الفضيلة والقربة الي الله تعالى **وجاهدوا** السعد والفر في سبيله اي دينه الاسلام **لعلكم تقهروا** اي لتتجوا من العذاب وتنالوا الثواب ثم قال بعد ذلك كفارا ليؤمنوا **ان الذين كفروا** باسمه وايانه **لوان** لو شرط فعله محذوف وان ما بعده في محل الرفع فاعله اي لو ثبت ان يكون لهم ما في الارض جميعا **ومثله** عطف على اسم ان وهو ما في الارض اي وثبت ان لهم مثل ما في الارض جميعا **لنفعه** لينفعه **وابه** اي بكل واحد منهما يعني ليجعلوه فدية لا انفسهم او على الجوار الضعيف بحرياسه الاشارة كانه قيل لينفعه وابد ذلك **من عذاب يوم القيمة** فلو لمع ما بعده في محل الرفع خبر ان بالكسر وجواب لو ما يقبل منهم اي لم يقبل منهم ذلك العذاب **لهم عذاب اليم** اي وجع دائم **يريدون ان يخرجوا من النار** اي من ابوابها لشدة العذاب بهم **وامام بخارجين منها** لان الملائكة يردونهم بمقامع من حديد **ولهم عذاب مضاعف** اي لازم بهم لا ينزل عنهم ابدا ثم بين حكم السرقه بقوله **والسارق والسارقة** وانما بدأ بالذكر لان السرقه في الرجال اكثر وهو مبدء اي الذي سرق والسارقة سرق من المال خبره **فاقطعوا** والفاقية لقصم الكلام معني الشرط الذي يدل على ان الاول سبب للثاني اي اقطعوا سبب السرقه **ابديهما** اي يديهما والبراد بها اليمين بالاتفاق ولم يثن لئلا يجمع في كلمة واحدة بين تثنيين لانه قليل في كلامهم والحكم في الشرع انه اذا سرق من حرز نصا بالاشبهة له فيه قطع اليمين من الكوع لامن المتكسب خلا فالخوارج ولا قطع دون النصاب عند الجمهور وهو عشرة دراهم عند ابي حنيفة وربع دينار او قيمته عند الشافعي فان سرق مرة قطعت يده اليمنى وحسيت بالشارفان عاد قطعت رجله اليسرى من مفصل الكعب ولا يقطع في الثالثة والرابعة بل يحبس حتى تظهر توبته عند ابي حنيفة وينقطع عند الشافعي يده اليسرى في الثالثة ورجله اليمنى في الرابعة فان عاد غرر وخسب له **جرا** مفعول له اي للجرا بالاسقة **ما كسبا** من السرقه في الدنيا **نكالا من الله** مثله في النصب اي للعقوبة منه

والله عز وجل اي غالب بالنعمة على من عصي امره **حكيم** اي حاكم يحكم على المشارق والمخارج بقطع
يده **فمن تاب** اي رجع عن سرقة من بعد ظلمه اي بعد ارتكاب السرقة **واصلح** امره بعل
الخير **فان الله يتوب عليه** اي يتوب توبته ويسقط عنه عقاب الآخرة **ان الله غفور**
لما سلف من ذنوبه بالتوبة **رحيم** به اذا اطاع امره واصلى عمله روي عن النبي انه اذا ابور
الماء لا يتقطع يده في احد قولييه وعند اي حبيفة القطع تنقطع التوبة وقيل تنقطع الحد عن
الحزبي اذا سرق وتاب يكون ادعى له الى الاسلام ولا يسقط عن المسلمين فيه صلاح المسلمين
ثم قال **الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض** يحكم في اهلها ما يشاء لا اعتراض لا حد عليه
يعذب من يشاء اذا اصر على الذنوب **ويغفر لمن يشاء** اذا تاب عن الجبار ولم يصبر على الصغار
تدل قدم التقدير هنا على المغفرة لتقدم السرقة على التوبة وقيل للموتول لسان السرقة هو
وتقليظها **والله على كل شيء قدير** من المغفرة والتعذيب ولما كان كيد المنافقين في الاسلام
وبوالاة الكفار كاسرقة قال تعالى تسليية للنبي صلى الله عليه وسلم واظهارا للكذب في الايمان
يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر نزل في شأن ابي لبيبة حين حاصر
النبي صلى الله عليه وسلم بني قريظة فاشار اليهم ابو لبيبة وكان حليفا لهم انكم اذا اترتم عن حصونكم
تملككم محمد فلا تزلوا فقال تعالى لا تهتم ولا تنال يا محمد يسارعة المنافقين الذين يسارعون في الكفر
بوالاة المشركين فاني يا محمد علمهم وحملهم **ومن الذين قالوا امنا باقوا هم** اي بالسنتهم ولم
تؤمن قلوبهم في السريضة على الجهاد من ضمير يسارعون لبيان انهم منافقون قوله **ومن**
الذين هادوا في محل الرخ خبر مبتدأ **هو سماعون للكذب** اي ومن اليهود قائلون بما
ينسبونه احبارهم من الكذب على الله ورسوله بتوريف الكتاب وتبديل نعت محمد صلى الله عليه
وسلم من قولهم سمع لك اي قبل قولك ومنه سمع الله لمن حمده اذا قبل حجة او المعنى من اليهود سماعون
سك ليكذبوا عليك بالزيادة فيما يسمعون منك لانهم اذا اجابوك صدقوا في ذلك ومن اهل خير
قوله **سماعون** خبر مبتدأ محذوف اي هم سماعون من رسول الله **لقوم آخرين** لا اجل
قوم آخرين من اليهود وخبهم اليه جواسيس ليبلغهم ما سمعوا منه وقيل السماعون الثاني
قريظة والقوم الآخرون يهود خير قوله **لم ياتوك** في محل الجر صفة قوم اي سماعون
لطائفة اخرى منهم لم يبيحوك لا فراطهم في شدة البغضاء والعداوة بك روي انه قد روي
يهودي يهودية وكانا محصنين شريطين عند اهل خير وكان حدهما الرجم وكرهوا
رجمهما لشرفهما فبعثوا رطامهم الي بني قريظة ليسئلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
حدهما عنده وقالوا ان امر محمد بالجلد فاقتلوا وان امركم بالرجم فلا تقتلوا وارسلوا الراسين
كما معهم فامرهم النبي صلى الله عليه وسلم بالرجم فلم يقتلوا فقال له جبرائيل اجعل بينكم وبينهم
بين صور يا حكام فدعا النبي صلى الله عليه وسلم وجاه فجعله حكما فقال له اشدك الله الذي
لا اله الا هو هل تجد في كتابكم الرجم على من احصن قال نعم فوثب عليه سقته اليهود فقال
جئت ان كذبته ينزل علينا العذاب ثم سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اشياء وكان يمر بها

من علامات نبوته فقال اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله النبي الامي العزيز الذي ينزله
المسلون في النبي بالرحم فوجها عند باب مسجد وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اني اول
من احيا امرك اذ اما توه قوله **يحيون** **الكلم** خبر مبتدأ محذوف اي هم يميلونه ويؤمنونه
من بعد مواضعه اي عن مواضعه التي وضع عليها من الصحة في بيان الحلال والحرام فيجوز
جلده ويحرمون خطاه ويحوز ان يكون من حال من ضمير سماعون وكذا قوله **يقولون** اي هم
يقولون **ان او تيمم هذا** اي ان اتمم بالجلد في التوراة **فخذوه** اي فاقتلوا **وان لم تؤتوه**
فاخذوا ويا امركم محمد بالرحم **فاخذوا من حكمه** ولا تقتلوه **ومن يرد الله فتنه**
اي اضلاله **فلن يملك له من الله شيئا** اي لن يتقدر على دفعه عنه **اولئك الذين لم يرد الله**
ان يظلمهم اي لم ان يعطيهم من اللطف والتوفيق ما يريدون به **قلوبهم** لانهم ليسوا من اهل في علمه
سهم في الدنيا خزي بالقتل والسبي والجزية تجارة للكفر **وسهم في الآخرة عذاب عظيم** اي
اشد مما كان في الدنيا قوله **سماعون للكذب** نزل في شأن كعب ابن الاشرف ومن كان
مثله من علماء الاسلام الذين يميلون شهادة الزور ويحكمون بغير الحق ويرثون في حكمهم **الاولون**
للحمت بضم الحاء وسكونها اي الحرام الذي يلزم صاحبه العار والاستيصال في العاقبة قبل يا
رسول الله ما السحت قال الرثوة في الحكم ثم لعن الله الراشي والمرشي قتل ان ترشي لعدو عن دينك
ود ملكه وما لك فليس يحرام عليك قال ابن سعود اغا الاثم على العاقب دون الدافع **فان جاؤك** اي
ان جاؤك اهل الكتاب واحتكوا اليك اذا احاصوا بينهم فانت بالخيار ان شئت فاحكم بينهم وان شئت لا تحكم
بينهم وهو معنى قوله **او اعرض عنهم وان تعرض عنهم** اي عن الحكم بينهم **فلن يضررك شيئا**
مصدر اي ضررا بالاعراض عنهم وان شئت لك عليهم لا يتحاكون اليك الا لطلب اليسر والاسهل كما قد
كان الرجم فاذا عرضت عنهم وابيت الحكومة لهم شئت لك ويكرهوا اعراضك عنهم فعادوك ولكن
الله يعصمك منه **وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط** اي بالعدل والاحتياط في الحكم **انا اعلم**
المقسطين اي العادلين في الحكم قبل اختلف العلماء في الحكم في اهل الكتاب اذا تحاكموا اليهم قالوا انهم
الحكم بالخيار استدلالا بهذه الآية وقيل يرد الى دينهم الا ان ياتوا راعين في حكم الله وهو قول ابي حنيفة
وقيل يجب الحكم بينهم ويجعل الآية منسوخة بقوله وان احكم بينهم بما انزل الله كما يحكي اما اذا تحاكم اليها
سلم ودي يجب الحكم اجابا لانه لا يجوز ان ينادى المسلم الحكم الكافر **وكيف يحكمونك** **وعندكم**
التوراة تعجب من حكمهم للنبي صلى الله عليه وسلم الذي لا يؤمنون بكتابه وهذا الحكم الذي هو
مطلوبهم منصوص في كتابهم التوراة الذي يدعون الايمان به وكيف في محل النص حال
من ضمير يحكمونك والواو في عندهم للمحال كيف يرضون بان يحملوك حكما لهم لتحكم بينهم ومعهم
التوراة **ففيها حكم الله** المحلة حال من التوراة والعامل فيها ما في عندهم من معنى الفعل قوله
ثم يقولون عطف على قوله يحكمونك اي ثم يقرضون **من بعد ذلك** الحكم الذي وافق حكم كتابهم
وما اولئك بالمؤمنين اي بالمصدقين لك في الحكم او بما عندهم من الكتاب وهم يدعون الايمان
به منهم كاذبون فيه **انا انزلنا التوراة فيها هادي** من الضلالة **ونور** اي بيان للشرائع

والاحكام كتبت النبي صلى الله عليه وسلم والرحم وغيرها والمجلة الاسمية حاد من التورية
حكم لا يقتضي بها النبيون الذين اسلموا اي دخلوا في ملة الاسلام واخلصوا العمل والحكم
بالتورية من لدن موسى الى عيسى وم اربعة الاف نبي او اكثر وهذا الوصف للمدح والغرض
باليهود الذين بعدون عن ملة الاسلام التي هي دين الانبياء عليهم في القديم والحديث وانهم يقولون
عننا قوله **للهن هاد** ويتعلق بحكم وفيه اخبار اي يحملون بما في التورية لهم وعليهم ولذلك
حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم بالرجوع بحكم التورية **والرابطون** عطف على النبيون اي
وحكم الزهاد والعالمون برهم **والاخبار** اي العمل بالشرائع والاحكام من ولدهارون الذين
التزموا طريقه الانبياء في الاسلام وجانبوا دين اليهودية وغيره **بما استفظوا** اي بسبب
الذي طلبهم الانبياء حفظه من التبدل والتغيير **من كتاب الله** واستودعوه نعم بعد ان
نقلوا منهم احكامه وكلفهم العمل بها **وكانوا** اي العلماء عليه اي على ما فيه من الاحكام
كالرحم وغيره **شهدا** اي زكيا ثلثا يبدل ثم قال للحكام **بكتاب الله فلا تخشوا الناس**
اي اليهود من المدينة وخبر في اظهار نعت محمد واخبار اية الرحم والحكم بالحق خوف
الظلمة **واخشوني** في ثمان نعت محمد صلى الله عليه وسلم وترك الحكم بالحق **ولا تشربوا باياتي** اي
لا تشربوا باحكامي **منا قليلا** اي عرضا يسيرا من خطاب الدنيا بالرشوة ومدارة الظلمة عن
ابن مسعود من شفع شفاعا ليرد بها حق او يدفع بها ظلما فاقدي له فقبل فهو حجت ثم قيل له
ما تري في الاخذ على الحكم قال الاخذ على الحكم كقول الله تعالى **ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك**
هم الكافرون قال ابن مسعود موعام في اليهود وغيرهم رد المرواية عن ابن مسعود انه
في حق اهل الكتاب قوله **وكتبنا عليهم** اي فرضنا على بني اسرائيل فيها اي في التورية حكاية
ما خوطب به اليهود من الاحكام التي فرضت عليهم ليكون ذلك فضا على المسلمين ويعلموا به
يعني وجبتا عليهم **ان النفس مأخوذة بالنفس** اي اذا اقبلها بفيرحق **والعين مفعولة**
بالعين كذلك **والانف بالانف والاذن بالاذن والسن مفعولة بالسن**
والجروح قصاص اي الجراحات ذات قصاص وهو المقاص في الحكم اذا لكان فيه المساواة
وان لم يكن فلا قصاص بل فيه حكومة عدى قيل من ترايبب الاسماء الخمسة اي المعطوفات جعل
خبر ان قصاص من ترايبب الاسماء الاربعة ورفع الجروح بالابتداء جعل قصاص خبر المبتدأ
وخبر ان قرب اسم منها من الجار والمجرور بتاويله وقري المعطوفات بالرفع عطفا على دون
المنفوعة فلذلك احتيج الى التاويل قوله والجروح قصاص رد لقول اليهود وم بنوا النضير
حيث قالوا الجراحات على النصف اذا كانت لا تقسم لشرتهم على بني تريظة منهم فجعل الله الدم والجرحة
بين بني النضير وغيرهم سوا فقال كعب ابن الاشرف واصحابه لبني لا ترضيكم ففقال تعالى
ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون فصار الآية عامة في جميع الناس لاجل القصاص في
الدم والجراحة **فمن يصدق به** اي بالمقاص وعنى عن مظهر في الدنيا **فهو** اي المصدق
به كفارة له اي المقصد في بان يغير الله عنه من سيئاته قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اصاب

بني في جسده فبتركه الله تعالى كان كفارة له **ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون**
انفسهم ليعرضوا للعقوبة لان الظلم وضع الشيء في غير محله وموضعه ثم قال **وقفينا على**
انارهم اي اتبعناهم على انار النبيين المذكورين في قوله يحكم بها النبيون الذين اسلموا فالمفعول
الاول من وقفينا محذوف قام مقامه على انارهم والفعول الثاني بزيادة الباء في قوله **بعيني** اي
سرم مصدقا لما بين يديه **من التورية** اي مقرا للتورية بالصدق فهو حال من عيني
واتيناها الا بحيل فيه **هدي** من الضلالة **ونور** اي وبيان لاحكام الله **ومصدق** قالما
بين يديه من التورية اي موافقا للتورية في التوحيد وبعض الشرايع قوله **وهدي**
وبوعظ مضويان على انهما مفعولان لفعل مقدر اي واتيناها الا بحيل للهدي والموعظة
والحكم بما انزل الله فيه من الاحكام **للمتقين** اي للذين يخشون الله من المعاصي قوله **وليحكم**
بكون الامم واليم امر مستألف لا نزام الحكم اي وقلنا للحكم **اهل الا بحيل** اي وعيني **بما انزل**
الله فيه وبكر الامم ونصب الميم لام كي اي واتيناها الا بحيل لكي يحكم عيني قيل ان عيني كان
مقيدا باحكام التورية لان الا بحيل موعظ والاحكام فيه قليلة **ومن لم يحكم بما انزل الله**
الله في الا بحيل وكان حكمهم العموم عن الجاني **فاولئك هم الفاسقون** اي العاصون امر الله ثم قال
خطا بالمجد **وانزلنا اليك الكتاب** واللام فيه للمعهد اي القران **بالحق** اي بلا سائبين الحق
مصدق قالما بين يديه اي لما قبله **من الكتاب** واللام فيه للجبر اي من الكتب المنزلة من
الله **ومهيما عليه** اي ورقيبا وشاهدا على الكتاب المنزل يعني يشهد له بالصحة ويحفظه
من التبدل والتغيير **فاحكم** يا محمد بينهم اي بين اهل الكتاب اذا تناكروا اليك **بما انزل الله** اي
بالقران **ولا تتبع اموام** اي لا تقل بموام عادلا عما جاك **من الحق** او المعنى ولا تعرض عما جاك
من الحق متبعا اموام ومرادهم وان كان ذلك مشروعا بشريعتهم **لكل** اي لكل بني من الانبياء **جمعنا**
منكم ايها الناس **شرعة** اي شريعة وديننا **ومنها جازا** اي طريقا واصحا وفيه دليل على انه لا يجب
على احد التقيد بشرعية غيره قوله **ولو شا الله لبعلمكم** بالقرامة **واحدة** اي على ملة واحدة
بشرعية واحدة اشارة الى قدرته وحكمته **ولكن جعلكم** اما مختلفة **ليبلوكم فيما اتاكم** من الكتب
والشرايع المختلفة يعني ليظهر لكم الطابع والعاصي منكم فيما امره فيها **فاستبقوا الخيرات**
اي تقدموا وتجهلوا بالاعمال الصالحة والى الصف المقدم في الجهاد والى التكية الاولى مع ذلك
في الصلاة **الى الله مرجعكم** اي اليه ترجعون **جميعا** فاعملوا في الغزاي والسن ولا تتبعوا الامم
والبدع **فينبيكم** اي يخبركم **بما كنتم فيه تختلفون** من الدين والسن يوم القيمة فقد اوعيد
لهم ليستبقوا الخيرات ويتركوا السيئات قوله **وان احكم بينهم بما انزل الله** في محل النب
عطف على الكتاب اي وانزلنا اليك الكتاب والحكم بينهم ويجوز ان يكون تقديره وبان احكم عطفا
على الحق اي ارفاه بان احكم بينهم **ولا تتبع اموامهم** في الحكم **واحد** **مخافة ان يقتول**
اي يصر فوك **عن بعض ما انزل الله اليك** نزل حين قال الاخبار من يهود بني النضير فيما
بينهم اذ هموا بنا الى محمد نعتنه عن دينة فانه بشرقا نوة فقالوا يا محمد قد عرفت انا احبار

وعلموا

اليهود ان اتبعناك اتبعنا اليهود كلهم وان نبينا وبين قومنا حصومة فتتخاكم اليك فتقتل
لنا عليهم ونحن نؤمن بك فابى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعرضوا عنه فقال تعالى
فان تولوا اي ان تغيرضوا عنك وعن الحكم بما انزل الله اليك وارادوا غيره فاعلم انهم
الله ان يصيبهم ببعض نوبهم اي بان تجعل لهم العقوبة في الدنيا ببعض عملهم وان
كثيرا من الناس لفاستقون اي لما خرجون عن حكم الله وطاعته قوله **الحكم بما عليه**
يبغون بالياء التاني نزل انكارا على من يطلب حكما غير حكم الاسلام اي يطلبون منك شئ
لم ينزله الله اليك **ومن احسن** استفهام بمعنى النفي ومبتدأ وخبر اي لا احدا احسن من الله حكما
نصفه تميز اي قضا القوم **بوقوتون** اي يعلمون باليقين ان الله هو الحاكم بالقرآن والحكم بالعدل
واللام للبيان او بمعنى عند قوله **يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى**
اوليا نزل بها عن اعداء الدين وذلك حين كانت وقعت احد فان بعض الناس من المسلمين
خاف ان يظهر عليهم الكفار فارد ان يعاشرهم ويواليهم لئلا ينتم منهم فقال تعالى لا تتخذوهم اوليا في
العون والنصرة كالمؤمنين **بعضهم اوليا بعض في النصر** لا اتحاد ملتهم واجتماعهم في الكفر ومن
يتولى اي من يتخذهم اوليا منهم فانه منهم اي دينهم ومعهم في النار لئلا يفتنهم **ان الله لا يهدي القوم**
الظالمين اي لا يهديهم الذين ظلموا انفسهم بموالاة اعدائهم ثم شرع في بيان المنافقين بقوله **فترى**
الذين في قلوبهم مرض اي شك ونفاق من روية العين **يسارعون** اي يسادرون فيهم اي في
معاونة الكفار في حمل النصب على الحال وان كانت الروية بالقلب فالجملعة بغير ثبات ليري بعين
ترام يؤالون ويعتدون بانهم لا يأمنون منهم **يقولون** حاد من ضيق الجمع **تحتي اي تخاف ان**
تصيبنا دابة اي حادثة تدور من دوائر زمان كظلمة المشركين وجذب وشدة ولايتهم
امر محمد فاحتجنا اليهم فنزلت فيهم بالاشارة اليهم امر محمد **فعبى الله ان ياتي بالفتح**
اي بنصر محمد واظهار دينه وان ياتي بحمل النصب خبر عيسى او في حمل النصب الرفع بدل من الله او
امر من عنده اي بان يؤمر النبي من عنده ليعظه اسرار المنافقين وقتلهم او يقطع قوة
اليهود باجلائهم من بلادهم **فيصعبوا** عطف على ان ياتي اي فان يصيرها **على ما اسروا في انفسهم**
من النفاق وموالاة اعدائهم **فانهم لما راوا امر بني قريظة والنضير تدعوا على ما قالوا قوله**
ويقول بالرفع مع الواو للاستئناف لعطف جملة على جملة ومع عدمها وبالنصب عطف على ان ياتي
ومويان حال المؤمنين وقولهم فيما بينهم اي يقول **الذين امنوا** بعضهم لبعض تعجبا من حاد المنافقين
بعد ان وقعتم الله في الاخلاص **اقولا الذين افسحوا لكم بالله جهدا بما هم** اي اغلظ احلافهم
انهم لعلمكم اي اولياكم في المعاصرة على الكفار بالايمان ثم قال المؤمنون تعجبا من صنع المنافقين
وسوء حالهم ودعائهم **حبطت اعمالهم** اي بطلت خيالاتهم بالخلف الكذب يعني ما احبط اعمالهم
فاصبحوا خاسرين اي صاروا مغبونين في الدارين بقضائهم بين الناس بالنفاق في الدنيا وعدم
ثوابهم في الآخرة وقيل يجوز ان يكون هذا من قول الله شهادة لهم بحبوط اعمالهم ثم قال قد بداه
للمؤمنين **يا ايها الذين امنوا من يرتد** بالفتح وبالادغام اي من يرجع منهم **عن دينه** كافر بعد

موالاة قو

بوت النبي صلى الله عليه وسلم نزل في الذين ارتدوا على عهد ابي بكر الصديق حين قالوا لشهدنا ان لا
اله الا الله وان محمدا رسول الله ولا نطغي الزكاة من اموالنا بعد رسول الله شيئا ثم خرج مسيلة
الكذاب فغلب على الجماعة وامتنعوا وشاوروا بواكر اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في قتالهم
فاتفقوا على قوله وجعلوا العسكرة هبوا على مسلمة الكذاب مع اهل الجماعة واجتمع العرب
معه فكان بينهم قتال شديد فنصر المؤمنين على اعدائهم وقتل مسلمة الكذاب واصحابه وتاب
اهل الردة فذلك قوله **فسوف ياتي الله بقوم** مكانهم **يحيهم** اي الله **ويجونه** اي الله يعني
يرضي بفعلهم ويثيبهم احسن الثواب ويرضونه برؤيتهم ويطيعونه ولا يعصونه فالمراد بقوم
الذين قاتلوا اهل الردة وما بيع الزكاة وهم ابو بكر واصحابه روي انه لما نزل صوف ياتي الله
قيل يا رسول الله من هؤلاء قال قوم هذا اشارة الى موسى الاشعري **اذلة على المؤمنين** صفة قوا
وهي جرح دليل يعني عطوف وكين ولذا اعدي يعني والاصل الام **اعزة** اي استء او غلاظ **على العا**
المعني انهم مع المؤمنين كلولد مع والده وعلى الكافرين كما تسبح على صبيك **بجاهدون في سبيل الله**
ولا يخافون لومة لائم اي ملامة الناس فيما يفعلون من الطاعات كالمناققين الذين يخافون
الكفار **ذلك** اي ما وصف به القوم للمدح من الهدي **فضل الله بوثبه من يشاء** اي بتوفيقه
ولطفه به **والله واسع** اي كثير الفضل والالطف **عليهم** من يصلح به ثم قال بعد توبيخه عن موالاة الكفار
جنا على موالاة المؤمنين **انما وليكم الله** ناصركم بالمحبة والاصالة **الله ورسوله والذين امنوا**
بالمحبة والتبعية لله روي ان عبد الله بن سلام قال للنبي صلى الله عليه وسلم ان اخوانا بني قريظة
والنضير من اليهود قد اظهروا لنا العداوة واقسموا ان لا يجالطوا في شئ فنزلت الآية فقال ابن
سلام رضينا بالله ورسوله وبالمؤمنين ولما قوله **الذين يقيمون الصلاة** رفع على انه صفة
الذين امنوا او بدل منهم او هم الذين يقيمونها اي يؤمنونها **ويؤتون الزكاة** اي المفروضة
او الصدقة **وهم راكعون** اي يفعلون الخيرات في جاد ركوعهم لان عليا تصدق بجماعته وهو في
الصلاة فنزلت الآية في شأنه وانما جمع ترغيبا لغيره في مثل حاله **ومن يتول الله** اي احبته
واستنصره **ورسوله والذين امنوا فان حزب الله** اي انصاره وابناؤه **ثم الغالبون**
اي الغالبون على اعدائهم والعاقبة لهم والاصل فانهم هم الغالبون فوضع حزب الله موضع الضمير
تبيينها على فضل مرتبتهم عند الله **يا ايها الذين امنوا** خطاب للمؤمنين باللسان دون القلب
لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم اي الكفار **هزوا ولعبا** اي سخرية وباطلا **من الذين**
اوتوا الكتاب من قبلكم اي اليهود والنصارى **والكفار** بالجر ينقدرون بالنصب
عظما على الذين اتخذوا اي شركي العرب **اوليا** في العون والنصرة ويجوز ان يكون خطابا
للمخلصين منها عن موالاة الاعداء في الدين **وانتقوا الله** عزو لاية الكفار **ان كنتم مؤمنين**
حقا لان المؤمنين لايمان الحق قطعكم عنهم فلم يبق بينكم وبينهم الا البغضاء والسان قوله **واذا ناد**
اي اذا نادى المؤمن منكم **الى الصلاة** بيان لاتخاذ الكفار من الاسلام باطلا اظهار العدائهم
للمسلمين لانهم اذا نادى المؤمن وسمعوه **اتخذوها** اي المنادة الى الصلاة **هزوا ولعبا** لانهم

فرب

وبنه

والشراون

يتم

كانوا اذا سمعوا الاذان اوردوا المسلمين في الركوع والسجود فحكوا واستهزؤا قتل فيه دليل
على ثبوت الاذان بنقل الكتاب لا بالسماع وحده روي ان النبي صلى الله عليه وسلم سأل جبريل من
اتخذ مؤذنا فقال عليك بالعبد الاسود يعني بلا لانه جاهر الصوت ومشهور في الملايكة
واخر المؤذنين الى الله فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلمه الاذان وامره ان يصعد
ظهر المسجد ويؤذن فلما اذن سخر منه اهل النفاق واهل الشرك فنزلت الآية قتل كان
رجل من النصارى بالمدينة لما سمع المؤذن يقول اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله
قال حرق الله الكاذب فدخلت خادمتها ذات ليلة بنار ودم نيام فسقطت شرارة في البيت
فاحرقتة واهله فاستجيب دعاؤه على نفسه **ذلك** اي الاستهزاء منهم **بانهم** اي بسب انهم قوم
لا يعقلون اي لا يفهمون من الله شيئا يحكمهم وسفاهتهم فكانه لا عقل لهم **اصلا قل يا محمد يا اهل**
الكتاب هل تتقون اي ما تذكرون وتعييبون **من الان** اي من الان يا الله اي سوي
ايما ننباه **وما انزل اليك** اي وبالمقران المنزل اليك **وما انزل من قبل** اي قبل القرآن
من التوراة والانجيل وان اي وبان **الذين كفروا** اي خارجون عن الايمان
بعضيكم المعني انكم لا تذكرون منا الا مخالفتنا اياكم باناد اخلون في الاسلام وانتم خارجون
منه ويجوز ان يكون الواو بمعنى مع يعني لا تتقون منا الا بما تسمعونكم فاسقين مقيمين على الباطل
بعد العلم به قوله **قل هل انبئكم بشر من ذلك** اي من المنقوم من اهل الايمان نزل حين قال اليهود
من المؤمنين يا الله احدا من اهل الايمان اقل حظا في الدنيا والاخرة منكم فقال تعالى قل يا محمد
هل اخبركم بشر من الايمان على رءسكم **شبهة** اي جزاء عقوبة **عند الله** ونضبه تميز ووضعه
موضع العقوبة وهو من الاحسان في الاصل توسع واستهزاء منهم قوله **من لعنه الله** رفع جبر
منه امحذوف اي هو من طرده الله من رحمة **وعضب عليه** بقطع لطفه عنه **وجعل**
منهم القردة والخنازير في الدنيا **وعبد الطاغوت** عطف على صفة من اي ومن
عبد الشيطان فلما مضى من العبادة وقرئ عبد الطاغوت بضم الباء وجر التاء اضافة
ونضبه بجعل لانه معطوف على القردة وهو اسم جمع وليتجمع كقصد والمراد والمولد من عبادة
الشيطان تنويله المعصية واطاعته له فيها المعنى من لعنه الله شر عقوبة من غيره في الاخرة
اولئك شريكنا اي منزلة عند الله **واضل عن سوا السبيل** اي عز وسط الطريق
الحق في الدنيا ثم اخبر عن حال منافق اهل الكتاب بقوله **واذا جاءكم قالوا امنوا اي صدقنا**
بك لاننا وجدنا نعتك في كتابنا وارادوا به ان يمدحهم المسلمون ويحبونهم فقال تعالى **وقد**
دخلوا با كفر اي ملتبس به وهم قد خرجوا به اي ملتبسين بالكفر جلتان في محل
النصب على الحال اي هم دخلوا كافرين حقيقة بنفاقهم ولا يفهم قولهم **امنوا والله اعلم بما**
كانوا يكتمون اي يستررون في قلوبهم من النفاق فيجازيهم وهذا تهديد لهم **وتركي**
كثيرا منهم اي من المنافقين **يسارعون في الاشهاد** اي في الكفر والمعاصي **والعدوان**
اي التقدي للغير وهو الظلم **والكلهم السحت** اي الرشوة في الاحكام **ليس ما كانوا يعملون**

امل

بترودم السحت من الدنيا والاخرة ثم نزل تخويفا للعلماء بترك الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر **لولا** اي هلا **ينهاهم** اي اهل الظلم والاثم **الريانيون** اي علماءهم الزاهدون
والاحبار اي العلماء الشرايع والاحكام **من قولهم** **لا شراي المنكر** **والكلهم السحت**
يعني لم ينهوا سفاهتهم عن حكم الباطل والكلهم الحرام ورضوا بفعلهم السوء ولم ينكروا عليهم
ليس ما كانوا يصنعون اي يتكفون من ترك الاشكار على سفاهتهم تمكن الصانع من
صنعيته قوله **وقالت اليهود يد الله مغلولة** نزل حين بسط الله عليهم الرزق حتى كانوا
من اكثر الناس بالافلا عسوة في محمد صلى الله عليه وسلم وكذبوه فتر عليهم الرزق فقال
فخاض ابن عازر وراو غيره من اليهود عند ذلك يد الله محبوسة عن بسط الرزق علينا
وكتابه عن الجمل فقال تعالى **علت ايديهم** اي امسكت عن فعل الخير ودم التحلل لا يعطون
الناس شيئا مما اعطاهم الله وانا المواد او غلت ايديهم في نار جهنم بالاعلال **ولعنوا بما**
قالوا اي البعد واعن الرحمة وغذبوا بسب قولهم ذلك ثم اضر الله عنهم برؤ قولهم شيئا
انه في غاية الكرم وليس يخجل بقوله **بل يدها ميسورتان** اي رزقه واسع على خلقه باثر
المطر من السماء واخراج النبات من الارض وقيل نعمة الدنيا ونعمة الاخرة واسعتان
عليهم **ينفق كيف يشاء** على مقتضى الحكمة من التوسيع والنضيق لا اعتراض عليه والجملة
تاكيد للوصف بالسخاوة وبني الجمل عته في المعنى ولهذا ياتي اليد بعد الافراد فيما قبله ومورده
لقولهم على وجه البليغ لان غاية سخاوة النبي ان يعطي ماله بيديه جميعا ثم ينحسدهم بقوله
وليزيدن كثير منهم اي من اليهود وقاعل يزيدن **ما انزل اليك** اي يزيدهم القرآن
طغيانا وهو التمادي بالعصية **وكفرا** اي محمدا بالقرآن لانه كلما نزل شيء منه كفروا به
فيزيد محمدا حسدهم بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم **والقينا بينهم** اي بين اليهود **العداوة**
والبغضا اي جعلناهم مختلفين في دينهم متباغضين فلا يقع اتفاق بينهم ولا تقاض لان قلوبهم
شتى وان كانوا متحدين في الكلمة والمراد هو العداوة بين اليهود والنصارى **الي يوم القيمة** **كلما**
او قد وانا نار الحرب اي لحرب النبي صلى الله عليه وسلم بافساد امره او المكروه وباحبابه اطفاء
الله اي امات الله نار مكرم وسكنها بقهرهم ونصر نبويه فقلوبوا **ويسعون في الارض فسادا**
بكفرهم والعمل بالمعاصي ودعوة الناس الى عبادة غيره الله **والله لا يحب المفسدين** اي لا
يرضي بعلمهم الفساد فيجازيهم به **ولوان اهل الكتاب امنوا** اي صدقوا بمحمد صلى الله عليه
وسلم والقرآن **وانفقوا** اي وفروا ايمانهم بعمل التقوى الذي هو طريق السعادة **لكنهم انعم**
سيماهم اي لمحو انعم ذنوبهم **ولا دخلناهم جنات النعيم** في الاخرة **ولوانهم اقاموا التوراة**
والانجيل اي علوا بما فيها من الاحكام **وما انزل اليهم من ربهم** اي بالقرآن وجميع الكتب
لا كلوا رزقا من فوقهم ومن تحت ارجلهم يعني لو علوا بما ابراهم في كتابنا لو سغنا عليهم
الرزق بافاضة بركات السماء وبركات الارض من الزرع المغلة والاشجار المثمرة ثم فضل بعضهم
على بعض بقوله **منهم ممة مقصد** اي جماعة عادلة بالايمان والعمل الصالح على المقصد في

الدين كعبه الله ابن سلام واصحابه والاقتصاد هو الا عند ال في النبي وكثير منهم ككعب ابن الاشرف
واصحابه **سأما يعلمون** اي ليس شيئا تعلم قوله **يا ايها الرسول بلغ** نزل في حب المسلمين على
الجهاد والدعوة الى الايمان اي بلغ يا محمد **ما انازل اليك من ربك** اي جميع المثل اليك صوت
كالتاركة للكل ثم جمع النبي على الجهاد من القرآن ولا تحق من احديهم الا الله **وان لم تفعل**
اي ان لم تبلغ جميعه **فابلقت رسالتك** قوتي مفردة او جمعا يعني اذا تركت البعض من المنزل
اليك صوت كالتاركة للكل ثم جمع النبي صلى الله عليه وسلم على الجهاد بهم بقوله **والله بعصمك**
من الناس اي يحفظك من كيد جميع الكافرين فلا يصلون اليك يقتل ولا يغيروا قبيل نزلت بعد
ما شج وجهه وكسرت ربا عيشه في دفعة احدى قتل بعضهم عن القتل ثم قال تاكيدا لذلك **ان**
الله لا يهدي القوم الكافرين اي لا يرشدكم الى دينه بل يقهروم ويخذلهم روي انه صلى الله
عليه وسلم كان يخرج بالناس يحرس بالناس لئلا يلبس الدرع ثم ترك بعد نزول هذه الآية
فقال لا تحرسوني فان الله قد عصمني من الناس ثم قال تعلما للنبيه كيف يبلغ رسالته اليهود
والنصارى وان دعواهم انهم على ملة ابراهيم ودينه **قل يا اهل الكتاب اسمعوا مني** اي من الدين
لضلائكم على دين الحق فلا تأبوا لاعمالكم **حتى تقوموا بالتوبة والاحسان وما انازل اليكم من ربكم**
اي حتى تقولوا بما فيها وما في القرآن مع الايمان به ثم اكد ضلالتهم بقوله **وكثير منكم يزيرون**
كثيرا منهم ما انازل اليك من ربك وهو القرآن لحسد بنيوتك **طغيانا وكفرا** اي تاديا
في المعصية وجودا بالقرآن فليكن التبليغ وان لم ينفعهم ذلك **فلا تأسوا** اي لا تحزن **على القوم**
الكافرين اي المكذبين بك وبالقرآن في المؤمنين كفاية عنهم وفيه تشبيه للنبي صلى الله
عليه وسلم **ان الذين امنوا باللسان والذين هادوا** اي دخلوا في اليهودية **والصابئون** رفع
على الابد او خبره محذوف بنية التأخير عما في خبر ان من اسمها وخبرها وهو كذلك كانه
قال ان الذين امنوا والذين هادوا **والنصارى من امن منهم** اي من الكفار شرط مبتدأ وخبر
اي من صدق مخلصا **بالله واليوم الآخر وعمل صالحا** وجواب الشرط **فلا تخوف عليهم**
ولا هم يجزنون في الآخرة والشرط مع جوابه في محل الرفع خبر ان والصابئون كذلك وهم
العاديون من دين الى دين وانما قد راينا خبرا مبتدأ بعده كذلك فراد من لزوم العطف على
محل اسم ان قبل مضي الخبر لئلا يلزم توحيد العاطف على معول واحد وهو متع عدم الجملة اعني
والصابئون كذلك عطف على الجملة قبلها اي ان الذين امنوا الي قوله يجزنون ولا محل لها من الاعراب
كلا محل للجملة المعطوفة عليها من الاعراب ودخلة تقدم الصابئون على خبر ان قبل ذكر عام
المعطوف عليه هو التشبيه على الصابئين ثاب عليهم ان مع منهم الايمان والعمل الصالح مع كثرة ذنوبهم
فما الكفر بغيرهم ثم بين حال اليهود بقوله **لقد اخذنا ميثاق بني اسرائيل** اي عندكم في
التوراة **فارسلنا اليهم رسلا صفتهم** كلما جاء رسول منهم بما لا تقوي انفسهم
اي لا توافق هوام وجواب كلما محذوف كذبوه بقرينة قوله **فريقا كذبوا** كذبوا كذبوا كذبوا
وسلم وعيسى **فريقا يقتلون** كجبي وذكريا ولم يقل قتلوا كما قال كذبوا ليكون على حكاية الحال

الماضرة

الماضرة استطاعا للقتل واستحضر تلك الحالة الشيعة للتخيب منها **وحسبوا ان**
لا تكون فتنة اي ظنوا انهم لا يفتنون ابتلاء بتكذيبهم الرسل وقتلهم الانبياء اقري بنصب تكون
بان على ان حسب يعني شك ورفعه على ان ان محفنة من الثقيلة تحسب يعني علم اي انه لا تكون
فتنة وهو ساد مسد معولي حسب بنوا اسرائيل انه لا يصيبهم بالذي الدنيا وعذاب في الآخرة
فهموا اعزذ من الحق بعبادة العجل فلم يصروه **وصموا** عنه فلم يسموه بعد موسى ثم **تاب عليهم**
اي تجاوز عذرتهم بعد توبتهم عن عبادة العجل ودفع عنهم البلاء بعث عيسى والايان به وابناؤه
فيما امرهم به ونهاهم ثم **عموا وصموا** بكفرهم بحمد المبعوث اليهم رسولا **كثير منهم** رفع بدل من
التصير في الفعلين او خبر مبتدأ محذوف اي القمي والقمي كثير منهم **والله بصير عما يعملون**
بتكذيبهم الرسل وقتلهم الانبياء فيجازيم بما عملوا ثم بين حال النصارى بقوله **لقد كفر الذين قالوا ان**
الله هو المسيح ابن مريم مع زعمهم انهم مؤمنون بعيسى كذبهم في مقالتهم بالايمان لانه دعاهم الى التوحيد
بالرسالة وهم اشركوا بالله فتنة **وقال المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله** اي وحدوه واطيعوه
ربي ودينكم اي خالفوا وخالفكم فلا تشركوا به شيئا **ان من يشرك بالله** وبعث عليه **فقد حرم**
الله عليه الجنة اي دخولها لانها دار الموحدين **وما واه النار** اي مقرة ومصيره نار جهنم
وما للظالمين من انصار اي ليس للشركيين مانع بينهم من العذاب وهو تعيين لهم فيما يعتقدون
ان لهم انصارا بالايمان بعيسى وقولهم انه هو الله قبل ان هذه الجملة يحوز ان تكون من كلام الله على معي
انهم كذبوا وعدلوا عن سبيل الحق فيما تقولوا على عيسى وخالف قولهم قوله لهم في الآخرة وان
تكون من كلام عيسى على معي ان ما قالوه بعيد عن العقول فلا يتصور احد على ما يقولون يوم القيمة
ثم بين حال الفريق الآخر من النصارى بقوله **لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة**
اي ثلاثة الهة يفتنون الله وعيسى ومريم فرد عليهم بقوله **وما من اله الا اله واحد** وهو الله
ومن للاستغراق الخبر لتأكيد النبي ثم هددهم بقوله **وان لم ينتهوا عما يقولون** اي ان لم يتوبوا
عن مقالتهم الباطلة **ليمسن الذين كفروا منهم عذاب اليم** اي وجيع دائم ان اقاموا على
كفرهم واللام فيه لام القسم المحذوف قبله ولم يقل ليمسنهم ليكون التمجيل عليهم بالكفر بتكرير شهادة
به وانما قال منهم لان بعضهم لم يكفروا ثم دعاهم الى التوبة من ذلك القول بقوله **توبوا بالاستغفار**
افلا يتوبون الى الله من النصراية **وليس تغفروا** عنه كفروا وقولهم لا ثم **والله**
غفور رحيم هم ان تابوا اليه واستغفروا عما قالوه **ما المسيح ابن مريم الا رسول كسابر**
الرسول من البشر **قد خلت** اي مضت **من قبله الرسل** بالموت فهو ميت ومضى كما مضوا ولو كان
الهيا لكان باقيا ولم يبق ثم أكد ذلك بقوله **وامه صديقة** اي امرأة مبالغة في الصدق
تشبه النبيين حين صدقت جبرائيل وما قال لها من ان رسول ربك ثم زاد التأكيد في ثبوت
البشرية لهما بقوله **كانا ياكلان الطعام** اي يعيشان بالعدا كالا دميين فكيف يجوز
ان يكون من يحتاج الى العدا الهيا لكونه من امارات الحديث المنا في التقديم ثم قال تجيبا من
كفرهم مع قيام الحجة الواضحة على بشرتهما **انظر كيف نبين لهم الايات** اي الدلالات

على ذلك في عيسى ومريم فلو كانا الهين لما اكلنا الطعام ثم زاد في التعجب من تركهم الايمان مع وضوح البرهان بقوله **ثم انظر ابي يوفكون** اي يضرثون عن الحق ويكذبون بانكارهم وحدانيته ثم قال تعبيرهم بقله عقولهم وشدة جهلهم **قل يا محمد اتعبدون من دون الله** اي من غيره **ما لا يمكن لكم** اي الذي لا يقدر لاجلكم **ضرا ولا نفعا** في الدنيا والاخرة يعني عيسى وكل معبود سوي الله وتركتم عبادة الله وحده **والله هو السميع** لتوكلكم **العليم** بما لكم وعقولكم ثم نهام عن الغلو الباطل لان الغلو في الدين نوعان غلو حق وهو التفتيش عما باعده معاني الحق والتخلص عن حقايقه بالاجتهاد في تحصيل البراهين ليظهر الحق كما يفعل اهل الحق وغلو باطل وهو ان يتجاوز عن الحق بالاعراض عن الحجج الواضحة النافذة على الحق لا يتابع الشبهة والاعراض كما يفعل اهل الاوهام بقوله **قل يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم** غلوا غير الحق وهو الغلو الباطل اي لا تتجاوزوا الحد وتتركوا الحق **ولا تتبعوا امواتهم** وهم رؤسائهم من اليهود والنصارى **قد ضلوا** عن الهدى من قبل اي قبل نزول القرآن باتباعهم الشيطان في اليهودية والنصرانية **واضلوا كثيرا** من اصحابهم **وضلوا** مرة ثانية حين بحث النبي عن سوا الحق السبيل يتكذبه حسدا **الذين كفروا من بني اسرائيل** اي اليهود وهم اهل ايلة على ايمان **داود النبي لما اعتدوا في السبت واصطادوا السمك** فيه بعد النبي عنه فقال داود اللهم انك تعلمنا واحلم ابدتسوا قردة **وعيسى ابن مريم** ولعنوا على لسانه حيث دعا عليهم بسب كفرهم بعد اكل المائدة فتمضوا خاضعين **ذلك** اي اللعن **فما عصوا** اي عصياهم امر الله **وكانوا يعبدون** اي ويكونهم معتدين يعني متجاوزين الحد ظلما في دينهم ثم فسر العصيان والاعتد بقوله **كانوا لا يتناهون عن منكر ففعلوه** اي لم يمتنعوا من فعله بل تعمدوه ورضوا به فكان الاخلال بالنهاية عن المنكر معصية واعتد انفعييا من سوء فعلهم وتوبيخنا لهم **ليس ما كانوا يفعلون** من عدم انتهائهم عنه واللام في جواب القسم للتاكيد ثم قال مناقي اهل الكتاب بعد الايمان **تري كثيرا منهم** اي من اليهود **يتولون الذين كفروا** من شرقي العرب او من اليهود يعني يتوادونهم وليسندونهم على حرب النبي **ليس ما قدمت لهم انفسهم** من العمل ليعادهم ان محط الله عليهم هو المحض بالدم يعني ليس زادهم للاخرة بخط الله عليهم **وفي المعذاب هم خالدون** اي لا يموتون فيه ثم قال توبيخنا لهم على اتخاذ غير المؤمنين اولياء **ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي** اي محمد صلى الله عليه وسلم وموسى حقيقته **وما انزل اليه من القرآن ما اتخذوا** اي اعداء الذين يعني المشركين واليهود **اولياء في العون والنصرة ولكن كثيرا منهم** اي من مؤمني اهل الكتاب **فاسفون** اي نافضون العهد وخارجون عن الاسلام ثم اخبر عن صعوبة اجابة اليهود الى الحق وعن سهولة ميل النصارى الى الاسلام بقوله **لتجدن اشد الناس عداوة** متبعضي العامل منه اشد اي بعضا **لذين امنوا اليهود** بضبه مفعول ثان لتجد والاول اشد وهم بنوا قريظة والنضير واصحابهم قوله **والذين اشركوا** بضبه عطف على اليهود يعني مشركي العرب كاليهود في شدة العداوة للنبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين **ولتجدن**

اقربهم

اقربهم اي اقرب الناس **مودة** تميز يتعلق به قوله **لذين امنوا** والمفعول الثاني لقوله **لتجدن الذين قالوا انا نصاري** وهم الذين كانوا في عهد النبي ثم عدل بسهولة قيلهم وقرب مودة منهم للمؤمنين بقوله **ذلك** مبتدأ خبره **بان منهم** اي قرب مودتهم لاهل الايمان بسب ان منهم **قسيسين** اي علماء خافين **ورهبانا** اي عبادا زاهدين وفيه دليل على ان العلم والزهد اشنع شي واحداه لصاحبهما ولو كان كافرا قوله **وانهم لا يستكبرون** محله جر عطف على ان اي وبانهم لا يتعظمون عز الايمان بالحق **واذا سمعوا ما انزل الي الرسول من القرآن تزي اعينهم** تقيض اي تسيل بالامتنان **من الدمع مما عرفوا من الحق** اي لاجل الذي عرفوه من الهدى فيه في الاولى لا بتد العافية والثانية للعللة والثالثة للبيان لانهم عرفوا ان محمدا صلى الله عليه وسلم كما هو نفعه في كتابهم والمراد منهم وقد الجأشي الذين جاوا الى النبي صلى الله عليه وسلم وكان سبعين رجلا فلما سمعوا القرآن الذي قرأه النبي صلى الله عليه وسلم عليه وسلم وهو سورة يس رقت قلوبهم وفاقت اعينهم بالدمع **يقولون ربنا امنا** والحيلة حال من ضمير عرفوا اي قائلين صدقنا بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن **فالتبنا مع الشاهدين** اي المقرين بنبوته محمد صلى الله عليه وسلم وكتابيه وهم المهاجرون والانصار ثم عيرهم اليهود بالايمان فقالوا **متكبرين** عليهم **وما لنا لانؤمن بالله** وحده وكانوا مثليين قبله **وما جانا من الحق** اي بالذي نزل بنا من القرآن **ونظعن ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين** اي الموحدين المطيعين في الجنة **فانا هم الله** اي فجزام بما قالوا من التوحيد بالاحلاص **فتبات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها** وذلك جزا **المحسنين** اي ثواب الموحدين المطيعين ثم بين عقوبة من لم يؤمن منهم واصري كفرهم بقوله **والذين كفروا هم** **وكذبوا باياتنا** وما نوا على ذلك **اولئك اصحاب الجحيم** اي النار الشديدة الوطود قوله **يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طبيبات ما احل الله لكم** نزل فيها الجماعة من الصحابة اجتمعوا في بيت عثمان بن مظعون فتواتقوا وعاهدوا وان يتزهدوا برفض الدنيا ويكسبوا السو ح ويقوموا بالدليل ويصوموا بالنهار ويحرموا انفسهم بئلا يقتربوا النساء والفرش وحلفوا بالله ان لا ياكلوا الحما ود سعادتك حين وصف لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم القيمة واهوالها واشبع الكلام في الاذكار فيبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اي لم اؤمر بذلك منها هم الله تعالى وقال يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طبيبات المؤمنين بالله ورسوله لا تحرموا على انفسكم مما طاب ولذنا احل الله لتأولكم **ولا تعبدوا** اي لا تتجاوزوا الحلال الى الحرام **ان الله لا يحب المعتدين** من الحلال في الحرام وعكسه **وكلوا مما رزقكم الله** حال كونه حلالا **طيبا** من الطعام والشراب واثان **الناسمستين** مستنسيم فانه اكل الحاج والغالوذج والعسل والدهن والحم وكان ياتي بالنساء اكد ذلك بقوله **وانفقوا** **الله الذي انتم به مومنون** اي مصدقون باوامره ونواقيه فاحلوا حلاله وحرموا حرامه ثم امرهم بتكفير ايمانهم لانهم لما حرموا الحلال على انفسهم صار ذلك عينا فقيه دليل على ان الرجل اذا

الحلال

المهاجرون

خلت على شيء والحنث خير له ينبغي ان يحث ويكفر عن يمينه وفيه دليل على ان الكفارة بعد الحنث
 لانه تعالى امرم بالحنث اي بان ياكلوا ثم امرم بالكفارة بقوله **لا يواخذكم الله باللغو في ايمانكم** محله
 نصب على الحال اي كما بنا فيها واللغو ان يحلف الرجل على شيء وهو يري انه لا يبري ذلك وليس كما يري في الواقع هذا
 عند اي حنيفة وقال الشافعي اللغو ما يقع لرجل قبله عليه كقول الرجل لا والله بي والله في كل شيء ولم
 يقع عليه قلبه على ايمين باللفظ والعزم عليها ولا يواخذكم الله بركه **ولكن يواخذكم بها**
عقده الايمان محققا ومشددا وبالالف قبل القاف اي حلفتم على شيء من فعل او ترك اذ اهم
 حنثتم فيها يعني ان الرجل اذا حلف على شيء بفعله ولم يفعله او لا يفعله فقله يواخذ به ويسمي
 عقد الايمان وهو ان يوثقها باللفظ مع العزم عليها **فكفارتها** اي ستر الحنث القافي جوات
 اذ احنثتم المحذوف لانه الكفارة عليه **اطعام عشرة مساكين** لكل مسكين عند اي حنيفة
 نصف صاع من بر او صاع من غيره او ثمنهم وتقسيمهم وعند الشافعي لكل مسكين من ثمن غالب ثوب
 ثلثه وهو رطل وثلاث رطل بالعراقي وجاز صرف الكل الي مسكين واحد سيما كان او ذميا حرا كان او
 عبدا في عشرة ايام عند اي حنيفة ولم يجز الشافعي الا الي حر مسلم في عشرة ايام ومعا صرف
 الرضاة الي اهل الذمة ولما كان في الناس من يشر في النفقة على اهله قال **من اوسط** اي اعديل
ما تطعمون منه اهلكم او كسوتهم عطف على اطعام فيعطى كل مسكين ثوب واحد وهو سراويل
 او قميص او قباية **او تحرق رقبة** عطف على اطعام اي عتق رقبة عبدا او امه مؤمنة كافرة
 خلا فالشافعي فانه شرط الاعيان في عتق الرقبة قياسا على كفارة القتل فالخاتم بخير بين
 الاطعام والكسوة والتحريقان وجد ما يفضل عن قوته وقوت عياله فاد للتخير واجاب
 لحد في الكفارات الثلث على الاطلاق **فمن لم يجد ذلك فصيام** اي فعله صوم **ثلاثة ايام**
 متتابعات عند اي حنيفة وجوز الشافعي قبل الحنث الكفارة الصوم لانه بدني **ذلك** اي
 المذكور **كفارة ايمانكم اذا حلفتم** وحنثتم والعامل في اذ الكفارة اذ التكفير انما يكون وقت
 الحلف والحنث **واحفظوا ايمانكم** عز لنكت فيما يكون الحنث فيه بعصية الخاتم **كذلك**
 اي مثل ذلك البيان **يبين الله لكم آياته** اي احكام شرعية وعلامه من الامور النبي **لعلكم**
تشكرون رب هذه النعمة العظيمة حيث جعل لكم خراجا من ايمانكم بالكفارة ولما كان الاقدام
 على الايمان وتكثها وتحالفه الشرعية بسبيل الشيطان ووسوسته يبين الله طرقه ليحذر
 المؤمنون عن الشروع فيها قال **يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر والانساء**
 جمع نصب بنوع النون والصاد وهي حجارة نصب عليها الدماء او جمع نصب بنوع النون وفتحها
 وسكون الصاد وهي الاوثان التي نصبوها للعبادة **والازلام** هي السهام المستقيمة بها **وجس**
 اي خبيث قدز **من عمل الشيطان** اي من تزينه **فاجتنبوه** اي امشعوا المذكور او الرجز
لعلكم تتقون في الاخرة **انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضا**
في تناول الخمر والميسر ويصدكم اي ويصرفكم **عن ذكر الله** اي عز طاعته **وعن الصلاة**
 خصوصا فانها وجه دينكم وانتم تقيمونها **عزاقا منها** اذ انتم سكارى لرداها **عقدكم** عن ايمانها المعنى

ان الشيطان يريد ان يهلككم ويخرجكم عن دينكم بالخمر والميسر **فهل انتم متقون** عن تناولها
 والاستغناء عن امرها يعني انتموا عن شرب الخمر ولعب الميسر وانما جمعها مع الانصاب
 والازلام او لا ثم افرد بها آخر الان الخطاب للمؤمنين بالنبي عما يستعملونه من شرب الخمر ولعب الميسر
 وذكر الانصاب والازلام لتأكيد تحريم الخمر والميسر عليهم لقوله صلى الله عليه وسلم شارب الخمر
 ككاهن الوثن فيؤذن بذلك ان لكل من اعمال الجاهلية فوجب الاجتناب عن الكل ثم خصصها
 بالذكر ليؤذن به ان المقصود هنا تحريمها لاهل الايمان والزجر عن استعمالها بالبلغ النبي قال صلى الله
 عليه وسلم في شأن الخمر انتم الله بغير جلاله ان من اشربها في الدنيا لا عيشة في الاخرة يوم القيمة
 ومن تركها بعد ما حرمها لا سقيتها اياه في خطيرة القدر من قال صلى الله عليه وسلم القدر هو الله
 وخطيرة الجنة ثم اكد تحريمها وتحريم غيرها من المحرمات بقوله **واطيعوا الله واطيعوا**
الرسول فيما امركم به من اقامة الصلوة وشرب الخمر ولعب القمار **واحد رفا** عن عقابه بترك
 الامر والنهي **فان توليتم** اي اعرضتم عن طاعة الله وطاعة رسوله **فاعلموا انما على رسولنا**
البلاغ المبين ليس عليه غيره فهذا تهديد لمن شرب الخمر ولعب الميسر بعد التحريم قال صلى
 الله عليه وسلم كل سكر حرام حتما على الله ان لا يشرب عبد في الدنيا الا سقاء طينة الجبارين
 القيمة هل تدرون ما طينة الجناد قال عرق اهل النار في النار ثم قالت الصحابة يا رسول الله
 فكيف يا اخواتنا الذين ماتوا وهم يشربون الخمر وياكلون الميسر فنزل قوله **ليس على الذين امنوا**
وعلموا الصالحات جناح اي اثم **فما طعموا** اي اكلوا من مال الميسر وشربوا الخمر قبل التحريم
اذا ما اتقوا الكفر وامنوا اي صدقوا وثبتوا على الايمان **وعلموا الصالحات ثم اتقوا**
 تناول الخمر والميسر بعد التحريم **وامنوا** اي ازدادوا ايمانا ثم **اتقوا** محارم الله كلها و
واحسنوا العمل بطاعة الله مع الامتناع عن المحارم او احسنوا الى الناس والله يحب المحسنين
 في افعالهم قوله **يا ايها الذين امنوا بالله ورسوله ليعلمونكم** نزل في تحريم الصيد ما داموا
 في الاحرام عام الحديثية وكان يكثر الصيد عندهم بحيث يتمكنون الاخذ بايديهم والقطع برماجم
 اي يخبئونكم الله بتحريم الصيد وهو اظهر ما علم من العباد بشي قليل **من الصيد** حالة الاحرام
 والوصف بالقله ايد ان بان من لم يثبت عند القليل لم يثبت فيما واشد منه ومن في من الصيد
 للتبعية اذ لا يحرم كل صيد للمحرم بل صيد البر والصيد بمعنى المصيد وان كان مصيدا في الاصل حتى
 ليلون بصيد **تأله** اي تأخذه ونظرة **ايديكم** من صفاره وبيضه بغير سلاح وتأله **وما حكم** من كباد
 بالسلاح **وعلم الله** علم الظهور والتميز **من يخافه بالغيب** اي من يخافه
 عقابه وهو غائب منتظر في الاخرة فيجتنب الصيد ويبتلي فضيلة الخائف من الله على غير الخائف
 منه ومن استغفامية فيمن يخافه وشرطية في **فمن اعندى** اي لم يأخذ الصيد **بعد ذلك** اي
 بعد التحريم **فله عذاب اليم** في الدنيا بالتقرب والكفارة وفي الاخرة بالتعذيب في نار جهنم
 ان مات بغير توبة قال ابن عباس يلبس ثيابه ويؤسج بطنه وظهره جلدا قوله **يا ايها الذين**
امنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم اي والحال انكم تحرمون والحرم جمع حرام اي المحرم نزل في

قيل وما خطيرة القدر

ثان إلى السر حتى قتل حمارا وحشيا وهو في الأحرام **ومن قتله منك شرط متعمدا** نفسه حاله
فأهل قتله والمراد من التعمد عند البعض أن يكون الصائد ذكرا القتل ناسيا الأحرام فلو قتل ذكرا
لنما فلا كفارة له لعظم ذنبه من الكفارة ولا كفارة على أن التعمد أن يقتله وهو ذكرا حرامه أو يعلم أن
ما يقتله مما يحرم عليه وفيه الكفارة وحكم الخطأ أنه ذكرا وهو أن يقتل الصيد ناسيا الأحرام
أو ظاهرا بأنه ليس بصيد أو يترى شيئا فأصاب صيدا أو تخفيف التعمد بالذكر مع أن حكم الخطأ
كذلك لأنه الأصل والخطأ تابع له ولأن الآية نزلت في التعمد مع العلم بتحريم الصيد للحرم
وسعيد ابن جبيرة لا يوجب الكفارة بقتل الخطأ نظرا لظاهر الآية قوله **فجزا جواب**
الشرط وهو بالرفع والتثنية مبتدأ **مثل** رفع غير متوون صفة جزا **ما قتل في محل الجرم**
التي للمثل وفي المعنى مفعوله إذا صلة جزا **يماثل** ما قتل وخبر المبتدأ محذوف أي فعله جزا
يماثل المقتول من الصيد وفري جزا بالرفع بلا توين وجزا مثل إضافة فقتل ثم بينه وبين
ما قتل لأنه لا يجب جزا مثل المقتول قوله **من النعم** في محل نصب مصدق **المثل** وفي المعنى
مفعوله حال من مفعول قتل جزا كما ينشأ من الأبل والبقر والغنم يماثل الصيد المقتول من حيث
الحلقة لا من حيث القيمة وهو قول الشافعي ومحمد فان لم يوجد مثله أي نظيره من النعم غدر إلى
قول أبي حنيفة وهو أن يقوم الصيد حيث صيد ثم هو يحبر بين أن يشترى بقتله طعاما
فيعطى لكل مسكين نصف صاع من بر أو صاعا من غيره وبين أن يهدي من النعم ما قيمته قيمة
الصيد أن بلغت ثمن الهدي وإن شام عن طعام كل مسكين يوما فان فضل ما يبلغ طعام مسكين
صام عنه يوما أو تصدق به فأعثر أبو حنيفة قيمة الصيد حيث صيد لا قيمة المثل **حكم**
به أي بالجزا الذي هو مثل ما قتل من النعم **ذوا عدل** منكم أي عدلان من المسلمين فيظن أن الإشبه
الاشياء المقتول من النعم فيحكم به عند الشافعي ومحمد أو ينظر أن إلى قيمة المقتول أن بلغت ثمن
الهدي يحكم أن عليه أن يشترى به الهدي قوله **هديا بالغ الكعبة** بضمة حاد ما بعده صفة
في تعدد الاتصال أي هديا بالغ الكعبة قيل يبلغ الهدي الحرم فيشترى به فالشافعي قال تصدق به
في الحرم على مساكينه وأبو حنيفة قال يتصدق حيث شأ قوله **أو كفارة طعام مساكين** عطف
على جزا أي أو عليه كفارة فري برفع كفارة بتثنية ورفع طعام عطف بيان للكفارة وبغير
تثنية لضافتها إلى طعام الجزي قاتل الصيد في الأحرام أن شأ يشترى بقيمة الصيد طعاما
ويتصدق به على المساكين أو عليه **عد** ذلك الطعام **صيا ما** نصب على التمييز من العدد
وهو معنى المثل أي وإن شأ قاتل الصيد في الأحرام بصوم مثل طعام كل مسكين يوما يعني في مثاله
قيل الخيار في ذلك إلى الجاني عند الشافعي وأبي حنيفة ولا الحكمين عند محمد **ليذوق وبال**
امره أي استقر على الجاني الجزا ليدوق جزا معصيته كي يتبع عن قتل الصيد في الأحرام **عني**
أي تجاوز الله عما سلف أي عما مضى قبل التحريم أو في الجاهلية **ومن عاد** بعد التحريم إلى ما مضى
عنه **فينتقم الله منه** أي فهو ينتقم من العايد إلى الله في الآخرة وإنما قد رنا المبتدأ
بعد العائد لأن العائد الجزا ليدخل على المضارع قبل لا يحكم على العايد المحرم أي بقي عنه بل يلا

صدرة وظهوره متريا وجيما د يقال له اذهب فينتقم الله منك عملا بظاهر الآية وهو المروي
عن ابن عباس والعقلاء يحكمون عليه بالكفارة لأنه قاتل في المرة الثانية كما هو قاتل في المرة
الأولى **والله عزيز ذو انتقام** من المعاصي بامر والمثب له منه ثم أخبر عما يرجع للمحرم
بقوله **أحل لكم صيدا البحر** في الأحرام وغير الأحرام والمراد من البحر جميع المياه ومن صيده
جميع ما صيد منه **وطعامه** أي طعام البحر والمراد المأكول منه وقيل صيدا البحر طريته
وطعامه ما لحه وقيل صيده ما صيد منه وطعامه ما ربي منه قوله **مما عاكلم** مفعول
له أي تتبعكم بأن تأكلوه طريا **والسيرة** أي للسافر من بأن يتردوه لا سفارهم والمراد
السكة المألحة المعنى من هذه الآية أيج لكم أخذ حيوان البحر كله فيعطى للانتفاع وبعض
للأطعام **وحرم عليكم صيد البر ما دم حراما** أي حرمين فلا تأخذوا الصيد منه **وانقوا**
الله فيما هيتم عنه **الذي إليه تحشرون** فيجازيكم بأعمالكم قال الشافعي صيد البر الحرام على المحرم
كل حيوان يجوز أكله صاده أو صيد لا حله بأمرو أو بغير أمره لا يجب الجزا مما لا يؤكل إلا واحدا
وهو المتولد من الوحشي والأهلي وأبو حنيفة يوجب الجزا فيما لا يؤكل أيضا الأحياء والعقرب
والحداة والفارة والكلب العقور والذئب يجوز عنده أكل ما صاده الحلال وإن صاده لأجله
إذا لم يد له عليه ولم يشتره كذا ما ذبحه قبل أحرامه ثم قال **جعل الله الكعبة** أي صيرت
المرتفع والمنفرد عن البيوت **البيت الحرام** بدل من الكعبة لاصفة لأن البيت الحرام علم
للمسجد المخصوص وهو لا يوصف به ويجوز أن يكون عطف بيان ولا يشترط فيه أن يكون الثاني
من الأسمن أو فتح **قياما للناس** بالالف وبغيرها مصدر بمعنى النهوض بمصالح الناس وبناديتهم
وبضمة مفعول ثان لجعل أي جعل الله قصدا الكعبة سببا لقيام الأمن بين الناس لأن العرب
لا يقصمون يتقرر صوتهم ليقصد البيت فخطما له ويجوز أن يكون المفعول الثاني محذوف أو ما
حالا والتقدير جعل قصدها فرضا حال كونه نهوضا إلى أغراضهم من المعاش والمعاد ولا يجوز
أن يكون مفعولا لعدم شرط بضمة قوله **والشهر الحرام** عطف على الكعبة أي وجعل
الله الشهر الحرام الذي هو شهر ذي الحجة لقيام الحج فيه **قياما للناس** وجعل أيضا **الهدي** **والثلا**
يد قياما للناس وأما لهم لصلاح دينهم ومعاشهم لأنهم كانوا يأمون بسوق الهدي وتقليده **ذلك**
مبتدأ أخبره محذوف أي جعل الكعبة قياما للناس أو ما ذكر من تحريم الصيد في الأحرام حكما
أو نصب بشرعنا ذلك **لتعلموا أن الله يعلم ما في السموات وما في الأرض** أي يعلم
ملاح أهلها معا شامعا **ولتعلموا أن الله بكل شيء عليم** أي عالم بأحوال الخلق وأعمالهم
سرا وعلايته فيجازيهم بها فينبغي أن يتقوه ولا يعصوه **وأعلموا أن الله شديد العقاب**
أي شديد عقوبته لمن عصاه **والله عفور رحيم** لمن أشاء وأطاعة ما على الرسول
الابلاغ أي تبليغ الرسالة للعباد وللبر عليه غيره فعليه أيدان أن الرسول مبعوث عليه وسلم
قد فرغ مما وجب عليه من تبليغ الرسالة وقد بدى بتمام الحج عليهم ولزوم الطاعة بهم فلم يبق لهم
عذر في التقريط **والله يعلم ما تبدون** أي تطهرون من الأعمال والأقوال **وما تنفون** أي ترون

من السراير والاحوال فليس على الرسول طلب سرايركم ودرك نياتكم ولم يؤمر به لان الله يعلم ذلك كله قوله **قل لا يستوي الخبيث والطيب** نزل في حجاج اليمامة المشركين حين اراد المسلمون ان ياخذوا اموالهم ويوقعوا بهم فنهى الله عن ذلك وان كانوا اهل الشرك منهم شرخ ابن صبيحة وكان كثير المال فقال تعالى لا يستوي المال الحرام والمال الحلال فان ماله حرام ولا يؤبرؤه **ولوا عجبكم كثرة الخبيث** وهو مال شرخ فان الفضل المتوهم في الخبيث الكثير لا يوازي فضل الطيب القليل فلا يستعملوا ما حرم عليكم **فانقوا**
الله يا اولي الابصار اي اهل العقول المميزين بين الحلال والحرام **لعلم تعلمون** اي لكي تاتسوا من عذابه فيل صدقة من الحرام لا تصعد الى الله ولا توضع في خزانته وصدقة من الحلال تقع في يد الرحمن يعني يقبلها بالرحمة فيل صدقة من صدقة الحلال ارجع عند الله من الدنيا من الحرام والحكم في الآية عام في حلال المال وحرامه وفي صالح العمل وطاحته وفي نافع العلم وصارته وفي صحيح المذهب وفاسده وفي جيد الناس ورد بهم قوله **يا ايها الذين امنوا لا تسالوا عن اشياء** لا ينصرف لجمع شي ووزنه فعلا واسمه شيئا بهزتين بينهما الف عند سيبويه ثم نقلت الاولى قبل الف بصارت اشياء على وزن لغفام وعند الاخفش اصله اشياء افلاجع شي ثم حقيف وجمع وزنه افعا فخذ فلام الكلمة عنده نزل حين اكثروا السوال على النبي صلى الله عليه وسلم فعضب فقال لا تسالوني عن شي لا اخبركم فقام رجل فقال يا رسول الله من اي فقال حذافة يعني رجلا غير ابيه فقال عمر بن الخطاب يا رسول الله رضينا بالله ربا وبك نبيا فقال تعالى تاديبا لهم لا تسالوا شيئا عن اشياء ان تبد اي تظهر بالجواب **لكم** هذه الاشياء التي تسالونها **تسومكم** اي يضركم ويحزنكم وتند مواعلي السوال عنها قيل سال عنك يا رسول الله الحج علينا كل عام فاعرض عنه حتى اعاد سواله ثلاث مرات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحك لو قلت نعم لوجبت ولوجبت ما استطعتم ولو تركتم لكم فترقت ما تركتم فاما هلك من كان فيكم بكثرة سوالهم واختلافهم على انبيائهم فاذا امرتكم بامر فخذوه واذا نهيتكم عن شي فاجتنبوه **وان تسالوا عنها اي عن التكليف الصعبة حين ينزل القرآن** اي في زمان الوجي ونبيكم بين ظهركم **تبد اي تظهر لكم** تلك التكليف التي تسومكم فتومروا بتمثلها فتعجزوا عن القيام بها فتعصون انفسكم لغضب الله بالتعريط فيها وحمل ان تبد لكم اعني الحملتين الشرطيتين جزءا من اشياء المعنى انكم اسكنوا عن السوال حتى تومروا **عني الله عنها** اي عن مسائلكم السالفة فلا تقودوا الى مثلها **والله عفو رحيم** اي عفو رحيم لا يخذل عن ذنوبكم لم يعجل عليكم بالعقوبة لسوء فعلكم ثم هددم وحذرهم بما مضى على من قبلهم فقال **قد سألها** ولم يقل سأل عنها لان الضمير يرجع الى الاشياء التي يجب تعديتها يعني بل يرجع الى المسألة قد سأل هذه انبياء السيلة انبياءهم **قوم من قدامكم اصبحوا بها** اي صاروا بسببها او باحكامها **كافرين** فان بني اسرائيل سألوا انبياءهم كوي وعبي عن اشياء فابروا بها فتركوها ولم يعلموا بها ففلكوا بخط الله قوله **ما جعل الله**

يجب

من عبادة من زائدة لتأكيد النبي نزل في بيان ان المحل والمحرّم في الشريعة هو الله وليس غيره ان ليس شريعة بها محل ومحرّم كغيره اي في كعب غير شريعة اسمعيل فقال له ان الله امرني بها افترا على الله الكذب اي لم يجعل الله حراما من عبادة وهي نافعة ولدت خمسة ابطن اخرها ذكر فنجرت اي شئ اذ منها واسعا مشبها بالبحر وحرم ركوها وتركها لتعني في المربي فاذا مات اشترك فيها الرجال والنساء في اكلها **ولا ما يبيد** اي لم يجعل في الحيوانات حراما من سائبة وهي من الانعام التي خاس ولدها انثى فنجروا اذ منها وترك مع امها وحرمت منها على الرجال والنساء فاذا مات اشتركوا فيها او السائبة منها مائة واثني عشر لاهتم اذ انزلوا من برصهم او جازا من سفرهم ويكلموها الى ختام بيت الصلوة وكان صوفها واولادها للرجال دون النساء **ولا وصيلة ولا حام** اي ولم يجعل من الحيوانات حراما وصيلة بان يقال بانه وصل اخا اذ اولد ذكر ثمع انثى فخرما جميعا فيكون ذلك للاصنام في زعمهم فاذا ماتا يشارك الرجال والنساء فيها ولم يجعل ايضا من الحيوانات حاميا وهو النمل الذي اذا اركب ولد له اربع سنه عشرة ابطن قالوا قد جي ظهره فينمل ولا يحل ولا يركب ولا يمتنع من الماء والمربي واذا مات اكله الرجال والنساء وكانوا يقولون كل ذلك من احكام الله فقال تعالى رد اعليهم ما حل الله هذه الاشياء **ولكن الذين كفروا با الله وانبيائه يقتلون على الله الكذب والقتل لا يقتلون** ان الله هو المحل والمحرّم فينبون التحريم والتحليل اليه لغرض جهلهم كالبهايم ثم اخبر عن عدم عقلم واتباعهم بهوام بقوله **واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله** اي الى كتابه **واي الرسول** اي الى سنة رسوله **قالوا احسبنا اي كافينا ما وجدنا عليه ابا نانا اي دينهم ومنهم اولو كان اي احسبهم ذلك ولو كان اباؤهم لا يملكون شيئا من الهدي بالجهة **ولا يفتدون** طريق الحق فقيه في عن التقليد بالمجاهل وامر بالاعتقاد بالعام المصدي الذي يعرف اعتداه بالجهة قوله **يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم** بالنصب مفعول عليكم وهو اسم فعل بمعنى ابرموا صلاح انفسكم نزل في ترك الامور بالمعروف والنهي عن المنكر اذ ارد على الامر والنهي فلم يقبل عند العسفة والخبرة قال ابن مسعود نزلوا بالمعروف والنهي عن المنكر ما قبل منكم فان رد عليكم فليكن انفسكم **لا يضركم من ضل اي ضلالة الضال اذا امر اهتديتم** اي اذا اتبعت على الحق الذي هو الهدي **الي الله مرجعكم** اي اليه مصيركم **جميعا** يوم القيمة **فيحييكم بما كنتم تعملون** اي يخبركم بما علمتم في الدنيا فيجازيكم عليه وقيل نزلت الآية في رجال ذاقوا حلاوة الاسلام وكانت لهم قرابة من المشركين او من النصارى واليهود فازادوا ان يذيقهم حلاوة من الاسلام فلم يقبلوا منهم وتأسفوا على ذلك فنهض الله عز الناسف بهم والذمهم باصلاح انفسهم بالشي بها في طريق الاهتدافليس المراد ترك الامر والنهي على الاطلاق لان تركهما مع القدرة عليهما فليس بمهتد قوله **يا ايها الذين امنوا شهادة بينكم** روي في سبب نزوله ان رجلا من اليهود المهاجرين اسمه يد بل ابن ابي جرم سوي عمرو ابن العاص سافر مع النصارى الى الشام معه انا من قضاة في خرج يساوي**

الله النمل

من

ثلاث مائة مثقال فلما نزل في مرضه دفع اليها الخرج ليواصله الى مواليه وكتب كتابا بتمتية
استغفره والقائه في الخرج ففقدناه واخذ منه الاثنا والواحد مائة الى اصحابها الخرج وقوا
فقرناها بالكتاب ففقدوا الاثنا وطلبوها به فقالا ما راينا شيئا اختصوا الي رسول الله صلى الله عليه
وسلم وكان اسم النصرانيين يتم ابن اوس الداري وعدي بن يزيد فنزلت الآية قال القراء
شهادة مبتدأ مضاف اليه اسم الشاهد لا نه طرف جعل اسماء واصناف اليه المصدر وقيل اصل
ما بينكم ثم حذف منه اي شهادكم بينكم **ادحض احدكم الموت** ظرف للشهادة **حين الوصية**
بدل من اذا وخبر المبتدأ **اثان** اي شهادة اثنين بقدر المضاف وصفة اثان **دوا**
عدل اي صاحب امانة ودين **مكم** صفة اخري لا ثان اي من المسلمين او من اقارب الميت
لاهم اعرف باحول الميت وانفع له في السفر والحضر **واخران** عطف على اثان او شهادة
رجلين اخريين **من غيركم** من غير ملتكم قبل شهادة اهل الذمة تحت بقوله تعالى فاشهدوا
عدلكم وجازت في اول الاسلام لعلة المسلمين وقال شرح يجوز شهادة اهل الذمة في الوصية
اذا كان الرجل في السفر وتعد والشهود من المسلمين عند مشاركة الموت ثم اعترض في اخر
وصفته قوله **ان انتم صرتم** اي صارتم **في الارض فاصابكم مصيبة الموت**
اي اسبابه وشدايدك والغاية لعطف الجملة على ما قبلها وجواب الشرط محذوف تقديره
فاستشهدوا اثنين اخريين وصفة اخران **تخسونها** اي اخزان بحسوسان واستيناف
بمعنى كيف ان اربعتين بما قبل تخسونها **من بعد الصلاة** وفي صلاة العصر وحضت بالذبح
لان عادتم ان تحلفوا بعد هذا الشرف ذلك الوقت لانه وقت الغروب واهل الاديان يعطونه
ويذكرون الله فيه ويحترزون عن الحلف الكذب وقول الزور فتدبنا الله تعالى الى استخلافهم
في هذا الوقت الذي يعطونه ويحترزون فيه الا كاذب ويعطف على تخسونها **فيقتسمان**
بالله ان اربعتين اي ان شككم في قول الاخرين الذين من غير اهل الذمة دينكم بان غلب في ظنكم
حياتهما فحلفوها جواب الشرط والشرط مع جوابه اعتراف من يقتسمان وجوابه وهو **لا شري**
به اي بالله او بالقيم او بحريف الشهادة **تمنا** اي شيا اذا امن من حطام **ولو كان** المشهود
له **داقري** اي صاحب قرابة يعني لا شئ يدل بعهد الله ثنا بان يبعده بغير ضا الدنيا ولو كان
ذاقري وخص بالذكور ليل الناس الي قراباتهم وعطف على شري **ولا تكتم شهادة الله** ان
سئلنا عنها بالاصافة اليه تعالى لا مره باقامتها والنبي عز كتمانها **انا اذا من الاثمين** اي اذا
كتمان الشهادة لله فكنا من الفاحرين لو حلفنا كاذبين فاستخلفنا النبي صلى الله عليه وسلم على
المير بعد صلاة العصر بالذي لا اله الا هو اتماما لحياتنا شيئا ما دفع اليهما فحلفا في سبيلهما
ثم طهرناهما باعما الاثاني سوف وقالوا انكما اشترينا منه فاحتموا الي رسول الله فنزل **تصور**
فان عشر اي اطلع على انهما اي الوصيين النصرانيين **استحقا** اي اي حياثة بسرة الاناء
وكذا في الحلف **فاخران** اي فالشاهدان اخران من اولياء الميت **يقومان مقامهما** اي مقام
الوصيين خائنين **من الذين استحق** بصيغة المجهول والفاعل فيه الضمير الراجع الي الامم وهو

منكم

منه اخران اي اخزان كايان من العوم الذين استحق بمعنى حتى عليهم الامم وهو الحيا
من النصرانيين وهم ورثة الميت وانما اصنف الامم اليهم لان اهل الميت صاروا سببا لاستحقاق
الوصيين الامم فاستند اليهم مجازا ليكون بيا نالكونهم مجتبا عليهم باثم الوصيين قوله **الاوليا**
بدل من الضمير في يقوم او خبر مبتدأ محذوف اي هما الاحقان بالشهادة عليه لقرابتهما
ومعرفتهما بمجاد الميت او القام مقام الفاعل الاوليان بتقدير الامم الاوليين وقري بصيغة
المعلوم والفاعل الاوليان والمفعول محذوف اي من الذين استحق عليهم الاوليان من بينهم باليت
وصية النبي اوصي بها الى غير اهل دينه واستحق الاوليان بالشهادة من بين الورثة ان يحرك وهما
للقيام بالشهادة ليطهر كذب الكذابين وهو تشبيه اولي بمحقاق وقري الاوليين جمع اول م
ومعنى الاولوية التقدم على الاجانب في الشهادة تكونهم احق بها وهو محذور بالياء على انه صفة
الله في من الذين استحق **فيقتسمان** اي يحلفان **بالله شهادة** اي ليعيننا **احق** اي اولي **من**
شهادتهما اي من بين الطافين يعني اذا طهر حياثة الخائنين يقوم اثان اخران من قرابة
الميت فيحلفان بالله ان المتاع متاع صاحبنا ويمينا احق من عيبنهما لا ناسلون وهما كقران
خائنان **وما اعتدينا** اي ما جاوزنا الحد في الشهادة والقول بان شهادة تنا احق من شهادة
والمراد بالشهادة هنا اليمين ووجهه ان اليمين كالشهادة على ما يحلف عليه انه كذالك
وقد يقول القائل اشهد بالله بمعنى اقيم بالله ويقولان **انا اذا من الظالمين** اي ان خلفنا
كاذبين لكنا من الظالمين ثم قال تعالى **ذلك** اي الذي حكنا به من رد اليمين على الخائنين فكنا
فيه يعني عدم سماع الشهادة منهما ورد اليمين الي المدعي بعد ايمان الاخرين **ادني** اقرب
الي ان **يا نورا** اي الاوصياء او الشهداء على نحو تلك الحادثة **بالشهادة على وجهها** اي وجه
الشهادة يعني ذلك الحكم اقرب الي ان يتم الشهود الشهادة كما كانت الواقعة في الواقع بلا
حياتة اذا علوا ذلك والمراد من ضمير الجمع يتم الداري وصاحبه عدي بن يزيد وكل من قاما
من المضموم ولذا جع ان ياتوا وقوله **او يخافوا** اي اقرب الي ان يجد روا من **ان ترد ايمان**
اي ايمان الاوصياء **بعد ايمانهم** اي المدعين فيحلفون على حياتهم وكذبهم فيعتصمون ويغرمون
ولا يحلفون كاذبين بعد علمهم لذلك فقام عمر ابن العاص والمطلب ابن ابي وداعة من اقرباء
الميت وحلفا بعد صلاة العصر فدفع الاثنا اليهما والي اولياء الميت فاستقلت اليمين الي اوليا
بعد ظهور الحياثة فيهما بحكم هذه الآية وهو قول الشافعي وعزم عزم وعدي ما اخذاه
من ثمة لا شري وكان يتم الداري بعد ما سلم يقول صدق الله وصدق رسوله انا اخذت
الاثنا فاستغفر الله واتوب اليه وابو حنيفة لا يري رد اليمين الي المدعي فيحمل الآية على النسخ
ثم قال **وانتم والله** من الايمان الكاذبة والحياثة **واسمعوا** اي السوا عظم سماع قول **والله**
لا يهدي القوم الفاسقين اي لا يرشدكم الي الحق باختيارهم الفسق والحياثة قوله
يوم يجمع الله الرسل نصب بمضري اذ ذكر يوم القيمة الذي يجمع فيه الانبياء فيقول
الله لهم توينا كذبتهم **ما ذا اجبتهم** اي اي اجابة اجبتهم من تويمكم في التوحيد **قالوا** اي الرسل

ن

يه

يقولون ثم بعد علمهم ان السؤال لتوبخ الكفار **لا علم لنا فنفقوا العلم عنهم** وم قد علوا على الجبر
اثباتا للحجة على المكذبين او من شبه السؤال وقول يوم القيمة **انك انت علام الغيوب**
اي ما كان وما لم يكن قبل هذا عند رزقهم فلا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل عند ذلك الا
قال نفسي نفسي فنفذ ذلك قالوا العلم لنا وقيل ذلك اول البعث ثم يشهدون بتبليغ الرسالة بعد ذلك
قوله **اذ قال الله** يدل من يوم يجمع او نصبت بعضه اي يوضح الكفار سوال وقت قول الله
يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي بالنبوة عليك وعلى والدك باصطفائهما عليهما عليهما السلام
بان وهبتهما لهما بلا اب دونهن **اذ ايدتك** اي حين قوتيتك واعتصمتك **روح القدس**
اي جبرائيل **تظهر الناس** حال من حال العقول في ايدتك **في المهد وكفلا** اي بعد ثلاثين
سنة وذلك اوحى الله اليه بالرسالة يعني تكلمهم بالكلام المحجى في هاتين الحالتين من غير تفاوت
في كلامك في حين الطفولة وحين الكهولة الذي وقت كان العقل قبل ملك الرسالة ثلاث سنين
ثم رجع الى السما وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة **واذ علمك الكتاب** اي الحفظ بالعلم **والحلم**
اي الفقه والمعرفة **والثورية والاحمل** الحكم بهما بين الناس **واذ خلق من الطين**
كهيئة الطير يفعلون خلق اي هيئة مثل هيئته **يا ذني** اي بارادتي بتدبيرتي **فمنع**
فيها الهاترج الى الكاف في كهيئة اي هيئة مثل هيئة الطير ولا يرجع الى الهيئة الفاني
اليها لانها ليست من خلق الله تعالى عيسى ومن ثم في شي **فكنون** اي تلك الهيئة **طير** يا الف
وطاير يا الف **يا ذني وتيري الاك** اي تشفيه عطف على اذ خلق **والا برض يا ذني واذا**
خرج الموتي ذني اي تخيمهم بالدعائع استجابتي اياه **واذ كففت** اي منعت **بي اسرايل**
اليهود عنك اي حين موافقتك **اذ جيتهم بالبينات** اي بعلام المعجزة والدلالات الواضحة
فقال الذين كفروا منهم اي اليهود **ان هذا اي ما عيسى الاسحريين** بالالف وغيرها
اي ما هذا الفعل منه الاسحري ظاهري على من يراه او وصف عيسى بالبحر مبالغة **واذا اوجبت**
الي الخوارين اي التمت اليهم وامرهم على لسان رسولي **ان اسوا بي** اي صدقوا بوقودي
وبرسولي فلما بلغهم عيسى الرسالة **قالوا امنا بالله وبرسوله** **واسمعه** يا عيسى **يا ناسا سلون**
اي مخلصون من اسلم وجهه اذا اخلص دينه له **اذ قال** طرف لسلون او لمصر اي اذكرهم
وقت قال **الخواريون** طلبا لغرض الفعل بالاستعظام لا شكافيه **يا عيسى ابن مريم هل**
يستطيع ربك بالياء ورفخ ربك كقولك لرجل هل يستطيع ان يقوم معي وان نعم انه قادر على القيام
معك او يستطيع معني لطيف اي هل يجيبك ربك والتاوضب ربك اي هل تقدر دعاريك بتقدير
المضاف وهو يتنهي مقولتين الاول ربك والثاني ان ينزل علينا ما يبدى من السما اي جواتنا
فيه طعام **قال عيسى** **تقوا الله ان كنتم مومنين** اي بمصدقين بالاخلاص فلا تبالوا بالاسم
البلاذ قال بعض في هذا القول دليل على انهم كانوا شاكين في الايمان واجيب عنه بان الخطاب
ليس متوجها على الخوارين بل روي ان عيسى خرج الى مفازة وانتبه حسنة الالف لوانا من الناس م
يطلب بعضهم الدعا لرض او علة من العبي والزمن او غير ذلك ولم تكن معهم نفقة في ذلك فاجعوا

فقالوا للخواريين قولوا لعيسى حتى يدعوا بان ينزل علينا ما يبدى من السما فقال عيسى قولوا لهم
انتموا الله ان كنتم مومنين **قالوا نريد ان ناكل منها ونطيق قلوبنا** بانك رسول الله **ونفيل**
ان قد هه قتنا بانك ارسلت الينا نبيا **ونكون عليها من الشاهدين** لله بالوحدانية
والقدرة ذلك بالرسالة للدعوة اليه فتم قام عيسى ولبس الصوف وصلى ركعتين وتضرع وتكلم
قال ابن مريم داعي ربه **اللهم ربنا انزل علينا ما يبدى من السما** صفة ما يبدى اي
كافية منها **فكون لنا عيدا** كايانا **اولنا** اي لمن في زماننا **واخرنا** اي لمن ياتي بعدنا **واعما**
سبي العبد عيدا لانه يعود مرة بعد مرة بالسور من عاذا اذ ارجع او المعنى يتخذ ذلك اليوم
عيدا وكان ذلك اليوم يوم الاحد فصار عيد العلم **واية منك** اي ويكون نزول المائدة علينا
علامة منك لرسالتك اليهم ثم قال تأكيد **واورقنا** اي واعظنا تلك المائدة **وانت خير الرازيين**
من غيرك وانما سال ذلك عيسى ربه واجيب لهمهم الحجة بكما لها وبرسل العذاب عليهم اذ ام
خالقوا طاعته **قال الله** توجبا الى عيسى **اي منزلها** بالتشديد والتعنيف **عليكم** سواكم اياها
مني **فمن يكفر بعد ذلك** بعد نزول المائدة **منكم** يعني **فاني اعد به عذابا عظيميا** **لا اعد**
احدا من العالمين والصيرفيه راجع الى العذاب بمعنى التعذيب يعني لا يعدب تعذيبا مثل
تعذيب الكافر بالله ويعني بعد نزول المائدة واكلها احدا من عالمي زمانهم ويجوز ان يكون
المراد جميع العالم مبالغة في الزجر لهم من الكفر وروي ان المائدة لم تنزل لانهم ردوها بعد التعذيب
فلاصح انها نزلت بدعائهم في سفرة حمرا بين غمامتين من فوقها وتحتها وم ينظرون اليها حتى
سقطت بين ايديهم فلي عيسى وقال اللهم اجعلني من الشاكرين اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عقوبة
فقال عيسى اللهم اجسسه عملاقا شععون انت اولي بذلك فقال عيسى بسم الله فكشف المائدة عنها
فاذا فيها سمكة مشوية فيها طعم كل شئ سبيل سما لا شوك فيها وعند راسها ملح وعند ذنبها خل وخمر
جميع البقول ما خلا الكراث والخمسة اربعة في واحد غسل واحد يتونا وواحد سمندر واحد جبن
و واحد قديد فقال شععون امين طعام امين طعام الاخرة فقال عيسى ليس منها ولكنه افعله الله
بالقدرة العالية فكلوا من رزق ربكم واشكروا له عيدا لكم فقالوا له كن اولي اكل منها فقال معاذ الله ان
اكل منها فلياكل من سائلها قيل فحافوا ولم ياكلوا فاجعلها عيسى القافلة روي انه اكل منه الف رجل وقيل
حسنة الالف وشبعوا فاذا في كهيئتها يوم نزلت وكانت تنزل حتى وتطير بعد الزوال فقال الخواريون
يا روح الله لو ارثينا من هذه الآية آية اخرى فقال يا سمكة اخي يا ذن الله فاضطربت ثم قال لها
عودي كما كنت ففادت مشوية ثم طارت المائدة ثم عصوا بعد ما وكفروا فاقبحوا فردة وخارنر
ثم هلكوا اجمعون قوله **واذ قال الله يا عيسى ابن مريم** نزل تذكر الامة محمد اي اذكر اذ قال الله
حين رفع عيسى الى السما يا عيسى ابن مريم **انت قلت للناس** بالاستعظام عنهم مع علمه تعالى انه لم يكن
به اظهار الكذب بنى اسرايل حيث زعموا ان عيسى امرهم بقوله **اتخذوني اي صيروني وادي الهين**
من دون الله للعبادة والصحيح ان هذا السؤال عنه انما يكون يوم القيمة لان هذا استعظام توبخه
واثبات الحجة على قوم عيسى روي ان عيسى يدعي يوم القيمة ويدي النصاري فيعظمهم الله ويسأله

ليفهمهم على رؤس الأشهاد قبل اذا سمع على هذا الخطاب اخذته الرعدة من حبيبة ذلك
السؤال حتى سمع صوت عظامه في نفسه وانفجرت عيونهم من اصل كل شعرة ثم قال عيسى عليه
لنفسه عن امه ايام بذلك **صباحك** اي انوركك تريها عن الشريك ما تكون لي اي ما يصح وما
ينبغي ان اقول **ما ليس حق** اي قول ما لم يثبت لي بصدق وعدك ان كنت قلته لهم فقد علمته
ان لا يخفى عليك شي ما تعلم ما في نفسي اي معلومي **ولا علم ما في نفسك** اي معلومك وهذا من
باب المشاكلة ومومن فضيع الكلام **انك انت علام الغيوب** بضم الغين وكسر ما اي جميع غيب
السماوات والارض لانك خالقها وما لكها **ما قلت** اي ما ذكرت **لهم الاما** اي الذي امرني به
اي بدكره لهم في الدنيا من التوحيد ثم فسر مذكورة لهم بقوله **ان اعبدوا الله** اي وجعلوا
ركب صفة الله او القول على معناه والمفسر هو المأمور به القول بتقدير قل بعد ان المفسر لا
الامر لعدم استقامة المعنى لان الله لا يامر بان اعبدوا الله ويورثكم ولا القول لان الكلام يحكي
بعد بلا توسط حرف التعشير ولا يجوز ان تكون مصدرية فيكون بدلا من ما امرني به او من
الها في به اما الاول فلانه يلزم ان يكون العامل فيه قلت لان البدل في حكم تكرير العامل فيكون المعنى
ما قلت لهم الاعبادته والعبادة لا نقاك واما الثاني فليست الوصول بلا عابد اليه من صلته لان
البدل في حكم السقوط وقيل يجوز كونها مصدرية بان يكون عطف بيان للها لا بدلا وفيه نظر
لعدم استقامة المعنى بعين ما مر فالمعنى على ما قدرناه ما قلت لهم الاما امرني به ان قل لهم اعبدوا
الله وحده **وكنتم عليهم شهيديا** اي على بني اسرائيل رقبيا استغفم من الكفر والمعصية بتبليغ
الرسالة منك **ما دمت فيهم** اي مقيما بينا اظهرهم في الدنيا فلما توفيتني اي قبضتني ورفعني
السما **كنت انت الرقيب** اي الشاهد والحفيظ **عليهم وادانت على كل شيء شهيدا** اي عليم و
معايي ومقاتلهم ولما احدثوا عبيدي ثم نبى الكلام على ان الذي يدل على عدم الجزم بقوله **ان تعبدوا**
فانهم عبادك اي ما لكم وشركهم لا اعتراض عليك في تعبد بهم بعد استحقاتهم **وان تعبدوا**
لهم ان تجاوزوا عن دنوبهم وكفرهم **فانك انت العزيز** اي القادر على الانتقام من المعاصي **الحكيم** في
في صلك من الاثابة والعقوبة فانك لا تفعل شي الا عن حكمة وصواب لان المغفرة حسنة لكل مجرم
في العتق وان لم يكن في الشرع **قال الله** مخبرا عن كلامه لعيسى بالسؤال الذي تقدم ذكره **هذا** اي هذا
الكلام الذي بيني وبين عيسى واقع **يوم ينفع الصادقين صدقتهم** بالنصب ظرف للخير المحذوف
بعد اذ ارفع خبر هذا لم يبين لضافته الى مغرب اي هذا اليوم يوم تنفع الصادقين صدقتهم المستمر
بهم في الدنيا والاخرة كصدق عيسى وغيره من الانبياء المؤمنين **لهم جنات تجري من تحتها**
الانهار خالدين فيها ابد ابد رضي الله عنهم بصدقتهم وطاعتهم **ورضوا عنه** بالفرق
وادخالهم الجنة برحمته **ذلك** اي الثواب المذكور **النور العظيم** اي الظفر الكبير للوحيين
الصادقين **له ملك السموات والارض وما فيهن** من الخلق قاعا عام يتناول العقلاء
وغيرهم من الاجناس كلها فهو الاحق بالوهيئة والعبادة له وحده لا كازم المشركون ان عيسى الله
او ابنه الا **وهو على كل شيء قدير** من الاجاد والاعداد كما يشاء وخلق عيسى روح من غير

اب خلق ادم بلاب وام **سورة الانعام كلها مكية** قيل نزلت ومعهما سمعون الف ملك
يسمعون ويحمدون لبس **سوره الرحمن الرحيم الحمد لله الذي خلق السموات**
والارض حمد الله الذي توحيد الذي دل عليه خلق هذه الاجرام العظام الذي يمجده
عنه سواء اي جميع الحمد لله تعالى الذي خلق السموات مع ما فيها من الشمس والقمر والنجوم وخلق
الارض مع ما فيها من الحيوان والبراريك والشجار والبحار والبحار والافلاك **وجعل الظلمات والنور**
اي اخذ منهما بعد خلق السموات والارض لان الظلمة الظل المنشأ من الاجسام الكثيفة والنور
النضوء المنشأ من النار وهما من الاعراض التي لا تقوم الا بالجواهر قبل المراتب بها الدنيا والآخر
وانما جمع الظلمة دون النور لقلة النور وكثرة الظلمات لان كل كسيف ظلا وليس لكل نور والفرق بين
الخلق والمخلوق في الخلق معنى التقدير من العدم وفي المخلوق معنى التصيير من الوجود **ثم ان الذين كفروا** عطف
على قوله الحمد لله يعني ان الله ما خلق ذلك كله الا نعمة للناس وغيرهم فهو خفيق بكل الحمد على ما خلق
ثم الذين كفروا اي محمد و **برهم** اي بتوحيده **بيد لون** اي يشركون به غيره فيكفرون بعبادته
وتم للاستبعاد ان بيد لون به بعد وضوح قدرته **هو الذي خلقكم** خلقا صلكم **مطيرين** اي كائنا ما كانت
لا نه اخذ ثراب من روجه الارض اخرها وابيضها واسودها وغير ذلك ثم عجن بالماء العذب والمخ
وغيرها فخلقوا ابدانكم واختلقت اخلاقكم ثم جعل طيننا ثم صور ادم منه ثم نفخ فيه الروح **ثم قصي**
اجلال الجلال اي مدح يعيرون بها الى الموت **واجل سي** مبتدأ بكرة موصوفة خبره **عنه** اي والدة
التي هي من يوم الموت الى البعث معلومة له مكتوب في الفوح المحفوظ ان البعث لواقع بعد انقضاء
يوم القيمة وقدم اجل تقطعها له وان كان حق المبتدأ النكرة التاخير **ثم انتم تترون** اي
تشكون في البعث بعد الموت وتستبعدونه بعد نصب الدلائل عليه وفي خلقكم من تراب وجنانكم
لنعم وموتكم بعد هاوركم اقدر على بعثكم من اول خلقكم **هو الله** مبتدأ وخبر وخبر اخبر في السمو
وفي الارض او متعلق بمعنى اسم الله اي هو الا اله المعبود فيهما لا شريك له او المفسر فيهما او هو
الذي يقال له الله فيهما لا شريك له في هذا الاسم كقوله هل تعلم له سميا **يعلم سرهم** كلام مستأنف
يعني موبيل او خبر ثالث اي يعلم سرا عما لا يعلم علانية اعلم لكم يعني السر والجهر عند
سواء فاحذروا من عقابه **ويعلم ما تكسبون** من الخير والشر فيجازيكم به لك فامتنوا برسوله و
انزل اليه قبل ان تجازوا ثم اخبر عن حال من اعرض عن الايمان بالرسول من المشركين بقوله **وما**
تأتهم اي اهل مكة **من اية** اي من علامة الوحدة اية كاشفا القرواي القرآن ومن اية في
الما على يد النبي ومن في **من ايات ربهم** تبين في اية في بعض ايات خالقهم **الاحكاموا اعلموا**
معرضين اي تاركين الايمان بها بالتكذيب نزل حين سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يرغم
علامة على صدقته في دعوى الرسالة وقالوا ان نريد ان تدعوا ربك ليشق القوم بتصنيفين لئلا يكون
قد عار رسول الله صلى الله عليه وسلم فانشق القوم بتصنيفين وم ينظرون اليه فقالوا هذا سحر
مين فقال تعالى **ولقد كذبوا بالحق** القاي جواب شرط محذوف تديره ان كانوا معرضين عن
الايات فقد كذبوا بما هو اعظم اية وهو الحق اي القرآن **لما جاءهم** يعني استهزأوا به وقالوا انه ليس

يها

بك

بقول نازل من الله **مفوف** يا أيها الذين آمنوا **ما كنوا به يستهزئون** أي سيظهر
لهم وبال استهزائهم عند نزول العذاب بهم أما في الدنيا أو في الآخرة **الم برؤاكم أم لم**
من قبلهم أي قبل أهل مكة **من قرآن** أي جماعة متفرقين في زمان واحد **مكناهم** أي أعطاهم
مكنا في الأرض يعني منزلا نكفوا فيه بالمال والولد وأسباب العيشة **ما لم تكن لكم** أي أهل مكة
فيه مثل من العيشة إلى الخطاب لتأكيد الألفاظ **وارسلنا السماء عليهم مدرارا** أي
مطر امتنا بها عند الحاجة وهو حال من السماء **وجعلنا الأنهار تجري من تحته** أي
بساتينهم الواسعة بأنواع النعم فكفروا برهم كعادهم وشؤد وغيرهم **فاهلكناهم** أي
أي بتكذيبهم وتكذيبهم **وانشأنا من بعدهم** أي بعد هلاكهم **قرانا** أي جماعة أخرى لا
يأتونهم وذكر هذه الجملة لإظهار قدرته الباهرة لأهل مكة ليجذروا فيؤمنوا يعني لا ينفكوا
أن يهلك قراؤا ويحدث من بعدهم قراؤا آخرين المطوع ونصبه على أنه معقول لأنشأنا قول
ولونزلنا عليك كتابا في قرطاس فلسوه أي أخذوه بأيديهم معاينة لئلا يشكوا فيه
لقال الذين كفروا أن هذا الذي ما هذا الكتاب إلا سحر مبين أي ظاهر لكل إنسان فلا يؤمنون
به **وقالوا لو لا أي ملاءم أنزل عليه ملك** من السماء أنزل حين قالوا النبي صلى الله عليه وسلم أنزل
كتابا مع ملائكة يشهدون بصدقك حتى يؤمن بك فقال تعالى رد عليهم **ولو أنزلنا ملكا** عليهم
من السماء وعما ينوه ولم يؤمنوا به **لعقبي الأمر** أي لوجب الحكم بهلاكهم عند حصول مرادهم **شمر**
لا ينظرون أي لا ينظرونهم طرفه عين حتى يعبثوا أو يهلكوا لعدم طاعتهم برؤيتهم
ونوره المحرق أرواحهم **ولو جعلناه** أي رسولهم **ملكنا لجعلناه** أي الملك المرسل **رجلا**
أي على صورة البشر ليتكلمون من رؤيته لضعف البشر عن مشاهدة الملك **وللبسنا** أي
وخلطنا عليهم بأداة الملكية لأنه ملك في صورة رجل **ما يلبسون** أي ما يخلطون على أنفسهم
حينئذ فيقولون هذا إنسان وليس بملك فكذبوه فوقع الأمر بلبسنا بالشك عليهم فذنبهم
الله كما كانوا محذرين ثم لي بينة ليصبر على أدام بقوله **ولقد استهزئ برسل من**
قبلك أي استهزأهم قومهم المرسل إليهم كما استهزئ بك قومك في أمر العذاب **فحاق** أي
نزل وأحاط **بالذين سخرنا منهم** أي استهزأوا بالرسول **ما كانوا به يستهزئون** أي
الشيء الذي استهزأوا به الرسل من الحق وهو العذاب قوله **قل سيروا في الأرض** خطاب
للنبي صلى الله عليه وسلم أن يقول للمشركين سافروا في البلاد تجارة وغيرها من المنافع أو
للاعتبار من مصونا من قبلهم **ثم انظروا** بنظر العقل لا بنظر الغفلة **كيف كان عاقبة**
المكذبين بالرسول والكتب من المسخ والنسخ والحسف وغير ذلك من العذاب وشر
للتلخي والتباغذ بين السبر والنظر ثم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم أن فعلت هذا الفعل بينا
لطلب مال فإنك هذا الفعل ونحن لك مالا نصير به أعني أهل مكة فنزل **قل لهم** سافروا
تبيك **قل لمن ما في السموات والأرض** أي الذي فيهما فإن أجابوك بالحق فيها وتبعث وآلام
فانت تقر برسلهم **قل ما في السموات والأرض كله لله** فلا تنفردوا أن تقطعوا منه شيئا غير الله وهو

القادر على إعطاء النفع ثم قال استعطفوا لهم يؤمنوا به **كتب على نفسه الرحمة** أي أوجبها
على ذاته الكريم فلا يعاجلكم بالعقوبة في الدنيا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى ما به
رحمة أنزل منها واحدة ففتسها بين الخلق فيها تراحمون وبها يعطف الوجود على أولادها
وأخر لنفسه تسعة وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيمة ثم قال مقبلا والله
ليجمعنكم في يوم القيمة أي في يوم القيمة **لأريب فيه** أي في الجمع وهو البعث ثم قال تحوينا لهم **الذين خسروا**
أنفسهم أي بأعوها في علم الله باختيار مشيئتها بئد ما أعد لهم من النعيم في الجنة وهو
مبتدأ خبره **فهم يأمرون** بالبعث لأنه محكوم عليهم بالعذاب قوله **وله ما مكن مبتدأ**
وخبر أي الله كل ما استقر في النهار ومنه ما يحل بالنهار وينتشر بالليل **وهو السميع العليم** فلا يخفى
عليه شيء مما يستعمل عليه الليل والنهار من الأقوال والأفعال ثم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم إن أبناك
كانوا على ديننا فارجع على دين أبائك حتى نعينك بالمال فقال تعالى **قل أنذروا الله اتخذ وليا** أي
أعبد ربنا غير ربنا الله **فاطر السموات** بالبحر منه الله أي خالقها وخالق الأرض والسموات
الخالقة من غير مثال وهو من الصفات الخاصة بالله تعالى **هو بطعم ولا يطعم** أي يزرع ولا يزرع
قل أي أمرت أن أكون أول من أسلم من أهل مكة أو من هذه الأمة وقيل لي **ولا تكون من المشركين**
يقولهم لك أرجع إلى دين أبائك يعني أثرت بالإسلام ونهيت عن الشرك **قل أي أخاف أن عصيت**
ربي بالرجوع إلى ما دعوتني إليه من عبادة غيره عذاب يوم عظيم وهو يوم القيمة
من يصرف عنه بمحمولا والصير فيه للعذاب وفيه يكون **يومئذ** ظرفا ليصرف ومعلوم
والصير فيه لله وفيه عنه للعذاب والفعل محذوف أي من يصرفه الله عن العذاب **فقد رحمه**
أي فقد عصته برحمته ومغفرته **وذلك** أي صرف العذاب عن الإنسان **الفوز المبين** أي
النجاة الظاهرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينجا أحد بعلمه قالوا ولا أنت يا رسول الله
قال ولا أنا إلا أن يتخبرني الله برحمته ثم قال تعالى تحوينا النبي من الرجوع عن دينه **وان عيسى**
الله أي أن يصيبك **بضر** أي بشدة وبلا من المرض وغيره **فلا تأسف له** أي فلا يندر أحد
أن يهتف عنك إلا الله لا الصنم وغيره من الهتهم التي يدعونك إلى عبادتها **وان عيسى**
بخير أي أن يصيبك بصفة وسعة فهو يتدبر على ذلك دون غيره لأنه **على كل شيء قدير** من إعطاء
الخير ومنع الضر **وهو القاهر** أي الله هو الغالب **فوق عباده** حاد من الصير في القاهر
أي مستعليا عليهم بتدبيرهم من النفع والضر بحسب اقتضا الحكمة والمراد من العباد المملوكون
لا يصعد منهم العباد **وهو الحكيم** في أمره وتدبيره **الخبير** بأفعال عباده ومصالحهم ثم قالوا
للنبي صلى الله عليه وسلم أما وجد ربك رسولا غيرك أداما تشهد أنك رسول الله وما نرى من أهل
أحد يشهد برسالتك فنزل **قل أي شيء أكبر شهادة** نصبه تمييزا أي أعظم حجة وبرهانا على
صدق رسالتي فإن أجابوك ولا فانت **قل الله** أكبر شهادة بحذف الخبر لطابق الجواب السواء

وقد رعبه هو مستله خبره **شهيد** اي الله شهيد بيني وبينكم حيلة اسمية دفعت موت
الجواب لان الله تعالى اذا كان شهيد بينه وبينهم فهو اكبر شئ شهادة له اي هو شهيد باني
رسول الله صلى الله عليه وسلم والشهيد بمعنى الشاهد وهو المتيقن للحق الميم **واوجي الي هذا القرآن**
لا تذكركم به اي لا تخوفكم بالقرآن يا اهل مكة وابشركم قوله **ومن بلغ عطف عليكم في**
انذركم اي وانذار من بلغه القرآن وابشركم الي يوم القيمة فادرسوا الله صلى الله عليه
وسلم بلغوا عني ولو اية ومن بلغه القرآن فهو نذير له قيل من بلغه القرآن فكان اري محمدا
صلى الله عليه وسلم ثم استغفروا عنهم فوجبا بقوله مع الانكار **ايتم شهدون ان مع الله**
اخرى من الاصنام فان قالوا نعم فانت قل **لا تشهد مثل شهداءكم قل انما هو واحد**
اي بل اشهد انه واحد لا شريك له **وانني بري مما تشركون** به من الاوثان ثم قال تقرر
لنبوة محمد صلى الله عليه وسلم **الذين يتيتام الكتاب** اي التورية والاحجيل **يعرفونه**
اي محمد صلى الله عليه وسلم وبعثه معرفة وحقيقة بالكتاب **كاي يعرفون انبياءهم** يقولون
وخلاص قال عبد الله بن سلام انا اعرف بالنبى صلى الله عليه وسلم منى كاني لا في شهداء رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولا اشهد لا باني انه انبي لا ادري ما احدث الله بعدى ثم يترى بعضهم
عنهم بقوله **الذين خسروا انفسهم** في علم الله باختيار الشرك مكان التوحيد **فهم**
لا يؤمنون بمحمد وبعث كعب بن الاشرف واصحابه **ومن اظلم من اقترى** اي اختلق **لي**
الله كذبا حيث قالوا والله امرنا باخذ الالهة وقالوا الملائكة بنات الله وغير ذلك مما نسبوا
اليه من الحلال والحرام كذبا **او كذب باياته** اي بالقرآن انه ليس من الله تعالى **انه لا يبلغ الله**
الظالمون اي الكافرون من عذابه قوله **ويوم نحشرهم** نصب بعامل محذوف
ليكون المفعول في الخوف بسبب الابهام اي يكون كيت وكيت يوم يحجمهم اي العابد والمعبود
من الصنم **حيثما يوم القيمة ثم نقول** بالنون في الفعلين للتعظيم **للكافرين** يا الله اية
انبي شركاكم الذين كنتم ترعونهم انهم الهة تعبدون من دون الله يا ايها الذين آمنوا
ليستعوا لكم ثم لم تكن بالبا والناورع **فتنتهم** اي قولهم او فعدوهم اسم كان **الان**
قالوا في محل نصب خبر كان ونصب الفتنة خبر كان واسمها ان قالوا عكس الاول اي ثم لا يكون
ضلالهم ونفاقهم الا قولهم **والله ربنا** بجر الباء صفة لوالله ونصبها بندا وجواب القسم **ما كنا**
شركا لكم شيئا قالوا بهذا الكذب حيرة ودهشة من غير تعيين بين النافع وغير النافع قال
الله لمحمد تعجبا من حالهم **انظرو كيف كذبوا علي انفسهم** اي كيف صاروا بان كذبهم على
نفسهم **ومثل اي غاب عنهم ما كانوا يفترون** في الدنيا من الالهية اصنامهم وشغلها
لهم قوله **ومنهم من يستمع اليك** نزل في شأن النضير الذي كان يجبر اهل مكة بتقصص معتدين
وسيعهم فقالوا له ما تري فيما يقول محمد قال ما ادري ما يقول وما افهم شيئا منه ولا اري الا
انه من اساطير الاولين حديث رثم واستغديار وهذا غاية في الكذب فقال تعالى تجهيلا
لهم ومنهم من يستمع الي حديثك وقرايتك **وجعلنا على قلوبهم الكنة** اي اعطيه ان يفقهوه

محمدا نصب على انه منعول له اي لئلا يفهموا القرآن **وفي اذانهم وقرا** اي تقرأ وصفا لئلا يسمعو
يعني جعلناهم كما هم محمولون على ذلك فلا يفهموا استماعهم لحديثهم وسوئيتهم **وان يروا كل اية**
اي علامة دالة على صدقك **لا يؤمنوا بها حتى اذا جاءوك يجادلوك** اي يجامعونك بالباطل
ويحضون به الحق وهو القرآن ويقولون انه ليس من الله تعالى **يقول الذين كفروا ان هذا**
اي ما القرآن الا اساطير الاولين اي اكاذيب المتقدمين جمع اسطورة وهي التي سطر بها القوس
مما لا نظام له من الجاهليين قوله **ومن يهود عنه** نزل في شأن ابي طالب واصحابه من اهل مكة
كان يقول للنبى صلى الله عليه وسلم حين عرض عليه الاسلام لولا اني في قرين بالاسلام لا قررت
به عيبك ولكني اذت عنك مادمت حيا فقال تعالى هم اي اهل مكة يهود الناصر يعني قريشا
عن ابيهم محمد صلى الله عليه وسلم **ويهود عنه اي** ويتبعون عن اتباع دينه وقيل نزل في
حق المشركين اي انهم يهود الناس عن ان يتبعوا النبي صلى الله عليه وسلم والقرآن ويبعدون عن
دينك فهم يضلون ويضلون **وان يهلكون اي** ما يهلكون **الا انفسهم وما يشعرون**
يهلكهم ولوتري يا محمد **اذ وقفوا اي** حبسوا او عرضوا **علي النار** ثواب امر اعطيا قيل
يؤتف جميع الناس على متن جهنم ثم ينادي مناد خذي اصحابك ودي اصحابي **فقالوا اي** اصحاب
النار **يا ليتنا نرد** اي نرجع الى الدنيا **ولا نكذب بايات ربنا** اي بالقرآن **ونكون من**
المؤمنين محمد صلى الله عليه وسلم نصب الفعلين في جواب التخي باضاران بعد الوارد والعه
وبرفعها على معنى الخبر عن المبتدا اي تحركا لكذب ونكون ورفع الاول احضارا ونصب
الثاني تقييما المعنى لورد ونالم نكذب ولكن من المؤمنين ثم اصرت تعالى عن غيبتهم رد اعليهم فقال
بل بدا اي ظهر لهم **ما كانوا يخفون** من الناس من اعمالهم القبيحة ونفاقهم **من قبل**
اي في الدنيا يوم القيمة بالسنتهم بشهادة جوارحهم بالشرك والمعاصي فحينئذ يمتنون الرجعة
الى الدنيا **ولوردوا اي** الدنيا فرضا **لعادوا اي** لرجعوا **لما نهوا** من الكفر والمعاصي **وانهم**
يكاذبون في قولهم لم نكذب من المشركين قيل المشي لا يكون كاذبا فكيف قال وانهم لكاذبون
اجيب بان هذا التخي قد تضمن معنى الوعد للايمان فجاز ان يتعلق به الكذب وهذا كما ترى شائنا
في الدنيا اصابه مرض او خسر فخلص بالتوبة لله ووعد الاحسان الى العقر ثم اذا برى من المرض
او اطلق من الحبس رجع الى حاله الاول وعطف قوله **وقالوا اي** لكاذبون اي وانهم الذين قالوا ان
في اي ما الحياة **الاحياء** الدنيا فنقتضي اجالنا فنموت **وما نحن بمعمورين** بعد الموت فبين
الله تعالى حالهم يومئذ بقوله **ولوتري** يا محمد **اذ وقفوا اي** عرضوا **علي ربهم** للحساب والجزاء
يومئذ **قال لهم الله اليس هذا اي** البعث والجزاء **بالحق اي** بالصدق **قالوا اي** الكفار مغررين
ومقسين **علي البعث حق وربنا في وقت لا ينفعهم الاقرار** والقسم **قال تعالى قد وقوا العذاب**
ما كنتم تكفرون اي يخجلون والبعث فقال تعالى **قد خسروا اي** غلب **الذين كذبوا بآيات الله** اي
بالبعث حين اختاروا العذاب على الثواب بالمحذوف في الدنيا **حتى اذا جاءتهم الساعة** اي القيمة
بغتة اي فجأة **وحثي غاية** لكذبوا لا يحسروا اذ لا غاية لخسرانهم **قالوا يا حسرتنا اي** ينادون

البيان

حسرتهم بقربهم في الدنيا وفي شدة الندامة قائلين يا شدة ندامتنا على ما فرطنا فيها
 اي قصرنا في العمل بما امرنا الله في الدنيا وقيل المراد من الساعة الموت فتحسرتهم يكون
 عند موتهم ونسي ما لانه من مقدماتها **ومعملون اوزارهم** اي اثارهم **علي ظهورهم**
 وقيل الخمل بالظهور لان الخمل يكون عليه غالبا **الاسما ما يزلزون** اي يكثر ما يحملونه
 من الوزر وهو الثقل **وما الحياة الدنيا** اي اعمالها **الا لعب ولهو** اي باطل وغرور
 واستغالة بما لا يعني لعدم النفع في عقبتها كلعب الصبيان بينون ببناء ويليون به
 ساعة ثم يهدمونه ويردون لذلك اهل الدنيا يجمعون مالا ياكلون ويبينون مالا ياكلون
 ويائلون مالا يدركون ثم يموتون **والدار الآخرة** بلامين صفة وموصوف وبلام
 واحدة وجرا الآخرة مضاف ومضاف اليه اي دار الساعة الآخرة وفي الجنة **خير**
للمن يتقون الشرك والمعاصي من الدنيا ولذا انها **افلا يعقلون** بالياء والتاء
 ان الآخرة افضل من الدنيا قوله **قد نعلم انه يجزيك** بفتح الياء وضم الزاي وضم
 الياء وكسر الزاي اي ليغنيك **الذين يقولون** نزل حين قال ابو جهل ان لا تكذبك يا محمد
 بل كذب ما جئت به تسليية له ووعدا ووعدا لهم وقد في قد نعلم لتحقيق اولئك كثير
 كثير اعلمنا ان الشأن يجزيك الذي يقولونه من الكذب فيك وفيما جئت به لانهم اذا كذبوا
 ما جأته فقد كذبوه وقيل جأته بيل وهو حزين فقال ما يجزيك قال كذبني مؤلفي قرينا
 قال **فانهم لا يكذبونك** بالحقيقة لانهم يعلمون انك صادق قري بالتحقيق والتدبير
 بمعنى واحد ومعنى التحقير لا يجدونك كاذبا ومعنى التشديد لا ينسبونك الي الكذب
ولكن الظالمين بآيات **الله** **التي** **تجدون** مع علمهم بانها حق منه تعالى
 لان المجد انما يكون ممن علم الشيء ثم انكره والباء تنقل بالمجد التعدي كقوله لا بالنظم لقن
 المجد معنى الكذب وفيه تهد به لهم يعني لا يكذبونك ولكنهم يكذبوني وهذه الطريقة
 ادلة على انباء الكذب له ثم قال تسليية له **ولقد كذبت** **رسلا من قبلك فصبروا**
على ما كذبوا اي على ما كذبهم قومهم **واودوا** اي صبروا واعلم ما اذا هم قومهم كما كذبك
 قرنا واودوا **ولا حتى جاء نصرنا** الذي وعدناهم من الاهلاك بالعباد **ولا تبدل الكلام**
بعلمات الله اي لا تغير لو وعد الله بالنصرة للانبيا وعبده بالعقوبة للعالمين **ولقد**
حان ربنا المرسلين اي خبر من اخبارهم فالنار على مضر او بنا المرسلين ومن زائدة كاذب
 اليه الا حش اي تدحجك خبرهم كيف احبناهم وكيف اهلكنا قومهم ونزل حين يكره النبي
 صلى الله عليه وسلم كفر قومهم وهلاكهم حيث ان تجي آيات على صدقهم ليؤمنوا به قوله **وان كان**
اشان كبر اي عظم عليك اعراضهم عن الايمان ولا يصبر على تكذيبهم اياك **فان استطعت**
 اي قدرت ان تبغى اي تطلب **تفقنا في الارض** اي مقدا اتفقنا في ما تحت الارض حتى تخرج
 لهم اية يؤمنون بها **او سلما في السما** اي مصفدا اليها **فان تبغى اية كذبك**
 فافعل وهو جزاء الشرط بالاضمار يعني انت عاجز لا تقدر عليه فخير ان الله فكيف

يلتزم عليك اعراضهم عن الايمان **ولو شاء الله** مشية قدرة **لجهمهم على الهدى** اي على الايمان
 بآية تجزيه اليه ولكنه لا يفعل لخرجه عن الحكمة اذ هي في تكليفهم وتركهم باختيارهم **ولا**
تكون من الجاهلين بقدرتي على ذلك او بالحكمة والطالبين لما هو على خلافها وقيل جاهد
 النبي صلى الله عليه وسلم واراد به قومه الذين امنوا فانهم لما وعد الله النصره للنبي صلى
 الله عليه وسلم فجاءوا بذلك وبهلاك الكفار **انما يستجيب الذين يسمعون** جواب للنبي
 صلى الله عليه وسلم حين حرص على هدايتهم واجتهد ان يؤمنوا به وبالقران ولم يؤمنوا
 لعدم سمعهم كالموتى اي انما يطيعك الذين يسمعون كلامك سماع قبول ليستطوا او ينفذوا
 دون الذين لا يسمعون ولا يعقلون المواظ لا هم بمنزلة الموتى لا منفعة لهم في حياتهم
والموتى ميتة اوم كفار مكة الذين لم يستجيبوا بكلامه **يبعثهم الله** خبره اي يحييهم
 بعد الموت **ثم اليه يرجعون** فيسعون فيجازيهم باعمالهم وهذا مما يؤكد ان الله قادر
 على الهداية بمشيئة القهر والجبر لان القادر على احيا الموتى قادر على هداية الضالين
 قوله **وقالوا** اي اهل مكة **لولا** اي هلا **نزل عليه اية** تجزيه **من ربه** نزل حين لم يعتقد
 كتمان مكة الايات النازلة من اللوح على النبي صلى الله عليه وسلم بل سألوا ان ينزل عليه اية
 ظاهرة من السماء فينصروها بعبودتهم ليؤمنوا فقال تعالى **قل ان الله قادر على ان ينزل**
اية كما سألوه بحيث تجزيهم الى الايمان كنش الجبل بنبي اسرائيل **ولكن اكثرهم لا يعلمون** ما
 يكون عليهم بعد ذلك فانها لو نزلت ولم يؤمنوا لامتدوا بالعباد في الدنيا والآخرة **وما من**
دابة اي ما حيوان يتحرك فمن زائدة بعد النفي للتاكيد الدال على معنى الاستغراق المعنى
 عن الجمع الدال على العموم **في الارض** اي في جميع الارضين فذكره افاد زبادة النعم والاحاطة
ولا طائر بالجر عطف على دابة اي ولا من طائر فقط **يطير جناحه** في حواء السماء وهو
 تاكيد لنفي المجاز اذ يقال لعبير الطائر طائر في الامر اذا اسرع فيه **الا انهم** اي اصناف امثالهم
 في الخلو والموت والحياة والعذاب وطلب الرزق يعني في تشبههم بحفظة احوالها غير
 متمثل امرها والعرض من ذلك الدلالة على عظم قدرته تعالى ولطف عله وسعة سلطانه
 وتدبيره وقيل في المعرفة والتوحيد وقيل في التمييز بينهم لا بها يعرف باسمها كني ادم **ما**
فرطنا اي ما اعلمنا **في الكتاب** اي في اللوح المحفوظ **من شيء** اي شيئا من الاشياء فمن زائدة
 للتاكيد يعني كل شيء ثابت فيه من غير نقصان فلا يخفى علينا علمه وتدبيره **ثم اليهم يحشرون**
 اي يطوون والدواب كلها يحشرون يوم القيمة الى الله ويصف بعضها من بعض بعد له ثم يقول
 كوني تراجا فيمنني الكافران لو كان تراجا قبل هذا على سبل الحقيقة لا على وجه المثل لانه لم يحشروا
 القلم في الاحكام لكن فيما بينهم مواخذون به كالعقلاء عند الله قوله **والذين كذبوا باياتنا**
 الدالة على اننا قد رتبنا وعظما ربوبيتنا اي بالقران ومحمد صلى الله عليه وسلم **صم** اي ذوا
 ثقيل في اذانهم لا يسمعون خيرا **وبكم** اي حشرون لا يقولون خيرا نزل حين عرضوا على الايمان
 بعد نزول ما يدل على ربوبيته الله تعالى وجوب الايمان به اظهرا لا لقطع لطفه عنهم



ولشوت العساوة في قلوبهم فاحبر بانهم في **الظلمات** اي في الضلالت البعيدة التي في خواص
اهل الطبع من **نشا الله ضلاله** بطله اي تحذله لانه ليس من اهل اللطف فيوت على الكفر
ومن نشا الله يجعله على صراط مستقيم اي يطف به فيستنقذه من الكفر فيوت على
الايمان ثم قال تبكيتم انتم **قل ارايتكم** تحقيق المصرتين وباب الاله الثانية الفاء ويجعلها
بين الممزة والالف ويجذف الثانية والثالثة مفتوحة مع الكاف الزاوية لبيان الخطاب
في الواحد والاثنتين والجمع مذكرا كان المخاطب او مؤنثا لا محل لها من الاعراب لكونها حرفا
والاستفهام فيه لطلب الراي منهم اي احبروني عن عبادتكم الاصنام هل تنفعكم **ان اتاكم** شرط
اي ان تزدكم **عذاب الله** في الدنيا **وانتم الساعة** اي القيمة وجواب الشرط محذوف وهو
من تدعون لدفع العذاب منكم ثم قال توبوا اليهم بالاستفهام **غير الله تدعون** عند نزول عذاب
الدنيا **ان كنتم صادقين** ان اصنامكم تنفعكم فادعوه ليدفع عنكم العذاب وهو تحذير لهم
يعني انكم لا تدعون غير الله **بل اياه تدعون** اي بل تحضونه بالدعاء وان الاصنام فيكس
اي الله **ما تدعون** اي العذاب الذي تدعون الله اليه اي الى كشفه عنكم **ان شا كشفه** فكيف لانه
فضل منه وفضل الله بوتيته من يشا والمراد كشف العذاب في الدنيا لان عذاب القيمة لا ينكشف
عنهم ابدا **وتنسبون** اي وتكونون **ما تشكون** به من الاصنام تعلم انهم لا تنفعكم اذا نزل
نازلة ثم بين اخبار الامم الماضية لكي يتحذروا فيؤمنوا بقوله **ولقد ارسلنا الى امم من قبلك**
انبياء فكذبوه **فاخذناهم بالأساس** اي بالشددة وفي الجوع **والضرا** اي النقص في الاغذية والمواد
لعلهم يتضرعون اي يتوبون ويتخشعون لربهم قوله **فلولا** كلمة تنبيه للامم على ترك
التوبة اي هلا اذ جام باسنا اي عذابنا **تضرعوا** اي تحشعوا وتابوا وهو عامل في الظروف
قبله يعني يتضرعوا اذ جاءهم عذابنا لنرفع عنهم العذاب **ولكن قست** اي يثبت بالكفر
قلوبهم وزيين لهم الشيطان ما كانوا يعملون من الشرك والمعاصي **فما**
نسوا اي تركوا **ما ذكروا به** اي الامم الماضية من المواعظ والاذار يعني لما يتفقوا بها
ولم يتحذروا عن فعالهم السيئة **فتحنا** بالتخفيف والتشديد **عليهم ابواب كل شيء** من
نعم الدنيا كالصحة والسعة باضاف النعمة فتح ابوابها **اذ فرجوا ما كانوا من انهم**
والرخايل يتنبهوا ولم يتوبوا **فاخذناهم بغيته** اي اصنامهم بالعذاب فجاء **فاذا هم مبسلون**
اي اسبون من كل خير **فقطع دابر** اي انزع النعم **الذين ظلموا** انفسهم بالشرك والمعاصي يعني
استوصلوا ولم يترك منهم احد **والحمد لله رب العالمين** على هلاك الظالمين واستيصالهم وقطع
وهذا الكلام منه تعالى على وجه التعليل لان ذلك من اجل النعم فيجب الحمد عليه على من امن به ثم
دل على توحيد وقدرته على كل شيء يريد ان يفعله من الخير والشر مخاطبا لاهل مكة ليتعبدوا
فؤمنوا بقوله **قل يا محمد لا اله الا الله** اي اخبروني ان اخذ الله **سمي** شرط اي ان
اصتمكم **وابصاركم** اي ان اعماكم **وختم على قلوبكم** اي طبعها بالحمم بان ينزل عليها ما يد هت
بشتمكم وعقلكم وجواب الشرط **من اله غير الله يا بكم به** اي هل احد غيره يرد عليكم ما

اخذ منكم وفتح عليه والاستفهام فيه تجهيل لهم **انظر كيف نصرنا الايات** اي بين العلا
الدالة على صدقكم **ثم يمصدفون** اي يعرضون عن الايمان بعد محي هذه الايات
قل ارايتكم ان اتاكم عذاب الله بغتة اي حاد كونه واقعا من غير ان يشعر به
او جهرة اي معاينة **هل يهلك** اي ما يهلك هلاك تعذيب **الا القوم الظالمون**
انفسهم بالكفر والاستفهام فيه للتقريع قوله **وما نرسل المرسلين الا مبشرين**
ومندرين حث على الايمان بهم اي لم ترسلهم غيضا او لينذا وتخريا بل ارسلناهم مبشرين
بالجنة لمن اطاع الله ومندرين بالنار لمن عصاه **فمن امن بالرب** واصبح اي اخلص العمل بعد
الايمان **فلا خوف عليهم** من احوال القيمة **ولا هم يحزنون** من خوارق المغفرة ودخول
الجنة **والذين كذبوا باياتنا** اي بالقران **يسهم العذاب** اي يصيبهم بما كانوا
يفسقون اي يعسقم وهو خروجهم عن طاعة الله فلا يعذب احد بغير ذنب قوله **قل لا**
اقول لكم عندى خزائن الله جواب لقولهم لولا انزل عليه اية من ربه ليؤمن به اي ليس عندي
مناجى الرزق حتى اعطيتكم ما تسألونه بي لانه اذ كانت خاصية الالهية **ولا اعلم الغيب** من
جمله المعقول اي ولا اقول لكم اعلم الغيب حتى اخبر بما كان وما يكون كنزول العذاب كالمطر
ولا اقول لكم انى ملك نزل من السماء فتنسكروا قولي بل ادعي في بشر مثلكم ارسلت اليكم كما
ارسل النبيون الى قومهم **ان اتبع الى ما اتوا** **الا ما يوحى الى** من القران المعنى اي لا ادعي
الا بوحية ولا ادعي الملكية فاذا زما لا يقدر عليه البشر بل ادعي ما مثله كان لكثير من
النبيين وهو الوحي بالنبوة فلا تستبعدوه **في قل هل يستوي الاعمى** اي الجاهل والكاثر
والبصير اي العالم او المؤمن **فلا تتفكرون** في عدم استوائهم فتؤمنون او في مواعظ
القران وامثاله فلا تكونوا صالحين كالمؤمنين قوله **وانذر ربه** اي خوف بالقران **الذين**
يخافون ان يحشروا اليهم امر للنبي صلى الله عليه وسلم بالانذار لاهل الكتاب بعد
انذار المشركين لان الحجة عليهم اوجب لا تزارم بالبعث بتلاوة الكتاب ويجوز ان يكون المراد
المسلمين يمشعوا عن المعاصي بعد الايمان بالانذار **ليس لهم من دونه** اي من عذاب الله
ولي اي قريب في الدنيا يتضرع **ولا شفيع** لهم في الآخرة ومحل هذه الجملة نصب على الحال من
صغير يخافون يعني خوفهم بالقران **لعلهم يتقون** الله فينجحون عن الكفر والمعاصي
قوله **ولا تطرد الذين يدعون ربهم** اي يعبدونه ويتضرعون اليه بالدعاء **بالعدوة**
وتري بالعدوة **والعشي** اي دايما وقيل المراد الصلوات الخمس نزل حين قالت قريتي كافر
ابن حابر واصحابه تدني اليك هذه السفلة يعنيون عبد الله ابن مسعود وضهيا وبلا واسألهم
دخر سادة قومك فلواذ تبشرا لاسمنا فيم النبي صلى الله عليه وسلم ان يفعل ذلك رجاء حسن
اسلامهم فنبى الله عن طردهم تكميلا لهم ثم وصفهم بالاخلاص في العمل بقوله **يريدون يعلم وجهه**
اي ذاته تعالى لا شيئا اخر منه وهو نصب على الحال من صغير يدعون ثم تكلموا في دينهم وطعنوا في
اخلاصهم عند النبي فنزل **ما عليكم من حاسب** من شيء مبتدا ومن زاوية عليك خبره ومن حاسبهم

بيان له اي حسابهم عليهم لازم لهم لا يتعداهم اليك ان كان في باطنهم امر غير مرضي قوله وما
من حسابك عليهم من اي وحسابك عليك لا يتعداك اليهم والمجلتان بمنزلة جملة واحدة في
قصد معنى واحد وهو لا يؤخذ كل شي بحساب صاحبه كقوله ولا تزرزروا زرة وزرلوي
يعني لا يلزمك الا اعتبار الظاهر وسير الاقبيان وان كان لهم باطن غير مرضي قوله فطردهم
نصب في جواب النفي اي لا تكلفهم فطردهم من مجلسك فتكون من الظالمين ان طردهم
من مجلسك ثم قال تعالى وكذلك اي ومثل ذلك الاختيار فتا اي اختياري بعضهم اي بعض
الناس بعضهم يعني بتلينا العبي بالفقير والثريف بالوضيع فاذا راي الاغنياء الفقراء
والشرفاء الوضعا يسبقون بالامان امتنعوا ان يؤمنوا امتنعوا ان يؤمنوا تكبر اي خذلناهم
بالاختيار ليقولوا اي المشركون احتقار بهم امولا من الله عليهم من بيننا اي انهم
الله بالاسلام دوننا وفضلهم علينا ولو كان الايمان خيرا ما سبقونا اليه ثم قال مستغفرا تقربا
البراه باعلم بالتاكيد اي بمن يعرف الله ويشكر نعمته منكم من غيرهم والعالم اعلم بالتاكيد
لانه ظرف ولا يعمل الفعل التفضيل في المفعول الصريح قوله واذا جاك الذين يؤمنون
باياتنا وهم الضعفة من المسلمين نزل اكرامهم اي اذ اتاك المقرون بالقران العالمون
به فقل سلام عليكم اي ائنيهم بالسلام اكرامهم وتطييبا لقلوبهم وبشرهم بقولك لهم
كتب ربكم على اي اوجب على نفسه الرحمة كم يقولون ربكم وعذرهم انه بفتح ان بابه من
الرحمة وبكسرهما استينافا فكان سائلا فاد ما الرحمة فقيل انه ان الشان من عملكم سوا
اي ذنبا جماله اي جاهلا بتجرمه او جاهلا بجلالة ربه لا يتأثره المعصية على طاعته ثم تاب
اي رجع اليه من بعده اي بعد عمله المعصية واصح اي اخلص العمل تأييدا فانه بالفتح على
انه مع ما بعد مبتدأ وخبره محذوف تقديره فله انه وبالكسر استينافا اي ان الله عفو
بالتجاوز عذر ذنبه رجم بقول توبته والفا في جواب شرط مقدم وهو من عمل وقيل تزلت
الاية في قوم جاؤا الي النبي صلى الله عليه وسلم فذا صابوا ذنوبا عظما ما فاعرض عنهم وكذلك
اي مثل ذلك البيان تفصل اي بين شيئين شي الاليات اي ايات القران لتعرف سبل المؤمنين
لما ذابوا مؤمنون ولتستبين اي ولتتفرق سبل المجرمين اي طريق الكافرين لما ذابوا
يؤمنون فانهم اذا راوا الضعفاء يؤمنون بك قتلهم ابوا عن الايمان تكبرا وحسدا فري
نصب السبل مفعولا وتا تستبين على خطاب الرسول ورفع السبل مع التاوي اليها في تبيين
فاعلا والطريق يدكروا ثبوت ومعناه ليظهر طريقهم ثم قال قل يا محمد استمعوا لاهم اني
نهيت اي زجرت من الظاهر والباطن يعني سمعا وعقلا ان اعبد الذين تدعون اي
تعبدون من دون الله اي غيره من الاصنام واثرت ان اعبد الله وحده فانتم في عبادة
غيره على غير بصيرة باجماع الهوى قل لا تتبعواهم في طرد الضعفاء المسلمين عن
مجلسي وعبادة الاوثان وترك دين الاسلام قد ضللت اذا اي ان اتبعتم اهلواكم في ذلك
وما انا من المهتدين اي على طريق الحق ان فعلت ذلك قل اني على بينة اي على حجة واضحة

وفي القدران المنزل من ربي وكنتم به اي بالقران وهو حال بنقد يرفد فقد يقال النظر
ابن الحارث ان كان ما تقول حقا فالتا بعد اب من عند ربك فقال تعالى قل ما عندي ما اي
ليس عندي الذي يستعملون به اي العذاب ان الحكم اي ما العضا في نزول العذاب
الا الله يقض الحق بالصاد المجبة من العضا اي يحكم الحكم الحق وبالصاد المهمة والفتنة
من النقص اي يتبع الحق والحكمة فيما يحكم به ويتدر من قصا ثرة اذا اتبعه وهو خير الفا
اي الحاكمين قل لو ان عندي اي في قدرتي واختياري ما استعملون به من العذاب
لقضي الامر بيني وبينكم اي لا تم امرجدا لكم يعني بان اهلككم بالعذاب عاجلا وخلصت
منكم مريعا والله اعلم بالظالمين اي يعقوبهم يعني مواعلي مني يزل بهم العذاب ويحب بالحكمة
وعنده مفايح الغيب اي الله محض بشوت الطرق الموصلة عنده الى علم الغيب فلا
يتوصل اليه غيره جمع ففتح وهو المفتح وقيل جمع مفتوح وهو المحزن والمراد علم جميع المغيبات
كفي المطر ونزول العذاب وغيره الارحام من ذكروا نبي وما في عذ والموت في اي مكان يقع وقيل
ان ساعه قوله لا يعلمها الامو نصب على الحال وعاملها الظرف الذي ارتفع به مفايح اي جاد
كونه لا يعلم الطرق الموصلة الى علم الغيب الا موهو يعلم فتح المغيبات لكون المفايح في يده كمن عنده
مفايح افعال المخازن ويعلم قمتها وما في المخازن ثم قال توحيها لذلك ويعلم ما في البر من البيا
والجب والنوي والبحري ويعلم ما في البحر من الدواب وغيرها وما تسقط من ورقة الا يعلمها
اي لا تسقط ورقة من البحر الا يعلم متى وقت سقوطها واين سقطها وعددها واحوالها قبل السقوط
وتدوع ولا حبة عطف على ورقة اي ولا تسقط حبة من الحبوب في ظلمات الارض اي
في خفيات الارض التي يخرج منها النبات ولا رطب ولا يابس اي لا حبة ولا ميت الا قليل ولا كثير
عطف على ورقة على طريق الادخال في حكمها كانه قيل وما يسقط شي من جميعها الا في كتاب مبين اي في علم
الله او في اللوح المحفوظ وهو التكرير لقوله لا يعلمها وهو الذي يتوفاكم اي يقضي ارواحكم
بالليل اي فيه اذا اتمتم ويعلم ما جرحتم اي ما كنتم من خير وشر بالنهار اي فيه من الاثام و
غيرها ثم يبعثكم اي يوقظكم من النوم فيه اي في النهار ليقضي اجل سمي اي ليم اجلكم العلوم
عنده وهو مدة الحياة ثم اليه مرجعكم اي مصيركم بعد الممات الى موقف حساب ثم يبينكم اي يعلمكم
ما كنتم تعملون من خير وشر فيجازيكم به قيل اذا نام الانسان يخرج منه الزهن وهو بلسان الفارسية
روان ولا يخرج روحه والامات وقيل يخرج وتبقى الحياة وقيل النوم امر لا يعرف حقيقة
الا الله ثم قال وهو القاهر فوق عباده اي هو الغالب عليهم بالقدره يتصرف فيهم كيف يشاء
ويرسل عليكم ايها الكفار حفظة ملائكة يحفظ اعمالكم بالكتابة وهم الكرام الكاتبون جمع الحافظ
قيل يرسل لكل انسان ملكين بالليل وملكين بالنهار يكتب احدهما الخيرة والاخر الشر ويكون
احدهما عند مني بين يديه والاخر خلفه ويكون احدهما عن يمينه عند جلوسه والاخر عن شماله
وفي ارسال الحفظة عليهم مع غناه بعلمه عن الكتابة لطف من الله لعباده لا يتم اذا علموا ان الملائكة
يحفظون عليهم اعمالهم يكتبونها في صحايف تفرص على رؤس الاشهاد يوم القيمة كان ذلك انجز لهم عن

صلي

البيع والبعد عن سوء يعني تحفظ الملائكة عليهم اعمالهم **حتى اذا جاء اي حضر احدكم الموت**
عند انقضاء اجله **توفقه اي رسلنا قبضته** وقرى توفاه بلفظ التذكير بالامانة فاصبها
ومصارعا بمعنى توفاه اي قبضته **وسلنا وم ملك الموت** واعوانه قيل ان الدنيا بين
يدي ملك الموت كالمائة الصغرى يقتض من هنا وهناك اذ اكثر عليه الارواح يدعوا
تجيب وقيل جعلت الارض مثل الطشت يتناول من يتناوله وما من اهل بيت الا يطوف عليهم
في كل يوم مرتين **وم لا ينظرون اي الملائكة لا يقصرون بالزيادة والنقصان فيما يؤمرون**
ثم ردوا اي الملائكة او العباد الى الله اي حاسبه وجزائه مولاهم اي مالكم الحق بالمرصقان
الله اي مالكم ويتولى امورهم العدل الذي لا يحكم بينهم الا بالحق **الا اله الا الله** اي اعلموا ان الحكم لله يوم
القيامة لا غيره **وهو اسرع الخاسبين** اذا حاسب لا اله الا الله الى فكره وعده ثم توبخا لهم
بشرتهم **قل من يخفيكم من ظلمات البر والبحر اي** شدايدها ومخاوفها كالخسف والعزق
يقال لليوم الشديد يوم مظلم وان كان نقارا **تدعونه اي الله نصرعا** اي علانية **وخبية**
بسكر الحاد صها اي سرا اذا وقعتم في الشدايد يقولون له **لينا عيشتنا** بلفظ الخطاب وتري انما نالنا
اي خلصتنا **من هذه الشدايد لتكون من الشاكرين** لله تعالى اي الواحد بقرنه **قل الله يخفيكم بالسياسة**
والتحفيص اي يخلصكم منها اي من تلك الشدايد **ومن كل كرب اي غم وشدة يعني يكفاه الله ظلماتها**
عنكم اذا دعوه **ثم انتم تشركون الاصنام به** ثم قال وعيد لهم باصناف العذاب ليؤمنوا
قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم كالرياح الجارية والريح العقيم وصيحة جبريل
كما بعثها على من قبلكم **او من تحت ارجلكم كالخسف لغارون وقيل ما حصر المطر والنبات وقيل من**
فوق السلاطين الظلمة ومن تحت ارجلكم عبيد السوء او يلبسكم شيئا اي يخلطكم برفا مختلفة على
امور شي مع امة متحيرة **ويذيق بعضكم باس بعض اي يملأ بعضكم بعضا فتخلطوا وتشبهوا**
في ملامح القتال **انظروا ما محمد كيف نصرنا الايات اي نبينا لعلمهم بيقهون** اي يعقلون
مام عليه من الشرك المحال فينبون عن ذلك ويوجدون **وكذب به اي بالقرآن او**
بالعذاب قومك اي قريش وهو الحق اي الصدق لانه وحى من الله اولاد ان يترزل بهم
قل است عليكم بوكيل اي بحفيظ مسكط لا تنكم من التكذيب اخبارا والحيكم الى الايمان
انما انا منذر وهذا قبل ان يؤمر بالقتال **قلنا اي لكل خبر اجبركم به مستغفري** اي شفي
تستغفريه فيبين الصدق من الكذب يعني لا تفعلوا عنه لا بد من حصوله قريبا او بعيدا
وسوف تعلمون اي صادق لا كاذب حين او مرتفاتكم وفيه تفقد يد لهم ونزل نبي
للنبي صلى الله عليه وسلم عن جماعة المشركين حين استهزوا بالقرآن **واذا رايت الذين**
يخوضون في بائتنا اي يستهزون بالقرآن فاعرض عنهم اي اترك مجالستهم حتى
يخوضوا اي يشرعوا بالاستهزاء في حديث غيره اي غير القرآن فحينئذ لا بأس انجالسهم
واما ينسبك الشيطان بتشديد السين وفتح النون من التنسية ويسكون النون
وتخفيف السين من الالبس والمفعول الثاني محذوف اي ان ينسبك الشيطان النبي عن

مجالستهم فتجلس معهم بموسمة منه **فلا تقعد بعد الذكر اي بعد ان تذكروا النبي يتبينها اياك**
عليه **مع التوم الظالمين بالاستهزاء** نزل حين يخرج المؤمنون عن جماعة المشركين بعد
النبي وقالوا لا نستطيع ان نجلس في المسجد الحرام وان تطوف لا نأقوكم كلما استهزوا بالقرآن و
فتتركوا العمل منا ترخصا لهم **وما على الذين يتقون اي الشرك والاستهزاء اذا جالسوا**
من حسابهم من شيء اي ليس عليهم شيء يحاسبون عليه من الامم فمن الثانية زايدة ومن الاولى بيان
ولكن ذكرى في تقدير النصيب على المصدر اي ولكم يذكرونهم ذكرى اذا خاضوا في الاستهزاء بالقرآن
عن مجالستهم واظهار الكراهة لهم او في تقدير الرفع اي ولكن عليهم ان يذكروهم بالقرآن **لعلمهم**
يتقون الخوض بالاستهزاء قوله **وذرا الذين اتخذوا دينهم** نزل حين كانوا اذا سمعوا
القرآن تلاعوا الهوا واستهزوا به نبي النبي صلى الله عليه وسلم عند البقات اليهم اي دفع المشركين
الذين اتخذوا دينهم الذي كان يجب عليهم ان يتخذوه دينا ويقطعوه وهو دين الاسلام والقرآن **لعبا**
ولموا مكانهما وعزيم الحياة الدنيا بالانتقاع بها وتركوا العمل الاخرة لعدم ايمانهم بها
فاعرض عنهم ولا تشغل قلبك بهم **وذكريه اي عظم بالقرآن مخافة ان تبسل تشكك نفسيا**
كبت اي بسبب كسبها من الذنوب فتدخل النار يوم القيامة قوله ليس لها اي للنفس من
دون الله ولي اي قريب ناصر ينهاها من العذاب ولا تشفع يشفع لها ليخلصها منه بالشفاعة
محله رفع صفة نفس او نصب على الحال من ضمير كبت **وان تعدل اي ان تعد نفس كل عدل اي**
كل فدا يعني لو اتي رجل بما في الارض جميعا ليعادل به نفسه لا يجاهها من عذاب الله **لا بوخذ منها**
اي لا يقبل مكانها **اوليك اي مؤمنة المتخذون دينهم نبيها ولهم ايام** الذين **ابسلوا اي اهلكوا في**
الاخرة **بما كسبوا من الذنوب في الدنيا لهم شراب من حميم اي مياشيد الحرارة وعذاب**
الهم اي وجيع دايم **بما كانوا يكفرون بالقرآن** وعمر صلى الله عليه وسلم قوله **قل اندعوا**
من دون الله نزل حين دعا عبد الرحمن ابن ابي بكر اياه الى عبادة الاصنام وكان ابوه وامه
يدعوا به الى دين الاسلام وقيل نزل في قريش عذبوا نغرا من المسلمين يدعونه الى الشرك فقال تعالى
خطا بالنبي صلى الله عليه وسلم وان كانت الآية واردة في شأن ابي بكر فلا تحاد الذي كان بينه وبين
الصديق قل لكفار مكة استغفروا الله النافع الصار **لا ينفعنا من الاوثان في الاخرة ولا ينفعنا**
في الدنيا **ونرد عطف على اندعوا اي ارجع الى الشرك الذي تركناه خلفنا**
بعداذ هذا انا الله اي ارشدنا الى الاسلام قوله كاذبي كاذبي على النصيب على الحال من ضمير نرد
اي ارجع خلفنا شتيهين بالذي **استهوت به اي اسقطته الشياطين اي مودة الحن والغلاب**
وقري استهواه بالتذكير لتقدم فعل الجماعة يعني طلبوا هوية بالاضلال عن الجادة المتخير دقيقة
يدعونه الى الهدى اي الى طريق هدايته قال يئزله **ايينا** اي ارجع اليها فانا على طريق المستقيم فلم
يلتفت اليهم ونبي هاتما في ضلالة فذلك مثلنا ان تركنا دين الاسلام ورجعنا الى الشرك ثم قال تحريضا
لهم على الاسلام **قل ان هدي الله وهو الاسلام هو الهدى اي هو الرشاد وحده وما وراه ضلالة**
ودعوا به **وقل امرنا بالاسلام اي وقل قيل لنا اسلموا لنسلم اي لاجل ان سلم يعني يخلص الدين لو بالاعمال**

من اجادة ودلفق في الارض
اي في مغازاتها حراما
من ضمير المصنف في استهزوا اي تحيرا
شركا ويدعون اليه بل لا يبق بغير
له الحجاب اي الهوا الفضل

قوله **وان اتقوا الصلاة** عطف على محل لنسلم او امرنا ان اتقوا يعني باقامة الصلاة او على لنسلم
 بتقدير فاذن اتقوا يعني لنسلم ولنقيم الصلاة **واتقوه** اي ولا تاتقوا الله **وهو الذي اليه**
تحتسرون يوم القيمة فيجازيكم باعمالكم وهو يهديهم ثم دل بصفته على جلالة ليؤمنوا
 به بقوله **وهو الذي خلق السموات والارض بالحق** اي قابلا بالصدق والثواب لا بالعبث
 والباطل ليؤمنوا به **ويوم يقول** عطف على خبر المفعول في اتقوه اي واتقوا يوم يقول الله له
 يعني يوم البعث **كن فيكون** بلا نهضة فينتشر الخلاق في كل وجه الارض كالجراد المنتشر ويجوز
 ان يصب يوم على الطرف ويرفع محله خبر المبتدأ وهو قوله **الحق** نعمته او قوله مبتدأ خبر
 الحق والمراد من اليوم الوقت ومن القول الحكم ومن الحق الثابت النافذ بالحكم المعنى انه يقول في ذلك الوقت
 للخلاق موتوا فيموتون وقوموا فيقومون للحساب والجزاء للعبث **وله الملك** اي له وجه
 ملك كل شيء لا ملك سواه **يوم ينفخ** اي في يوم ينفخ اسرافيل الارواح **في الصور** وهو قرن ينفخ
 فيه كهيئة البوق قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف انتم وصاحب القرن التفتة ينتظر متى يؤمر
 فينفخ فيه قوله **عالم الغيب** رفع خبر مبتدأ المحذوف اي هو عالم غاب عن العباد **والنفاة**
 اي وعالم ما علم به العباد وقيل عالم بامر الآخرة وامر الدنيا **وهو الحكيم** بصفته **الخبير** اي
 العلم باعمال الخلاق واقوالهم ونياتهم وامر البعث للحساب والجزاء **ادركهم** اي لا يهربون
 من يدينهم الله عليه وسلم على تكبير قومه اتباعا لاراهيم حيث ذكر اياه الكافر ليؤمن بالله اي
 واذكروا قول ابراهيم عليه السلام **ادركهم** اي لا يهربون من يدينهم الله عليه وسلم على تكبير قومه
 والتعريف **اتخذ** بالاستفهام الاضمار اي اتخذ **اصناما** احاد كونها **الهة** ويجوز ان
 يكون اصناما مفعولا ثانيا لتتخذ بمعنى تجعل الاصنام الهة لك للعبادة **اي اراك وقومك**
 الذين اتبعوك **في ضلال مبين** اي في خطأ ظاهر عبادكم الاصنام ثم قال تعالى **ولذلك اي**
 مثل ما بصرناه **ضلالة ابيه وقومه** **نري ابراهيم** اي نبصره **ملكوت السموات والارض**
 اي خلقهما الدال على ربوبيتنا ووجداننا وقدرتنا يعني يهديه طريق الاستدلال يستدل على
 معرفتها **وليكون من الموقنين** اي الثابتين على اليقين في التوحيد روي ان ابراهيم رفع
 راسه الى السماء فري جميع السموات والارض وما فيها من العجايب حتى العرش وما تحت الصخرة
 فري عبد ايزي في الارض فدعا عليه فهلك ثم اخبر فدعا عليه فهلك ثم اخبر فدعا عليه فهلك
 فقال تعالى انزلوا عبيدي فانه مستجاب الدعوة لكيلا يهلك عبادي بدعايه قوله **فلما جن**
عليه الليل عطف على قوله واذ قال ابراهيم الالية وما بينهما اعتراض اي فلما سرة الليل
 نظمته وكان ذلك بعد خروجه من الغار ونظروا الى السماء والارض فقال ان هذه الاشياء خلقنا
 خلقها وخلقني وكان قومه يعبدون الكواكب والشمس والقمر **اي كوكبا** وهو الزهرة
 المصينة قري راي ونحوه بفتح الراء والهمزة وبما بينهما وفتح الراء وامالة الهمزة وبكر الراء
 وفتح الهمزة **قال هذا ابي** مسمعا لقومه قول من يصف حصه مع علمه انه مبطل لان ذلك
 ادعي الى الحق منبها لهم على الخطا في دينهم ومترشدا الى طريق النظر والاستدلال على عدم

دوبينه الكواكب لانهم اذا نظروا النظر الصحيح ادركوا ان شيا من الكواكب لا يصلح ان يكون
 ربنا لقيام دليل الحدوث عليه وهو التغير والانتقال فيرجعوا عن عبادته ويؤمنوا بالله الذي
 لا يجوز عليه الحدوث والتغير ويدل على انه اراد به ذلك قوله **فلما افل** اي غاب **قال**
لا احب الافلين اي الغائبين يعني لا احب ربنا يتغير عن حاله ويذل **فلما راي** بفتح الراء
 والهمزة وبما بينهما وفتح الراء والهمزة وبكر الراء وفتح الهمزة اي فلما ابصر القمر
بارعا اي طالعا اول طلوعه على الحال **قال هذا ابي** مسمعا لقومه قول من صوته الكواكب
افل اي غاب **قال** تنبيه لقومه **لن امر بهدي** اي لا كون من القوم **الصالحين** على ان
 من اتخذ القراء وهو مثل الكوكب في التغير والانتقال فهو ضال وان الهداية الى الحق ليست
 الا بتوفيق الله واستدلال الضلال الى نفسه ليكون ذلك ادعى الى هدايتهم **فلما راي الشمس**
بارعة اي طالعة **قال هذا ابي** الطالع **وي** وهو ايضا من باب استعمال النصفة مع
 الخصم **هذا الكبر** اي اعظم من الكواكب والقمر وانور منهما لا يما ملأ كل شيء ضوا **فلما اقلت**
 اي غربت وانتقلت **قال** لهم **يا قوم بري ما تشركون** اي من الاجرام التي تجعلونها
 شركا لنا فليها فقالوا من نعبد انت يا ابراهيم قال لهم **اني دجيت وجهي** اي اخلصت وجهي
لذي نظري اي خلق **السموات والارض** اي للذي دلت هذه المحدثات على وحدانيته **حينما**
 اي سماعا لا عن كل دين باطل **وما انا من المشركين** مثلكم يعني است على دينكم وسيرتكم واما
 استج عليهم بالافول في تلك الاجرام والبروح لان الاحتجاج بالافول اظهر واين لانه استقال
 مع خفا واحتجاب **وحاجبه** اي خاضه **قومه** في دين الله حين غاب اصنامهم **قال** ابراهيم تجهيلا
 لهم **اتحاجون** مشددا ومحققا بخلاف نون الوقاية اي اتجادوني **في الله** اي في دينه **وقد**
هدان اي ارشدني اي توحيدكم ثم خوفوه ان تمسه اصنامهم بسوء فقالوا ما تخاف ان تحبلك
 الهتنا فتهلك فقال **ولا اخا وما تشركون به** اي الذي يجعلونه شركا لله في العبادة **الا**
اريت اني ميثا استنثا من ما يلاخاف مما تعبدونه فقط الاحال مشبهة الله في مشيئه
 من الاضلال او من المكروه من جهة فاحاف من ذلك **وسع ربي كل شيء** اي ملا علم ربي كل شيء
 سرا وعلاية يعني ليس يستبعد من ربي ان يكون في علمه ازال المخوف من جهة معبودكم **افلا**
تتذكرون اي اتعاندون الحق فلا تتعظون فتميزوا بين المعبود القادر والمعبود العاجز
 ترجعوا عن الشرك **وكيف اخاف ما اشركتم** من الاصنام التي لا تقوى ولا تنفع لاحد بوجه **ولا**
تخافون انكم اشركتم بالله ما لم ينزل به اي باشرائه **عليكم سلطانا** اي برهانا ووجه ذلك
 فيه فان اشراككم بالله مما يتعلق به كل خوف يعني ما لكم تشكرون الامن على مقام الخوف ثم استغفمهم
 تبيكتا بقوله **فاي الفريقين** من فريق الشرك وفريق التوحيد **لحق** اي اجد **ربا الامن** من العذاب
 قيل ولم يقل ابراهيم انا انتم تدل قوله فاي الفريقين خوفا من تركية النفس المنهية بقوله فلا
 تركوا انفسكم **ان كنتم تعلمون** صدق القول قوله **الذين امنوا ولم يلبسوا** اي لم يخلطوا **بما**
بظلم اي بشرك مبتدأ خبره **اوليك لهم الامن** من العذاب **ومم مهتدون** من الضلالة

الذين امنوا ولم يلبسوا
 بغيره
 على انفسهم
 على انفسهم
 على انفسهم

وهذا قول الله لبيان اهل الامن في الآخرة وقيل قول ابراهيم لقومه ترعيبا لهم الى التوحيد في بعض
قوله صلى الله عليه وسلم من جاء بكلمة لا اله الا الله يوم القيمة ولم يخلط معها غيرها اي الشرك وجب
له الجنة ثم قال **فذلك** اي حاجة ابراهيم قومه من قوله فلما جن عليه الليل اي قوله مهتدون
مجتبنا اتياناها اي اعطيناها **ابراهيم حجة على قومه** يعوق دفعناه لاجلها **نرفع درجات**
من نشا بالمتوبين فمن محله نصب مفعول نرفع فدرجات نصب على الظرف او على المصدر ومن
غير لفظه **الرفعات** او على التمييز لانه ما رفع انفسهم وانما رفع درجاتهم وقري بالاضافة الى من
فدرجات مفعول نرفع اي في العلم والحكمة او بالحجة في الدنيا والثواب في الآخرة **ان ربك حكيم** في امره
عليم من هو اهل النبوة من خلقه **ووعبنا له** اي لابراهيم **الحق** من سارة ولها مائة سنة الا
واحدة ولا ابراهيم مائة وعشرون سنة **وبيعقوب** من الحق **كلامه** ديننا اي هدينا كل واحد
من اسحق ويعقوب بالنبوة **ونوحا هدينا من قبل** اي هدينا نوحا بالنبوة والاسلام قبل
ابراهيم **ومن ذرية** اي ذرية نوح هدينا **داود** عطف على نوح **واسماعيل** ابن داود **وابوب**
وهو من ولد عيص ابن اسحق **ويوسف** ابن يعقوب **وموسى وهارون** وكذلك اي مثل جزائنا
لهؤلاء المذكورين بالفضائل **نجزى المحسنين** اي نؤتي اجر الموحدين **وزكركم** اي وهدينا
من ذرية ابراهيم زكريا **ويحيى وعيسى والياس** بالنبوة والاسلام قبل كان الياس من سبط يوسف
ابن نون تلميذ موسى وقيل من ولد اسحق **كل** اي كل واحد من هؤلاء **من الصالحين** بالنبوة واسحق
اي هديناه وهو من صلب ابراهيم **واليسع** وهو تلميذ الياس النبي وكان خليفته بعده قري بالاسم
مشدد احداهما لام التعريف وبلاد واحدة مخففا **ويونس** ابن نبي **ولوطا** ابن هارم ابن ازار
اي ابراهيم وسارة اخت لوط **وكلا** اي كل واحد من هؤلاء **فضلنا على العالمين** اي عالمي زمانهم
بالنبوة ثم قال **ومن ابايهم** عطف على كلاي وفضلنا بعض ابايهم **وذرياتهم واخوانهم**
كادم ونوح وادريس وهود وصالح ثم قال توضيحا **واجتبينا** اي اصطفينا بالنبوة
والرسالة **ومدينام الى مرابط مستقيم** اي دين الاسلام **ذلك** اي دين الاسلام **هدي** اي
اي دينه الذي ارتضاه لنفسه **يهدي** اي يرشد به اي يدينه **من يشا من عبادة** اي
كرامته بالتباعد **ولواشركوا** اي الانبياء المذكورون مع جلالة قدرهم عنده **لحبط** اي
لبطل عنهم ما كانوا يعملون من الطاعة يعني لكانوا اكثروا في خطوط اعمالهم وهذا التعريض
للمشركين ثم قال حشا على اتباعهم **اوليك الذين اتيناكم الكتاب** اي الكتب السماوية **والكم**
اي العلم والفقه **والنبوة** لدعوة الخلق الى الحق **فان يكفر بها** اي بهذه الاشياء التي اتيناكم
اياها **مولاي** اهل مكة **فقد وكلنا** اي اكرمنا بها قوما وم الانبياء المذكورون او الصحابة
او جميع اهل الايمان والملائكة **ليسوا بها بكافرين** اي يحاذون بل يحفظونها كحفظ الرجل
ما يؤكل عليه والباقي بما يتعلق بما بعد ما في بكافرين زائدة لتأكيد النفي ثم اشار الى الانبياء المذكورين
قبل بقوله **اوليك الذين هدي الله** اي ارشدهم الله بالتوحيد والنبوة والصبر على اذلتهم
ثم امر تعالى النبي صلى الله عليه وسلم بالتباعد في التوحيد واصول الدين والتبليغ والصبر على

المشاق دون الشرايع لكونها مختلفة بحسب اختلاف الزمان بقوله **فيهم** اي
اي بسنتهم وملتهم **افتده** اي اتبع قدّم المفعول لا فادة الحصر والها في افتده للسكر
قري بايمانها لثبوتها في مصحف الامام بالسكون ووقفا وصلابا بالسكر وبصلتها بيا
نسيبها لها بما هو اصل وقيل الها كناية من الصدر كما في قوله لا اعد به احدا ثم قال
تحريضا لهم للاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم **قل لا اسألكم** اي قل للشركين لا اطلب منكم عليه
اي على الا تدار بالقرآن **اجرا** اي جعلا **ان هو** اي ما القرآن **الا ذكرى** اي موعظة **للعالمين**
اي للجن والانس وانتم منهم فانقطوا به قوله **وما قد روا الله حق قدره** نزل حين قال عمر
لما كان ابن الصيف من اليهود في شأن النبي صلى الله عليه وسلم وكان زائدهم راية مكتوب
في التوراة فغضب فانكر الوجي الى البشر عند افتقار تعالى ما عظموا الله حق عظمتهم او ما
عرفوه حق معرفته بمجادة له محمد صلى الله عليه وسلم وانكار القرآن **اذ قالوا** اي اليهود **ما انزل**
الله على بشر من شيء فعزلته اليهود اليهود بهذه الكلمة عن الرياسة ثم قال تعالى **قل** يا محمد تقريرا
لهم بالاستغناء **قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وحجوا** اي الكتاب اي ضياء من كلمة
الجهل **وهدي للناس** اي ارشاه لهم الى الحق من الضلالة **فجعلونه قراطيس** اي تكتبونه في الصحف
المنققة **تبدونها** اي تظهرون بعض ما فيها **وتحفون** كبريا مما فيها من نعم محمد صلى الله
عليه وسلم وغيره من الاحكام قري بالتأني في الافعال الثلاثة خطابا وبالبيان عليه **وعلمتم** يا
طائفة اليهود على لسان محمد صلى الله عليه وسلم في القرآن **ما لم تعلموا انتم ولا اباؤكم** في التوراة
فان لم يحسبوا عن قولك الذي استغفتمهم فانت **قل** انزل الله على موسى لا غير ثم **ذرهم** اي اتركهم ان
لم يصد قوك **في خوضهم** اي في ظلمهم **يلعبون** اي يهزون محله نصب على الحال من مفعول ذرهم
ثم وصف القرآن بما يكون داعيا لهم على الايمان بقوله **وهذا** اي القرآن **كتاب انزلناه** عليك يا محمد
مبارك اي كثير الخير لمن عمل به كان فيه مغفرة لذنوبه قبل ومن بركانه انه اذا قرئ على ذي عافية
برئ واذا ابتلي في بيت خرج منه الشيطان **مصدق الذي بين يديه** من الكتب المنزلة **ولقد**
عطف على مقدم راي لتبشيره ولتحوف او لتعمل به ولتتذرا لخطا بالنبي صلى الله عليه وسلم
وبالبيان عليه اي لينذر الكتاب **ام القرى** اي مكة يعني اهلها وسميت به لعظم منزلتها
اولان اهل القرى يؤمنونها للزيارة مثابة لهم اولان الارض حيث من تحت كعبتها فهي اصل جميع
القرى وعطف عليها **ومن حولها** اي ولتتذرا لشرق الارض وغربها **والذين يوتون**
بالآخرة يومنون به اي بالقرآن ويؤمنون من ينكرها اي البعث **وم على صلاتهم**
المعروضة **ما تظنون** اي يدومون بوضوئها واركابها ومواقيتها قوله **ومن اظلم من**
افترى على الله كذبا اي اختلق كذا بمفعول به نزل في سبيل الكذاب او صاحب صنعا
اليمين حين زعم ان الله اوحى اليه بالنبوة **او من قال اوحى لي وسريحي اليه شيء** نزل
في عهد الله ابن ابي السرح كاتب اوحى حين قال ان كان محمد صادقا في قوله فليد اوحى
اوحى اليه وذلك عند يحيى جبرائيل بقوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلاله الى خسر

الاله فجميع من تعصّل خلق الله الانسان فقال تبارك الله احسن الخالقين فقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم اكتبها فكذا نزلت فشك عبد الله فحق بالمشرّكين بالارتداد ثم اسم قبل
 الفتح ومن اي او ممن **قال ما نزل مثل ما نزل الله** نزل في نصر ابن الحارث حين قال لو
 نشأ القلنا مثل هذا كان يحدث لكفار مكة عن الامم الماضية من حديث رستم واسفنديار
ولو تري اي لو تعلم يا محمد الكفار **اذ الظالمون اي** وقت كون الظالمين من المستهزئين
 والمفتزين وغيرهم من الكفار **في عمرات الموت اي** في شدايبه وسكراته والغرة في الاصل
 ما يهرّس في الماويحوه **فما استعيرت للشدة** وحذفت الجواب بقطيها اي لورايتهم في عذاب
 وجيع **والملائكة باسطوا ايديهم اي** والحال انهم يسطونها لقبض الارواح يقولون تعولوا
 لعذابهم **اخرجوا انفسكم** بغيرها او خلصوها من العذاب ان استطعتم **اليوم** ظرف
 لاخرجوا فيكون القول عند الموت او ظرف **تخرجون** فيكون يوم القيمة اي تعدون اليوم
عذاب الموت اي الهوان او الشدة **بما كنتم تقولون على الله** في الدنيا كلاما غير
الحق معقول القول بان له شركا وغير ذلك **وكنتم عن اياته اي** عن القرآن ومحمد
تستكبرون اي تتعظون فلا تؤمنون قوله **ولقد جئتمونا فرادى** نزل حين قالوا
 افتخارا او استخفا بالفقراء نحن اكثر امولا واولادا في الدنيا وما نحن بمغدين في الآخرة فقال
 تعالى يوم القيمة ولقد جئتمونا فرادى اي منفردون عن اموالكم واولادكم جمع فردان كسكران
 وسكاري **كما خلقناكم** صفة مصدر محذوف اي مجيئا مثل خلقنا اياكم او نصب على الحال من
 فرادى اي مشبهين بما كان **اول مرة اي** في ابتداء خلقكم حفاتا عراة عراة وهو ظرف لخلقكم
وتركتم ما خولناكم اي الذي اعطيناكم من المال والولد **ورأى ظهوركم في الدنيا** بغير اختياركم
وما نرى معكم شفعاءكم اي لا نرى الشفيع **الذين دعتكم في الدنيا انهم فيكم اي** في استبعادكم **شركاءكم**
 به يعني قتلتم انهم شركاء في العبادة وكنتم شفعاء عند الله **لقد قطع اي** وقع القطع يعني قطع وطم
بينكم بالنصب ظرف وبالرفع فاعل تقطع لان البين كما يكون بمعنى التباين يكون بمعنى الوصل ايضا لكونه
 من الاضداد **ومل اي** غاب **عنكم ما كنتم ترعون** من انتم شفعاءكم يوم البعث ثم اخبر تعالى
 عز او صاف ربوبيته التي بها يستحق الواحدانية ليوحده بقوله **ان الله فالتواحيب والنوي**
 اي شاقتهما وخالقتهما بعد بينهما عز ورق اخضر والمراد من الحب كل الجيوب كالشعر والشفير
 والذرة ومن النوي كل ثمرة فيها نواة كالاخضر والتفاح والوخ والسمن **خرج الي من الميت**
 كالجلة المنيعة لتفارق الحب والنوي اي يخرج بالخلقة الحيوان والناهي من النطف والبيض ومن
 الميت اسم معطوف على الفاعل دون الفعل لانه ليس بفاعل **الميت من الحي** لانه في حكم الحي يخرج
 لكونه صفة **ذلك الله اي** هذا المحيي المميت هو الله الذي يحق له العبودية الربوبية لا صنائكم **فاني**
توفكون اي كيف تعرفون عز ربكم الحق الي غيره الباطل **فالتواحيب** بكسر الهمزة مصدر
 سمي به الصبح اي شاق الصبح وهو النور عن ظلمة الليل التي في بغيته او خالقه **وجاعل الليل سنا**

الجزر
 البيا سلوغي

اي يكونا فيه والسكن ما يمكن فيه ويستأنس به وهو منصوب محذوف اي وجعله سكنا لان
 جاعل مضاف الي الليل اضافة حقيقية لا يعمل لكونه بمعنى الماضي ونزي وجعل الليل ينصب
 بنفولا **والشمس والقمر** بالنصف معطوف على جعل المقدراي وجعلهما **حسبان اي** ذوي حساب
 حساب معلوم في السير على مدار لا ينما اذ انتهى الى اقصى منازلها رجعا فتعرف بذلك اوقاف
 وموضع الحامصه رجب بفتح السين وبكسر الحاء مصدر رجب بكسر السين **ذلك اي** سيرها
 بالاسباب المعلوم **تقدير العزيز اي** الذي يحرمها الغالب القاهر في ملكه **العليم** بتدبيرها
 وتدبيرها **وهو الذي جعل لكم النجوم لتهدوا اي** لتعرفوا بها الطريق الصواب **في**
ظلمات البر والبحر اي في ظلمات الليالي بالبر والبحر اضافة لظلماتها لئلا يسهل لهما **قد فعلنا**
الايات اي علامات العبرة لتوحيد الله **لنوم يعلمون اي** يفهمون من الله شيئا بالعلم الظاهر
 لانهم ينتفعون به **وهو الذي انشاكم اي** احدكم **من نفس واحدة اي** ادم **فستقدر**
 بفتح القاف وكسرها اي فتمكست في الدنيا فوق الارض الى الموت **ومستودع اي** دسكم مستودع
 في القبور الى البعث **قد فعلنا الايات لنوم يفقهون اي** يفهمون بتدقيق النظر وخصر ذكر
 الفقه مع ذكر الانشال ان انشا الانسان من نفس واحدة ونسبته بين احوال مختلفة اذ والطف
 صنعة وتدبيره فكان اسببه **وهو الذي انزل من السماء ماء اي** فاخرجنا به نبات
كل شيء اي جعلنا الماشيا لنبات كل صنف من اصناف النامي يعني ان السب واحد والاشياء كثيرة
 مختلفة يدل على كفا قدرته وربوبيته **فاخرجنا منه اي** من النبات **خضرا اي** شيئا اخضر
 كالسبل **يخرج منه اي** من الخضر **حبا متراكبا اي** يركب بعضه بعضا في السبل كالخطة والشعير
 ومحل الجلة نصب صفة خضرا **ومن النخل عذرا** رفع خبر **من ظلمها** بدل منه اي من عضنها
 مبتدأ **وه قنوان دانية** جمع قنونا كقنونا اي عروق قريبة سهلة الاجتناب
 للقيام والقاعد والنام ومنها ما هو قاصية يعني بعيدة التناول حذقه اكتفا بذكر القريب
 عن البعيد لان الامتنان بالتقريب اتم **وجبات من اعناب** بالنصب عطف على نبات
 كل شيء اي واخرجنا شجرها **بساتين من الكروم بالماء والزيتون والرومان** عطف على نبات
 اي واخرجنا شجرها **مشتبها وغير مشتبها** احاد من الجميع اي مشتبها ودرتها مختلفا ثمها
 فان ورق الزيتون كورق الرمان صورة او مشتبه المظم مختلف المنظر كالقنقار وبعض السفرجل
 او بالعكس كالقنقار وبعض الاجاص او مشتبه بعضها ببعض في اللون والطعم وغير مشتبه
 في الكل ذلك دليل على التقدير من الفاعل القادر المختار دون الاممال **انظروا الى ثمرة** بفتح التاء
 واليم جمع ثمرة كبقرة وبقرة بضم التاء والميم جمع ثمرة ايضا كبدة وتدن او هوام جنس وهو
 الاظهر اي انظروا انظروا اعتبارا الى ابتداء ثمرة **اذا اشترح** حيث يكون ضعيفا لا يتقنع به
وينعه اي والى ادراكه ونصحه يستغنى به لئلا يلو على قدرة صانعه ومدبره بالنقل من حال
 الى حال معاشا للعبادة فتؤمنوا به **فستعدوا ان في ذلك لكرام** اي في هذا الصنع من اخراج نبات
 كل شيء بالماء الواحد واختلف الثمرات لونا وطعما وقد اوتينا بها كذا كذا **لايات اي** ليعبرن

لقوم يؤمنون اي يترعون في الحق بالصدق قوله **وجعلوا شركاء البن** نزل في
المشركين الذين جعلوا صنفا من الملائكة شرا بالجن نبات الرحمن او في الزنادقة الذين
قالوا ان الله خالق الخير وكل نافع والبشر خالق الشر وكل ضار اي صيروا الجن شركاء لله فالجن يفعلون
اولا وشركاء يفعلون ثانيا والله صليته قديم مع موصوله على الاول استغظا لما لا يتخذ شركاء لله
وخلقهم جاد وقد خلق الجن فكيف يكونون شركاء لله **وخرقوا** بالتشديد والتخفيف
اي اكلوا واقتلوا **له** اي لله **بنين وبنات** **بغير علم** اي جهل وتخبر لا حجة وبيان لكفار
اليهود الذين قالوا عزير ابن الله والنصارى الذين قالوا المسيح ابن الله وكثري العرب الذين
قالوا الملائكة بنات الله **سبحانه وتعالى عما يصفون** اي يثبته ويحلل عما يصف الكفار بان
له ولد لا متناعه في حقه يؤمنه **بديع السموات والارض** اي مبدعها من ابدع اذا ابدع
شيئا لم يكن **اي يكون** اي كيف يوجد **له ولد ولم يكن له صاحبة** اي محاسة توافقه او الولد
اعما يكون من جنس الوالد والبرهان قائم على امتناعه منه ولا نطلب الولد من جهة الاحتياج اليه
وموحي في حقه تعالى **وخلق كل شيء** من عزير وعيسى والملائكة وغيرهم فهم خلقه وعبيده
لحكمة مع عدم احتياجه الى الكل **وهو بكل شيء عليم** اي يعلم كل شيء لا يحد حكمة خلقها **ذلكم** اي الذي
ضل هذا علم حكمة الله مبتد او خبر والخبر الثاني **ربكم** والثالث **لا اله الا هو** اي معبود غيره
خالق كل شيء خبر رابع او مبتدأه محذوف اي هو الخالق لكل شيء لا غيره **فاعبدوه** اي هو المستحق
للعبادات بهذه الصفات لا يجوز ان يعبد غيره ثم اكد وجوب عبادته فقال **وهو على كل شيء**
وكيل اي كليل بارز اتمتم ثم خصا لهم **لا تدركه الابصار** اي لا يراه الخلق في الدنيا للطفه
وضعف القوة الباصرة فيهم وهذا اجماع من العقلاء قالت عائشة رضي الله عنها من رجع ان يحيا
راي ربه فتد اعظم على الله العزمية فمن قال بذلك فليس من العقلاء فلا يلتفت الى قوله والخلاف في
رويته بالجراحة في الآخرة ولقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال مسترون ربكم يوم القيمة
كالقمر ليلة البدر لا ينامون فيه اي لا تسكون **وهو يدرك الابصار** اي الله محيط بها لا
يقف منها شيء بخلاف الخلق لا يمتصرون ما يبصرون لا يبصرون ابصارهم وهم لا يبصرون ابصارهم
وهو اللطيف اي الخفي لذات عز ان يدركه بصر من اللطف وهو في اصل الحقائق العيون
او دقة النظر في الاشياء **الخبر** اي العليم بكل لطيف فالابصار لا تحق عزادرا **قد جاكم**
بصائر هذا واراد منه على لسان النبي صلى الله عليه وسلم جمع بصيرة وهو نور القلب الذي به
يتبين كذا ان البصر نور العين الذي به يتبين بصره اي قل لقومك قد جاكم من الوحي ايات
تدل على ما يجوز على الله وما لا يجوز وفي القلوب كالبصائر يعني قد جاكم من بينة **من ربكم** علي صدق
في وصفه **فمن ابصر** اي من عرفها وامن بها **فلنفسه** اي فانيها **ومرعى** عنها فلم
يعرفها ولم يؤمن بها **فعلينا** اي فعلينا **فما انا عليكم بحفيظ** اي احفظ اعمالكم واجازيم
عليها انا انما نذكر الله هو الحفيظ عليكم وهذا نسخ باية السيف **ولذلك تصرف** اي قبل ذلك البيان
ثلاث ايات لتعبروا بهذا البيان **وليعولوا دارست** اي قرأت وتعلت القرآن من

حسام

من جبر ولسار وقرى دارست اي قرات اهل الكتاب بان اعظم واعانوك ودرست بفتح السين
وسكون التاء اي قدمت هذه الايات وعففت كما ساطير الاولين لا اعتداد بها فاللام فيه مجاز لا اجل
التقليل لان الايات لم تصرف ليعولوا وحق حقيقة وفي لام العاقبة وفي قوله **ولنبينه**
حقيقة للتقليل لان الايات صرفت للنبين وانما حشر العطف هنا لان حصول قولهم ذلك
بسبب تصرف الايات كما ان حصول التبيين بسبب فسق مساقاة والصير فيه الى الايات لكونها
في معنى القرآن اي يظهرو **لقوم يعلمون** اي يفقهون من الباطل فيسعد قوم ويستحق اخرون
ثم امر بنبيه صلى الله عليه وسلم بان يتبع القرآن فلا يجادلهم بقوله **اتبع ما اوحى اليك من ربك**
اي القرآن واعمل بامره ونهيته نزل حين دعوه الى دين ابائه ومحل **لا اله الا هو** نصب على الخا
اي مفردا او اعتراضا لمحل له ورد تأكيد الاتباع الوحي **واعرض عن المشركين** اي لا تجادلهم
فدعهم على ضلالهم وشركهم **ولو شا الله ما اشركوا** اي لجعلهم مؤمنين او استأفهم **وما جعلنا**
عليهم حفيظا من الشرك فيوجدوا الله بالقدر **وما انت عليهم بوكيل** اي بسلطان
يوجدوه ان عليك الا البلاغ قوله **ولا تسوا الذين يدعون اي يعبدون الهة من دون الله** و
والمراد الاوثان **فيسبوا** اي فيسبوا المشركون **الله** نصب الفعل بحواب النبي عن السب **عدوا**
مفعول له او نصب على الحال ظمنا **بغير علم** اي جهل وهو حال نوكية نزل حين كان اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم يدكرون الهتهم بسوء فقال المشركون ليهتمين اصحابك عن سب الهتنا او
لنسين ربك وفيه دليل على ان الرجل اذا اخطر معروف فيقع المأثورة فيما هو شر منه ينبغي ان
يترك الامر به وكذا اذا اثم عن شيء يكون النبي عنه سببا لركوب معصية في اعظم من الهى عنه ينبغي
ان يترك عنه كالمهي من المثلث حيث يكون سببا لركوب شرب الخمر **كذلك** اي مثل ذلك الترتيب
الذي زينه للمشركين عبادة الاصنام **زينا لكل امة** من الكفار علم من الشر ثم **الى ربهم**
مرجعهم فينبههم **ما كانوا يعلمون** اي يخبرهم اخبارا توبخ وعتاب باعمالهم
ويجازيهم عليها قوله **واستموا بالله جهدا بما هم** نزل حين طلب المشركون من النبي
صلى الله عليه وسلم ان يترك الملائكة من السدة او يحيى الوحي اية لهم ليؤمنوا فخلقوا على ذلك وطلبوا المؤمنين
وتوع ذلك كله فقال تعالى انهم حلفوا بالله اعطوا ايمانهم وكانوا يؤمنون باليهن بالله جهدا اليهين فاكدهما
يقسم به باللائين والنون في قوله **لنرجا نهم اية** **ليؤمنوا بها قل يا محمد انما الايات**
عند الله لا عندي وهو يهدي على المحي بها الحكمة لا انا ثم قال جوابا للمؤمنين **وما يشعركم** مبتدأ
وخبر وما كلمة الاستفهام اي ما يدرككم ايها المؤمنون ايمانهم بتقد بر المعقول الثاني ثم ابتدأ بكسر
في قوله **انما** اي ان الامة المعترضة **اذا جات** اي الكفار **لا يؤمنون** بالبيان والصير فيه للكفار
اي لا يصدقون بما سبق على يدهم ايمانهم وقرى بفتح ان يعني لعل نقلا عن الخليل فالمفعول الثاني ايضا
محذوف ويجوز ان يجعل ان ومفعولها في محل نصب مفعولا ثانيا ليشعركم ولا ريب اي وما يدرككم
انما اذا جاتهم يؤمنون وقرى يؤمنون بالثاني ايضا خطاب للكفار في الموضوعين اي ما يشعركم يا اهل
ملكه انما اذا جاتكم يؤمنون بزيادة لا المعنى انهم اذا جاتهم الامة المعترضة لا يؤمنون بها يد عليه

ك

قوله **ونقلب أفئدتهم** أي ونقلب قلوبهم بالحد الذي لا يمان **وابصارهم** عذوبة طريق الهداية
فلا يؤمنون عند نزول الآيات المقتضية **كلام يومئذ** الكاف صفة مصدر محذوف أي تعقبا
مثل عدم إيمانهم بحجج الله من الآيات السابقة كانتفاق التمر **اول مرة** طرف زمان فتم الله على
قلوبهم فيه فثبتوا على كفرهم **ونذرهم** أي ونذرهم في طغيانهم في ضلالهم **يهيئون** أي يتعدون دون فتح
فيه لا يصرون طريق الهدى وقيل كما يؤمن به آياتهم لا قد مون لما سألوا الآية من أنبيائهم قوله **ولو**
أننا نزلنا البهائم الملايكة متصل بقوله فاستمعوا بالله في النزول أي ولو أنزلنا البهائم
الملايكة كما قالوا لولا أنزل إليه ملك فيكون معه نذيرا **وكلمهم الموتي** بالآية كما طلبوا **وحيث**
نزلناهم أي وحيث نزلناهم على كل شيء طلبوه **قبلا** بضمين جمع قبيل أي قبيل قبيل لا يعني
فوجا فوجا بل القاف وفتح الباء أي معاينة مصدر في معنى الحاح من كل شيء المعنى أنا لوحيثناهم بما
طلبوا كله وراؤا ذلك عجايبا ليؤمنوا بأنك رسول الله **ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله** أي
إلا في حاد شئ الله **ولكن أكثرهم** أي أكثر الكفار **يجهلون** فهم يجهلون بالله جهدا عيانا على
ما يقولون من حال أفئدتهم عند نزول الآيات قوله **وكذلك** تنبيه للنبي صلى الله عليه وسلم ليصبر
على عدوهم أي كما جعلنا لك أعداء **جعلنا لك أعداء** فبذلك **عدوا** نصب بأنه المفعول الأول
وما قبله الثاني وابدل من عدوا **شياطينا** لأن شياطين في كل عات شيطان فلا من شياطين كما
أن الجن شياطين وشياطين الأنس شياطين في كل أضلال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ي
ذره هل تعوذت من شيطان الأنس قال أو فلا شيطان **شيطان** قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شيطان
شيطان الجن **يؤي بعضهم إلى بعض** في محل نصب على الحاح من شياطين أو صفة لعدوا أي
يؤسوس فيلقى شياطين الجن إلى شياطين الأنس وبالعكس **زخرف القول** أي مزقه **غفورا**
أي خذعا مفعول له أو نصب على المصدر يعني يزري القول باطلا يعزيم بذلك عزورا ويغريهم
على المعاصي وأصل الزخرف الذهب المزين **ولو شاورك ما فعلوه** أي ما فعلوا إلا الحاح
الزخرفة والغرور رغبهم من الوسوسة ولكن الله يفتن قلوبهم بما يعلم أنه ابغ في الحكمة وأجزل
في الثواب وأشد في العقاب **نذرهم** أي نذرهم **وما يفترون** أي وما يكذبون من القول
والغرور قوله **ولتصفي** عطف على غرورا أي ليغفروا ولتصفي أو تغديره وفعلنا لتصفي أي تبيل
إليه أي إلى الأجر السوء أو إلى زخرف القول واللام للصيرورة **أفئدة الذين لا يؤمنون**
أي قلوب الكافرين **بالآخرة** **وليرضوه** أي لينبلوه لأنهم من الشياطين **وليفترقوا**
أي يكتسبوا من الآثام **مامم مقتربون** أي مكتسبون يعني ليعلموا ما سألوا من المعاصي فيجانبهم
باعتبارهم في الآخرة **أفغفرا الله استغنى** أي قل يا محمد استغنى أهواكم فغفرا الله اطلب **حقا** حاد من
غير الله المفعول به أي حاكما يحكم بيني وبينكم لتفضل بين الحق وما بين المبطل وذلك حين طلبوا منه
قائما يقتضي بينه وبينهم **وهو** أي الله **الذي أنزل إليكم الكتاب** أي القرآن **منفصلا** حاد
أي نبينا فيه الحق من الباطل بلغف تغفروها **والذين آمنوا** **الكتاب** أي المؤمنين أهل
الكتاب **يعلمون أنه** أي القرآن **منزل من ربك الحق** أي ملاسبا بالصدق **فلا تكون**

من

من الممتري أي الشاكك في نزوله من عند الله أو في علم أهل الكتاب أنه من عند الله يعني لا يربك
بحجود أكثرهم به خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد أمته ويجوز أن يكون الخطاب عاما لكل أحد
وهذا من باب التخييل على الشيء يعني إذا تعاضدت الأدلة على صحته فما ينبغي أن يعتري فيه أحد **وقت**
كله **ربك** بالافزاد والجمع أي تم ووجب كل أخبار الله بالوعد والتوعد والتحليل والتحرير
ومن ذلك نظرة المؤمنين وخذلان الكافرين **صدقا وعدلا** حالان من ربك أي صادقا فيما
أخبر عنه وعادلا فيما حكم به **لا مبدل لكلماته** أي لا تغير شيء منها بما هو صادق وأعدل
وهو السميع بما سألوا **العليم** بما نوا وقوله **وان تطع أكثر من في الأرض** نزل حين
خاصم المشركون النبي صلى الله عليه وسلم في كل المدينة وقالوا أنك تزعج أنك تعبد الله فافضل الله أحق
بأن تاكل مما قبلت أنت فقال تعالى ان تطع بأمر أكثر من في الأرض ملة أو الكفار لأن أكثر من في الأرض كانوا
كفارا **يفضلوك عن سبيل الله** أي يصرفوك عن دين الله لأنهم يتبعون أهواهم يؤكده قوله **ان**
يتبعون أي ما يتبع الكافرون **إلا الظن** أي بأهم بالظن لأنهم ظنوا أن أبائهم كانوا على الحق فهم يقلدونهم
فانصرفوا على الظن بالجهل ولم يسعوا في طلب الحق واتبعوا أهواهم فذلك استحقاق التعذيب **وان**
مما أخرجهم أي يفترون أنهم على شيء أو يكذبون في قولهم أن الله أحل كذا وحرم كذا **ان ربك**
مواظع من يفضل أي أي إنسان ينصرف **عن سبيله** أي عن دينه وشرايعه ومن مبتدأ يفضل خبر
والجملة في محل نصب يعلم مقدره دل عليه أعلم لأن أفضل التفضيل لأجل النصب في اسم ظاهر ولا يجوز
إضافة أعلم إلى من لأنه لو جاز بالضافة لزم كونه تعالى ضالا لأن أفضل إنما يضاف إلى ما هو بعضه وهو
منزه عن ذلك ويجوز أن يكون من معنى الذي أو تكرار موصوفة المعنى أن الله أعلم بالصالحين عن دينه
وهو أعلم بالمهتدين لدينه قوله **فكلوا مما ذكر اسم الله عليه** نزل حين كان الكفار يحلون
بعض الذبائح وما يحلون بعض الميتات فأمر الله المؤمنين بأن يأكلوا مما ذكر اسم الله خاصة أي بالكلية
مما حرم الله ولا تعده إلى الميتة **ان كنتم باياته** أي معذرتين باياته ثم خاطبهم بالاستسلام
توحيحا على ترك الأكل من الذبائح بالبسلة بقوله **وما لكم** أي أي مانع لكم من **الأنكلا** أي ما ذكر اسم
الله عليه من الذبائح **وقد فصل لكم** أي والحال أنه بينكم **ما حرم عليكم** في سورة المائدة وغيرها
فقرى الفعلان مجولين معلومين أي بين الله ما حرمه **إلى ما اضطرتم إليه** أي ما احتجتم إلى أكله
من الميتة عند الجوع فإنه حلال لكم للضرورة **وان كبروا** من الكفار **ليفتلون** معلوما من أصل
أي يدعون غيرهم إلى كل المحرم ومن ضل يضلون ويجرمون **بأهواهم** أي بشهواتهم **بغير علم** أي
من غير شريعة من شرايع الله **ان ربك مواظع بالمعتدين** أي المتجاوزين إلى حلال المحرم
قوله **وذروا ظاهر الأثم وباطنه** نزل حين كانوا يجرمون الأثم كالزني في العلانية ولا
يرون فيه بائسا في السر فتأمر تعالى تركوا علانية المعصية وسرها وقيل ظاهر الأثم العمل
وباطنه السنية وقيل ظاهره مخالفة الشريعة وباطنه الزني ثم هددهم بقوله **ان الذين**
يكسبون الأثم أي يهلون المعاصي **ييجزون** أي سيقاقبون **بما كانوا يفترون** أي
يرتكبون منها ثم نهوا عن صد ما أمروا به من الأكل مما ذكر اسم الله عليه بقوله **ولا تأكلوا مما**

لم يدكر اسم الله عليه من المذبح على اسم غيره الله والميتة **وانه** اي ان الاكل منه **لغيره** اي لغيره
فلو كان المسلم لم يسم الله على الذبيحة عامدا او ناسيا فكل عند الشافعي واحد لا يباح الاية على
ما ذبح على اسم غيره الله والميتة لان الفسق لا يطلق على المختلف فيه بين العلماء وابو حنيفة
يحملها على الترك عمدا لانه ياكل ان ترك ناسيا عامدا لقوله صلى الله عليه وسلم اذكروا الله اسم
الله وكلوا قوله **وان الشياطين يوحون** قول حين سألوا النبي صلى الله عليه وسلم من قتل الشاة
اذا ماتت فقال الله قتلها قالوا انزع انما قتله الانسان والصقروا الحلب حلال وما قتله الله حرام
قال تعالى ان الشياطين يوحسون الي **وليايهم** من المتركين **ليجاد يوم** اي يجامعون بقوله
ولا تاكلون مما قتله الله وهذا يخرج تاويل من اوله الآية بالميتة **وان اطعمتمهم** في كل الميتة واستحلالها
انكم لشركون اي انتم مثلهم في الشرك وفيه دليل على ان من استحل ما حرم الله او حرم شيئا مما
احله الله فهو مشرك قوله **او من كان ميتا** اي كافرا **فاحييناه** اي نفد بناه نزل في حمزة
وابي جهل وشلهما باد خاد حمزة الاستهزام على سبيل الاركارعي من يعني الذي عمله مرفوع بالابتداء
اي امر كان ضالا فارشده الى الاسلام **وجعلنا له نورا** اي نور المعرفة بسبب الاسلام
يضي اي يعمل به **في الناس** اي بينهم متبصرا بنوره فيعرف الحق من الباطل والحلال من الحرام **كن**
اي كالذي مثله اي صفته وحاله **في الظلمات** يركب بعضها بعضا من الشرك والعصيان
والخذلان **لنخرج منها** اي لا ينجي من الله مخرجا من الظلمات الى النور يعني ليسا بسوا دليلة
في محل النصب من الضمير المرفوع في الظلمات **كذلك** اي مثل ذلك **الذين زين للكاثرين**
ما كانوا يعملون يعني زين لهم الشيطان لهم عبادة الاصنام فرسوا بها **وكذلك** اي كما جعلنا
فساق اهل مكة الا يرفها **جعلنا في كل قرية اقباطا وعبرانيين** وانما ذكر الاكابر دون
الصغار لان الاكابر هم الصادقون عند بني الله **ليذكروا فيها** بالتكذيب والصدع الايمان
ونسبة النبي صلى الله عليه وسلم الى السحر والجنون **وما يذكرون** اي وما يصنعون المكر **الانفسهم**
لان وباد مكرهم راجع عليهم **وما يشعرون** بان وبالهم عليهم وهذا انتبيه للنبي صلى الله عليه وسلم
وتقديم موعد بنصرته عليهم قوله **واذا جاء نصرنا** **قالوا ان يومئذ** نزل حين قال الوليد
المغيرة واصحابه لو اراد الله ان ينزل الوحي لا نزل علينا وقيل قال ابو جهل راحنا بني عبد
مناف في الشرف حتى مرنا كفرن سيرة فان قالوا ما بني يوحى اليه والله لا نرضى به ولا نسمع به الايام
به حتى ياتينا دحي كما ياتيه فقالوا اذا جاءتم اي كفار مكة دلاله على صدق محمد كاستشاقا لغير
قالوا احسنا لنؤمن بك ولا بالآية **حتى يوفى مثل ما اوفى** اي حتى يعطى مثل ما اعطى محمد مما اعطى
رسل الله من الوحي فقال تعالى انكارا لتصلح خبيثهم الرسالة **الله اعلم** من غيره يعلم **حيث يجعل**
رسالته مفردا وجعا اي الله يعلم مكان وضع رسالته يعني يعلم من يبلغ النبوة ومن لا يبلغ فخص
بها محمد صلى الله عليه وسلم من بينهم يفعلون به وعامله محذوف وهو يعلم لا علم وليس طرفا لفساد
العتي ثم هددم بتكذيبهم الرسل واستهزأ بهم بقوله **سيصيب الذين اجرهموا** من الكافران
صغارا اي قواما وذلك تكريم **عند الله** اي من الله في الآخرة **وعذاب شديد** في الدنيا بالاسر

والقتل ثم بالنار بعد البعث **ما كانوا يذكرون** من تكذيب الرسل واستهزائهم **فمن يرد الله ان**
يهديه اي يرشده ويوفقه لدينه **يشرح صدره** اي يوسع قلبه ويكفيه للاسلام اي لقبول
الاسلام وهو اما مصدر وصف به او جمع حرجة يدل منه وفي الشجرة الملتفة بعضها ببعض
لا تنقل اليها الراعية فيدخل فيه نوره وحلاوته ونظاير اليه نفسه فيبعد نزول هذه الآية
قالوا يا رسول الله وكيف ذلك قال اذا دخل النور في القلب انشرح وانفتح قالوا هل لذلك علامة
يعرف بها قال نعم التجافي عن دار الغرور والاناية الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزول الموت
ومن يرد الله يضل عن الاسلام **يجعل صدره ضيقا** محفقا ومشدا وهو الاصل اي غير
واسع **حرجا** يفتح الراوي كسرهما اي شديد الضيق مشوبا بالمشك بوجه لا ينفذ فيه نور لقبول
الاسلام وهو اما مصدر وصف به او جمع حرجة يدل منه وفي الشجرة الملتفة بعضها
ببعض لا تنقل اليها الراعية يعني يتعسر الوصول الى الهداية **كما يجمع في الساء** اي
كاستناع الصعود لمن يطليه الى السماء تزيي يبعد محفقا ويصاعد مضارع تصاعد بادغام الثاني
الصاد ويصعد بنشد يد الصاد والعين اصله يتصعد **كذلك** اي مثل هذا **يجعل الله الرجز**
اي العذاب واللعنة **على الذين لا يؤمنون** اي لا يرغبون في الايمان **وهذا** اي الذي انت فيه
من التوحيد والاسلام **صراطا** **ويك مستقيما** اي قائما برضا الله خالدا من صراط ريك **قد فصلنا**
اي بينا **الآيات** في امر الهداية والضلالة **لنقوم بذكرون** اي يتعظون بها فلم يتق لهم عذري
التخلف عن الاسلام **لهم** اي للذين يذكرون فيؤمنون **دار السلام** اي دار الله لانه يعلم على داخلها
اودار السلام وفي الجنة لانه يعلم من الافات فدخلها **عند ربهم** في محل النصب على الحال
اي كونها في صفاته كما يقال لفلان عندى حق **وهو** اي الله **وليهدى** اي ناصرهم على اعدائهم في الدنيا
ومتولينهم جزاء اعمالهم في الآخرة **ويوم نحشرهم** بالياء والفعل الله والنون للتفخيم اي اذكروهم
بجمعهم **جميعا** يعني الجن والانس وغيرهم ونقول للجن **يا معشر الجن** اي الشياطين **قد**
استكبرتم من الانس اي جعلتموهم اتباعكم باضلالكم ايام فحشرهم كثير منهم **وقال اوليائهم**
اي احباب الشياطين **من الانس** الذين اطاعوهم واستمعوا الي وسوستهم **ربنا استمع بعضنا**
بعض اي استمع بعضنا باطاعة بعض في الدنيا حيث ذكروهم على الشهوات وعلى اسباب التوصل اليها
واستماع الانس قول الرجل اذا نزل بالليل مكانا مخوفا عوذ بشيذه هذا الوادي من معها قوموه
فبييت في جوارهم امينا حتى يصبح واستماع الجن بالانس انهم قالوا لقد سيدنا الانس بنزول وشرقا
في قومهم يعني فيما بين الجن والانس وقالوا **وبلغنا** اي ويقولون ايضا يوم القيمة **بلغنا اجلنا**
الذي اجلكم لنا اي جعلناه اجلا لنا وموالبعث والحشر فاعتزفنا بالبعث الذي وعدته المخلوق
قال الله النار مثواكم اي منزلتكم والمخاطبون هم الجن والانس **خالد بن** اي مقيمين فيها **الاما**
ما الله استثنائا من الزمان اي خالد بن في كل زمان الا قد رما بين النخيل او من المكان اي خالد بن
في كل مكان **الاما ما الله** نقلم منه الى غيره في النار او هم مخصوصون من اهل الايمان فيخرجون
من النار فما شاء الله يعني من **ان ريك حكيم** في امره **عليم** بخلقته **وكذلك نولي** اي مثل ذلك التولية

سَلَطَ بِبعض الظالمين بعضا باعمالهم الجنيته ففعلوا ما ارادوا من هذا الكلام لتهديد
الظالم كي يستغ عن ظلمه لانه لو لم يستغ عنه لسلط الله عليه ظالما اخر فيعذب به قال ابن عباس
اذ اراد الله عز وجل في امرهم خيرا واذ اسخط الله على قوم وفي امرهم شرارهم بما كانوا
يكونون من المعاصي ثم قال تعالى توبوا اليهم بالاستغفار **يا معشر الجن والانس اني انزلتكم**
رسلا منكم فيقصدون اي يقترون **عليكم اياتي** اي ايات القرآن النازل مني **وينذروكم**
اي ويخوفونكم **فانذروهم هذا** بالبعث قيل بعث الله رسولا من الجن والانس ومن الانس
الي الانس لظواهر الآية وقيل لم يحج الرسول الا من الانس وجائز الجن نذر يبلغونهم ما يسمعون
من الانبياء والخطاب في الآية لا للانس خاصة وان تساؤلتهما اللغظ في قوله يخرج منهما اللؤلؤ
والرجان وان اخرج من الملح وحده قال ابن عباس كانت الرسل تبعث الى الانس وان محمد صلى
الله عليه وسلم تبعث الى الجن والانس **قالوا** اجوابا بالاستغفار واعترافا **شهدنا على انفسنا**
اي اقررنا ان الرسل قد بلغونا وكفونا بهم قيل قوله والله ربنا ما كنا مشركين ينافق هذا
الاقرار اجيب بانه تعترف السنتهم في موطن اخر وتشهد عليهم ايدهم وارجلهم بما كانوا يكسبون
فقال تعالى محيرا عن حالهم في الدنيا والاخرة **وعرثتم الحياة الدنيا** من زينتها فلو يؤمنوا
وشهدوا على انفسهم يوم القيمة انهم كانوا كافرين في الدنيا وانما كثر ان الشيا
لان الاول حكاية لقولهم والثانية تحطية ومقدمة لهم او الاول اخبار عن التبليغ والثانية
اخبار عن الكفر قوله **ذلك** مبتدأ وخبره **ان لم يكن** بتقدير الام الحارة المحذوفة من
ان المصدرية او ان تخفة بتقدير خبر الشان اي ارسال الرسل الى الجن والانس ثابت لان لم
يكن **ربك** او لان الشان والحديث لم يكن ربك **مهلك النزي بظلم** وهو حال من ربك اي حال
كونه ظالما والبال للالبسة يعني لا يهلك قرية من القرى بغير ذنب **واهلها غافلون** عن
الانذار بالرسول لان الذنب لا يؤخذ الا بعد الامر والنهي وهما لا يوجدان الا بالارسال الرسل
الا بالارسال الرسل اثباتا للمحنة عليهم وحمل الجملة نصب على المحاك **ولكل** اي لكل واحد من الطغاة
العالمين حسنة او سيرة **درجات** جزاء مما عملوا من الثواب والعقاب بعضهم ارفع درجة
من بعض وبعض اسفل درجة من بعض يعني شد عذابا من فوقه **وماربك دعا**
يعملون بالتأويل اي بناي للطاعة من اهلها ولا للمعصية من اهلها فيجازي كل نفس بما
عملت **وربك الغني ذو الرحمة** اي ربك موافق عن طاعة خلقه واهل الرحمة من تاب
عن المعصية او ذوق الرحمة بتأخير العذاب عن اهل الكفر والمعصية **ان يشاء فيم**
اي يهلككم **ويستخلف** خلقا غيركم **من بعدكم ما يشاء** ان شاءكم او اطوع منكم **كما انشأكم**
اي خلقكم **من ذرية قوم اخرين** قريبا بعد قرن **ان ما توعدون** من البعث والجزاء
لات اي لا يكون لا خلف فيه **وما انتم بمحزونين** اي بنايتين عن عذابي باعمالكم الجنيته عجز
واعجز يعني فاق **قل يا قوم اعملوا على مكانتكم** مفرد او جمعا اي قل لكتابكم اجمعين
في اعمالكم على تسع قوتكم وحالك ادا شئوا في كفركم **اي عامل على مكاني** عاودني الى فسوف

تقولون

التي هي نية الحق
يعملون في الدنيا
والآخرة في الدنيا والآخرة

تقولون من اي الذي تكون بالتأويل له عاقبة الدار اي اخر الامر في دار الدنيا
من البصرة وفي الاخرة من الثواب فحل من نصب من يقولون ويجوز ان يكون بمعنى اي وعلق
عنه فعل العلم **انه لا يبلغ الظالمون** بالكفر والتكذيب في الاخرة قوله **وجعلوا الله**
ذرا اي خلق **من الحديث والاعمال نصيبا** وللانعام نصيبا وهذا قيل لاكتفاء
نزل تجهيلهم وتجهيلنا لحالهم حيث كانوا يجعلون نصيبا من زروعهم وانعامهم لله
ونصيبا للانعام منها فنصيب الله للمساكين والاضياء ونصيب اصنامهم لخدائهم فاسقط
من نصيب الله في نصيب اصنامهم تركوه فيه وما سقط من نصيب اصنامهم في نصيب الله
ردوه الي نصيب اصنامهم وكانوا يقولون انما محتاجة والله غني عن هذا فيؤفزون
نصيب اصنامهم به **فقالوا** اي فكانوا يقولون **هذا** اي هذا النصيب **له برعهم** بفتح
الزاي وضما اي يقولون الكاذب لا بامر الله بل بذك **وهذا** اي وهذا النصيب **لشركائنا**
اي للانعام **فما كان لشركائهم** اي الذي وضع لا صنمهم **فلا يصل الى الله** اي لا يبرق
الي الجهات التي كانوا يصرفون نصيب الله اليها **وما كان لله** فهو يصل الي **شركائهم**
اي يصرفونه الي الجهات التي كانوا يصرفون نصيب اصنامهم اليها فقال تعالى **يا ما كانوا**
يحكمون حيث وضعوا له شركا ووضعوا له نصيبا وما عدلوا في القسمة قوله **وكذلك زين**
للكافرين الاية نزل تقييدا لاهل الجاهلية وتجهيلا لاهلهم حيث كانوا
يقولون اولادهم محافة الفقر والحاجة الجاهلية يدفون بناتهم اياي سلة لك التزين
الذي ثبت لهم من الشيطان في قسمة العرايات من الزرع والاعمال بين الله واصنامهم زين لهم
معلوما مع نصب قتل في قتل اولادهم **شركا** وهم منغولون صريحا ورفع الشركاء فاعلا وقرى
زين بمجهول ورفع قتل منغول زين ورفع شركا وهم والمراد شياطينهم اي زين الشياطين لاكثر
المشركين واذا البنات واصيغوا اليهم لطماعتهم ايام وقرى مجهولا مع رفع قتل مقام الفاعل
ونصب اولادهم منغول قتل وجرح شركائهم لاضافة القتل اليهم وقد فصل بين المضاف والمضاف
اليه بالمفعول وهو الاولاد والتقدير زين لهم قتل شركائهم اولادهم فلي هذا معنى الشركاء
اولادهم الذين اشركوهم في اموالهم فيكون نصب اولادهم نصب النفس والاختصاص اي
اعني اولادهم وقيل الشركاء سدة اصنامهم لانهم كانوا يحسنون لهم ذلك العمل وبعضهم ردة
هذه العروة للفضل بين المضاف والمضاف اليه بغير ظرف واجيب عنه بان القرآن محكوم
بصحته بل بتواتره وفوقه ابن عامر والطعن فيه يكون طعنا في علم الامصار الذي يجلوه
احدا لقراءة السبعة المرسية وطعنا في الفقه الذي يعاصرونهم حيث لم يتكروا عليهم
والكل اجتمعوا على صحته يقرؤنها في محاربيهم والله اكرم من ان يجعهم على الخطا فلو كان كما زعم
لكان قرانا عني ذا عوج ومثله موجود في القرآن على قراءة من قرأ ولا تحسن الله بخلف
وعنه رسله نصيب وعده وجرح رسله وايضا اخرج ابو علي في كتابه على هذه القراءة يقول
الشاعر رجع العلو صراي مرادة يعني قد جاني شعر الفضل على حد ما قرأه ابن

تقولون

عامر قطعن الماهل بعله الحك لا يكون طعننا في صحة ذلك الحكم قوله **ليروم** علة
 للترين اي زينو ذلك بشر كين يهدوهم من الردي وهو الهلاك **وليسوا** اي
 يملطوا عليهم **بينهم** الذي وجب ان يكونوا عليه وهو من ابراهيم باذخ الشك
 فيه **ولو شاء الله ما فعلوه** اي لم يمتنعوا عن القتل او الشياطين والسدنة عز الترين
 منع جبر وقهر **فدرم وما يفترون** اي دعمهم وما يختلفون من الكذب بان الله اسرم
 به لك الى الوقت الذي يؤمر بقتالهم او الى موعد الحساب والمجازاة **وقالوا هذه**
الانعام وحرت هذا بيان كيفية الترين للتحريم والتحليل بهوام في الظاهر اي قال
 المشركون هذه الانعام للبحيرة والسايبة والوصيلة وحرت لنوع من الزرع **حجر** اي حرام
 يوصف به الواحد والجمع والذكر والانثى واداره وابه انها عينت للانعام فلا يتناولها
 احد من الانسان الا بحكمهم ويقولون **لا نطعمها الا من نشأ** من الرجال والنساء وعرضهم
 منع الاكل من النساء **برعهم** يتعلو بقوله وقالوا وكان نعتهم بالحل والحرم بالزرع مالك ابن
 عوف **وانعام حرمت ظهورها** وهي الحوامي فلا تركب **وانعام** تدج على اسم انهم **لا يذكرون**
اسم الله عليها ونسبوا حكم هذه الانعام الثلاثة من الانعام الى الله وقالوا هذا حكم الله **افتراء**
 اي اخلاقا عليه نصبه مفعول له **سيحزهم** تهديد لهم سيعاقبهم الله **بما كانوا يفترون**
 اي يختلفون بانه حكمه **وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة** اي الذي في بطون
 البهاير والسوايب غير الحوامي خالصة لمخصوصة **لذكورنا** اي ياكل الرجال من اجنتها
 اذ اولدت حية ويثربون من البهاير فتاثير خالصة باعتبار المعنى لان ما في بطون الانعام
 انعام **وحرم على ازواجنا** اي لا تاكل منه النساء لا تشربن من لبنه وتذكر بحرم باعتبار
ما وان يكن ميتة بتاثير الفعل ورفع الميتة اي ان يحدث من بطون الانعام ميتة
 فكان تامة وقري بتاثيره ونصب ميتة فكان ناقصة اي ان يكن اجنتها ميتة وبذلك
 الفعل جلا على لفظ ما ونصب ميتة اي وان يكن ما في بطون الانعام ميتة ويرفع ميتة فكان
 تامة يعني ان وضعت الناقة من الاجنة حيا تخص بالرجال وان ولدت ميتة **فهر** اي الرجال
 والنساء فيه اي في المولود او الصغير يرجع الى ما **شركا** اي اشترك الرجال والنساء في
 اكل لحم الفصيل ولبن الناقة **سيحزهم** اي سيعاقبهم الله **وصفهم** اي جزاء
 وصفهم الكذب على الله في التحليل والتحريم **انه حكيم** في امره **عليهم** علقه قوله **قد**
حسروا الذين قتلوا بالتشديد والتخفيف نزل في الذبرد فتوا بناتم احبا مخافة السي
 والفقر وهم ربيعة وعصراي املكو **اولادهم سقها** اي تحفة عقل نصبه مفعول له
بغير علم اي بغير حجة او جهل منهم ان الله رازق اولادهم دونهم وعطف **وحرموا** اي جعلوا
ما رزقهم الله حراما عليهم من البهاير والسوايب وغيرها على قتلوا اي وحسروا الذين
 حرموا ما لم ياتهم الله بحرمة **افتراء على الله** اي لكذبهم عليه بانه امرنا بذلك **قد ضلوا**
 عن الهدى ودين الاسلام **وما كانوا مهتدين** من قبل فخذ لهم الله بكفرهم وافتراءهم

عليه

عليه ثم قال لبيان ان المحلل والمحرّم هو الخالق لا غير **وهو الذي انشا** اي خلق **جنات**
 اي بساتين في الارض **معروشات** اي مستبطنات على وجه الارض كالقرع والبطيخ **وعند**
معروشات اي قائمات على ساق كالاشجار او المعروش ما دهم كالكروم وغير المعروش ما
 لم يدعم كالنخل وغيره **والنخل والزروع** اي وخلق كلاهما **مختلفا** اكله بضم الكاف
 وسكونها حال مقدرة لان وقت الانشا اكله فيه وفي الثمر الذي يؤكل حال كون النخل مختلفا
 طعمه من الحامض والحلو والمر والاختلاف في الطعم واللون والريح والرائحة **والزيتون**
والرمان متشابهها في المنظر **وعبر متشابه** في الطعم ثم اكل الاكل من الثمرات اول ما
 يبدأ بقوله **كلوا من ثمره اذا اثمر** قيل ان قوله اذا اثمر كان زائدا على ما علم انه اذا لم يثمر لا يؤكل
 قلنا انما قيد للتاكيد يعني انكم اكل من ثمره وقت اطلاق الثمر الثمر لا يؤكل الا
 اذا ادركا وانبغ **وانقوا** اي اعطوا **حقه** اي زكوة المفروضة من العشر ونصف العشر ان
 جعلت الية مدينية او اعطوا صدقة منه على المساكين ان جعلت مكية **يوم حصاده** بفتح
 الحاء كسر ها اي يوم كبله او يوم صرايه وكان ذلك واجبا قبل الزكاة فضحته الزكاة المعنى انكم
 قد قوا على انقراهما اعطيتكم **ولا تشرفوا** باخراج جميع المال في الصدقة كاردى عن
 ثابت ابن قيس انه صرم مائة غلة فقفر ثمرها كله ولم يدخل منه شيئا في منزله لانه
 انه **لا يحب المسرفين** باخراج الكل وبيع اهل **ومن الانعام** اي وانثاء من الابل
 والبقر والغنم **حولة** اي ما يحل عليه كالا بل والبقر **وفرشا** وهو ما يفرش للذبح
 كصغار الابل والغنم والبقر فقال **كلوا مما رزقكم الله** اي من الحوت والانعام حلالا طيبا و
ولا تتبعوا خطوات الشيطان بهدوته اياكم اليها في التحريم والتحليل والمعاصي
 انه **لكم عدو مبين** اي ظاهر العداوة لانه يضلكم ولا يوضح لكم قوله **ثمانية ازواج** بك
 من حوله اي خلق من الانعام ثمانية اصناف والازواج جمع زوج والراد ان ذكر والانثى
 انه يقال للواحد زوج اذا ينفك عن صاحبه ثم فصل ما اجل بالثمانية فقال **من الثمان**
اشئين وموبدل من ثمانية والابوا في معطوفة عليه والراد من الثمان من الذكور والانثى **ومن**
المعزاشئين الذكور والانثى بفتح العين وسكونها لغتان نزلت الية في مقتهم مالك ابن عوف
 واصحابه حيث حرموا تارة بعض الانعام بسبب الذكورة وبعضها تارة بسبب الانوثة كما سبق
 في السوايب والبحيرة فامر الله بنبيه صلى الله عليه وسلم ان يكثر عليهم ويتناظرهم بقوله **قل الله**
من الثمان والمعز حرم ام الانثيين منهما ام حرم ما **اشئت** عليه **ارحام الانثيين**
 منهما يعني قل لهم يتناولوا علة الحرمة من الذكورة والانوثة واشتات الرحم عليهما فان كان الذكورة
 لزم ان يكون كل ذكر حراما لوجود العلة وان كان الانوثة فكذلك ينبغي ان يكون كل انثى حراما
 لوجود العلة وان كان اشتات الرحم وجبت حرمتها جميعا لوجود العلة فبها من ابن جال الترم
نبوي اي اخبروني عن سبب ما حرمتم من الانعام **بعلم** اي بتحقيق حجة **ان كنتم صادقين** ان
 الله حرمها وهذه الجملة اعترضت بين العداوات والاصل ان يكون متواليه تاكيد الاحتجاج على



كرب

من حرمها وتشديد التحليل ثم قال **ومن الابل اثني** اي وخلق من الابل ذكرا وانثى **ومن البقر**
اثني ذكرا وانثى **قل انكارا عليهم** **التوكيد حرم ام حرم** **الانثيين ام حرم** **ما**
اشتملت عليه ارحام الانثيين من الابل والبقر يعني بينواي من اين جدا المحرم فيها
ام كنتم شهداء اي حضورا ان لم تستطيعوا على اثبات الحرمة بالبهران القبي اذ وصاكم الله
بهدا اي بالتحريم في زعمكم وهذا الكلام تجهيل لهم فتحير مالك ابن عوف من كلام النبي صلى
الله عليه وسلم فقال ما لك لا تتكلم فقال بل تكلم انت فاسمع انا منزل **ومن اظلم من افترى على**
الله كذبا بنسبة محرم ما لم يحرم اليه **يفضل الناس** عزدي الحق **بغير علم** اي بلا حجة واضحة
وقيل المراد منه عزدي بن علي وهو الذي سبب السوايب وتجبر البحيرة **ان الله لا يهدي** اي
لا يرشد الى الحجة **القوم الظالمين** بكفرهم وكذبهم ثم بين لهم ما حرم عليهم من المطعومات بقوله
قل لا اجد فيما اوحى الي من القرآن محرما اي شيئا حرمه الله بوجه **على طامع بطعمه**
اي اكل ياكله **الا ان يكون ميتة** بالثأ واليا ورفح ميتة فاعله فكان تامة وبصبيها فكان ناقصة
اي الا ان يكون المحرم او المذكول ميتة **او دما مسفوحا** اي سائلا جاري في العروق او منفصلا
عن اللحم لا كلبه والطيح ولا كالدوم المختلط باللحم والرخ لانهم كانوا ياكلون دما الذبيحة قبل ان يذبح
الاية ليتبع المسلمون العرق ما تتبعه اليهود **او يكون الماء كولا لم خنزير فانه رجس** اي حرام
او فسقا عطف على لم خنزير اي او يكون المذبح خارجا عن امر الله وصفة فسقا **اهل**
بغير الله به اي يرفع الصوت بالنسب لغير الله اي لعبودم يعني بذكرا اسمه على المذبح عند ذبحه
ويسمى فسقا لتوغيه في المعصية بذكرا اسم غير الله عليه اجمع بعض هذه الاية على ان ماسوي هذه الاشياء
مباح ولكن لاكثر قالوا قد حرم الله اشياء غير هذه على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم ومن ذلك كل ذي
ناب من السباع وكل ذي مخلب من الطير قال الله تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا
من اضطر اي من احتاج الى اكل شيء من المحرمات فاكل **غير باع** اي غير طامع لغيره المضطر
ولا عاد اي ولا تجاوز عن مقدار ما يئس به الزمق الى ما فوقه **فان ربك عفور رحيم** اي لا يؤخذ
بذلك او بكل من مات عن الذنوب واطاع امر ربه **وعلى الذين هادوا** اي وعلى اليهود **حرمنا**
سوي المحرمات الاصلية المذكورة في الاية قبلهم اشياء كانت حلالا في الاصل بسبب معصيتهم يعني **كل**
ذي ظفر اي الابل والبقر والنعامة قبل كان بعض ذوات الطفر حلالا لهم فلما ظفروا حرم عليهم
ذلك نعم التحريم كل ذي ظفر والظفر ما يكون في طرف الايدي والارجل للاسان وغيره من الحيوان
ثم يبي بعض خفا وبعض مجليا وبعض جافا وبعض طعنا والمراد هنا ما ليس بمفروق كالبط وغيره
وقيل كل ذي مخلب من الطير وكل ذي جافر من الدواب **ومن البقر والغنم حرمنا عليهم**
شحومها اي شحوم البقر والغنم وهي شحوم الكلي وشحوم البطون وهي الرفيعة التي على الكرش **الاما**
حملت ظهورها وهو الشحم المعلق بالظهر والجنب من اخل فانه اخل لهم **او الحوايا** عطف
على ظهورها اي او ما حملت المباشرة جمع حاوية من الشحوم وهي ما شتمل على الامعاء **او ما اختلط**
بعظم وهو شحم الالية لما فيها من العظم وقيل هو الخ الذي الترق بالعظم **ذلك** اي الجزا يعني تحريم

الطيحان عليهم **جزينا** اي عاقبناهم **ببغيتهم** اي بسبب ظلمهم وشركهم لانها كانت حلالا
لهم في الاصل **وانا لصادقون** فيما اخبرنا به من كونها حلالا ثم حرمناها عليهم بمعصيتهم وانما
قال ذلك لان اليهود قالوا ان هذه الاشياء كانت حراما من الاصل رد اعليهم **فان كذبوك** فيما
جئت به من التحريم والتحليل **فقل** استعطا فابهم **ربكم ذوا رحمة واسعة** لا يجعل عليكم
عقوبة **ولا يرد باسه** اي عذابه **عنا القوم المحرمين** يعني اذ اجابوا بخرعهم قوله
سيقول الذين اشركوا يا الله غيره نزل اخبارا عما يقولونه استهزاء بعد لزوم الحجة عليهم
لو شاء الله ما اشركنا ولا ابائونا وزيد لا للفصل بين ضيرا لفاعلي في اشركنا والعطف عليه
بما بعده **ولا حرمنا من شيء** من البحار والسوايب وغير ذلك يعنيون ان كل ما فعلنا بمشيئة
الله قالوا ذلك لتكذيبك لا لتعظيم الله **كذلك** اي مثل هذا التكذيب الذي كذبوك **كذب الذين من**
قبلهم من الامم انبياءهم **حق ذاقوا باسا** اي عذابا فهلكوا **قل هل عندكم من علم** اي حجة واضحة
على صحة دعواكم ان الله حرم هذه الاشياء التي تحرمونها **فتخرجوه** اي فظهروه **لنا** ليثبت ما
تدعونه من التحريم والشرك ثم بين تعالى انهم قالوا ذلك بلا علم وبيان بقوله **ان يتقون الا**
الظن اي ما يقولون ذلك الا بالظن من غير يقين **وان انتم الاخرسون** اي تكذبون في قولكم
ان ذلك من الله فلما لم تظهر منهم حجة قال تعالى **قل يا محمد فله الحجة البالغة** اي الشامة البيضاء
وفي آيات القرآن ونسوة محمد صلى الله عليه وسلم في تبين ما احل لهم وما حرم عليهم **قلوا** الله
مشية الحيا **لهم اجمعين** اي لا رشدكم الي دين الحق بلطعته وتديبه وتوفيقه لو كنتم
اهل اله بادي توجه اليه **قل يا محمد** اي احضروا ومواسم فعل بني لوقوعه موقع الامر **سترون**
فيه الواحد والجمع والذكر والانثى عند اهل الجحار **شهدا** **الذين يشهدون** لكم على علم
انهم شهدا وان كانوا شهودا باطل **ان الله حرم هذا** اي الذي حرمتموه امره باستحضار
ليثباتهم الحجة وليقيم الحجة بدم ما يتقون به من شهادتهم بقوله **فان شهدوا** كاذبين
فلا تشهدوا يا محمد **مهم** اي لا تصدقهم ولا تسلم لهم حتى لا تكون واحدا منهم لان شهادتهم
بما هم امره واراد غيره ثم حذره من اتباع المبطلين بقوله **ولا تتبع اموا الذين كذبوا**
بآياتنا اي بالقرآن وبمحمد من اهل الكتاب **والذين** اي ولا تتبع اموا الذين **لا يؤمنون** اي
لا يتقون **بالاخرة** اي بالبعث **وم برهم بعدلون** اي يشركون من مشركي العرب **قل**
تعالوا اي جيئوا من العلو والاصل ان يقول هذا اللفظ من هو مكان عال بمن هو في مكان اخفض
ثم استعمل الامر بالجيئ كل مكان **اتل** اي اقروا **ما حرم ربكم** اي الذي حرمه **ربكم عليكم ان**
معصرة اي ان لا تشركوا فلا اصلية للمني او مصدرية ومحل المصدر نصب محرم فلا مزيدة
للتاكيد اي حرم ان تشركوا به **شيئا** وكونه نفيا اسب لعطف قوله **وبالوالدين** فانه متعلق
بالامر المقدري واتل ما امركم به ان احسنوا بهما **احسانا** يعني امركم ببر الوالدين وهما امركم
عن عقوبتهما **ولا تقتلوا اولادكم من املاق** اي من اجل فقر تحزن نور قبحكم
وايام ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن بدلان من الفواحش

ن
تبيحة

والمراد في السر والعلاية **ولا تقتلوا النفس التي حرم الله** قتلها **الا بالحق**
كمصاصا وقتل زور ورجم فان ذلك كله حق بوجه قوله **ذلك وصاكم به** اي امركم الله به
في القرآن **لعلكم تعقلون** ما حرمه وما احله في هذه الايات التي هي من أم الكتاب يعني
محكمات يقتدي بها في التوراة وفي الانجيل والابور والقرآن لا يرد عليها النسخ **ولا تقربوا**
ماد اليتم الا بالتي اي بالحصيلة التي **في احسن** عملا في حفظه وتثمينه بوجه معروف
حتى يبلغ أشده وهو ما بين ثمانين عشرة الى ثلاثين سنة او البلوغ والعقل وهو جرح شديد
كقتل واقتل **واوفوا الكيل واليزان** اي اتموها عند البيع والشراء **بالقسط** اي
بالعدل **لا يكلف الله نفسا الا وسعها** اي طاقتها في العدل يعني لو دفع بعد
الاجتهاد زيادة قليلة او نقصان قليل في الكيل والوزن لا يؤاخذ به الانسان ثم قال
واذا قلتم اي اذا اكلتم في الحكم او الشهادة فاعدلوا اي قولوا الحق **ولو كان الحكوم عليه**
ذاقني اي صاحب قرابة لكم **وبعهد الله اوفوا** اي اتموا كل عهد بينه وبينكم او بين الناس
وبينكم يعني كل واجب من امتثال امر ونهي ونذر وحفظ امانة كبري وصال وعقد مؤثيق **ذلك**
اي الذي تلونه عليكم **وصاكم به** اي امركم الله باخذه والعمل به في كتابه **لعلكم تذكرون**
بالتحقيق والتدبير اي تعظون فتمتثلون بامره ونهييه قوله **وان** بالكر استئناف
اي قال تعالى ان **منا** اي الذي وصاكم **مراحي مستقيما** في الدين لا عوج فيه اي دخول الي
في دار السلامة وينتج ان اي ذلك مراحي مستقيما **فاتبعوه** لا مستقامته **ولا تتبعوا**
السبل اي الطرق المختلفة في الدين وفي طرق الشيطان وجواب النهي **فتفرق** اصله
فتتفرق اي تميلكم ضالين باتباع الأهواء **عن سبيله** اي دين الله المستقيم **وهو الاسلام**
ذلك وصاكم به اي بالمذكور **لعلكم تتقون** اي تحذرون الأهواء المختلفة فتستقيمونه
في دينه قوله **ثم اتينا موسى** عطف على وصاكم به بكلمة ثم للتراخي وان كانت الوصية في القرآن
دايتة التورية قبل نزوله لان هذه الوصية قديمة يؤمن بها كل امة على لسان نبيهم فيها ذكرنا
ان آيات الوصية محكمات لم يرد عليها نسخ من جميع الكتب فكانه قال تعالى ذلك وصاكم به يا بني
ادم قديما وحديثا ثم اعظم من ذلك انا اتينا موسى **الكتاب** اي التوراة **تماما** مفصول له اي
تمام النعمة **على الذي احسن** اي على المحسنين من الانبياء والمؤمنين بعمل بشرايعه في الاسلام
او على الذي احسنه الله لموسى فالصبر في احسن الله والمفعول محذوف **وتفصيلا** اي وبياننا **لهم**
شي من الحلال والحرام **وهدي** من الضلالة **ورحمة** اي وانما من العذاب **لعلهم يلقوا**
ربهم يومنون اي يتقربون بالعبادة **وهذا** اي ومن تمام النعمة هذا القرآن **كتاب انزلناه**
مباركا اي فيه بركة لمن آمن به ومصرف للذنوب تلاوة وعلا به فيه **فاتبعوه** اي اقتدوا
به للعمل باوامره ونواهييه **وانفوا** اي اجتنبوا عن اتباع غيره **لعلكم ترحمون** اي
لكي ترحموا **ولا تعدوا آتوا له ان تقولوا** مفصول له لتوله انزلناه قبله اي انزلناه بحفاة
ان تقولوا يا اهل مكة **انما انزل الكتاب على طائفتين** اي اليهود والنصارى من قبلنا

وتقولوا

وتقولوا ايضا **وان كنا اي ان الشان** اصله انه **كنا عن دراستهم** اي عن قرائتهم الكتاب **لغافلين**
يعني لا يفقهون لانها ليست بلغتنا قوله **او تقولوا** عطف على ان تقولوا اي لا تقولوا **لوانا انزل علينا**
الكتاب **لكننا اهديهم** اي ارشد ديننا من اليهود والنصارى فانزلناه عليكم لنقطع حججكم ثم
قال تعالى على سبيل التخيير بهم حادقا للشرط اي ان كنتم صادقين فيما تدعونوه **فقد جاكم بينة**
اي حجة واضحة **من وكم** وفي القرآن مع محمد صلى الله عليه وسلم **وهدي** من الضلالة **ورحمة** اي
واسن من العذاب فاتبعوه ثم قال توبوا اليهم بالاستغفار **فمن اظلم من كذب بايات الله** بعد
عرفها اي لا احدا شذ ظلمنا من عرف حقيقتها **وهدي** اي اعرض عن الايمان بها ثم قال
تهديدا **اسمجي الذين يصدون** اي سيعاقب المعرضين **عن آياتنا** **والعذاب** اي
شدته **بما كانوا يصدون** اي يعرضون عن آيات قوله **هل ينظرون الا ان ياتيهم**
الملائكة بالايا والثناء تنبكت لهم واستبطا الايمان منهم بعد انزال الكتاب عليهم واقام الحجة
على صدق محمد بالاستغفار يعني النبي اي ما ينتظرون بتركه الدخول في الاسلام لان جميع الملائكة لتتقن
ارواحهم **او ياتي ربك** اي امراه وقضاؤه بالعذاب من حيث لم يحتسبوا في الدنيا والاخرة **او ياتي بعض**
آيات ربك لطلوع الشمس من مغربها ظرف عامله **لا ينفخ نفسا ايمانا** اذا امنت منه وصفه نفسا
لم تكن امنت من قبل اي قبل ظهور آيات او الجملة حا ل في ايمانها وعطف على امنت **او كسبت** اي لم تكن
كسبت **في ايمانها** السابق على ظهور آيات **خيرا** اي توبة او عملا صالحا في ظاهر هذا الكلام دالة على ان
الايمان السابق الخالي عن فعل لا ينفخ مطلقا ولكنه ينفخ في عدم التخليد في العذاب لورود النصوص في
ذلك والعقل لا ينافيه ولا ينفخ في دفع العذاب جزاء على الاثم والايمان عنه ظهور آيات لا ينفخ ابدا
مطلقا وكذا توبة الفاسق لا تنفع عنه ولا فعل خيره قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث اذا
خرجن لم ينفخ نفسا ايمانا لم تكن امنت من قبل الدابة وطلوع الشمس من مغربها قال ابن
عباس لا يقبل الله من كان فورا ولا توبة اذا لم يكن يراها الا من كان صغيرا يومئذ فانه لو اسلم بعد
ذلك قبل منه ومن كان مؤمنا مذنب فتاب من الذنب قبلت منه لمعرفة السابقة مع الله ثم امر تعالى
بنبيه بقوله **قل يا محمد لهم** تهديدا **انتظروا** بالعذاب **انا منتظرون** بكم حتى ننظر آياتنا سعد
حالا واخذ عاقبة قوله **ان الذين فرقوا دينهم** بالاشهاد اي اموا بعض الرسل لم يؤمنوا
ببعض وتروي فارقوا بالالف اي تركوا دين الاسلام ودخلوا في اليهودية والنصرانية نزول في اليهود
والنصارى ان الذين تركوا دينهم **وكانوا** اي صاروا **اشيعة** اي فرق باديان مختلفة **لست منهم في شيء**
اي من قتالهم يعني تومرتا لهم دليج باية السيف وقيل نزلت الآية في اهل الأهواء البدع فعني الكلام
انت بريئ منهم وهم بئرا منك او ليس بيدك توبتهم ولا عذابهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تفرقت بنوا
اسرايل اثني وسبعين ملة وتفرقت امتي على ثلاث وسبعين ملة كلهم في النار الا واحدة وهي ما انا عليه واجابي
وفيه حث للمؤمنين لا يتفرقوا في الدين ويختلفوا عن البدع ما استطاعوا ثم قال **انما امرهم** اي موقوف
حكمهم **الى الله** ثم يبينهم **اي يحسم بما كانوا يفعلون** في الدنيا فيجازيهم بما فعلوا فيها من
جاء بالحسنة اي من عمل بعد الايمان عملا حسنا **فله عشرين مثالا** باضافة عشرين مثالا لها ولم

وهو الموت او طلوع الشمس من مغربها
يوم ياتي بعض آيات ربك

يقول عشرة وان كان الامثال مذكرة لان التقدير عشر حسنة امثالها فحذف الموصوف واقسم الصفة
مقامه اي يعطى في الاخرة ثواب عشرة للواحدة **ومن جاء بالسيرة** اي من عمل علارديا من المعاصي
فلا يجزي الامثله اي لا يعاقب الا عقابا بماثلها **وم لا يظلمون** اي لا ينفصون من ثواب
اعمالهم شيئا ولا يزدادون على سياتهم كقوله تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان كل حسنة يضاعفها
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ الحسن احدثكم اسلامه فكل حسنة يعولها يكتب له بعشر
امثالها اي سعيها ضعف وكل سيئة يعولها يكتب بعثها حتى يلقي الله ثم قال اهل مكة انت
بشر مثلنا فمن اين لك هذه الفضيلة فنزل **قل اني هادي** اي ارشدني بلطفه **ربي** اي سيدي
ومولاي **الى صراط مستقيم** اي الى ديني استقامة وهو الاسلام قوله **دين قايما** نصب بمضموم
جواب سواد مقدمه ركانه قيل كيف هداك ركبك الى صراط مستقيم قال عوفي دينا حكما ثابتا في غايه
الثبوت قوي بفتح القاف وكسر اليا مع التشديد فيعمل من قام كسيد من ساد صفة دينا وبالعكس
مع التحفيف مصدر بمعنى القيام وصف به الدين مبالغة كرجل عدل قوله **ملة ابراهيم** بدل من دينا
حنيفا نصب على الحاد من ابراهيم اي دين ابراهيم حال كونه مخلصا في الاسلام **وما كان من المشركين**
اي لم يكن على دينهم **قل ان صلاتي** المعروضة على علي بن ابي طالب **ونسكي** اي وعيادي ووجي او قرياني المذبح
بني **وحياي** اي وحياي في الدنيا بالعدل الصالح **ومما ي** اي ومما في موقفي بعد الحياة على الايمان وخلوصي
له رب العالمين اي خالصه الخالق لكل شئ **لا شريك له** من الاصنام وغيرها **وبذلك** اي بهذا
الاخلاص **امت** في الكتاب المنزل علي **وانا اول المسلمين** من امتي لان اسلام كل بي ساق على اسلام
امته اوانا اول المخلصين بالثبات على الاسلام فانما مقدمهم وامامهم وانهم ياتون بي في ذلك ثم قال اهل
مكة للنبي صلى الله عليه وسلم ارجع الى حينا ونحن كفلا لك بما يصيبك من الرجوع الى ديننا وان حمل اوزارك
فنزل **قل يا محمد انك ارا عليهم اغيبر الله ابني** اي اطلب سوي الله **وباوهورب كل شئ** من خلقه وما
سواه مربوب له فكيف يصلح ان يكون ربا **ولا تكسب كل نفس الا عليها** جواب لقولهم ونحمل خطايكم
اي وبازكسبها عليها لا على غيرها واكد ذلك بقوله **ولا تزروا زرة اخري** اي لا تحمل نفس حاملة
حمل غيرها والتلفي وازرة لتأنيث النفس واصل الوزر التقل ثم **الى ربكم مرجعكم** اي مصيركم في
الاخرة **فبينكم** اي فيخبركم **بما كنتم فيه تختلفون** من الدين فيثبت لكم الحق من الباطل **ومو**
الذي جعلكم خلائف الارض اي خلفكم وجعلكم سكان الارض بنبأته عز الامم قبلكم لان النبوة امانة
خلقوا جميع من مضوا قبلهم بان سكنوها بعد اهلاكهم الله **ورفع بعضكم فوق بعض** درجات
اي فضل بعضكم على بعض في الخلق والخلق والدين والعلم والرزق والمال **ليبلوكم** اي ليختبركم
فما اتاكم من الغنى وطلب الشكر ومن الفقر وطلب الصدق يعني بشتلكم ليظهر لكم من يطيع ومن
يعصي فمد عباداه العاصين بالخطاب الى النبي صلى الله عليه وسلم **ان ربك سريع العقاب**
اي قريب للمعاصي لان كل ما قويات قريب **وانه لغفور رحيم** لمن امن وتاب من الذنوب وعمل
علاصا لها وقيل سريع العقاب لمن لم يحفظ امر الله فيما اعطاه من فضله وترك حقه فيه غفوة
رحيم لمن طاعه في كل حال من العاقبة والعقوبة بعد التوبة قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم من ترا سورة الانعام صلى عليه واستغفر له اوليك السبعون الف ملك بعدد كل اية
من سورة الانعام يوم وليلة **سورة الاعراف كلها مكعبة** الاثمان ايات
من قوله فاسلمهم اي واذ نتقتا حكم كلها وقيل الا قوله واعرض عن الجاهلين وابها ما يلقن
بس **مر انشوا الرحمن الرحيم** **المصر** اي انا الله اللطيف
المجيد الصادق في قوله نزل فيها للنبي صلى الله عليه وسلم عن اتباع المشركين في امورهم وتخذيرهم
مثل حالهم وفيه تسلية له صلى الله عليه وسلم ليصبر على اذام **كتاب** اي هذا الكتاب والمراد منه
السورة **انزل اليك** محله رفع صفة كتاب **فلا يكن في صدرك حرج منه** اي ضيق من تكذيبهم
به او شك في انه من الله او من تبليغ الكتاب توجه النبي الى الحرج ظاهرا وفي الحقيقة الى
المخاطب بمعنى لا تتحرج **لتنذر به** اي لتعوق بالكتاب متعلق بانزل او بالنبي لان المؤمن خو
بالنوك على الله للانداز المعني انه انزل اليك لتنذر به اهل مكة فلا يكن في صدرك حرج ان
عليك الا البلاغ **وذكري للمؤمنين** رفع عطف على كتاب او نصب فعلة محذوف عطف
لتنذروا تذكريا او جرح عطف على محل تنذراي انزل للانداز وللدكري لمن آمن به
والنذكري والذكرى واحد **اتبعوا ما اتواكم اليكم من ركم** من القرآن اي على نبيكم الذي
يقروه عليكم واعملوا به **ولا تتبعوا من دونه** اي دون الله **اوليا** اي اصداقا واربابا
من الشياطين والاصنام لا تعبدوا غير الله **قليل ما تدكرون** بتحقيق الذل وتشديد
وايادوا لتأنيبا يعني تتذكرون وما زائدة لتأكيد العلة اي لا تنطقوا شيئا ونصب قليلا
بما بعد من الفعل ثم قال تنهدا الكفار مكة **وكم من قرية اهلكناها**
اي وكثير من القرى اردنا اهلكها فكم مينة او من قرية صفة وخبره اهلكناها **فاما**
باسنا اي عذابنا بعد تكذيب الرسل **بياتا** اي ليلا تقوم لوط اهلكوا وقت السحر وهو
مصدر يسي به الليل لانه ييات فيه كما يسي البيت ببيات لانه ييات فيه **او هم قائلون** اي
هم في حال القيلولة وفي النوم نصف النهار يقوم شعيب والجملة الاسمية في محل نصب
على الحال معطوفة باو على بياتنا وحذفت الواو والرابطة استئثالا للجمع بين حرفي عطف
لان اصل واو الحال العطف ثم استعيرت للوصل تقديره جاءها باسنا بآيتين وفايئين يعني
ونهارا وفيه لتفصيل العذاب فيعص نزل ليلا وبعض نزل نهارا وانما خسر البيات
والقيلولة بالذكر لانها وقت غفلة ودعة وخلود العذاب فيها اصعب ثم اخبر عن
حال من جاءهم العذاب بقوله **فما كان دعواهم** اي لم يكن قولهم وتضرعهم **اذ حام**
باسنا اي عذابنا **الا ان قالوا** خبر كان اي نادى من **انا كنا ظالمين** انفسنا بترك النوا
وبفعلنا المعاصي فاعترفوا حيث لا ينفعهم الاعتراف اذ لم يبق لهم حيلة سواه **قال رسول**
الله صلى الله عليه وسلم ما هلك قوم الا حتى يعذروا من انفسهم فاعتبروا يا اهل مكة بهم فانكم
اذا جاءكم العذاب لا ينفعكم التضرع قوله **فلنسيلن الذين ارسل اليهم** اخبار عن كيفية
حال الامم والانبيا يوم القيمة اي لنسيلن توحيلا للام عما بلغهم الانبيا يعني هل بلغهم به

والتسليم **الرسولين** اي الانبياء بما بقوا وما جيبوا تقريرا لذلك **فلنقصن عليهم**
اي نجبرهم يومئذ بما عملوا في الدنيا **بعل** اي عالمين جميع ما صدر منهم حقيقة من التبليغ والبر
وما كنا غائبين اي غافلين عن ذلك لتجربنا بكن المعنى انما كنا نسألهم لتعلم ما لم تعلم بل سألنا
سالناهم ليكون حجة عليهم باعترافهم **والوزن يومئذ الحق** اي وزن اعمال الذي هو الحق
كاي يوم القيمة لا محالة بالعدل فالوزن مبتدأ والحق صفة ويومئذ خبره والعامل
في الطرف محذوف وهو الخبر حقيقة وهو ضعيف لا يستلزامه الفصل بين الموصوف
والصفة بالخبر والاولي ان يكون الطرف خبرا والحق بدلا من الضمير في الطرف قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم **توزن الحسنات والسيئات** في ميزان له لسان وكفتان قيل يحمل الاعمال
مصورة فتوضع في الميزان وقيل يوضع فيه صحف الاعمال وقيل يوضع كالاشخاص فيه اظهارا
للعدل وقيل لا يميزان في الحقيقة ولكن ذكوة هنا على وجه التمثيل والكتابة عن العدل
وموقول الاعتزال فالمراد منه السوال والقضايا لاعتدال الحقوق والميزان حق بوجهه **فمن**
ثقلت اي رجحت **مواريثه** جمع ميزان لان لكل عبد ميزانا وهو جمع ميزان موزون
اي حسنة على سيئة **فاولئك هم المفلحون** اي الفاجون من النار الفانزون بالجنة ومن
خفت مواريثه اي رجحت سيئة على حسنة **فاولئك الذين خسروا انفسهم** اي
عينو حظ انفسهم **بما كانوا باياتنا** اي بالقران ونحمد صلى الله عليه وسلم **يظلمون** اي يحيدون
بانهما ليست من الله تعالى قيل حق ليزان يوضع فيه الحق ان يكون ثقيلا وخفيفا يوضع
فيه الباطل ان يكون خفيفا **ولقد مكناكم في الارض** تذكير لهم النعم ليشكرها ربها
ولا يكفروا به اي اقدرناكم فيها بالنعمة ومكنناكم **وجعلناكم فيها معايش** اي ما تعيشون
به من الرزق او ما يتوصل به كالزروع والفروع والباقي بعد ذلك لا يمتد فيها لانها اصلية
من المعيشة اصلها معيشة متعلة من العيش فاعلت بتمام الاعلال فعلها وهو يعيش ثم يحتم قوله
قليلما تشكرون اي لا تشكرون رب هذه النعم **ولقد خلقناكم ثم صورناكم** اي اخلقنا
ادم من تراب واياكم من طينته سلا بعد نسل ثم صورنا ادم في الارض وصورناكم في ارحام
الامهات او يوم الميثاق من ظهوره وخلقنا اباكم ادم طينا غير مصور ثم صورناه بعد
ذلك وجمع تعظيما له ويوضح هذا التاويل قوله **ثم قلنا للملائكة اسجدوا لادم**
سجدة الحق لله سجدة العباد فثم على هذا التراخي في الزمان وعلى المعنى الاول يعني الواو
فاسجدوا لادم الا **ابليس لم يكن من الساجدين** اي لم يسجد مع الملائكة لادم كبرا وحسدا
قال الله تعال يا ابليس اظهارا لما اضره في نفسه من الكبر والحسد **ما منعك**
الاتحاد اي اي شئ منعك من السجود يا ابليس فلا زيدة لتوكيد الفعل الذي تدخل عليه والعرض
هنا الظاهر وجوب السجود بصورة النبي **اذ امرتك** اي وقت امرتي لك بالسجود لادم وفيه
دليل على ان الامر للوجوب وللغور **قال** ابليس فسبها على فضله من اول الامر وقد كان جوابه ان
يتولى سبني كذا **انا خير منه** اي افضل مرتبة منه ثم بين وجه الفضل على فضله فقال **خلقني من**

نار وخلقته

نار وخلقته من طين فاعطاهم اللعين لمخالفة الامر والاعتقاد بان السجود لادم حسب والامر
تشتغال بالقياس في موضع النص باطل ولانه فضل النار على الطين ولم يعلم بان الفضل لما فضله الله
فيل ان الخطأ اذ الخلق له صار عبدا والذي يدل على فساد قياسه انه لم يحب بل طرد بالاهامنة
بان **قال** تعالى **فاصبط** اي انزل منها اي من الجنة لكونها للطبعين **فما يكون** اي ما ينبغي او
ما يصح **لك ان تكبر فيها** اي تتعظم في الجنة على بني ادم **فاخرج** اي ابعد منها **انك من**
الغاصرين اي الذين يلبس لتكبرك وابائك من السجود يقال صغر فلان صغرا اذا ذك **قال**
ابليس طابا لا استغيا خطه من الدنيا ايسا من نعيم الاخرة **انظر في** اي امهلي لا عشي الى
يوم يبعثون اي يخرج الناس من قبورهم وهو النجاة الاخرة **قال** ابن عباس زاد اللعين
ان لا يدق الموت اذ لا موت بعد هاهنا في الله ذلك عليه **قال** **انك من المنظرين** اي الى النجاة
الاولي فتموت مع من يموت وانما النظرة مجيبا الى استنظاره مع علمه انه يعوي عبادة ابتلا وقصة
للعباد ليظهر به المطيع والعاصي ويعظم الاجر والوزن قيل الخطاب قد يكون شرفا للمخاطب اذا
كان في محل النضر والابتهال وقد يكون مقتا اذا كان على سبيل الخضام والجدال ومنه مخاطبة اللعين
قال اللعين لارادة الانتقام من ذرية الانسان ادم الذي صار سببا لهلاكه **فما اغويته** اي
اضللتني وخيبتني منك والبالا للشيبة تتعلق بفعل الغم لا بجوابه لمنع اللام عن ذلك يعني بسب
اغوايك اياي اقسى بالله **لا فقدن لهم** اي والله لا جلسن به لا غواي للناس **مر اهلك المستقيم**
اي على دين الاسلام فاصدم عنه **ثم لا ينهمهم** بوسوستي **من بين ايديهم** اي من جهة الاخرة
فاسحكهم فيها **ومن خلفهم** اي من جهة الدنيا فادعهم اليها بالترتين في اعينهم وقلوبهم **ومن**
ايامهم عن طرق الاسلام والخبرات فاوقع الشهات فيها **ومن ثما لهم** اي عن طرق السيئات
والشهوات فارغبهم فيها واستغما من في الاولين وعن في الثانيين سماعي قياسي رويانا الشيا
ياي العبد من الجاهات الامن فوقه للايحول بينه وبين رحمة الله النازلة من جهة المعنى الى اغوايهم
من جميع الجهات **ولا تجد اكثرهم شاكرين** اي اكثر ذرية ادم مؤمنين وذاكرين نعمتك كقوله
وقليل من عباده الشاكرين **قال** **اخرج منها** اي من الجنة **مذموما** بالهمزة من فائته
اذا ذمته **مذمورا** اي مطرودا من الجنة او من الرحمة او عن كل خير من المحر وهو الابعاد **لمن**
تبعك اللام فيه توكيد للغم ومن شرط والله لمن طاعك فيما دعوته اليه **منهم** اي من بني ادم **لا ملان**
منهم منكم يعني عن الخبز والاش واللام فيه زائدة في جواب الغم للتاكيد اي لا ملان به وبك النار
اجمعين من اطاعوك من الفريقين وجواب الغم ساء مسد جواب الشرط ثم اخبر تعالى عن قوله
لادم في الجنة **ويا ادم** اي وقلنا يا ادم **اسكنات وزحك الجنة** اي اثبت انت ولتثبت
حوي الجنة الخلد **فكلان حيث شئتما** اي احييتكما بالتوسعة عليكما **ولا تقربا هذه**
الشجرة اي لا تاكلان منها **فتكونان من الظالمين** اي الضارين انفسكما **فوسوس** اي التي لوسو
لها اي اليها **الشيطان** وفي تكرير الكلام في حقيقته بعل الشريعتين زين لادم وحوا **اكلها**
ليدي اي ليظهر لهما ما اودوي **عنهما من سواهما** اي ما ستر من عورتهما فان

سنة

عورتها لم تكن لتري لهما من قبل هذا فلما اذ بنا ربنا لهما ليجزى لهما وذلك سميت سورة وفيه
دلالة على ان كشف العورة قبيح في كل زمان ولما راي اللعين نفسه طريدا من الرحمة وراي ادم
الذي حسد ساكن في الجنة لم يصبر فاحتمل اخراجه مع زوجته حواء فاماها **وقال**
لها ما هنا كارتكما عن هذه الشجرة اي عن اكل ثمرها الا ان تكونا الا حافة كونكما
ملكين اي كالملاكين العالمين بالخير والشدة في الجنة او تكونا من الخالدات اي او تحافظ
كونكما من الباقين في الجنة لا تموتان ابدا وقاسمهما اي حلف لهما عينا موثقة كذا وحي
معا علة من واحد او كان منه القم ومنهما المضيق فكانا من اثنين اي لكما من الناحيتين
بقسمي ان من اكل منها لم يمت فاول من حلف كاذبا هو ابليس فذلاهما اي اسقطهما عن مرتبتهما
بقرور اي بخداع منه والعزوف في الاصل اظهار النصح مع ابطان النفس فلما ذاق الثمرة
اي وجد طعمها ادم وحواء بعد الاخذ منها ليتعرفاها بدت اي ظهرت لهما سواتهما
اي لكل واحد منهما عورتها وكانا لا نريان ذلك من انفسهما ولا احدهما من صاحبه قالت عابسة
مارايت منه وما راي مني اي العورة من النبي صلى الله عليه وسلم قيل اخذتهما العقوبة قتل و
ابتلاع اللغة من الخلق وكان لباسهما نورا او كلباس بنى اسرائيل في النبيته وهو مثل الظن
فاستحيا فانطلقا دم هاربا فقتل به شجرة من شجر الجنة فتاداه ربه انقرضني يا ادم قال
رب اني اسقي وطفقا اي اخذا يخلصان اي يخلصان عليهما من ورق الجنة
اي من ورق ثينها قيل وصلا ورقة بورقة حتى صار كالثوب فاستتر به وناداهما ربهما اي
قال لهما عتابا وتوبيخا ام انكما عن تلكم الشجرة اي عن اكل ثمرها واقل اي الم اقل
لكما نعمنا ان الشيطان لكما عدو مبين اي بين العداوة فيه دلالة على ان الله قد
عزى لهما قبل ذلك عداوة ابليس لهما وحذرهما من شره قال اي ادم وحواء معتدري من خطيئتهما
ربنا ظلمنا انفسنا بترك امتثال امره فاعفونا ذنوبنا وان لم تغفر لنا ذنوبنا
وترحمنا بقول عذرا وتوبتنا لتكونن من الخاسرين اي المعنويين بالعقوبة فكان
الرحمة وقد تقدم ان الله قبل توبتهما حيث قال فتاب عليه قيل فيه دليل على ان المذنب اذا
اصر على ذنبه بعد نية الله واذا تاب يتجاوز عنه ولما لم يتب ابليس بل سأل النظرة جعل الله شؤ
فقرحهم ثم قال تعالي اميطوا اي ازلوا من الجنة يا ادم وحواء وابليس بعضكم لبعض عدو
المجلة حال من فاعل اي اميطوا اي متعادي لان ابليس يعاديهما وهما يعاديان ولكم في الارض
مستقر اي منزل قرار ومتاع الحين اي ومعاش الي وقت الموت قال الله فيها اي في
الارض تمبون اي يعيشون وفيها تموتون ومنها تخرجون للبعث يوم القيمة قري
معلوما ومجهولا ولما كان ستر العورة نعمة عظيمة لادم وبنيه حيث ينصرون بعد ما وحي
لا تحصل الا باللباس الحاصل من النبات الحاصل من الماء المنزل من السماء قال مخاطبا لهم بالاشارة
الى الامتنان به عليهم يا بني ادم قد انزلنا عليكم اي خلقنا لكم لباسا بانزال الماء الذي ينبت
به النبات الذي تاخذون منه ذلك بحيث يوارى اي يستر سواتكم اي عورتكم وريثا

مفردا وجعه دبا مشاي وانزلنا عليكم لباس الزينة كالريش للطاير فانه لباسه وزينته يعني
انزلنا عليكم لباسين لباسا لستر عورتكم ولباسا لزينتكم لان الزينة عرض صحيح كقوله لركو
وزينة ولباسا لتقوي اي لباس الورع والحشبة بالرفع مبتدأ خبره **ذلك خير** اي هو
افضل من هذا اللباس لانه يستر منكم عيوب الدنيا والاخرة ووضعه اسم الاشارة موضع الضمير
وبالنصب عطف على لباسا وقيل لباسا لتقوي ما يتقوى به في الخروب كالدرع والموشى والمعفر
وعزها **ذلك** اي انزال اللباس **من ايات الله** الدالة على فضله ورحمته على عباده **لعلمهم**
بذكره اي يتعظون فيعرفون عظم نعمته فيه وقيل هذه الآية وردت على سبيل الاستطراء
عقيب ذكر كشف سواة ادم وحواء وخفف الورق عليهما اظهارا للجنة فيما خلق من اللباس
ليستر عورات الناس الموجبة للفضاحة والمهانة واشعارا بان الشتر باب عظيم من ابواب
التقوي ثم قال تحذير لهم من طاعة الشيطان الذي اباهم ادم فاخرجه من الجنة **يا بني ادم لا**
يقتنك الشيطان اي لا يضلكن عن طاعتي باتباعه فيمنعكم من دخول الجنة كما اخرج ابويكم
من الجنة حين ترك طاعتي بقتلته وفيه مني للشيطان لفظا وللناس معنى قوله ينزع عنها
لباسهما في محل نصب على الحال من ضمير اخرج الفاعل اي اخرجهما من الجنة نازعا ثيابهما اسند
اي السب وهذه محكية تكون نزع اللباس سابقا على الاخراج ليومهما سواتهما فان اطعم الشيطان
بقتله ينزع عنكم ثياب دينكم وتقواكم فتبدي عورتكم اي عيوبكم في الدين كما فعل بابويكم فاطهر عورتكما
في البدن ثم بالغ في التحذير فقال انه يراكم اي ان الشيطان يصعركم هو وقبيله عطف على
الصمير في يراكم وهو تاركه اي وجنوده من حيث لا ترونهم اي لا تبصرونهم لان اجسامهم
لطيفة تحرقها الابصار فلا ترونهم يعني كونوا بالحذر منه ومنهم قال صلى الله عليه وسلم ان
الشيطان يجري من ابن ادم مجرى الدم اي يجري الدم في العروق انا جعلنا الشياطين
اوليا اي اصدقاء قرائنا باتباعهم للذين يؤمنون اي لا يصدقون برسلي وما انزل اليهم
من الامر والى كاهل مكة قوله واذا فعلوا فاحشة اخبر عن حال المتركين للتابعين
لهم لا بائيم المجهلة دون محمد صلى الله عليه وسلم وكتابه اي اذا فعل اهل مكة ومن حوالى بها
فعله فاحشة هي طوافهم عراة بالبيت وطواف رجالهم بالنهار ونسائهم بالليل وقيل هي
الشرك وكل معصية ثم قيل لهم ملامة لم تعلم تلك الفاحشة قالوا وجدنا عليها انا
تقليدا لهم ثم قالوا افترأ على الله والله امرنا بها اي بالفاحشة وكذبوا في قولهم فقال تعالي
لنبيه صلى الله عليه وسلم قل ان الله لا يامر بالفتنة اي بالمعاصي لا استحالة الامر بها في حقه
لكونه حكما بالذات اتقولون على الله ما لا تقولون اي انكذبون عليه بما لا تعلمون حقيقة
ثم امر نبيه ان يبين لهم ما امرهم بقوله له قل امرني بالقسط اي بالعدل وهو التوحيد
وقل لهم اقيموا وجوهكم عند كل مسجد اي حولوا وجوهكم الى الكعبة عند كل صلاة وادعوا
اي اعبدهم مخلصين له الدين اي العبادة لا لكم عتوتون وتبعون وتحاسنون كما يدركم اي مثل
ما استأنكم حفاة عراة عراة تقودون الى الحياة بعد الموت وهو احتياج عليهم حيث انكروا العود

الى الحياة يوم القيمة ثم بين ان الهادي والمصل هو الله بقوله **فريقا هدي** الله بطقه
 بطقه وهم المؤمنون لانه علم منهم الطاعة فأكرمهم بالمعرفة والتوحيد **وفريقا حق** اي
 وجب تحذره لانه علم منهم الطاعة فأكرمهم بالمعرفة والتوحيد **وفريقا حق** اي
 المعنى انه هدي فريقا من عباده وحذر فريقا منهم لان من حق عليه الصلاة تحذول
انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله اي من غير الله واوليائه لتقليل لوجوب
 الصلاة عليهم **ويحسبون انهم مهتدون** اي يظنون انهم على الهدى فيقتل فيه دليل على
 ان من لا يعلم انه كافر في حال كفره فهو كافر لا يعدر جهله قوله **يا بني ادم خذوا زينتكم**
عند كل مسجد نزول حين كانوا يطوفون بالبيت عريان لا لبلا ويقولون لا تطوف في ثياب
 عصيان فيها وحرمون اللحم والودك واللبن في حجته فقال تعالى اليسوا ريتكم اي ما يتر
 عورتكم عند صلات كل مسجد من البيت وانما ادخل فيه كل لان كل موضع من البيت مسجد **وكلوا**
واشربوا اي وكلوا اللحم والدم واشربوا اللبن **ولا تسرفوا** في شيء مما اوتي بالتحريم
 وقيل الاسراف ان ياكل الرجل ما لا يحل له اكله او ياكل مما يحل له فوق الاعتدال ومقدار
 الحاجة **انه لا يجب المسرفين** تحريم ما احل الله وتحليل ما حرمه قبل الطيب كله في
 قوله كلوا واشربوا ولا تسرفوا قوله **قل من حرم زينة الله** نزول حين عتروهم المشركون
 طوافهم بالبيت بلبس الثياب بعد نزول قوله خذوا زينتكم عند كل مسجد فامر الله بنبيه
 بان يقول للمشركين لا تستهيموا الانكار اي على محرم الحلال من حرم زينة الله اي لبس
 الثياب الذي تشتر به العورة ويحمله حلالا **التي اخرج لعباده** اي خلقها لهم **والطيبات**
 اي الحلالات **من الزينة** اي من المأكول والمشرب كاللحم والدم واللبن وغيرها **قل هي** اي
 الزينة والطيبات ثابتة **للمؤمنين** اي الذين امنوا بالحياة الدنيا بالاستحقاق لانها خلقت وان
 كان الكفار مشركين فيما هم في الدنيا ومومن قبل الاكفار قوله **خالصة** بالرفع خبر
 بعد خبر اي في مخصوصه بالمؤمنين **يوم القيمة** ظرف لخالصة وهذا يدل على الاشتراك
 في الدنيا وبالنصب على الحال من الصيرفي للذين امنوا الرجوع الى الزينة المعني من المومن
 والكافر يشتركان في الزينة والطيبات في الدنيا ويختص بها المومن في الآخرة **كذلك** اي
 سلك ذلك التبيين **فصل** اي تبين **الآيات** من الامور النبي وما يكون في الدنيا والآخرة
لنقوم يعلمون اي يعرفون الله ويعلمون ما امرهم ثم قال امرا للنبيه صلى الله عليه وسلم
 يخبر بها احرام عليهم **قل انما حرم ربي الفواحش** اي الاشياء التي فتح فحشها وابدل منها ما
 ظهر منها وما بطن وهو الذناب والسر او علانية وقيل الطواف عريان باللباس ونحوه وعطف
 على ما ظهره **والاشهر** اي الذنب كله والمراد منه كل ما لا حد فيه وقيل الامم الحرة كقول الشاعر
 شربت الاثم حتى ضل عقلي **والنبي** اي الظلم والكبر **بغير الحق** اي بغير بيان من الله وحرم
 ان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا اي كتابا فيه حجة لكم **وحرم ان تقولوا**
على الله ما لا تعلمون اي لا افتراء عليه ان التحليل والتحريم الذين لا تعلمون انهما منه

لا يشترط في كل صلاة

ثم قال تحذروا لهم **ولكل امة اجل** اي لكل دين وقت معلوم للعذاب **فاذا اجابهم**
 اي قرب محي وقت عذابهم **لا يتأخرون** اي لا يؤجلون **ساعة** بعد الاجل **ولا يستعجلون**
 اي ولا يتعجلون ساعة قبل الاجل وقيل فيه مبالغة لتعني التأخير بسوية طرفة الزمان
 الذي لا يمكن هياما ممكن والاخر محال وانما قيد لهم بالساعة لان الساعة اقل الزمان اللازمة
 المستعملة في الامهال ثم قال مبشرا ومنذرا لهم **يا بني ادم اما يا نبيكم** اما بركة من ان
 الشرطية وما الزيادة للتاكيد ولذلك قيل لها النور المشددة او الخفيفة لزيادة التاكيد
 اي ان يحثكم **رسلكم** اي من جنسكم **يقصون** اي يتركون عارصين **عليكم اياني** اي القرآن
 لبيان احكام وجوب الشرطية **فمن اتقى** اي الشرك والمعصية **واسمع** اي ربي العمل او اطاع
 الرسول صلى الله عليه وسلم **فلا خوف عليهم** فيما يستغفرون من العذاب **ولا هم يحزنون**
 على ما خلقوا في الدنيا من المعاصي **والذين كذبوا باياتنا** اي باحكامنا **واستكبروا** اي
 تعظموا **اعنهم** اي عن الايمان بها **اولئك** اي المكذبون **اصحاب النار هم فيها خالدون**
 اي دائمون في العذاب بالنار ثم قال بالاستهتام **تقديرا** لانكاره للمعتدين عليه **فمن اعظم**
 اي اي شخص استظلم بغيره احد اظلم **من افترى على الله كذبا بشركه** او كذب باياته
 اي القرآن **اولئك** اي المعتدون **بنا لهم** اي يصل اليهم نصيبهم اي حطهم من الكتاب
 اي ما كتب لهم من الرزق او من العذاب في الدنيا حتى في غاية لما يصل الي الكفار اي يصل اليهم
 رزقهم او عذابهم هنا **اذا جاءهم رسلنا** اي ملك الموت واعوانه **يتوفونهم** اي حالوتهم
 بميتوتهم بقبض ارواحهم **قالوا** اي يقول رسلنا الملائكة **ايما كنتم تدعون** اي ابن الذين
 كنتم تقدون به يعني الهتهم التي عبدوها في الدنيا **من دون الله** فيدفعوا عنكم الموت **قالوا**
 اي الكفار **صلوا عنا** اي اعتنا غابوا الان فلم نرهم **وشهدوا على انفسهم** اي اقروا عليهم
 عند الموت **انهم كانوا كافرين** في الدنيا اعترفوا حين لا يتفهم الاعتراف ثم عما يقول
 لهؤلاء الكفار بقوله **قال ادخلوا في ام قد خلت من قبلكم** اي يقول لهم الحزنة بآمره تعالى
 ام خلوا النار في ذمرة ام سيقوكم بالنار والزمان **من الجن والانس في النار** **دخلت**
 في النار **امة لعنت لعنتها** اي امة دخلت قبلها في النار لضلالتها بها لانها وضعت مذهب
 الضلالة في الدنيا قبلها كفايل وولد او كبرجوت وهامان **حيث اذا داركوا** اي تلاصقوا
فيها جميعا اي في النار مجتمعهم القادة والاتباع **قالت اخراهم** اي اخرا الامم ومع الانبياء
لا ولام اي لاجل او اليهم ومع المتبعين شكايه عنهم لله **ربنا هو لا اصلونا** اي عذابي
 فاقم اي اعظم **عذابا ضعفا** اي مضعفا بالازدياد **من النار قال الله لكل ضعف** اي
 لكل واحد من القادة والاتباع زيادة من العذاب لانهم كانوا ضالين ومضلين **ولكن لا يعلمون**
 بالتأويل اي لا يعلم كل فريق منهم ما للفرقة الاخر من العذاب **وقالت اولام لا حرام** دخول
 او القادة والاتباع ضللت كما ضللتنا **فاكان** اي ليس لكم علينا من فضل اي في شيء من المعصية
 يعني نحن وانتم متساوون في الضلالة ثم يقول تعالى لهم **قد وقوا العذاب بما كنتم تكفون**

ع

ي

ع

من الكفر وترك الايمان في الدنيا ان الذين كذبوا باياتنا اي بالقرآن ومحمد صلى الله عليه وسلم واستكروا عنها اي غطوا عن الميل اليها بالايمان **لا تفتح لهم ابواب السما** بالاناء المضمومة مخفقا ومثقلا وبالمضمومة مخفقا اي لا يصفق بارواحهم عند الموت الى السما بل يهبط بها الى جبراهة لهم ولا يجاب ادعيتهم اذا دعوه او ليس لهم عمل صالح تفتح ابواب السما لاجله كما تفتح للمؤمنين **ولا يدخلون** اي لا يدخل المكذبون الجنة حتى يلع الجمل اي يدخل البعير في سم الحياط اي في ثقب الابرة ينفق لا يدخل الكافر الجنة ابدا كما لا يدخل زوج الناقة في ثقب الابرة ابدا **وكذلك** اي مثل ذلك الجزا وهو حرمان الجنة **نجزي المجرمين** اي المشركين بالله **لهم من جهنم مهاد** اي فراش من النار ومن **نومع غواش** اي تحف تغشاهم منها **وكذلك** اي مثل ذلك الجزا من النار **نجزي السابقين** انفسهم بترك الايمان واختيار الشرك ثم اخبر عن حال المؤمنين بعد خبر الكافرين بقوله **والذين امنوا الى صدقوا باياتنا مبتدأ** مع الايمان **لا تطفئوا** **الاول** معها الا بقدر طاقتها من العمل الصالح وفي جملة معترضة بين المبتدأ والخبر للتدريج في اكتساب النعيم الايدي بامكان الوسخ من الطاقة الا الضيق وهو اوليك اصحاب الجنة **م فيها خالدون** اي لا يخرجون منها ابدا **ونزعنا ما في صدورهم** اي في قلوبهم من غل اي جعة كان بينهم في الدنيا فسلكت قلوبهم وطهرت فلم يكن بينهم الا التواد والنعاطف في الجنة **نجزي من تحتها الانهار** اي من تحت عرشهم والاشجار بارادتهم **وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا** اي كرمنا لهذا **اي لهذا النعيم** بتوفيقه لدين الاسلام **وما كنا لنهتدي** لهذا ابدا وبغيره ولو لم يكن هدانا الله اي لولا هداية الله ما كنا لنهتدي له فجو اب لو محذوف والجملة موضحة للجملة التي قبلها قيل لما انتهوا الى باب الجنة قادم بشجرة يخرج من ساقها عينا فيشربون من احداهما ويقتلون من الاخرى فيطيب الله اجسادهم من كل درن وجرت عليهم النضرة وعابوا الجنة وزينتها فقالوا سرورا وتلذذا بذكر ما فيها من النعيم لا يقيد او تقيد بالمتجات **رسل ربنا بالحق** فامناهم وعملنا بما قالوا لنا فتم اكرموا من رب العزة فنتلقاهم خزنة الجنة فينادونهم قبل ان يدخلوها وهو معنى قوله **ونودوا** اي قال لهم خزنة الجنة فينادونهم قبل ان يدخلوها وهو معنى قوله **يا علي صوت ان اي بانه فان مخففة من الثقيلة واسمها محذوف وهو صير الشأن وخبرها **تلك الجنة** التي وعدتم بها **اورثوها** حال من الجنة والعامل ما في تلك من معنى الاشارة اي اعطيتموها **ما كنتم تعلمون** اي بسبب ما علمتم في الدنيا قوله **ونادي اصحاب الجنة اصحاب النار** اخبار بما قال اهل الجنة عند دخولهم الجنة لاهل النار اعترافا بنعم الله وتقيظا عليهم ان اي انه قد وجدنا ما وعد ربنا من الثواب **حقا** اي صدقا **فهل وجدتم** ما وعد ربكم من العذاب **حقا** اي صدقا **فانخذف** الفعول من وعد الثاني لدلالة مفعول الاول عليه وهو نا ووعده يستعمل في الخير والشر **قالوا انهم** فاعترفوا على انفسهم حين لا**

ينفعهم الاعتراف قري بكسر العين وفهما من ثم حيث وقع في القرآن وهو لتصديق ما سبق من الوجوب وهو وجدتم ولم يقل لي لا نجواب استغفام دخل على النبي **فاذن** اي نأدي لا علام الغريبين **مودن بينهم ان لعنة الله على الظالمين** يستبدان ونصب لعنة بها ويخففها من الثقيلة ورفع لعنة اي انه عذاب الله على الكافرين **الذين يصدون** اي يصرفون الناس عن ميل الله اي عن ملة الاسلام **ويصفونها** اي يبللون سيل الله وهو ملة الاسلام **عوجا** اي زنيعة الهدى **وم بالاخيرة** اي بالبعث **كافرون** اي جاحدون **وبينهما** اي بين الغريبين من اهل الجنة والنار **حجاب** للامتنان بينهما بعد الاجتماع وهو السور المضروب بينهم فوق الصراط وهو نوع من العذاب للكفار وقيل هو السور السبي بالاعراف بمعنى العوالي لا ارتفاع المضروب بين الجنة والنار وقيل من المصرفة لان من كان عليه يعرف اهل الجنة والنار **وعلى الاعراف** اي اعراف الحجاب وهي اعاليه جمع عراف استعبر من عرف الديك وعرف العرس **رجال** من المسلمين وهم الذين يحسون فيه لقصور عالمهم الي ان ياذن الله لهم في دخول الجنة قبل الذين هم استوت حسنا ثم وسيانهم لافضلة ثم خرج احداها الى الجنة او الى النار او م قتلوا في ميل الله مع عصيانا بانهم او خرجوا الى العز والبلاذن اياهم فقتلوا او م اولاد النبي من الصالحين والشهداء القدول في الاخرة الذين ينظرون ما يقضي بين الناس او م اهل الفضل من المؤمنين اعلى الذين لا عمل لهم وقفوا حتى يدخلوا الجنة بفضلهم تعالى **يعرفون كلا** من السعد والاشقياء **بسيما** اي بعلامتهم من بياض الوجوه لاهل الايمان وسوادها لاهل الكفر **واذا انظروا الى اهل الجنة نادوا** **الجنة ان سلام عليكم** حين مروا بهم بياض الوجوه ليدخلوا الجنة **لم يدخلوها** اي لم يدخل اهل الجنة الجنة حتى يعلم اهل الاعراف **وم يطعمون** اي يطعم اهل الجنة دخولها وقيل لم يدخل اهل الاعراف الجنة فيعلم اهل الاعراف على اهل الجنة الذين دخلوها وجملة لهم يدخلوها مع ما بعد استئناف كان سايلا قال كيف اهل الاعراف فقيل لم يدخلوها وهم يطعمون دخولها ايضا قال الحسن والله ما جعل ذلك الطمع في قلوبهم الا للكرامة يريد بها **واذا صرفت** اي قلبت **ابصارهم تلقوا اصحاب النار** اي جهنم يعني اذا انظر اهل الاعراف الى ناحية اهل النار وراد امامهم فيه من العذاب **قالوا** مستعينين بالله داعين اليه ونوحين لهم **وبنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين** انفسهم بالكفر والضلالة **ونادي اصحاب الاعراف رجالا** من الكفار في النار **يعرفونهم بسيماهم** اي بعلامتهم معرفة سابقة **قالوا** نوبينا لهم **ما اعني عنكم** اي اي شئ نفع بكم **جميعكم** اي من المال والولد **وما كنتم تستكبرون** اي وتكبركم عن الايمان في الدنيا من نزول العذاب بكم هنا ويقولون اهل الاعراف ايضا اذا راوا رجلا من رؤس الكفرة كما في جهنم واصحابه تنبيهها للابرار من المسلمين كبرالا وصهيرو الضعفة منهم **اموال الذين قسمتم** اي حلقهم لاجلهم **لا بنا لهم الله برحمة** اي يدخلهم الله جنهته ثم يقول الله لاصحاب الاعراف ايضا **ادخلوا الجنة لا خوف عليكم فيها** يستقبل ولا انتم

تخرون فيما مضى وفائدة حبس اهل الاعراف في الاعراف ثم ادخالهم الجنة الاعلام بان
الجزائلي قدر الاعمال وان التقدم والتأخر على حسبها يعني لا سبق احد عند الله الا بسبقه في
العمل ولا يتخلف عنه الا بتخلفه فيه وترغيب السامعين في حال السائقين فزيد المحن
في احسانه وترغيب النبي عزاساة ليؤمن من التوبخ والقضاة يوم القيمة **ونادي**
اصحاب النار اصحاب الجنة ان افضوا اي ينادي القمار في النار الا براز
في الجنة ان صبوا السقينا **علينا من الماء الا طعامنا مما رزقكم الله** من ثمار الجنة وانما
طلبوا ذلك مع يائسهم عن الاجابة اليه حيرة في امرهم وفيه ايدان على ان ابن ادم يستغنى عن
الطعام والشراب وان كان في العذاب وان الجنة فوق النار **قالوا اي اهل الجنة يجيبون**
ايام ان الله حرهما اي المأكول الثمار على الكافرين الذين اتخذوا دينهم اي
الاسلام الذي جعله الله دينهم **لهوا ولما اي باطلا وفرحا** وعزتهم **الحياة**
الدنيا اي زينتها فاليوم ننسأ اي نترككم في النار كترك الناس كاسوا **النساء**
يومهم هذا فتركوا الايمان والعمل لاجله لانكارهم البعث **وما كانوا باياتنا اي دكا**
كانوا بالقرآن **يخمدون** في الدنيا بانها ليست من الله **ولقد جيناهم بكتاب اي**
اكرمناهم بقرآن **فضلناه اي بينا اياته واحكامه ومواعظه وقصصه واسأله**
حي جافيا غير ذي عوج **على علم اي عالمين كيف نفضلهم** **وعدي اي هادي من الضلالة**
ورحمه اي نعمة محبة من العذاب **لنقوم يومنون اي فضلنا لمن آمن به** ويعمل بما فيه
وهم يؤمنوا به بل اعرضوا عنه بالكذب **فل ينظرون الا ناويله اي ما ينظرون الا**
عاقبة امره وهي ظهور رحمة ما نطق به من الوعد والوعيد يوم القيمة **يوم ياتي تاوله**
يقول الذين نسوه اي تركوه ولم يلتفتوا اليه بالايمان والعمل من قبل اي في الدنيا
اعترافا لا ينفعهم **قد جات رسل ربنا حفيظة بالحق اي بالصدق بان البعث كائن**
فكذبناهم فيه **فقل لنا من شفعا فيشفعوا لنا** وذلك حين راوا ان شععا من
الله يشفعون للمسلمين فيقال لهم ليس لكم شفيع فقالوا **او نرد** برفعه الى الدنيا فتؤمن
بالرسل **فنعمل بصلبه جواب الاستغفار** **علا غير الذي كنا نعمل فيقول الله قد خسرنا**
انفسهم اي غبنوا حظ انفسهم **وصل عنهم ما كانوا يبتررون بان لهم الهة** تشفعون
لهم عند الله ونزل لما عثر النبي صلى الله عليه وسلم المشركين بعبادتهم الهة من دون الله
فقالوا من ذلك الذي تدعوننا اليه يا محمد **ان ربك الله الذي خلق السموات والارض**
في ستة ايام اي في مقدارها اذ يكن شمس وقيل في ست ساعات من ستة ايام الدنيا
وقيل في ستة ايام من ايام الآخرة طول كل يوم الف سنة ولو شال خلقها في ساعة واحدة وانما
خلقها في الستة تعلما لخلقهم التثبت في الامور وقيل لا امتداد لخلق آتاري تعالى اصلا لا
تحقيقا ولا تقديره فالتفسير بذلك خطأ **اي الصحيح ان يقال ان الله خلقها في ستة ايام**
الستة وقد كانت موجودة قبل خلق السموات والارض لان الايام قبله لتلك النجوم الثواب

وفلحها

90
وفلحها كان دبرا قبل خلق السموات والارض واليوم عبارة عن رتبة واما النهار
والليل فقد حدثا بحدوث السموات والارض والشمس والقمر وغيرهما من الكواكب
ولذلك لم يبق في ستة نفوس في ستة ليال والله اعلم بحقيقته **ثم استوي على امره**
بعد خلقه لا حاجة لنفسه استواء يلق بعظمته وهو الحكم وقيل استعلى عليه واستولى
والعرش ما على فاكل وقباس من قاس الصفات الالهية على الصفات الزوالية غير
منتظم لعدم الجامع اذ الباري مقدس عن الانتقال والحوال وانما خلقه ليعلم المتعبدون
الي ان يوجهون بتلوهم للعبادة والدعاء في السما كما خلق الكعبة ليعلموا الي ان يوجهون
بايديهم في العبادة في الارض **يقضي الليل النهار** بالتخفيف والتشديد في محل النصب على
الحال من غير خلق اي يعطي الله الليل بالنهار وبالعكس او يخلق احدهما بالآخر **يطلبه في**
محل النصب على الحال من احدهما **حقيقا** نصب على الحال ايضا اي سرعيا في طلبه ودام
الدنيا **والشمس والقمر والنجوم** مرفوع الكل للابتداء والخبر **مخبرات اي مدركات**
بالجري لئلا يدم وبالنصب على العطف على منصوب خلق ونصب مخبرات على الحال **بامرهم**
اي بقضائه وشيئته **الا** كلمة التنبيه يعني تنبهوا **له الخلق كله** لا استراكة لاحد في خلق
شي من الاشياء **والامر** اي له الامر كله بان يامرهم ويحكم فيهم بما يشاء وينفذ امره فيهم لا راد
لذلك **تبارك الله اي عظيم وتزايده خيره في خلقه من البركة وهو تزايد الخير** **رب العالمين**
اي مربهم وما لكم ثم امرهم بان يدعوه لا غير بقوله **ادعوا ربكم تضرعا اي تذللا وخفية**
اي سرا كلالها نصب على الحال اي ذوي يضرع وخفية يعني ادعوه سرا وعلانية قيل بين
دعوة السر والعلانية سبعون ضعة **انه لا يجب المعتدين اي المتجاوزين الحد**
في الدعاء برفع الصوت او بسوا منازلة الانبياء فانه ظلم وحرام وقيل هو الدعاء بما لا يحل
او الدعاء باللعن والخراب **والشر لا تقصد واى الارض بعد صلاحها** بارسال
الرسول وانزال الكتاب اذ العصية فساد الارض واهلها ولا تطلون فيها فخر
اذ الارض قامت بالعدل **وادعوه خوفا وطمعا اي ادعوه في حال الخوف والطمع**
الي لقائه او اغيروه خوفا من عذابه وطمعا في رحمته **ان رحمة الله قريب من المحسنين**
ولم يبق قريبة لارادة المطر والخير او لكونه صفة شيء قريب او بمعنى الترحم والعفي
ان المحسنين قريب من الجنة وهم الموحدون بالاخلاص **وهو الذي يرسل الرياح بشارا**
بضم الباء وسكون الشين من البشارة جمع بشار وبضم النون والشين جمع شورا اي ناشرة
للمطر وبضم النون وسكون الشين تخفيف شرد وبضم النون وسكون الشين مصدر
بين يدي رحمة اي قد ام نعمته وفي المطر حتى اذا انزلت اي حلت الرياح سماها
جمع سماية **تعالى بالمطر سقناه اي سقوا السحاب** **ليلد ميت اي لا حيا مكان يابس**
لانبات فيه **فانزلنا به اي بالبلد او بالسوق** **لما فخر جانا به اي بالماء او بالسحاب**
او بالبلد **من كل الثمرات اي من الوانها كذلك** اي مثل اخراج النبات من الارض بالماء

خرج الوحي من القبور يوم نفخ الصور الثانية قبل اذا كان وقت النفخة الاخر
اضطربت السما اربعين ليلة مثل بني الرجال فتنبت الاجساد تحت الارض بذلك لما
ثم نفخ في الصور فقام قيام ينظرون **للمحضر تذكرون** يا اهل مكة فتؤمنون
بالبعث ثم ضرب مثلا من يستغنى به بعد هذا البيان تشبيها به فقال **والبلد الطيب**
خرج نبأته باذن ربه اي المكان المنيب اللين من الارض يخرج نبأته حسنا
فيستغنى به كذلك المؤمن القلب اللين القلب اذا سمع الموعدة يدخل في قلبه فيستغنى
بها **والذي حيث** اي البلد الذي لا يثبت لكونه سحبا اذا امطر السحاب عليه بالماء
العذب لا يخرج نبأته **الانكسار** اي عسرا بعثرة واصل النكد الضيق والشدة كذلك
الكافر القبي القلب اذا سمع الموعدة من القرآن وغيره لا يدخل في قلبه لتساوته
فلا يستغنى بها بالتوبة والايان **كذلك** اي مثل ذلك التعريف اي بيان الكلام **نصف**
الآيات اي نرد ذهابها ونبيها **لنقوم يشكرون** اي يعرفون الله ويشكرون نعمته
التي في هذا البيان ثم هددهم بذكر قصة من كان قبلهم بقوله **لقد ارسلنا** وهو جواب
سؤال محذوف اي والله لقد بعثنا **نوحا الى قومه** بالرسالة وكان ابن خنيس سنة وثمانين
ولا يستعمل القوم فانهم نوح فقال **يا قوم اعبدوا الله** اي وحدوه واطيعوه **ما**
لكم من الله غيره قاله بيانا لوجه اختصاصه بالعبادة اي لا ريب سواه لكم بحجر
العرصة لانه لا يرفعه بكم من موضع الى مكان من ذابته وهو مرفوع بالابتداء ثم
قال لبيان الداعي الى عبادته **اي اخاف عليكم عذاب يوم عظيم** وهو العرق
بالطوفان **قال الملاي** الاشراف **من قومه الكفرة** **انا انزلناكم في ضلال بين**
اي في خطأ ظاهر عند العقل **قال نوح** **يا قوم ليس في ضلالة** فردد في الجواب
بنفي ما قالوه وهو من حسن الادب في الجواب وانما ينزل ضلالا بل انما كانوا لانه
ابلع في نفي الضلال عن نفسه لكونه مغترا في سياق النبي بعينه العموم اي ليس في
لي من الضلالة ثم قال **ولكن رسول يهدي الى صراط مستقيم من رب العالمين**
اي ما لكم ودار قهر قوله **ابلقكم** وبالتحقيق من الابلاغ وبالشد من التلخيص
معنى المبالغة اي انهم **رسالات ربي** جملة منبئة لما قبلها بعقوب وصل اليكم هو
احكام سيدي من اوامره ونواهي **والنص** وازيد لكم بهذه الرسالة الخير
يقال فصحة ونصحت له واللام للمبالغة في النصح وهو اداة الخير لغيرك كما ترى
لنفسك ثم قال تأكيد النصح **واعلم من الله ما لا تعلمون** وهو نزول العذاب
بكم ان لم تؤمنوا لان عليه اوجب عليه نصحه ثم قال بالاستهزاء **الانكار** اي حين قال
الاشراف للاتباع تسعوه لانه بشر مثلكم **لو عجبتم** اي اكدتم وعجبتم **ان جاءكم ذكر**
اي موعظة **من ربي على لسان رجل منكم** تعرفون منبه **لننكم** بالانذار ان لم
تؤمنوا **ولستفوا** اي ولتوحيدوا التقوي من الشرك والعصية **والعلم ترعون**

الوجه الثاني في قوله
يا اهل مكة فتؤمنون
بالبعث ثم ضرب مثلا
من يستغنى به بعد هذا
البيان تشبيها به فقال
والبلد الطيب يخرج
نبأته باذن ربه اي المكان
المنيب اللين من الارض
يخرج نبأته حسنا في
يستغنى به كذلك المؤمن
القلب اللين القلب اذا
سمع الموعدة يدخل في
قلبه فيستغنى بها وال
الذي حيث اي البلد الذي
لا يثبت لكونه سحبا اذا
امطر السحاب عليه بالماء
العذب لا يخرج نبأته
الانكسار اي عسرا بعثرة
واصل النكد الضيق والشدة
كذلك الكافر القبي القلب
اذا سمع الموعدة من القرآن
وغيره لا يدخل في قلبه
لتساوته فلا يستغنى بها
بالتوبة والايان كذلك
اي مثل ذلك التعريف اي
بيان الكلام نصف الآيات
اي نرد ذهابها ونبيها
لنقوم يشكرون اي يعرفون
الله ويشكرون نعمته التي
في هذا البيان ثم هددهم
بذكر قصة من كان قبلهم
بقوله لقد ارسلنا وهو
جواب سؤال محذوف اي والله
لقد بعثنا نوحا الى قومه
بالرسالة وكان ابن خنيس
سنة وثمانين ولا يستعمل
القوم فانهم نوح فقال
يا قوم اعبدوا الله اي
وحدوه واطيعوه ما لكم
من الله غيره قاله بيانا
لوجه اختصاصه بالعبادة
اي لا ريب سواه لكم بحجر
العرصة لانه لا يرفعه بكم
من موضع الى مكان من
ذابته وهو مرفوع بالابتداء
ثم قال لبيان الداعي الى
عبادته اي اخاف عليكم
عذاب يوم عظيم وهو العرق
بالطوفان قال الملاي
الاشراف من قومه الكفرة
انا انزلناكم في ضلال بين
اي في خطأ ظاهر عند
العقل قال نوح يا قوم
ليس في ضلالة فردد في
الجواب بنفي ما قالوه
وهو من حسن الادب في
الجواب وانما ينزل
ضلالا بل انما كانوا لانه
ابلع في نفي الضلال عن
نفسه لكونه مغترا في
سياق النبي بعينه العموم
اي ليس في لي من الضلالة
ثم قال ولكن رسول يهدي
الى صراط مستقيم من رب
العالمين اي ما لكم ودار
قهر قوله ابلقكم وبال
تحقيق من الابلاغ وبال
شد من التلخيص معنى
المبالغة اي انهم
رسالات ربي جملة منبئة
لما قبلها بعقوب وصل اليكم
هو احكام سيدي من اوامره
ونواهي والنص وازيد لكم
بهذه الرسالة الخير يقال
فصحة ونصحت له واللام
للمبالغة في النصح وهو
اداة الخير لغيرك كما ترى
لنفسك ثم قال تأكيد
النصح واعلم من الله ما
لا تعلمون وهو نزول
العذاب بكم ان لم تؤمنوا
لان عليه اوجب عليه نصحه
ثم قال بالاستهزاء الانكار
اي حين قال الاشراف
للااتباع تسعوه لانه بشر
مثلكم لو عجبتم اي اكدتم
وعجبتم ان جاءكم ذكر
اي موعظة من ربي على
لسان رجل منكم تعرفون
منبه لننكم بالانذار ان لم
تؤمنوا ولستفوا اي
ولتوحيدوا التقوي من
الشرك والعصية والعلم
ترعون

اي لتعفروا او تنجوا من العذاب يسبها ان تؤمنوا **فقد بوء** اي نوحا **فاجنبناه** **والذي**
مع اي اتبعوه بالايان به **في النكس** اي في السفينة من العرق وهو متعلق بعبه اي صبحنا
في النكس **واعرفنا الذين كذبوا باياتنا انهم كانوا قوما عمن** من الحق
ونزول العذاب جمع غم اي جاهل او فاقد البصيرة او فاقد البصر والاصل في قوله
والى عاد اخام هود اعطف على نوحا وكان عاد قبيله من اليمن وقيل كان في الاصل
اسم ملك ينسب القوم اليه اي وارسلنا الى عاد الاولي هود ابن شايخ ابن ارفخشذ ابن
سام ابن نوح وهو عطف بيان لآخام في السب لاني الدين وكانوا في الاحقاف زمان
طويلة بين عمان وحضر موت بعبدون الامنام ويقهرون الناس بانظلم فانام هود
بالرسالة من الله لاجل التوحيد وتركوا الظلم فذكروهم ووعظهم **قال** ولم يقل فقال لانه
في تقدير سوال سائل **قال** فاقال لهم هود فقتل **قال** **يا قوم اعبدوا الله** اي وحدوه
ما لكم من اله غيره اي رب سواه لكم **افلا تتقون** اي التذكرون فلا تخافون بترك الشرك
قال الملا الذين كفروا من قومه اي من قوم هود **انا انزلناكم في سفاهة** اي في جهالة وخبث
عقل **وانا لنظنكم من الكاذبين** بانك رسول من الله **قال** **يا قوم ليس في سفاهة**
ولكن رسول اتيكم من رب العالمين اي خالفكم ورازقكم وخالق الخلق ورازقهم اجمعين
ابلقكم رسالات ربي اي احكامه **وانا لكم ناصح امين** اي ماثون من الحياة اليوم كما كنت امينا
لكم قبل هذا اليوم **فقد بوءا هودا** فقال **او عجبتم ان جاءكم ذكر** اي بيان ورسالة **من ربي على**
لسان رجل منكم تعرفون منبه وحسبه **ليبددكم عذاب الله** **واذكروا اذ جعلكم سفوف**
به اي وقت جعلكم **خلفاء** جمع خليفة اي خلايف في الارض **من بعد هلاك قوم نوح وراكم في**
الخلق بسطة اي طولا وقوة قيل كان اهلهم مائة ذراع واقصرهم ستين ذراعا وكان اقواهم
من يضرب برجله فيغور الى ركبته وقيل كان قومهم في المال والعبد والعبد وقاد لهم **فاذكروا**
الا الله اي اشكروا نعم الله فيكم جمع الى بالحركات الثلاث قبل الا لا انعم الطاهرة **والله انهم**
الباطنة ومنهاد في البلية وقيل كلاهما يعني واحد **لعلكم تتقون** من عذابه **قالوا العتقا**
من عقيدته الذي اغترلت به **عنا لعبد الله** مصدر في موضع الحال من الله اي اتينا لتأمرنا
ان نعبد الله منفردا ولا نعبد ربنا سواه **ونذر ما كان يعبد ابائنا** اي ونترك عبادة اهل
العتا اي كان ابائنا عابدين بها من قبل فقال لهم هود ان لم تعبدوا الله وحده ياكم العذاب وهو
الريح العقيم فاستهزوه وقالوا **فانتا ما تعبدنا** من العذاب **ان كنت من الصادقين** في رسالتك
قال هود **قد وقع عليكم** اي وجب **من ربي رجس** اي عذاب **وغضب** اي مدته في الله نبيا
اتحاد لوني في اسماء اي الهه لاصنامكم **فيموتوها بها** **استهوا بها** **وكم الهة** يعني يجعلون قوتكم
وقول اباكم حجة بانها الهة **ما انزل الله بها من سلطان** اي حجة وبيان فقصدا بان يهلكوه
فقال فانظروا **العلاكي** اي اني معكم **من المنتظرين** بهلاككم بالعذاب من ربي فقال تعالي
فاجنبناه اي هودا **والذين شوهة برحمة منا** اي بنبوة عليهم منا **وقطعنا دابر الذين**

او صبحنا

من عذابهم

كذبوا بالحق اي قطعنا اخر المكذبين باستيصالهم **وما كانوا مومنين** اي وهم كانوا كافرين
 حال الهلاك والمؤمنون قد نجوا منه وفيه تعريض لمن لم يؤمن قبل ارسل عليهم الروح العقيم التي
 تحت الارضين السبع مقدار ما يخرج من حلقه الخاتم فجاءهم وهربوا منها فدخلوا بيوتهم فاخرجهم
 الروح منها وحملت الرجال والدواب كالاوراق في الهواء فاهلكتهم كلهم وامالت عليهم الرياح
 سبع ليال وثمانية ايام ثم رميت بهم في البحر ثم قال تعالى **والى قود** اي ارسلنا الى ثود اخاهم في
 النسب **صالحا** نبياد كان ثود اسم القبيلة لا ينصرف للتعريف والحجة وقيل هو ثود ابن عامر ابن
 ارم ابن سام ابن نوح وكانت مساكنهم الحجر بين الشام والحجاز اي وادي القري فخرجهم صالح بعذاب
 الله مستبين كثيرة **قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيري قد جاءكم بينة من ربكم** اي
 علامة لنبوتي وهي ما صالتم له من خروج الناقة من هذه الصخرة فقال **هذه ناقة الله لكم آية**
 اي لكي تعبدوا بها فتؤمنوا بربكم قيل دعاهم الى الله وكانوا سبع مائة او الف وخمس مائة اهل بيت
 واندفع ثودا بها فكدبوه وارادوا قتله فقالوا له ان كنت نبيا فخرج لنا من هذه الصخرة
 ناقة عذرا حتى تؤمن بك فقام صالح وملي ركعتين ودعا ربه فتحركت الصخرة فاشقت عن ناقة
 عذرا فصوت فلم يؤمنوا به فولدت الناقة ولداد كان في القرية تسعة رهط يعبدون في الارض
 ولا يصلحون فاجتمعوا لقتل الناقة فقال صالح لا تفعلوا **فدومها ناكل في ارض الله** اي دعوها
 تخرج في ارض الحجر فانها ارض الله والناقة ناقة **ولا تسوها بسوء** اي لا تعبدوا ولا ضرب **فياخذكم**
 بالنصب جواب النبي يعني ان تسوها بسوء ياخذكم **عذاب اليم** وهو صيحة جبريل واصاعفة
 محرقهم ثم زاد في التذكير بقوله **واذكروا اذ جعلكم خلقا من بعد عاد** اي بعد هلاكهم وذلك
 انه لما ملكك عاد جعل الله ثود خلفا بعدهم وعمره القصور ودخلوا البيوت في الجبال
 فاخبرهم بان الله فعله ذلك بكم **وبواكم اي اترككم في الارض اي في ارض الحجر تتحدون من**
سهولها اي من سهولة الارض **قصورا** بالخصر والطين والاجر لتسكنون فيها في ايام
 الصيف **وتتحدون** بكسر الحاء وتشاؤون تتحدون بفتح الحاء **الجبال بيوتا على قدر قدرة** يعني
 تتحدون بيوتا في الجبال ايام الشتاء فاعرفوا هذه النعم **فاذكروا الا الله** اي واشكروا
 نعمة الله التي عليكم **ولا تغفوا في الارض مفسدين** اي لا يعبدوا فيها بالمعاصي في مقابلة
 تلك الاكاف حفظوا ناقة الله بترك القتل وكانت الناقة تصيق على مواشيهم في الماكن والمشراب
 والمقتل والمرح لكبر خلقها قيل كان يتركها ستين ذراعا **قال الملا** يعبروا وبواواي
 وقال الاشرف **الذين انكروا اي المنكبرين**

قوله
فدومها

انا بالذي انتم به كافرون فلما امرت بهم الناقة لانها ناتي مراعيهم فيقتل منها دوابهم وباتي
 العين فتشرب جميع الماء الذي فيها جعل صالح المائسة بينهم يوما للناقة ويوما لاهل القرية
 ومواشيهم بشرط ان لا يحضر احد منهم العين يوم الناقة فتاتي الناقة وتشرب المائكة
 وتجلبون بها في ذلك اليوم مقدار ما يكفيهم من لبنها فلم يتخلوا تلك القسمة **فحقروا الناقة**
وعتوا عن امر ربهم اي عصوا امر الله بترك الايمان بصالح بعد ثوب الحجة عليهم ثم قتلوا ناقة
 الله التي امروا بحفظها واقتسموا المما قبل قتلها في طريقها متوجهة الى الماء العين اشقام قد ار
 ابن سالف وانما جمعوا معه لرضاهم بفعله فما صالح فراه الفضيل فبكا ثم رغا ثلا وذهب
 الى الجبل قايلا ان اي اي اي اي فالتجرت الصخرة التي خرجت منها امه فدخلها وكان
 يوم الاربعاء فقال صالح يا قوم تعيسون بعده ثلاثة ايام بثلاث علامات تصفرون وجوهكم
 اول يوم وتحمري اليوم الثاني وتسود في اليوم الثالث ويأتيكم العذاب في اليوم الرابع وكان
 ذلك فكدبوه **وقالوا استهزا** **ايتنا بما تعدنا ان كنت من المرسلين** اي
 رسولا منهم **فاخذتم الرحلة** اي ذرلة الارض وجائهم صيحة من السماء وفي صيحة جبريل
 فيها صوت كل ذي صوت فتمزقت قلوبهم فأتوا كلهم بها **فاصبحوا** اي صاروا في دارهم
جاثمين اي في منازلهم ميتين تقود الا يتحركون يقال جثم الطائر اذا فقد وقيل اصابهم العذاب
 بكرة يوم الاحد **فتولى** اي عرض عنهم بعد هلاكهم وناداهم متحذرا على ما فاته من اسلامهم
 وموجباتهم معجزة له **وقال يا قوم لئلا يبلغكم رسالة ربي وبصحت لكم** اي دعوتكم الي
 التوبة من الكفر وحذرتكم عذاب الله وغضبه **والكنز لا تحبون الناصحين** حكاية حال
 ما ضييه اي لا نظيعون الداعي الى الخير قيل ثم خرج صالح بمن آمن به الى حضرموت فمات بها
 وقيل مات وهو ابن ثمان وخمسين سنة لما روي ان نبيا من الانبياء كان اذا هلك قوم من المؤمنين
 به بكه يعبدون الله حتى يوتوا **ولوطا** اي واذكروا لوطا وهو ابن هارن ابن تارخ ابن اخ
 ابراهيم **اذ قال** اي وقت قال **لنؤبدكم بسوء** في خسر مدائن **انا تاون الفاحشة**
 اي السيئة القبيحة وفي اتيان الذكران **ما سبقكم بها** اي فعل الفاحشة **من احد من رايده**
 لا استغراق النفي وهو فاعل سبق **من العالمين** من فيه للتبعية ومحل الجملة حال او استئناف
 للتوبيخ بعد انكار الفاحشة عليهم اي انتم اول من عملها فلا تعلموا ما لم تشفقوا **اا اكم لتاتون**
الرجال بلا استفهام مع كسر الاء بيان الفاحشة بهمزة تين مخففتين الاولى لاستفهام و
 التوبيخ والتقدير وب تحقيق الاولى وتسهيل الثانية وبمعادخال الالف بينهما وتخفيفها
 كذلك وتاتون من اني فلان المرأة اذا اجامعها اي انكم لتجامعون الذكور من جنسكم **شهوة**
 نصيبها حال اي مشتتهن او معقول له اي للاشتهاء **من دون النساء** محله نصب صفة الرجال
 بكم زيادة الالف واللام فيه اي رجالا هم دون النساء اي مغايروها في الشهوة لان محلها
 النساء امر الله وفيه زجر وتخويل لهم فلما لم ينزجروا اضرب عنهم بقوله **بل انتم قوم**
مسرغون بالمبالغة في تحصيل اللذات البهيمية بالجهل او مجاوزون الحلال الى الحرام

وما كان جواب قومه بالنصب خبر كان اي لم يكن جوابهم بعد موعظة لوط ايام **الان**
قالوا فيما بينهم محله رفع اسم كان **اخرجهم** اي لوطا ومن امن به **من قريتهم** ثم قالوا استهزئين
انهم اناس يتطهرون اي يتنزهون من عملنا وموالاتنا الفاحشة وهوليس جواب عن
انكاره وانما هو كلام وقع منهم عقيب انكاره **تفجروا منه** فكانه هو الجواب فقال تعالى **فاخينا**
اي لوطا **وامله** اي المؤمنين به **الا امراته** وهي واعلة **كانت من العابدات** اي الباقيات في
العذاب لانها والت بهم فهدكت معهم **وامطرا عليهم مطرا** اي مطرا الحجارة يقال مطر
في الرحمة وامطر في العذاب وقيل هما واحد يعني انذرهم لوطا انذارا يليغا فلفروا به فاملكوا
بغضب الله **فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين** اي الكافرين بالانبياء روي ان تاجر اسهم
كان في حرم مكة فوقف له الحجر في السما اربعين يوما حتى قضى تجارته فيها وخرج من الحرم فوقع
ذلك الحجر عليه قاد ابو حنيفة ان من عمل عمل قوم لوط يعزروا بحبس حتى يتوب ولا يجد وقيل
يلقى من اشرف البناء نكوسا ثم يتبع بالحجارة وقيل يرحم ان كان محصنا ويجلد ان كان غيره
كالتراي وقيل يرحم بكل الاحوال ومن تاب تاب الله عليه **والمدين** وارسلنا الي اهل مدني وكان اسم
ابن ابراهيم خليل الرحمن سميت المدينة باسمه روي ان ابراهيم بعد خروجه من النار تفرج ابنة
عمرو فقتل منها ثم ابنة تزوج ابنة لوط فولدت اهل مدني فولدوا وكثروا وعصوا بالكفر والمعاصي
بعث الله اليهم **اخام شعيبا** في السبب في الدين وقيل في المحاسبة لانهم لم يكونوا قبيلة وكانوا
يظنون الناس فدعا قومه الى الله بالتوبة من الكفر والظلم **قال يا قوم اعبدوا الله** اي وحدوه
واطيعوه **ما لكم من اله غيري قد جاءكم بينة** اي معجزة ظاهرة منه تعالى على صديقه وبذلك
برد قول من قال لم تكن لشعيب معجزة سوى عجيبه ولخباره بان الله واحد لانه لا يد من مدعي
النبوة من معجزة تشهد على صديقه والالام يصح دعواه فلم يقبل بعيرانية غير ان معجزة
لم تذكر في القرآن وذكرها فيه غير لازم كما يذكر اكثر معجرات نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
فيه ومن معجرات شعيب محاربة العصاة التي دفعها الي موسى برعي غنمة التين وقتله حين نام في
عليه السلام في المري وترك الغنم ترعى فيه ولم يكن موسى بعد نبيا فقد اشتهر ذلك بين اهل مدني
فامر به من امن منهم ومنها ولادة الغنم الذرع خاصة في تلك السنة التي وعده ان يكون له الذرع
من اولادها وغير ذلك من الايات التي ذكرت في بعض التفسير والدرع جمع ادرع وهو الشاة التي
فيها سواد وبياض قيل كان اهل مدني ياخذون الناس في مبايعاتهم ومكاسيتهم في الثمن والكيل
والوزن فقال **فاوفوا الكيل** اي اوفوا الكيل في المكياد مصدر سي به بقرينة قوله **والميزان**
او المراد فادفوا الكيل ووزن الميزان او الميزان بمعنى المصدر كما ليعاد بمعنى الوعد اي اتوها
كما امرتم بالعدل **ولا تبغوا الناس شيئا** اي لا تشقصوا حقوقهم في البيع والشرا **ولا**
تفسدوا في الارض بالمعاصي **بعد اصلاحها** اي بعد اصلاح اهلها ببيان الحق لهم
يعني بعد ان بين الله الحق فيها بعث الرسل واقامة الشرع لنشر العدل ورفع الظلم **ذلكم** اي
ايضا الكيل والوزن وترك الفساد في الارض **خير لكم في الدنيا والاخرة ان كنتم مؤمنين** اي

صدقين بنوني وقول الحق لكم **ولا تقعدوا بكل صراط توعدون** من الابعاد وهو
التحذير حال من فاعل ولا تقعدوا اي في كل طريق من طرق الناس تحذرونهم بالقتل **وتعدون**
اي تصرفون **عن سبيل الله** اي دينه الاسلام **من امن به** مفعول تصدون اي من تصدق
بالله ودينه **وتبغوا بها عوجا** اي وتطلبون طريق الحق ان يكون زبعا غير مستقيم بينهم
الناس عن الاسلام وقطع الطريق واخذ الاموال منهم ظلما **واذكروا اذ كنتم قليلا** في العدد
فكنتم اي كنتم عدداكم لان مدني تزوج بابنة لوط فكثر نسلا او كنتم قليل المال فاعناكم بكثرته
وانظروا انظروا **كيف كان عاقبة المفسدين** اي اخر امر من افسد في الارض
قبلكم وكذب بالرسول كنوم نوح وعاد وثمود فيه اشارة الى ان الله لا يعذب الكافر بكنفه
حسب حتى يضيء اليه ذنبا اخر غيره **وان كان طائفة منكم امنوا بالذي ارسلت به**
اي ان كان جماعة امنوا بالذي ارسلت به **وطائفة لم يؤمنوا** اي وانهم تفصلوهم على المؤمنين
فاصبروا اي انتظروا **حتى يحكم الله بيننا** اي يقضي بين المؤمنين ياخايم والكافرين يا اهل
فتم تعلمون من افضل عاقبة **وكو خير الحاكمين** لانه يحكم بالعدل ودفع الظلم **قال الملا**
الذين استكبروا اي استراهم الذين يعظون عن الايمان بالله من قومه اي من قوم شعيب
لنخرجنك يا شعيب والذين امنوا معك من قريتنا اولتعودون اي
لنذخرنكم وانت واتباعك بالايان **في ملتنا** اي في ديننا الذي نحن عليه والعود الرجوع القعود
الحال الاول ولم يكن شعيب قط على دينهم وانما تناوله الخطاب تغليبا للجمع الذي دخلوا في الايمان
منهم بعد الكفر على الواحد لان من تبعه كان منهم **قال شعيب اولو كنتم اهل ابيد وتناولوا**
كنا اهل مدني هذه الحال قالوا نعم فقال شعيب لهم بكلام فيه معنى التعجب **قد افترينا على الله**
كذبا تصديق دينكم اي ما اكد بنا عليه بقية الشرط وهو ان **عدنا** اي راجعنا داخلين
في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها اي اذ اكرمنا الله بالاسلام فانتعدنا الله من ملتكم ثم قال
تسيرا الى ان احكم له في ذلك **وما كان** اي ما ينبغي لنا ان نفود فيها اي في ملتكم **الا ان**
يشا ربنا ان نفود في ملتكم بخذ لانه ايانا ونزع المعرفة عن قلوبنا لا بمشيتكم واكمالهم او الا ان
يشا الله ولا يشا اذ لا يشا الكفر منا **وسع ربنا كل شيء علما** اي وسع علمه بما يكون منا ومن
الخلق كلهم **على الله توكلنا** في كل امر من الخير والشر جواب لقولهم لنخرجنك يا شعيب ثم
قال **ربنا افنح بيننا وبين قومي بالحق** اي افنح بيننا وبينهم بالعدل ليرفع اشكال
امرنا من بين يدي **وانت خيرنا لفا نحن** اي الكاشفين الاشكال بيننا والخلق لانك تفعل بالحكمة
والفتح كشف مغلق الامور وقضله **وقال الملا الذين كفروا من قومه لسعلتهم**
لبن اتبعتم شعيبا اي والله لنا طعم في دينه **انكم اذا** اي حينئذ **لخاسرون** اي
لمغبونون بترك دينكم وهذه الجملة سادة مسد جواب العقم وجواب الشرط ولما لم يقعوا
موعظة شعيب اخبرهم بان العذاب نازل بهم فلم يصدقوه فخرج شعيب مع المؤمنين من
بين اهلهم **فاخذتم الرجفة** اي الزلزلة عند صيحة جبرائيل واصابهم خسوف فجرحوا من

الغربة ودخلوا في غنطة لهم وفي الآية فاستقم صاعقة فاحرقته الاشجار ومن فيها من الناس
فاصبحوا اي فصاروا في دارم اي في منازلهم **جائين** اي متينين ثم اخبر تعالى عنهم فقال اتخذوا
لعذبي الرسل الذين كذبوا **اشعبيا** مبتدأ خبره **كان لم يعفوا** اي لم يعفوا عنها
اي في دارم يعني ما كانوا لم يكونوا فيها قط بعد اهلاكنا اياهم في ظن من ورائهم وكردهم
بقوله **الذين كذبوا اشعبيا** **كانوا** **الخامس** من مبالغته في تحذيرهم من الناس **فويل**
اي اعرض شعيت **عنهم** **وقال** **يوسف** **لهم** **معجزة** **له** **يا قوم** **لقد بلغكم رسالات**
ربي اي اوامره ونواهيته **ونصحت** **لكم** **بنزول العذاب** ان لم تطيعوه فكفرتم بالتكذيب
وعذبتكم فكيف **اسي** اي احزن بعد ان اري ونصحتني **علي قوم** **كافرين** يعني ان عذبوا
وما ارسلنا في قرية من نبي اي نبي من الانبياء فكذبوه **الا اخذنا اهلها** اي عاقبناهم
بالايات اي بمصيبة شديدة في اموالهم **والضرا** اي مؤثرة في انفسهم **لعلهم يرجعون**
اي لكي يتدللوا ويدعوا ربهم بالخشوع ويؤمنوا برسلنا ويعرفوا ضعف معبودهم حيث
لم ينصروهم من عذاب الله **ثم بد لنا** اي اعطيناهم بالتحويل بعد النزع **مكان السية** اي
يقيمون كالمفترق الفخذ والمرض والتعب **الحسنة** اي العناء والحصب والصحة والراحة
حتى عفوا اي كبروا عداؤا واما الا فسرنا به وطغوا **وقالوا قد سرنا** **بالايات**
والسر اي السدة والرخامة مثل ما سنا يعني ليس ما اصابنا بابتلاء من الله بل هو عادة
الدهر **فاخذنا** **نام** بالعذاب **بغتة** اي فجأة **وم لا يتعرون** بنزول العذاب قبله
قبل اوحي الله لموسي اذ ارايت الفقر مقبلا اليك فقل مرحبا بشعار الصالحين واذا رايت الغنى
مقبلا اليك فقل ذنب عجبت عقوبته ثم قال **ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا** اي
لوثبت ايمانهم وخافوا ربهم ووجدوه واطاعوه **لفتحنا عليهم بركات من السماء**
والارض اي لكشفنا لهم باب الخير وسترناه عليهم كثرة امرا الابواب المغلقة ففتحها
او انزلنا عليهم بركات كالمطر والنبات والريق من كل جهة من السماء والارض **ولكن كذبوا**
الرسل **فاخذنا** **نام** اي عاقبناهم **بما كانوا يكسبون** من الشرك والمعاصي قبل اذ كان المرء
شاكرا كان السعة في رزقه من السعادة واذا كان غير شاكرا كان العناء من الشقاوة **افان**
الهمزة لانكار دخلت على فالعطف والمعطوف عليه **فاخذنا** **نام** **بغتة** وقوله **ولو ان اهل**
القرى **التي** **قال** **له** **فرعون** **كذب** **فقال** **له** **موسي** **حقيق** **علي** **شدة** **دا** **اضافة** **الي** **البيا** **علي**
والعني **انهم** **فعلوا** **او صنعوا** **فاخذنا** **نام** **بغتة** **ابعد** **ذلك** **امن** **اهل القرى** **ان** **يا تبهم**
باستاء اي عذابنا **بيانا** **حال** **اي** **بايتين** **ليلا** **وم** **يا بون** **حال** **ايضا** **قبل** **ابنة** **الربيع** **ابن**
خاتم **قالت** **يا** **ابنة** **اري** **الناس** **ينامون** **وانت** **لا** **تنام** **فقال** **ان** **اباك** **لا** **ينام** **بخاف** **البيات** **اراد**
هذا **المعنى** **الذي** **في** **الآية** **ثم** **قال** **تعالى** **وامن اهل القرى** **ان** **يا تبهم** **باستاء** **اي** **عذابنا**
ففي **اي** **نهار** **او** **هواسم** **الضوء** **اذ** **ارتفعت** **الشمس** **تري** **بنع** **الواو** **للعطف** **وهزة** **الاستهزام** **واو**
يكون **الواو** **علي** **العطف** **به** **اي** **وامنوا** **ان** **يا تبهم** **هذه** **العقوبات** **نهارا** **وليلا** **وم** **يلعبون**

اي يستغلون بما لا ينفع لهم قوله **افانوا مكر الله** **تكر** **لعموله** **افان** **اهل القرى** **بإعادة** **الفاني**
ايامون **من** **عذابه** **وهو** **استدراج** **ايام** **بنوا** **البنم** **عليهم** **فلا** **يا** **من** **مكر** **الله** **اي** **عذابه**
الا **القوم** **الخاسرون** **اي** **المغبونون** **بالعقوبة** **اولم** **يهد** **اي** **بالايات** **ايام** **من** **مكر** **الله**
ولم **يرشد** **او** **شاد** **بيان** **للذين** **يرثون** **الارض** **اي** **يسكنونها** **من** **بعد** **اهلها** **اي** **بعد**
ولا **اهل** **الارض** **يعني** **اهل** **مكة** **بعد** **هلاك** **الام** **الماضية** **فيلهم** **وفا** **لم** **يهد** **ان** **لو**
نشا **وان** **مخفة** **من** **الثقيلة** **يعني** **المرتين** **لهم** **ان** **الوشينا** **اصينام** **اي** **اهلكنام** **بذنوبهم**
لا **اهلكنام** **من** **كان** **قلهم** **بتكذيب** **رسلهم** **قوله** **ونطبع** **عطف** **علي** **بمعني** **اولم** **يهد** **لهم** **اي**
يعقلون **عن** **الهداية** **وتجتم** **علي** **قلوبهم** **من** **لا** **يسمعون** **اي** **لا** **يقبلون** **الحق** **سماع** **الموعظة**
تلك **القرى** **مبتدا** **اي** **تلك** **البلاد** **التي** **اهلكنام** **اهلها** **نقص** **عليك** **اي** **تخبرك** **بالقرات**
يا **محمد** **من** **اياتها** **اي** **من** **اخبارها** **واسباب** **هلاكها** **ولقد** **جاءتهم** **رسلهم** **بالبينات**
اي **بالح** **الواضحة** **كالمعجزات** **وغيرها** **بحيث** **لو** **نظر** **وا** **فيها** **نظر** **عبرة** **لا** **تهدوا** **فما** **كانوا** **اي** **سوا**
عند **ج** **الرسل** **بالمعجزات** **بما** **كذبوا** **من** **قبل** **اي** **مع** **تكذيبهم** **الرسل** **قبل** **قيام** **المعجزات** **فاستوت**
الحالان **عندهم** **ولم** **تؤمنوا** **ثروهم** **النفع** **والوعظ** **بج** **الرسل** **واستروا** **علي** **الكفر** **والتكذيب** **ه**
كذلك **يطبع** **الله** **اي** **مثل** **حتمنا** **علي** **الكافرين** **المهلكين** **قبل** **تجتم** **علي** **قلوب** **الكافرين** **من**
قومك **فلا** **يؤمنون** **لذلك** **مجازاة** **للكفر** **وما** **وجدنا** **الا** **كفر** **من** **عهد** **اي** **عهد** **افمن**
زائدة **اي** **لم** **يجد** **من** **اكثر** **من** **اهلكوا** **واقفا** **امروا** **به** **بالرسل** **او** **بما** **اقر** **وايوم** **الميثاق** **لانهم**
نقضوا **العهد** **بتكذيب** **الرسل** **وان** **وجدنا** **اي** **وانا** **وجدنا** **ناتهم** **لما** **سقين** **اي** **لما** **خرج**
عن **الطاعة** **او** **تاركين** **العهد** **فان** **مخفة** **من** **الثقيلة** **واسمها** **مخوف** **والفارق** **بينهما** **ان**
ان **النافية** **هو** **اللام** **في** **لما** **سقين** **ثم** **بعثنا** **من** **بعد** **هم** **اي** **بعد** **هلاكهم** **موسي** **ابن** **عمران** **يا** **يا** **نتا**
اي **بالمعجزات** **التع** **الفرعون** **تلك** **مصر** **وملايه** **اي** **وجنوده** **وابتاعه** **وكان** **جبارا** **ظهر**
بمصر **واستولي** **عليها** **بالظلم** **والكفر** **وهو** **غير** **فرعون** **يوسف** **في** **الاصح** **فظلوا** **ايها** **اي**
محمد **وابا** **ايات** **التع** **من** **موسي** **ظلم** **وعلوا** **فانظروا** **كيف** **كان** **عاقبة** **المفسدين** **اي**
الكافرين **المكذبين** **بالرسل** **وحيلة** **كيف** **في** **عمل** **النصب** **مفعول** **انظروا** **عطف** **علي** **بعثنا**
قوله **وقال** **موسي** **حين** **دخل** **مع** **هارون** **علي** **فرعون** **يا** **فرعون** **اني** **رسول** **من** **رب**
العالمين **اليك** **قال** **له** **فرعون** **كذبت** **فقال** **له** **موسي** **حقيق** **علي** **شدة** **دا** **اضافة** **الي** **البيا** **علي**
نفي **برسائي** **حقيق** **علي** **مبتدأ** **خبره** **ان** **لا** **اقول** **وقري** **علي** **مخفقا** **بمعني** **البيا** **اي** **بان** **لا**
اقول **علي** **الله** **الا** **الحق** **اي** **القول** **الصادق** **فكيف** **الكذب** **واقري** **علي** **الله** **قد** **جيتكم** **ببينه**
من **ربكم** **اي** **بعلامة** **ظاهرة** **دالة** **علي** **رسالتكم** **فارسلي** **بني** **اسرائيل** **اي** **الارض**
المقدسة **ولا** **استعبدكم** **ظلم** **لان** **فرعون** **استعبدكم** **واخذكم** **شجرة** **اي** **من** **غير** **اجر** **قال**
له **فرعون** **ان** **كنت** **جيت** **باية** **اي** **بعلامة** **لنبوتك** **فات** **بها** **اي** **فاظهر** **هالناتق** **دعوتك**
وبيئت **صدقك** **ان** **كنت** **من** **الصادقين** **يا** **يك** **رسول** **الله** **فاتي** **عصاه** **من** **يد** **علي** **الارض**

فأذا مي ثعبان بين أي حية عظيمة ذكر صقر إلا ليس فيها فتحت فاهها نحو فرعون على
سريره ففرب منها وهرب الناس فضاخوا إلى موسى ونادى فرعون يا موسى خذها عني وأنا
أؤم بك وأرسل معك بني إسرائيل فأخذها موسى فمادت كما كانت وجعل الناس يضحكون
كما كانت مما صنع موسى ثم قال له فرعون هل معك غير هذا قال نعم **ونزع يده** أي أخرجها
من جيبه **فأذا مي بيضا للناظرين** وهو متعلق ببيضاء لانه قهر بياضها شعاع الشمس
فتجيت منه النظارة وتحييت **قال الملا** أي الأشراف **من قوم فرعون** **ان هذا**
أي موسى **ساحر عليم** بالسحر علما تاما نسب هذا الكلام إلى فرعون في سورة الشعرا
قال للملاحول ونسب هذا إلى الملا ووجهه انه قد قاله هو وقالوه هم تحكي القولان في موضعها
فقال فرعون تنفيهم منه **يريد** أي موسى **ان يخرجكم من ارضكم** ببحره يعني من ارض
مصر **فأذا ثامرون** أي أي ثمر في ثمره **قالوا** أي قال الملا **ارجيه** بجملة ساكنة
مع الواو بعد الهاء ارجيها وبلا و ارجيها وبكرها وبلا يا ارجيه وبوصل اليا ارجيها
وباسكان الهاء من غير هاء ارجيه وبكرها الهاء من غير هاء ارجيه وبكرها الهاء من غير هاء ارجيه أي
اخوه **وأخاه** أي أمهم عنك وأخيهما ولا تقتلها قبل ان يظهر حالها لئلا يظن الناس انها
صادقان في دعواهما **وارسل في المداين** أي مدائيك **حاشرين** أي رجلا يجمعون الناس
التي **بانوك** بالجزم جواب الأمر **بكل ساحر عليم** مخفيا على وزن فاعل وهو من يعلم السحر
ولا يعلم الغير ومتعلا على وزن فاعل للمبالغة وهو من يعلم ويعلم الغير **وجاء الحرة** كلهم
فرعون قيل بلغوا ثمانين الفاشعدهم شعرون الساحر **قالوا** أي الحرة لفرعون
ولم فقالوا لانه جواب سويل سائل ما قالوا إذا جاءه **ابن** بتحقيق الهزتين وبه مع ادخال
الف بينهما بتحقيق الأولى وسهيل الثانية مع الف بينهما وبهمزة واحدة اخبارا بانهم
يستحقون الاجر على غلبتهم موسى والباقي على الاستفهام وقد تم **لنا الاجر** الخبر على الاسم
ليلا يجمع **لما كذبنا** كيد فيه أي اجعل لنا جعلا على غلبتنا اياه **ان كنا نحن العالمين**
لموسى **قال فرعون** نعم لكم على اجرا استحقاقا **وانكم لمن المقربين** عندي في المجلس واؤذن
يدخل علي واخر من يخرج سوى الاجر العظيمة وهو معطوف على نعم لكونه سادس الجملة
فلما اجتمعوا في يوم وعدوه للخروج وهو يوم الزينة في الاسكندرية **قالوا** نادى بالموسى
يا موسى **أما ان تلقى عصاك على الأرض** **وأما ان تكون من الملوك** **الأتا التي معنا**
قبلك **فقال لهم موسى** مثل تأديهم **قال القوا** ما معكم قنبل **فلما القوا** ما معهم من الآلات **فحزوا**
أعين الناس أي صرفوها عن ادراك حقيقة صنعهم بالسحر **واستمر صومهم** أي
ارهبهم وخوفهم **وجاءوا بسحر عظيم** أي بسحر تام عندهم وقيل كانت الحرة سبعين
وعصيم سبعين وحيالهم سبعين في صورة الحيات امثال الحيات يركب بعضها بعضا
وكان معان القاميل في ميل توقفت الهيئة في قلوب الناس منها وفي قلب موسى في
من الخوف بشرية فقال تعالى **واوحينا إلى موسى** عند ذلك **ان الق عصاك على الأرض**

فألقى عصاه فصارت حية عظيمة سدت جميع حياتهم وما فوقها وفتحت فاهها ثمانين
ذراعا **فأذا مي تلقت** بسكون اللام وتحقيف القاف وفتح اللام وتشد يد القاف
أي تتلخ **فأذا مي تلقت** أي الذي تقتلونه من الكذب ثم قصدت اكل القوم فهلك من الزحام
منهم خمسة وعشرون الفا وقصدت إلى فرعون فنادى موسى فأخذها موسى فمادت عصا
نظرت الحرة قد ذهبت عصيم وحيالهم جميعا فتحييت في امر موسى **فوقع الحق** أي
ثبت ان الحق مع موسى دون الحرة **وبطل ما كانوا يعملون** أي السحرة من السحر وقالوا لو
كان موسى ساحر البقيت عصينا وحيالنا فهذا امر لا يبي لا سحر من ادي **فقلوبنا منك**
أي عند هلاك الآتيم **وانقلبوا صاغرين** أي صاروا ذليلين بين الناس فلما عجزوا
في أمرهم وعلوا ان الأمر لله العلي الكبير امنوا بموسى **والتي الحرة** **ساجدين** من سرعة الله تعالى
قالوا **اننا نرب العالمين رب موسى وهارون** وانما اوردوا البديل لئلا يظن الناس انهم
ارادوا رب العالمين فرعون بنا على زعيم فظهر عند جميع الناس انهم ارادوا به رب موسى
وهارون وهرب العالمين لفرعون **قال** للحرة الساجدين **انتم به** بتحقيق الهزتين
بعد ما الف وبسهيل الثانية بعد ما الف وبهمزتين بينهما الف الأولى في الكل للاستفهام
وبهمزة واحدة بعد ما الف خبر يعني الاستفهام وقري فرعون وانتم بواو متعلبة
عن مرة بعد ما الف مسهلة فيه استفهام ايضا والكل للانكار أي اريدتم موسى قبل ان
اذن لكم ان هذا الذي الذي صنعتموه انتم وموسى **لمكرمتموه** أي لحيلة صنعتموها
في المدينة **لتمرجوا منها املها** أي من مصر بمرحكم **فصوف تقلون** ماذا اصنع
بكم ايضا وموعيد اجله ثم فضله بقوله **لا قطعنا يدكم وارجلكم من خلاف** أي
من كل شق طرفا يعني اليد اليمنى والرجل اليسرى **ثم لا صلتكم** أي لا علقتم بعد القطع **أجمعين**
على شاطئ نهر مصر عبرة للناس **قالوا** **أنا انا ربنا ملقبون** في الآخرة بالموت
والعقل في رحمتنا وثبتنا فلا ثباتي بفعلك وعذابك اذ لا بد من الموت ثم قالوا له توحيثنا
وما تنقم منا أي وما عذابك لنا بالانتقام **الا ان امانا بالحق** لأن صدقنا **بآيات**
ربنا لما جاتنا أي حين ظهرت الباقوق وبه العجز والحب والفضل عند الله ولا ذنب
لنا به ثم سألوا الله على ما يصيبهم منه الصبر لكيلا يرجعوا عن دينهم الحق فقالوا **ربنا انزل**
أي انزل من لدنك **علينا صبورا** واسعا يفيض علينا عند القطع والصلب **وتوفنا**
سلمين أي ثابتين على الاسلام الذي هو دين موسى وهارون قبل وقوع القطع والصلب
عليهم وهم كانوا اول النصارى سحرة وصاروا اخر النصارى شهداء وقيل لم يقع ذلك من فرعون
لقوله تعالى لا يميلون اليكما باياتنا انما ومن اتبعكما الغالبون **وقال الملا من قوم**
فرعون **انذر موسى وقومه** الذين امنوا به وهم السحرة **ليفسدوا في الارض** م
بتغيير دينك في ارض مصر **ويذكرك والهلك** أي ويدعك ويدع اصنامك التي امرت
الناس بعبادتها قيل ان فرعون جعل لقومه اصناما يعبدونها باسمه وكان يقول لهم

مؤلا اربابكم الصغار وان اربابكم الاعلى قال ابن عباس تعيد فرعون فرعون ولا يعيد قال
لهم فرعون يعيد او استنفا **استنقل انام** بالتخفيف والتشديد **ونسقي نام**
كما كنا فعلناهم قيل لانهم قد كانوا تاركين قتل الابناء فامرهم ان يرجعوا اليه **وانا فوقهم**
فامرون اي غالبون يعني عبيدنا نفعل ما نشاء من القتل وغيره فاعيدوا القتل عليهم
فثكى بنو اسرائيل الى موسى ثم قال **موسى لقومه** بني اسرائيل **استمعوا يا اهل**
النصرة من الله على اعدائكم **واصبروا** على اذام حتى ياتيكم مخرج منه **ان الارض** اي ارض مصر
له يورثها اي يعطيها ويورثها **من يشاء من عباده** بعد اهلاك اعدائهم الكافرين
والعاقبة للمتقين اي للطيبين بخافة عقاب الله ورجائوا به والعاقبة الحسنة قالوا
اي قال بنو اسرائيل اذ بنا اي عذبنا من قبل ان تاتي بالرسالة **ومن بعد ما جيتنا**
باعداء القتل وشدة الاستعداد قيل ان قوم فرعون كانوا يعرفون شيئا من الاعمال وكانوا
بنو اسرائيل خدوا في الاعمال وكانوا يأمرونهم بالعمل ولا يعطونهم الاجر فيشرم موسى بان العاقبة
لهم **قال عبيدكم ان يهلك عدوكم** اي فرعون وقومه **ويستخلصكم في الارض** اي يجعلكم
سكانها من بعد ملامتهم **فينظر دكم كيف يظنون** اي فينبئكم بهذه النعمة والبركة فيها
فينظر علم من خير وشرو يحازكم عليه كما ابتلاكم بالشدة والعسر بين اعدائكم قبل الاستسلام
ثم قال تعالى **ولقد اخذنا ان فرعون** مشيرا الى انه ابتلا قوم فرعون باشيء كثيرة قبل الاملا
ليستطوا بها فاهلكوا اي ابتليناهم **بالسنين** اي بوقت سنة جمع سنة بالفتح وكبرت السنين
في الجمع ليدل على انها جمعت على غير قياس واصلها سنوة فحققت بالخذف من استت القوم اذا
تخطوا **ونقص من الثمرات** اي يحسر انما وهلاكها قال ابن عباس كانت السنون لباديتهم
ونقص الثمرات لمصارم **لعلهم يدكرون** اي يتفقدون فيؤمنون قبل البلا بترق القلوب
وترغب في الآخرة والعجب ان موسى بقي بعد ان غلب البحر عشرين سنة بترم المعجزات فلم
يتعظوا ودري ان فرعون ملك في ثلثمائة وعشرين سنة من مد عمره وفي اكثر من ستمائة سنة
ولم يتركوها كالصداع وغيره فلوراي فيها شيئا منها مادعي الالهية **فاذا اجابتهم**
الحسنة اي الحبيب والرخاء الخير **قالوا لنا هذه** اي هذه مختصة بنا بالاستحقاق ولم
تة يشكر الله عليها **وان نصيبهم سيئة** اي قحط وشدة وشر **يطيروا بموسى**
ومن معه اي يقولوا هذا من شوم موسى وشوم من امن به معه وانما قال اذا في جانب الحسنة
مع التعريف وان في جانب السيئة مع تنكيرها لان اذ تدخل في متيقن الوجود وان في جانب
الوجود وقلة الحسنة لكثرة حسنها صارت واجبة الوقوع والسيئة نادرة ولا يقع الا
شيئ منها ثم قال تعالى **الآن ما ظنكم** اي اعلوا ان الذي صابهم من الخير او الشر لم يكن الا
عند الله اي من عنده وارا دته بسبب فعلهم الحسن او فعلهم القبيح **ولكن اكثرهم لا يعلمون**
انه من عند الله **وقالوا امها تاتنا** كناية عن شرط اصلها ما اما الاولى بالشرطية والثانية
زائفة فقلت الالف ما تخفيفا فصار اسم واحد محله نصب بما بعده اوقف بالابتداء

تتبع
سورة اعراس

خبره ما بعده اي قالوا لموسى ايماننا بحضرتنا **من اية** والضمير في به يرجع الى لفظهم ما من
اية بيان له وسموها اية في محل الانكار اعتبار التسمية موسى اية **شجرنا** اي لناخذ اعيننا عن
ادراك حقيقة امرك **بها** والضمير في بها يرجع الى معنى مما لا ينافي الاية وعود الضمير
اليها يدل على انها اسم وجواب الشرط **فما نحن لك بمؤمنين** اي بمصدقين بانك رسول الله
ولا نتخذ بحرك قيل قولهم هذا اغضب موسى فدعا عليهم فقال تعالى **فارسلنا عليهم الطوفان**
ومو المطر الدائم من السبت الى السبت حتى كاد ان يصير مصر محررا واحدا فدخل يومهم فافوا
الغرق ولم يدخل بيت بني اسرائيل مع اثنياتها فاستغاثوا بموسى وقالوا اكشف عنا نوم من
بك ونزل معك بني اسرائيل فدعا موسى فرغ المطر وارسل الله الريح فحققت الارض فخرج منها
النبات والنعيم بحيث لم يروا مثلها قط فقالوا ما كان هذا المطر الا نعمة لنا ولدوا لنا ولكنا لم
نشعربه فلا والله لا نؤمن بك ومكثوا شهرا لم يؤمنوا فدعا عليهم موسى **وارسل عليهم الجراد** فاكل
نباتهم ونبياهم وسقوف بيوتهم ولم يضر بني اسرائيل فقالوا اكشف عنا نوم من بك فاستار بعصاه
شرقا وغربا فحققت الريح بامره تعالى واحتملت الجراد والقة في البحر فقال لهم فرعون انظروا هل
يتي شي فنظروا فاذا هو بقية من زرعم وكلائهم ما يكفيهم عامهم ذلك فقال يا موسى لا نؤمن بك ومكثوا
على ذلك شهرا فدعا عليهم موسى **وارسل الله القمل عليهم** وموسى الذي يخرج من الخطة تركي
تخفيا بنمخ القاف وسكون الميم وشدة داء بضم القاف وتشد يد الميم جمع القمل فاكل ما ترك الجراد
واذام قرصا واكلوا خبث اطعمتهم لوقعه فيها في افواههم ولم يضر بني اسرائيل فاستغاثوا
بموسى فدعا موسى ربه فارسل لهم رحا حارة فاحرقته فخلته الريح والقة في البحر فقال لهم موسى
اسئلو ربكم وارسلوا معي بني اسرائيل فقالوا يا موسى قد ذهبت الازاد اي المنافع كلها منا فاي شي
تفعل بنا لا نؤمن بك فمكثوا شهرا فدعا موسى ربه **وارسل عليهم الضفادع** من البحر فلبت بيوتهم و
دورهم وخبث اطعمتهم وان جلس الرجل على الارض جلس فيها الى رقبته وان فتح فاه دخله وكان الرجل
يكلم صاحبه في الطريق فيجعل فم في اذنه ليمس كلامه من كثر بغض الضفادع فضاقت الامم عليهم
فضاخوا الى موسى فدعا الله فزفها عنهم ومكثوا شهرا فلم يؤمنوا **وارسل الله الدم** عليهم ففرت
انهارهم وما فلم يتدروا على الماء العذب وبنوا اسرائيل في الماء العذب حتى كان يجمع القمل مع
الاسراييلي على انا واحد فيكون ما يليه وما وما يلي الاسراييلي ما ويصل الما من في الاسراييلي
فيصير ما في فيه وجعل فرعون يمسح الاشجار الرطبة فيصير ما وما في فيه وقيل البراد
الرعاف سلطه الله عليهم عذابا فأت كثير منهم فاستغاثوا بموسى فدعا ربه فذهب الدم وعذب
ماؤم فعاذوا الي كفرهم فقال تعالى ارسلنا عليهم المذكورات **ايا بفضلات** نصب على الحال
من المذكورات اي علامات متابعات ليعتبروا فيؤمنوا وكان تفصيلها ان الاية اذ اجابتهم قامت
عليهم سبعاء من السبت الى السبت ويضافون بين كل ايتين شهرا **فاستكبروا** اي تعظفوا عن
الامان بموسى **وكا نوا قوما مجرمين** باقامتهم على كفرهم بعد ما راء تلك الايات العظام **م**
ووقع عليهم الرجز اي جلبهم العذاب **قالوا يا موسى ادع لنا ربك** اي ارسل لنا من ربك

بما عهد **عندك** اي بالحق الذي هو ثابت **عندك** من عهده وكرامته بالنبوة قالوا للفق
لكن **كشفت عنا الرجز** اي حل بهم العذاب رفعت العذاب عنا النازل بنا **لنؤمن بك**
ولنؤمن بك **في اسرائيل** قال تعالى **فلما كشفنا عنهم الرجز** اي العذاب النازل
بهم **الى اجلهم بالقوة** اي الى زمان فيه يعدون لا محالة الا لا ينفعهم ما تقدم من الامهال
لكشف العذاب **اذا هم ينكرون** اي ينقضون العهد الذي عاهدوا عليهم موسى وهو جواب
لما يعني نكثوا ذلك **فانكشفنا** اي اردنا الانتقام منهم **فاخرجناهم من ارضهم** اي البحر الذي لا
يترك فجزة **بهم كذبوا** اي بسب تكذيبهم **باياتنا** اي علامتنا التي انتشع اليد البيضاء والعصا
والخط ونقص الثمرات والظوفان والجراد والقتل والضفادع والدم **وكانوا عنها** اي
عن الايات **ما يفلن** اي معرضين لم يلتفتوا اليها ولم يتفكروا فيها **فموتوا** او كانوا غافلين
قبل حلولها بهم غافلين جاهلين بها قبل لما تمت الايات عليهم امر الله موسى ان يخرج بني اسرائيل
من ارض مصر ليلا فاستغارت سائر من ساء الغبط ثيابهم وحلهم بيلة العرس فخرجوا وهم
سماية الف من رجل وامرأة وصبي فاخبر بذلك فرعون فركب وقت الصبح ومعه الف
له اثني عشر طريقا فغير كل سبط في طريق فلما دخل اخراذ فرعون وهم اولهم ان يخرج من البحر
امر الله البحر فغرقهم فرجع موسى بني اسرائيل فسكروا ارض مصر فقال تعالى **واورثنا القرا**
اي اعطينا بني اسرائيل بعد ملاك التنبط بالعرف **الذين كانوا يستضعفون** صفة للفق
اي يستعبدونهم ان فرعون **مشارك الارض وغارها** والمراد من الارض ارض مصر والراد
من مشارقها الارض المقدسة ومن مغاربها اردن وفلسطين والمراد من الارض السام
ومن المشارق والمغارب حواشيها **التي باركنا فيها** اتر لنا البركة فيها بالما والبحر والمصعب
وفي صفات المشارق والمغارب **وقت** اي مضت وكملت **كله ربك الحسن** تانيث الاحسن
وفي عذبة الجيلة **على بني اسرائيل** بنصره ايام وتكنيه لهم في ارض عدوم وحمله ايام امة
فيها **بما صبروا** اي بسب صبرهم على دينهم وتحمل عقوبة فرعون وعدم دخولهم في دينه **و**
ودرنا ما كان يصنع فرعون وقومه اي ابطالنا مكرهم وعلمهم **وكانوا يعبرون**
بعض الدواكيرها اي واهلكنا ما كانوا يبنون من القصور والكروم وغيرها من الابنية
الشجر في السواد الحيات المتلففة بالاشجار للشارع اخبر تعالى عن جهالة بني اسرائيل بعد
اجائهم من عذاب فرعون وقومه بقوله **وجاوزنا بني اسرائيل البحر** اي عبرنا بهم
من البحر وكان ذلك يوم عاشورا **فانوا مضوا على قوم** وهم قبيلة تخم **يعتفون على اصنام**
لهم اي يقيمون على عبادة تماثيل الكاف ومنها من الكوف وهو اقامة والواظبة على شيء ومنه
الاعتكاف للارم المسجد مع البينة **قالوا** اي الجهال من بني اسرائيل **يا موسى اجعل لنا الهة**
اي صنما نعبد ونعظمه **كما هم الهة** اي اصنام يعبدونها **قال** لهم موسى **انتم قوم تجهلون**
اي خالكم ومعبودكم وتكونون بغير علم وعقل **ان هؤلاء** اي عبدة الاصنام **منبر اي يتفرق**

مهدوم **مهم فيه** اي الذي هم فيه ثابتون عليه من عبادة الاصنام يعني ليكن اصنامهم ويهدم
دينهم الذي هم عليه على يدي من الشجر وهو كساد الذهب و**باطل ما كانوا يعبدون** اي مضلل علم
لا ينتفعون به ثم **قال** موسى لهم **توبوا الى الله اني اطلب لكم عن الله معبودا**
ومو فضلكم على العالدين اي عالمي زمانكم بانهم عليكم ثم بين الله ما انعم اياه لقوله **واذ اجيناكم**
جما لنقيم المنكح ونقري مفردا اجاكم عبيته والفاعل الله اي اذكروا وقت اجائنا اياكم **من الغزو**
اي من عذابهم **يوم موتكم** اي بعد موتكم **سوء العذاب** اي أشدة **تقتلون** بالتحفيف م
والتشديد **انما كنتم وستموتون** **ناتكم** للخدمة **وفي ذلكم** في قتل الابناء واستخدام النساء **بلاي**
ابتلاء من ربكم **عظيم** وفي الاجا من عذابهم نعمة عظيمة من الله والبلا يطلق على النعمة والبليّة
وداعدا موسى ثلاثين ليلة فيه اخبار عما ساد موسى ربه كذا بابني اسرائيل ليعلموا ربه
امرا وناهيها بعد اغراق ان فرعون في البحر واجائهم منهم فامر الله موسى بصوم ثلاثين يوما وذلك
بعد ان وعد موسى بني اسرائيل وهو بمصر ان اهلك الله عدوم اناهم بكتاب من عنده الله فيه بيان
الحلال والحرام فري ووعدا موسى بغير الالف وبالف ومعناها واحد اي امرنا موسى بان يصوم
ثلاثين يوما وانما قال ليلة لان اول الشهر ليلة ولان الظلمة سابعة على **وامرنا ما بعشر** لانه
لما صام ثلاثين يوما وموسى رذلي العقدة فانكر خلوف فيه لما جاءه ربه فاستاك يعود خروب
فقال له الملائكة كذا نجد من فيك روح المسك فاصدته فاجي الله اليه اما علمت ان خلوف الصابون
عندي اطيب من روح المسك فامر بصيام عشر الاخر وهو عشر اول منة في الحجة **ثم مقيات**
ربه اي الوقت الذي وعد ان يكمله بعد **اربعين ليلة** ونصب اربعين حال اي بالتمام العدد
ونصب ليلة تيسر **وقال موسى لاجنه هارون** عطف بيان حين ذهب الى مناجاة ربه **اخلفني**
اي كن خليفتي **في قومي** اي عليهم **واصلح** اي مرقم بالصلاح كما امرهم به **ولا تتبع سبل**
الفساد اي لا توافقم في طريق الفساد والعصية وانما هم عنها **ولما جاء موسى ليلقا تارا** اي
لوقت الذي وعدناه ان تكمله فيه **وكلمه ربه** بلواطة كايضا قيل كان حيراسيل معه لم يصح
ما كلمه به وسمع موسى كلامه من كل جهة **قال** ابن عباس **كله** اربعين ليلة **قال** موسى شيئا قاله من
شدق التداذه بسمع كلامه **رب ادني** نفسك **انظر اليك** بالجزم جوابا للامر اي لا تكن من
رويتك وقيل طلب الروية لاجل الذين كانوا معه عند قولهم لموسى ان الله جهره ليعلموا ان لا سبيل
الي رويته فيمتنعون من السؤال لانه اذا منع عنها مع توبه فغيره اوي بالمتع عنها **قال** الله في
جواب موسى **ان تراي** ولم يقل ان تنظر الي كقوله انظر اليك لان المطلوب في الروية التي معها
ادراك لا النظر الذي هو عبارة عن تعقيب المدقة نحو المزي لانه قد يتخلف عنه الادراك في
بعض الصور وانما قال بكلمة لن تبدل على التاميد في الدنيا لان السؤال فيها كان فيها كما في
قوله تعالى ولن يتموه اي الموت ابد اي في الدنيا وبدل على ذلك عنهم اياه في الاخرة لقوله ونادوا
يا ما لك ليعقبن علينا ربك اي بالموت يعني لا سبيل لك الي النظر الي يا موسى **وكن انظر الى الجبل**
وهو اعظم الجبال بدين اسمه جبل ريب **فان استقر مكانه** اي لم يتزلزل عند النجلي

العمل مكان عبادة الله **اعلم** اسبقتم امر ربكم وهو انياني لكم بالتورية بعد تمام بيعاد
ربكم بعبادتك العمل فاستوجبتم عقوبة ربكم **والتي الالواح** من يده غضبا لديه فتكسرت
فرفع الكلمات التي فيها الى السماء وهي ستة اسباع التورية وبقي سبعة وهو ما فيه الهدى والرحمة
من الاحكام وقيل انجي وذهب اثر المكتوب منها وهو ما فيه تفصيل كل شيء **واخذ براس اخيه**
اي شعرا راسه ولحيته **بحر اليه** غضبا من غضبه من عبادة العمل ثم على ظن منه ان هارون
توط في الكف عنها **قال** له هارون وكان اكبر من موسى بثلاث سنين واجت الى بني اسرائيل من
موسى لانه كان في نفسه حديد شديد الغضب وهارون ابن جاثا منه رؤوفهم **ان امر**
منادي حذف وحرره تخفيفا **مخبري** المم وبكرها محذوف اليها كقائلا لكثرة واصافة الى
الام تدكيرا بجهتها لانها قاست المحاور فيه وكان ذلك اعطف بعقله ولائها كانت مؤمنة فاعند
بنسبتها او كان لخواه لانه اي يا ابن ابي لا تأخذ ليحبي ولا بري **ان القوم استضعفوني**
في الاعداء اي لا تقرح على اصحاب العمل والشياطين باهاثك اياي **ولا تجعلني مع القوم**
الظالمين اي لا تعتقد اني واحد منهم فاني بري منهم ومن ظلمهم **قال** موسى **رب اغفر لي** لما
فعلت لآخي هارون او بالحق الالواح من يدي **والحي** اي واعف عنه ان كان منه نقص في دينك
وادخلنا في رحمتك اي جنتك **وانت ارحم الراحمين** اي ارحم بنا بانفسنا **قال**
بهذا الدعاء ترضي اخاه ونبيي الشامتين ثم اخبر عن جزاء اتخذ في العمل للعبادة بقوله **ان**
الذين اتخذوا العمل الهيا سبناهم اي سببهم **غضب من ربهم** وهو قتل انفسهم
توبة وذلك **في الحياة الدنيا** اي غربة شديدة فيها لان في الغربة ذلة وقيل المراد انهم
كثرتهم والنضير والغضب قتلهم وذلهم والذلة ضرب الجزية عليهم **وكذلك** اي ومثل
ذلك الجزاء **بخزي المفترين** اي ثاقب المتقولين على الله بان له شريكا في العبادة ثم رغبهم في
التوبة من العاصي لرحمة رحمة بعباده بقوله **والذين عملوا السيئات** من الكفر والعاصي
ثم تابوا اي رجعوا بالاخلاص **من بعد ما** اي بعد عمل السيئات **وامنوا** اي صدقوا بوحدة
الله **ان ربكم من بعد ما** اي بعد التوبة **لغفور رحيم** بالتجاوز عن ذنوبهم وادخالهم
الجنة ثم رجع الى الاخبار عن حال موسى بقوله **ولما سكت** **اطمى عن موسى الغضب** والسكوت
صد النطق وهما من صفات المنكسرين لما كان الغضب كانه الاقرب من شدته لموسى ان يقول لقومه
ما قال وان يفعل باخيه ما فعل قال سكت مكان سكت يعني لما زال الغضب عن نفس موسى **اخذ**
الالواح التي القاها على الارض من غضبه **وفي نسختها** اي فيما نسخ منها اي كتب ولم ينسخ العمل
بعد ان كسرت **هدى** من الصلاة **ورحمته** من العذاب مبتدأ خبره في نسختها والعمل الجملة
نصب على الحال من الالواح **للمؤمنين** **لربهم** **برحمون** اي للمؤمنين يخشون ربهم فاللام في ربهم
زايدة لاجل تقدم المفعول على فعله لضعف الفعل عن العمل في المفعول المقدم عليه **قال** ابن
عباس لما كسرت الالواح صام موسى اربعين يوما فردت عليه في لوحين قوله **واختار موسى**

بفتح

قومه نزل اخبارا عما اراد موسى ان يذهب مع بعض بني اسرائيل الى الجبل للاعتذار الي
ربهم من عبادة العمل فامر موسى بان يختار موسى سبعين رجلا منهم من كل سبط ستة رجال
فبلغوا اثنين وسبعين فقال موسى اني امرت بسبعين فليرجع اثنان وبهما اجر من حضر فخرج
يوشع ابن نون وكاثوب ابن يوقنا فقال تعالى يحب النبيه صلى الله عليه وسلم عن ذلك بقوله
اصطفي موسى من قومه في ذل الجار واصل الفعل اليه بالعمل ومفعوله العزج **سبعين رجلا**
تمين **ليقنا** اي للوقت الذي واعدناه ان ياتينا فيه سبعين رجلا من خيار قومه فيقعدون
النبا من عبادة العمل فخرج موسى بهم الى الطور وسبنا جبل بالسام بالاضافة الى سبنا بالقصر وفي
شجره فلما قرب موسى الى الجبل نزل عمود الغمام حتى يغطي الجبل كله فدخل موسى فيه ودخل
القوم ايضا باذنه فوقفوا سجدا وكلهم ربه بامر وبهية وهم سمعوا ذلك ثم انكشف الغمام
فقالوا يا موسى ارنا الله جهرة فوعظهم بنزول العذاب ورجعهم فلم يبرزوا **فلما اخذهم الرحمة**
اي رجع بهم الجبل فصعدوا وقيل نزلت بهم نار فاحترمت فانوا **قال** موسى ترجمهم **رب الويت**
اهلكهم من قبل اي من قبل هذا اليوم عند عبادة العمل **واياي** عند قتل القبطي **اهلكنا**
اي اتقنا بالهلاك **بما فعل السفهاء منا** اي بسبب سفهائنا اسرائيل يعني انت لا تقدر احد
بذنب غيره فاحياهم الله ثم قال **ان في** اي ليست هذه العنة **الاقتتلك** اي الاختيارك
ومحنتك حين كلمتني وسمعتوا كلامك فاستدلوا بالكلام على الروية استدلالا فاسدا فلذلك اجزا
على سوال الروية **تفضل بها** اي بالعنة والاستحسان **من تشا** من الجاهلين الغير الثابتين في
معرفة ربك **وتهدى من تشا** من العالمين الثابتين بمعرفة ربك **انت ولينا** اي ناصرنا واثقنا
بماورنا بالحفظ والاصلاح **فاغفر لنا وارحمنا** اي لا تقدر بنا بذنوبنا ووفقنا على التوبة منها
وانت خير العافرين اي المتجاوزين عن الذنوب لا لك تحب العفو والتجاوز **واكتب** اي
اكتب لنا **واقسم في قه** **انها حسنة** اي عافية وحياة طيبة او توفيقا في الطاعة
وفي الآخرة حسنة وهي الجنة **انا هدنا** اي تبانا **اللك** من هاد اذا تاب **قال** الله **ع**
عذابي اصيب به من اشاء من كان اهلا له لا في مالك المتصرف **ورحمتي وسعت كل شيء**
اي تبلغ البر والفاجر فالرحمة عذابي اصبت بها لهم لانهم كانوا اهلا لها وما سألته من العفو
من رحمتي ورحمتي واسعة يتم كل شيء فانظرة الله بقوله **ما كتبها** اي ما كتبها للذين
يتبعون الشريعة والعصية **ويوتون الزكاة** والذين هم باياتنا **يومنون** فكانت
اليهود والنصارى نحن امنا بالايات وهي التورية ونوتي الزكاة هذه الرحمة لنا فاحرم
الله بقوله **الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يحدونه** اي وصفه
بالنبوة **مكتوبا عندهم** يعني محمدا صلى الله عليه وسلم في التورية **والاجل يا مرم**
بالعرف اي بشرايع الاسلام **وبينها** **عن المنكر** اي عما لا يعرف في شريعة
الاسلام **ويحل لهم الطيبات** اي الحلال التي كانت محرمة عليهم من اللحوم والثعالب وغيرها
ويحرم عليهم الخبائث اي الاشياء التي خبثت في الحكم كالميتة والدم ولحم الخنزير والنحر

والربا والرشوة وغيرها من المكاسب الخبيثة **ويضع** اي يزيل **عنهم** **اصروم** مفردا
واصارم جمعا اي اثنائهم وفي العهد التي بينهم وبين ربهم لان حفظها لقبيل **والاعلال**
التي كانت عليهم وفي الامور السديدة التي كانت عليهم في الشرايع كقتل النفس في التوبة
في ضجة التوبة وقطع الاعضاء الخاطئة وتعين القصاص في القتل عمدا كان او خطأ وقرض
موضع النجاسة من الجلد والثوب واحراق الغنائم وتحريم العروق في اللحم وتحريم
السبت بان لا يعملوا فيه وغير ذلك من الاعمال الساقة فوضع ذلك كله عنهم **فانزل من السماء**
به اي بمحمد صلى الله عليه وسلم **وعزروه** اي عظموه **ونصروه** بالسيوف على اعدائهم **الاعلال**
الله ودينه **واستعوا النور الذي انزل الله** اي مع نبوته وهو القرآن او معه بمعنى
عليه اي انزل عليه او استعوا النور مع اتباع النبي **او تلك** اي تلك الامور من عبادته الصفة **هم**
المخلوقون من عذاب النار ودخول الجنة برحمة الواسعة كل شيء قوله **يا ايها الناس اني**
رسول الله اليكم امر للنبي صلى الله عليه وسلم باظهار ادعاء الرسالة بين الناس وهو اول
نداء انا دي به النبي صلى الله عليه وسلم في مكة وكان يدعوه واحدا واحدا قبله لتبليغ الرسالة
سرا ثم اظهر الدعوة بعد فالمراد اهل مكة وقيل سبب نزوله ان كل بني بعث الى قومه وبعث
محمد صلى الله عليه وسلم الى جميع الناس والجن فامر الله ان يعلم ذلك بقوله قل يا ايها الناس
فالمراد جميع الناس لا اهل مكة خاصة بدلالة قوله جميعا وهو نصب على الحال من اليكم اي اني
ارسلت من الله الي جميعكم لدعوتكم الى الايمان به فقالوا من هو فقال **الذي له ملك السموات**
والارض فالذي خبر مبدأ محذوف ويجوز ان يكون منصوبا باعني وجرا على الوصف
وان فعل بقوله اليكم جميعا وابدل من الصلة **لا اله الا هو** اي لا معبود سواه لان ملك
اهل السما والارض هو خالقهم ورازقهم **يحيي ويميت** اي يحيي الخلق من الماء ويميتهم اذا
انقضى اقليم او يميت الاحياء في الدنيا ويحيي الاموات في الآخرة **فاسموا بالله ورسوله**
الذي يوحي اليكم اي يوحى اليكم صفاته بالاسم الظاهر اي بمحمد صلى الله عليه وسلم **النبي الذي**
يا مكرم به وبهاكم يعني بمحمد صلى الله عليه وسلم **لعلكم تهتدون** اي ارادة ان تهتدوا
من الضلالة ثم اخبر تعالى عن مؤمني نبي اسرائيل بمحمد صلى الله عليه وسلم بنبيي التائين
بالاستقامة فقال **ومن قوم موسى امة اذ جاءهم بهدون** اي يترشدون والناس
بالحق اي بكلمة الحق **وبه** اي وبالحق **يعبدون** يعني في الحكم لا يجوزون كعبدة الله ابن
سلام واصحابه وقيل هم سبط سألوا الله ان يفرق بينهم وبين ساير الاسباط من بني اسرائيل
الذين قتلوا انبياءهم وهم تنبروا بما صنعوا ففتح الله لهم نفقا في الارض فصاروا فيها سنة
ونصفا حتى خرجوا من وراء الصين وهم هناك حفا مشلون يستقبلون قبلتنا قال ابن
عباس ليلة اسري بالني صلى الله عليه وسلم رفعه جبرائيل اليهم وكلمهم وكلوه فقال
لهم جبرائيل اتعرفون من تكونون فقالوا لا قال ان هذا محمد صلى الله عليه وسلم النبي الذي

فاموا بمحمد ثم قرأ عليه السلام من موسى بايصا له لهم ذلك فرد رسول الله صلى الله عليه وسلم
علي موسى وعليهم السلام وعليهم عشرين سور من القرآن نزلت بكلمة ولم تكن فيها فريضة غير
الصلاة والزكاة ففعلها وامرهم بفعلها وكانوا يعطون السبت فامرهم ان يصلوا يوم الجمعة
ويتركوا تعظيم السبت وامرهم ان يعتموا مكائهم ورجع من ليلته ثم قال تعالى **وقطعنا**
اي فرقنا بني اسرائيل **اثني عشرة اسباطا** فنصب اثني حال ونصب اسباطا بدل او
تميز وتميز بالجمع لان اسباطا وضع موضع قبيلة ولذلك اثنت اثني عشرة اسباطا يعني
اثني عشرة قبيلة كل قبيلة اسباطا قوله **اما** نفت لاسباطا او بدل من اثني عشرة اي قطعنا
أما لان كل سبط منهم كان امة عظيمة **واوحينا الي موسى في السبع ان اضرب بعصاك**
البحر وذلك اذا استشفاه قومه فيها ففعله **فانجست** اي انجرت منه اي من الحجر
اثني عشرة عينا قد علم كل اناس اي سبط **مشرهم** اي موضع شرهم من العيون
وظللنا عليهم الغمام يرفع عنهم حر الشمس **وانزلنا عليهم المن** اي الترحيلين كل غداة
والسلي اي السماوي وقلنا لهم **كلوا من طيبات ما رزقناكم** اي من حلاله ولا ترفوا
منه شيئا لقد فرغوا عنهم ذلك ولولم يرفعوا لدام عليهم الانزال **وما ظلمونا** اي ما اضرنا
بذلك **ولكن كانوا انفسهم يظلمون** اي حيث رفعوا فرفعوا ولا بأس باختلاف العبارة
والعقصة واحدة اذ لم يكن بين العبارتين تناقض ونصب الظرف بقدر براد كفي قوله
واذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية اي بيت المقدس او اربا قرية من بيت المقدس **وكلوا**
منها حيث شئتم اي بالسعة عليكم لا بالضيق **وقولوا حطة** اي سئيلنا حط ذنوبنا
عنا **وادخلوا الباب** اي باب القرية **سجدا** اي متحيين بالوجود لله شكرا **تفكركم** ه
بالجزم في جواب الامر مع نون التكم ومع ضم التاء مجعولا لتأنيث **خطاياكم** بالجمع المكسر جمع
خطيئة اي تيسر الله لكم ذنوبكم فلا يجازيكم بها وبالنون مع الجمع السالم وقري بضم التاء لتأنيث
مجعولا وخطيئكم بالجمع السالم ايضا وخطيئكم بالانفراد **منزلة المحسنين** اي من احسن الى
نفسه وغيره بفعله **فبدل الذين ظلموا انفسهم فولا غير الذي قبلهم** لطلب التوبة
وهو حطة مكان حطة استهزا **فارسلنا** اي انزلنا عليهم **رجزا** اي عذابا وهو الطاء
من السما بانوا **يظلمون** انفسهم بتبديل امر الله واستهزا بهم به قوله **واسالهم عن القرية**
التي كانت حاضرة البحر نزل حين قالت اليهود نحن ابنا ابراهيم فلا يعذبنا الله الامتداد
عبادتنا العمل فامر الله النبي بان يسالهم عن اهل القرية التي كانت ملاصقة البحر من اليهود
كيف عذبهم الله **اذ بعدون** اي يجادون حدة الله يعني وقت عدوانهم **في السبت** واذ
بعدون بدل من القرية وهو عامل النصب على الظرفية في **اذ تاتيهم حين تاتيهم يوم السبت**
اي في يوم السبت وهو جمع حوت يعني السمك **مشرعا** اي ظاهرا على وجه المأجع شارب ونصبه
على الحال من الحيثان والعامل تاتي واعتادهم وظلمهم فيه انهم استحلوا الصيد الذي حرم عليهم
اخذة فيه وهو يوم تعظيمهم امر السبت باستقامتهم السبعة فيه **ويوم لا يسبقون** اي يوم

البحر

عون

لا يعطون السبت بالعبادة من است اذا دخل في السبت **لا تاتيهم** الحيتان كذا **كذبوا**
اي مثل ذلك البلاء الشديد والاختيار محترم **يا كانوا يفسقون** اي بسبب فسقهم
وخروجهم عن امر الله **واذ قالت** عطف على قوله اذ بعدون وحكم حكمه في الاعراب
اي حين قالت **امة** اي جماعة **منهم** صالحة للجماعة الذين نهوا عن اخذ الحيتان بعد
باسم من توبة الفاسقين باخذها **لم تقظون قوما الله مهلكهم او معذبهم**
عذابا شديدا وقد علمت ذلك فلا ينفعهم الوعظ وكانوا ثلاث فرق فرقة صادت وفرقة
وعظم وفرقة لم تصد ولم تنه **قالوا** اي قالت الامة الواعظة **معدرة** بالرفع خبر
خبر مبتدأ محذوف اي مؤعظتنا اظهرا عذرا منا **اي ربكم** ليلا ينسب اليها نقصير ما
في النبي عن المنكر وبالنصب على انه معفولة اي وعظنا لهم للمعدرة **ولعلمهم يقظون**
اي ولظعننا ان يحافوا من الله وينهوا عن الفسق **فلما نسوا** اي ترك اهل القرية ما ذكرنا
به اي الذي وعظوا به من النبي عن الصيد **اجبنا** من العذاب **الذين ينهون عن السوء**
وهو اخذ الحيتان في السبت **واخذنا** اي عاقبنا **الذين ظلموا** بترك امر الله **بعذاب**
يبس اي شديدا **يا كانوا يفسقون** اي يخرجون عن امر الله ويعصون قري بيس
بكرايا وسكون ايا بلاهين كذيب وبيس بفتح الباء همزة مكسورة مع ايا الساكنة كترخيف
وتيسر في بيش كترد بكرا اية المنقول من الهمزة بعد سلب الفتحة من الباء وسكون الهمزة
وتيسر بفتح الباء وسكون الياء وفتح الهمزة بعدها كجعفر قال ابن عباس ما صنع بالقرية
الساكنة فقال عكرمة بن النخعي والناحية والسائكة لقولهم لم تقظون قوما الله مهلكهم
قد انكروا عليهم وقوله تعالى اخذنا الذين ظلموا الآية روي ان قوله اعجب ابن عباس فوقف
له يودين بسببه ثم قال تعالى **فلما عتوا** اي تكبروا **عما نهوا عنه** اي عن امتثال النبي من
الصيد بعد تعذيبهم بعذاب شديد **ولا قلنا لهم كونوا قردة** **خاسين** اي قبيحين
عن رحمة الله وهو امر محويل لمعهم **اخرا** وقيل تكرير لقوله فلما نسوا والعذاب الذي هو
المحوي اي انهم كانوا ياخذون الحيض في جنب البحر ويسيلون المائنها يوم السبت فيدخل
السك فيها ياخذونه يوم الاحد فقالوا انما نهينا عن اخذ الصيد يوم السبت ونحن ياخذ
يوم الاحد فلما لم يعبوا به استحلوا اخذ في يوم السبت فظهر عداوتهم به وقالوا انما
حرمه الله على اباينا ولم يحرم علينا فنهام ضلوا ولم يمتنعوا فضرروا حايط بينهم وبين
الظلمة فاصبحوا يوما من الايام ولم يفتحوا الباب الذي بينهما فصعد واحد الحايط فاذا
النوم قد مضى اقبل صار الشيطان قردة والشيخ خنازير قوله **واذ تاذن ربكم**
عطف على قوله اذ بعدون اي اسألهم كيف عذبهم الله اذ علم الله وهو اجري مجري فعل
التم كعلم الله وشهد الله ولذلك جي باللام في قوله **ليبعث** المعنى اذ اوجب ربكم بعلمه
وحكمه على نفسه ليرسل بالتقليط **عليهم** اي على اليهود **الي يوم القيمة من يومهم**
اي بعدهم **مو العذاب** فكانوا يؤذون الجزية الي الجوس الي ان بعث الله محمدا صلى الله

عليه

عليه وسلم فضر بها عليهم فلا تزال الجزية مضروبة عليهم الي اخر الدهر ان ربك شر
العقاب لمن عصي امره **وانه لغفور رحيم** لمن تاب عن المعصية **وقطعنا**
اي فرقنا اليهود في الارض اما اي فرقا مختلفة **منهم الصالحون** وهم المؤمنون
بمحمد صلى الله عليه وسلم **ومنهم دون ذلك** اي ومنهم ناس يتخطون عن رتبة الصالحين وهم
الكفرة والعسفة فحل دون ذلك رفع صفة الموصوف محذوف **وبلونا** اي اختبرناهم
بالمسبات اي بالنعم الوافرة **والسيئات** اي بالمخسرات الشديدة **فعلمهم يرجعون**
عن الكفر والعنق الي الايمان والصالح **فخلف من بعدهم** اي بعد انقراض المذكورين خلف
قيل هو يكون اللام الاولاد وفتحها البدل وقيل بالفتح الصالح وبالسكون الطاح اي قام
مقامهم جماعة وهم من عاصر النبي صلى الله عليه وسلم من اليهود **ورثوا الكتاب** اي التوراة
ياخذون عرض هذا الادبي اي متاع هذا الشيء الذي من خطام الدنيا وفيه تحفيرة
وتحسيرة نعم الدنيا قبل العرض بالفتح متاع الدنيا قل او كثر وبلاساكن ماسوي الذهب
والفضة يعني ياخذون الرشوة لتغيير بعض ما في التوراة من الاحكام ونعت محمد صلى
الله عليه وسلم اصلا للعوام منهم **ويقولون سيغفر لنا** اي لا نواخذ به وعمل
المنصب لنا رفع فاعل سيغفر والواو في **وان يا نهم عرض مثله** واو حال اي والحال
انهم ان يحصل لهم عرض مثل ذلك **ياخذوه** ويرجوا المغفرة غير تاييسين ولا تحصل المغفرة
الا للتائب فالمعني انهم يصرون على فعل الذنوب واكل الحرام ولا يتوبون ثم قال تعالى وتوبوا
بالاستغفار **الم يوحى عليهم ميثاق الكتاب** اي العهد في التوراة **الا يقولوا على الله**
الحق اي قول الحق وان مع ما بعدها في محل الرفع عطف بيان لميثاق الكتاب قوله **ودروا**
عطف على الم يوحى لانه للتقرير اي اخذ ميثاقهم منه وفروا وعلوا **ما فيه** اي الذي في
الكتاب من اشراط التوراة في غفران الذنوب والمصرا لغفران له قيل مرويا عن مالك
ابن دينار ياتي على الناس زمان ان قصر واعما امروا به قالوا سيغفر لنا لم نشارك بالله شيئا
كل امرم الي الطمع خيارم فيه المداهنة فهو لا من هذه الامة اشياء اولئك وقرأ الآية
والدار الاخرة خير من ذلك العرض الخسيس **للذين يتقون** محارم الله من
الرشوة وغيرها **فلا يعقلون** اي انظفون الي هذا الذي فلا يعقلون بالعقل ان الاخرة
خير من الدنيا الدنية قري بالياء غيبة وبالنسب خطا **والذين يسكنون بالكتاب** بالتحقيق
من امسك وبالشدة يد من مسك مبتدأ اي الذين يعملون بالتوراة ولا يغترونها **واقاموا الصلاة**
اي اتواها وانما افردوا بالذكر ان التمسك بالكتاب يشمل على كل عبادة اظهرا الجزية
الصلاة لكونها فارقة بين الكفر والايمان ووجه الدين وعماده وخبر المبتدأ **انا لا**
نضيق اجر المسلمين اي العاملين بالصالح وهم الذين يكون بالكتاب والمراد لا
نضيق اجرهم وضع المظهر موضع المضمر تبينا لصفة من تمسك بالكتاب لان غير المسلمين
ليسوا بمتسكين بالكتاب قوله **واذ نتقنا** اي قلنا **الجبل** من الارض ورفعناه

وقم اي عاروهم نزل اخبارا عني اليه يهود تحتل احكام **التوراة** فاذروا بقلع
الحبل فوهم **كانه ظلة** وفي كل ما اظلم من غمام وغيره **وظنوا** اي ايقنوا **انه** اي ان
الحبل **واقع بهم** اي ساقط عليهم فقبلوا التوراة وما فيها من الاحكام فقبلوا لهم **خفا**
ما انتم انتم اي اعلوا بما اعطيناكم من التوراة **بقوة** اي جدد واجتهدوا وان شق عليكم **واذروا**
اي اعلوا واعملوا به ولا تتسوا من الاحكام الامروا **النبي لعلمكم** **تقون** اي لكي تتلقوا مقام
الاتقان من العصيان **واذا اخذتكم** اي اذكروا وقت اخذ الله الميثاق **من بني ادم**
وايدل منه **من ظهورهم** يدل احتمال او يدل البعض من الكل اي اخذ من ظهور بني
ادم **ذرياتهم** مفردا وجمعا اي ذرياتهم بالكلير مفعول اخذ حين استلوا من ظهور
ادم واستلوا اولادهم من ظهورهم ولم يقل من ادم للعلم بانهم كانوا اولاده قبل المراءى من
الذرية في التي اخبرهم الله من ظهور ادم قال ابن عباس مسح الله على ظهر ادم فاخرج زرته
من صلبه كهيبة الذر من مولود الي يوم القيمة واخذ ميثاقهم وبعضهم طعن
في قوله رواية ودرية اما الرواية فلا نهار واية اي صالح وهو ليس من الثقات
واما الذرية فلا نه لا يجوز من الحكم ان يحاطب الذر الذي لا عقل له لاجل العقلاء
ولان حجة بني انا يكون حجة اذ كان المحاطب ذكرا له ولا نه يلزم الاحياء ثلاث مرات
فيما لفت قوله ربنا امتنا اثنتان واحبيبتنا اثنتان ولا نه قال من ظهورهم ولم يقل
من ظهور ادم والصحيح ان الرواية من ابن عباس ثابتة بحججها عن كثير من الصحابة
فلا يجوز دفعها والا لرجع الي الطعن في اصحاب رسول الله ويجب للطاعين ان يطيعوا
في من نفسه لا في الصحابة وقيل في التي خرج وقتا بعد وقت الي يوم القيمة **واشهد**
علي انفسهم وهذا من باب التمثيل لانه تعالى نصب ادلة علي وحدانيته هـ
وشهدت بها عقولهم التي جعلها فيهم مميزة بين الضلال والهدى فكانه اشهدهم
علي انفسهم باقرارهم وقال **الست برهم** وكانهم قالوا **الي** اي انت ربنا **شهدنا**
علي انفسنا باقرارنا علي وحدانيتك وباب التمثيل واسع في كلام العرب وفي كلام
الله ورسوله كثير لتصور المعاني المهمة واورد علي دون ثم ليثبت ايمانهم بحججهم
ولو قال في الجواب نعم لكن والآن نعم لتعزير ما سبق من النبي وبلي اثبات لما بعد النبي
كما قرناه قوله **ان يقولوا** بالياء والتاني محل نصب مفعول له لفعل محذوف تقديره
فعلنا ذلك بهم من نصب الادلة العقلية انشاهة علي صحة الشهادة والافترار كراهة
الله ان يقولوا **يوم القيمة انا كنا عن هذا** الاقرار **فليس** لم ينسبه عليه فلم
يقبل لهم حجة علينا قوله **او تقولوا** عطف علي ان تقولوا اي فعلنا ذلك بهم كراهة
ان تقولوا **انما اشركنا اباونا من قبل** اي قبلنا بنقض العهد **وكانا ذرية من**
بعدم لم نتخذ ذلك وانما لزم الميثاق الماخوذ عليهم وهم في الاصلاص مع سياتهم
اباه لظهور الدلالة علي وحدانية فلم يبق لهم اعتذار بالسيان وباشراك ابايهم وكوم

من بعدم لانهم لا يعلمون بعد هذا الاقرار ان يقولوا ذلك ولا ان يقولوا **انتم** اي **المبطلون**
اي اباينا المعصون عن الحق بالباطل وهو الاشراك فلا عذر لهم حينئذ هـ
وكذلك اي مثل هذا البيان البليغ في امر الميثاق **فصل الايات** اي يبينها لهم ليتعظوا
بها **واعلمهم برجعول** اي ويرجعوا الي الحق من الباطل بالتوبة ثم امرت به صلى الله
عليه وسلم بقوله **واتل عليهم** اي اقرا علي اليهود ان لم يقولوا بذكر الميثاق **نبأ**
الذي اتيناه اباينا اي خبر من اعطيناه علم التوراة وهو يلغى ابن باعورا من علماء
بني اسرائيل من الكنعانيين قيل هو الذي دعا علي موسى وكان مستجاب الدعوة فانقلب
دعاؤه عليه واستطاد لسانه علي صدره **فانسلخ** اي خرج منها اي من الايات بكفره
كما خرج الحية من جلد ها يعني لم يستغ بعلمه كالحية بجلدها **فاتبعه الشيطان** اي
فصار الحزن تالعا له وقرينه فقوله **فكان من الغاوين** اي فصار عالم الايات من
الضالين عن طريق الحق الهدي قيل هذه الاية اشداية علي العلماء الذين لا يعملون
بما يعملون لان عليهم يكون وبالا عليهم ثم قال تعالى في شان ذلك العالم **ولو شئنا لرفعناه**
بها اي لعطناه بالايات واثبتناه في منازل الابرار من العلماء يعني لو لم يعمل بعلمه
بالايات بعد الايمان ولم ينسلخ منها لرفعناه درجة في الدنيا والاخرة **ولكنه اخلد**
اي سكن واطلقت قلبه **الي الارض** اي الدنيا الدينية والاخلاق هو الاقامة والدوام
واتبع هواه اي هوى نفسه بالرغباتها وترك رضا الله **فتمثله** اي فضعه ذلك مـ
العالم **كمثل الكلب** اي كصفة الكلب شبه به تحقير له وحطال قدره **ان تحل عليه**
اي ان تطرده **يلهث** اي يطل لسانه من فيه **او تركه يلهث** اي وان لم تطرده يطل
لسانه ايضا ويحل الجمل الشريطه نصب علي الحال ومعناه كمثل الكلب ذليلا دام الذل
لا هيا في الحالين قيل كل حيوان يلهث من تعب او عطش ما سوي الكلب فانه يلهث في كل
حال من الراحة والشدة يعني ذلك العالم شبه به لانه ضال ان وعظمة اولم تعظه وقيل
المراد منه كفار ينجي ملكه لانك ان قرأت عليهم ايات القرآن لم يقبلوها ويصدروا علي هـ
الكذب والكفر وان لم تقرأ عليهم لم يعلوا بما فيها فيبفون علي الكفر ايضا **ذلك** اي
مثل الكلب **مثل القوم الذين كذبوا اباينا** اي صفة المكذبين بالقرآن **واقصص**
القصص اي اقرا عليهم قصص بلغم ابن باعورا وغيره فانه مثل قصصهم **لعلمهم**
يتفكرون اي لكي يتعظوا باسناد القرآن ويحذروا من مثل عاقبة من كان ذلك مثله
اذ اساروا نحو سيرة فيقولوا **يا مؤمنوا** **يايس** **مثلا القوم** اي مثل القوم الذين
كذبوا اباينا فلم يؤمنوا بها ومثل الكلب الذي يمل به مثل بلغم الكافر المصر علي
كفره في سائرهم فاعله ينسره المنسوب بعد القوم مخصوص بالذم بتقدير مثل
القوم فحذف مثل واقيم القوم مقامه والذين في محل الرفع صفة القوم قوله **وانفسهم**
يظنون اي وحضوا انفسهم بالظلم يتعد بها الي غير ما يشعرون بالاختصاص بتقديم المفعول

كلام منقطع عما قبله ويجوز ان يكون معطوفا على كذبوا فيدخل في حيز الصلة بمعنى
الذين جحدوا بين الكذب بايات الله وظلم انفسهم بالعباد وترك الايمان **من بعد ياء**
اي من بعده ويوقفه **لديهم هو الممتلي** بايات الياء اجماعا اي فهو الذي وجدوا
الى السعادة واصاب الفلاح اورد فيه المفرد حملا على لفظ من **ومن يضل** عن دينه
يخذلانه **فاوبكم الخامسون** باستحقاق العذاب اورد فيه الجمع حملا على معنى من
ولقد ذرانا خلفنا جهنم كثيرا من الجز والانس ومع الذين كتب عليهم الشقاوة في علمه
بقاى يترك الايمان بنسوة محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن **لهم قلوب لا يفقهون**
الحق فهم لهم اعين لا يبصرون طريق الهداية بها ولم اذ ان لا سمعون مواظ
القرآن **ما اي لا يفتلونها** سمعا وطاعة **اوليك كالانعام** في صفة الفهم والنظر للاعتبار
والتعاطل عن الحق كافي الصورة يعنى الكفان في غفلة من الامر والنبي والوعد والوعيد
وفهم الاكل والشرب والنوم كما هو شأن الانعام **بل هم اضل** من الانعام لانها اذا احسنت
خروجها عن الطريق عادت اليها والكفار لا يرجعون الى طريق الكفار الحق بعد ما عرفوا
ضلالتهم عنه وكان الانعام تعرف اصحابها ولم لا يعرفون دينهم ولا نها يطلب ما ينفعها
وتعرف ما يضرها **اوليك هم الغافلون** عما ينفعهم من الايمان بالله وعما يضرهم
من الشرك به قوله **ولله الاسماء الحسنى** نزل حين قال المشركون ان محمدا واصحابه يزعمون
انهم يعبدون ربا واحدا فيما لهم يدعون في صلواتهم الله والرحمن والرحيم فقال تعالى
الاسماء الحسنى التي في احسن الاسماء لا نقا على معان حسنة من تحميد وتقديس وتمجيد وعند
ذلك **فادعوه اي سموه بها** اي بتلك الاسماء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله تسعة
وتسعين اسما مائة الا واحدة من احصاها دخل الجنة قوله مائة الا واحدة تأكيد
وتأنيث لفظ واحدة على تاويل الكلمة وقيل انما أكد بذلك لئلا يلبس بخوس تسعة وسبعين
ومعنى من احصاها علم عددها حصر او علما وايما ناهيا وقيل من حفظها على قلبه وقيل
من قرأها كلمة تبراكوا خلاصا دخل الجنة وفي رواية وهو يرتجى الوتر اي فرد لا نظير
له يجب من الادكار والاعمال ما كان على وصف التفرد والاختصاص **وهي هو الله الذي لا اله الا هو**
الامور ابتداء بلفظ هو تنبيه السامع على تأنيده لا سماع كلمة اسم ذاته بعده يعنى الله وقدم
لتقدم الموصوف على الوصف وهو علم لذاته تعالى لا وصف والا لكان كليا وهو مستغنى **الرحمن**
من الرحمة بمعنى التعطف في الاصل فاستعمل للانعام مجازا وهو عام معنى لا لفظا **الرحيم**
خاص معنى لا لفظا **الملك** اي الذي ملك كل شيء وحده **القدوس** اي البليغ التواضع عما لا
يليق بعظمته **السلام** اي ذو السلامة من العيوب **المومن** اي الذي امن الخلق من ظلمه **المهيمن**
اي الرقيب على كل شيء بالخط له **المزبر** اي الذي لا يتغير شيء عما اراد **المجبار** اي القاهر لخلقته
عما اراد **المستكبر** اي الذي لا يرى لكبرا الا لنفسه **الخالق** اي المقدر عما يوجد **البارئ**
المميز بخلق خلقه من بعض الاشكال المختلفة **الصور** اي الذي يصور الاشياء بكيفياتها

اي الذي يسترد ثوب عباده **الغفار** اي الذي يغلب على خلقه بالقدرة
الوهاب اي الذي يهب لخلق من خزائنه نعمة ورحمة بلا عرض له **الرزاق**
اي الذي يوصل كل شيء يتقدي رزقه **الفتاح** اي الذي يفتح ابواب الجن على خلقه
العليم اي البليغ في كل شيء يعلم في الارض وفي السما **القابض** اي الذي يمسك الرزق ويقتدر
الباسط اي الذي يبسط الرزق ويكثره **الحافض** اي الذي ينزل الى منزلة الدنيا
الرافع اي الذي يرفع الى منزلة الآخرة **المعز** اي الذي يعظم بطاعته **المذل** اي الذي
يحقير بعصيته **السميع** اي الذي يعلم كل سموع **البصير** اي الذي يعلم كل مبصر **الحكم** اي
الحاكم بالنعمة وبالنقمة **العدل** اي الذي يقضي بالحق بين الحق **اللطيف** اي العالم بديقا
او الذي لا يدركه حس او الذي اجتمع له الرق في الفعل والعلم بمصالح خلقه **الخبير** اي العالم
المطلع على كنه الشيء **الحليم** الذي لا يستحقه شيء من عصيان العباد **الظيم** اي الذي
تجاوز قدره عن ان يتصوره العقل **العفو** اي البليغ في ستر الذنوب **الشكور** اي
البليغ في قبول طاعة العباد **العلي** اي الذي لا شيء فوقه في الارتفاع والحكم **الكبير** اي البليغ
في مرتبة الجلالة **الحفيظ** اي الذي لا يغيب كل شيء عنه او الذي يحفظ كل شيء عليه **المقيت**
اي المعطي لكل قوة **المحيي** اي الذي يحاسب خلقه يوم البعث **الجليل** اي الذي له الجلالة
في الصفات **الكريم** اي الذي يكثر منافع خلقه **الرقيب** اي الذي دام نظره في خلقه
على وجه الحفظ **المجيب** اي الذي يجب دعوة الداعي اذا دعاه **الواسع** اي الذي يسع عا
كل فقير **الحكم** اي الذي يعلم كل شيء بحال علمه وينفعل كل شيء بقائه **الودود** اي الذي
يجب فعل الخير لكل مخلوق **المجيد** اي الشريف بالذات والممدوح بحسن الفعال **الباعث**
اي الذي يحيي الخلق يوم القيمة **الشهيد** اي الذي لا يخفى عليه شيء من المخلوقات **الحق**
اي الذي دام ذاته بلا تغيير وزوال **الوکیل** اي الذي يكفل اوراق خلقه **القوي** اي
الذي لا تلحقه مشقة في فعله **المتين** اي الذي لا يزل يبركه احد ولا يغلبه **الولي** اي الذي يقف
في ملكه ويضرب عباده **الحمد** اي المحمود في فعله على كل حال **المحيي** اي الذي يحيط اعداد
الاشياء بعلمه **المبدئ** اي الذي انتا الاشياء بلا مثال **المعيد** اي الذي يعيد الخلق بعد الحياة
في الدنيا الى الممات او بعد الممات في الدنيا الى الحياة في الآخرة **المحيي** اي الذي يحيي الخلق من
العدم **المميت** اي الذي يقتلهم بعد الحياة في الدنيا **الحی** اي الذي تبقى حياته من الازل الى
الابد **القيوم** اي الذي يقوم به كل موجود **الواحد** اي العلي الذي لا يقدر **الماجد** اي
الذي تعظم بشرف ذاته **الواحد** اي المتفرد بالذات في عدم المثل والنظر **الاحد** اي المتفرد
بالمعنى من كل وجه يعنى لا يتجزى ولا يحتاج لغيره ولا يماثل شيء **الصمد** اي الدائم الذي لا خوف
له او الذي يحتاج اليه الخلق **القادر** اي الذي في ذاته قوة الخلق والكون **المقتدر** اي
البليغ بالقدرة الذاتية في ايجاد كل شيء بلا مراع **المقدم** اي الذي يقدم بعض الاشياء على بعض
في الوجود والعدم **الوخر** اي الذي يؤخر بعضها على بعض في الوجود والعدم **الاول** اي الذي

بق الامور

لا ابتداء لوجوده **الآخر** اي الباقى بعد فناء خلقه **الظاهر** اي الذي وجوده مبين
بالايات **الباطن** اي المحجب عن نظر الخلق بحجب كبريائه **الولي** اي الذي تولى امور الخلق
كلها **الستاري** اي البليغ في مرتبة العلو بالذات **البر** اي العطف بالاحسان على الخلق
التواب اي الذي يقبل التوبة عن عباده وييسر عليهم اسبابها **المتقم** اي البليغ في القوة
لمن يشاء **العفو** اي التجاوز بكرمه عن ذنوب خلقه **الروف** اي البليغ في رأفته وشفقته على
خلقه **مالك الملك** اي الذي ينفذ حكمه في ملكه كيف يشاء **والجلال والاکرام** اي الذي
لا شرف ولا كرم على انكسار الاله فالجلال مستقر في ذاته والكرم فايض في خلقه **السط** اي
الذي لا يجوز احد من خلقه **الجامع** اي الذي يجمع الخلايق ليوم الحساب **الغني** اي الذي لا
يحتاج لاحد من خلقه **المغني** اي الذي يغني الخلق لا فقارهم اليه **الضار** اي الذي يضر من
يشاء بيلية وشدة **النافع** اي الذي يوصل الخير لمن يشاء **النور** اي الظاهر في نفسه وللظهور
لغيره **الهادي** اي الذي يرشد من يشاء بهده **البدیع** اي الخالق لا عن مادة **الباقى** اي الدائم
الوجود بلا نهاية **الوارث** اي الذي يبقى بعد فناء الخلق ويرجع اليه الملك كله **الرشيد** اي
الذي عرف الخلق مصالحهم وينقيهم عليها **الصبور** اي الذي لا يتعب بعقوبة العصاة قبل ان
يخدي في الكتاب والسنة اسمائهم في هذا الحديث فواجه الحصر بشعة وتعين اجيب بان
النبي صلى الله عليه وسلم لم يرد به الحصر بل اراد تخصيصها بالذكر لا بما اشهر لانها اشهد
لنظا ومعي وقيل من احصى من اسمائه تسعة وتسعين اسما موحى ما جاني الحديث او من اير
اسمايه في غيره دخل الجنة قوله **ودروا الذين لمجدون** بفتح اليا والحاء من الجداد اما ان
دعهم الياء وكسر الحاء من الجداي جادل **في اسمائه** نزل حين قصد الكفار ان يسموا بعض اصنامهم
الله فجري على لسانهم اللات وبعضها العزى فجري على لسانهم العزى وبعضهم المنان فجري على
لسانهم المناة وبقيت تلك الاسماء للاصنام فقال الله تعالى واتركوا الذين يعبدون ويجادون في اسمائهم
الله بالاشراك بها وحققة الاتحاد هو الميل عن الحق وقيل الحاد من تسميتهم اصنامهم الهة واسم
واشتقاقهم اللات من الله والعزى من العزيز والمناة من المنان وتسميتهم لله الله بالمرئيتهم
واسماء الله توصيفية لا يجوز تسميته باسم الابدان **البارع** **مجدون** **ما كانوا يعبدون**
امة اي جماعة **يهدون بالحق** اي يدعون الناس بالحق الى الحق **وبه يهدون** اي و
بالحق يكون نزل حين قال ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله قد ذكر الله بني
اسرائيل بالخير بقوله ومن قوم موسى امة يهدون بالحق ونحن قد امننا بك وبالرسل والكتب
فقال تعالى ذلك نسليهم لعلهم يعلمون فليكن كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول اذا قرأ هذه الآية
قد اعطى القوم بين ايديكم مثلها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من امتي قوما على الحق
حتى ينزل عيني فيلهم العلماء بالله الذين يدعون الناس الى الدين **والذين كذبوا باياتنا** اي
بالقرآن ومحمد صلى الله عليه وسلم **سنستدرجهم** اي سنستدرجهم قليلا قليلا الى ما بهلكهم

من العذاب بان توافي النعم عليهم وتنبههم الشكر فينبههم كون في النبي فكما زاد نعمته جد
معصيته فيعتدبون بذلك الى العلاك **من حيث لا يعلمون** ما يراهم **واملي لهم** عطف
على سنستدرجهم فيدخل في حكم السين اي وساطيل اعداءهم ليقادوا في المعصية **ان كيدي**
اي اخدي واستدرجي **متين** اي قوي وساه كيد الشبهة به من حيث انه احسان في
الظاهر وخذلان في الحقيقة قوله **اولم يتفكروا ما يصاحبهم من جنة** نزل حين دعا
النبي صلى الله عليه وسلم قايما على الصفاد ان ليلته قريشا فخذلوا باسماهم بخدع من عقاب
الله ليؤمنوا ويعبدوا الله ويتركوا عبادة غيره فقال بعضهم انه مجنون بات يهوت
الي الصباح اي يقولون انه مجنون فلم ينظروا في معجزاته ليعلموا ما بالرجل الذي يصاحبهم
ويجالسهم ويكلمهم من جنون **ان هو الا انه يريهم** اي ما هو الا النبي يرسل نذير بظواهر الحج
ينذرهم ليعتبروا فيؤمنوا وهو تاكيد لكذبهم انه مجنون ثم قال توخا لهم عن ترك النظر
الموصل الى معرفة الله وتوحيد بالاستدلال من صفه **اولم ينظروا** نظر استدلال
في ملكوت السموات والارض اي في ملكه العظيم الذي يدل عليه خلق السموات
والارض وما خلق **اي وفي ما خلق الله من شيء** فيها من الشمس والقمر والنجوم ومن الحيوان
والبحار والاشجار وغيرها فليعلموا انه رب واحد لا شريك له قوله **وان عني** في عمل الحرفة
علي ملكوت وان تخففه من الثقيلة واسمه خير الشان اي لم ينظروا استدلالا في ان الشان
عني **ان يكون** الشان **قد اقرب** اي قرب **اجلهم** فيموتوا حتى يؤمنوا بالنبي صلى الله
عليه وسلم والقرآن فاذا ينتظرون بعد وضوح الحق قبل حلول العقاب بهم **قاي**
حديث بعده اي بعد القران **يومنون** ان لم يؤمنوا به فان هذا الخرافة كانت المنزلة
ليس بعده كتاب وهذه الجملة تتعلق بقوله عني ان يكون قد اقرب اجلهم والمعني
نزل اجلهم اقرب فانهم لا يؤمنون بالقرآن قبل الموت **من بضل الله فلا مادي له**
اي من يخذله الله بالضلالة عن دين الاسلام ولا يوفقه فلا مرشدة له اليه **وتذروهم** بانما
وبالتون وضم الراء على الاستيناف اي انه او نحن نتكلمهم **في طغيانهم** اي في ضلالهم **بهمون**
اي يترددون بالخير وقري بالجزم لجواب الشرط اي من بضل الله يذره ثم قرئ او اليهود
سالوا النبي صلى الله عليه وسلم بني الساعة فتزل **بيا لوتك عن الساعة** اي عن قيامها
ايان اي متى **مرساها** اي ارسلها يعني اتيانها وسميت ساعة لسرعة حسابها اولوقوعها
بغتة فالساعة اثنتان ساعة يموت فيها الخلايق وساعة يبعثون فيها بالحياة بعد الموت
والمراد هنا الاولى بدليل ما بعدها **قل انما علمها** اي علم قيامها ومجيئها **عند ربي** لا
عندي **لا يعلمها** اي لا يكشفها **لوقتها** اي في حينها **الاهو** اي الله دون غيره لاحصا
ذلك به **ثقلت** اي عظمت وخفيت معرفتها **في السموات والارض** اي على اعلمها لان
الشي اذا خفي ثقل علمه **لا تاتيك الا بغتة** اي فجأة يعني على عطفة منك قال النبي صلى الله
عليه وسلم ان الساعة تهيج بالناس **بيا لوتك** **كانك حفي عنها** اي عالم مبالغ في الو

عنها والتفتت لتتخلى عنه بهما من الحفاوة وهي البالغة في السؤال عن التي والعناية
به وكرد يسألونك وقوله انما عليها عند الله للتاكيد وبما جأته من زيادة قوله بانك حتى
عنها في المكون ثم امر بنيه صلى الله عليه وسلم ان يبين لهم ان علم الغيب يختص بالله وحده
بقوله **قل يا محمد انما علمها اي علم قيام الساعة عند الله لا عندي ولا عند غيري**
يعني ان الساعة لا يعلم بوقت مجيها الا الله ولا ياتي بها بعتة الا الله **ولكن اكثر الناس**
لا يعلمون انما انية ولا يؤمنون بايقانها او انه العالم بها وانه المختص بالعلم بها قبل
سائر النبي صلى الله عليه وسلم رجل مني الساعة قال ما المسؤول عنها باعلم من السائل قلنا
ساو في عدم العلم بوقت مجيها قوله **قل لا اله الا الله لا اله الا الله لا اله الا الله** انزل حين
قال المشركون ان كنت تعلم الغيب من ربك فلا تتري الطعام قبل الغلاء بالبيع الرخيص
فتسرع به او لا تستخرج الكون من الارض لتعني وتخلص من الفقر فامر به تعالى بان
يعترف انه عبد محكوم عليه اي قل لا اقدر لتعني ان اوتي بها نفعا اي خيرا او ادفع عنها
ضرا اي فقرا بل القادر هو الله المالك لهما **الا ما شأ الله** ان يوصله الي من الشفع والضر
لانه ان شأني عبده وان شأ فقره **ولو كنت اعلم الغيب** كعلم مواضع الكون و
لاستخرجتها **لا استكثرث من الخير** اي المنافع **وما مني السوء** اي المضار من
الخط او السوء **ان انا اي ما انا الا نذير** اي عبد تحذر للمشركين بعذاب النار
وبشير اي وبشير الجنة **لقوم يومئذ** اي يوم قون بقيام الساعة بعد
الموت قوله **هو الذي خلقكم من نفس واحدة** فحجب للمشركين من اهل مكة
من اشراكهم بالله شيئا من علمهم بانه خالقهم اي الله الذي خلقكم من نفس ادم **وجعل منها**
زوجها اي وخلق من نفس ادم حواء وجعل من جنسها زوجها **ليسكن ايها ادم**
ذكر الصبر في السكن رد الي معنى نفس وهو ادم يعني لطيفين **بها** ويا من بها ليقعشها
لان الجنس الي الجنس انما لا سيما اذا كان من بعضه **قلنا تفشها** اي جامعها **حلت حلا**
خفيفا جعل المتى لم يتقل على بعض الجبال فتكرب وتلاذي عليها لانه اول الحمل **فمرت به**
اي مضت بالحمل فاما وفقد ما درت ابي جنلي ام لا **قلنا انزلت** اي حاز وقت نزل
حلبا في بطنها وقرب وضعها فاحس به **دعوا الله ربيها** اي دعوا ادم وحواء الله خافها
وما تك امها قبل قرب وضع حملها جأها ابليس فقال ما هذا الذي في بطنك قالت ما ادري
فقال لحاف ان يكون بهيمة واني من الله بمنزلة وقرية فان دعوت الله وولدت ولد صالحا
انسانا سميت باسمي قالت نعم وما اسمك قال عبد الحارث فكذب وكان اسم الحارث فقال
ذلك لادم فدعوا الله الذي هو الحقيق بان تذي وتلجى اليه قائلين **لن انبتنا صالحا**
اي ولدا انسانا سويا صحيح البدن بريئا من العيب **تكون من ساكرين** لك على كل حال
قلنا انما اي اعطا ادم وحواء ولدا صالحا اي صحيح البدن كما طلبا **جعل ادم**
وحوي له اي الله **شركا** بكرا اثنين اي ذوي شرك اذا الشرك ليس لهما او الشرك يعني الاشراك

الاشراك اي احداثا اشراكا له تعالى وقري شركا جمع شريك واداد بلفظ الجمع الشيطان ه
للبالغة يعني جعله شريكا له تعالى عنه **فيما اتوا** اي في الولد الذي اعطاهما بسميته عبد
الحارث من غير اعتقاد لذلك روي ان ابليس خدعها مرتين مرة في السماء ومرة في الارض
وقيل الصبر في جعلها في اتاها اولادها فغنه خد فمضاف واقامة المصاف اليه
مقامه تقديره قلنا انما اولادها صالحا جعل اولادها له شركا فيما اتى اولادها بان سمي
بعضهم ولده عبد الشمس وبعضهم عبد الغزي وبعضهم عبد يعقوب او عبد يعقوب الي غير
ذلك وهذا التاويل حسن لان ادم وحواء بريان من الشرك ويؤيد ذلك التاويل قوله **تعالى**
الله عما يشركون اي الله جل وعلا من ان يصفه اولادها بالشرك ثم قال تعالى بهمة الاشراك
توزيعا لشركي مكة **ايشركون ما لا يخلق شيئا** اي هو الله تعالى **وم يخلقون** اي يصنعون
بايديهم ويجمعوا بالواو والنون على رعيهم انهم الهة او ابليس معهم **ولا يستطيعون** اي لا يقدره
الغنى **لهم** اي لعبادتهم **نصرا ولا انفسهم** اي نفس لا الهة **ينصرون** من كبر وعنف
من التوازل بهم بل عبدتهم يدفعون عنهم فالمعبود اضعف من العابد العابد وادله **وان**
تدعوم اي ان تدعوا الاصنام ايها المشركون **الي العدي** اي الي مصالحكم وصلاح دينكم **لا يتبعونكم**
تحققوا ولشدداي لا يجيبكم الهكم لانهم اجساد لا ارواح فيها والله يجيب من دعاه بالاخلاص
سوا عليكم يا اهل مكة **ادعوتكم ام انتم صامتون** عن الدعاء يعني الهكم لا يجيبونكم
في وقت ما سوا عليكم دعوتكم ايام وصمتكم عن دعائهم في انه لا فلاح لكم معهم ووضع انتم صامتون
الجملة الاسمية مقام صمتهم الجملة الفعلية ليستاوي رؤس الاي وليدل على ان عادتهم الصمت
لا الدعا لانهم كانوا اذا نزل بهم امر دعوا الله دون اصنامهم **ان الذين تدعون** اي تعبدونهم
من دون الله اي مما يعبدون الله من الاصنام **عباد امثالكم** اي مخلوقة مملوكة متصرف فيها
اشباهكم وليسوا بالهة لتعبدوا ثم قال بيا نالجزها **فادعوم فليستخبيوا لكم دعاكم** ان
كنتم صادقين في انهم الهة ثم قال تويجا لهم على عبادة من هو اعز منهم **الهم اركل يثون**
بها ام لهم ايد يبطشون بها اي ياخذون بالايدي ام لهم اعين يمشرون بها
ام لهم اذ ان يسمعون بها يعني انهم عجرة وانتم اقدار منهم فكيف تعبدونهم وتشتغلون بشي لا
منفعة لكم فيه ثم امر النبي صلى الله عليه وسلم بقوله **قل ان يقول احتقار بهم ويعبدونهم ادعوا**
شركاكم اي الهكم التي وصفتهم بالشركة له ليعادونكم في اهلاكي ثم **كيدون** بايحاء الوصل
وبغيرها اي اسعوا في كيدي للاهلاك انتم وشركاؤكم بالسرعة **فلا تظنوا** اي لا تظنوا بقوله
لهم لانهم خوفوه بالهتهم قال تعالى **قل ان وليي اي ناصري وحافظي الله الذي نزل الكتاب**
اي القرآن على كل ولي في سواه **وهو يتولي** اي يتحكم بالضرورة والحفظ **الصالحين** اي المؤمنين
العاملين بالصلاح **والذين تدعون** اي تعبدونهم **من دونه** اي من غير الله **لا يستطيعون**
اي لا يقدرون **نصركم** اي حفظكم ومنعكم مما يؤذيكم **ولا انفسهم ينصرون** اي ينجون مما
يؤذيهم قيل ان الكفار كانوا يلطخون العسل في فم الاصنام وكان الذباب يجتمع عليه فلم يقدر دفعها

عن انفسها ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم بلفظ الجمع تعظيما ودون المفرد لتبوت الواو مع الجازم
وان تدعوا الى الهدى اي ان تدعوا كفار مكة يا محمد الي دين الاسلام **لا يسمعون** اي لا يسمعون
ما تدعوا اليه وهو نفع لهم وتركه ضرر لهم وقيل يجوز ان يكون خطابا للمشركين اي ان تدعوا
اصنامكم الى مصالحكم لا يستجيبون لكم كرهه للمبالغة في التوبيخ والاول اوجه بدليل قوله
وتراهم اي وتري المشركين يا محمد **ينظرون اليك** باعينهم **وهو لا يبصرون** بقلوبهم
ليؤمنوا ثم امر النبي صلى الله عليه وسلم بكارم الاخلاق بقوله **خذ العفو** اي المساهلة
بالناس في الدين ولا تشق عليهم بالكلفة حتى لا يتفردوا منه قوله صلى الله عليه وسلم **يبصرون**
ولا يقصدوا وقيل معنى ما عني اي افضل من اموال الناس عن قوت العيال وكان ذلك قبل
اية الزكاة وقيل خذ العفو عن ظلمك **وامر بالعرف** اي بما يرضيه العقل والشرع
من الحصاد كقوي الله وصلة الرحم وعصا البصر وحفظ اللسان عما لا يعني صاحبه **واعرض**
عن الجاهل عليك من المشركين بما يصدر منهم من السوء يعني اكل عثم ولا تعصب عليهم وهذا
قبل اية السيف وقيل اعرض عن السفهاء اذا سمعوا عليك ولا تقابلهم بالسفاهة قبل ليرفي
القران اية اجمع بكارم الاخلاق من هذه الاية روي ان النبي صلى الله عليه وسلم سأل جبرائيل
عن هذه الاية فقال جبرائيل له معناها ان تعطي من جرمك وتغفوا عن من ظلمك وتصل من ظلمك
فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا رب كيف والغضب فنزل قوله **واما ينزع عنك** اي يوسوس
فيما امرت به لتعمل على خلافه واصل النزاع اذ في حركة خفية في القلب **من الشيطان نزاع** اي
وسوسة ما وهو مصدر يعني النزاع كرجل عدك **فاستعد بالله** اي ولا تظن الشيطان انه
اي ان الله **سميع** لدعائك بالاستعداد به **عليم** بنيةك وبوسوسة الشيطان **ان الذين**
انقوا الذين اخذوا عقاب الله **اذ اسهوا** اي اصابهم طائف اي ما يطوف حول الشيء وهو
ذنب ينزل على صاحبه بوسوسة **من الشيطان** اي من جنسه وقري طيف بالتحفيف
من طيف ومصدر طاف طيفا يعني الطائف اي لمة من الشيطان وهي معصية نازلة منه ييب
اعزائها عليها **تذكروا** ما امرهم الله به ونهاهم عنه فاستغفروا الله من خطاياهم واستغادوا
به **فاذا هم مبصرون** اي فاجابهم بصيرة من الله فابصروا السداد والصواب ودفعوا
ما وسوسه اليهم ولم يتبعوا انفسهم **واخوانهم** مبتدأ اي الشياطين من اخوان الذين ليسوا
بمتقين وهم الجاهلون فالصبر لهم والخبر **بعد** **ونهم** اي يكونون مددا لهم ويجاونهم
قري معلوما من الامداد والمد ومعناها الزيادة اي يزيدونهم في الغي في الصلاة
ويجوز ان يراد بالاجوان الجهال وبالصبر الشياطين فيكون الخبر جاريا على غير ما هو له وهذا
اوجه لان اخوانهم في مقابلة الذين انقوا المعني ان الشياطين يزيدون الكافرين صلاة
ثم لا يقصرون اي لا يستغفون عن اغوائهم والجاهلون لا يقصرون في عمل السيئات اي يقصرون
ولا يرجعون بالتوبة قوله **واذا امرناهم** اي نزل حين سأل اهل مكة النبي شيئا من
العلامات على صدقه وابطا عليه جبرائيل فقالوا لم لا يقول من تلقا نفسه فقال تعالى

اذالم

اذالم يحيم يا محمد باية من الايات المفترجة لهم **قالوا لا اجنبيتها** اي هلا جصتها واخلفتها
من تلقا نفسك وعرضهم ان تكذب لاجلهم **قل انما اتبع ما يوحى الي من ربي** ولست بمفتعل للايات
من عندي **هذا** اي القران **بصائر** اي حجة واضحة **من ربي** يصير من امن بها بصيرا بعد كونه
اعمى يعني اياته بمنزلة بصائر القلوب **وهدي ورجة** اي سبب هداية من الضلالة وسبب
امان من العذاب **لقوم يومنون** اي يصدقون بالقران ويعلمون به قوله **واذا قرئ**
القران فاستمعوا نزل حين كانوا يتكلمون في الصلاة فها للكم فيها ثم صار سنة
في غير الصلاة ان يمسك القوم في مجلس يقرأ فيه القران وقيل معناه اذا قرئ عليكم القران
عند نزوله فاستمعوا له اي للنبي صلى الله عليه وسلم والقران **وانصتوا** اي اصغوا لتسموا
معناه وتعلموا به **لعلكم ترحمون** اي لكي ترحموا في الآخرة ولا تعدوا وقيل كانت
الصحابة خلف النبي صلى الله عليه وسلم يقرءون القران مع قرأته وقيل كانوا يرفعون الاصوات
عند ذكر الحنة والثار وقيل كانوا يتكلمون في الجمعة والامام يخطب فلهذا عن ذلك كله
والاولي ان تكون الاية عامة الا ان يرد دليل المخصوص قوله **واذكر ربك في نفسك** عام
في كل ذكر من التهليل والتسبيح والتحميد وقراءة القران والدعاء **تضرعا وخفية** اي
تضرعا بالاستكانة وخائفا من الله **ودون الجهر من القول** اي ومتكلمين بلام في هو
الصدور دون رفع الصوت به لان الاخفاء اخل في الاخلاص من الجهر **بالعدو والاصاد**
اي بكرة وعشيرة فارد الدوام وانما قيد الوقتين لفضلهما على غيرها ومعنى بالعنوة يجر
باوقات العدو لبطان الاصل جمع اصيل وهو العشي **ولا تكن من الغافلين** اي من
الذين يغفلون عن آيات الله كوالله عن قراءة القران وعن تدبرها قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذكروا الله ذكر اخلا ملاقا لرسول الله وما الذكر الخافى اي الذي لا يسمع
غيرك وقال صلى الله عليه وسلم المرء بالقراءة كالمسربل بالصدقة والمعلن بالقراءة كالمعلن بالصدقة
قوله **ان الذين عند ربك** اي الملائكة **لا يستكبرون** اي لا يتكلمون **عن عباد**
اي عن طاعته نزل حين قال اهل مكة وما الرحمن السجدة اذ قيل لهم اسجدوا للرحمن فاستكبروا
عن السجود له فقال تعالى ان الملائكة المكرمين عند الله لا يستكفون عن السجود له تعالى **ويحيون**
اي يذكرون به بقولهم سبحان الله **وله يسجدون** اي يعبدونه بالسجود في الصلاة وغيرها
لا يشركون به شيئا وفيه تعريض لغرهم من الكافرين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما
من عبد يسجد لله سجدة ارفع الله له درجة في الجنة وخط عنه بها خطيئة **سورة الانفال**
كلها مدنية على الامم ليس
يسألونك عن الانفال نزل حين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر بعد
نزل اية السيف تحريضا على الثلاثة في حرب الجاهل من المشركين من اسرا سيرا او قتل
قتيلا فله سلبه او قال للمرية ما اصبتم فقولكم كله او نصفه او ربعه فتسارع الشبان وثبت
الشيوخ والسادات عند الرايات فلما فتح الله عليهم غنائم بدر وقع الاختلاف بين المسلمين في

الرسول



ما
خطبها عند

تصبتها فقال الشان نحن المقاتلون وقال غيرهم نحن عند الرايات وكثارة لكم اوفية ثم
تجاوزون اليها ان ائتمتم فاسلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف نقتلهم ولما حكم في
قتلها الله اجرنا ولا نصار او لهما جميعا فقال تعالى يا ايها الذين آمنوا ان الله قد اراد ان يرفع
الانفال وفي جمع نفل بمعنى الغنمة ويطلق على ما ينقله الامام الفارسي ايضا واصله الزيادة
فعلى تفسير الانفال بالانعام يكون السؤال بمعنى الاستحباب لغرض قتلها وعلى تفسيرها
بالزوايد المشروطة على سهام القرابة من المعنى يكون السؤال بمعنى طلب الشروط من الغنائم
فيكون عن زيادة او بعض من اي يقولون لك اعطنا من الغنائم ما شرطتنا به واختلف
العلماء فيه الاصح انه يلزم الامام الوفا بما وعد منه ولا يجتبه ثم امر النبي في جواب ذلك بقوله
قل الانفال لله والرسول اي حكم الغنائم لله ورسوله مختص بهما لا حكم لاحد فيها جملة
حيث شاذوا وقيل ان الملك لهما فيعطى الرسول منها ما امره الله بالا عطاء بالمشروط من شيئا
على ما تقتضيه حكمته ولا يستأثر منها من شرطه لانه لو فعل ذلك لارتفع الثبات والتصافي
من بين المسلمين ثم نسخ هذا بقوله واعلموا انما غنمتم الاية ثم قال **فاتقوا الله** في الاخلاق
والتحاطم بسبب حطام الدنيا وكونوا متحدين متحابين في الله في الله **واملحوا ذات بينكم** اي
حقيقة وصلحكم يعني صلحوا الاحوال التي بينكم من الاجتماع على ما امركم الله ورسوله والالفة
والحبة وسميت الاحوال ذات البين لكونها ملازمة للبين ومنه ذات الصد ورايهم انها
واطيعوا الله ورسوله في امر الصلح والعدل في الغنمة **ان كنتم مومنين اي كمال**
الايان وفريد لك لانهم كانوا مومنين بلا شك في الايمان واللام **انما المومنون** اشارة
اليهم اي انما كمالوا الايمان **الذين اذا ذكر الله** عندهم واقفادهم على عقوبتهم **وحلت قلوبهم**
اي خشت من الله وقيلت عنده بالوجل **واذا اكلمت** اي تريت **عليهم هداياته** بالامر
والنهي في امر اصلاح ما بينهم وغيره من الوعد والوعيد والقصص والامثال والناسخ
والمنسوخ **زادتهم ايماننا** اي تصديقا وتيقنا يعني ازاد او اياها طائفة نفس حكم الله كيف
يشاء من غير اضطراب في المصدقين به لان نظاهر الدالة الدالة على صدق محمد صلى الله عليه
وسلم والقرآن اقوى واثبت وقد حمل على زيادة العمل الخير ايضا مع تصديقهم بالله وروي
ان الايمان سنا وقران وشرايع فمن يستكملها استكمل الايمان **وعلى ربه هم يتوكلون**
اي يثقون به في الرزق وغيره لا على ما تكتب ايديهم من الغنائم وغيره فائستأفت **الذين**
يعتصمون الصلاة مبتدأ اي المومنون الذين يثبتون الصلاة سجودا وركوعا في مواقيتها
ومما رزقناهم ينفقون اي ما اعطيناهم من الاموال يتصدقون في سبيل الله خيره وجه
اولئك هم المومنون حقا اي اهل هذه الصفة هم المصدقون بالله بيقين لا شك
ذلك فحقا **هم رزقناهم رزقا كثيرا** اي علو منزلة وكرامة وشرف عنده **ومغفرة**
لذنوبهم **وزررهم كريمة** اي ثواب حسن في الجنة قبل ما لالحسن رجل مومن انت فقال
الايان ايمانان فان كنت تقاتني عن الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسوله واليوم الآخر

والجنة والنار والبعث والحساب فانما مؤمن وان كنت تقاتني عن قوله انما المومنون الاية فوالله
الله لا ادري انهم انا ام لا فهذا الجواب تعلق من يستثنى في الايمان ومن لا يستثنى قوله **كما**
اخرجك ربك الكاف فيه مرفوع المجل على انه الخبر مبتدأ محذوف تقديره حالهم
في كراهة ما رايت من تشييل العزاة مثل حالهم في كراهة اخراجك ربك الى حرب بدر من المدينة
وهم لا يعلمون ان ذلك خير لهم فكريهوه ويجوز ان يكون منصوب المجل على انه صفة مصدر محذوف
تقديره استقرت الانفال لله وللرسول وثبتت مع كراهتهم شيئا مثل ثبات اخراج ربك اياك
من بيتك اي من المدينة التي في مهاجرة ومكة كبيتة المحصور به الى حرب بدر اخراجهم
ملتصبا **بالحق** اي باذن وحكمته **وان تغربوا من المومنين لكارهون** والواو والها
يعني اخرجك ربك منه وهم كارهون ذلك حال كونهم **يجادلونك في الحق** اي في خروجك
للقنار بالحكمة التي اقتضته **بعد ما تبين** اي ظهر لهم خروجك الحق لا نك لا تفعل الاقفا
ثم شبه حالهم في الجدال لاجل الخروج الحق في قوطرهم مع اعلمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالنصرة والغنمة مجادل من يجزالي العقل ويشاق الى الموت المتيقن وهو يشاهد اسبابه
لا شك بقوله **كانا يقاتلون الى الموت** اي الى اسبابه **وهم ينظرون** اليها قائلين انك
الخروج الى الحرب بعض المسلمين لا كلم وجداهم قولهم يا رسول الله ما كان خروجنا الا للبر
وانت لم تقلنا انك تلقي عدونا بنا فنستعد لهم ونقاتلهم وذلك لكرههم القتال وكان ذلك في
السنة الثالثة الثانية من مقدم رسول الله المدينة وفيها حوت العيلة وقعت غزوة بدر
في شهر رمضان وقصته ان النبي صلى الله عليه وسلم اعلمه جبرائيل ان غير قرش في اربعين رجلا
من تجارهم خرجوا من الشام فيهم اوس بن مسعود بن ابي جهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا صحابه
قد اقبلت غير قرش من الشام فاخرجوا اليها لعل الله ان يفتح عليكم وتتقوا على جهاد عدوكم
فسروا به فبلغ الخبر الى ابي جهل بمكة ان محمدا وصحابه اجتمعوا على قصد العير التي اقبلت من
الشام فاجتمع قرش من مكة مع ابي جهل ليخرجوا اليهم واثبت عنها فقالت عاتكة بنت عبد المطلب
لا خيرا العباس اي رايت في المنام كان راكبا نزل من السماء فاحد صخرة من جبل ابي قبيس ثم رماها
على اهل مكة فلم يبق بيت من بيوت اهل مكة الا اصابه قلعة منها فحدث بها العباس لوليد بن
عتبة وكان صديقا له فذكر ذلك عتبة لابي جهل فقال ابو جهل ما يرضى رجالهم ان يتنبأوا
حتى تنبأ سائرهم فخرج ابو جهل بجميع اهل مكة وهو النغير فقيل له ان العير اخذت طريق
الساحل ونجت فارجع بالناس الى مكة فقالوا والله لا يكون ذلك ابدا حتى تنحر الحزور وتشر
الحزور وتغنم الملاهي في بدر فتقتسم مع العرب بخروجنا وبان محمد صلى الله عليه وسلم لم
يصب العير فسار عن معه الى بدر ونزل جبرائيل فقال يا محمد ان الله وعدهم احديا لطايفتي
اما العير واما النغير وهم قرش فاستشار النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه فقال ان العير
احب اليكم ام النغير فقالوا بل العير احب الينا من لعل العدو فتقتسم وجه رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال ابو بكر وعمر فاحسبنا الكلام فقام المقداد امض بنا يا رسول الله بنا

امركا فانامعك حيث احببت فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله ودعاه ثم
قال اشيروا علي انما الناس وهو يريد الانصار وكان مخوفا ان لا يروا نصرته الا على عدو
دقه بالمدينة فقام سعد بن معاذ فقال لما كانك تريدنا يا رسول الله فقال اهل قتال
امن بنا يا رسول الله لما اردت فوالله الذي بعثك بالحق نبيا لو استعصمت بنا هذا البحر
فحصته لحصناه معك فسريدك النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال سيدوا على بركة الله
واشروا فان الله قد وعدني العير والغير والله لكاني لان انظر الى مصارع القوم صار
واجمعا مع قريش في بدر وهزمهم باذن الله فلما فرغ رسول الله من بدر قال له اصحابه
عليك العير يا رسول الله ليس ونيها شي فناداه العباس وهو في وثاقه لا يصلح هذا الراي
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لم قال لان الله وهذا احد الطائفتين وقد اعطاك
ما وعدك فامتنع من ذلك ولما علم ثبوت الكراهة من بعضهم بقوله وان فريقتا من المؤمنين
لكارهون اخبر عن تحقيق ذلك بقوله **واذ بعدكم الله** اي اذكروا وقت وعد الله
لكم **احدي الطائفتين** اي العير والغير **انها لكم** اي احدهما والمراد النفي
وتودون اي وتحبون حرصا ان **غير ذات الشوكة** اي طائفة غير صاحبة القوة
في الحرب والشوكة شدة البأس والسلاح والشوكة في النفي لكثرة عددهم وعدتهم و
وانما الشوكة في العير لقلة قوتها يعني انكم تفتنون ان العير تكون لكم **وبريد الله**
ان يحق الحق بكلماته اي يظهر الاسلام الذي هو الحق ويغزه باياته المنزلة عليكم
ويقطع دابر الكافرين اي يستأصلهم بالهلاك ففعل كما اراد **بحق الحق** اي
لنثبت الاسلام **ويبطل الباطل** اي يحق الحق **ولو كره المحرمون** اي مشركو امكة
قوله **اذ تستغيثون** نصب مجذوف اي اذكروا وقت استغاثتكم **ربكم** حين رايتم
العدو في قتال بدر التاوانتم ثلثماية فطلبتم العوث وهو النصر عليه قائلين اللهم اغثنا
يا غياث المستغيثين وقال نبيكم صلى الله عليه وسلم اللهم انجز لي ما وعدتني ما ايد به مستقبل
القبلة ان يملك هذه العصاة لا تعبد في الارض **فاستجاب** اي اجاب **لكم** وكم دعاءكم
اي بالنسخ اي وباتي **مدمكم** اي معينكم وذايد في عدكم **بالت من الملائكة** **مردفين** بكسر الهمزة
اسم فاعل من ادفعه اياه اذا اتبعته اياه وكان الف من الملائكة متبعين انفسهم غيرهم منهم وبفتح
الدال اسم مفعول منه ايضا اي انفسهم غيرهم بملائكة اخرون قيل نزل جبرائيل خمسمائة ملك على
المجينة وفيها ابوبكر ونزل ميكائيل خمسمائة على الميسرة وفيها علي ابني طاب في صور الرجال
عليهم ثيابهم بيض قد ارحوا اذ نابها بين كفاهم فقاتلت مع المؤمنين الاعداء يوم بدر و
يوم حنين ويوم الاحزاب **وما جعله الله الا كشركي لكم** اي لم يجعل الامداد بالملائكة
الا بشري اي للبشارة لكم بالنصرة والظفر **ولنظفين به** اي بالامداد **قلوبكم** فلا
تجزعوا لقلوبكم وكثرة عدوكم **وما النصر الا من عند الله** لا بكثرة العدد والعددان
الله عزيز اي غالب على كل شيء بالنعمة **حكيم** حيث هزم المشركين ونصر المؤمنين باقتضاه

حكمة قوله **اذ يقبضون** من التفعيل ومن الافعال معلوما وما بعده مفعوله بدل من اذ
تستغيثون او نصب بمقدراي اذكروا وقت تقضية الله وفي القادة النوم عليكم
وقري يقبضون معلوما فاعله **النفس** من غشيه النفس اي اخذه النوم **امنة** منه
اي للامن من الله فنصبه مفعولا له ومنه صفته اي امنة حاصلة لكم من الله ويجب ان
يكون فاعل الفعل العلة والعلة واحدا وليس كذلك هنا ولكن لما كان معنى يقبضونكم
النفس تنفسون صح كون امنة مفعولا له في غير هذه القراءة الامنة بمعنى الايمان
ان يبينكم الله ايمانا منه قبل النفس في الحرب امنة من الله وفي الصلاة وسوسة من
الشيطان وكان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ناذلين على كتيب اعقر وهو رمل
اخر تدخل وتقيب فيه الاقدام واجيب بعضهم تلك الليلة وعطشوا لفتقد الماء فوسوس
لهم الشيطان بانكم لو كنتم على الحق لما كنتم كذا وكان الشكون على ما يدور فانزل الله من السماء
مطرا فمطهروا من الاحداث والجنابة وارثوا من العطش وذهبت وسوسة الشيطان عنهم
فاخبر تعالى عزة لكم منة عليهم ليذكروا على انعامه عليهم بقوله **ويترك عليكم من السماء**
ما يظفركم به اي بما المطر من الاحداث **ويذهب عنكم رجس الشيطان** اي وسوسته
واصل الرجس العذاب وسميت به لانها سبب العذاب **وليربط اي** وليحبس **على قلوبكم** بالمر
منه على القتال **ويثبت به** اي بالمدد او بالربط **الاقدام** في الحرب على اليقين ولتستقر
ارجلهم على الرمل بسبب المطر حتى امكنكم الوقوف عليه للحرب قوله **اذ يوحى ربك الى الملائكة**
بدل من اذ قبله او ظرف ليثبت اي وقت قول ربك للملائكة **اني** اي باني **بكم** اي معينكم وبأمركم
فثبتوا الذين امنوا اي بشروهم بالنصر وكان الملك بشي بين الصغين في صورة انسان
فيقول ابشروا ايها المؤمنون بالنصرة من الله فانكم كثير وعدوكم قليل وان الله ناصر لكم قوله
سالم اي ما قدف **في قلوب الذين كفروا الرعب** اي لحو الخوف من النبي صلى الله عليه
وسلم ومن امن به تقبيل لقوله اي معكم لان في القلوب الخوف في قلوب المشركين نصر الملائكة
فاصروا تعليم للمؤمنين كيف يقتلون الكافرين اي اصرؤا بسيفكم **فوق الاعناق**
اي فوق رؤسهم لانه واجب للقتل او على الاعناق التي في المذابح لانه بظهير للرؤوس ليدقها
واصروا منهم كل شان اي اطراف الاصابع التي بها يقاتلون او المفاصل لسرعة القتل فيها
ذلك اي ذلك العذاب الواقع بهم **بانهم شقوا قوا الله** **ورسوله** اي بسبب مخالفتهم امر
الله وامر رسوله **ومن شاقق الله** **ورسوله** اي ومن يخالف امرهما **فان الله شديد**
العقاب اذ اعاقبه **ذلك** مبتدأ خطاب للكافرين على سبيل الالتفات اي ذلك العقاب
النازل بكم يوم بدر **قد وقوه** خبره والفاء للسببية او محذوفكم نصب بقوله قد وقوه هـ
والفاء زائدة للتأكيد ويعطف **وان للكافرين عذاب النار** يفتح ان على المبتدأ والخبر
محذوف تقديره كون عذاب النار للكافرين عقاب لهم يوم القيمة ويجوز ان يكون محله نصبا
على ان الواو بمعنى مع يعني ذوقوا هذا العقاب العاجل مع العقاب الاجل الذي لكم في الآخرة

ما فرغتم ولكن منكم هذا الشيطان

فوضع للكافرين موضع الضيق ولا تظنوا ان هذا العقاب صار كفارة لكم من عذاب النار يوم القيمة ثم قال حنا على القتال وتصبير اعلمهم **يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم الذين كفروا بنوا جهنم** والقرآن **زحفا** حال من الكافرين اي متزاحفين بمعنى متكاثرين في غاية الكثرة واصله السير ببطور ويوصف الجيش العظيم به كانه يترحف في الارض لعظمته اي يبطأ في سيره او من زحف الصبي اذا دب على جلوسه يعني اذا لقيتم الكافرين ودنوا من القتال **فلا تولوهم الادبار** اي لا تعرضوا عنكم الى ظهوركم **شزمين ومن يولهم** اي يصرف عنهم **يومئذ** اي يوم قتالهم **دبره** اي ظهره **منهزما** ليل او نهارا **الاستحرفا للقتال** نصب على المحاد من الضير لفاعله اي المنصرف فابعد الفرار يريد الكثرة للقتال يعني بان يجدهم ويرجم الفرقة وهو يريد الكثرة **اولا لا تخبر** من حازه بحوزه اذا امته واصله متخفرا اي الامتنعا اذا كان منفردا من فئة هو فيها **الريبة** اي جماعة من اصحابه ينعونهم من العدو **فقد باي رجح بعض من الله** اي باستحقاقه **وما واه** اي مستقره **جهنم وليس المصير** في قتال ابن عباس ان الفرار من الزحف من اكبر النكبات يعني به الاستحرف للقتال او متخفرا اي رغبة في قتال حكم هذه الآية عام في كل فاروقيل خاص بيقوم بدركهم لا تخاروا والالائي المشركين اذ لم يكن يومئذ في الارض مسلمون غيرهم ليخاروا اليهم فاما بعد المسلمون فنية للكل فاروقيل يكون كثيرة وقيل في منسوخة بقوله الان خفف الله عنكم قوله **فلم تقتلوهم** بقوتكم لضعفكم عن قتلهم نزل حين اقتضوا بعد ما همز يوم يد من المشركين بقوتهم قتلنا فلا نأقوتنا فلا نأمنيا عن الاقتحار والاعجاب بانفسهم والقائفة في جواب شرط محذوف تقديره ان اقتحروا يقتلهم فانه لم تقتلوه **ولكن الله قتلهم** بقوته اياكم وذلك بانزال الملائكة والقائفة في قلوبهم وتجميع انفسكم على القتال باذهاب الفرع والجرع عنكم روي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما التقى الجمعان اخذ قبضة من حصى الوادي فرمى بها في وجوه الكافرين وقال شامت الوجوه فلم يبق كافر منهم الا اشتغل بعينه فانهمزوا فابتهم المسلمون بالقتل والاسرف فنادى لهم فلم تقتلوه وقال النبي صلى الله عليه وسلم **وما رميت اذ رميت** اي لم تفعل رميك بالكافرين ما فعلت بقوتك لان قوة البشر لا تؤثر في ذلك الامر العظيم **ولكن الله رمي** بفتح النون وتشديد هاء نصب الله وقري بكسر هاء والتخفيف ورفع الله اي ولكن الله فعل الذي واثر رمية فيهم ليقهر الكافرين فاثبت الرمية للنبي صلى الله عليه وسلم صورة وفيها عنه حقيقة لضعف الطاقة البشرية عنها فكان الفاعل في الحقيقة هو الله قوله **وليس المومنين** عطف على ليقهر المذكور ومومنا لا بلا يعني الا عطا اي يعطي الموحدين بالله **منه** اي من فضله **بالاحسان** اي عطا جيبلا وهو الغنيمة في الدنيا والجنة في الآخرة **ان الله سميع** لدعاء الرسول **عليم** بنيةه وباجابة دعائه **ذلكم** اي البلا الحسن خبر مبتدأ محذوف اي الغرض ذلكم قوله **وان** بالفتح مع ما بعده عطف على ذلكم اي والغرض

ان الله مومن اي بضعف كيد الكافرين بيد رقي بالتخفيف والتشديد مع الاضافة وتركها اسم فاعل من اوهنته ووهنته اذا جعلته ضعيفا قوله **ان تستفتحوا** نزل خطا لا هل مكة على سبيل التهنيت حين قال ابو جهل واصحابه اللهم اضرا عذر الجندين اليك واهدي الغنيتين في دينك فاستجيب دعائهم على انفسهم اي ان يطلبوا الفتح حين قتلتم ذلك متعلقين باستار الكعبة والقضبان الحق **فقد جاكم الفتح** اي الضر وهو القتل من المومنين **وان تستهوا** عند الكفر وقتال الرسول **فهو خير لكم** من الإقامة عليهما **وان تقودوا** لقتاله مع الكفرة **فقد** لغزوه فقتل ابو جهل وغيره من اصحابه المشركين حيث لم يفتهموا **ولن تغني** اي لا يمنع قط **عنكم فيكم** اي جاءكم شيئا من النفرة **ولو كثرت** في العدد **وان الله مع المومنين** يكونان على معنى الاستيناف وقول الوجه وقري بالفتح بتقدير لكنكم وعدا وتم وكان الله مع المومنين قوله **يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا** رسوله حثا للمومنين على طاعة الرسول وامتناعا امره في الحرب معه والصلح في امر الغنيمة وغيره ذلك **ولا تولوا عنه** اي لا تعرضوا عن الرسول لان طاعته طاعة الله **وانتم تسعون** المواعظ في القرآن قوله **ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا باذنا ولم لا يسمعوا** يقولونهم نزل في الذين لم يسمعوا الحق ولم يتفكروا فيما سمعوا وهم المنافقون من بني عبد الدار فانه لم يسمع منهم الارجلان **ان شر الدواب** اي كل ما يتحرك على وجه الارض **عند الله** **الهم** عن استماع الحق **الهم** اي الحرس **الذين لا يعقلون** الحق ولا يتكلمونه عند سماعهم اياهم وكانوا يقولون نحن معكم عما جاء به محمد لا نسعه ولا نجيبه فقتلوا جميعا في حرب احد **ولو علم الله فيهم** اي في مؤلا الصم الهم من الحق يعلم الارز **خبرا** اي انتقا **لا سمعهم** اي لجهلهم سامعين بلطفهم بهم سماع المصدقين ثم قال مستأنفا **ولو** **اسمعهم** اي لو لطف بهم فرضا حال توبته عالما ان لا خير فيهم فسمعوا وصدقوا **لولوا** اي لا رتدوا بعد ذلك ولما منع فيهم اللطف **وم معرضون** الواو للمحاد اي معرضين عن الايمان عناد فلم يستقيموا فيما سمعوا العلم تعالى عاقبتهم على خلافه واستحالة ان يفتح غير ما علمه تعالى قوله **يا ايها الذين امنوا استجبوا** اي اجيبوا **الله وللرسول** اذا ادعاكم الرسول **لما يحيلكم** اي للقرآن الذي يحيل المكروب او للقتال الذي فيه الحياة الدائمة في الآخرة لانه سبب الشهادة التي تورث تلك الحياة نزل ترعيبا للمومنين في اجابة النبي صلى الله عليه وسلم اذا دعاهم لامر الدين او الدنيا قتل دعا النبي صلى الله عليه وسلم اي ابن كعب وكان على الصلاة في بيته فلم يجبه فجعل في صلاة ثم جاءه فقال ما منعك عن اجابتي قال كنت املي قال لم تسع فيما اوجي الي استجبوا لله وللرسول فقال لا حرج لاني عوفي الا اجيبك بعد اليوم وموما اختص به النبي صلى الله عليه وسلم او كان دعاؤه لامر لا يحتمل التأخير فاذا وقع المصلي مثله فله ان يقطع الصلاة ويجيبه صلى الله عليه وسلم قوله **واعلموا** ان الله يحول بين المرء وقلبه نزل حين حثبوا عن القتال فقتل لهم قاتلوا في سبيل

الله واعلموا ان الله يحول بين الانسان وقلبه واخلصه له تعالى فلا يستطيع شيئا الا بمشيئة
الله واذا نه فاجازوا اليه معقدين عليه لانه هو الهادي والمضل وقيل يحول بين المؤمنين
ومعصية الله التي تجرهم الى النار وبين الكافرين وطاعته التي تجرهم الى الجنة ولذلك كان
يقول صلى الله عليه وسلم كثير ما يقلب القلوب ثبت قلبي على دينك **وانه اليه تحشرون**
في الآخرة يجازيكم بما في قلوبكم واعمالكم **وانتقوا فتنة** اي ذنبا او عذبا ان اصابكم
لا تعصين الذين ظلموا منكم خاصة يعني لا تعصيهم بالاختصاص بل يعصوا امرهم
فلا تعصوا المنكرات قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لا يعذب العامة بفعل الخاصة
حتى يبروا المنكر بين ظهريهم وهم قادرون على ان يكرهوه فاذا فعلوا ذلك
اصاب عذاب الله العامة والخاصة قيل يجوز ان يكون لا تعصيهن نفيا مجزوما
في جواب الامر اكد بالنون مبالغة في تحقيق اصابة الفتنة للظلمة وذلك لان نحو
تختص بالطلب ولا طلب في جواب الامر وانما دخلت فيه لان في هذا النبي يعني النبي في النبي
طلب وهو عدول عن الخبر الى الاشياء والضرب من المبالغة اذ لا يقال ذلك الا في امر
لا يتبدل في العامل منه فلذلك اكد بالنون ومن في منكم تعصيهن اي لا تعصيهن بعضكم ومن الذين
ظلموا خاصة وان يكون صفة لفتنة حال كونه نفيا ويكون دخول النون على النبي في غير
الغنى شاذ وان يكون نفيا بعد الامر فكأنه قيل احذروا فتنة ثم قيل لا تتعرضوا
للظلم فتصيب انما لفتنة وهو العقاب للذين ظلموا خاصة ومن انتم فممن للبيان وهذا
التفسير حسن لان النبي في لا تعصيهن وان كان يؤيد الى الفتنة في الظاهر لكن المراد
بفهم عن التعرض بها فيقول المعنى الى قوله لا تتعرضوا الى الآخرة فيكون من قبل لا يحطكم
سليمان في ان النبي سليمان لفظا وللعمل معي ويجوز ان يكون صفة لفتنة حال كونها
نفيا على تقدير فتنة مقولة فيها **واعلموا ان الله شديد العقاب** لمن تعرض
للظلم ثم ذكر لا صحاب النبي صلى الله عليه وسلم بعة التي انهم اعلم بقوله **واذكروا**
اذ انتم قليل خطاب للمهاجرين اي وقت كونكم ضعفا قبله العدد **مستضعفون**
اي مغتربون في الارض اي ارض مكة قبل الهجرة **تخافون ان يتخطفكم الناس** اي
يستلبكم الكفار بسرعة من العرب والعجم حولكم لا تخفونهم كانوا اعداءكم بسبب ايمانكم
فاوكم اي تنزلكم في المدينة **وايدكم بنصركم** اي بان نصركم بالملائكة والانسار يوم
يدير بعد الهجرة فارفع صفتكم **ورزقكم من الطيبات** اي من العنائم التي لم يحل
لاحد قبلكم **لعلكم تشكرون** اي تعرفوا ذلك منه وتطيعوه قوله **يا ايها الذين**
امنوا لا تحزنوا الله والرسول نزل حين كان يفتي الحديث الذي يسمع من النبي
صلى الله عليه وسلم حتى يبلغ الكفار عكة نفيا عن ذلك وقيل نزل في شأن الجلبانية
احاص النبي صلى الله عليه وسلم قريظة وشاوروه في النزول على حكم سعد واسارىه
الي خلق نفسه ان حكمه الذبح فلا تنزلوا كون ماله واولاده معهم اي لا تفعلوا الحيانة

في امرهم ورسوله واصل الحزن النقصان اي لا تتفصوا ما ايتتم عليه بالافتاء
والاطهار للاعداء **وتحزنوا اما انكم** حزم بالعطف على النبي قبله او نصب بواو
الصرف بعد النبي اي احفظوا عهد الله ورسوله بالوفاء تملوا في الامانات بينكم
وانتم تعلمون اي الحيانة فتحة في كل شيء وفي ان يؤمن الرجل على شيء من غيره فلا
يؤديه اليه وقد سمي العاصي حائنا لانه قد ايتتم على دينه فنقصه ثم نصحه بقوله
واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة اي محنة وبلاء من الله ليبلوكم بكم
تحفظون فيهم حدود الله فليكن ان تزهوا اليه في الدنيا ولا تحزنوا على جميع المال
وحب الولد حتى تهلكوا انفسكم **واعلموا ايضا ان الله عنده اجر عظيم** لمن صبر
ولم يحزن وهو الجنة **يا ايها الذين امنوا بالله ان تتقوا** اي تطيعوا الله بالخشية
من عقابه ولا تقصوه **يجعل لكم فرقا** اي امرا يفرق بين الحق والباطل ينصركم في
الدين على اهل الكفر لا عزائم واذ لا لهم في الدنيا والآخرة **ويكفر عنكم سيئاتكم** اي
وعم كبايركم **ويخفف لكم** اي ويستر عليكم عيوبكم **والله ذو الفضل العظيم** اي الجاور
عن سيئات عباده قوله **واذ يترككم الذين يكرهون** وهم الكافرون يترش بمحتمل في دار الندوة
مشاورين في الفتك بالنبي صلى الله عليه وسلم في منجعه وذلك بعد اسلام الانصار حول
المدينة وتمثل لهم بالمسلمين في مشاودتهم بصورة اشجع مجدي فقال بعضهم خذوه واخسوه في
بيت وسدوا عليه مع طعامه وشرابه حتى يهلك فقال اللعين ليس الراي ذلك يا ايها الذين
يخلصه من البيت وقال بعضهم اخرجوه من بين اظهركم وعزوه فلا يصركم ما صنع قال
اللعين ليس الراي ذلكم يذهب الى قوم فتستميل قلوبهم فياتي بهم ويخرجكم من بلادكم وقال
ابو جهل خذوا من كل بطن شأنا بسيف صام فيخربوه مزية رجل واحد حتى يفتل فتشريح
من يده فقال اللعين لكم الراي فتعرضوا على ذلك الراي لياتوه ليلًا فاخرجوا اسرائيل النبي
صلى الله عليه وسلم بذلك وامره ان لا يبيت في منجعه فامر النبي صلى الله عليه وسلم عليا ان
يبيت مكانه وامره ان يبيت بركة ثم خرج النبي صلى الله عليه وسلم ومعه
ابوبكر الى الغار ونام على مكانه فلما اصبحوا دخلوا البيت فاذا هو على فسأله عنه فقال
لا ادري فطلبوه ولم يجدوه فاخذوا تعالى عن ذلك اي واذا كروا وقت مكر الكافرين بكم
ليبتونكم اي ليحبسونكم في البيت بالوثاق **او يقتلونكم بالسيف او يخرجونكم** من مكة
ويكفرون اي وهم يكفرون بك الشر **ويكفر الله** اي ويجازيهم الله جزاءكم حين اخرجهم
الي بدر فقتل بعضهم فيه وامر بعضهم **والله خير الماكرين** لان مكره الله من غيره والبلغ
تاثيرا لان مكره حق وعدل لا يصيبه الا يصيب احدا الا بما هو مستوجب له قوله **واذا**
قتل عليكم اياتنا اي القرآن **قالوا قد سمعنا قولك** هذا يا محمد **لونسنا لقلنا مل هذا**
اي مثل القرآن **ان هذا** اي ما القرآن **الا ما طهر الاولين** الكاذب المتقدمين نزل حين
كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ القرآن ويذكر اخبار الامم الماضية فقال النضر ابن الحارث

لو أشأ لعلت مثل جائه محمد صلى الله عليه فقال له عثمان ابن مطعون اتق الله يا نصر
فانه ما يقول الا حقا **واذ قالوا اي اذكر وقت قول النضر ومن مثله من الكفار اللهم**
ان كان هذا اي ما يقوله محمد هو الحق ينصبه بكان ويرفعه خبره والجملة
خبر كان اي ان كان القرآن **من عندك اي لا من رايه فامطر علينا حجارة من السماء**
كما صاحب القيل قيل فائدة قوله من السماء والمطار لا يكون الا منها انه اراد حجارة
من سجيل فوضع من السماء موضع من سجيل ليكون اشارة الى عذاب اصحاب القيل قيل
يقال في الرحمة مطر وفي النعمة امطر ثم قال **او ايتنا بعذاب اليم** فاستجب
دعاؤه على نفسه فقتله النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر صبرا قيل سال معاوية
لرجل بن سبأ ما اجهل قومك بتلكهم امرأة عليهم فقال الرجل اجهل منهم قومك
حين قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء ولم يقولوا
فامدنا به قوله **وما كان الله ليعذبهم وانت يا محمد فيهم** اي بين ظهراني قريش حتى
تخرجك عنهم كما اخرج الانبياء قبلك عن قومهم ثم عذبهم لان العذاب اذا نزل عم فامروا
بالخروج مع المؤمنين منهم نزل حين اسرا النضر المعتاد فجا به الرسول فقال اسيري
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي كان يقول في شأن الله وشأن رسوله ما يقول
قال يا رسول الله اسيري فقال صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر للمعتاد من فضلك فقال
هو الذي اردت منك فاحترق في ذلك انه لا يندبهم وانت فيهم وهم اخرجوك من بينهم
ظفرا بينهم ثم قال تقالي **وما كان الله معذبهم وهم اي الكافرون يستغفرون**
من الكفر فيؤمنون او لا يعذب الكافرين والمؤمنون مستغفرون فيهم لان النبي
صلى الله عليه وسلم لما اخرج بقي بقية من المؤمنين بكة مستغفرون فاستوا من العذاب
بشبههم ثم رجع الى حال المشركين فقال **وما لهم الا بعد بهم الله اي اي شيء لهم**
من استغفار عذاب عنهم يعني لاحظ لهم فيه وهم معتدون بالعتة وكيف لا يعتدون
وهم يعبدون اي وحالتهم انهم ينعون المؤمنين عن المسجد الحرام اي عن الطواف
به كما صدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية والمسلمون معه لعولهم
عن اولياء البيت فنترك للطواف به من ثلثا وضد من شأ فقال تقالي **وما كانوا**
بعداوة ان اولياءه اي ما اريانه الا المتقون اي الموحدون الابرار
المطيعون بالتقوي من المسلمين معي لا يصلح كل مسلم ايضا ان يلي امره فكيف يصلح الكفر
عنده الاوثان **ولكن انهم لا يعلمون ذلك ويظنون ان رياسة بالجهالة او يعلمون**
ويعاندون في طلبها لا يعنقني العلم ثم قال توبوا اليهم **وما كان صلا تهم عنده**
البيت اي بيت الله الامم بالنصب خبر كان اي صغيرا وهو بان يشترك الرجل
اصابعه فيمنع فيها **وتصدية اي تصفيقا وهو ضرب احدي اليدين بالاحري وهو**

فقتله

من قبيل قولهم اكرامه في الضرب والشم وكانوا يفعلون ذلك في طوافهم البيت عراة
رجالهم وسائرهم يختلطون وهم قد امروا بالصلاة في المسجد مع تقطيعه فجعلوا الكفا
والتقديبة صلاتهم فيه وكانوا يفعلون بخودك اذ اقرار رسول الله صلى الله عليه وسلم
في صلاته يختلطون عليه **قد وقوا العذاب اي فقلنا لهم ذوقوا عذاب القتل و**
والاستبريوم بدر ما كنتم تكفرون اي سب كفركم واقدمكم على اعمال الكفرة قوله
ان الذين كفروا ينفقون اموالهم نذرا في المطعين من المشركين الذين خرجوا لغير
رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه في طريقهم الى بدر قيل كانوا ثلاثة عشر
رجلا وكان كل واحد يطعم عشرة رجلا يجمع خبره **ليصدوا اي ليصرفوا الناس عن**
سبيل الله اي عن دينه فسيففقون بها شركائهم في العاقبة عليهم حرة
اي نهامة لانها تكون لهم زيادة العذاب يوم القيامة **ثم يغلبون اي يهزمون في**
الدنيا فيرجعون اسرا **وقلنا والذين كفروا منهم ولم يؤمنوا الى الموت الى جهنم يحشرون**
بعد الموت في الآخرة ولم يكن الاسر والقتل كفارة لذنوبهم كما كانا للمؤمنين **الذين**
بالتحيف ثمن ما زوا بالتشديد من ميراث يعقود احد اي ليظهر الله الخبيث بالشر واللعن
والمعصية **من الطيب بالايان والعمل الصالح ويجعل الخبيث اي الغريق الطالح يرضه**
على بعض فيركمه اي فيضيه جميعا اي مجموعا حتى يتركبوا فيجعله اي المجموع المتراكم
في جهنم اي في جحيمه من يعتدون فيها من الكفار اولئك اي الغريق الخبيث من المنافسون
اي المغبونون في العقوبة بانفاقهم اموالهم في عداوة رسول الله والمؤمنين **بالاسلام قل**
لله بن كفروا اي لا يسيان واصحابه ولم يثلمهم الى يوم القيمة ان يتهولوا عن الكفر
وعداوة رسول الله والمؤمنين **بالاسلام يغفر لهم ما قد سلف اي الذي مضى من ذنوبهم قبل**
الاسلام وان يعودوا اي كفرتم بالله وقتل رسول الله فقد مضت سنة الاولين منهم ومن
غيرهم بان يهلكوا اذا لم يؤمنوا قبل الحربي اذا اسلم ليريق عليه شعة قط واما الذي اذا اسلم
يلزمه فضايق الاذي دون حق الله وبه اخرج ابوا حنيفة في المدة اذا اسلم يلزمه فضايق
حق الله قبل الردة وتبعها ثم حث المؤمنين على قتال الكفار المصيرين بقوله **وقاتلهم حتى**
لا تكون فتنة اي الى ان لا يوجد فيهم شرك قطعا ويكون الدين كله اي جميعه في الناس
لله اي ويضمحل الدين الباطل عنهم انما كان فلا يكون دين غير دين الاسلام فان انتهوا فمن
الكفر وقتل المسلمين **فان الله بما يعملون بالايامه يصير فيجازيهم باعمالهم وان تولوا**
اي ان اعرضوا عن الايمان **فاعلموا ايها المؤمنون ان الله مولاكم اي ناصركم وحافظكم فتوكلوا**
بولايته ونصرته **ثم المولى الحافظ ونعم النصير اي المعين النافع من العدو وقوله واعلموا**
انما غنم من شيء نزل تقريبا لقيمة الغنمة الحاصلة من الكفار عنوة بقتال اي الذي
اخذوه منهم بالقتل من شيء من الاموال حيا حيا والمخيطة فيما موصولة اسم ان والعايد عليه
مخدود ومن شيء بيانه والخبر **فان الله حسيه** بفتح الهمزة محلها مع ما بعدها رفع خبر مبتدأ

محدوف اي فالحكم ان الله منه خمسة **والرسول ولذي القربى** اي ولا قاربه كقبي هاشم
ونبي المطلب دون بني شمس ونبي نوفل لان هؤلاء لم يفارقوه في الجاهلية والاسلام **واليتامى**
والمساكين وابن السبيل قيل كان النبي صلى الله عليه وسلم يوتي بالغنمة فيقسمها على خمسة
اسهم فيعطي اربعة منها لمن قاتل عليها ثم يقيم الخمس الاخر خمسة اقسام فيأخذ قسما
منها لنفسه ويعطي قسما لا قاربه والاقسام الثلاثة لليتامى والمساكين وابن السبيل لكن
ابا حنيفة اسقط قسم النبي صلى الله عليه وسلم بموته وحضر قسم ذوي القربى لغفرانهم
دون اغنيائهم وما فضل على الطوائف الثلاثة والشافعي يجعل قسم النبي صلى الله عليه عليه
وسلم للجهاد ولما فيه قوة الاسلام ويقسم قسم ذوي القربى بين الفقير والغني على السوية
لقد قسم لكنه يعطي الذكر مثل حظ الانثيين فلي هذا كان ذكر اسم الله تباركا واصنف اسمه
الى المال تشريفا له وجعل بعضهم الخمس على ستة اسمهم ثم جعله للكنيسة والباقي كما
ذكره جعل النبي والغنمة واحدا وهو ما اصابه المسلمون من الكفار جعل اية في الانشا
له وللرسول منخوخة بهذه ومن جعله غير الغنمة وفي الماخوذة من الكفار عنوة بالقتال
ويكون النبي ما اصابه من الكفار عن صلح يغير قتال فلا نسخ قوله **ان كنتم امنتم بالله** شرطا
جوابه محدوف يدل عليه اعلوا قبله اي ان صدقتم بالله واياته فاعلموا او اقرروا بالحكمة ان
قصة الغنائم كذلك فالمراد من العلم العلم المنقضي بالعمل والطاعة لا العلم المجرد دلالة
ليستوي فيه المؤمن والكافر قوله **وما انزلنا عطف على قوله** بالله اي ان كنتم بآسروا
انزلنا على عبدنا محمد من الايات والملائكة والنصر **يوم الفرقان** اي يوم بدر فرق
فيه الحق من الباطل وابدل من يوم الفرقان قوله **يوم التي الجحمان** اي الفرقان
من المؤمنين والكافرين **والله على كل شيء قدير** اي نصرته المؤمنين وهزيمة الكافرين قوله
اذ انتم بدل ايضا من يوم الفرقان والوجه ان ينصب بفعل مقدر اي اذكروا وقت
كونكم بالعدو **والدنيا** بضم العين وكسر ما اي في شط الوادي القري الى جهة المدينة
فالدينا تانث الادبي **وهو بالعدو القصوي** اي البعدي عن المدينة مما يلي مكة هو
تانيث الاقصي والقياس القضي كالدينا والعليا فتشوت الواو شاذ **والركب** مفرد
لنظام جمع معي للركب اي العير التي فيها ابوسفيان واصحابه **امفل كنتم** اي مكانا اسفل من
مكانكم وهو نصب على الطرف محله رفع خير المبتدأ وفائدة هذه القيود كلها هي الاخبار عن
قوة العدو وشوكنه وضعف المسلمون وقلة اسباب الحرب وان عليهم في مثل هذه الحالة
ليتلاجول الله وقوته وباهر قدرته يعني من الله عليكم بتدبير النصر لكم **ولو تواعدتم**
اي انتم واولئك المشركون بالاجتماع للقتال **لا خلتهم في الميعاد** لانهم خرجوا للذبح
عن العير وانتم خرجتم لطلب العير **ولكن الله جمع بينكم على غير ميعاد** لبعضى امرائهم
اعزاز دينه واعلا كلمته **كان منفعولا** اي ثابتا بتقديره هزيمة الكافرين ونصر المؤمنين
ويعلق قوله **ليهلك بعضكم** او منفعولا اي لموت **من هلك** اي من مات بالكفر عن بيته

المشركون

اي حجة قايمة عليه لانه بين له الحق مرة بعد مرة **ويحيى** اي وليعيسى **مزجي** اي من عماش
بالايمان عن بيته قامت عليه بظهور الامتحان الحق له كذلك فري حقي بيما واحدة **مبتدأ**
وبياتين ظاهرتين على الاصل **وان اسلم عليكم** بكفر من كفر وعقابه وبالايمان من امن
وثوابه واذكر اذ **يرى لكم الله** اي المشركين **في ما كنتم** يا محمد قبل ان يلقوا بكم **فكلام**
للتقوى ما عليهم **ولو انكم كنتم تعلمون** اي تحسبون وتزكتم الصفت **ولست ادرعكم** اي
اختلعتكم في الامور اي امور القتال **ولكن الله سل** اي انتم بالسلامة من القتل والستار ع عليكم
انه علم بذات الصدور اي بجمعية ما في الصدور من المضرات **واذكروا اذ بركتم**
اي بصرتم الله ايام اذ التقيتم اي وقت القتال ايام **في عتاك قليلا** ليلا تحبسون ولتصدق
رويا النبي صلى الله عليه وسلم **وتظلمكم في عتاكهم** ليتدبروا فليكم بقلة المبالاة بكم **ببقية**
امرا كان منفعولا من نصرته المؤمنين وذلك الكافرين بالهزيمة والقتل **والى الله ترجع**
الامور اي عواقب امور الخلق في الاخرة من ائابة المؤمنين وعقابة الكافرين لا الى غيره
تعالى ثم قال تحريضا للمؤمنين على قتال الكافرين **يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم قوة**
اي جماعة من المشركين المحاربين **فاثبتوا** لقاتلهم مع نيتكم **واذكروا الله** ذكرا كثيرا اي
ادعوه بالنصر في مواطن الحرب **فانكم تعلمون** اي تطمئنون بمرادكم من النصر فثابتمون من
عدوكم والمراد من الكثرة الدوام **واطيعوا الله واطيعوا رسوله** فيما يامركم من القتال وغيره
ولا تاتزعوا في امر القتال بينكم **فقتلوا** اي تحبسون عدوكم **وتذهب بكم** اي قتلواكم
بالعدبة ونصرتكم كما وقع ذلك يوم احد ونصب الفيلين على انه جواب النبي يعني لا تخلفوا
عند لقاء عدوكم **واصبروا** على القتال لوجه الله **ان الله مع الصابرين** بالنصرة والعون
ثم اكد ذلك بقوله **ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم** لاهل القتال بالرياء والسعة
وم كفار مكة الذين خرجوا منها **بظرا** اي فرحا بطغيانهم في السعة وهو مصدر في موضع الحال
او مفعول له وعطف بقوله عليه **وربما الناس** اي لان يراوا الناس مبيتهم وبشعورهم
ايام فتهاجم الله ان يكونوا مثلهم **مرا** اي يبين بطون فرحين بأعمالهم بل امرهم ان يكونوا من اهل
التقوى والتحرز من خشية الله مخلصين اعمالهم الله وعطف على معنى المصدر **ويصدون**
اي ويصرفون الناس عن سبيل الله اي دينه الحق وهو الاسلام **والله بما يعملون محيط** اي
عالم بجميع اعمالهم قري بالياء غيبة ثم اكد كون خروجهم لا لوجه الله بقوله **واذكروا اذ**
لسم اي لكفار مكة **الشيطان اعدا لهم** بان شجعهم على قتال المسلمين قبل جاء اليهم على صورة
سراقة ابن مالك شريف كناية فقال لهم حين وجدوا العير وارادوا الرجوع الى مكة
لا ترجعوا حتى تستأصلوهم فانكم كثير وعدوكم قليل **وقال** اي الشيطان للمشركين **لا غاب**
كان **كم اليوم من الناس** لغوكم وكثرتكم **واي جاركم** اي اي معين لكم من كنانة وهو لا يحصى
كنانة ياتكم على اثرى **فما ترات الفيتان** اي الطائفتان المؤمنة والكافرة وراي
اليهم الملائكة مع المؤمنين **فكس** اي رجع **على عقبيه** هاربا وراه فقال له الحارث

بنوا

ابن هشام ابن ماضيت لنا فصر في صدره **وقال اني بري منكم** ومن جواركم **اني اري**
مالا ترون قبل راي الملائكة وخبر ايسل معجز ابره آية يقول قيس النبي وابدل مناني
اري **اني اخاف الله** ان يخذني ويعاقبني **والله شديدا العقاب** قال ايليس بن
خاف ايليس ان ياخذ خبر ايسل اسيرا فيخرفه الناس فلا يطيعوه بعد ذلك لانه لم يخف
على نفسه بنا على ان لا ينظر الذي طلبه من الله الى نفع الصور فلما تولى ايليس قال القائل
هزم الناس سراقه فبعد رجوعهم الى مكة وحيد واسراقة وسالوه عن ذلك وقاد والله
ما شعرت بسيركم حتى بلغني من بينكم فحلفوا عليه فحلف انه لم يحضر هنا لك فلما سلم
القوم علوا انه كان ايليس قوله **اذ يقول المنافقون** نزل في عبد الله ابن ابي راحمة
الذين لم يشهدوا القتال يوم بدر فسموا منافقين اي اذكو وقته قول المنافقين بالمدينة
والذين في قلوبهم مرض الوافيه للعطف التفسير اي هم الذين في صدورهم ريب وقيل
هم المشركون من اهل مكة لان فيهم مرض الشك **غرموا** يعني المؤمنين **ديهم** اذ
موتوا ان نصرهم بسبب دينهم ثم قال تعالى جوارهم **ومن يحوّل على الله** اي ومن يتوكل بالله
دون غيره **فان الله عزيز حكيم** بالهزيمة على المشركين وفضاحة المنافقين
ولو ترى يا محمد اذ يتوفى باليا اي يقتض الله الذين كفروا في قتال بدر الملائكة
مبتدأ خبره **يضربون وجوههم وادبارهم** اي استأهم بالسياط عند الموت
او المراد بوجوههم وادبارهم ما اقبل منهم وما ادبر فان الملائكة كانوا يضربون وجوههم
بالسيف اذا اقبلوا وادبروا يضربون ادبارهم بالسيف ايضا وقيل يتوفى بتاتين
فاعلة الملائكة ويضربون حال منهم فالمراد من التوفى على هذه القراءة الموت وعلى الاولى
القتل قيل يضربهم الملائكة بمقامع من حديد كلما ضربوا بها تلهب عليهم نار ويوتون
لهم **ذوقوا عذاب الحريق** بشارة لهم بعد اذاب الآخرة لانه مقبلة بعد اذاب النار
فيها وجواب لو محذوف اي لو ترى ذلك لرأيت امرا عظيما يعني منكرا قطيعا **ذلك**
اي العذاب النازل بكم **ما قدمت ايديكم** اي بسبب علمكم العبي من الكفر والتكذيب
وترككم الايمان وهو يحمل الامانة يكون من كلام الملائكة وهو الظاهر وان يكون من كلام
الله وعطف عليه قوله **وان الله** اي وبانه تعالى **ليس بظلام للعبيد** ليعذبهم بغير
ذنب والتكثير في الظلام لاجل كثرة العبيد **كتاب ال فرعون** اي عادته بيا كهار
مكة لعادة قوم فرعون وصنيعهم في الكفر والتكذيب **والذين من قبلهم** اي و
وكعادة الذين قبل فرعون من الامم المتقدمة ثم فسر دأبه بقوله **كفروا بايات الله**
اي بالبينات التي جاءتهم بهارسلهم من الامرو النبي وخبر العذاب فلم يؤمنوا بها
فاخدم الله اي عاقبتهم **بذنوبهم** اي بكفرهم ومعاصيهم **ان الله قوي** في اخذه بالقد
والمشية **شديدا العقاب** لمن اعرض عن الايمان به وعصاه **ذلك** اي العذاب
الذي نزل بهم فسبب بان الله لم يك مغفرا لعمه انما على قوم حتى يخبروا

ما بانفسهم كما ان الله انتم على اهل مكة بمحمد والقران وكفروا به وبالقران ففعلها
اي لا ينصار بالمدينة وقيل اطعمهم من جوع وامهم من خوف فلم يشكروا الله لذلك
فجعل لهم الخوف مكان الامن والجوع مكان الرخا فقتل ما عذب الله قوما ولا سلبهم
النعم حتى كذبوا رسلهم فاذا فعلوا ذلك سلبهم العز والكرام والذل والمسكنة
وان الله اي وبانه تعالى **يسمع** بما عملتم **عليهم** يا محاسبهم **كتاب ال فرعون** تاكيد
لما قبله محله رفع خبر مبتدأ محذوف اي دأبه هؤلاء مثل دأب ال فرعون في الهلاك
والذين من قبلهم اي قبل ال فرعون **كذبوا بايات ربهم** التي جاءتهم بهارسلهم
فاهلكناهم بذنوبهم اي بكفرهم ومعاصيهم **واغرقنا ال فرعون** معه
لادعائه الربوبية واطاعته اياه بالمعاصي لعبادة **وكل** اي كل من غرق في القنط وقتل
قرش **كانوا ظالمين** انفسهم بالكفر والمعاصي قوله **ان شر ال دأب** اي شر الناس
عند الله الذين كفروا بالله ورسله **فهم لا يؤمنون** اي يصرون في كفرهم ثم نزل في
شان بني قريظة لقب الاشرف واصحابه وشدة من الذين كفروا **والذين عاهدت منكم**
ثم يفتنون عهدهم في كل مرة اي في كل وقت من غير مبالاة بالنقض **وم لا يتقون**
الله وعذابه ينقض العهد روي انهم عاهدوا النبي صلى الله عليه وسلم ان لا يعينوا الكفار
عليه فعادوا المشركين بالسلاح على قتاله وقالوا بعد ذلك احطانا ونسينا العهد ثم عاهدوا
النبي صلى الله عليه وسلم مرة ثانية فاعادوا الاحزاب يوم الخندق وذهب كعب ابن الاشرف
الى مكة فعاهد المشركين فيها فنهى شركاء الذين كفروا عن شركائهم بعد الاصر
في الكفر مع اطهار الحق لهم **فاما تتقونهم** اي تدركتم يا محمد **في الحرب** وتظفر
بهم في القتال **فشر** اي فرق بهم اي يعقوبهم **من خلقهم** اي من ورائهم من اعدائكم
لانك اذا عاقبت هؤلاء تنفرق ال اعدائهم ورائهم فلم يقدروا عليك **لعلهم** اي لعل العزيم
يعدم **لعلهم يدكرون** اي يتعطلون بعقوبة هؤلاء فلا يجاربوك ولا يفتنوا عهدهم
واما تخافن اي ان علمت يا محمد **من قوم عاهدوك خيانة** اي اماراتهم اللامحة ينقض
العهد **فانه** اي اطرح **اليهم** عهدهم **على سوا** محله نصب على الحال من النابذ والنسوة
اليهم اي حاصلين على استواء في العلم والعداوة يعني كمن انت وفي العلم ينقض العهد سواء
حذر امن ان شتم خيانة **ان الله لا يحب الخائنين** ينقض العهد فلا يكن منك اخفاء
نكث العهد والجداع قوله **ولا تخبن** بالكسر والفتح **الذين كفروا** بالياء فالفاعل
الكافرون والمفعول الاول مضمر والثاني مفعول **سبغوا** اي فانوا تقديره لا يحسبهم
الكافرون انفسهم فائت من العذاب وبالنسب خطا للنبي فالمفعول الاول الذين
والثاني سبغوا نزل في القوم الذين انهموا من المشركين بيد راي لا يظن الذين
كفروا من العرب وغيرهم مقلتين من ان يظفر بهم بالاعمال الخبيثة **انهم** بالكسر
استيناف في معني التقليل وبالفتح بقليل صرح اي لانهم **لا يعجزون** اي لا يجدوني عاجزا

عزادكم **واعدوا** اي اتخذوا لهم العدة لقتالهم **ما استطعتم من قوة** اي ما تقوي
به في الحرب من السلاح وكثرة العدد في محل النصب حال من يعنى الذي قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الا ان القوة التي ان القوة التي وراى في جبر اخر هو المؤمن في الخلا
وقوته عند القتال وقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ترك الرمي بعد ما علمه فقد كفر
او عصى **ومن رباط الخيل** اي واعدوا ايضا من اجناس الخيل الذكور تقضيلها اولادها
للغزو واصل الربط الشد والمختار الاناث لقلة صهيلها وحض الخيل بالذكر
تقضيلها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخيل معقود بنوا صبيها الخيل المحر والمغرم الي
يوم القيمة **ترهبون** اي تخشون في محل النصب حال من فاعل **اعدوا** بالقوة والسلاح
عدوا لله وعدوكم وكم كفار مكة **واخرين من دينهم** اي ويخوفون قوما اخرين من دينهم
كاليهود والنصارى واهل فارس **لا تعلمون** اي لا تعرفونهم **الله يعلمهم** اي يعلمهم فيعلمكم باهم
فاعدوا لهم ايضا بالاتفاق من الفرس والسلاح **وما تنفقوا من شيء في سبيل الله** اي
في دين الاسلام جزاؤه **يوفى** اي يجزل اليكم ثوابه **وانتم لا تعلمون** يعني انكم لا تعلمون ثواب اعمالكم
وان جحوا اي مالوا للسلوك اليها اي الي الصلح وهي مؤنثة لتفقيضها وهي
الحرب لقوله **فاخرج لها** اي قبيل اليها قيل هذا اذا لم يكن للمسلمين قوة القتال واما اذا كانت
فيضعون ان يقاتلهم حتى يسلوا او يعطوا الجزية ان لم يكونوا من العرب وانما موضع الجزية
على العرب لدفع الكفر من انساب النبي صلى الله عليه وسلم لان العرب كلهم من نسله بالقتل
او بالاسلام **وتوكل على الله** اي توكل بالله ولا تخف من سليمان الي الصلح فانه حافظك فلا تخدك
انه هو السميع العليم اي قوا لك واقوالهم **العليم** باحوالك واحوالهم من نقض العهد وغيره **وان**
يريدوا ان يخذلوك بان يكيدوك بالصلح وهم يوقريظة من اليهود ارادوا ان يخذلوك
لتنتزع عن قتالهم وجاء ان يعيدهم مشركوا العرب ويعينهم عليكم **فان حسبك الله**
كافيك **الله** بالنصرة من خذلهم وهو مصدر بمعنى المحسب **هو الذي يدرك** اي قواك
منصوره اياك بلا يئس **وبالمؤمنين** من الانصار وهم الاوس والخزرج وكان بينهم عداوة واخذ
والف بن قلوبهم اي جمع بين قلوب القبطيين بالنكبين ورفع العقادة والعداوة التي
كانت بينهما في الجاهلية منها فانكفت بسب محبتك والايان بك **وان انكفت ما في الارض**
جميعا من الاموال **ما الف بن قلوبهم** اي ما قدرت ان تالف بين قلوبهم واجمعهم
على اتفاق كلمتهم **لكن الله الف** اي جمع بينهم بالايان لانه مالك القلوب بقلبها كيف
يشاء **الله عز وجل** بالانتقام من الاعداء **الحكم** بالاثلاف بينهم واماطة السباعض عنهم
واحداث الحثا فيهم قبل المؤمن بثلث وتولت ولا خير فيمن لا يالف ولا يؤلف
قوله **يا ايها النبي حسبك الله** **ومن اتبعك من المؤمنين** نزل في بيده في غزوة
بدر قبل الحرب عن سعد بن خبير انه اسلم مع النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثه وثلاثون
رجلا وست سنة ثم اسلم عمر بن الخطاب في اسلام عمر حين كل اربعين

119
رجلا من المسلمين وظهر الاسلام بمكة باسلامه فاسورة مدينه الا هذه الاية اي
كافيك الله ناصرا فاحمله مبتدا وخبر والواو في ومن يعني مع فيكون من مع ما بعده في محل
النصب على انه مفعول معه نحو حسبك وزيد اذرم ومعناه كفالك الله وكفى بئنا عكم
ناصر ديجوز ان يكون من في محل النصب الرفع عطفا على الله اي كافيكم الله والمؤمنون
ايضا او يكون مبتدا محذوف الخبر يعني فمن اتبعك حسبتهم الله ثم قال حسبتهم على السبب
في القتال **يا ايها النبي حرض المؤمنين على القتال** ابلغ تحريض **ان يكن منكم**
عشرون صابرون عليه محتسبين في الجهاد **يغلبوا ما بين يديهم** وان يكن **يا ايها**
والناس **ماية** كذلك **يغلبوا القبا** باذن الله **من الذين كفروا** بالله ورسوله **بانهم**
اي بسبب ان الكافرين **قوم لا يفقهون** الله ودينه فيقاتلون بالجهل لا عن احتساب
وطلب ثواب كالنصارى فيقتلوا في سبيل الله بالصبر في سبيل الله بالصبر في سبيل الله
في الاية لفظا في معنى الامر يعني بيقا تل عشرون منكم مائتين منهم والمائة الفا فلا يثبت
الكفار لكم ان ثبتتم انتم قبل معناه لا يغير الواحد من العشرة ولا المائة من الالف وقع
ذلك يوم بدر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم حفر حجرة في ثلاثين راكبا فلقى ابا
جهل في ثلثمائة راكب ثم شق نزول الاية عليهم لرفع الاصوات بالدعاء وصجوا منه
فاستقلوا ذلك فنزل قوله **الان حقت كلمة الله** **عظم** ما قبله من التشديد بعد قتال
بدر **وعلم ان فكر ضعفا** بضم الضاد وفخها وهو ضعف البدن وقيل هو القوة في العدد
والعدد **فان يكن منكم ماية صابرون** محتسبين يغلبوا ما بين يديهم **فان يكون**
نقص من العدد **وان يكن منكم الف** صابرة محتسبة **يغلبوا الذين باذن الله** اي
بارادته **والله مع الصابرين** بالنصرة ففرض على المسلمين ان لا يغير واحد من اثنين
ولا المائة من المائتين قال ابن عباس من فر من رجلين فقد فر من ثلاثة لم يغير
قيل من لم يكن معه سلاح وفي خصمه سلاح جازله ان يغير منه لانه ليس بمقاتل قوله **ما كان**
لنبي اي ما صح **ان يكون له امري** بالنساء لثابت الجماعة وبالياء لثابت كبر الجمع نزل حين
اسر المسلمون سبعين رجلا من المشركين يوم بدر وانته النبي صلى الله عليه وسلم وقال
اصحابه له خذ منهم فدية تقوي بها اصحابك فبني الله غزاة لك فلما كثر المسلمون نزل فاما
ما بعد واما فدا يعني ما استقام للرسول صلى الله عليه وسلم ان يقبل الفدية عن الاسارى
ولكن السيف **حتى يتخزن** اي يبالغ في قتلهم في الارض **لنغير** الاسلام ويقويه ويذل الكفر
ويضعفه **تريدون** اي انقضدوا **عرضا** **لدينا** اي خطاها باختمكم الغداء
من الاسارى وسمى خطاها عرضا لحدوثه وقلة ثبته **والله يريد الاخرة** اي ثوابها
لكم بالاختان في القتل **والله عز وجل** في ملكه يقبض اوليائه على اعدائه ويكتمهم منهم قتلا واسرا
حكيم في امرة يؤخر اخذ الفدا الى ان يكثر قواهم فيملكون فلما نزل اية المن والفدا اخبروا
بين استعباد الكفار وعنتهم وقد ايمهم وقتلهم قوله **لولا كتاب من الله سبق** نزل

بالياء والهاء

حين اسرع المسلمون الغنائم يوم بدر وكان قبل ذلك لا تحل لاحد بل كان ينزل من السماء
فتاكلها اي لولا ان الله احل الغنائم بعد الاية في اللوح المحفوظ لمسك فيما اخذتم اي لا صلبكم
في اخذكم الغنائم واخذكم الغنائم منهم **عذاب عظيم** قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو
نزل عذاب من السماء ما جأ احد غيري لانه لم ينزلك القتال حين قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا صحابه ما ترون في هؤلاء الاساري فقالوا هم بنو النضير والعشيرة نريهم ان
تأخذوا منهم القدية فتكون لنا غدة على الكفار قال عمر ان اضرب عنقه فمهر رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان ياخذ القدية فهدم الله بنزل ذلك فاسكوا عن الغنائم ثم احلها لهم
بقوله **فكملوا** والفاء للتشبيب والسبب محذوف اي قد احدث لكم الغنائم فكلوا **ما**
عظم حلالا طيبا اي الا حلالا او موصوب على الحال من المفعول المحذوف المقوم
واقتلوا الله اي اخشوه فيما امركم به ولا تقصوه **ان الله عفو رحيم** اي مجاز وعما صدر منكم من
اخذ الغنيمة قبل حلها **رحيم** بكم اذا احلها لكم او بتوبة عليكم قوله **يا ايها النبي قل لمن في**
ايديكم اي للذين في ملككم وقبضكم واخذتم منهم **الفدائين الاساري** بيان لمن وقري لا تروى
جمع اسير والاساري جمع اسير تزل حين وضع النبي صلى الله عليه وسلم الفداء على كل واحد
من الاسري اربعين اوقية من الذهب وكان مع العباس لا سبعة عشر اوقية من ذهب
حمله يوم بدر ليضع بها المشركين فاخذ منه ولم يحسب من فدائه فكل العباس رسول الله صلى
الله عليه وسلم بان يجعله من فدائه فاني عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حملته يستحق
به عينا فلا امرته لنا فوضع عليه فداه وفدا ابن اخيه عقيب فقال العباس انترك عمنك
يتكفف الناس فقال صلى الله عليه وسلم اين الذهب الذي اعطيتنه ام الفضل فقلت لهما لا اري
ما يصيني في وجهي هذا فان حدث في حديث فمؤلك ولعبد الله والفضل فقال العباس من املك
بهذا يا ابن اخي قال النبي صلى الله عليه وسلم خبني به زبي فاسلم العباس فامر ابن اخيه ان
يسلم وقال والله لم يطلع عليه احد الا الله ولقد دفعته اليها في سواد الليل فلم يبيوني ربي في
امرك فقال تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم قل للاساري اي للعباس وابن اخيه وغيرهما **ان يعلم**
الله في قلوبكم خيرا اي صحة نية وخلص ايمان **بوتكم** اي يعطكم **خيرا مما اخذتمكم** اي افضل
منه وموالاته بان يصفقه لكم في الدنيا ويثبتكم عليه في الآخرة **ويغفر لكم** ذنوبكم من الشرك
والعاصي التي كانت في الجاهلية **والله عفو رحيم** يقولون توبتكم وبهدايتكم الى الاسلام قال
العباس اني جرت في الله اخذ الوعدين وهو ان الله اعطاه عشرين عبدا كل واحد منهم ثوب ثوب
الاف فارجو ان يجر في الوعد الثاني وهو المغفرة وثواب الجنة قوله **وان يريدوا**
خبايتكم نزل حين ما ضموا من الغنائم ما لو ايا الكفر بعد اسلامهم اي ان يحصوا الله وارادوا
تلك ما يابونكم **فقد خانوا الله من قبل** اي فلبسكم بكم **فما كن** اي املك الله واطهركم
عليهم فانتم منهم يوم بدر حتى اسرتم وقتلهم **والله عليم** بخلفه واعمالهم فيجاز بهم
حكيم بان املككم لتعمل بهم مثل ما فعلته من قبل ثم نزل في ترغيب الهجرة من دار الكفر الى

دار الاسلام بعد الايمان في احسان المسلمين الى المهاجرين باسكانهم وبارهم واعطاء فضل
طعامهم اياهم كما فعل الانصار منهم **ان الذين امنوا بالله ورسوله وما جروا من مكة**
الى المدينة **وجاهدوا الكفار باموالهم وانفسهم في سبيل الله** في طاعته ورضائه **والله**
اووا اي انزلوا ديارهم النبي صلى الله عليه وسلم والمهاجرين **وتصروا** اي واعانواهم على
عدوهم **اولئك** اي اهل هذه الصفة **بعضهم او ليا بعض** في الدين والنصرة والميراث
وكان الانصار والمهاجرون يتوارثون بالحجرة يد يد عليه قوله **والذين امنوا في مكة**
ولم يهاجروا الى المدينة **ما لكم من ولايتهم** بكسر الواو وفتحها اي من سلطنتهم وامارتهم
من شي في الميراث يعني لا توارث بينكم **حتى يهاجروا اليكم** وان كانوا اقرباؤكم ثم قال **وان**
استنصروكم اي ان طلب المؤمنون الذين لم يهاجروا عن مكة النصرة والاعانة **في الدين**
فعليكم النظر اي يجب عليكم ان تنصروهم على عدوهم من المشركين **الا على قوم بينكم وبينهم**
ميثاق اي عهد يعني انهم لو قالوا قوما بينكم وبينهم ميثاق وحلف فلا تنصروهم على عدوهم
لان الميثاق مانع لكم عن القتال فاصحوا ولحق هذا باية السيف **والله عاقلون بصبر**
في النصرة وعدما يجازيكم به **والذين كفروا** بالله ورسوله وامرهما **بعضهم او ليا بعض**
في الميراث والتواصل فلا توارثوهم انتم ولا تواصلوهم بنسبة القرابة والتوارث **المتغلو**
شروط مجزوم بان اي ان لم تفعلوا ما امرتكم من توارث المسلمين وتولي بعضهم بعضا حتى في
الميراث تقضيلا لنسبة الاسلام على نسبة القرابة وما نهيتكم عنه من التواصل لا الكفار يقطع
العلاق بينكم وبينهم والبتاع عنهم وقتلهم **تكن قسمة في الارض بقوة الكفر فساد كبير** اي عذبتهم
بضعف الاسلام لان المسلمين اذا لم يصيروا ايدا واحدة على اهل الشرك صفعوا فظهر
الشرك وزاد الفساد ثم كرر الاية بقوله **والذين امنوا وما جروا في سبيل الله**
والذين اووا اي انزلوا ووطئوا ديارهم المهاجرين **وتصروا** النبي صلى الله عليه وسلم
م المؤمنين حقا اي هم الكاملون في الايمان **لهم مغفرة** من ذنوبهم **ورزق كريم** اي
ثواب حسن في الجنة اشارة الى ان بعضهم هاجر قبل الحديبية وبعضهم هاجر بعدها وقيل
لعبت بتكرير لان الاولي لبيان التواصل بينهم والثانية واردة للثناء عليهم مع الوعد الكريم ثم
قال **والذين امنوا من بعد** اي بعد المهاجرين بالحجرة الاولى **وما جروا وما جاهدوا**
في دين الله **فالولئك منهم** اي على دينك فلطف تعالى باللاحقين بالحجرة الثانية بان جعلهم
من جملة السابقين في الثواب تفضيلا منه قوله **واولوا الارحام بعضهم او ليا بعض** في الميراث
من المهاجرين والانصار نزل نسخا للتوارث بالاسلام والهجرة لانهم كانوا يتوارثون بالحجرة
وبالمواخاة التي اوقعها النبي صلى الله عليه وسلم بينهم ويتوارثون بالاسلام والهجرة معا ولو كان
الرجل اسلم ولم يهاجر فلا يرث اخاه ففسخه الله بذلك وقال ذلك **في كتاب الله** اي في
اللوحي او في القرآن او في حكم الله كما قال كتب الله لا غلبنا ورسلي اي حكم الله والمراد منه
ما ذكر في سورة النساء من التوارث وقسمتها **ان الله بكل شي عليم** اي بما فرض التوارث

الاشهر الحرم التي حرمت دماء المشركين على المؤمنين فيها وفي الا شهر الاربعه المؤجلة لهم
او في رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم **فاقتلوا المشركين** اي التاكيد العهد حيث
وجدتمهم اي في الحول والحرم **وخذوهم** اي اسروهم بشد الوثاق **واحصروهم** اي و
احبسوهم في حصونهم ان لم تقطروا بهم واسفوم عن البيت الحرام ان يدخلوا فيه **واقعدوا**
لهم كل مرصد اي ترقبهم في كل طريق وممر لتأخذوهم وشدوهم بالوثاق **فان تابوا**
من الشرك **واقاموا الصلاة** اي ان يقروا باقامة الصلاة الواجبة **وانوا الزكاة**
اي ان يقروا باداء الزكاة المفروضة **فقلوا سبيلهم** اي اتركوهم ولا تقتلوا من دخلوا
بكملة ويصرفون في البلاد مثلكم **ان الله عفو رحيم** يعفو عنهم ما مضى من الذنوب
ويرحمهم لا سلام وطاعتهم قوله **وان احدهم من المشركين استجارك** شرط واحد فاعل
فعل محذوف لان ان لا يلها الفعل لفظا او تقديره والله ليل على حذفه فيه استجارك
روي ان رجلا من المشركين قال لعلي ان اراد واحد منا ان ياتي محمدا بعد انقضاء الامل
لسماع كلامه او الحاجة من الحاجات اتقتل فقال لا لقوله وان احدهم من المشركين الامة
فالمعنى ان جارك من المشركين الذين امروا بقتالهم بعد مضي الاشهر الحرم يطلب الامان
فاجره اي فامنه وان لم يكن بينك وبينه ذمة وعهد **حتى يجمع كلام الله** اي قرائتك
فيعلم ما له وما عليه من الشرائع في الاسلام **ثم ابلغه** اي اوصله **حاشاه** اي دار فومه
وان لم يعلم فان قاتلك بعده قاتله **ذلك** اي ما ارتكبه من الاجارة **بانهم** اي بسب
انهم **لا يعلمون** حكم الله ودينه فلا بد من اعطائهم الامان حتى يعفوا ويسمعوا كلام الحق
دليل على ان حريته لو دخل دار الاسلام بالامان يكون امنا الى ان يرجع الى مانه ثم قال متفهما
باستفهام الانكار والتعجب **كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند**
رسوله اي لا عهد لهم عندهما يعني شبيعه وشحيل ان يثبت لهم عهد فلا يظلموا فيه
منهم ولا تحذروا به نفوسكم ولا تفكروا في قتلهم **الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام**
عام الحديبية قبل من بؤكتنا وبنوا ضرة فانهم لم ينقضوا العهد فترصبوا امرهم بانعام
عهدهم **فاستقاموا لكم** اي فاداموا على وفا العهد بكم **فاستقيموا لهم** بالوفا على التمام
ان الله يحب المتقين ربيهم ان ينقضوا العهد ثم كررا الاستفهام لزيادة الاستفهام
لثبات المشركين على العهد وحذف فعل الاستفهام لكونه معلوما عما قبله فقال **كيف**
وان يظهروا اي كيف يكون لهم عهد وحالهم انهم ان يغلبوا **عليكم** ويظفروا بكم **لا يرقبوا**
اي لم ينظروا ولم يحفظوا **فيكم الا ولادمة** اي قرابة ولا عهدا وقيل الا ان يعني الاله اي
لا يفيوا الله ولا عهدا **يرضوكم بافوا عهدكم** كلام مستأنف لبيان حالهم من مخالفة
الظاهر الباطن اي يظهر منكم الجبل بالسنتم كالمناقضين **وتابي قلوبهم الايمان**
والطاعة اي ويظهرون في صدورهم الكفر والعصية ولا يجوز ان يكون حالهم ان
الغنى لا يرضون ان يظهروا بكم لا يرضوكم اصلا **واكرمهم انما سقون** بنقض العهد وغيره

وقيد الاكثر لان منهم من وفي به **اشترى** استبدلوا **ايايات الله** اي بالقران **ثمنا قليلا** من حطأ
الدنيا ونيل الشهوات وذلك ان ابا سفيان من المشركين كان يطعم الطعام نافقني العهد منهم
ويعطي ما لا كلفة ولا غير ما ليضد بذلك الناس عن متابعة النبي صلى الله عليه وسلم وقيل
نزلت الآية في اليهود الذين كتبوا صفة النبي في كتابهم بشي من الاكلة ياخذونه من سفلتهم
فصدوا الناس عن سبيله اي عن دين الاسلام **انهم ساء ما كانوا يعملون** من صدم الناس
عن دين الله ثم كررياً بنقض العهد تأكيد العداوة بين المؤمنين بقوله **لا يرقبون** اي لا يحفظون
في مومن **الا ولادمة** اي قرابة ولا عهدا **واوليكهم المعتدون** اي مجاورون العداوة
في الظلم بترك امر الله ونقض العهد الذي بينهم وبين المؤمنين يعني لا تقتلوا عنهم فانهم
اذ اظفروا بكم لا يرحمونكم لغاية ظلمهم وكفرهم **فان تابوا** من الكفر وامنوا **واقاموا الصلاة**
وانوا الزكاة فاخوانكم اي فهم مع منون مثلكم **في الدين** فلم ما لكم وعليهم ما عليكم قال ابن عباس
حرمت هذه الآية دماء اهل القبلة **ونفصل الايات** اي تبين احكام القران **نقوم بطور**
انها من الله وهو حث على تأمل ما فصله من احكام المحافظين على العهد والناقضين لها كانه
قال من تأمل تفصيل الايات فهو العالم **وان تكتبوا ايمانهم** اي ان نقضوا عهدهم الي اظهروا
من بعد عهدهم بكم قبل اجله او رجعوا عن ثوبتهم وثواب خاتمكم في الدين **وطعنوا في دينكم** اي
عابوا دينكم الاسلام **فقاتلوا اجمعة الكفر** بتحقيق المرتدين على الاصل وبه مع ادخال اليك
بينهما تخفيفا وبهزة واحدة بعد هاتيكسورة وبكسرة خفيفة لا استعجال الهمزة تنزيها في كلمة
واحدة جمع امام كعاد واجمة والمراد المتمردون في الشرك الذين يقولون ان دين محمد صلى
عليه وسلم ليس بشي بعد علمهم انه حق والاصل فقاتلوا وضع اجمعة الكفر موضع ضميرهم اشعارا
بتمردهم وطغيانهم في الكفر بسبب نكثهم العهد في حال الشرك **انهم لا ايمان لهم** بفتح الهمزة
اي لا عهد لهم حقيقة لانهم لا يوفون بها وبكسر الهمزة اي لا تصديق لهم في دينكم قبل فيه
دليل على ان الذي اذ اظفروا في دين الاسلام طغنا ظاهرا جاز قتلهم لان العهد قد انقضى على
ان لا يطعن فاذا طعن فقد نكث عهدهم وخرج من الامة وبه امتشهد ابو حنيفة ان
عين الكافر لا يكون يميناً لقوله لا ايمان لهم فلا يوجب الكفارة على الكافر اذا حنث وهذا
الخلافا لما يظهر اذا سلم بعد انعقاد اليمين وحنت فيه فالمعنى فانهم اذا طعنوا في دينكم
فقاتلوا **لهم يفتنون** اي لكي يفتنوا عن نقض العهد والكفر ثم حث المؤمنين على
قتال المشركين قبل فتح مكة بقوله **الاتقاتلون قوما نكثوا ايمانهم** اي عهودهم قبل انقضاء
اجلها **وهو** اي قصدوا **باخراج الرسول** من مكة بعد المشاورة في امره بدار الدعوة
خطاب للذين قد وعظوا المعاملة والاستفهام تقرير بانتقائهم نويحاً على تركها وادبها
المعني انكم مستقرون على ما كنتم عليه من عدم المعاملة بعد ضالككم لا تقاتلوا **وم بدوكم** بالقتال
اول مرة بنقض العهد لانهم بدوا بقتال خراعة لمعاوية بني بكر عليهم وخراعة كانت خلفاء
النبي صلى الله عليه وسلم وكانت البداية منهم في نقض العهد ثم ونجم على خوفهم من المشركين

الماكين يقولون **اتخشونهم** فلا تقاتلوه **فانه احق** اي احري من غيره **ان تخشوه**
بالهيبة في ترك امر وقتلوا اعداءه **ان كنتم مومنين** اي مصدقين به وبوعده ثم
وعدهم النصره تسجيلا لهم عليهم بقوله **قاتلوهم بعد بهم الله بايديكم** اي يقتلهم
بسيكم وبهزمكم **ويجزهم** اي يذلهم بالاسر والقتل **ويصبركم عليهم** اي على قتلهم
صدور قوم مومنين وهم خزاعة طائفة من اليمن جاوا مكة فاسلموا فلقوا الذي
كثرا من اهل مكة فشكوا منهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اسروا فان الفرج
قريب اي ويبرئ دأ قلوبهم فيقتلهم بقتلهم واسرهم **ويذهب غيظ قلوبهم**
لما لقوا منه من الكرامة وقد حصل الله لهم هذه الواعيد كلها فدل ذلك على صحة
نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصدقه **ويتوب الله على من يشاء** على ناس من مكة
وقد اسلم كثير منهم وحسن اسلامهم **والله عليم** يعلم ما سيكون كما يعلم ما كان **حكم** لاه
يفعل الا ما اقتضته حكمته وعلمه قوله **ام حسبكم ان تتركوا** اي تتركوا حيل امر الله المؤمنين
قتال المشركين فتشركوا على بعضهم فقال تعالي اظنتم ان تتركوا على الايمان ايها المؤمنون
ولم يثبتوا بالامر بالقتال **ولما يعلم الله** يعلم التمييز في الوجود **الذين جاؤا** واستلم
من الذين لم يجاهدوا وان كان الله عالما يعلم الغيب اياه لكنهم لم يستحقوا الثواب والجنة
بذلك العلم قوله **ولم يتخذوا من دون الله عطف** اي جاهدوا داخل في الصلوة اي لم
يظهر المجاهد فيكم والمخلصون الذين لم يتخذوا من دون الله **ولا رسوله** اي ومن
غير رسوله **ولا المومنين** اي ومن غير المومنين **وليحجة** اي بظانته لصيقا بهم
بالصدقة والتحاب يقضي به سره من وجع اذا دخل يقال لخاصة الرجل وليحجة ورجله
وقيل وليحجة كل ما يتخذ الرجل معتدا عليه من غير اهله في حفظ سره والمراد
الا صغيا والاوليا يعني ولم يتخذوا بينهم وبين اهل الكفر صفة ومودة **والله خير**
بما تعملون بالناس من الجهاد والتخلف والخلوص في الدين ومودة اهل الكفر وغير
ذلك من الخير والشرف احذروا منه قوله **ما كان للمشركين ان يعبروا**
مساجد الله مفردة او جمعا والمراد بها الكعبة وحجبت لان المراد جسر المساجد
والكعبة داخله فيه او جعل كل جزء منها مسجدا نزل حين امر العباس يوم بدر وعي
المهاجرون بقتال النبي صلى الله عليه وسلم وبقطيعة الرحم واعلظوا له في القول فقال
تذكرون مساوتنا ولم تذكرنا وكم ولا تذكرون بحاسنا فقال له علي هل لكم شيء من الخاسر
فقال مفتخر في اشراكه انا لنفعل المحرم ونحج الكعبة ونحجها ونسقي الحاج ونشك
العاني ونقري الضيف فزاد الله عليهم بقوله ما كان اي ما جاز للمشركين ان يعبروا المسجد
شاهد من جاد من دوا ويروا اي حال كونهم يشهدون **على انفسهم** اي الكفر ينصم
الاصنام حول المسجد وعبادتهم اياها والمسجد لله والعبادة له وحده **اوليك حظ**
اعمالهم في الدنيا وفي النار خالدون اي دابون في الآخرة **اما يعبر مساجد**

الله من امن بالله اي بتوحيده ولم يذكر الايمان برسول الله صلى الله عليه وسلم
اكتفا بذكر الايمان بالله لما شهر ان هذا كثر من ذلك لا ينفك احدهما عن صاحبه فكانما
شي واحد لا شئام كلمة الشهادة على الايمان بهما **واليوم الآخر** اي بالبعث يوم
القيامة **واقام الصلاة** فيها اي يداوم على الصلوات الخمس مع الجماعات **واقي الزكاة**
اي الصدقة المفروضة عن طيب نفس **ولم يخش الا الله** اي ولم يترك امر الله خشية
منه لان غيره والكافر بالله ممنوع من ذلك كله قيل الكافر اذا اوصى بعبادة المجد
لا به يمثّل **ففي اوليك** اي فكل اهل هذه الصفة **ان يكونوا من المهتدين**
اي اهدوا كونهم من الراشد بن لدين الله ولهم اجر اعمالهم عند ربهم وفيه خمس لاطاع
المشركين في الانتفاع باعمالهم وتبعيتهم عن الانصاف بالاهتداء قيل مرويا عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا رايت الرجل يعتاد المسجد فاشهد واه بالايان قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من بني سجد ابي الله له كهيبته في الجنة قوله **اجعلتم سقاية الحاج**
وعماره المسجد المحرام نزل حين تنازع المشركون والمسلمون في سقاية الحاج وعمار
الكعبة والجهاد ايها افضل ردا للتنازع ونفيا للتسوية بينهم بالاستغناء الاكاري
والسقاية مصدر سقى والعمارة مصدر عمرو اما صحت اليد بعد الالف ولم تغلب هزة لاجل
التاكيد اياه من البدء اي اجعلتم اصحاب سقاية واصحاب المسجد المحرام **كن امن او**
اجعلتم ايمان هؤلاء كايان من امن بالله **واليوم الآخر** وجاهد في سبيل الله اي
في دينه **لا يستويون** في الثواب **عند الله** اذ لا ثواب مع الكفر **والله لا يهدي**
اي لا يرشد الى الفلاح او العرفه **القوم الظالمين** انفسهم يتكذبهم الرسول صلى الله
عليه وسلم وما جابه من الحق اذ الكفر نيا في الهداية ثم قال مستائفا **الذين امنوا**
بتوحيد الله **وما جروا** من مكة الى المدينة **وجاهدوا في سبيل الله باموالهم وانفسهم**
اعظم درجة عند الله تميز اي افضل مرتبة في الجنة من الذين لم يؤمنوا ولم يجاهروا
واوليك هم الغايزون اي المختصون بالفوز والنجاة من النار كما انتم ايها المشركون
ليشرهم اي يبرز المؤمنين الموصوفين بهذه الصفات **ربهم برحمة منه** اي بثوابه
ورضوان اي وبالرضا بالثواب الذي اعطاهم **وجنات لهم فيها نعيم مقيم**
اي نعيم دائم لا ينقطع عنهم **خالدين فيها ابدًا** تأكيد للملوك لئلا يحل على المكث الطويل
ان الله عنده اجر عظيم لا يوصف لكثرة قاتل ابن عباس نزلت الآية في المهاجرين
خاصة وكان قبل فتح من امن لم يتم ايمانه الا بان يهاجروا فارق الكفرة فبشرهم الله
بهذه الكرامة السنية قوله **يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اباكم واخوانكم الذين**
ملك اوليا اي اصغيا او بظانته **ان استحبوا الكفر على الايمان** بالجلوس مع الكفار
نزل فيمن امر بالهجرة بعد الايمان وشبّه اهله وماله عنها او نزل في شعة ارتدوا
عن الاسلام ولحقوا بملك نبي الله المؤمنين عن موالاتهم **ومن يتولهم** بعد نزل

هذه الآية **فأوليك هم الظالمون** أي الضارون انفسهم بالكفر لان من احب قوما فهو منهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المروءة مع ثلاث اي في الآخرة قال انما لي الله عليه وسلم لا يطعم احدكم طعم الايمان حتى يحب في الله ويبغض في الله اي حتى يحب في الله انفع الناس ويبغض في الله اقرب الناس **قل ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وارواحكم وعشيرتكم مفردا وعشائركم وعشراؤكم جميعا اي قوما الذين بمكة واموال اقترقتموها اي اكتسبتموها بمكة وتجارة تخشون اي تخافون كسادها اي عدم نفعها فتبقي عليكم مساكن ترضونها اي منازلكم الحسنة العالية تتجكم الاقامة فيها احب اليكم** خبر كان ان كان هذه الاشياء التي اعتمدتم عليها احب اليكم من الله اي من الهجرة الي الله **ورسوله بالمدينة وجهاد في سبيله اي الى غزوة في طاعة الله فترضوا اي فانظروا حتى ياتي الله بامر** وهو فتح مكة او الموت ثم البعث او قتال اقربائكم الذين تحبونهم والله لا يهدي القوم **النافقين** اي الخارجين عن امر الله ورسوله وهذا عهد شد يد لمن يجتاز لذات الدنيا على لذات الآخرة قيل قوله وان نكثوا اليها هنا نزل قبل فتح مكة في ثم نزل بعد فتحها **لقد نصركم الله في مواطن كثيرة اي في موافق الحرب ومقاماتها تنبها لهم على ان الناصر لهم قواؤه لا كثرتم وقوتهم وفعالهم لا يجاههم بكثرتهم وشجاعتهم والمواطن الكثيرة وقعات بدر وقريظة والخيبر والحدبية وخيبر وفتح مكة قوله ويوم حنين عطف على مواطن قبل الطرف اي في موطن يوم حنين او اذكر يوم حنين فيكون عطف جملة وهو الوجه يكون اذ في اذا اعجبتم كثرتم بدلا من يوم حنين فلو عطف على مواطن لعل فيه نصركم فيكون المعنى ان كثرتم اعجبتم في مواطن كثيرة وفي يوم حنين والحال ان كثرتم لم تكن الا يوم حنين وفيه اعجبتم لان النبي صلى الله عليه وسلم بعد فتح مكة خرج الى عرو حنين وهو واد بين مكة والطائف في اثني عشر الفا عترة الاف من الخارجين معه من المدينة الي فتح مكة والغاز من اهل مكة لحرب قوازن عليهم مالك ابن عوف ابيروم اربعة الاف وكان فتح مكة في شهر رمضان وخروجه صلى الله عليه وسلم حنين في شوال فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم عينا فاتي حنينا فضع من امير القوم يقول لا صحابه انتم اليوم اربعة الاف فاذا القيت العدو فاجلوا عليهم حلة رجل واحد واكسروا جفون سيوفكم عليهم فوالله لا تصركون باربعة الاف سيف شاة الا لكم فاقبل العين الي النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره بما قاله اميرهم فقال رجل من المسلمين فوالله يا نبي الله فوالله لن تغلب اليوم من قلة فاوصل العين بعسكر النبي صلى الله عليه وسلم فسالت رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمته لانها كلمة الاعجاب بالكثرة ورد عنه ان الناصر هو الله لا الكثرة فلما اتى حنين فاقبلوا فاقبلوا لا شديدا**

انهم

انهم المسلمون ولم يبق مع النبي صلى الله عليه وسلم سوى العباس وابي سفيان واول من انهم من الناس اهل مكة وثبت رسوله صلى الله عليه وسلم على بقلته البيضاء والتفت عن يمينه وعن يساره يقول يا انصار الله وانصار رسوله انا عبد الله ورسوله يا ايها اليوم ثم تقدم بحريته امام الناس ذوي انه كان يحل على الكفار فيفرون ثم يجلون عليه فيقتلهم فعل ذلك بهم بضع عشرة مرة قال العباس كنت اقف ببقلته ليلا يسرع به نحو المشركين وابو سفيان ابن عمه اخذ بركابه فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا عباس نأدي اصحاب السمرة وكان حبيبا فناداهم فخذوا يا اصحاب السمرة يا اصحاب سورة البقرة الي اي فغطوا عليه عطفة النقر على اولادها يقولون ليبيك فامراه حمنة الالف وعليم البياض على حيول يلق فاقبلوا فقال الان حبي الوطيس وهو السور ثم اخذ كفان تراب وربي المشركين ثم قال انهم موارب الكعبة فانهم موارب كان تركض خلفهم ببقلته واخذ المسلمون امواتهم وهو الذي سمي يوم اولها من فاحبر يقالي ان العلبة ليست بكثرة ولكن بضره وعونه بقوله **فما تعظم عظمكم** اي التاذل لكم من الله **شيا وضاقت عليكم الارض** من الرعب بما رجبت اي محرجها وهو سعة الارض والجوار والمجور وفي موضع الحال يعني تلبسه برحمتها والمعنى انكم لا تجدون موضعا لتختبئون اليه من شدة خوفكم ثم وليتم اي رجعت مدبرين اي منفر من ثم انزل الله مكينته اي طماننته وفي التي سكن القلوب بها من راحة على رسوله وعلى المؤمنين وانزل من السما حنود المروها يعني الملا بكة قبل كانوا ثمانية الاف وستة عشر الفا وعذب الذين كفروا وهم اهل موازن بايدي المؤمنين وذلك اي العذاب من القتل والاسر والسبي والنهب جزا الكافرين بالله ورسوله في الدنيا وفي الآخرة نار جهنم ثم يتوب الله من بعد ذلك اي بعد قتلهم وسبيهم وهزمهم على من يشاء والله غفور لما سلف من الشرك والمعاصي **رحيم** بالتوبة والاسلام قبل لما انهم مالك ابن عوف سار مع ثلاثة الاف الى منزله فقدم من شركه فارسل الي النبي صلى الله عليه وسلم اني اريد ان اسلم فاقطعني فقال اني اعطيك ماية من الابل وزعانتها فجاؤا وسلم فاقام يومين او ثلاثة فلما راي المسلمين ورؤهم واجتهدهم ما قلبه لذلك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن عوف الا اني بما وعدناك من الشرط فقال يا رسول الله اميتي ياخذ علي الاسلام شاة فكان مالك ابن عوف بعد ذلك ممن فتح بلاد الشام واسلم اهلها على يده ثم نزل مع المشركين من دخول الحرم **يا ايها الذين امنوا انما المشركون نجس اي ذو نجس بفتح الجيم والتخفيف فيه لغة اي قد ر بشركهم وترك غسلهم الجناية وعدم تحميمهم عن النجاسة او جعلوا كائهم نجس بعينه مبالغة في وصفهم بالنجاسة والمراد النجاسة الحكيمة لا النجاسة العينية والاما طهر الاسلام وقال ابن عباس ان اعيانهم نجسة كما لكلب والخنزير ولذلك قيل من صافهم فليقتلوا ويمكن ان يقال ان الاسلام لا يطهر المطبوعين على الكفره ويطهر الجاهلين بالنجاسة **هذا** اي بعد جح هذا العام وهو سنة تسع من الهجرة وبه**

من الله عليه

من قور بكر الرازي وفتح يا اذا دنا ويظهر اذا دنا والاولى ان يدخل الحرم ولا يخرج ولا يبيع كما كانوا يفعلونه ايا ملبسة لانهم

استدل على وجوب منع المشركين من دخول الحرم خاصة عند الشافعي وعند مالك بنون
منه ومن غير من المأجد وقال ابو حنيفة يجوز للذي ان يدخل جميع الساحد لان الكفار كانوا
يدخلون مسجد المدينة اذ اقدموا واقدن من قومهم فعنده الآية نزلت في شأن اهل الحرب
اي لا يدخلوه بغير امان ولا عهد ولا رق يعني يمنعون من تولي المسجد الحرام والقيام
به بمصلحه ولما منع المشركون من دخول المسجد خاف المسلمون الفقر لا تقطاع الميرة
عنهم ولان تجار المشركين قالوا لهم من اين تأكلون اذ اعلتم هذا فومسوا اليهم
فخرجوا فنزل **وان خفت عيلة اي فقرا فسوف يغنيكم الله من فضله** اي من عطائه
او من تقصله من وجه اخر **ان شا** اذ لا مكره له على ما شا فقروا بذلك قبل اسم اهل حجة
وصنعوا في الطعام الى مكة من البر والبحر وقيل امرهم الله بقتال اهل الكتاب فلقوا
بالجزية وقيل بفتح البلاد واخذ العنائم **ان الله عليهم** باحوال خلقه **حكيم** في اموره
يعطي ولا يمنع الا بحكمة قوله **قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر اي**
بالبعث بعد الموت نزل في قتال اهل الكتاب من اليهود والنصارى الذين لا يؤمنون
بما في كتابهم **ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله في التوراة والاجيل والقران ولا**
يدنيون اي لا يعتقدون ولا يتزودون **دين الحق** اي الاسلام الذي هو دين الله بشهادة
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله **من الذين اوتوا اي اعطوا الكتاب** بيان للذين
لا يؤمنون قبل اهل الكتاب يتزودون بالله لكنهم قائلون بان له ولدا ويتزودون بالبعث
لكنهم لا يعترفون بنعيم الجنة بالاكل والشرب والجماع ويعترفون بالدين ولا يعترفون بدين
الحق الذي امرهم به فجعلوا كما هم لا يؤمنون اصلا فامر الله بقتالهم **حتى يعطوا الجزية**
وفي الخراج المحصول عليهم من جزايا اذ اقصي وسي جزية لانه ما معلوم ضرب على اهل
الذمة لان يقصوه بدل قتلهم كل سنة **عن يد اي عن قهر من** الاخذ او عن يد الي يد
تقتل الانسية من العطي ولا عن يد غيره باذنه وبعثه بها او عن انعام عليهم بيد الارواح
لهم **وم ما غروا اي ذليلون** يتهمون من الاخذ لا فراطهم في الكفر بعد قيام البرهان
على صدق النبي صلى الله عليه وسلم وعليهم نعتهم في كتابهم يعني يعطون جزيتهم من قدام الاخذ
قاعدا وقيل ياخذ المسلم بتكليب الذي ويعوله اذ جزيتك وتنج في قفاه وان كان
يؤد بها وقيل ياخذها وتوطئ عنته ويؤخذ في اخر الحول من الفقير المعطل دينار وعلى
الموسط ديناران وعلى الغني اربع دنانير وقيل اقل ما يؤخذ دينار واكثره ما وقع
التراضي عليه وهذا عند الشافعي وقال ابو حنيفة يؤخذ في اول كل سنة من الفقير
الكاسب اثني عشر درهما ومن المتوسط ضعفها ومن الغني ضعف الضعيف ثمانية
واربعون ولا يسقط ولومات او اسلم بعد الحول وفي اثنائها الحول فلو ان الشافعي وسقط عنه
اي حنيفة بالموت والاسلام **وقالت اليهود عزير ابن الله** بالشتون لكونه منصرفا عند
البعض وهو اسم عزير مصغر ويكبره عزير ساكن الوسط منصرف وبغير الشتون

لكونه غير منصرف عند البعض جعله اسما عجيا فلم ينصرف للتعريف والجملة او عزير
خلف تنوينه لا لئلا الساكنين الشتون والباقي ابن مومنيته اخبره ابن ويجوز ان يجعل
ابن صفة والخبر محذوف اي عزير الذي هو ابن الله معبودنا الله **وقالت النصارى**
المسيح ابن الله اي علي ولد او المسيح الذي هو ابن الله معبودنا نزل بيانا لا فوط كلف
الفرقيتين من اهل الكتاب وتقدمت بنسبة الولد اليه تعالى عنه علوا كبيرا قبل سب
قول اليهود ان عزير ابن الله انهم لما قتلوا الانبياء جاء تحت نصر وحرب بيت المقدس
واحرق التوراة فخرجوا على قوات التوراة فخرج عزير وهو غلام يسوع في الارض
فانا جبرائيل فقال له الي اين تذهب قال اطلب العلم فحفظه التوراة فجا الى اليهود
فاملا عليهم عزير عن ظهر القلب فتعلموها فقالوا ما جمع الله التوراة في صدره وهو
غلام الا انه ابن الله وسبب قول النصارى ان المسيح ابن الله انهم لما راوه يتبرئ اليه
والابرص ويحيي الموتى باذن الله فقالوا لم يكن يفعل هذا الا وهو ابن الله فانظر كل فرق
في صاحبه فقالوا فيه ما قالوا حتى كفروا به ولم يكن لقولهم هذا برهان ولا تأثير
في القلوب قال تعالى **ذلك** اي تكلم بنسبة الولد اليه تعالى **قولهم يا فواهمهم** اي
مقولهم بالسنتهم تحسب لا معنى له يؤثر في القلب فهو مهمل من اللفظ الممثلة ليس
تحتة يعني صحيح يقبله العقل بالبرهان **يا فواهمهم** بكسر الهمزة وضم الصمرة وضم
الها من غير صمرة من ضاهات وضاهايت يعني شابهت اي يشابه قولهم ويوافق بتقدير
القول **قول الذين كفروا من قبل** يعني يشابه قول اليهود والنصارى الذين كفروا
في كفرهم قول المشركين الذين كانوا قبل ذلك الملائكة بنات الله يشبهه الي انه كفرهم
منهم غير شحذت ثم دعا عليهم فقال **قاتلهم** اي لعنهم الله **اي يوفكون** اي كيف
تصرفون عن الحق بعد قيام البرهان وهو توحيد الله **اتخذوا اي اتخذوا اهل الكتاب**
اجبارهم اي علماءهم من اليهود **ورهبانهم** اي اصحاب الصوامع المتعبد من النصارى
اربابا اي كالارباب الذين يتبعهم الربوبون **مدون الله** لطاعتهم ايام في معصية
وتحريم ما حرموه وتحليل ما حللوه **مدون الله** تعالى قوله **والمسيح ابن مريم** بالنسبة
عطف على اجماعهم اي اتخذوه رباً من دون الله **وما مروا اي والحال انهم لم يروا**
في جميع الكتب اول ما مر عيسى **الا ليعبدوا اي ليوحدوا بها واحدا لا اله الا هو**
اي لا معبود غيره فينبغي لهم ان يعبدوه دون غيره ثم نزه نفسه بقوله **سبحانه عما**
يشركون اي هو منزّه عن شركهم **يريدون** اي اهل الكتاب يبين ان يطعنوا اي يطعنوا
وبغير **نورا الله** اي القرآن ودينه **يا فواهمهم** اي بالسنتهم تكذبا واسرا **كاد ياتي الله**
اي ولم يرد فيكون فيه معنى البقي ولذا جاء استثناء **الا ان يتم نوره** اي ان يظهر القرآن
والعمل به او يتم نعمة الاسلام **ولو كره الكافرون** اظهاره وانما هو الذي ارسل ربه
بالهدى اي بالقران وما فيه من التوحيد والاحكام **ودين الحق** اي الاسلام ليظهره اي

دين الحق وهو دين محمد بن محمد بن ابراهيم **عليه السلام** اي على جميع الاديان او بتبصره محمد ا
صلى الله عليه وسلم واصحابه وقته اعدائه وقذف الرعب في قلوب الكفار او ليظهر
نقد نزول عيسى و ظهور المهدي فلا تنفي امه الا دخلت في دين الاسلام **ولو كره المشركون**
اظهار دين علي جميع الاديان قوله **يا ايها الذين امنوا ان كثيرا من الاحبار اي علماء**
اليهود والربانيان اي زهاد النصارى **لياكلون اموال الناس**
بالباطل اي بغير حق قيل انهم كانوا يأخذون الرشي في الحكم والمساخمة في الشرايع
ويصدون اي يصرفون الناس عن سبيل الله اي عن دينه نزول بيا نالحا لهم
المسلمين لكي يقتنعوا عن مثل صنيعهم قوله **والذين يكتزون** مبتدأ اي يجمعون
ويصدون **الذهب والفضة** وخصا بالذكر لفضلهما على سائر الاموال من حيث
انهما قانون المول وانما الاشياء لان ذكرها للمكثرون دليل على ثبوت ما سواها عند
الكثرت غالبا **ولا ينفقونها** اي الكثر والاموال صرفا لللفظ الى المعنى لو التفتير
لا ينفقون الفضة والذهب فيكون من قبيل الاكتفاء يعني لا يبدون حقها **في سبيل الله**
والخبر **في شهر عذاب اليم** قيل كل مال تؤدى زكاته فليس يكتزون وان كان في بطن
الارض وكل مال لا تؤدى زكاته فهو كثر وان كان على وجه الارض واصل الكثر الجمع وجعل
الشيء بعضه على بعض وكان الواجب في ابتداء الاسلام اخراج الفضل على قدر الحاجة منه
ثم نسخ بآية الزكاة قيل يحمل ان يكون هذا نعت الاحبار والربانيان ليدل على اجتماع الوصية
المذكورة فيهم اخذ الرثوة وكثر المال من غير اخراج حق الله في سبيله وان يكون المراد به
المسلمون الذين لا يؤتون الزكاة فقرنهم مع المرتشين من اليهود والنصارى في الذكر
تقليطا لحالهم ودلالة على انهم من الفريقين في استحقاق البشارة بالعذاب الا ان قوله
يوم يحيى نصب بفعل مقدراي اذكر في وقت النار **عليها** اي على الاموال يشير به الى
ان الاحبار والنصارى حذف النار واوقعت كلمة عليها مقامها للفا عليه وهذا من قبيل رفع الى
الامرير مكان الفضة الى الامرير حذف الفضة واسناد الفعل الى الجار والمجرور فلهذا ذكر
الفعل بطرح التائيه المعنى ان النار يحيى على الاموال **في نار جهنم فتكوي** اي تحرق كيا بها
اي بالاموال **جبارا مهموم وجنوبهم وظهورهم** اي ظهورهم كثر بها وحضت الحياة
والجنوب والظهور بالذكر لان صاحب المال يتقل وجهه وجهه اذ اراد ان يفتقر
او المسكين ولا يظهره واعرض عنه بحسبه ويقال لهم **هذا ما اياه الذي كثرتم** اي و
جعمتم **لا تفكروا فذوقوا ما كنتم تكفرون** اي عذابه كان ابن مسعود والذي لا اله غيره
لا يوضع درهم على درهم في عذاب رجل يكتزون ولا دينار على دينار بل يوضع عليه حتى
يوضع كل درهم على حدة وكل دينار على حدة روي ان رجلا مات من اهل الصفة فوجد
له دينار في مؤخره فقال صلى الله عليه وسلم كية ومات اخر فوجد ديناران في مؤخره
فقال صلى الله عليه وسلم كيتان وحمل هذا على الوقت الذي كان الواجب عليه ان يتفق

الفضل قيل ان يفرض الزكاة قوله **ان عدة الشهور عند الله اثني عشر شهرا** نزل
ليبين عدد الشهور التي وجبت الزكاة فيها على المسلمين وليبين صياهم وحجهم وعيهم على
هذا العدد يعني بالاهلة على منازل القمر مرة في الشتاء مرة في الصيف لا على حساب
دوران الشمس وقيل كانت العرب تسمى الشهور فربما وقع الحج في رمضان والقتال في الشهر
الحرام او ربما جعلوا السنة ثلاثة عشر شهرا ليتسع لهم الوقت فقال تعالى ان عدة الشهور
المعتمدة بها للسنة بلا زيادة ولا نقصان اثني عشر شهرا **في كتاب الله** اي في اللوح المحفوظ
او في حكم الله وهو في محل الرفع صفة لاثني عشر قوله **يوم خلق السموات والارض**
يتعلق بكتاب الله يعني كتبها عليكم يوم خلقها وبذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
في حجة الوداع ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والارض السنة اثني
عشر شهرا **منها اربعة حرم** ثلاثة سرور ذو القعدة وذو الحجة والمحرم وواحد
فرد وهو رجب وسميت بالحرم لتحريم القتال فيها ففادت الشهور الى اول وضعها
وعاد الحج الى ذي الحجة وبطل النبي اي التاخير **ذلك** اي تحريم اشهر الحرم **الدين القيم**
اي المستقيم وهو دين ابراهيم النبي وكانت العرب على ذلك الدين اي ان غيره فبيلة كنهان
بالنبي ثم قال تعظيما لامر الاشهر الحرم **فلا تظلموا فيها** اي في الاشهر الحرم جعلها
حلالا **انفسكم** لان القتال فيها اعظم وزنا ثم نسخ فصار ما حاق بقوله **وقاتلوا المشركين**
كافة اي جميعا في الشهور الحرم وغيره وهو مصدر نصبه حاد عن الفاعل او المفعول
اي يجمعين في جميع الشهور **كما يقاتلونكم كافة** في جميع الشهور وقيل غير مشوخ ومعناه
ان الغزو حرام فيها الا ان يبدوا بالقتال فيها والا فلا يجوز والاصح النسخ لما ثبت ان
النبي صلى الله عليه وسلم قد حصر الطائف في الشهر الحرم ثم افتتحها بعد مضيتها **والحلو**
ان الله مع المتقين اي المطيعين الحائزين منه بالنصرة **انما النبي** بالياء المشددة
واصله فعيل من النبأ وهو التاكيد خير قلبت الهمة يا وادعت في ليا وبالمد
والهمز واسكان الياء على الاصل اي تاخير الشهر الحرم الى شهر صفر **زيادة في الكفر**
لان معصية الكافر تزيد كفرا وكان رجل كنانيا من العرب مطاعا في الجاهلية وهو
واهمه كانوا اصحاب حروب وغارات فشق عليهم ترك المحاربة اذا اجاب الشهر الحرم فيجئون
الشهر الحرم من الشهور الاربعة ويجرمون مكانه شهرا اخر فاذا ارادوا ان يغيروا اقام
الكتنا في خطب الناس في مي وقال اني احللت لكم المحرم وحرمت صفر مكانه فقاتل الناس
في المحرم وقال في العام الثاني فها حللت صفر وحرمت المحرم فقال تعالى **يضل به الكفري**
معلوم من اصل اي يضل بالنبي والفاعل **الذين كفروا** اي الكافرون الناس الذين
اتبعوا ومجهول اي علمهم يضلهم **يجلون** اي الشئ **عاما ويجرمونه** اي الشئ **عاما**
المعنى انهم لم يجلوا شهرا للقتال من الاشهر الحرم الا حرموا مكانه من الحلال **ليواظبوا**
اي ليواظبوا **عدة** اي عدد **ما حرم الله** من الاشهر الحرم وهي الاربعة **فيجملوا** التناك

في الشهر المحرم لتخليهم **ما حرم الله** من الاشهر المحرم وفي الاربعه فبحسب القنات
في الاشهر المحرم فيها وقد خالفوا التخصيص الذي هو واحد الواحدين **زين لهم**
مجهولا **سواء لهم** اي فتحها بتزيين الشيطان **والله لا يهدي القوم الظالمين**
اي لا يرشدكم بلطفه الى دين الحق مجازاة لا عزاصهم عن الحق وكفرهم به قوله **يا ايها**
الذين امنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا اي اخرجوا **في سبيل الله** اي في جهاد
والعامل في اذا معنى الفعل فيما لكم اي تصنعون اذا قيل لكم او ما دل **انا قلتم** اي
تناقلتم بمعنى قد علمتم ولم تخرجوا او لم تعلم **اي الارض** اي الى الدنيا وشهواتها وتركتم الجهاد
نزل حين امر النبي صلى الله عليه وسلم الخروج الى غزوة تبوك وكان في ايام الصيف وشدة حر
وعسرة المسلمين وكثرة العدو وكانوا يتناقلون عن الخروج فعاتبهم الله فقال ما تصنعون
اذا قيل لكم اخرجوا في الجهاد وتباطأتم **ارضيت** باستفهام **التوبخ بالحياة الدنيا** ولانها
من الآخرة اي بدلة الآخرة ونعيمها ثم قال لعدم نسبة بين الدنيا والآخرة **فما منع**
الحياة الدنيا اي منعها في الآخرة اي بحيث تمنعها **الا قيل الامناع** يبر
عند مناع اوليا الله في الجنة ثم قال مهددا لهم **الانفروا** اي ان لم تخرجوا الى الغزو
بعد الامر **يعذبكم الله عذابا باليا** يحبسكم في النار بالآخرة او يعذبكم
ويستبدل قوما غيركم خير او اهلوع له وللرسول صلى الله عليه وسلم شك **والانفروا**
اي الله او رسوله بترك الجهاد **شا** من ملحه بالنقص لان الله وعده العصاة من
الناس والبصرة له ووعد الله كائن لا خلف **والله على كل شيء قدير** من اهلاككم والاستبدال
بكم قوما غيركم **الانفروا** اي لا تنصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تخرجوا معه
اي غزوة تبوك **فقد نصره الله** اي فقد ينصره كما نصره ولم يكن معه ارجل واحد
اذا خرجوا الذين كفروا اي كفار مكة من مكة **ثاني اثنين** ينصب اليها حال من يقول
اخرج اي حال كون الرسول احدا اثنين وهما النبي صلى الله عليه وسلم وابوبكر يعني ان الله
نصرهما ولم يكن معهما غيرهما **اذ هما في الغار** يد من اذا خرجوا والغار ثقب ثوب
قوله **اذ يقول لصاحبه** اي لا يتركه يد ثاب من اذا خرجوا فبعد ما دخلوا في الغار
سجى على فيها العنكبوت وباضت في اسفلها حامتان وذلك حين قصد اقل مكة
لقتل النبي صلى الله عليه وسلم فهاجر من مكة الى المدينة في ابي بيت ابي بكر فقال ما لك
يا ابي انت وامي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اري قريبا الا قاصدا من يقتلي
فقال ابي بكر دمي وون دمك ونقي وون نسك فقال اني اذن لي بالخروج فقال ابو بكر
ان عندي بعيرين فخذ احدهما واركبه قال لا اخذه الا باليمن فاخذه باليمن وفي ثاقه
القصوي فركبا واتيا الى الغار باسفل من مكة وقيل انبا اليه بالمشي فمشي رسول الله
صلى الله عليه وسلم على اطراف اصابعه حتى خفيت فراي ذلك ابو بكر فحمله على عاتقه
واقيه فم الغار فانزله فدخله ابو بكر وفتشه فلم ير شيئا فدخله فادخله وكان

في الغار ثقب فيه حيات فحشي ابو بكر ان يخرج منه شيء ويؤدي رسول الله صلى الله عليه
وسلم فوضع قدمه على الثقب فجعل يضرب به ويلصقنه وجعلت دموعه تتحد وتغلي خده من
الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكره **لا تحزن ان الله معنا** وقيل جال الشركون
بقتلهم وعصيتهم فابصرهم ابو بكر وخاف على نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رب
رسول الله ان يهلك يذهب هذا الدين فقال ما طنك يا شين الله ثابتما لا تحزن ان الله معنا
بالرعاية والحفظ **فانزل الله سكينته** اي طمانينته **عليه** اي علي ابي بكر و **ابيه** اي قوتي
النبي صلى الله عليه وسلم **يخود لم تروها** ايها المؤمنون وهم الملائكة الذين صرفوا الكفار عن
روبيهما في الغار وفي يوم حنين ويوم الاحزاب فهو ناصر وعاصمه من الناس في كل
مخوف **وجعل كلمة الذين كفروا** وفي دعوتهم الخلق الى الكفر واردة قتلهم النبي صلى الله
عليه وسلم **السفلى** اي المتخضعة المقلوبة **وكلمة الله** بالرفع مبتدأ وخبره **في الغلب** اي
الغالبية وفي دعوتهم الى الايمان والاسلام وشهادة ان لا اله الا الله **والله عزيز** يالطف كلمة
المشركين وبالاتقام منهم **حكم** باعلاء كلمة الله ورفع كلمة الشرك بنور التوحيد ثم الكداس
العتال بقوله **انفروا خفا** اي اخرجوا في سبيل الله صحا حاد وراضا وشكنا
وشيوخا وركبا ناضا او خفا من السلاح وثقالا منه وفترا يعني لا تقهوا عن الغزو
وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله اي في دينه وطاعته **ذلكم** اي الجهاد في سبيله **خير**
لكم من تركه ان كنتم تعلمون اي تصيد قوت بان الخروج اليه ثوابا والجلوس عنه عقابا
قيل تحت هذه بقوله ليرى على الضعفا الآية وقيل لم تنجح لانه اذا وقع الغيرة عما يكون
فرضاها واذا الم يقع عما يخرج البعض يقطع عن الاتيين ثم قال للنبي صلى الله عليه وسلم
في شأن المناقطين **لو كان عرضا قريبا** اي غنيمة سهل المنال والقرص ما عرض لك من
منافع الدنيا وسفرا **قاصدا** اي وسطا سهلا **لا تتعوك** ولم يتخلعوا عنك **ولكن**
بعدت عليهم الشقة بضم الشين اي المسافة الشاقة التي يقصدونها في السفر **ومجلفون**
اي المتخلفون بالعود عن الجهاد **بالله** ليقولون **لو استطعنا** اي لو قدرنا سبعة المال
والزاد **لخرجنا معكم** وهو سادس جواب القسم **يهلكون انفسهم** بضم الهمزة الكاذب
حال من فاعل **مجلفون** **والله يعلم انهم لكاذبون** في حلفهم لانهم سعة الخروج وكنتم
لم يريدوه قوله **عن الله عنك** ترك حين استاذن بعض المناقطين رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان يتخلعوا عن الخروج الى غزوة تبوك ولم يكن لهم عذر فاذن لهم به فقال تعالي مقديما
العمو على العتاب تطيبيا لعنقه صلى الله عليه وسلم يحيى الله عنك ذنوبك او ادام لك العفو
يا سليم القلب **لم اذنت لهم** بالتحلف مالا اخرتم **حتى يتبين كفاي يظهر لك الذين**
صدقوا في عذرهم وحلفهم **وتعلم الكاذبين** فيهما فحقي متعلقة بالمحذوف وهو اخرتم
ولا يجوز تعلية باذنته بلزم ان يكون اذن لهم الى غاية التبيين والعلم وهو فاسد
وانما عاتبه مع اعتذارهم اليه صلى الله عليه وسلم لان كان عليه ان يتفحص عن كنه معاذيرهم

فصّر في ذلك ومحل القول ثم بين له علامة الصادقين منهم والكاذبين بقوله **لا يستأ**
الدين يومنون بالله واليوم الآخر في السرد والعلانية ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم
لاجل التحلف عنك والله علم بالمتقين اي بالمومنين الطيبين فيجازيهم باجرال الثواب
انما يستأذك الذي لا يومنون بالله واليوم يعني المنافقين وكانوا تسعة وثلاثين
 رجلا وارتابت اي شكك **قلوبهم في ايمانهم فهم في ريبهم** اي في شكهم وبنافقهم
يترددون اي يتحيزون يعني الاستئذان في التحلف عن الجهاد صنعة المنافقين
 وعادتهم ولوارادوا الخروج اي الجهاد معك **لاعدو الله** اي لميتيوا للجهاد **عدة**
 اي قوة من السلاح والزراد والكرام لا نفهم فتركهم العدة دليل على ارادتهم التحلف بالوعد
 بالنفاق قوله **ولكن كره الله ان يعاينهم** عطف على معذروهم ما خرجوا بارادتهم في الغيبة
 ولكن كره الله خروجهم بسوء نيتهم وخبيت نفوسهم **فبططهم** اي كسلهم ومنعهم عن الخروج
 لكون خروجهم بفسدة **وقيل** اي قال لهم الشيطان بوسوسته او القول اذن الرسول
 او القائل في قلوبهم للموعظ ذلك او قال بعضهم لبعض **اقعدوا مع القاعد** اي الفناء
 والرضا والاطفال وهو ذم وتنجيز عز عمل الرجال والحق بالنساء والضعفاء المجهين
 قوله **لو خرجوا فيكم** اي معكم الى الجهاد **ما زادوكم الا خيالا** اي ضادا اخبار عن
 المنافقين بانهم لا ينفقونكم على تعدد خروجهم معكم بل يضرونكم بافساد ذات الدين
 وايقاع الجبين بين المسلمين بتهويل الامر **ولا وضعوا اي ولا سرعوا خلاكم** اي بينكم
 نصب على الظرفية يعني يتبعوا بالتمام سرعين بينكم **بيغفونكم** اي يلتمسون لكم الغفلة
 اي ما يفتنكم من الشر يعني يطلبون هزيمتكم ووقعكم في الشر ومحل الجملة حال من ضمير
 او صنعوا **وفكم سمعون لهم** اي وفي عسكركم جواسيس للمنافقين يسمعون كلامكم
 ويبتلون منهم ويطيعونهم **والله علم بالظالمين** انفسهم بالنفاق فيجازيهم بظلمهم **لقد**
ابتغوا الفتنة اي طلبوا الفتنة واظهار الشرك والسعي في تشييت مملك وتفرق
 اصحابك عنك كما فعل عبدالله ابن ابي يوم احد حين انصرف بائناعه عنك **من قبل اي**
 قبل عزوة بتوك **وقلبوا لك الامور** اي الحيل ودوروا الاياتي ابطال امرك ودبروا
 لا هلاك الحيل من كل وجه **حتى جاء الحق** اي نصر الله وتأييده لك وكثرة السلوك
فظهر امر الله اي علا دينه الحق وهو الاسلام **ومكارهون** ذلك قوله **ومنهم**
 اي ومن المنافقين **من يقول ايدن لي في القعود** ولا تقفني اي لا توقفي في الفتنة بعدا
 اذ تك لي في القعود نزل في شأن الجدا بن قيس حين حثه النبي صلى الله عليه وسلم على الخروج
 الي الغزو بنات الاصغر وكان الاصغر رجلا من اليمن ملك ناحية من الروم فتزوج رومة
 فولدت له بنات اجتمع فيهن سواد الحبش وبياض الروم وكن فتنة فقال له الجدد
 علمت الا نصار اي حريص على النساء فاحش ان لا اصبر عنهن واضع يدي على الحرام فلا
 تقفني بهن ولكن اعنيك بما لا فانزكني فاذه له في القعود فقال تعالى **اي الفتنة** اي

اعلوا انهم في الاثم والنفاق **سقطوا** اي وقفوا في التحلف **وان جهنم محيطه** اي انها
 محيط **بالكافرين** يوم القيمة وفي الجدا بن قيس ومن تابعه في التحلف لكون اسباب
 الاحاطة معهم لا تفك منهم ثم بين حالهم التي في اثر النفاق بقوله **ان تضيق حسنة**
 اي غنية في بضرة بعد تحلفهم **لتسوم** اي تحزنهم تلك الحسنة **وان تضيق مصيبة**
 في بعض الغزوات اي شدة وهزيمة **يقولوا قد اخذنا امرنا** الذي نحن فيه
 من الحذر والتيقظ والعمل بالجزم **من قبل اي** قبل هذه المصيبة **ويقولوا** اي ويعرضوا
 عنك الى اهلهم بالتحدث بذلك **ومم فرحون** بحالهم في الاخراف عنك او بما اصابك
 من الشدة نحو ما جري في احد **قل يا محمد لهم لن يصيبنا اي لن يضل السينا الا ما كتب الله**
 اي ما قدره واوجبه في كتابه **لنا** واختصنا بايجابه واثباته من الضرة عليكم او من
 الشهادة **هو مولانا** اي الله الذي يؤكنا بالضرة والحفظ وغير ذلك **وعلى الله فليتوكل**
المؤمنون اي ليقع عليه كل من امن به لا على غيره فان ذلك حق المؤمن فليفعلا ما هو
 حقهم **قل هل ترصون** اي ما تظنون انتم **بنا الاحدي الحسين** اي عاقبتين م
 الحيدرين وفي الضرة مع الغنية او الشهادة مع العفوة **وتحترق بكم احدي م**
 العاقبتين الذين يمتحنون وفي **ان يصيبكم الله بعذاب من عنده** هو الصواعق والوف
 او بعذاب نزل عليكم **يا ايدينا** وهو قتلنا اياكم بكنزكم **فترصوا** بنا ما ذكرنا من عواقبنا
انا معكم ترصون يعواقبكم فلا بد ان يليق بذلك تحذركم لا تتجاوزوا عنه **قل يا محمد**
 للجدا بن قيس ومن مثله من المنافقين **انفقوا في سبيل الله** ووجه البر امر جعل يعني الخبر
 والشرط لدلالة الكلام عليه مع افادته معنى التوبة اي ان انفقتم فيه **طوعا** اي طائعين
 من غير الزام من النبي صلى الله عليه وسلم ولا من رغبة فيه **او كرها** اي مكرهين **لن تقبل**
منكم نقما انكم عند الله يعني لا ثواب لها في الآخرة ويجوز ان يراد بنفي التقبل ردة عليهم **انكم**
كنتم قوما فاسقين يتحلفكم عن الجهاد في سبيل الله ثم بين سبب عدم قبولها بقوله **وما**
منهم ان يقبل منهم بالثأ والياء ومحل ان نصب بدل منهم في منعم **نقما** انهم
 رفع بتقبل مجهولا اي ما منع قبول نقما منهم **الا انهم كفروا في محل الرفع فاعل**
 منع اي الا كفرهم **بالله ورسوله** في السرد وهو عالم به **ولا ياتون الصلاة الا وهم كسالى**
 جمع كاسل من الكسل وهو التافك اي الامتناع قليل واضطروا الي اتيانها لانهم لا يرونها
 فرضا عليهم **ولا ينفقون** في الجهاد **الا وهم كارهون** على النفقة فيه لعدم احتيا
 في الآخرة يعني انهم لا يرجون ثوابا منها فيها ثم زهد النبي صلى الله عليه وسلم من الميل الي
 دنياهم بقوله **فلا تعجبكم اموالهم ولا اولادهم** اي تستحسن منهم كثرتها فتقبل اليهم بها
 واصل الاعجاب السرور بالشي مع الرضا به **انما يريد الله ليعذبهم بها** اي بسبب الانواء
 والاولاد **في الحياة الدنيا** وتغذيهم فيها امرم ان يخرجوا الزكاة منها وان ينفقوا على
 كره في سبيل الله وان يميت اولادهم بين ايديهم **وترهق انفسهم** اي تخرج ارواحهم

اي لا يعملونهم

وم كافرون عند الموت فيعذبهم في الآخرة بالنار فالمراد الاستدراج بالنار
أي إلى أن يموتوا وم كافرون غافلون بالتمتع عن النظر للعاقبة **ويجلفون بالله**
أهم أي على دينكم الإسلام في السر كما في العلانية **وما هم منكم** أي ليسوا على دينكم في السر
وم كاذبون في حلفهم **ولكنهم قوم يفرقون** من الفريق وهو الخوف أي يخافون
من القتل والسي فيظهرون بالإسلام لذلك واسروا النفاق **لو يجدون مجا** أي
ما يلقوا إليه الرجل عند خوفه **أو مغارات** جمع مغارة وهي كالغار في الجبل وأصلها
بألفات فيه **أو مدخلا** أي موصفا بدخلونه بضم الميم وتشديد الدال أصله
مدخل مفتعل من الدخول وهو السرب في الأرض **لولوا** أي لا تصرفوا واذ هو عندك
إليه وتركوك منفردا **وم يحجون** أي يسرعون في المني إليه أي لا يردم شي من قلوبهم
هذا فرس جوح إذا لم يرد في الحمام في عدوه قوله **ومنهم من يلزمك** بضم الميم
وكسرها من لزم إذا عاب أي يعيبك ويطلع عليك **في الصدقات** ترد فمن طعن
النبي صلى الله عليه وسلم في قسمة الصدقات والغنائم فقال اغدل يا رسول الله وهو
ابن ذي الخويصرة التميمي فقال وبلك ومن بعدك إذا لم اغدل فقال عمر يا رسول الله
أفإن لي أن أضرب عنقه فقال دعه حتى لا يقال يقتل محمد أصحابه **فإن أعطوا منها**
أي من الصدقات **رضوا بالقسمة وأن لم يعطوا منها** بالحكمة يعلمها الله ورسوله
أدام يخطون أي فاحسبوا الخط فاذ المفاجأة بمعنى فاذ الجزاء العامل فيها
يخطون والحكمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استعطف قلوب أهل مكة يومئذ
بتوفير الغنائم عليهم ففجر المنافقون منه فوصفهم الله بأن رضاهم وخطيئتهم
لأهل مكة وما فيه صلاح أهلهم **ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله** من الله
من العطية والرزق **وقالوا حسبنا الله** أي كافينا الله وثقتنا **سيوفينا الله**
أي سيعطينا من فضله أي من رزقه **ورسوله** من الغنيمة أكثر مما آتينا الله
إذا كان عند سعة **أنا إلى الله راغبون** أي إلى رحمته راغبون فيغنيينا عن الصدقات
وجواب لو محذوف وهو لكان خيرا لهم من الطعن عليك ثم بين مصادف الصدقات
بالاختصاص يخرج اللذين بالنبي صلى الله عليه وسلم عن استحقاقها بقوله **أنا**
الصدقات للفقراء وهم الذين لهم أدنى من المال **والمساكين** وهم الذين لا شيء
لهم منه وأبو حنيفة يعكس التقدير فيعطى الساقى منها من ليس له كفاية سنة
ويمنعها أبو حنيفة عن ملك ما يتي درم **والعالمين عليها** وهم الذين يجيئون الصدقات
من أهلها لهم الثمن **والمولفة قلوبهم** وهم الذين يشاءوا التقوى على الإيمان
بالإعطاء منها وقيل من يتقى شره من الكفار لعلته في المسلمين ولا نوازوسا في كل قبيلة
منهم أبو سفيان وأقرع ابن حابس فبعطهم الإمام ما برأه منها **وفي الرقاب** عطف
على الغنم إذا غادل من اللام إلى في هنا أي أنابا أن الأربعة الأخيرة أدرج في

169
استحقاق الصدق عليهم من سبق ذكره لأن في الظرفية أو في فلكها من الكفاية أو من
الأمراء أو من الرقب وهم المكاتبون أو الأساري من الكفار أو المليون الماشورون
في أيدي الكفار فثبتنا الرقاب من الصدقات فتعق عند مالك واحد **والغارمين**
وهم الذين عليهم ديون لغير ضاد ولا وفائهم فيعطون على قدر الوفاء ديونهم وقيل
هم الذين استندوا في إصلاح ذات البين أو في عمل الخير أو للاتفاق على عيالهم من غير
إسراف لعدم كفاية ما في أيديهم فيعطون ما يؤدون ذلك مع غنائم **وفي سبل الله**
وهم الذين خرجوا للجهاد فيعطون منها ما يستعان به في غزوهم من زاد وخيول وإصلاح
مع غنائم **وإن السبل** والمراد منه جسر المسافر بين سفرا مباحا فيعطون منها
ما يقطع به سفرهم إن لم يكن معهم ذلك وإن كان لهم في المشقة إليه مال الغنائم **فرضه**
من الله نصب على الحال من الضمير في الفقراء في موضع الخبر أي ثابتة لهم مفروضة
ويجوز أن يكون مصدرا مؤكدا للفعل محذوف أي فرضت الصدقات فربطته لهذه
الاصناف الثمانية لحكمة اقتضته في ذلك الزمان فالساقى واجب صرفها إلى
الاصناف على السوية إن الغدوم صنف منها ردة بضية إلى الموجودين وأقل ما يجزي
عنده ثلاثة من كل صنف وقد أجاز أبو حنيفة صرفها إلى بعضاه من بعض ويجوز
صرفها إلى فرد من صنف واحد **والله أعلم** يعلم من يستحقها ومن لا يستحقها
حكم حكم بقسمتها وبيّن أهلها لحكمة علمها قوله **وإنهم الذين يؤدون النبي** نزل
في جماعة من المنافقين كخلاس ابن سويد وأبي بن سريته وتحتسب ابن خويلد كانوا
يعيبون رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رجل منهم لا تفعلوا مثله عبي أن يبلغة الخبر فيضركم
فقال الخلاس نقول ما نشاء ونأثمه نخلف فانه يصيد قتالا أنه أذن سامعة سمى الرجل الذي يصدف
كل ما يسمع ويقبل كل قول كل أحد بالجارحة التي هي آلة السماع كان حيلة أذن سامعة فيؤدب
ويقولون هم الذين يؤدون النبي وبكون الدال أي يسمع كل ما قيل وقيل وأمر الله بنبيه صلى الله عليه
وسلم بأن يقول **قل أدن خير** بالاضافة أي هو أدن صلاح ونعمة **لكم** فلا يكشف سرهم ولا يفضح
ولا يكافئكم على سوء فعلكم كما يفعل المشركين أو هو مبالغ في الخبر فيسمع قول الخير خاصة **بومن بالله**
أي يصده في مقاتلته بالاخلاص فلذا أعدي الأيمان هنا بالباء **بومن المؤمنين** أي وبصديق المؤمنين
في بقائهم بقبولها وتسليمها لهم ولا يصدق مقاتلهم ولا يسمعها بالقبول منهم فالمراد من الإيمان بقبول
الكفر ولذا أعدي بالباء ومن الثاني السماع والقبول ولذا أعدي باللام كقوله وما أنت بمؤمن لنا ولو
كنا صادقين قوله **ورحمة** بالرفع عطف على أذن وبالجر عطف على خير أي هو أدن خير ورحمة
للمؤمنين أي في السر والذين يؤدون رسول الله لهم عذاب اليم أي وجيع دائم ثم أتوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وحلفوا على صدق نبيهم فصدقهم الله بقوله **يجلفون بالله** لكم لبرؤكم
والخطاب في لكم وكم للمسلمين أي أنهم يعتذرون إليكم مجلفين لترضوا عنهم والله **ورسوله** أحق
أن ترضوه والله النبي صلى الله عليه وسلم وحده وفيه حذف تخفيفا لتدبيره فإله أحق أن يرضوه

ورسوله احق ان يرصوه او الهامه لان رضائه رضي الله عنه صلى الله عليه وسلم فلذا اخذ الضمير
وانما لم ينسب عظيم الله روي ان خطيبا قال في خطبته عند النبي صلى الله عليه وسلم من بطع الله ورسوله
فقد رثد ومن عصاه فقد غوي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الخطيب انث قوله
ان كانوا مؤمنين ان كانوا مؤمنين اي مصدقين بقرآنهم في السر شرط محمد وف الجزاء لانه
احق قبله فهو احق ان يرصوه قوله **الم يعلموا** نزل حين كانوا يستهزئون الاسلام واهله
ويحذرون ان يفضحهم الله بالوحي بينهم بالوحي فيهم فقد يد الهم اي الم يعرفوا انه اي ان
الشان من عباد الله ورسوله اي يخالف امر الله وامر رسوله فيما بينهم شرط جزاؤه
فان بالفتح مع ما بعدها في محل الرفع خبر مبتدأ محذوف اي جزاؤه ان له **بارجهم خاله**
فيها حال مقدرة من ضمير له في معنى الجمع **ذلك** اي عذابه في **بارجهم الخزي العظيم** يوم القيمة
على رؤس الاشهاد **يحذر المنافقون** ان تنزل عليهم اي على المؤمنين **سورة تسبيح** اي تحب
المؤمنين **عما في قلوبهم** اي قلوب المنافقين يعني بايضه من من النفاق فيفتضحون وهم
مع ذلك لا يتخلون عدا الاستهزاء **قل استهزوا بالقرآن والاسلام والمسلمين ان الله يخرج**
اي مظهر ما تحذرون من اظهار النفاق **ولين سالتم** يا محمد اي المستهزئين بالقرآن
وبك ما هذا الكلام الذي يتخذون وذلك حين ساروا الى غزوة تبوك مع النبي صلى الله عليه
وسلم وكانوا بين يديه يقولون انظروا الى هذا الرجل يريد ان يفتح قصور الشام وحصونه
ههنا فيضربون فاطلع الله عليه صلى الله عليه وسلم على ما قالوا فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم احسوا الركبت فها هم فقال قلتم كذا وكذا قالوا يا بني الله ما كنا في شيء من امرك ولا
امر احبابك وكنا كما في شيء مما يجوز الركبت فيه ليقتصر بعضنا على بعض فقال تعالى ولين سالتم
عن استهزائهم **ليقولن انما كنا نخوض ونلعب** اي نتحدث ونقطع الطريق كراكي الفرس
قل يا محمد لهم **ايا الله وايا القران ورسوله كنتم تستهزون** ثم اعتذر داعن
فعلم القبيح فقال تعالى لا تعبدوا اي لا تظهروا عذوكم الكاذب فانه لا ينفعكم بعد ظهور
سرهم **قد كبرتم في السر بعد ايمانكم** في العلانية قيل فيه دليل على ان الحجة واللعب في اظهار كلمة
الكفر سواء ان يفتخر طائفة منهم بالتوبة ويترك الاستهزاء بالاحلاص **فعدب طائفة**
في الدنيا او في الآخرة **ما هم كانوا محسوسين** اي سبب كونهم محسوسين اي مستهزئين من غير توبة
قري بالنون في الفعلين وكسر الذاو وضب طائفة مفعولا وبالياء في الاول والثاني
مجهولين ورفع طائفة لاسناد الفعل اليه **المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض**
في الدين والنفاق لاني دين الاسلام لتكذيبهم آيات الله ورسوله في السر وجعلهم بالله كذبا
انهم لم يكن ثم اثارنا فتم بقوله **يا سرون بالشكر** اي بالمعصية والكفر **ويبهون عن المعروف**
اي عن الطاعة والايمان بعكس شان المخلصين **ويقبضون** اي يمسكون ايدهم عن النفاق
في سبل الله **سواء الله** اي غفلوا عن ذكره وتركوا طاعته **فليسهم** الله من هدايته ورحمته
فخرجوا وحدها ان **المنافقين والمنافقات** اي الخارجون اصلا وفعلا **وعدا الله المنافقين**

قبله

من الرجال **والمنافقات** من النساء **والكفار** من الفريقين **بارجهم خاله** اي
مقدرين الخلود في النار **في حسيم** اي كافيهم جزاء كفرهم **ولعنهم الله** اي طردهم من رحمته
في الدنيا والآخرة لا هانتهم مع التعذيب ملحقين بالشیاطين لان الكفر مؤثر في السر والعلانية
ولهم عذاب يعظم في الدنيا لا ينفك عنهم من نغب النفاق والخوف من المسلمين ومن الفضاحة
ينزل الآيات للاطلاع على اسرارهم او نوع عذاب في الآخرة سوي الصلي في النار قوله **كاذبين**
خبر مبتدأ محذوف نزل ذم الاولين بحالهم القبيح من الكفار وتشيها لخصا طينهم في مثل
حالهم اي انتم ايها المنافقون مثل الذين من قبلكم من بني اسرائيل ويجوز ان يكون الكاف
منسوب المحل مفعولا لفعل مقدر فعلمت نيتكم مثل الذين فعلوا يا نبيا لهم **كانوا اشد منكم قوة**
اي سعة وعساكر **والكثرا واولادكم** فاستمتعوا اي استمتع من تقدمكم **بجلا فكم** اي بنصيبهم
شيئا فلكم لا ينفعكم جمعكم واموالكم واولادكم **فاستمتعوا** اي استمتع من تقدمكم **بجلا فكم** اي بنصيبهم
الذي اوتوه في الدنيا من المخطوط الغانية ورضيت بها وتقطع النظر بدل خطوط الآخرة الباقية
فاستمتعوا اي بنصيبكم الذي اوتيت في الدنيا من المخطوط الغانية ورضيت بها وقطعت
النظر عن العاقبة وطلب الفلاح في الآخرة **كاستمتعوا** اي كاستمتع الذين من قبلكم من الامم
الماضية **بجلا فكم** اي بنصيبهم من الدنيا استغناء عن نصيب الآخرة وانما ذكر قوله فاستمتعوا
بجلا فكم اولاع ان هذا التشبيه يعني عنه لانه اراد ان يشبه المخاطبين على حساسة امر الاستمتاع
قبل التشبيه لئلا يرضوا به ويرجعوا عما هم فيه فيؤمنوا **وخضتم** اي شرعتم في الباطل من تكذيب
رسول الله صلى الله عليه وسلم واياته **كاذبي خاضوا** اريد به الجنس فاستعمل في معنى الجمع كونه
والذي جاء بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون او الذي كمال المصدرة وهو ناد رخصهم في
الباطل نحو علي الذي احسن اي على احسانه **اوليك** اي اهل هذه الصفة **حبطت اعمالهم في الدنيا**
والآخرة اي بطل ثواب حسناتهم بسبب تلك الصفة **اوليك هم الخاسرون** اي المفقونون
في الآخرة لانه ما ربح تجارتهم **ام ياتهم** اي المرسل اهل مكة **نبيا الذين من قبلهم** اي خبرهم
المتقدمين من الامم الكفرة باخبار القران لهم عند تكذيبهم الرسل كيف فعلنا بهم من التعذيب
والاهلاك **قوم نوح** بالمجر بدل من الذين اي اهلكناهم بالاعراق لتكذيب نوح **وعاد** اي
قوم عاد بالزحف العقيم لتكذيب هود **وثود** اي وقوم ثود اي بصيحة جبرائيل بتكذيب صالح
وقوم ابراهيم وم قوم نمرود ابن كنعان بالبعوض الذي هو اضعف الخلق بسبب غيظه وتجبره
عن الخلق لتكذيب ابراهيم **واصحاب مدين** اي قوم شعيب بعد اب يوم الظلة لتكذيب شعيب
والموتسكات اي مدائن قوم لوط بقوله جعلنا عاليا لها ساقها وامطرا نار الحارة عليها
لتكذيب لوط موتسكة اي المكذبة وقيل يعني المنقلبة **انهم رسلهم بالبينات** اي
بالحواشي على صدقهم فكد يوم او بالآيات الظاهرة من الامرو النبي فتركوا طاعة الله وانبعوا
اموالهم فاملكناهم **ما كان الله ليظلمهم** اي ليهلكهم بغير ذنب **ولكن كانوا انفسهم**
يظلمون بتكذيب رسوله وترك طاعته ثم اخبر عن حال المؤمنين في الدنيا والآخرة

في مقابلة حال المنافقين فقال **والمؤمنون بعضهم اولياء بعض** سراو علانية في الدين
والإعانة **بأمرهم بالمعروف** اي بالامان واتباع محمد صلى الله عليه وسلم في الشريعة **ونهيهم**
عن المنكر اي الشرك والمعصية **ويقيمون الصلاة** اي يقومونها في اوقاتها **ويؤتوا**
الزكاة اي يؤدونها على من يستحقها **ويطيعون الله ورسوله** في الغزاه والسنن **اولئك**
اي اهل هذه الصفة **سيرهم الله** بالامن من عذاب النار والادخال في الجنة **ان الله عز وجل**
بالانتقام لمن يظفهم ورسوله **حكم** حكمه للمؤمنين بالجنة وللکافرين بالنار فهو واضع
كلا موصفة بحسب الاستحقاق ثم صرح وعده اياهم في ذلك في دار الكرامة لينتزع نفوسهم
الى ما وعده لهم بالطاعة والصبر فقال **وعند الله المؤمنين والمومنات** اي متاركة لظاهرة
تطهير فيها النفوس اي من المجراد والنساء **جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها**
وساكّن طيبه اي منازل طاهرة تطيب فيها النفوس وفي القصور من اللؤلؤ والياقوت
الاحمر والزرجد **في جنات عدن** علم لدار الله التي لم ترها عين ولم تخطر على قلب بشر لا يسكنها
غير ثلاثة النبيون والصديقون والشهداء ويقول الله طوبى لمن دخلك وقيل علم لغير جنات
علي حاقاته **ورضوان من الله** اي شيء من رضاه الله **اکبر** اي اعظم من ذلك كله **ذلك** اي
الرضوان اي ما وعده لهم من الثواب والنعيم **هو النور العظيم** اي الظفر الكبير الذي لا ينال
الا برضا والا كبر دون ما بعده الناس فوزا ثم امر النبي صلى الله عليه وسلم ان يستعمل العنقة
على الكفار والمنافقين ما امكن منها فقال **يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين**
بالجهد واقامة الهدى عليهم **واعلمظ عليهم** اي اشد على الغريبين في المنطق ولا تحاتم **و**
ما دام اي بمرلم ومقرم **جهنم وبئس المصير** اي المرج الذي صار **واليه في العاقبة**
ثم بين للنبي سوء معاملتهم وخبيث فعالهم بقوله **يلقون بالله ما قالوا** اي لم يقولوا كلمة الكفر
نزل حين خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك ذات يوم فذكر المنافقين وسماهم
رجسا فقال للخلافة ان كان محمد صادقا فيما يقول لئن شئت من الخير فسمع عامر ابن قيس فقال
والله ان محمد امي الله عليه وسلم لعاصا في ولائتم شئت من الخير فاحذر بذلك رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال الخلافة كذب عامر علي وحلف ما قال فرجع عامر بده اللهم انزل علي نبيك تصديق
الصادق وتكذيب الكاذب فقال النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمون امنين فنزل جبرائيل
قبل ان يفرقوا وقال يلقون بالله ما قالوا **ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم**
اي اظهروا الكفر بعد اظهارهم الاسلام **وهو بالام ينالوا** اي وقصدوا بشي لم يصلوا ان
يفعلوه وهو القتل برسول الله صلى الله عليه وسلم لئلا عند مرجعه من تبوك فانه توافق
خمسة عشر رجلا من المنافقين ان يقتلوه في مضيق من جبل وقد اخذ عمار ابن ياسر خطام
راحله يقيدها وحذيفة خلفها يسوقها فيا ثم كذلك اذا سمع حذيفة يوقع اخفاف
الابل وقعقة السلاح فالتفت فاذا قوم مثلثون بعائهم فقال اليكم اليكم يا بعد الله ففرروا
فدفعهم الله بذلك عنه فقال **وما تقولوا** اي ما عابوا وما طعنوا علي محمد والمؤمنين **الا ان**

انعام الله اي الاسباب ان وسع الله عليهم **ورسوله عيشهم من فضله** اي رزقه وكان
اهل المدينة في شدة وضيق من العيش لا يسمون الخيل ولا يحوزون الغنمة فلما قدم النبي
صلى الله عليه وسلم المدينة استغنوا فقال تعالى **ان يتوبوا من نفاقهم يك خير الله**
من الاقامة عليه قيل لما نزلت هذه الآية تاب الخلاس وحسنت توبته وقيل موثقه خطا
فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بدبته اثني عشر الفا فاستغنى بذلك **وان يتولوا** اي
وان ابوا عن التوبة **بعدهم الله عدا ابائهم في الدنيا** بالقتل واظهار رسم **والاخرة**
بالنار وما لهم في الارض من دول اي قريب فيقتلهم **ولا نصيب** اي مانع يمنعهم من العقاب
قوله **ونهم من عاهد الله** نزل في شأن خاطب ابن ابي بلتعة وكان له ما كثر بالشام فحلف
لبن انا اي اعطانا **من فضله** المال الذي بالشام **لنصدق** اي لا دين حق الله منه **و**
ولكن من الصالحين اي ولتكن عمل اهل الصلاح به **فلما اتاهم من فضله غلوا به**
اي منعوا حق الله منه **وتولوا** اي اعرضوا عما عاهدوا **ومعروضون** عن الوفاء قالوا **و**
فا عقبهم اي اورثهم البخل او جعل الله البخل في عاقبتهم **نفاقا ثابنا في قلوبهم** فلا يؤمنون
الى يوم يلقونه وهو يوم الغنمة **ما اخلصوا الله** اي خلفهم **ما وعده** **وعا كاثروا بكذب**
في خلفهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اية المنافق ثلاثة اذا حدث كذب واذا وعد اخلف
واذا ائتمن خان وفي رواية واذا عاهد غدر وقد ذكر الثلاثة في هذه الآية وقيل نزلت الآية
في شأن ثعلبة ابن حاطب حين جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ادع الله في ان يرضي
تالا فوالله لئن اتاني ما لا لادين كل ذي حق حقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ارزق
ثعلبة ما لا فاقته عما فئت كما شئت الدود حتى صاقت بها المدينة تنزل واديا وانقطع عن
الجماعة والجمعة فقال عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقيل كثر ماله حتى لا يسعه واد
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ورح اي يا هلاكه فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم من
مصدقين لاختد الصدقات فقال ما هذه الاجزية وقال رجعا الى المدينة قال لهما رسول
الله صلى الله عليه وسلم قبل ان تكلماه يا ورح ثعلبة مرتين فنزلت فجاء ثعلبة الصدقة فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله منعني ان اقبل منك فجعل التراب على راسه فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم هذا عملك قد امرك فلم تعطني فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم في ايها الي
ابي بكر فلم يقبلها وجاها الى عمر في خلافة فلم يقبلها وهكذا في خلافة عثمان قوله **لم يعلموا**
استغنام لتقرب عناد المنافقين يتعلق بقوله لئن اتانا من فضله اي لم يعرفوا ان الله يعلم
سرم وهو ما اسروه من النفاق والعزم على اخلاف ما وعده **ونحوهم** وهو ما يتأجلون به فيما
بينهم من المطامع في الدين والنكاح بالنبي صلى الله عليه وسلم حين هو به على العقبة وتسمية
الصدقة جزية وقد يبر منها عن استحقاقها **وان الله علام الغيوب** يعلم سر كل شي مما
يضمرونه في قلوبهم قوله **الذين يلزون** جازان ليصب ويرفع على الذم اي هم الذين يعيبون
المطوعين اي المتبرعين **من المؤمنين في الصدقات** يتعلق بيلزون والمراد

عامة فقال ويحكم بالثعلبية
قليل ثوبه وذكركه
لا تظفر قال يا رسول الله
اح الله ما ان يرضي عنهم

عبد الرحمن ابن عوف جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم باربعة آلاف درهم صدقة حين
حث الناس على الصدقة عند الخروج الى غزوة تبوك **والذين** اي ويعينون الذين لا
يخرجون الا جهدا اي قد رتبتم الجهد بالضم المطاوعة وبالفتح المشقة قيل جاء ابن
قيس بصاع من تمر وجاء عامر بن عدي بسبعين وسقاً من تمر فحاج كل واحد منهم بقدر
طاقتة وكان نفر من المنافقين جلوساً فيسخر **ون منهم** اي من المؤمنين قوله **سخر الله**
منهم حتى غيروا عاداتهم بخلاف سخرتهم **ولهم عذاب اليم** اي مؤلم لا ينقطع لعدم
رجوعهم من سوء فعلهم قوله **استغفر لهم او لا تستغفر لهم** نزل حين جاء نفر منهم الى
النبي صلى الله عليه فقالوا يا رسول الله استغفر لنا فقال لئني الغفران عنهم
استغفر لهم ومواسر في معنى الخبر وكذا الاستغفر لهم بمعنى الخبر وفيها معنى
الشرط او بينهما لا فائدة التسوية كانه قيل لا يغفر الله استغفرت لهم ام لم تستغفر
لهم يعني ان شئت استغفر لهم وان شئت فلا تستغفر لهم اي المنافقين **ان تستغفر لهم**
سبعين مرة سبعين على انه مصدر اذا العدد بعد ذكر الفعل يقع موقع المصدر نحو
ضربت عشرين ضربة وانما ذكر هذا العدد حتما لطعمه عن المغفرة على عادة العرب
لانه مثل لغاية الكثرة عندهم يعني ان بالغت في الاستغفار **فلن يغفر الله لهم ذلك**
والله لا يهدي القوم الفاسقين اي الذين يضررون الكفر في قلوبهم بدل الايمان
قوله **فرح المخلصون** اي رضى المتخلفون عن الغزوة نزل اخيراً لا عن حال المنافقين
الذين استاذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتخلف عن الخروج الى الجهاد فاذن لهم وخلصهم
بالمدينة في غزوة تبوك فرضوا ضاحكين مشرة **بقعودهم** اي بتعودهم **خلاف رسول**
الله بضمة ظرف اي بعد ذهابه او بمعنى المخالفة فنصبه مفعول له اي مخالفته او
حال اي مخالفتين **وكرموا ان يجاهدوا** كما فعل المؤمنون **باموالهم وانفسهم في**
سبيل الله وقالوا اي قال بعضهم لبعض **لا تنفروا** اي لا تخرجوا الى الجهاد **في الحرب**
فانه شد يد قل لهم **يا رحمة الله** من حرتبوك **لو كانوا يفتقرون** اي
يعلمون ذلك وهذا السجها لهم لان من صان نفسه من مشقة ساعة فوقع به ذلك في
مشقة الابد كان اجهل من كل جاهل قوله **فليضحكوا قليلاً** بتقديم وتوبيخ لهم
بصيغة الامر اي ستضحكون قليلاً في الدنيا **وليبكوا كثيراً** اي يبكون كثيراً في الآخرة
جزاً اي جزاء من يترك في عاقبة لهم **ما كانوا يكسبون** من الكفر والتفان وانما اخرجها
في صورة الاضطرار ليدل على انه واجب الثبوت لا يكون غيره روي عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال يرسل الله البكاء على اهل النار فيكون حتى تنقطع الدموع
ثم يكون لهم حتى يبري في وجوههم كهيئة الاخذ ثم قال **لنبيه فان رجلك الله اي**
ردك من غزوتك **هذه اي طائفة منهم** اي من المتخلفين من غزوة تبوك **فاستاذنوا**

للمخرج معك الى غزوة اخري **قل ان يخرجوا مني ابدا** اي الى الغزوة **ون تقاتلوا مني**
عدوا ولو كان اعتذارهم صحيحاً وعلله بقوله **انهم رضيت بالعمود اول مرة** بالتخلف
من غزوة تبوك **فامعوا مع الخالفين** اي مع النساء والصبيان واصحاب الاعذار قوله
ولا تصل على احدكم مات ابدا ظرف لقوله لا تصل ومات صفة احد نزل حين طلب
عبد الله ابن ابي بن سلول عند حضور الموت له ان يصلي النبي صلى الله عليه وسلم اذا مات
وان يقوم على قبره وليكنه في القيص الذي يلي حسده فقبل كله فقال عمر انصلي على عدو
الله ونقطيه فقيصك وكافر منافق فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا عمر ما يقينه فقيصني
وصلاي لظامرا بما هم من عذاب الله وليكني ارجوا ان يسلم به الف رجل لما رواه ابن تيركة
به روي انه اسلم الف من الخزيج لما رواه طلب ثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم للتبرك
به وقالوا لولي عزفه حقاً لما تبرك بقميصه نفياً للنبي صلى الله عليه وسلم ان لا يفعل ذلك
كله اي ولا تصل يا محمد ابداً على من يموت من المنافقين **ولا تقم على قبره** للدفن وكان يقوم ولا
على قبورهم ويستغفر الي ان تداثوا وعلل النبي بقوله **انهم كفروا بالله ورسوله** في
وما توادهم فاستقون بالتفان **ولا تعجبك اموالهم ولا اولادهم** اي لا تجس في
عينك ذلك ولا مثل اليم **انما يريد الله ان يعذبهم بها** اي باموالهم **وتزفوا** اي تخرج
انفسهم ومكافرون ثم اكد منقهم بقوله **واذا انزلت سورة** بتمامها او اريد بعضها
ان اسوا للدين تغير للسورة اي صدقوا بالله بقولكم كما اقرتم بلسانكم **وجاهدوا مع رسول**
في سبيله استاذنكم **اولوا الطول منهم** اي وذا والسعة والغنائم لمنافقين في العقود
وقالوا ذرونا اي اتركنا **نكن مع القاعد** اي نقتدع مع الذين خلفوا عن الجهاد من
الناس بعد رضى بان يكونوا مع الخوالب اي مع النساء والصبيان بالمدينة **وطبع**
على قلوبهم اي قست وخرجت الرحمة منها **فهم لا يفقهون** في التخلف من الشقاء
والهلاك او لا يعلمون ثواب الخروج الى الغزوة ثم قال تعالى ان لم يجاهد المنافقون ويخلفوا
فقد قام الى الجهاد من هو خير منهم واخلص نبيه وبنية بقوله **لكن الرسول والذين امنوا**
مع جاهدوا باموالهم وانفسهم اي باموالهم ان لم يخرجوا اليه **واولئك لهم الخيرات**
جمع الخيرة وهي الزوجة وقيل الفاضلة اي الزوجات الحسنات في الجنة او الفاضلات من
كل شيء وقيل من حور عيني كانهن لياقوت والموجان قال ابن عباس لا يعلم معنى الخيرات الا الله
واولئك هم المفلحون اي الناجون من عذاب الآخرة **اعد الله لهم جنات تجري**
من تحتها الأنهار حال من فيها **ذلك هو النور العظيم** اي الثواب الجزيل **وجاء**
المعذرون اي الذين يعذرون ولا عذر لهم من عذر في الشيء اذا فتر فيه وهو لا يقوم
من الاعراب كاسد وعطشان جاءوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا ان لنا عيالا
وان بنا جهداً فاذن لنا في التخلف **ليودن لهم** فيه فأتوا بالعذر الكاذب وبالفواقيه
وفعد الذين كذبوا الله ورسوله وهم منافقون من الاعراب الذين لم يجيبوا الى رسول الله

منهم

في الدنيا

ولم يعتقد قوماً فظهر بذلك أنهم كاذبون في ادعائهم الايمان ثم بين حال الفريقين بقوله **سيصيب الذين كفروا منكم** اي من الاعراب **عذاب اليم** اي وجع في الدنيا بالقتل وفي الآخرة بالنار ثم بين حال القاعد بن العذر الصحيح بقوله **ليس على الضعفاء** اي الشيخ الكبير السن والزمين **ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون** في الجهاد **جرح** اي اثم في تخلفهم قتلهم مزية وجهينة وبنوا عذرة **اذ انصموا** اي اخلصوا الايمان **لله ورسوله** واطاعوا امرها بالاخلاص **ما على المحسنين** اي ليس للمعذرين الناصحين **من سبل** اي طريق اي العقوبة او الى التبع للعقاب عليهم لان تخلفهم بالعذر **والله عفو رحيم** لهم بتخلفهم عن الغزو مع نيتهم **رحم** بهم بالاذن فيه **ولا على الذين اذا ما اتواك** اي ولا حرج على الذين اذا جاؤك **بالتخلف** في الجهاد معك **قلت لا احد ما اجدكم تولوا** اي انصرفوا عنكم **واعينهم ففطن** اي تسبل من الدمع الواد للحال ومن للبيان وهو في المعنى نصب على التمييز اي تفيض دمعاً **حزناً** معقول له اي للحزن قوله **الا يجدوا** اي لان لم يجدوا **ما ينفقون** في الجهاد يتعلق بحزناً قتلهم ستة نفر من الانصار وقيل ابو موسى الاشعري مع اصحابه جاؤا الى النبي صلى الله عليه وسلم وطلبوا ما يجعلهم عليه ليعزوا معه فلم يكن عنده ذلك فرجعوا باكين فقال ليس الى عقوبة هؤلاء سبل **اعمال السبل** اي العقوبة **على الذين يستادونك** في تخلفهم **وم اعنيا** اي ذوا سعة للخروج **رضوا بان يكونوا مع اخوانهم** بالمدينة وطمع الله على قلوبهم اي ختمها بقدره **فهم لا يعلمون** ثواب الخروج وعقاب التخلف ثم اخبر تعالى عن اعتذارهم الكاذب وامر بحجابه بقوله **يعتذرون** اي يعتذر المنافقون عن تخلفهم عن الخروج الى الغزو معكم **الكم اذا رجعت من الغزو اليهم** قل يا محمد **لا تعتذروا** اليها **لن نؤمنكم** اي لن نصدقكم ان لكم عذراً في تخلفكم عن الغزو **وقد بنانا الله من اعدائكم** اي انه اخبرنا عنكم بانه ليس لكم عذر فيه فالحيلة علة لا تسقأ تصد بكم لان الاعلام عن سوء ضميرهم وفساد علمهم بالوحي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بوجوب عدم تصد بكم في هذا معاذيرهم **وسير الله عملكم** في المستقبل انكم ترجعون عن نفاقكم ام تثبتون عليه **ورسوله** والمؤمنون اي وسيراه نبيه وكل من آمن به **ثم تردون** اي ترجعون بعد الموت الى عالم الغيب **والشهادة** اي الى من يعلم ما غاب من السر عن الخلق وما شأ عدوه من العلانية **فبينكم** اي يجزكم بما كنتم تعملون من الخير والشر في الدنيا فيجازيكم على حسب ذلك ثم قال لتعالى **يخلفون بالله** اي لطلب رضاكم **اذا اقلتم** اي اذا رجعت اليهم من الغزو **لن تعرضوا عنهم** اي لنجاؤوا عن معاينتهم **ه** **فاعرضوا عنهم** اي فتجاؤوا عن عتابهم لان العتاب لا يصلحهم ولا ينفع فيهم **انهم** **رجس** اي لانهم نجس لا يسيل لكم الى تطهيرهم قتلهم كانوا ثلث رجلاً منافقين فبين قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة قال لاصحابه لا تجالسوه ولا تكلموه **وما دام**

اي ستقرهم في الآخرة **جهم** جراً **يا كايكسبون** من النفاق وعمل الكفر ثم جاعبه الله ابن ابي منهم الى النبي صلى الله عليه وسلم يخلف ان لا يتخلف عن الغزو ابدأ فقال **تقلى جملون** لكم **لن تعرضوا عنهم** اي غرضهم بالخلف طلب رضاكم لينفعهم في دنياهم **فان تعرضوا** اي ان تعرضوا انت يا محمد والمؤمنون **عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين** بالنفاق والكفر والعصية وفي هذه الآية دفع ومن يوم ان رضا المؤمنين يقتضي رضا الله المعنى ان رضا المؤمنين لا ينفعهم اذا كان الله ساخطاً عليهم ثم اخبر تعالى عن اقل حال اهل البدن وكان اكثر المنافقين منهم بقوله **الاعراب اشد كفراً ونفاقاً** من اهل الحضر لقساوة قلوبهم وتوحشهم وتقدم عن سماع القران والسنن وصحبة العلماء العاملين كعطفان واسد وبنم **واحد** اي هم اولي واحق **الايام** اي منافقون **حدود ما انزل الله على رسوله** اي احكام الله في كتابه وشرائعه يعني احق بجهلها لعدم نفعها لهم ومنه قوله صلى الله عليه وسلم ان الجفا والسوء في العدادين **والله علم** يعلم حال كل احد من اهل الورد والمدرك **حكم** بعقاب نبيهم وبنو ابي محسنهم **ومن الاعراب من يتخذ** اي يحبس **ما ينفق في الجهاد مغرم** اي غرماء وضرباً لا يحسب فيه اجرادوا بالانه لا يعطى الا خوف من المسلمين ورياً لوجه الله **وبنصرهم** **الدوائر** اي ينظر لكم دائرة الموت والهلاك قبل الدوائر وانه الزمان وهي صروفه التي تأتي الانسان مرة بالخير ومرة بالشر فقال تعالى **عليهم اية السوء** عليهم عاقبة البلاء ومودعاً معرض دعي عليهم مثل ما دعوا به قدي بضم السين في السوء وهو العذاب وبالفحش ومودم الدائرة واجمع القران على فتح سين امر السوء وظن السوء وقوم سوء لانه فيها ليس يعني العذاب ليضم بل فوجد قولك رجل صدق **والله سمع** لما يقولون اذا نوحيت الصدقة عليهم **علم** بحالهم وفلاكهم ومن الحدادين تير ونعت ابن قتيبة واصحابها وقيل عطفان واسد وبنم **ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر وهم** **مزينة وجهينة وبنو مئير** **ويتخذ** اي يعتد **ما ينفق في الجهاد قربات عند الله** نصبه مفعول ثان ليتخذ عند الله طرفة جمع قرينة وهي ما يتقرب به الى الله اي يجعل ما ينفقه في سبيله سبباً لحصول التقربات اليه تعالى **وصلوات الرسول** اي وسبب الحصول الدعوات من الرسول واستغفاره له لان الرسول كان يدعو للمنفعة فين بالخير والبركة ويستغفر لهم **الا انها قرينة** بضم الراء واسكانها اي اعلموا ان نفاقهم في سبيل الله تقرب وفضيلة لهم عند الله حقاً وقوسهادة من الله للمصدق بصحة ما اعتقد من كون نفاقه قربات وصلوات مع حرف التنبيه المضرب وحرف التحقيق المؤكد المؤيد بنشأت الامر وتمكنه **سيد ظلم الله في رحمة** اي في حسنة ان الله **عفو** لذنوبهم **رحم** بترك نيتهم في الآخرة قوله **والسا بقون** مبتدأ والخبر **الاولون** اي السابقون الى الجنة ثم الاولون الي العجرة او الذين صلوا الى القبيلتين **من المهاجرين والانصار** او اهل بيعة الرضوان منهم في الحديثية وهم اهل بيعة العقبة الاولى وكانوا سبعة نفر واهل العقبة الثانية

وكانوا سبعين او ازيد واكل من صلب النبي صلى الله عليه وسلم او اول من اسلم وهو
كاتب بكر وعبي وخديجة من الاحرار وزيد بن حارثة من العبيد لهم الشوق على غيرهم
قوله **والذين** بالواو عطف على الاولين اي والسابقون الى الجنة ايضا **الذين اسلموا**
على دينهم **باحسنهم** اي باحسنهم وهم بقبيلة المهاجرين والانصار وجميع من اسلم
الى قيام الساعة وقيل السابقون الاولون مبتدوا والخبر **رضي الله عنهم** باعمالهم الحسنة
ورضوا عنه اي رضوا بافاضته عليهم نعم الدنيا والاخرة **واعدهم جنات تجري**
من تحتها الانهار يحد من و نصب تحت بزرع الخافض وبانيات من كما في مصاحف
اهل مكة **خالدين فيها ابدا** ذلك الفوز العظيم اي الثواب الوافر ثم اخبر تعالى عن حال
المنافقين القاعدين حول المدينة بقوله **ومن قولكم من الاعراب منافقون** وهم
جهينة وغفار واسلم واشجع وعن حال المنافقين في المدينة بقوله **ومن اهل المدينة**
عطف على من قولكم الخبر للمبتدأ بعده ويجوز ان يكون خبر مبتدأ محذوف اي ومن اهل
المدينة قوم **مردوا** اي استروا على النفاق وتعدوا فيه يعني استحكم نفاقهم فلا يرجعون
عنه الى الاخلاص بالتوبة **لا تقبلهم** بسب ايمانهم باللسان **فمن يعلم** بما يثبتون في سوادات
قلوبهم من النفاق لا شك فيه اذا لا يخفى علينا السر والعلانية ونعرفك حالتهم **سندهم**
مرتين الاولى اخرجهم من المسجد باسمائهم يوم الجمعة والثانية عذاب العقر وقيل القتل
والقتل وقيل ما يصيبهم في الدنيا والاخرة من المصائب والشدايد **ثم يردون الى النار**
عظيم بان يجلدوا في جهنم وهو اعظم من كل عذاب **واخرون اعترفوا بذنوبهم**
سند او صفة وخبر **خلطوا علاحا** وهو توبتهم واعتذارهم بالصحة **واخر سيات**
عطف على علاحا فيكون من قتل خلط الماء اللبن اي جعلت كل واحد منهما مخلوطا بالآخر
ويجوز ان يجعل الواو يعني التبا يظهر المخلوط به الذي يقتضيه المخلوط والاخر الذي هو
تخلطهم عن العز و هم اوس ابن ثعلبة ووديعه ابن حزام وابولبابة قتل زبط هو
نفسه بمود المسجد ثم قال والله لا اهل نفسي منه حتى يكون رسول الله هو الذي يجلي فخا
النبي صلى الله عليه وسلم فله بيده ثم قال يا رسول الله ان توبتي ان اخرج دار قومي التي
اصبت الذنب فيها وان اخلع من مالي كله واجعله صدقة لله ورسوله وقال النبي صلى الله
عليه وسلم تحريكك الثلث يا ابا لثابة وفي قوله اعترفوا بذنوبهم اشارة الى طلب التوبة
منهم فقال تعالى **حيي الله ان يتوب عليهم** وفي ذكر عيسى بن الله دالة على وجوب التوبة
ان يجاوز الله عنهم **ان الله غفور رحيم** يعفون ذنوب التائبين ويرحمهم بقبولهم بالمحبة
ثم جاءوا بالهم الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا هذه اموالنا فخذها وافقد بها فاننا
تخلعنا عندك بسبها فاستكره الاخذ منها لانه ما امر به فنزل **خذ من اموالهم صدقة**
نظفهم من الذنوب وفي الصدقة المفروضة وكان هذا ابتداء العز **وتزكهم بها**
اي وتطهر بها اعمالهم لان الزكاة تطهر الاعمال للقبول **و صل عليهم** اي ادع لهم واستغفر

ان صلواتك مفرد او جمعا ان دعواتك عليهم **مكن** اي طاب بنية لهم لانها تؤذن ان قد
قبل منهم الصدقة والتوبة **والله سبحانه** لا عترافهم بذنوبهم **علم** بما في ضميرهم من الغم والندم
قبل السنة للمتصدق ان يدعو لصاحب الصدقة اذا اخذها قال السابق احب الي ان
يقول له اجره الله فيما ابقيت **الم يعلمون ان الله هو يقبل التوبة عن عباده** اذا
تابوا من الشرك والمعاصي توبه متروكة بالصحة **وياخذ الصدقات** اي ويملكها
منهم اذا انصدقوا بخلوص النية فانهم عن التوبة والتصدق قبل ان الصدقة تقع في يد
الله قبل ان تقع في يد السائل يعني يقبلها ويضع عليها وفي رواية فيريها كما يري احدكم
فصيله حتى تكون القيمة مثل احد قوله **وان الله هو الثواب الرحيم** عطف على منقول
يعلمون اي لم يعلموا الله هو المتجاوز عن الذنوب بالتوبة لمن تاب الرحيم له باذخاله جنة
وقل لهم يا محمد اعملوا خيرا **فيرا الله عملكم** ويجازيكم به و يراه **رسوله والمؤمنون**
ويشهدون لكم يوم القيمة فلا تغفلوا عن التوبة وعمل الخير وفيه تهدد وتحدرون
عاقبة الاصرار على الكفر وعمل الشر واكد ذلك بقوله **ومستردون الى عالم الغيب**
والشهادة الذي لا يعزب عنه شيء في الارض ولا في السما اباليث يوم القيمة **فيسئ**
اي يخبركم بما كنتم تعملون في الدنيا قوله **واخرون مرجون** بالهمز وغيره من رجائهم
وارجائهم اذا اخرته مبتدأ وخبر اي وقوم اخرون من المتخلفين لتائبين مؤخرون عن
قبول توبتهم يعني لم يثبت شيء بالوحي فيهم **لامر الله** اي لان حكم فيهم بما يقف انظر رسول الله صلى
الله عليه وسلم في توبتهم **اما بعد** ان لم يتوبوا **واما يتوب عليهم** اي يقبل توبتهم ان تابوا
والله اعلم بحالهم حكيم حكم بما يشاءهم قوله **والذين اعدوا انسدادا** بواو العطف
وتركها مبتدأ وخبر محذوف يتعدى من قبل وهو بعد يوت نزل في جماعة من المنافقين
كانوا اثني عشر رجلا وهم بنو اغمم ابن عوف بعد ما بني اخوتهم بنو اغمرو بن عوف مسجد قنبا
ودعوا مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجد في بيعة بكنة فاتي و صلى بمسجدهم اخوتهم
وقالوا نحن بني ايضا مسجد او ندعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجد في بيعة بكنة فاتي و صلى بمسجدهم
بنائهم ابو عامر الراهب اذا قدم من الشام وكان النبي صلى الله عليه وسلم سماه فاسقا وقال
لهم لا تقولوا له راهب ولكن قولوا له فاسق لانه قد آمن به مرتين ثم رجع عن الاسلام وكان قد
قال لهم انبوا مسجدا فاتي ذاهب الى قيصري فاتي بجنود فخرج محمدا من المدينة فأتوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاستأذنه في بناء المسجد فقبله ليعبر عليهم الى الصلاة مع النبي صلى الله
عليه وسلم فاذن لهم في ذلك وعرضهم تقريق الجماعة من مسجد النبي صلى الله عليه وسلم والى بيعات بين
المؤمنين وتقوية ثقتهم فقال تعالى اظهار النفاق فيهم والذين اتخذوا اي والقوم الذين بنوا
مسجدا مخرجة للمؤمنين **وكفرا** اي واظهار الكفر المحقق في قلوبهم **وتفريقا بين المؤمنين**
من مسجد قنبا يعني لكي يبطل بعضهم في مسجد وبعضهم في مسجد قنبا فيختلف كلمتهم **وارصادا** انتظارا
لن حارب الله ورسوله اي لما فاق كاذم بزل يقال النبي صلى الله عليه وسلم حتى هو يوم

حيث اي قبل مسجد الضرار وهو المذكور فمن قبل يتعلق بجارب على هذا المعنى
 لا يتخذوا يعني لم يقدحوا بالنار بسبب مسجد الذي بنوه وواعده لاجله فاذا قدم
 من الشام يؤمنون ببيتهم الفضل على اخوتهم ويظهر بذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فتعوي نفاقهم وكفرهم فذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه فمات كافرا بالشام فلما
 ظهر نفاقهم جاؤا يخلفون ما اردوا بنائهم الا خيرا فتركوا **والمخلص ان اردنا بينا السيد**
الا الحسني وفي الاثبات الصلاة بالجماعة ويرجع الراجح فيمن ويصلي بنا ويذكر الله فيه
 فيه **والله يشهد انهم لكاذبون** في حلفهم قبل ان كل مسجد بني مائة اوريا وسبعة نفر
 غير وجه او مال غير طيب فهو لا حق بمسجد الضرار ثم انهم طلبوا من رسول الله صلى الله
 عليه وسلم حين خرج الى غزوة بترك ان ياتي ويصلي بهم فيه لينتبركوا بصلواته فقال
 صلى الله عليه وسلم انا على جناح صفران قد منان ثا الله كملينا لكم فيه فترك **لا تم فيه**
ابدا للصلاة فيه ثم قال **لنجد** مبتدأ موصوف بقوله **امس** اي اقبل على التقوي اي
 على التوحيد ووجه الله لا على النفاق **من اول يوم** من ايام وجوده **اخي** خبره اي اولي
 واحذر **ان تقوم** اي قيامك للصلاة **فيه** وهو مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم او مسجد
 قبا **فيه رجال يحبون ان يتظاهروا** اي يتوضوا بالماء او يتطهروا من الذنوب بالتوبة
 والعمل الصالح **والله يحب المطهرين** اي المتطهرين بالماء او بالتوبة روي ان النبي صلى
 الله عليه وسلم قال يا معشر الانصار ان الله قد اثني عليكم في الذي تصنعون عند الوضوء
 والغائط قالوا نتبع الغائط بالاجار الثلاثة ثم تتبع الاجار الما فقرر عليهم الآية في اول
 من استنجى بالماء ثم استن رسول الله صلى الله عليه وسلم الاستنجاء بالماء قوله **افضل اسس بيا له**
 بالضمت مفعول المعلوم وبالرفع فاعل المجهول المستغفم فيه بئني الاستغفم بئنا خلاص
 والرياء اي من اقبل ببيان دينه **على تقوي** بلا تنوين لانه فعلي لا ينصرف وبالنون الحاقا
 ببعض فاللام للحاق لا للتانيث كقري على قراءة الصرف اي على قاعدة قوية **من الله**
 وفي خشية الله وتوحيده **ورضوان** اي ورضائه **خيرام من اسس بيا له على**
سني جرف بضم الراء وكونها اي شفي جارب واذا شفي اصله بجر بان الما فقه ومنه
 جرف **مار** اي متصدع مايل الى السقوط اصله هائر فقلت اي ماري فصار كقاض وهو
 كناية عن ضعف القواعد الذي اسس عليه البيان **فانه ربه** اي سقط معه من هائر
 بهور او بهر اذا سقط **في نار جهنم** ومعنى قوله فانه ربه في نار جهنم انه لما جعل الجرف
 الهائر عبارة عن الباطل مجازا قال فانه ربه بمعنى فطاح به الباطل وهو الكفر في
 قعر جهنم **والله لا يهدي القوم الظالمين** انفسهم بكفرهم ونفاقهم روي انه صلى الله
 عليه وسلم ارسل بعد رجوعهم من تبوك وخشيما قاتل خزيمة جماعة فمروا مسجد هم
 وقدموه وتفرق اهله وجعل مكانه كناسة ثلثي فيها الخيف قتل خنبر ببقعة من مسجد
 الضرار فتوفي الدخان يخرج منه **لا يزال بنياهم الذي بنوا ربي** اي شكافي الدين

الجنة

ونفاق **في قلوبهم** فريضة نصب بلا نزال خبر لا يزل هدم بنياهم الذي بنوه سبب شك
 ونفاق زائد على شكهم ونفاقهم لا ينقطع ونسبه عن قلوبهم لانهم خاطوا من ذلك فزاد مقتهم
 للاسلام وصمم النفاق في قلوبهم لا يخرج منها **الا ان تقطع قلوبهم** ففتح التاء
 معلوما والفعل للقلوب اي تتصدع وتتفرق اجزاء فخلصون عنه لانها مدامت
 سالمة لا تقسمل عنه الريبة او الا ان تقطع قلوبهم ندما على تقريظهم فيتوبوا ويصم التاء
 ورفع قلوبهم بمجولة والفعل لغيره التوب **والله عليم بنياهم** حكم بهدم بنياهم
 الضرار قوله **ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم** التي هو خلقها **واموالهم**
 التي هو رزقها لهم **بان لهم الجنة** اي طلب الله ان يقدوا انفسهم واموالهم ويخرجوا الى الفردوس
 لينتسبهم الجنة نزل حين يبيع رسول الله صلى الله عليه وسلم الانصار ليلة العقبة ان يعبدوا
 الله ولا يشركوا به شيئا وان ينصروه ويمنعوه مما يمنعون منه انفسهم واموالهم ولهم الجنة
 ان وقوا بذلك فقبلوا وقالوا لا تقبل ولا نستقبل يعني لا تصرف من هذه البيعة ولا نطلب
 انصرف احد منها **بقا تلون** اي حال كونهم يجاهدون أعداء الله ورسوله **في سبيل الله** اي في
 دينه **فيقتلون** معلوما **ويقتلون** مجعولة وبالعكس فان قتل بعضهم قاتل من بقي منهم **وعدا**
عليه مصدر موكدة **حقا صفتة** اي وعد الله للمجاهدين في سبيله وعدا ثابتا **في التوراة**
والانجيل والقرآن يعني في القرآن وحده وهذا دليل على ان الجهاد كان في شرايع المتقدمين
 على هذه الامة **ومن اوفي بعهده من الله** مبتدأ وخبر وفيه استغفام على سبيل الانكار
 اي ليس احدا في من الله في عهده وشرطه وفيه ترغيب في الجهاد استرغيب وبلغ لان
 اخلاف الوعد تنبع من كرام المخلوقين وسبيل من الله القني الذي لا يجوز عليه فعل النجس
 ثم قال **فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به** اعلاما لهم بانهم ربحوا في تجارتهم ورجا
 وافر ايدل عليه قوله **وذلك هو الفوز العظيم** اي البيع الذي بايعتم به مع الله هو الثواب
 الجزيل والنجاة الواقعة يوم القيمة قوله **التائبون** رفع على المدح اي هم التائبون
 يعني المؤمنين المذكورين بالابتداء والخبر محذوف اي التائبون الموصوفون بهذه الصفات
 لهم الجنة وان لم يجاهدوا وخوف كلاً وعد الله الحسني اي التائبون مبتدأ والخبر **العابدون**
 اي التائبون من الذنوب والكفر والنفاق هم الذين عبدوا الله وحده وخلصوا له
 العبادة وحرضوا الناس عليها وقوله **الحامدون** وما بعده من الرفوعات خير
 بعد خير التائبون على الحقيقة هم الحامدون بهذه الاوصاف وهم العابدون والمخلصون
 الحامدون لله على كل حال من السر والعلانية **السااجون** اي الذين يصومون شهر رمضان
 والسمع في الاصل السير في الارض وسوا ذلك لان الساج يكون ممنوعا من الشهوات
 واللذات الممنوعة والمشرى والمنكح قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سياحة امي الصوم وقيل
 هم السائرون للطلب العلم للعمل في مظانه او الى الفردوس في سبيل الله **الراكون الساجدون**
 في الصلوات المفروضة والمراد المحافظون على الصلوات الخمس **الامرون بالمعروف** اي

بالنوحه وبالاعمال الحسنة والتمسك بالشرع ودخول الواو فيه ليدل على ان السبعة عتدم عقد تام او في الواو الدخلة بين
الصددين **والحافظون لحدود الله** اي العالمون بفرائضه ويدلون عليها **وبشر**
المومنين اي المصدقين العاملين بهذه الشروط ان لهم الجنة وان لم يجاهدوا قوله
ما كان على النبي والذين امنوا ان يستغفروا الاية تزل للمومنين بها عن الاستغفار
للمشركين حين سمع على ابن ابي طالب رجلا يستغفر لا يوبه وهما مشركان فمنعه عن
ذلك فقال الرجل الم يستغفر ابراهيم لا يوبه وهما مشركان قال علي فذكرت ذلك للنبي
صلى الله عليه وسلم فادعى اليه اي ماجار للنبي والمومنين الاستغفار **للمشركين ولو كانوا**
ادبي قتيبي اي ذوي قرابة في الرحم **من بعد ما تبين** اي ظهر لهم اي للمومنين انهم اي المشركين
اصحاب الخيم اي اهل النائية بالاسحقاق اذ اما توار على الكفر وعن اي مدينة الا النبي صلى
الله عليه وسلم قال استاذنت ربي ان استغفر لوالدي فلم ياذن لي واستاذنته ان ازور
قبرهما فاذن لي فنزلت الاية ثم قال بيانا لعذر ابراهيم وحي ان **يسلم** وكان ابراهيم يستغفر
له وجاز ان يؤمن لان العمل لا يابطه في الاستغفار لآبيه **وما كان استغفار ابراهيم**
لا بيه الا عن موعدة **وعندما اباه** اي اباه بقوله لا استغفرون لك ان يؤمن او وعدا
ابو ابراهيم وحي ان يسلم وكان ابراهيم يستغفر له رجاء ان يؤمن لان العمل لا يابطه **فلما تبين**
له اي ظهر لبراهيم بالوحي **انه عدو لله** حين مات على الكفر **فبما تبين** اي اعرض عن
الاستغفار لآبيه ان بعد موته على الكفر ان **ابراهيم لاواه** اي كثير الدعاء فيه اي كثير
التأوه يعني كان يقول اه تضرعا وضوعا واصل الاواه الرجوع في النبي والتردد فيه **خليم**
اي تجاوز عن جهل الجاهل وذنب من اسأله قوله **وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هديهم**
الاية تزل بيانا لعذر من خاف المواجهة في عمل الاشياء المباحة بالعمل قبل ورود النبي عنه
كسرب الخمر والصلاة الى القبلة الاولى وبيع الصاع بالصاعين والاستغفار للمشركين
قبل التحريم حين سألوا النبي صلى الله عليه وسلم عنها فقال لم يكر الله ان يحكم بضلالة قوم وخذلانهم
فيعاقبهم على ذنب لا يعرف بالعمل بعد زمان هدايتهم للاسلام **حتى بين لهم** اي يعلمهم **ما**
يقولون اي الذي يجب اتقاؤه للنبي فاذا اعلمهم بانه ذنب نواخذهم لو تيقنوا على ارتكابه واما
قبل الاعلام بذلك فلا يخذلهم ولا يواخذهم قبل في هذه الاية دلاله على ان المهدي للاسلام
اذ اقدم على بعض مخطورات الله دخل في حكم الاضلال والخذلان **ان الله بطل شيء عليهم**
ما يصلح للخلق وما لا يصلح لهم **ان الله له ملك السموات والارض** يحكم فيهما بما يشاء
فيما يرشي ثم يامر بغيره ويقرر ما يشاء بوثته فلا يثنى **بشيء** اي شانه الاخيار والامام
في الدنيا **وما لكم من دون الله** اي من غيره **من حولي** اي قريب ينفعكم شيئا من عذاب الله **ولا**
تضرب اي مانع يمنعكم منه وفي ترغيب في الجهاد كيلا يمتنعوا عنه خذ الموت والعقل قوله
لقد تاب الله على النبي والمهاجرين **والانصار** تزل حين اذن النبي صلى الله عليه وسلم

للمنافقين في التخليف فقال تعالى عني الله عنكم لم اذنت لهم فكانه قال احطاط في هذا الاذن
وبالانفرقان الى التخليف عن الذهاب معه في الفريق الى غزوة تبوك لشدة الحر
وقلة الزاد والماء والظهي اي تجاوز الله عن خطا النبي صلى الله عليه وسلم وعن توهم
بما اصابهم من الشدة في ذلك الطريق ثم وصعهم بقوله **الذين اتبعوه في ساعة العسرة**
اي في وقت الشدة لغزوة تبوك وسموا جيش العسرة لقلة الظهير قبل كان العسرة هم
يعتصمون على البعير الواحد ولقلة الزاد والماء شدة الحرجي كاد ينقطع اعناقهم عطشا
فاتبوا النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك الوقت **من بعد ما كاد** فاعله ضمير الشأن اي
قرب الشأن **تربيع** بالياء والتاء اي من ان يميل **قلوب فريق منهم** اي من الذين اتبعوه
في تلك الغزوة الى التخليف **ثم تاب عليهم** اي تجاوز عنهم توبتهم وكررتاب لتأكيد التوبة
عليهم **انه هم رؤوف رحيم** تقليل للتوبة تعني اي تاب عليهم لغاية رافقه ورحمته لهم **علي**
الثلاثة الذين خلفوا اي لقد تاب الله على الثلاثة الذين خلفهم الشيطان عن الغارين
بالمدينة وهم كعب ابن مالك وهلال ابن امية ومروان ابن الربيع فعدوا في المدينة عن غزوة
تبوك **حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت** اي برحبتها يعني مع ضيقها **وضاقت**
عليهم انفسهم اي قلوبهم لا يسعها شيء ولا يلحقها سرور لما تأنس توبتهم لان النبي
صلى الله عليه وسلم اخر توبتهم حتى تزل بعد حسير يوم ما من انفراده من تبوك **وظنوا**
اي وابتغوا **الا ملجأ من الله** اي مغرو ولا ملجأ من عذابه **الا اليه** اي الى الله بالتوبة والا
ثم تاب عليهم ليتوبوا اي اكرمهم بتوفيق التوبة لكي يرجعوا عن فعلهم التوبة مرة بعد مرة
ليستقيموا على توبتهم وبتوبوا او ليتوبوا ايضا فيما يستقبل ان وقعت منهم خطيئة علمناهم ان الله
يقبل توبة من تاب ولو عاد في اليوم مائة مرة او يسوب الناس بعدم ويعتدوا بهم **ان الله**
هو التواب اي يقبل التوبة من التائب **الرحيم** يرحمه بعد التوبة بالمغفرة قال كعب
ابن مالك لما رجع النبي صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك الى المدينة حيث اليه وسلمت
عليه فرد على كعبت فتنكر لنا الناس ولم يكلمنا احدا من قريب ولا بعيد فلما مضت اربعون
ليلة امرنا النبي صلى الله عليه وسلم ان نعتزل سبانا ولا نقر بهن فلما تمت خمسون ليلة اذا
انا بندي امزجة شلع اسم الشجرة البثر بكعب فخررت ساجدا وكنت كاد صغيت في كلامه
فانطلقت الي رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد وحوله المسلمون فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو يشهد استنارة القمر اشربوا كعب بخير يوم نزل عليك منذ ولدتك
امك ثم تلا علينا الاية تسيل عن اي بكر الوراق ما التوبة النصوح فقال ان تصيب على التائب
الارض بما رحبت وتصيب عليه نفسه كتوبة كعب ابن مالك وصاحبيه ثم خاطبا المناقبين
بقوله توبنا لهم بنفائهم **يا ايها الذين امنوا** باللسان واعتزوا بالاذن **انقوا**
الله وكونوا مع الصادقين اي الذين صدقوا في ايمانهم وصدقوا الله بنية وقولا وعلا
وهم الثلاثة الذين صدقوا الله بنية وقولا وعلا وهم الثلاثة الذين صدقوا في ايمانهم وتوبتهم

يُحِلُّ لَهُمُ الْمَنَاجِدَ وَالْأَصْنَافَ الَّذِينَ صَلُّوا إِلَى الْقِبْلَةِ قَبْلَ ذَلِكَ وَقِيلَ لَهُمْ الْخَلْفَاءُ الرَّاشِدُونَ وَقِيلَ لَهُمْ
لَمْ يَأْمُرَ الْكِتَابُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى قَبْلَ أَنْ يَصِلَ الْكُذْبُ فِي جِدِّهِمْ وَلَا هَذَا وَلَا أَنْ يَتَّبِعُوا أَحَدًا
صَبِيحَةً ثُمَّ لَا يَنْبَغِي لَهُ دَلِيلٌ عَلَيْهِ قَوْلُهُ وَكَوْنُ تَوَامِعِ الصَّادِقِينَ قَوْلُهُ **مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ
حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ** نَزَلَ فِي الْمَنَافِقِينَ الَّذِينَ يَتَشَاغَلُونَ عَنِ الْخُرُوجِ إِلَى الْغَزْوِ مَعَ رَسُولِ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ فِي مَعْنَى النَّبِيِّ عَنِ الْخَلْفِ أَيْ لَا يَكُنْ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَالَّذِينَ حَوْلَ
الْمَدِينَةِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا فِي الْجِهَادِ **عَنْ رَسُولِ اللَّهِ** وَأَنْ يَكُونُوا الْبُرُوفَ وَاسْتَفَقَ بِأَنفُسِهِمْ مِنْ نَفْسِ
مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنْ يَتْرَكُوا صَحْبَتَهُ بَلْ يَنْبَغِي أَنْ يَلْقُوا أَنْفُسَهُمْ فِي الشَّدِيدِ كَمَا يَلْقَى نَفْسَهُ
عَلِمَانَهُمْ بِأَنْ نَفْسَهُ اعْرِضَتْ عَنِ اللَّهِ فَادَّعَرَضَتْ لِلْخَوْصِ فِي شِدَّةٍ مَعَ كَرَاهَتِهَِا وَغَرَضَتْ عَنْهُ
وَجِبَ عَلَى مَا يَرَى النَّفْسُ أَنْ تَهَافُتَ فِيمَا تَعَرَضَتْ لِنَفْسِهِ **وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ**
أَيْ لَا يَتَخَذَرُوا بِأَقْبَاءِ أَنْفُسِهِمْ عَلَى بَقَايَا نَفْسِهِ فِي الشَّدِيدِ أَيْ يَتَّبِعُوهُ حَيْثُ مَا يَرِيدُ **ذَلِكَ** أَيْ النَّبِيُّ
عَنِ الْخَلْفِ **بِأَنَّهُمْ** أَيْ سَبَبُ أَنْفُسِهِمْ لَا يَصْبِيحُ ظِلًا أَيْ عَطَشٌ **وَلَا يَنْقُصُونَ** أَيْ لَا يَنْقُصُونَ
أَيْ جُوعٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ **وَلَا يَطْبُونَ مَوَاطِنًا** أَيْ لَا يَدُسُّونَ أَرْضًا مِنْ أَرْضِ الْكُفَرِ مِنْ سَهْلٍ
أَوْ جَبَلٍ يَغِيظُ أَيْ يَجْزِي الْكُفَرَاءَ **وَلَا يَنَالُونَ** أَيْ لَا يَصْبِيحُونَ مِنْ عَدُوِّهِمْ **أَي مَصِيبَةٍ**
مِنْ قَتْلِ أَوْ غَارَةٍ لَهُ أَوْ هَزِيمَةٍ **الْأَكْتَبَ لَهُمْ بِهِ** أَيْ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا **عَلَّ صَالِحٌ** أَيْ ثَوَابُهُ **أَنْ اللَّهُ**
لَا يَضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ أَيْ لَا يَبْطُلُ ثَوَابُ الْمُجَاهِدِينَ بِالْإِخْلَاصِ فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ مَا أَصَابَ
الرَّجُلَ فِي دِينِهِ مِنَ الشَّدَةِ يَكْتَبُ لَهُ بِذَلِكَ أَجْرُهُ وَهُوَ اسْتَدْلٌ بِأَوْجُهِهِ عَلَى أَنَّ الْمَدَدَ الْقَائِمَ
الْقَائِمَ بَعْدَ انْقِضَاءِ الْحَارِبِ يَشَارِكُ فِي الْعِزَّةِ لِأَنَّ وَجْهَ دِيَارِهِمْ يُعِظِّمُهُمْ وَعِنْدَ النَّاسِ
لَا يَشَارِكُهُمْ فِيهَا إِلَّا بِالْحَرْبِ ثُمَّ قَالَ **وَلَا يَنْقُصُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً** أَيْ كَمَرَةً وَنَفَقَةً
وَعِلَاقَةً سَوَاطِئَ الْجِهَادِ **وَلَا كَبِيرَةً** كَمَا اتَّفَقَ عُثْمَانُ مِنْ أَلْحَالِ الْجَهْدِ وَكَانَتْ ثَلَاثًا **وَلَا**
يَقْطَعُونَ وَأَدْيَانًا أَيْ أَدْيَانَهُ بِالْأَدْيَانِ وَالدَّوَابِّ وَالْمَشِيِّ فِي طَرِيقِ الْغَزْوِ مُتَقِلِينَ أَوْ مَدْبَرِينَ **الْأَكْتَبَ لَهُمْ**
ثَوَابَ ذَلِكَ **لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ** يَوْمَ الْقِيَامَةِ **أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** لِأَنَّهُ يَعْطَى حَسَنَةً
وَاحِدَةً عَشْرَةً إِلَى سَبْعِ مِائَةٍ ضَعْفٌ وَإِلَى مَا لَا يَدْرِكُ حَسَابَهُ قَوْلُهُ **وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا**
كَافَّةً نَزَلَ حِينَ وَجَّهَهُمْ اللَّهُ عَلَى تَرْكِ النَّفِيرِ إِلَى الْجِهَادِ فَادَّارَسَلَ الرَّسُولَ سَرِيَّةً إِلَى الْغَزْوِ
فَنَفَرُوا جَمِيعًا وَتَرَكُوا الرَّسُولَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحْدَهُ بِالْمَدِينَةِ فَقَالَ تَعَالَى لَا يَنْبَغِي أَنْ يَنْفِرُوا
جَمِيعًا فَالْإِمَامُ زَايِدٌ لَتَأْكِيدِ نَبِيِّ النَّفِيرِ بِأَسْرَمٍ وَيَنْفِرُوا خَيْرَ كُنْ النَّبِيِّ وَأَذَاكَانَ نَفِيرِ الْكُلِّ
عَنِ أَوْطَانِهِمْ غَيْرَ مُمْكِنٍ لِأَجْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ **فَلَوْلَا** أَيْ فَهَلَا خَرَجَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ
أَيْ جَاعَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهُمْ أَيْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ **طَائِفَةٌ** أَيْ جَاعَةٌ بِسِيرَةٍ إِلَى الْغَزْوِ فِي دِينِ اللَّهِ وَيَقِيمُ
مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَائِفَةٌ أُخْرَى مِنْهُمْ **لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ** أَيْ لِيَتَعَلَّمُوا الشَّرَاحَ وَ
الْأَحْكَامَ فِي دِينِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **وَلِيَنْذَرُوا** أَيْ وَلِيَتَوَقَّعُوا وَيَقْطَعُوا قَوْمَهُمْ **إِذَا**
رَجَعُوا أَيْ إِذَا رَجَعَ السَّرَايَا مِنَ الْغَزْوِ **وَاللَّهُ** أَيْ إِلَى الطَّائِفَةِ الْعَادَةِ الَّذِينَ يَلْقَوْنَ الْغَزَا
النَّازِلَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَهُمْ فَيَعْلَمُونَ أَيْ يَتَعَلَّمُونَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ

كَذَا وَكَذَا **الْعِلْمُ جِدٌّ** أَيْ يَتَعَطُونَ بِمَا أَمَرُوا بِهِ وَهُمْ أَعْنَهُ وَيَخَافُونَ عِقَابَ اللَّهِ
فَيَعْمَلُونَ بِهِ لَا يَخْلَافُهُ وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ أَخْبَارَ الْأَحَادِ مَقْبُولَةٌ يَجِبُ الْعَمَلُ بِهَا لِأَنَّ لِقَاءَ الطَّائِفَةِ
يَتَنَادَى الْوَاحِدَ فَمَا فَوْقَهُ وَقِيلَ نَزَلَتْ آيَةُ تَحْرِيقِ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَنْفِرُوا عَنْ أَوْطَانِهِمْ لِيُطْلَبَ
الْعِلْمُ النَّافِعُ بِصَدَقِ نَبِيِّهِ وَعَرَضَ صَاحِبُهَا وَهُوَ أَدَارُ قَوْمِهِمْ وَأَرْشَادُهُمْ إِلَى الصَّوَابِ وَالنَّصِيحَةِ
لَهُمْ لَا قُصْدَ الْقَصْدِ وَالتَّائِيْدِ فِي الْبِلَادِ وَتَحْصِيلِ الْمَلَاسِ وَالْمَرَائِبِ وَالْعَبِيدِ وَالْأَمَاءِ
وَمُنَافَسَةِ بَعْضِهَا بِوَسْطِ الْعِلْمِ يَجْعَلُونَ بِذَلِكَ عَنْ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَيَعْدُونَ بِعَذَابِ
النَّارِ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَرَاءِ** نَزَلَ لِقَاتِلِ الْكَافِرِ قَاتِلُوا
مَنْهُمْ أَيْ قَاتِلُوا مَنْ حَوْلَكُمْ وَبِتَرْكِكُمْ مِنَ الْغَزْوِ كَبِيْرَ تَرْكِطِهِ وَالنَّصِيرِ وَفَدَكٌ وَخَيْرٌ وَغَيْرُهُمْ مِنْ
الْمُشْرِكِينَ فَهُوَ عَامٌ فِي ذَلِكَ يَعْنِي لِقَاتِلَ مَعَ جَمِيعِ الْكُفَرَاءِ قَرِيبِينَ وَبَعِيدِينَ وَاجِبٌ وَلَكِنْ الْأَقْرَبُ
فَالْأَقْرَبُ وَاجِبٌ وَفَدَكٌ الْغُرُوضُ عَلَى كُلِّ نَاحِيَةٍ أَنْ يَقَاتِلُوا مَنْ وَلِيَهُمْ مَا لَمْ يَضْطُرَّ إِلَيْهِمْ أَهْلُ
نَاحِيَةٍ أُخْرَى **وَلِيَجِدُوا فِيكُمْ عِزَّةً** أَيْ شِدَّةً وَشَجَاعَةً وَفَسُوَةً **وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ**
مَعَ الْمُتَّقِينَ بِالْغَزْوِ وَالْعَوْنِ عَلَى عَدُوِّهِمْ إِذَا اتَّفَقُوا عَلَى التَّزَوُّفِ عَلَيْهِمْ بِالْبِقَاقِ ثُمَّ يَنْفِرُونَ
الْحَادِ مِنَ الْمُخْلِصِينَ وَالْمَنَافِقِينَ فِي نَزْوِلِ الْغَزَا فَقَالَ **وَإِذَا مَا أَنْزَلْنَا مِنْهُ لِقَائِكُمُ**
مِنْ الْمَنَافِقِينَ **مَنْ يَقُولُ** بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ **أَلَمْ يَسْتَدِ وَأَخْبَرَهُ هَذِهِ السُّورَةُ إِيْمَانًا** أَيْ
يَقِينًا وَيَقْدِيرًا فَتَعَارَى بِالسُّورَةِ وَاسْتَهْرَأَ الْمُؤْمِنِينَ وَاعْتَقَادَهُمْ زِيَادَةَ الْإِيْمَانِ بِزِيَادَةِ الْعِلْمِ
بِالْوَجْهِ وَالْعَمَلِ بِهِ فَقَالَ تَعَالَى **فَالَّذِينَ آمَنُوا** بِأَسْمِهِمْ وَوَمِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **فَرَادَهُمْ**
هَذِهِ السُّورَةُ **إِيْمَانًا** أَيْ تَقْدِيرًا مَعَ تَقْدِيرِهِمْ بِأَسْمِهِمْ **وَمَنْ يَسْتَبْشِرُونَ** أَيْ يَفْرَحُونَ بِمَا أَنْزَلَ
مِنْ الْغَزَا **وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ** أَيْ وَشَكٌّ وَتَفَاقُ **فَرَادَهُمْ** هَذِهِ السُّورَةُ **رِجَالًا**
رَجِيمًا أَيْ كُفَرًا إِلَى كُفْرِهِمْ وَأَمَّا إِلَى أَنْفُسِهِمْ فَيَضَاعِفُ عِقَابَهُمْ وَأَصْلُ الرِّجْسِ النَّقْسُ **وَمَا تَأْوِيلُهُمْ كَقَوْلِهِ**
فِي الْحَقِيقَةِ وَأَنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ صَوْرَةُ الثَّبُوتِ الْكُفْرُ فِي سِرِّهِمْ **وَالَّذِينَ آمَنُوا** بِأَيُّهَا أَخْبَارًا عَلَى الْمَنَافِقِينَ
أَيْ أَيْتُكَوْنُ فِي الْإِيْمَانِ بِأَسْمِهِمْ وَرَسُولِهِ **وَالَّذِينَ آمَنُوا** أَيْ يَتَّبِعُونَ بِالْمَرْضِ وَالنَّحْطِ
وغيرهما من بَلَاءِ اللَّهِ وَبِالنَّحْطِ بِالْمُؤْمِنِينَ أَيْ الْكَافِرُونَ أَنْفُسُهُمْ يَتَّبِعُونَ **فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ**
مَرَّتَيْنِ لِسَبَبِ تَفَاقِهِمْ وَكُفْرِهِمْ ثُمَّ **لَا يَتُوبُونَ** مِنْ تَفَاقِهِمْ **وَلَا يَذْكُرُونَ** أَيْ يَتَعَطُونَ
فَيُؤْمِنُونَ **وَإِذَا مَا أَنْزَلْنَا مِنْهُ لِقَائِكُمُ** مِنَ الْغَزَا فِيهَا عَيْبُ الْمَنَافِقِينَ **نَظَرُ بَعْضُهُمْ** أَيْ
بَعْضُ الْمَنَافِقِينَ إِلَى بَعْضٍ وَيَتَعَامُونَ بِرِيدُونَ الْعَرَبَ يَقُولُونَ **مَنْ يَرَاكُمْ مِنْ جُنْدِ**
أَيْ أَحَدٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ **الْغَزْوُ** عَنْ مَكَانِهِمْ بِالْخُرُوجِ مِنْ مَجْلِسِهِ
صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ عَنِ الْإِيْمَانِ وَخَذَلَهُمْ عَنِ الْعِلْمِ بِالْغَزَا **بِأَنَّهُمْ** أَيْ سَبَبُ أَنْفُسِهِمْ قَوْمٌ لَا
لَا يَفْقَهُونَ أَيْ لَا يَتَذَكَّرُونَ حَتَّى يَفْقَهُوْا وَقِيلَ صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ دَعَا عَلَيْهِمْ
بِالْخُدَاةِ وَصَرَفَ الْأَسْرَاحَ الَّذِي يَكُونُ فِي قُلُوبِ أَهْلِ الْإِيْمَانِ ثُمَّ خَالَجَ جَمِيعَ الْعَرَبِ
مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ وَغَيْرِهِمْ يَقُولُ **لَتُدْجَاكُمْ رَسُولُ اللَّهِ** أَيْ مِنْ جُنْدِ الْعَرَبِ مِنْ
أَهْلِ مَكَّةَ وَغَيْرِهِمْ يَقُولُ **لَا تَكُنْ قَبِيلَةً فِي الْعَرَبِ** الْأَوَّلَةَ فِيهَا قُرَابَةُ أَيْ لَعَنَ ظَهَرَ

مَنْ

أَصْدُو

فكم رسول عز في منزله بشير عز في اي شئ يد عليه ما عظم اي اعظم وعصيم والعت
دخول الضيق في القلب **حريص عليك** بالبر والهدى لئلا ترجعوا عن اتباعه في دنو السلام
بالمؤمنين روف اي رفق قلبه بجميع المؤمنين **رحيم** بهم ليدخلوا الجنة ويأمنوا من
العذاب الا لم يتم قال تعالى النبي صلى الله عليه وسلم **فان ثواب الوالي** ان اعرضوا عن الايمان
بعد دعوتك ايام اليه **فقل حسبي الله** كفاي بالحفظ والنصرة **لا اله الا هو** اي لا معبود
لي اعتمد عليه الا هو عليه **توكلت** اي بقت به لاغيره **وهو رب العرش العظيم**
اي خالق السرب الذي هو اعظم من السموات والارض لا يبارعه فيه غيره فهو باقري
عليكم روي عن ابي ان اخر ما نزل بعد حاكم رسول الى اخر السورة وعن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال ما نزل القرآن على آية آية وحرفا حرفا ما خلا سورة براءة وقل هو الله احد
فانما انزلنا على وجهها سبعون الف صف من الملائكة **سورة يونس عليه السلام**
مكية الاية وفيه من يؤمن به فانه مدني كذا روي عن ابن عباس رضي الله عنه
سورة الرحمن الرحيم قري **الراي** بالفتح وبالامالة وبين
بين ومعناه انا الله الراي والراي قبل ما ختم سورة التوبة بذكر النبي صلى الله عليه وسلم وصفه
بالرسالة واظهار حرصه على اهل مكة بالامان به واتباعهم في دينه افتتح هذه السورة بما فيه
دلالة على صدق رسالته وجوب اتباعه بوجي الكتاب اليه فقال **الراي** اي هذه السورة
ايات الكتاب اي القرآن **الحكيم** اي الحكم من الكذب والباطل اي الحاكم بالحلال والحرام
او على الكتب كلها بالصدق قوله **ان للناس حجة** السمعة فيه لا نكار العجب من اهل مكة
الذين انكروا نبوته وتجهوا من بعثته رسولا اليهم من بينهم وعجا حبر كان وللدنار حال
منه تقدم عليه لنكاريه واسم كان **ان اوحيينا** اي اصارا احيانا لاهل مكة **تجيبا الى رجل**
منهم وموحد واصطفانا اياه بالرسالة دون عظيم من عظمائهم **ان** مفسرة لان الاحياء
فيه معنى القول او معناه ان الشأن قولنا **انذر الناس** فان محفة من الثقل بتقدير
انه اي خوفهم بما في الكتاب من الوعيد **وبشر الذين امنوا** لما فيه من الثواب في الجنة
وهو يعني قوله **ان لهم قديم صدق** اي منزلة رفيعة سابقة **عند ربهم** او تقدم صدق
بما قدموه من اعمالهم الصالحة بين ايديهم وقيل هو شفاعته محمد صلى الله عليه وسلم وقيل هو
السعادة السابقة لهم قبل انهم كانوا يتعجبون ويقولون ابعث الله بشرا رسولا معه كتاب
من السماء قال **الكافرون ان هذا** اي الكتاب وما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم **لحمز**
اي ظاهر بين وفري لساحر اي هذا الرجل الذي يقر الكتاب المحمدي علينا ساحر يظهر لكل احد
له عقل وفيه ترفيع للنبي صلى الله عليه وسلم ان يصبر على اذام وتنبية لمن بعده ان ياتر
وينهي ولا يتأذي مما يسمع عليه من المكروه ثم امرهم بالتوحيد والطاعة وترك الشرك
وعباد الاوثان بقوله **ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة**
ايام ثم استوى اي استولى وعلا على **العرش** يدبر الامور اي يقضي امر الخلق

بان يرضى في اله نيا مدة حياتهم بان يحاسبهم في الآخرة على اعمالهم من الخير والشر **ما من**
شئ يقع لاحد يوم القيمة **الا من بعد اذنه** في الشفاعة وهو نزل ركن عزم الكفار
بانهم كانوا يقولون عند عبادتهم الاصنام والملائكة ثم شفعوا ذنا عند الله **ذلكم الله ربكم**
اي هذا الذي يفعل هذه الاشياء من خلق الاجرام العظام وتدير الخلق فيمن موافقكم
ورازقكم الذي يستحق العبادة منكم **فاعبدوه** اي وعدوه واطيعوه دون غيره
افلاتدرون بالتشديد والتحيف اي اتفعلون عنه فلا تعطلون بتذكيره لئلا
تقيدوا من لا يتدبر على شئ ولا يملك شيا **اليه مرجعكم** اي الى الله مصيركم يوم القيمة
جميعا اي مجموعين لا ياتي غيره للحساب والحزا **وعدا الله حقا** اي وعدكم الله الرجوع
اليه وعدا كائنا بالصدق **انه** استئناف بالكسر في معنى التقليل تحقيقا للرجوع اليه اي
لان الله يبد **الخلق** اي يخلقهم ابتداء ثم يعيده اي يحييهم بعد الموت **ليعزي** اي ليشيئ الذين
استوا بالبعث بعد الموت **وعملوا الصالحات بالقسط** اي بالعدل ففيه تفضيل المؤمنين
على الكافرين يدل عليه قوله **والذين كفروا لهم شراب من حميم** اي من ماء حار شديد
الحرارة **وعذاب اليم** اي وجيع لما كانوا يكفرون برسالة محمد صلى الله عليه وسلم والكتاب
الذي معه ثم اخبر عن عظيم قدرته وانعامه عليهم بالنعم العظيمة التي توجب لهم ان لا يعبد
غيره بقوله **هو الذي جعل الشمس ضياء جمع ضوء كسوط وسياط او مصدر وصف**
به فياؤه منقلبة من الواو لانكسار ما قبلها اي جعلها ذات ضياء لها نور وقوي به من سبها
اللف ووزنه قلاع بالقلب المكاني **والغمر نور** اي ذات نور بالليل والضياء اقوي من النور
واثبت وانفع لان الشمس تضي بالذات دون الغمر **وقدره** اي وقدره **منار** لوجعله
دامنازل ولم يقل قدرهما الكتاب بذكر احدهما لان المنار تتعرف اليهما وقيل بتعرف الي
الفر خاصة لان بالمر يعرف انقضاء الشهور والسنين لا بالشمس ويترك القمر كل ليلة
من مواضع منار له التي هي ثمانية وعشرون منزلا فيستمر ليلتين ان كان الشهر ثلاثين
ويستمر ليلية واحدة ان كان الشهر تسعة وعشرين فيكون انقضاء الشهر مع نزوله
تلك المنار ويكون مقام الشمس في كل منزل لها ثلاثة عشر يوما فيكون انقضاء السنة مع انقضاء
تلك الايام في كل منزل لها فتقوله **تعلوا** علة لتقدير منار القمر اي قد راس المنار للقمر
لتعرفوا بذلك **عدد السنين والحساب** اي حساب الشهور والايام والساعات **ما**
خلق الله ذلك اي التقدير والمذكور لا الايمان والالقاء تلك **الا بالحق** اي بالحق بالحق
هو الذي مواهجة الباطل بيقول بيقظه بخلته عينا بل اظهار الصنعة ودلالة على قدرته **فصل**
الايات لا لتفات للنظيم وبالباء غيبة اي بين ايات القرآن **لنقوم بعلون** اي يقومون
بالعقل والتميز فيؤمنون قوله **ان في اختلاف الليل والنهار** نزل حين قال اهل مكة
لنبي صلى الله عليه وسلم اقمنا بعلامة ظاهرة كما اني بها النبيون من قبلك لتؤمن بك فقال
تعالى ان في عجي الليل والنهار وعكس ذلك **وما خلق الله في السموات**

رذ انهم

بالنور

والارض من العجايب النيرات وغيرها لايات اي لعلامات عجائب **لقوم يتقون**
الله وعذابه وخص المتقون بالذكر لانهم يحذرون العاقبة فيدعونهم الحذر الى النظر
في خلق الله فيؤمنون ثم بين حال العاقلين عن العاقبة بقوله **ان الذين لا يرجون**
لقائنا اي لا يخافون سوا العاقبة لانكارهم البعث بعد الموت الذي هو سبب لقاء الله اولاً بالاول
ثواباً بنا في الآخرة لذلك **ورضوا بالحياة الدنيا** اي اختاروا القليل العاني على الكثير الباقي
واطمأننوا بها اي سكنوا فيها سكون من لا يرجح شيئاً او املوا بعيداً **والذين هم عن**
آياتنا اي عن القرآن ومحمد صلى الله عليه وسلم **عاقلون** اي معروضون او عن ادلتنا اهلون
فلا يعتبرون **اولئك** اي الموصوفون بهذه الصفات **ما وام النار عما كانوا يكسبون**
من الكفر والتكذيب ثم بين ما اعد للمؤمنين الصالحين بقوله **ان الذين آمنوا وعملوا**
الصالحات **يهدى بهم** اي يرشد هم **بهم** على الصراط الى الجنة بان يجعل ثوابهم به الى
دخول الجنة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المؤمن اذا خرج من قبره صور له عمله في
صورة حسنة فيقول انا عملك فيكون له ثواباً الى الجنة والكافر اذا خرج من قبره صور
له عمله في صورة سيئة فيقول انا عملك فينطلق به حتى يدخل النار قوله **يا ايها الذين**
يؤمنون اي اتقوا في الدنيا المقرون به العمل الصالح يتعلق بهديهم وقوله **تجري من تحتها**
الانهار جملة خالية من ضمير يهدى بهم اي حال كونهم تجري بين ايديهم الانهار يارم من تنقيت
جنات النعيم لا يخرجون عنها **دعواهم** اي دعائهم وقولهم فيها اي في جنات النعيم **سبحانك**
اللهم اي ترفعك تزيها عما لا يليق بعظمتك وحلاك قبل انهم يلهون التسبيح عند دخولهم الجنة
كما يلهون النفس وقيل سبحانك اللهم علامة بينهم وبين خدامهم قالوا اذا طلبوا ما لا من مائل
الجنة فيجيبون بما يشتهون ويضعونه بين ايديهم على الموايد كل ما يوده ميل في ميل وعلى كل ما يوده
سعون الله صحيفة في كل صحيفة لون من الطعام لا يشبه بعضهم بعضاً **وتحيتهم فيها سلام**
اي تاتيهم الملائكة به من ربهم او تحيتهم الملائكة به او يحيي بعضهم بعضاً بالسلام **واخر**
دعواهم بعد التسبيح **ان الحمد لله رب العالمين** قالوه تذكروا سر ولا على ما اكرمهم
بانواع الكرامات واعطاهم من الخيرات واصله انه الحمد لله على ان الضمير للشان تكون ان
تحفة من الثقلية قوله **ولو يجعل الله للناس اسراستجيا لهم بالخير** يزد في اهل
مكة حين استعملوا العذاب بقولهم اللهم امطر علينا حجارة من السماء ان كان القرآن حقاً
فقال تعالى لو جعل الله للناس في استجابة دعائهم في الشر تعجلاً مثل استجيا لهم بالخير يعني
كما يحبون ان يستجاب لهم ما طلبوا من الخير **لنفيهم اهلهم** اي لا يستأوا واهلكوا في
الدنيا تري قضى محمولاً ورفع الاحل وعلوماً ونسبه المعنى انا لا نفعل للناس الشر يدعائهم
فلا ينقض لهم اهلهم بل عملهم **فندبر** عطف على المقدر اي تترك **الذين لا يرجون لقاءنا**
اي لا يخافون البعث بعد الموت **في طغيانهم** اي في ضلالهم مع افاضة النعم الزاما للجنة
واستدراجا في العذاب **يهمون** اي يتروكون متحيزين وانما عطف فندبر على عطف

لا على يعمل لان الترك وقع والتعجيل لم يقع لعني اقتضاه ولو لم يكن حال الانسان الغير
الصابر فقال **واذا مس اي اصاب الانسان الضر** اي البلاء من المرض والفقر
دعانا بالاخلص **لجنبه** اي مضطجعا ومطروحاً على جنبه اذا اشتد بلاءه فهو في محل
النصب على الحال بدليل **او قاعدا** اذا كان امون **او قائما** اذا انفض وبقى فيه اثر العلة
يعني دعائنا في جميع حالاته عند نزول البلاء عليه **فلما كشفنا عنه ضره** ازلنا عنه بلاءه
من استمر على ترك الدعة البنا ونسبه **كان** اي كانه **لم يدعنا الى ضره** اي الى بلاءه اصل
قبل ذلك **كذلك** اي مثله لك التزيين **زين للمريين** اي زين الله لهم بخذلانه او الشيطان
بوسوسته **ما كانوا يعلمون** من الاعراض عن الايمان والعمل للآخرة ومن الاستغفار
بالشهوات في الدنيا **ولقد اهلكنا القرون من قبلكم** يا اهل مكة بالعذاب **لما**
ظلموا اي حين اقاموا على كفرهم واتباع الشهوات **وجاءهم** الواد للمحالي اي وقدا في القرون
المتقدمة **فارسلهم بالبينات** اي بالحق والتواهد على صدقهم والمراد المعجزات او
الاحكام من الامور والنبى **وما كانوا يؤمنوا** اي لم يصدقوا الرسول ويرغبوا في الايمان بهم
والواد للعطف على ظلموا **كذلك** اي مثله لك الجزاء الاهلاك **تجري القوم المحرطين** اي المتكبرين
المكذبين برسلهم **ثم جعلناكم** يا اهل مكة او مخطاب لكل من بعث اليهم محمد صلى الله عليه وسلم
خلائف اي قوماً يخلفون بدلا من القرون الماضية **في الارض من بعدكم** اي من هلاككم **فانظروا**
كيف تعملون خيرا او شرا اعمالكم على حسب اعمالكم وفيه تهديد شديد لهم قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الدنيا خضرة وان الله مستخلفكم فيها لينظر كيف تعملون والنظر فيه
مستغفار عن العلم المتحقق لان الشيء يتحقق بنظر الناظر وكيف معمول لتعملون لا لتنظروا لان
الاستغفار يمنع **واذا اتيتهم بالبينات** اي واضحات وهي القوان **قال الذين**
لا يرجون لقاءنا وهم كفار مكة **ايت بقران غير هذا** لم يكن فيه ذم الهتنا ولا فيه وعيد
لنا فيقطننا **اشفعك او بدله** بان تجعل مكان اية العذاب اية الرحمة لا غير فامر الله بنبيه
صلى الله عليه وسلم بقوله **قل ما يكون لي** اي ما يجوز وما يصلح **ان ابدله** اي اجعل مكان
اية العذاب اية الرحمة **هن تلقا نفسي** اي من قبل راي كما طلبتم مني وان كنت قادرا عليه
لانه داخل تحت قدرة الانسان لما فيه عصبان عظيم لامر الله وسكت عن الجواب عن الايات
بقوان اخر لانه غير مقدر وعليه الانسان ثم قال تأكيد النبي للتبديل **ان اتبع الا ما يوحى**
الى اي لا اعمل الا بما اتول على من آيات القرآن **اني اخاف ان عصيت ربي** جعل مالم او مربة
عذاب يوم عظيم اي يوم القيمة **قل لهم** ليعلوا ان القرآن ليس من تلقا نفسك **لو شا**
الله ما تلوته اي ما قرأت القرآن **عليكم ولا اذراكم به** اي ولا اهلكم الله بالقران وترككم
على كفرهم لولم يجعلني رسولا اليكم وفركي ولا اذراكم بغير الف اي ولو شا لا اهلكم به على لسان
غيري لكنه من عني بالرسالة **فقد لبثتم فيكم عمرا من قبله** اي قبل نزول القرآن
ولم اتيكم بشي **افلا تعقلون** انه ليس من قبلي قبل لبث النبي فيهم صلى الله عليه وسلم قبل الوحي

اربعين سنة ثم اوجي اليه فاقام بكة بعد الوجي ثلاث عشرة سنة ثم هاجر فاقام
 في المدينة عشرين سنة وتوفي وهو ابن ثلاث وستين سنة **فمن اظلم من افترى على**
الله كذبا فزعم ان له شريكا او ولدا او كذب باياته اي بمحمد صلى الله عليه وآله **والقرآن**
انه لا يطلع المجرمون اي لا ينجوا المشركون قبل موتهم الكذاب واصحابه **ويبعد**
ويبعدون من دون الله ما لا يضرم اي عصوه وتركوا عبادته وهو الاصنام **ولا**
ينفعهم ان عبدوه **ويقولون** **ولا شفعاونا عند الله** يشفعون لنا في الآخرة **قل**
انني انذرون الله اي انذرونه بما لا يعلم صحته **في السموات والارض من شفاعة**
العلماء ما يعلمون انها لا تكون ابدا او يخبرون بان له شريكا يشفع عنده ولا يعلم الله نفسه
 شريكا فيهما **سبحانه وتعالى عما يشركون** بالياء والتاوكذا في سورة النحل موضعين
 وفي سورة الروم **وما كان الناس الا امة واحدة** اي على الاسلام على عهد ادم ثم على
 عهد نوح بعد الغرق اذ لم يذره الله من الكافرين ديارا فكانوا قلوبهم مسلمين **فاختلفوا**
 اي ففترقوا الى مؤمن وكافر **ولولم يكن** **سيفت من ربك** بان جعل لكل امة اجلا وان لا
 يهلككم الا باجلهم **لنفي بينهم** في وقت اخلافتهم بنزول العذاب وتجيل عقوبة المكذبين
 وكان ذلك فضلا بينهم **فما فيه يختلفون** وقيل معناه لولم يكن الله لا يعطي بينهم فيما
 اختلفوا فيه بالثواب والعقاب دون القيمة لنفي بينهم في الدنيا فادخل المؤمن الجنة
 والكافر النار ولكنه سبق الله الاجل فجعل مواعيد يوم القيمة **ويقولون** اي اهل
 مكة **ولولم ينزل عليه** اي فلا انزل على محمد صلى الله عليه وسلم **اية من ربه** اي من الايات
 التي اقرحنا هاهنا وذلك حين قال عبد الله ابن امية لنؤمن بك حتى نخرجك من الارض
 ينزعنا **قل انما الغيب لله** اي انما ما يتوفا الغيب وهو نزول الآية وعلمه مختص بالله
 لا يعلمه احد غيره **فاستظروا** **فانظروا** **فانظروا** **فانظروا** **فانظروا** **فانظروا** **فانظروا** **فانظروا**
 قضا الله بيننا باظهار الحق على الباطل ثم قال ايماء الى جهلهم وعدم اهلهم عليه
واذا اذقنا الناس اي كفار مكة وغيرهم **رحمة** اي مطرا وراحة **من بعد صرا**
 اي يفسد وخط او بلا وافة **سنتهم** اي اصابتهم **اذ انهم يكرهون** وهو اخفاء الكيد جواب الشرط
 اي فاجام المكر وهو الكذب والاستهزاء **في اياتنا** اي في معاني النازلة عليهم بقولهم **فبيننا**
بشواكدا ولما تضمنت المفاجأة معنى الاسراع قال بازائه **قل الله اسرع مكر** اي اخفا
 وعقوبة مما ياتي منكم في دفع الحق **ان رسلنا** اي حفظة الملائكة **يكلمون ما تظنون**
 من القول الكذب في شان الحق **هو الذي يسيركم** اي يهتدكم السير من التيسير وقري
 يشركم من الشر وهو البش اي يشكم في البر على الدواب والاقدام **والبحر في السفن** هـ
 ويحفظكم فيها حتى **اذ انتم في الفلك** **وجرين بهم** او حركت السفن بالناس فالفلك
 جمع فناء ولذا قال جرين بهم **برج طيبة** اي لينة وفيه التفات من الخطاب الى الغيبة
 مباكعة في تعريف نعمة عليهم **وفرحوابها** اي تلك الزحج **جانها** اي السفينة **رجع**

عاصف

عاصف اي شد يده ولم يقل عاصفة لاختصاص الريح بالعصوف **وجام الموج من**
كل مكان وظنوا انهم احيط بهم اي من كل ناحية **وظنوا** اي ايقنوا **انهم احيط**
 بهم اي دنوا من الهلاك **ادعوا الله لعلهم يرحمهم** **ادعوا الله** اي اخلصوا الى الدعاء ولم
 يدعوا احد اسواه يقولون **لن نجيتنا من هذه** اي من الريح العاصف او من
 هذه الشدة **لنكون من الشاكرين** لك بالايان والطاعة **فلما انجم** **من الشدة**
 التي تحاقونها **اذ انهم يصفون** اي فهم يظلمون الناس ويتجاوزون اليهم امر الله في
 الارض **بغير الحق** اي بعبادة غير الله والدعاء والعمل بالعاصي والفساد ثم خاطبهم
 توبيخا لهم وتهديدا **يا ايها الناس انما بعثكم** اي ظلمكم وفسادكم **على انفسكم** اي وبالله
 راجع عليها قال ابن عباس لو بني جبل على جبل لذكر الباغي وقال ملي الله عليه وسلم استأ
 اثنتان يعجزهما الله تعالى في الدنيا البغي وعقوق الوالدين وقال ايضا صلى الله عليه وسلم
 ثلاث من كن فيه كثر عليه البغي والنكث والمكر قوله **متاع الحياة الدنيا** خبر مسند
 محذوف اي هو يعني بغيركم سبب منعكم في الحياة الدنيا ويجوز ان يكون خبر انما بعثكم وقري
 بالنصب اما معقوله لاجل متاع الحياة الدنيا واما مصدر في موضع الحال اي **المتفقون**
 شتمون متاع الحياة الدنيا **ثم انما من جعلكم فتيما** اي فيخبركم في الآخرة **بما كنتم تعملون**
 في الدنيا ثم ضرب مثلا للحياة الدنيا ومتاعها بقوله **انما مثل الحياة الدنيا** في بقائها وقائما
كما انزلنا من السماء اي كطير منها **فاختلط به** اي بالطريرات **الارض** يعني دخل
 الماء في الارض فانبثت به النبات فاشتبك بعضه ببعض **وانزلنا من السماء** **ياكل الناس**
 من الحبوب والثمار **وما تأكل الا نعام** من الوان المستفح حتى **اذ اخذت الارض**
زخرفها اي حسنها وزينتها وظهر الزهر اخضر واحمر واصفر وابيض **وازيت**
 اي تزيتت بالنبات والزهر **وظن اهلها انهم قادرون عليها** بالحصاد والقطاف
 والصير راجع الى غلبة الارض والى الزينة **انما امرنا** اي فضاونا باهلاكها **ايلاؤها** **لا**
فعلنا ما اي غلبتها او ذرعوها **حصيدا** اي محصودة مقطوعة **كان امر تفنن** **لا**
 اي لم تقم بالزمان الماضي غنى بالمكان اذ اقام فيه فليس المراد الزمان الذي قبل يومك
 قبل ان المنشئ بالدنيا بآتيه امر الله وعذابه اغفل ما يكون **كذلك** اي مثل ذلك التفصيل
 والبيان **نقص الايات** اي ايات القرآن وامثالها يعني نبت غرور الدنيا وزواها
 كيلا يغترون بها ولتعرضوا عنها وينبعا الآخرة ليرغبوا في طلبها **لنقوم** **يتفكرون**
 في امثال القرآن واخباره فيعتبرون بها **والله يدعوا الى دار السلام** اي يدعوا كل احد
 من الناس الى الجنة التي هي دار السلامة من الافات والاسلام يعني الجنة لان اهلها يحيى
 بعضهم بعضا بالسلام والملائكة يعلمون عليهم **ويهدي** اي ويرشد **من يشا الى صراط**
مستقيم اي الى الدين القيم وهو الاسلام ثم بالدعوة لاظهار الحق وحض بالهداية **لا**
 لاستغنائهم عن الخلق والمعني انه يدعوا العباد كلهم الى دار السلام ولا يدخلها الا



المهديون وهم الذين علم ان اللطف منه يجري عليهم لان شئته تابعة لحكمته **لله**
احسنوا العمل في الدنيا مع التوحيد **الحسني** في الجفة **وزيادة** اي فضل وهو النظر
 الى وجه الله الكريم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار
 النار نادى نادى اهل الجنة ان لكم عند الله موعد ان يريد ان يخرجكموه قالوا ما هذا الموعد
 ام نقتل موازيننا ويصن وجوهنا ويدخلنا الجنة ويجزينا من النار قال فيخرج الحجاب
 فينظرون الى وجه الله عز وجل قال فما اعطوا شيئا احب اليهم من النظر اليه وقبل العرش
 والرضوان وقبل التصعيف عشر امثالها الى سبع مائة ضعف **ولا يرمق** اي لا يقضي
وجوههم قشر اي غير فيه سواد وهو كسوف الوجوه عند معاينة النارجع فترة **ولا ذلة**
 اي مذلة وموان او حزن وهذا بعد نظرم اليهم **اوليك اصحاب الجنة هم فيها خالدة**
اي دائمون **والذين كسبوا السيئات** مبتد اي عملوا المعاصي مع الكفر والخير **جزا**
مثلها على الاضمار اي لهم جزا شبيهة منها شبيهة مثلها بلا زيادة كتوله ومن جابا لسيئة
 فلا يجزي الا مثلها وقيل العذاب موافق للسيئة فان جزا الشرك النار اذ لا ذنب اعظم
 من الشرك ولا عذاب اشد من النار **وترهقهم** اي وتغشاهم **ذله** اي مذلة بكسوف
 الوجوه اذ اعابوا النار **مالهم من الله من عاصم** اي ليس للكفار مانع يمنعهم من عذابه
 تعالى قوله **كأنما اغشيت** وصف بمواد وجوههم اي اثبت **وجوههم** قطعاً بكون الطاء
 اي جزا واحداً وفتحها جمع قطعة **من الليل** ظلمة من الليل والظلمة اغشيت اي في حاله
 ظلمته **اوليك اصحاب النار هم فيها خالدون** اي دائمون في العذاب **ويوم نحشم**
 نصب نحش اي واده كد يوم نحش جمع المشركين ومعبودهم **جميعاً** نقول **لله** انزلوا
 بالله شركاً **مما كنتم** اي الزموا **انتم وشركاءكم** اي الهتمكم بمقامكم ولا يترجوا منه **فربنا**
 اي فرقنا **بينهم** اي بين المشركين والهتتم من ذلته وازلته بمعنى واحد يعني قطعنا ما
 كان بينهم من اللفة والتواصل في الدنيا وذلك حين تبرا كل معبود من دون الله
 من عباده **وقال شركاءهم** اي الهتهم **ما كنتم ايانا نعبدون** بظلمنا في الدنيا
 ولا نعبدكم ايانا فيقول الكفار بلي كنا نعبدكم بامركم فنقول الاصنام باطلاق
 الله ايام **فكنى الله شهيداً** اي كفى الله بنا عالماً **بيننا وبينكم** ان كنا عن عبادكم
لغافلين اي ما كنا عن عبادكم ايانا الا غافلين لعدم عقلنا وسمنا وبجرنا فان
 نا فيه واللام بمعنى الا والغافلة في احضار الهتهم وانطاعتهم اظهار ضعف معبودهم
 عندهم فيزيدهم خسة على ذلك **فما كنتم تعلمون** اي تحبون وتعلمون **بالتا من التلوي**
 وبتاين اي تتلوا من التلوي اي من التلاوة اي في يوم القيمة **تنتع** كل نفس ما سلفت
 اي قدمت من العمل خيراً كان او شراً كما يجتبي الرجل الشئ ويتبعه ليعرف حقيقة
 او يتبرا كل نفس بحقيقتها لتعلم ما فيها **ورد** اي في الآخرة **اي الله** اي الحكمة **مولام الحق**
 اي الذي يتولى بملك امره حقيقة ولا يشك بقوله وان الكافرين لا مولى لهم لان المعنى

فيه من المولى الناصر وفي الاول المالك **وحمل عنهم** اي غاب وزال ما كانوا يفعلون
 في الدنيا من الكذب والشفاعة لهم **قل** للمشركين مستغفراً **من ربكم من السما بالمر**
والارض بالنبات **امن يملك السمع والا بصر** الذين معكم يعني من اعطاكم اياها وما
 فيها من الحكم **ومن يخرج الى من الميت** كالولد من النطفة **ومن يخرج الميت من الحي**
 كالنطفة من الحيوان **ومن يدبر الامر** اي ومن يفعل ويشي امر جميع العالم او من يرسل
 الملائكة بالامر ويقضي **فسيقولون الله** اي هو يفعل هذه الاشياء كلها الا الاصنام
 لانه لا عقل ولا قدرة لهم **فقل لهم افلا تتقون** عقاب الله فستكون الشرك وتوتون
 به **فذلكم** اي فقال هذه الاشياء **الله ربكم الحق** الذي لا شك لمن حقق النظر فيه انه
 رب كل شئ **فما ابعد الحق** اي فليس هذا العمل الذي هو الشرك وعبادة غيره
 بعد ظهور الحق الذي هو الايمان بالله وطاعته **الا الضلال عن الحق فاني تصرفون**
 اي فمن اين تغفلون عن عبادته وانتم مقرون بالحق **كذلك** اي هكذا احققت اي وحيث
كلمة ربك مفردا وجمعا هنا وفي اخر السورة وفي الزمراي فكم ربك الذي سبق في علمه
 يا محمد **علي الذين فسقوا** اي ضلوا كفرا **انهم لا يؤمنون** بفتح ان بدل من كلمة ربك اي
 حق عليهم انقلا الاما في علمه تعالى ويجوز ان المراد من الكلمة العدة بالعذاب وانهم لا يؤمنون
 لتعليل بتقدير اللام اي لانهم لا يؤمنون **قل هل من شركائكم** استغفام على سبيل التجايز
 للكابر الراد الذي لا شبهة فيه المعترف بصحته بحسب اقتضاء العقل اي هل من
 معبود بكم من **بيد الخلق** اي من يقدر على خلق شئ وانثائه من غير اصل ولا مثال **ثم**
يعيده اي يحيبه من بعد الموت كهيبته فان اجابوا او الافات **قل الله بيد الخلق**
ثم يعيده فاني نوكلون اي من اين تكذبون انهم شركا او تعدلون عن الهدي
قل هل من شركائكم من يهدي اي يربط الخلق بالدعوة **الى الحق** اي الاسلام فاذا قالوا
 لا ولا بد لهم من ذلك **قل الله يهدي الى الحق** اي الى الاسلام يقال هدي له او اليه اذا
 بين طريقه **افمن يهدي الى الحق** اي ينجي ويهدي في فتن يدعو او يوفق من كان اهلا للاسلام
الحق اي اولى واحدا **ان يشع** فيعمل بامر الله وينتهي بنهيه **امن لا يهدي** فيه خسران
 بفتح الياء وسكون الهاء تخفيف الدال بمعنى لا يهدي وبكسر الهاء بعد الفتح وتشديد الدال
 اصله يهدي اذ عم التا في الدال فالتا ساكنان فحرك احدهما بالكسر وفتح الهاء ايضا
 وتشديد الدال لان اصله لا يهدي بكون التا وفتحت على الهاء وسكون الهاء بعد
 الفتح لان اصله لا يهدي بكون فادغم التا في الدال وافهم التشديد بمقامه وبكسر الهاء
 والياء اتباعا وتشديد الدال والمعنى الذي يهدي الى الحق الحق بالاتباع ام الصنم العبود
 الذي لا يتحرك بنفسه لكونه جامدا ولا ينتقل من مكان الى مكان **الا ان يهدي** اي
 بان ينتقل يعني ان يحمله احد ويؤديه من مكانه لانه لا روح له ولا عقل **فما كنتم**
تفكرون ايها الجاهلون بالباطل ان الله شركاءكم قال **وما يتبع الزم الاظنا** اي



ما يتبع جميع في قولهم ان الاصنام الهة وانها تستغ لهم في الآخرة الا ظنا لم يرد به كتاب
ولا رسول والمعنى ان الاقرار بالله ظن لانه قول غير مستند الي برهان عندهم فذلك
يترك الحق ويتبعون الظن **ان الظن لا يضي الى لا يدفع ولا ينفع من الحق**
اي من عذاب الله **شيء** اي لا يقوم الظن مقام العلم والتحقيق **ان الله علم ما يظنون**
من عبادهم شركاء وتقليد الاباء **وما كان** اي ما صح **هذا القرآن ان نفتري** اي
يخلق **من دون الله** ويضاف الي غيره فان نفتري في محل النصب خبر كان اي افتراء
بمعنى مفتري **ولكن** كان هذا القرآن **مصدق الذي ينزله** اي قبله من الكتب
كالنوراة والانجيل بمعنى المصدق لانه يصدق ما جاء من انباء الامم الماضية وقصص
الانبياء السابقة **وقصص الكتاب** اي تبين احكامه من الحلال والحرام واكد خبر
كان المصير الذي دخل عليه لكن بقوله **لا ريب فيه** اي منتضا عنه الرب عند من
اسموا باقرانه كائنا من **وب العالمين** وهما في محل النصب بان يكونا خبرين بعد الخبر
او حالين ويجوز ان يتعلق من يتصدق فتعصيل **ام يقولون** اي بل يقول كفار مكة **افتراء**
اي اخلاق القرآن محمد من ذات نفسه **قل** فانوا **السورة مثله** جزئيل من سورة
في شبه القرآن في الفصاحة والاعجاز على طريق الافتراء لانكم عرب مثل **واذ عوامين**
استطعتم من دون الله اي ممن تعبدون الاصنام ليعينوك على مثل ذلك الافتراء
ان كنتم صادقين انه تقول من ذات نفسه فلما سمعوا ذلك سكتوا فبين عجزهم بقوله
بل كنوا بالمرحيطوا اي بل هم سارعوا الى تكذيب عالم يدركوا **بطله** اي بما فيه من
علم عالم من الثواب وما عليهم من العقاب وهو القرآن **ولما بانهم تاولوا** اي ولم يات
لهم عاقبة ما وعد الله في القرآن بانه يؤكل اليه امرم وهو العقوبة في الدنيا او في الآخرة
وهي كايه لا تحاله دل على ذلك كلمة التوخي او كذبوا القرآن على الله بهمة قبل فهمه
والوقوف على معانيه وتاويله ولم يجهم ما بين صدقه من كذبه وهو علامات الاعجاز
بعد **كذلك** اي مثل ذلك التكذيب قبل النظر في معجزات الانبياء **كذب الذين قبلهم**
من الامم الماضية رسلهم **فانظرو كيف كان** اي صار عاقبة الظالمين انفسهم يتكذب
رسلم وفيه حث للنبي صلى الله عليه وسلم على الصبر وتحذير لهم بالعقوبة **ومنهم**
من يظنون اي من المكذبين من تصدق بالقرآن في نفسه ولكن يعاند بالتكذيب
قبل النظر او منهم من سيؤمن به **ومنهم من لا يؤمن به** اي يصرف في الكفر به ولا يصدق
لعله ابد العلم السابق فيهم **وربك اعلم بالمقصد** اي الذين لا يؤمنون به او اعلم
بعقوبة المتركين المعاندين او المصيرين **وان كذبوا** يا محمد بما جئتم به **فقل لهم**
خذوا بيدي اي ديني او جزاءه **وكم علمكم** اي دينكم او جزاءه يوم القيمة **انتم**
بريرون مما تعملون وانا بري ما تعملون وهذه نسخة باية السيف نظرا الي
ظواهرها وان تؤولت بالجزالة المحكمة ثابتة قوله **ومنهم من يستمعون اليك** جمع

المصير فيه نظر المعنى من نزل حين قدم طائفة من اليهود فاستمعوا لقراءة القرآن
وتعجبوا به ولم يتكلموا لعلبة الشقا عليهم وقيل ان كفار مكة تلبية للنبي صلى الله عليه
وسلم واعلامه ان لا هادي للايمان بالقرآن الا الله اي ومن المتركين ناس يستمعون اليك
وقد قرأتك القرآن باسمهم الظاهرة فلا ينفعهم **انما سمع الصم** اي استمعهم
ثم القلب **ولو كانوا لا يعقلون** اي لا يفهمون بالقلب **ومنهم من ينظر اليك**
باصفارهم تحيا منك انزاد المصير فيه نظرا للفظ من **انما سمع الصم** اي ترشد الي
الايمان **العمي** اي عمي القلب **ولو كانوا لا يبصرون** اي لا يدركون بالبصيرة المعنى
انهم في اليأس من قبول الحق وتصديقه كالمعمى الذي لا يعقل لهم ولا بصائر
فكيف يفهمون بعد ايئك وقد سلبت عقولهم السمع والبصر اللذين هما من اسباب
الاهتداء او حكمت عليهم بان لا يؤمنوا او انما قرأ بالاصم عدم العقل وبالاغمي عدم الادراك
تفضيلا للحكم الباطن على الظاهر لان الاصم العاقل بما تظن بعقله واستدل على عقولهم
اكثر مما يقع الصوت في اذنه ولا عقل له وكذا الاغمي الذي له بصيرة قد يحس شيئا اكثر مما
يحسه البصير الذي لا بصيرة له **ان الله لا يظلم الناس** اي لا ينقص من اجورهم **شيئا**
ولا يحمل عليهم من اوزار غيرهم شيئا لانه في جميع احوالهم متفضل او عاقل **ولكن انفسهم**
يظلمون بالكفر والمعصية قري لكن بكسر الهمزة مع التحقير وبفتحها مع الشدة يدو عليهما
الاختلاف في الناس قوله **يوم عشرين** بالنون والياء ظرف ليعتارفون اي يوم يحجم الله
بالبعث من قبورهم **كان لهم يمين** اي مشيمين بمن لم يكنوا في الدنيا او في القبور لئلا كما
يلقون يوم القيمة **الاساعة من النهار** فكان محقة من الثقلية اي كانت ساعة
للثب وجمله كان نصب على الحال من مفعول يحشر وجمله **يعتارفون بينهم** حال اخري
مبيته الاولى ويجوز ان يتعلق بالطرف اي يعرف بعضهم بعضا حين يقعون من قبورهم
كغيرتهم في الدنيا ثم تنقطع المعرفة اذ اعادوا احوال يوم القيمة قبل ان الانسان يعرف
من حجب يوم القيمة ولا يملكه خشية وهيبة **فدخس الذين كذبوا بلغا الله** اي البعث
بعد الموت اي عذبوا في جوارهم يسعهم الايمان بالكفر **وما كانوا مهتدين** اي عارفين
بالحجارة وفيه معنى التعجب والمراد من الحشر ان الحشر ولا يبي اعظم منه **واما**
نريكم بعض الذي تعدون من العذاب في حياتكم يا محمد **او تنوفونكم** قبل ان نريك
تعدونهم **فالينا برحمتهم** اي مصيرهم في الآخرة **ثم الله شهيد** اي عالم رقيب على ما
يفعلون في الدنيا من الكفر والتكذيب فيجزيهم به ثم يعنى نريك في الآخرة فلا تتحرك
وكلمة ثم هنا بمعنى الواو اذ لا تراخي ثم في تعدونهم وقيل اريد من الشهادة هنا مقتضاها
وهو العقاب كانه قال ثم الله تعاقب على ما فعلوا بمقتضاها **ولكل امه** اي لاهل كل دين
مصوا **رسول** انما يدعونهم الى الحق **فاذ اجارمولهم** بالبينات وكذبوه ولم يتبعوه
فقتل بينهم اي بين المكذبين ورسولهم **بالقسط** اي بالعدل فاجي الرسول وعذب

المكذبون في الدنيا والآخرة ففيه إيمان إلى الأبد ولا عقاب قبل مجي الرسول **وم لا**
يظنون أي لا يعدون بغير حجة تليهم أو لا يؤخذون بغير ذنب ولا يزاد على سبائهم **وم**
يقولون أي المشركون استهزاء **بشي هذا الوعد** بقيام الساعة أو نزول العذاب
بنا أن كنتم صادقين في ذلك يا محمد واختابك وفيه استبعاد له منهم **قل لا اله الا الله** أي لا أحد
نفس على شيء ضرا أي دفع ضررا أو فقد **ولا نفع** أي جلب نفع كصفة وغنا **الا ما شا**
الله أي بقدر ربي عليه استثناء منقطع كمن ما شاء الله يصيبه فكيف أمك على الإيمان بالساعة أو
على انزال العذاب **كم لك لامة اجل** أي مدة معلومة وفي وقت فناء عمار أو وقت فناء
فاذا جاء اهلهم أي ذلك الوقت **فلا يستأخرون** عنه أي لا يؤجلون **ساعة** من الزمان
ولا يستقدمون أي لا يسبقون عنه ساعة فهو الأمة كذلك لا يتأخر عنهم العذاب
اذ انزلهم وانما قيد الساعة لانها اقل زمان الامهال والاستعمال المعنى انه تعالى اذا جاء
ذلك الوقت المحدود اجز وعدمكم لا محالة فلا تعجلوه وفيه مبالغة في نفي التأخير بسببه
طرفي الزمان المحدود في نفي التقدّم والتأخير الذي أحدهما ممكن والاخر محال **قل** لكفار
مكة **ارايتم** أي أخبرني **ان اناكم عذابه** أي عذاب الله **بيانا** أي وقت بيان معني
التيست وهو الليل وانتم غافلون عنه باليوم فيه كما جاء في قوم لوط ولذا لم يقل ليلا **او**
نهارا أي وقتا فيه تستغلون بطلب المكسب والعاشي وانتم ساهون عنه كما جاء في قوم
شعيب وجواب الشرط محذوف وهو تندموا على الاستعجال او اجواب **ماذا يستعمل**
منه المحرمون على معني ان العذاب كله مكروه فان اناكم ذلك فأي شيء يستعمل به من الله
المشركون وليس شيء منه يوجب الاستعجال ويجوز ان يرجع الضمير في منه إلى العذاب
وتعلق الاستعجال بقوله ارأيتم وانما قال المحرمون ولم يقل ماذا يستعملون منه بالخطاب
تصريحا بوجوب ترك الاستعجال وهو الاجرام لان حق المحرم ان يحاف التعذيب على اجرامه
ثم استغفهم على تعدد نزول العذاب بهم عن حالهم فقد بداهم بقوله **انما اذا ما وقع**
أي بعد استعجالكم العذاب اذ وقع بكم العذاب **استم به** أي بالله أو محمد أو بالعذاب
عند نزوله فتقبل لكم وقت الاياس **لان** تؤمنون حين لا يفتكم الايمان **وقد كنتم به**
تستعملون أي تكذبون لان استعمالهم على وجه التكذيب والانكار قوله **ثم اقبل**
عطف على قبل المضارع لان معني يقال أي ثم يقال **للمذين ظلموا** أي اشركوا والعائلون
خزنتهم **ذوقوا عذاب الخلد** الذي لا ينقطع عنهم **قل عذرون** أي ما يجازون **الا**
ما كنتم تكسبون في الدنيا من الكفر والتكذيب قوله **ويستحيونكم** أي ويسألونكم عن جسد
العذاب نزل حين قدم حينئذ احطت مكة وقال للنبي صلى الله عليه وسلم مستحيين عن
العذاب **احق هو** أي ما تعدنا من العذاب وقيام الساعة فقال الله للنبيه صلى الله عليه
وسلم **قل اي ورني** أي ثم والله **انه حق** لا شك فيه وجع بين القم وحرف الاحياء تاكيدها
لحقيته **وما انتم بمعجزين** أي بقاتلين من العذاب لان من عجز عن شيء فقد فاته وهو

ايضا داخل تحت القم ثم قال محبرا عن حالهم التي سكون لهم يوم القيمة **ولو ان لكل**
نفس ظلت أي اشركت بالله تعالى صفة نفس واسم **ما في الارض** جميعا أي لو كان لها
جميع ما فيها من الاموال وغيرها **لافتدت به** النفس أي لا حطت قدية أي جميع ما فيها
مقابلة نجاتها من العذاب ولا يتقبل ذلك منها **وامروا الله اية** أي واحفظها منه
رؤساؤهم من السفلة **لما روا العذاب** راي العين يوم القيمة حيا وخوفا من يوم الله
الضعفاء وتوحيهم أو يحجز عن النطق بها لشدة الامر لانهم يفتنوا الرؤساء وهم لم يحسبوا
وقضى بينهم أي وحكم بين الخلائق قال **بالنسط** أي بالعدل **وم لا يظنون** من ثواب
اعمالهم ان كانوا مؤمنين صالحين ولا يزداد في عذابهم ان كانوا كافرين او عاصين ثم قال فينبها
في بيان استغنائهم عن الخلق قدرته عليهم **لا ان الله ما في السموات والارض** أي
جميعه ملكه ينفذ حكمه فيه لا نه خلقها وما فيها يدل على توحيده وقدرته على العت
بعد الموت **الا ان وعد الله حق** أي وعده بالبعث كائن لا محالة **ولكن اكثرهم لا يعلمون**
ذلك فصدقون **موجي عيت** أي يحيي الخلائق ويحشم **والله ترجعون** أي بعد الموت
في الآخرة فيثيبهم ويضاعف لهم حسب الحال ثم خاطب اهل مكة او جميع الناس ترجعيا في الآيات
بالقرآن والعمل فقال **يا ايها الناس قد جاءكم موعظة** أي كتاب جامع **من ربكم**
لغوايد مما يجب لكم وعليكم من الحلال والحرام **وشفا لما في الصدور** أي دوا لما في القلوب
من الداء الجليل وعي القلب **ومدي** من الضلالة **ورحمة للمؤمنين** أي لكل من آمن به وعمل بما
فيه **قل** يا محمد للمؤمنين **يفضل الله الاسلام وبرحمته** القرآن وقيل بالعكس فليفرحوا
فبذلك أي بفضل الله وبرحمته **فليفرحوا** وهذا التقدير اصل الكلام كرده للتقرير
وللتأكيد فحذف احد الفعلين لدلالة المذكور عليه والفاذ اخله في جواب الشرط معني كان
قال ان فرحتم بشي فليحسوها بالفرح فانه لا شيء احق ان يفرح به منها من فوايد الدنيا **هو** أي
ذلك الفرح **خير مما يحسبون** أي مما يحسبونه الكافرون من اموال الدنيا **قل** يا محمد للمشركين
ارايتم أي اخبروني **ما انزل الله لكم** أي الذي اعطاكم اياه **من رزق** كالحرث والانعام
وعتق بالانزال لان كل ما في الارض من خير مما انزل من السماء **فجعلتم منه حراما** على النساء
ومنه حلالا للرجال فيغضنوه وقلم ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا وتجريم على
ازواجنا **قل مستغفرا** منهم والاستغفار متعلق بادائهم أي اخبروني **الله اذن لكم** في
هذا التحريم والتحليل **ام** أي بل **على الله تغفرون** أي تحتلقون بنفسه ذلك الله
والاستغفار للمبالغة في الزجر عن الاقتران في الحكم اذ اسئل عنه الحاكم وباعث على الاحتيا
فيه لان من لم يحيط في الحكم فهو مغترم قال تاكيده الزجر عن ذلك **وما ظن الذين يغفرون**
على الله الكذب وما فيه استغفار لتقريب التهديد أي أي شيء ظنتم في الاقتران على الله يحسبون
ان الله لا يؤخذهم به **يوم القيمة** ولا يعاقبهم به **ان الله له و افضل على الناس** أي لندا
من عليهم بنا خير العذاب عنهم او بالوحي **ولكن اكثرهم لا يشكرون** نعمه الله بالاسلام ولا

ط

يتبعون ما قد والله وهو القرآن قوله **وما تكون في شأن** خاطب النبي صلى الله عليه وسلم
بالخصوص تفضيلا له وقيل المراد امته وما فيه للنبي اي ما تكون يا محمد في عمل من الاعمال واصل
الشأن العقد والجمع شيون **وما تتلوا اي ما تقرؤا منه** اي من الله او من الشأن **من قرآن**
ثم جمع النبي مع امته تفضيلا لهم بقوله **ولا تقولون من عمل** من اعمال الدنيا والاخرة **الا**
كما علمكم شهودا اي رقبيا عالين بكم واعمالكم **اذ تفيضون فيه** اي حين تخطون
في العمل سواء كان تلاوة القرآن او الدكر او الحكم على الناس بالعدل او بالظلم او عملا مما تستحي
تقوم من اعمال الدنيا فعلى كل حال نحن شهداء عليكم وفيه تهديد شديد لخلقه **وما**
يعزب يعزب الزاي وكسرهما اي وما يغيب عن ركب **من مثقال ذرة** وهو فاعل يعزب
ومن صلة والذرة الحملة الصغيرة الحمير الا وما يري في شعاع الشمس من الغبار اي وزنها
في الارض ولا في السماء وحق السماء ان تقدم على الارض ولكنه لما ذكر شهادته على شيون
اهل الارض صل قوله لا يعزب بذلك قدم الارض على السماء لرعاية الملائكة بينهما على
ان حكم العطف بالواو وفيه حكم التنبيه اي لا يعزب عنه شيء منهما ثم استأنف تأكيده لذلك بقوله
ولا اصفر اي ولا اخف **من ذلك** اي من وزن الذرة **ولا اكبر اي** انقل من وزن الذرة
الا في كتاب مبين اي الا ثابت في اللوح المحفوظ فري بفتح الراء اي ان لا تنفي الجس
وبرفعهما لا تبدل الكلام وقطعة عما قبله اذ لو عطف على محل مثقال ذرة على الفاعلية
لغند المحي وهو لا يغيب عن الله اصغر من مثقال ذرة الا في كتاب مبين يعني يغيب عنه
فيلزم المحل به تعالى عنه علوا كبيرا اللهم اذ اريد من لا يعزب لا يبين او يبدل فيستقيم
الاستساح يعني لا يظهر او لا يحدث عن الله شيء من الغيب في الارض ولا في السماء الا هو مكتوب
في اللوح المحفوظ ونحن شاهدين في كل وقت **الا ان اولئك الله اي** اجابوه وهم العلماء الله
وحمله القرآن وقيل هم المجتنبون عن عمل السوء في الخوات لعلمهم ان الله مطلع عليهم وقيل هم
الذين اذا قيل روا ذكرا لله والمراد السموات كقوله سبحانه في وجوههم من اثر الجود **لا خوف**
عليهم من شدة الساعه وهم **لا يحزنون** لغوث الجنة ولا يحزنون من اثر الجود **لا خوف**
اذ اخاف الناس ولا يحزنون اذ احزن الناس ثم وصفهم بقوله **الذين استوا بالله** واقارب
يتلوهم على بوحى المعارف منه **وكانوا يسمعون** عن الملائكة بعد استقامة نفوسهم بادا الوسا
لهم البشري وفي الروا الصالحة يراها العبد المؤمن لنفسه او يري له غيره وفي
حين من ستة واربعين جزا من النبوة على الاصح وفي البشارة العظمى **في الحياة الدنيا** وقيل لهم
البشري عند الموت يبشرهم الملائكة **الا تحاقوا ولا تحزنوا الاية وفي الاخرة اي** يبشر
الملائكة حين يخرجون من القبور بالجنة والفوز وبياض وجوههم الذي يرونه **لا تبدل**
اي لا تحول **كلمات الله اي** لما عبيده التي وعد بها تعالى في القرآن **ذلك اي** الموعود
للمؤمنين **هو الفوز العظيم اي** التجارة الوافرة في الآخرة قال بسلبية للنبي صلى الله عليه
وسلم **ولا يحزنك يا محمد قولهم اي** تكذبهم ونقد يدهم ومثاوتهم في ابطال امرك

قوله **ان العزة لله** في معنى التعليل كانه قال مالي لا احزن فقبل ان العلية والعقر والقدر
له **جميعا** فانه ناصر كونه ناصر دينك والمنتم منهم وكل من يعزوا انما هو باذن الله **هو السبع**
لا توانهم **العلم بياتهم** وعقوبتهم **الا ان الله من في السموات ومن في الارض اي** كل ما فيها
في حكمه وحت تصرفه من الخلق الملك والانس والجن وغيرهم وذكر من تعليلها للعقلاء **وما**
يتبع اي لم يتبع **الذين يدعون اي** يعبدون **من دون الله شركاء اي** الهة المعنى وما
يتبعون حقيقة الشركاء وان سموهم شركاء لا يتم انما يعبدونها على انهم شركاء يستفعون لنا وليس
ذلك على ما يظنون فشركاء المذكور مفعول يتبع ومفعول يدعون محذوف فتقديره ما يتبع
الذين يدعون شركاء من دون الله شركاء محذوف الاول بدلالة الثاني عليه وقيل ما استفهام
منضوب المحل يتبع على وجه الالتطاف اي اي شيء يتبع فشركاء نصب يدعون **ان يتبعون اي**
ما عابدوا والشركاء **الا الظن** يعني لا يعبدونها الا بظن انها تعزهم الى الله **وانهم اي**
ما الشركاء **الا يحزنون** اي بكذبون في قولهم انها متعاضدا **هو الذي جعل لكم الليل**
لتنسكوا فيه اي من تعب الاستغفار في النهار **والنهار مبصرا اي** وجعله مضيا **يبصر**
فيه كقولهم ليل يابم طلبا للمعيشة **ان في ذلك اي** في تعقيب الليل والنهار **لايات اي**
لغيريات **لنوم يسعون** سماع الاعتبار والاعتقاد فيعملون ان لا يتدبر على ذلك غير
الله وان لا اله الا هو فيؤمنون به على التوحيد ثم نزه نفسه على افتراء آخرين بقوله **قالوا**
اي المشركون **اتخذ الله ولدا** وهو قولهم الملائكة بنات الله **سبحانه** تعجب من كلمته الحسية
الحققة وتنزيهه له عن اتخاذ الولد **هو العلي** عن اتخاذ الولد وخلق له ما في السموات
وما في الارض اي ملك له خلقه من العدم **ان عندهم من سلطان بهذا اي** ما عندكم
بهذا القول برهان ومن صلة بعد النفي للتاكيد **اتقولون على الله ما لا تقولون**
حقيقته يعني لا تقولوا ما ليس لكم به علم فانه جهل وافتراء **قل ان الذين يفترون على**
الله الكذب لا يفلحون اي لا ينجون من العذاب **ساع اي** افتراءهم بلفظ بيرة في
الدين **لنيل رياستهم ولذا انتم ثم يزول ثم النصارى مرجعهم اي** مصيرهم بعد الموت **شعر**
تدقيق العذاب الشديد يوم القيامة **ما كانوا يكفرون اي** يكفرون ثم امر بنيه
على الله عليه وسلم ان يترا على اهل مكة خبر نوح وقومه ليخبروا بنفوسهم بقوله **وانزل عليهم**
اي على كفار قريش **بانا نوح اي** خبره في القرآن **اذ قال لقومه الكفرة وهم ولد قاييل**
قوم ان كان كبر اي عظم وثقل **عليكم مقام اي** قياي بينكم واعظا لكم **وتذكري اي**
وعظي لكم **بابات الله** وهي قوله في سورة نوح استغفر واربع انه كان عفارا اي قوله الم
تروا الاية فغفرتم على قتيلى او طردى **فعلى الله توكلت اي** فوضت اليه امري وثقت به لا
بغيره ثم قال احتقارا بهم واستصغارا لشأنهم **فاجعوا امركم اي** فاحكموا اكيدكم في املاكي
من الاجماع وهو الاحكام قوله **وشركاءكم** الواو فيه معني مع اي اجعوا امركم مع شركاءكم
اي الهكم ذكرهم على وجه التهمك او ادعوا شركاءكم واستغفروا بها ليجمع معكم **ثم لا يكن امركم**

عليكم **عنه** اي شجرة بمعنى خفيتهما يعني لا يكن قصدكم الي اهلاكي مستورا عليكم ولكن
مكتوبا مشهورا مجاهروني **ثم اقضوا الي** اي امضوا الي انفسكم من الشر واعلموا **ولا**
تنظرون اي ولا تهملون في قصد اهلاكي بكل طريق منكم وهذا قول على طريق التخييل
واظهار قلة المبالة وتبعية على ما وعد ربه بنصرته عليهم فاخبر الله عن نوح انه
كان واقفا بنصر الله غير خائف على ما منه بانهم واليهتم ليس اليهم نفع ولا ضرر الا ان يشاء الله **فان**
توليت اي اعرضت عن تبلي وتبلي والايان بالله **فما سالتكم من اجري** اي من اجري
بضركم اعراضكم **ان اجري** اي ما توالي **الا على الله في الاخرة** **وامرت ان آتون من المسلمين**
اي المستسلمين لا من المؤمنين الذين لا يأخذون بتوطئة والنصيحة وتعليم الذين اجروا فان
مقتضى الاسلام ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تأخذوا للعلم والعلم ثمننا فمستقيم
الدناءة الى الجنة **فكذبوه** اي نوحا في خبر نزول العذاب بهم وهو الطوفان بالماء
واستروا على كذبه **فجينا** **ومن بعد من المؤمنين في الفلك** من العذاب
النازل بهم **وجعلناهم خلايف** اي جعلنا الذين معه في الفلك مكان الارض خلفاء
عن الهالكين بالعذاب **واغرقنا الذين كذبوا باياتنا** اي جعلنا الله يمين معه في الفلك
مجتبا الواضحة على صدقه وتوحيدنا **فانظروا كيف كان عاقبة المذنبين** اي عاقبة
الذين انذرتهم الرسل فلم يؤمنوا وفيه تعظيم لما جري عليهم وتخذير للمذنبين الذين
انذرم النبي صلى الله عليه وسلم عن مثله وتسلية له ثم عقب خبر نوح باخبار رسل جاوا
بعده على انهم بالنبات فلم يؤمنوا فاملكوا تخذيرا بما اهلكه لئلا يوافقوا **ثم بعثنا من**
بعده اي بعد نوح واهلاك قومه **رسلا** كابرهم ومود ولوطا شعيب **اي قومهم فادعهم**
بالبينات بالواضحة المشبهة لدعواهم **فما كانوا** اي قومهم **ليؤمنوا** بعد ما دعاهم عام الرسل
بما كذبوا به اي بما كذب قوم نوح **من الحق** نوحا او بما كذب قوم الرسل به **فان** ^{اي قبل}
تابتهم الرسل يعني انهم كانوا جاهلين بالكذب قبل بعثة الرسل ثم كذبوا بالحق بعد بعثة
الرسل اي لم يفتروا حالنا في الكذب فكفار مكة كفوا الكذابين فصاروا كان لم يبعث
اليهم احد من الرسل لعساة قلوبهم وشدة اصرارهم على الكفر **كذلك** اي مثل ذلك الحتم
على قلوبهم **نظف** اي غتم على قلوب **المعتدين** اي المجاوزين من الحق الي الباطل **ثم بعثنا**
من بعدهم اي بعد الرسل **موسي وهارون** **اي فرعون وملايه** اي اشراف قومه
باياتنا اي بعلامتنا **التسع** **فاستكروا** اي تكبروا عن الايمان بالجرة على ردها **وكانوا**
قوما محرمين اي صاروا ذوي اثم عظام ثم بين انهم يقولون **فلما جاءهم الحق** وهو ما
جاءه موسى من المعجزات **من عندنا** اي من قبل الرسل **قالوا ان هذا السحر بين** اي
كذب صفة بالصدق عيانا فظفوا بكونه سحرا بيننا **قال موسى اتقولون للحق لما حاكم**
من عند الله انه سحر وتقولون انه الحق لا الباطل ثم قال متكررا عليهم **اسحروا** اي يكون
مثل هذا سحر وهو علامة لنبوت **ولا ينفع السحرون** اي لا يظفونهم في الدنيا ولا في الاخرة

قالوا

قالوا اي قال موسى **اجئتنا للتلفيتا** اي لتقرنا عما **وجدنا عليه** اي ما من عبادة غير الله
وتكون بالثبوت اليها كما ياموسي وهارون **الكبريا** اي الملك والسلطان **في الارض** اي في ارض مصر
وما نحن لكم بمؤمنين اي مصدقين اي في دعواكم بانكم رسول الرب العالمين **وقال فرعون**
لقومه **ايستوفوني بكل ساحر علم** اي حاذق بالسحر وقوي بكل سحر بمعنى المبالغة **فلما جاء**
السحرة **قال لهم موسى القوا** اي اطرحوا على الارض **ما انتم بملقون** اي طارحون من الجبال
والعصى **قلا القوا** اي اطرحوا على الارض **قال موسى ما جئتم به السحر** مبتدا وخبر وما
موصولة اي الذي اتيتم به هو السحر وقوي الساحر بالمدي على علة الاستفهام محملها نصب لمحذوف
فيكون من باب الاضمار على شريطة التفسير تقدير اي اي شي اتيتم وجئتم به تفسير لا اتيتم ثم ابتدا
بقوله **السحر هو المعنى** اي في جيت به **السحر ثم قال ان الله سيضلهم** اي يضلهم **ان الله لا يضلهم**
عمل المعتدين اي لا ينجيهم ولا يهديهم لعنادهم **وعق الله الحق بكل ما** اي يثبت دينه
الاسلام بنصرته واوره وقضائه **ولو كره المجرمون** اي فرعون وقومه ثم اخبر تعالى عن موسى
موسي بقوله **فما من لومي الا ذرية** اي لم يصدق لومي الا اولاد **من قومه** اي قوم موسى
بني اسرائيل لان موسى قد دعا الي ايام الى الايمان فلم يجيبوا فاجابه الاولاد **على خوف من**
فرعون وملايهم اي واشراف الذرية ولم يؤمنوا الصبر نظر المعنى لانهم قوم يعني انهم استوا
وم يخافون من فرعون وقومه وانما لم يؤمنوا لانهم كانوا من القبط وكانت امهاتهم من بني
اسرايل فحمل الرجل يتبع امه وخاله وقيل ملك ابائهم من بني اسرائيل وبني اناؤم وقيل انهم
في ملايهم لفرعون جمع تعظيما له لكونه عظيما في نفسه او المراد من فرعون اله كما يقال مصر يوراد
قومه قوله **ان يفتنهم** في محل الجور به من فرعون اي على خوف من ان يقتلهم **وان فرعون**
لعمال اي لطاغ عاتى **متكبر في الارض** اي في ارض مصر بآثاره الهية والقتل والظلم العظيم
وانه لمز السرفين اي من المجاوزين الحد لانه كان عبدا حفيظا فادعى الربوبية قيل عاش
فرعون ثلثمائة سنة او مائتين وعشرين سنة لم يتركها وادعاه موسى بمائتين سنة **ثم**
وقال موسى لقومه الذين آمنوا به **يا قوم ان كنتم امنتم بالله فعليه توكلوا** اي
به توكلوا ولا تخافوا من فرعون وقومه وذلك حين قالوا له ان بيننا من قبل ان تأتينا ومن بعد
ما جئتنا فقال توكلوا على الله **ان كنتم مسلمين** اي مخلصين في الايمان **فقالوا على الله توكلنا**
في جميع امورنا ثم دعوه بقولهم **ربنا لا تجعلنا فتنة** اي بليته **للقوم الظالمين** اي لا تظهر
علينا فيظفونا لم تكن على الحق فيزدادوا طغيانا وعتوا **واوجنا برحمتك** اي بنعمتك واحسانك
من القوم الكافرين بك وبانبيائك يعني فرعون وقومه قال تعالى **واوجنا الى موسى**
واخيه هارون **ان ثبوا** اي اتخذوا مائة **لقومكم بمصر يوتوا** وهي المنزل يقال يوتوا
فلان لنفسه بيتا اي اتخذها مقبلا واراد بمصر هنا مصر فرعون او الاسكندرية اي اتخذوا لهم
منزلا ومقاما فيها لاجل العبادة وانما خص الخطاب بهما فقيل يوتوا لانه مما يقوون الى الانبياء
ثم سبق الخطاب عامتا لهما ولقومهما بقومهما **واجعلوا بيوتكم قبلة** اي في بيوتكم مساجد

مطالع

استوحية القبلة وهي الكعبة وكان بنو اسرائيل لا يصلون الا في كتابهم ويقيمون فلما ارسل موسى ابراهيم فرعون ان يجربوا بينهم وكتابهم ومنعهم من الصلاة لئلا تظهر عبادتهم وكانت ظامرة فامرهم ان يتخذوا ساجدا في بيوتهم ويصلوا فيها سرا خوفا من ان فرعون وقيل معناه حولوا بيوتكم نحو القبلة قال ابن عباس كانت الكعبة قبله موسى ومن معه فامرهم بالتحويل اليها **وانتموا الصلاة** اي انتموها فيها بركوعها وسجودها خفية من الكفرة حتى اذا لم يزل كان المسلمون على ذلك في اول الاسلام مكة لئلا يفتنوا ثم خص موسى بالبشارة التي هي العرض تعظيما لها وللمبشرين بها بقوله **وبشر يا موسى المومنين** اي المصدقين بالله المصلين في البيوت سرا بالحنية وهذا يؤيد ان الصلاة كانت مفروضة على بني اسرائيل بعصرون الزكاة لان فرعون استعبدهم واخذوا منهم مضاروا فقرأوا ساكنين وقيل بشر خطاب لمحمد وهذا خلاف الظاهر ثم اخبر تعالى عن موسى وحاله بقوله **وقال موسى ربنا انك ابنت فرعون** اي اعطيتة **وملائكته** اي اشرافه **زينة** وهي كل ما يترين به من متاع الدنيا قيل كانت لهم من قسطنطين مدينة من نواحي مصر الى ارض الحبشة جبال فيها معادن من ذهب وفضة وياقوت وزبرجد فطغوا بها وذلوا ولذلك قال **واموال في الحياة الدنيا ربنا ليصلوا عن سبيلك** اي عن دين الاسلام قري بفتح الياء من الضلال اي يمتنعوا عنه نيك واللام فيه للتقليل اي يكون سببا للضلالة اولام العاقبة اي يكون عاقبة ابراهيم الضلال وقيل مودعا بلفظ امر الغائب بدليل قوله **ربنا اطر على اموالهم** اي احمها واملكها والطر المحو **واشد على قلوبهم** اي اقصها ولا توفهم للايمان **فلا يؤمنوا** عطف على يصلوا والاولى عطفه على اشد وقيل نصب بعد الفاء في جواب الدعاء اي حتى لا يدخلوها الايمان وقيل مودعا بلفظ النبي اي اللهم اشد على قلوبهم فلا يؤمنوا **حتى يروا الله** **الائم** وهو العرق قيل سخر الله اموالهم حجارة من الدرام والدنانير مع نقوشها كقبتها مما حاد من الخيل والتمار والطعام والذئبق روي ان الرجل كان مع امه في فرائسه فصارا حجر بن والمرأة قامة تحتير فصارت حجرا وشكرهم صار ايضا حجرا فكانت احدي الايات النسخ وذلك حين وعد له فرعون بان يؤمن ويرسل معه بني اسرائيل كما امر الله به ثم نقض العهد فدعا عليهم موسى وهارون **قال** تعالي **قد اجيبك دعوتكما** قيل انهما كانا يدعوان جميعا وقيل دعا موسى وهارون **فاستقيما** اي فاستبنا على الرسالة والدعوة الى ان ياتيهم بالبينهم العذاب **ولا تتبعان سبل الذين لا يعلمون** قري بعد التاكيد كسر الياء ويكون التاكيد الباع تحفيف النون المؤكدة وكسر ما لا تتعاطى الساكنين وينشد بها اي لا تتلصقان طريق الجهلة بعبادة الله ولا تتجلا في احابسة دعاكم فان التعجل ليس بمصلحة اذا الامور متعلق بالمصالح كما لث نوح في قومه قريبا من الف عام ولم يستعمل لزيادة الزام الحجة قيل ان الاجابة ظهرت بعد اربعين سنة وقيل

وبقوله من الضلال
 اي يصرف الناس
 عن دينهم

اربعين يوما وقيل دفع الدعاء حين اخرج موسى بني اسرائيل من مصر وايسر من ايمانهم واما ان قومه لانه علم ان ايمانهم كالحال الذي لا يدخل تحت الصحة بوجي من الله فاشد غضبه وافروط مقته فدعا عليهم بما علم انه لا يكون غيره **وجاؤنا بني اسرائيل البحر** اي عبرنا بهم منه وهو بحر النيل وقيل بحر قزوين **فانتمهم** اي فلتقمهم بقاد اتبعه فلان اذا ادركه وحفة وبعه واتبعه بالتشديد اذا سار خلفه واتبعه به يعني ادركهم فرعون وجنوده **بقيا** اي ظميا في القول حيث قال ان هؤلاء لشدة مة قتلون **وعدا** اي اعتدوا في الفعل حيث قصد قتلهم وذلك حين انقلب البحر لموسى وقومه بامر الله لموسى ان اضرب بعصا البحر فصارا شي عسر طريقا يابس فلما وصل فرعون وجنوده الى البحر ما بوا دخوله فتقدمهم خيرايل على ترس وذيق وداخن البحر فاقحمت خيولهم خلفه فلما دخل اخرم وقم لولهم ان يخرج انطبق عليهم الماء حتى اذا ادركه اي فرعون **العرق** يعني عزة حمرة وقرب هلاكه **قال انت يا كسر على الاستياف** وبالفتح منعول امت اي ان الثاني **لا اله الا الذي انت به بنوا اسرائيل وانا من المسلمين** اي على دينهم الاسلام وانا من المخلصين على التوحيد كره الايمان ثلاث مرات حرصا على التوحيد لانه لم يكن وقت القول فقال تعالي خطا بالفرعون **الان واي تؤمن الان** وقد عصيت **قبل** اي قبل هذا الوقت **وكن من المفسدين** اي الضالين المضلين قيل ايمان البائس غيره مقبول لقوله فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا بائسا وفي توبة البائس خلاف بين العلماء الاصح قبولها لا ينسأ المعرفة السابقة بالايان في المؤمن بخلاف الكافر فانه لا معرفة له مع ربه حتى ينسأ عند البائس فيرد ايمانه عليه روي ان خيرايل اخذ من طينة البحر قدسه في فيه وهو محمول على غضب الله على الكافر في وقت قد علم انه ايمانه لا ينفعه لا على معي اخر يروي فيه ثم قال تعالي لفرعون **باليوم تحمك من البحر بيدك** اي بحسدك لا روح فيه او يدركك وكان له ذريح مشهور فرفع من الجوهر **لكنون** يا فرعون **لن خلفك** اي لمن بعدك من الكفار المفردين **ايه** اي عزة لئلا يدعوا الربوبية قيل لما اخبر موسى قومه بهلاك فرعون وقومه قال بنوا اسرائيل ما مات فرعون فامر الله البحر فاقاه ميتا على الساحل احمر قصيرا كانه ثور فراه بنوا اسرائيل فضد قوه بموته فمن ذلك الوقت لا يقبل المائيتا ابد افسار عظة الخلق **وان كنتم من الناس عن ياتنا** وهي هلاك فرعون مع جنوده وانما موسى مع قومه من البحر العرق **لغا فلول** اي لا يخافون فيعتبرون ثم اخبر عن حال بني اسرائيل بعد هلاك اعدائهم بقوله **ولقد بانا نزلنا بني اسرائيل مواضع** اي منزل رفق وكرامة وهو مصر والشام والارض المقدسة **ورزقناهم من الطيبات** اي الحلالات من مزارع اهل مصر واهل الشام **فما اختلفوا** اي ما تشعبت اليهود الذين كانوا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم في تصديقه انه بني فقال بعضهم هو هو وقال بعضهم ليس هو وغيره واصفته

بعد معرفتهم اياها في كتابهم **حتى جاء العلم** اي القرآن والبيان بانه صادق ودينه
وكانوا مقرين بنبوته قبل خروجه للرسالة او ما اختلفوا في دينهم ولم يتفرقوا فرقا
فيه حتى جاءهم نبيهم التوريه فاختلقوا من بعد يوشع ابن نون فامس بعض وكفر بعض
ان ربك يقضي بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون من امر الدين فقال
خطا بالذي صلى الله عليه وسلم والمراد غيره على عادة العرب لعلمه تعالى انه غير ساكن
او خطاب له على سبيل الغرض او خطاب لكل انسان شاك لان الناس كانوا في عهد بنى شاك
وموقن فان كنت في شك مما انزلنا اليك وهو نزل حين قالت كفار قريش ان هذا الوحي
يلقى اليه الشيطان فقال تعالى ان كنت في شك منه **فامسك بالذي يقررون الكتاب من**
قبلك دم مؤمنوا اهل التوريه فتخير ذلك انه مكتوب عندهم في التوريه او قيل للذي هذا على
سبيل الغرض ليكون نفيه ابلغ ولذا قال لا اشك ولا اسال بل اشهد انه الحق ثم قال تحققت
له ذلك **فما لك لا تدع الجاهل للقرآن واللام في جواب القسم** اي والله لقد اتاك الذي لا شك فيه وهو القرآن
من ربك لان الشيطان كما قاله الاعداء **ولا تكون من الممترين** اي شاكين في انه من ربك
ولا تكون من الذين كذبوا بايات الله اي بكنايه ورسله **فما تكون من الخاسرين** اي الغنوين
في دينك ان الذين حققت وجبت عليهم **كله ربك** وهو الذي في النار ولا ياتي الا يومنون
فيؤمنون كفارا لانه قد راعى عليهم الكفر **ولو جاءهم كل اية** اي علامة دالة على التوحيد **حتى يروا**
العذاب الالم اي الهلاك في الدنيا والعذاب في الآخرة **فلو كانت قرية** اي ما كانت
جماعة قرية كافرة **فلو كانت قرية** اي ما كانت جماعة قرية كافرة
لم تكن قرية من القرى **انت** عند معاناة العذاب **فنعفها ايمانها** في حال البأس **لاقوم**
يونس فاستثنى متصل لان المراد اهل القرى يكون نصه على اصل الاستثناء من ما امتنت ويجوز
ان يكون لولا في معناها والاستثناء منقطعاً من قرية بمعنى لكن قوم يونس لما امتنوا وقت بقاءه
الاختيار والتكليف **كشفنا عنهم عذاب الخزي** اي الذل والهوان **في الحياة الدنيا**
فنعفهم ايمانهم لوقوع ايمانهم في وقت الاختيار في حال البأس **ومتعناهم الى حين** اي الى انقضاء
اجالهم واختلفوا في ايمانهم راوا العذاب عيانا فقال بعضهم وهم اكثر من راوا العذاب عيانا بديل
قوله تعالى كشفنا وقال الاقلون راوا دليل العذاب وهو اسوداد السماء بالغيظ المظلم هابل لا يخفى
فيه الدخان الشديد ليؤمنوا ويطيعوا فيه بمنزله رفع الجبل على قوم موسى لا مثقال امر التوبة
دقة الآية انه قال عبد الله ابن مسعود ان قوم يونس كانوا يمينون من ارض الموصل فارسل الله
عليهم يونس يدعوهم الى الايمان فابوا فقال لهم يوحىي تغلي ان العذاب مصبحكم الى ثلاثة ايام فقال
بعضهم لبعض ما جزئنا عليه كذا ما كان معنا فانظروا ان بات فيكم تلك الليلة فليس شيء وان لم
يأت فاعلموا ان العذاب مصبحكم فاحتملوا لانفسكم خرج تلك الليلة من عندهم فلما اصبحوا راوا غيما
اسود فيه دخان عظيم فميط حتى غشي مدبنتهم واسودت سطوحهم فطلبوا يونس فلم يجدوه فاقبلوا
بالهلاك فزادوا المظلم قيل كان يتطعم الرجل الحجر الذي قد وضعه بالظلم في اساس بنيانه ويردّه الى

ما لك فتابوا واستغفروا الله ولبسوا السوح وخرجوا الى الصحراء مع النساء والصبيان والبهائم
وفرقوا بين الاولاد والامهات من الانبياء والبهائم وحين بعضهم الى بعض ثم عرجوا الى الله مؤمنين
متضرعين ثابتهن اربعين ليلة فلما عرف الله تعالى منهم صدق التوبة واخلاصها فرحمهم ورفع
عنهم بعد ما كان غشيم فغفبه تخويف شديد لاهل مكة وغيرهم بانهم ان لم يؤمنوا نزل بهم
العذاب فلا ينفعهم الايمان ان امنوا في ذلك الوقت روي انهم خرجوا الى شيخ من بنيه علمائهم
وعرضوا عليه حالهم من نزول العذاب بهم فقال قولوا يا حي حين لا حي دياحي الموقن يا حي
لا اله الا انت فقالوا فما فكشف عنهم العذاب وكان يوم عاشوراء يوم الجمعة قيل قالوا ان توبنا
قد عظمت وجلت وانت اعظم منها واهل فافعل بنا ما انت اهل ولا تفعل بنا ما انت اهل من اهلك
ولو شاربك يا محمد ايمانهم لا مني في الارض كلهم جميعا بتوفيقه وهدايتهم اياهم
او بالفتنة والالحاح كما فعل يقوم يونس لكنه لم يفعل لان الدنيا اذا ابتلا افاضت **تكره النار**
اي المشركين **حق يكونوا مؤمنين** ليس ذلك اليك واعنا عليك التبليغ قيل هو في شان عمه ابي
طالب ثم ادري اني ان الايمان لا يكون للمؤمن الا باذنه وارادته بقوله **وما كان للنفس**
النفس التي علم انها تؤمن **ان تؤمن الا باذن الله** اي بتسهيله وتوفيقه **ويجعل الرجس**
بالنور واليهاد الجاهل الله اي الهلاك لانه سبب الرجس وهو العذاب **على الذين لا يعقلون**
من الله امرة ونهيها ما استنفها مية وذات المعنى الذي عند سببويه اي انظروا نظره مية ما الذي
في السموات من دلائل التوحيد كالشمس والقمر والنجوم وفي الارض من الجبال والاشجار
والثمار والبحار وغير ذلك فاعتبروا به وامنوا **وما بقى الايات** اي ولا تنفع العلامات
والنذر جمع نذير اي الرسل **عن قوم لا يؤمنون** لعلمه السابق انهم يؤمنون على الكفر
ثم هدد كفار مكة بقوله **فهل ينتظرون** اي ما ينتظرون بعدم الايمان **الامثال ايام**
الذين خلوا اي وقايح الذين مضوا **من قبلهم** من مكذي الامم كقوم نوح وعاد وثمود والعرب
نسبي العذاب والنعمة اياها كقوله وذكرهم بايام الله اي بنوة الله وقالوا كل ما مضى عليك من خير
وشرفوا ايام **قل فانظروا** بهلاكهم **في معكم من المنتظرين** بهلاكهم قوله **ثم يحيى**
بالتشديد والتحقيق **رسلا من العذاب والذين امنوا** معهم منصرف معني الى قوله
ايام الذين خلوا يعني اذ اجاءهم العذاب يحيى الله محمد صلى الله عليه وسلم ومن آمن معه ودينهم
قوله **كذلك** اي مثل ذلك **الاجاثا** اي اجاثا بابتا صاد **علينا** يتعلق بقوله **يحيى المومنين**
بالتشديد والتحقيق ثم امر بنبيه صلى الله عليه وسلم بان يقول لا اله الا الله هل مكة بقوله
قل يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني الذي ادعوكم اليه في صحته وسيدته اده فقد
دينى بعنى الاسلام فاعرضوه على عقولكم لتفكروا انه دين لا مدخل للشك فيه فاني نظرت
الي دينكم وعرفت انه باطل **فلا تعبدوا الا الله** اي الاوثان والحجارة التي تعبد
من دون الله ربكم وخالفكم **ولكن اعبدوا الله الذي يتوفاكم** اي يمسك ويقيض ارواحكم
عند انقضاء اجالكم **فهل يدل هذا على فساد ديني ام على فساد دينكم** مع ذلك **امرت ان اكون**

قل انظروا ماذا امروا

ونها

من المؤمنين اي المؤمنين علي دينهم من غير انصراف عنه فلا انصرف عنه وان اصر عطف
علي ان يكون علي ان مصدر ربه ومنع ذلك بعض النحاة لان الصلة لابد ان تكون حيلة
خبرية والامر والهي للاشياء فلا يصلح ان يوصل بينهما وجوز سبويه لان الامر والهي
يدلان علي المصدر كدلالة ساير الافعال عليه فيكون عطف المصدر علي المصدر ايرادا
ان اخلص وجهك اي علمك لله بدينه اي ما يلا عن الاديان غيره حال من فاعل
الامر ولا تكون من المشركين اي لا ترجع عن دينك الحق الي دينهم الباطل ولا تدع
اي لا تعبد من دون الله اي من غيره فلا ينفعك ان عبدته ولا يضرك ان لم
تعبد وعصيته فان فعلت اي فان عبدت غيره فانك اذا من الظالمين اي
الضارين انفسهم لان الشرك ظلم عظيم قبل الظالم من طلب النفع ممن لا يملك لنفسه
واستدفع الضرر ممن لا يملك الدفع عن نفسه ثم قال وان يسكت الله اي ان يصيبك
بضر اي ببلال قليل كالمرض والفقر فلا تأسف له الامور اي لا تزل لما يصيبه من
الضرر غيره ولا يقدر الاضمار علي كنهه وان يردك الله بغير كنهه كالصحة والسقم في الرق
فلا راد لفضله اي لا مانع لعطاياه الذي يريده لك يصيب به اي بفضله وخيره بكله
واحد من النفع والضرر من ثبات عبادته اذا استحق له وهو الغفور الرحيم
بغفرة ذنوب المؤمنين ويقول حسنتهم منهم ثم امره ايضا صلى الله عليه وسلم ان يقول
لا هل ملكة بقوله قل يا ايها الناس قد جاءكم الحق اي القرآن والاسلام من ربكم
فلم يبق لكم عذر ولا علي الله حجة بعد هذا فمن اهتدي اي اختار الهدى بالايان
بها فاما يهتدي لنفسه اي فتواه مختص بشخصه ومن ضل عن الهدى ولم يهتد
فاما يضل عليها اي فوباله علي نفسه لا علي غيره وما انا عليكم بوكيل بحفظ اعمالكم
فيلتزم هذا بآية السيف واتبع ما يوحى اليك اي ان لم تصب فتوك فاعلم به واصبر
علي تخذيبهم وايدائهم حتى يحكم الله اي يقضي بينك وبين اعدائك بالحق وينصررك عليهم
في الدنيا والاخرة بتعديتهم ولو خير الحاكمين اي اعدا القاضين فيكم يقتل المشركين
وباخذ الجزية عن ساير الكافرين يعطونها عن يدك كونه صاعرين سورة هود
مكية لس

احكمت آياته نزل بعد ختم بؤس بالامر بالايان واتباع الوحي والصبر عليه
بنفي الشرك وبيان الوحي المحكم المفصل والعمل به اي انا الله الرقيب علي كل شيء هذا
المثزل كتاب احكمت آياته من الاختلاف والتناقض واخبرها بالامر والهي وبما يحتاج
اليه العباد ثم فصلت اي تبنت وشرحت بدلائل التوحيد واحكام الحلال والحرام
والمواعظ والقصص والامثال او فرقته في الترتيل آية فانية وسورة فسورة ولم
تنزل جملة واحدة ولم تراخي الوصف لا تراخي الوقت كما يقال فلان كرم الاصل
ثم كرم الفعل قوله من لدن حكيم خبير يتعلق باحكمت وفصلت اي تبنت

بفسه

وفوت من عند الله حكيم في الاثنان خير في التفسير والبيان **الاتقيد** واستعمل
له اي لان لا توجد اولا ولا تطيعوا **الا الله** فان تأ صبه للمفعل ويجوز ان يكون خبر مبتدا
مخدوف اي هي ان لا تعبدوا غير الله فان تخففة من الثقيلة ويجوز ان يكون مفعلة
لان في تقصيل الايات معني القول كانه قيل لا تعبدوا الا الله فلا يفي في الوجهين
او مفعول به اي بان لا تعبدوا فهو في محل الخبر بتقدير يا ايها الذين آمنوا اي يقول قول
مقدري اي قل يا محمد لهم اني لكم منه اي من جهة الله **نذير** اي تحويف من عذابه لمن
كفر و**بشير** بالجنة لمن آمن قوله **وان استغفروا** يجوز ان يقطف علي انه
تعبدوا اي وحدوا و**ارحم** بالاستغفار من الشرك لان التوبة تكون من الشرك ايضا
خلا فالمعتزلة لان عندكم لا تقم التوبة الا بعد الايمان فغفروا استغفروا و**ارحم**
باموالكم **توبوا** اي ارجعوا اليه بالطاعة وترك المعصية او استغفروا بالتوبة
ثم استغفروا عليها قال الفراء ثم هنا بمعنى الواو والال استغفار توبة اي توبوا اليه بالاس
وارجعوا اليه بالاخلاص او معناه استغفروا من ماضي الذنوب وتوبوا من مستقبلها **مستغفر**
قيل العيش الطيب هو الرضا بالميسور والصبر علي المقدر **ورويون كل ذي فضل ففضله**
اي ويعط كل ذي فضل ما له في الدنيا اجرة وفي الاخرة قيل من كثرت طاعته في الدنيا
زادت درجاته في الجنة لان الدرجات تكون بالاعمال قال ابن عباس من
زادت حسنة علي سيئاته دخل الجنة ومن رادت سائة علي حسناته دخل
النار ومن استوت حسناته وسيئاته كان من اهل الاعراف ثم يريد خلون بعد
بالفضل **فان تولوا** اصله ان تتولوا اي ان تعرضوا عن الايمان **فاني** اي فقل
اي **اخاف** عليكم عذاب يوم كبير اي عذاب يوم القيامة **الي الله مرجعكم**
اي مصيركم في الاخرة وهو علي كل شيء قدير اي قادر علي ان يبعثكم بعد الموت
فيجازيكم باعمالكم قوله **الا انهم يفتنون صد ورهم** نزل تنبيها للنبي صلى الله
عليه وسلم والمؤمنين عن حال من كان اذا امر برسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو يقرأ القرآن ثم يمدده ويطأ رأسه وغطى نفسه بثيابه لئلا يدرهم النبي صلى
الله عليه وسلم وليلا يسموا قرانه كراهة لها وهم كفار مكة وقيل نزل في شأن
المنافقين اي اعلوا ان الكفار يزورون عن الحق ويميلون عنه باماله صد ورهم
عن النبي صلى الله عليه وسلم وارضا السرور عليهم يتابعهم **ليستخفوا** اي ليستثروا
منه من النبي صلى الله عليه وسلم لئلا يعرفه ولا يسموا كتاب الله ولا ذكره
الاحياء يستغيثون اي يعطون ثيابهم علي رؤسهم **يعلم الله ما يسرون**
من العباوة في ثوبهم **وايملنون** بالسنتهم من الكلام قيل منهم اخشى ابن شريك
فانه كان يظهر الحجة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وله خلوا الكلام وحسن

المنظر ويحب النبي صلى الله عليه وسلم محالته ومحادثة وهو يصير خلاف ما يظهر
والله مطلع على ما في نفسه ونفس غيره محبر عزه بك بقوله تعالى **انه علم بذات الصدور**
اي باي قلوبهم من الخير والشر فيجازيهم به **وما من دابة في الارض من صلة والد اية**
كل حيوان يدب على وجه الارض اي ماد اية من الدواب **الا على الله رزقها** اي موصاهم
لرزقها يعني انه يوصله اليها وجوبا لا انه يوزقها حتى تموت فجوعا فحيث ماتت حيث يوزقها
مودني على معنى الوجوب والرزق من باب التفضل لكنه لما تفضل بوزق كل شيء من الدواب
صار التفضل منه تعالى كندورا لعباده وقيل على معنى اي من الله رزقكم **ويعلم مستقرها**
اي مكانها ومكانها ثبلا او هارا **ومستودعها** اي ويعلم الموضع الذي تموت وتدفن فيه
وقيل مستقرها الارحام والاصلاب او البيضات **كل واحد من الرزق والمرزوق والمستقر**
والمستودع ويبيان غيرها من الاشياء **في كتاب مبين** اي مثبت في اللوح المحفوظ قبل ان
يخلقها فلا يفتوت منه شيء **وهو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام** اي من
ايام الاخيرة قاله ابن عباس ومن ايام الدنيا قاله الحسن **وكان عرشه على الماء** قبل خلق
السموات والارض لانهم لم يكن تحت العرش سوى الماء كان ذلك على من الرزق قبل خلق الله ياقوته
خضر اثم نظر اليها بالهيبة فصارت ما ترى بعد ثم خلق الارض فجعل الماء على منها ثم وضع العرش
على الماء ثم خلق السموات والارض وخلق الفلك والروح فجعل الماء على منها ثم ان ذلك الكتاب
سبح الله وحجته الف عام قبل ان يخلق شيئا من خلقه والمعنى ان العرش كان على الماء قبل خلق كل
شيء ولا دليل فيه على قدم افلا لقوله تعالى هو الاول والاخر قوله **ليبلوكم** بخلق خلق اي خلق
السموات والارض لحكمة بالغة وهي ان يجعلها مساكن لعباده فيبتليهم باتواع النعم ولا يكلفهم
بالامر والنهي فمن شكر واطاع اثابه بالجنة ومن كفر وعصى عاقبه بالنار ولما كان مشابها باختيار
باختيار المختار قال ليلوكم اي يختبركم كما يختار المبني لاجوائكم **ايكم احسن عملا** اي ايام عملا
وازد في الدنيا واخلص نيا داسرع طاعة وادرع معصية ايها المؤمنون وحضهم بالذكور شريفا
لهم وطرح ذكر غيرهم تخيير الله لهم ليلوكم اي اختاركم لعلهم لا يظلموا لان اعمال المؤمنين
تتفاوت الى حسن واخسرون اعمال الكافرين والاختيار من الله اظهار ما يعلم من اسرار
خلقته ولتضمنه معنى العلم جاز فكل تعليل فعل البلاء من العمل في ايكم بالرفع ثم قال لتبينه صلى الله
عليه وسلم **ولن قلت** لهم يا محمد **انكم سيعوثون من بعد الموت** يوم القيمة **ليقولن**
الذين كفروا اي اهل مكة **ان هذا الاخر مبين** اي ما هذا القرآن الا كذب باطل عيانا لا
لاستحالة خبره بالبعث ظاهرا وقري ساحرا بالالف اي كاذب سبط **ولن اخبرنا عنهم العذاب**
اي كفار مكة كعذاب يوم بدر وكقتل جبرائيل المستهزئين **الى امة معدودة** اي الى اجل معلوم
ليقولن اي الكافرون تكذبا واستهزا **ما يجيبه** اي اي شيء يمنع العذاب عن المجبي يقولونه
استعجالا له ظاهرا ويعنون انه ليس بنازل فقال تعالى **الا يوم يا تيهيهم العذاب ليس بمرورا**
عنهم اي ليس احد يصرف العذاب عنهم اذا نزل بهم في الدنيا وفي الآخرة **وحاق** اي نزل بهم ما كانوا

١٤٩
به يستهزون انه ليس بنازل بهم او وباله وجزاؤه قوله يوم يا تيهيهم طرف منصوب بصرو فاقدم
على ليس وهو دليل لمن يدعي جواز تقديم خبر ليس عليها لانه اذا جاز تقديم المعمول كان تقديم عامله
اجوز واذا المعمول لا يقع الا حيث يقع العامل **ولن اذ قنا الانسان** اي الوليد المعيرة او
المجنس **من ارحمة** اي نعمة كالعافية والعناء **نزعنا ما** اي انزلنا لك النعمة **منه** اي من
الانسان **انه ليس** اي شديد القنوط من ان يعود اليه قاطع الرجاء من فضل الله بلا صبر وتسلم
لنقضائه والاسترجاع **كفور** اي عظيم الكفران بالعام الله عليه النعم الواضحة فيما مضى من الزمان
لا يشكره اصلا على ذلك **ولن اذ قناه** اي الانسان **نما** اي وسعة النعمة وتتمام الصحة **بعد**
مرا اي شدة مسه اي اصابته **ليقولن** اي الانسان **ذم السات** اي زالت السد اميد
عني انه لنرج اي بظرف **فخور** اي متحير على الناس بما اذاه الله من نعمائه وقد شغله الفخر عن الشكر
فتل الفخر انطاو على الناس بتعدي المناقب والفرح لذة في القلب لنيل المشتهى وذلك مني عنه
قوله **الا الذين صبروا** ان نالهم شدة استئثار بفضل من الانسان او منعطف اي كنهم ليسوا
كذلك الذين صبروا رقع مبتدا عطف على الصلة قوله **وعملوا الصالحات** بينهم وبين ربهم
يعني ان نالوا نعمة اقرقا وشكروا وحسن مبتدا **اولئك لهم مغفرة** من الذنوب **واجركم**
ومواجئة واللقا قوله **فلعلكم تارك** بعض ما يوحى اليك نزل حين قالت كفار مكة انيت
بقران غير هذا اليس فيه سبب البليغا الهتنا وقالوا ايضا كيف لا ينزل اليه ملك نراه او كيف
لا يكون له كنز من المال ينفقته حتى تنبغه فتم النبي صلى الله عليه وسلم ان يترك سببا لهم ظاهرا
فقال تعالى لعلكم تقصروا ترك بعض الموحى اليك فلا تنبغه ايام ما يسوهم رجاء ان يتبعوك **وصا**
به مدرك اي بما كلفت فليكن يعني بما تتلوه عليهم مخافة **ان يقولوا** تكذبا لولا اي هلا
انزل عليه كنز ينفقته **او جامعة ملك** يصيده ويبيته ثم قال تعالى يا محمد **انما انت**
نبي من الله برسالة فلا تترك الا نذار او الرسالة فاما عليك الا نذار وتنبليح الرسالة **والله**
علي كل شيء بما يقينه ذلك به من الامور **وكيل** اي حفيظ يحفظ ما يتولون فيجازيهم به فعليه توكل
وبلغ الوحي بقلب فسيح ولا يتبال بسفهم فانه ناصر كل عليهم وذكر سابق كان ضيق بيد علي ان
صيقه كان عارضا لا شتما كسيد وسابدهم لا يتزول بانك رسول الله والقوان يتزول عليك من الله
ام يقولون اي بل يقولون **افتراه** اي اختلقه من تلقائيه **قل فابوا بعشر سور مثله**
اي مثل سور القرآن آية سورة كانت **مفتريات** اي مختلفات ثباته في حكم النظم والبيان
ان كنتم تزعمون ان محمد اختلقه من ذات نفسه قيل كيف يستقيم هذا مع قوله في يونس فانوا سورة
مثله وقد عجزوا عنه فيكون كقول رجل لا خرا عطيني دينار ففجز فقال اعطني عشرة دنانير واجيب
عنه بان سورة مود نزلت اول للحمدي ومنعه المبردة لان نزول سورة يونس سابق عنده قال
المعنى ان عجزتم عن اثبات سورة مثله في الاخبار والاحكام والوعد والوعيد فانوا بعشر سور مثله
من اخبار الاحكام والوعد ولا وعيد وانما في مجر البلاغة **وادعوا من استطعتم فردون**
الله اي واستعينوا بالهكم للمعارضة **ان كنتم صادقين** في قولكم افتراه فسكنوا فلم يجيبوا فنزل

فان لم يستجيبوا اي ان لم يجيبوا **كم** يا محمد خوطب بالجمع بعد قوله قل بافراد الخطا
تقديما له او خوطب اولا وحده ثم خوطب ثانيا مع اصحابه **فاعلموا** ايها المؤمنون **انما انزل**
القران بعلم الله اي ملاسا بعلمه يعني انزله عالما بانه ينظم معجز الخلق مشتمل على اخبار
غيبوب وعلوم لا يسيل لهم اليه **واعلموا ايضا ان لا اله الا هو** اي الا الله الذي ينزل
القران بعلمه على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم **فصل انتم سلون** اي محلصون في ايما نك
بذلك بعد هذه الحجة القاطعة يعني استواء العلم الذي انتم عليه وهو انه منزل من عند
الله قبل الاستفهام فيه يعني الامر يعني اسلموا قوله **من كان يريد الحياة الدنيا**
وزنها ولا يريد به وجه الله نزل في شأن المنافقين واهل الكتاب من اليهود والنصارى
الذين يقولون لغير الله **نوف** اي نعم **انتم اعمالكم** اي جزاها سبعة الرزق والصحة
وطيب العيش ودفع المكارة **فيها** اي في الدنيا **وم فيها** اي في الدنيا **لا يحسبون**
اي لا يتقصون من ثواب اعمالهم يعني يزرعونها وافيه كاملة من غير محسب **اولئك الذين**
ليس في الاخرة الا النار وحيط اي في الاخرة **ما صنعوا فيها** اي ثواب صنعهم
في الدنيا **وباظر ما كانوا يعملون** في نفسه اما لعدم مقارنة الايمان اوله لم يكن لوجه
الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر قالوا يا
رسول الله وما الشرك الاصغر قال الربا في رواية ان تصبح صائما ثم تقطر على طعام شهته
وقال ايضا ان الله لا يظلم المؤمن حسنة بتأب عليها في الدنيا ويجزي بها في الاخرة واما
الكافر فيظلم بحسناته في الدنيا حتى اذا قضى في الاخرة لم تكن له حسنة يعطي بها خيرا
ثم قال تعالى **ثيرا الى ان ليس التساوي بين من يريد الدنيا بعلمه ومن يريد الاخرة به بقوله**
افمن كان على بينة مبتدأ خبر **محمد** وف اي من كان على دين صحيح وحجة ظاهرة **من**
ربه كمن ليس على بينة والعاصمة والمراد بالذي هو على بينة محمد صلى الله عليه وسلم والصلوة
ويتلوه اي ويشع محمد **شاهد** وهو جبرائيل رسول **منه** اي من الله يشهد بصدقه
وقيل ملك يحفظه ويشهده وقيل القران بنظمه وعجازه من لسانه **ومن قبله** اي وقبل
محمد صلى الله عليه وسلم وقبل القران كان **كتاب موسى** وهو التوراة يشهد ايضا بصدق محمد
صلى الله عليه وسلم **اما ما نصب على الخال** اي حال كون كتابه مؤتمنا به في الدين وقوة في العمل به
ورحمة اي وهداية لمن اتبعه يعني التوراة او اما من العذاب للذين لم يؤمنوا به
اولئك اي المؤمنون بكتاب موسى **يومنون به** اي بالقران او بالنبى صلى الله عليه وسلم **ومن**
يكفر به اي بالقران او بمحمد صلى الله عليه وسلم **من الاحزاب** اي الكفار المخبرين على النبي صلى
الله عليه وسلم **فالنار موعده** اي مصيره بوعدهنا **ايه** **فلا تك** يا محمد في مربة اي في
شك **منه** اي من الوعد او من القران **انه الحق من ربك** اي ان القران الخلق من الله وهو
رد لقولهم انه لقوله شيطان رجع اسمه الذي بلغته الى محمد صلى الله عليه وسلم **ولكن اكثرهم**
الناموسون وهم اهل مكة لا يجد قون يانه من عند الله **ومن اظلم من افترى**

اخلاق **على الله كذبا** بان له ولدا او معه شريكا **او كذب باياته** اي بالقران يعني لا
أحد اظلم منه زائدا **اولئك** اي المكذبون **يعرضون على ربهم** حين سيقتا اليه يوم
القيمة ويبالغون عن اعمالهم **ويقولون الا شهداء** اي الرسل المبعوثون بالرسالة او
الملائكة الحافظون للاعمال **قوله الذين كذبوا على ربهم** بان القران ليس منه او
بنسبة الولد والشريك اليه **الا لعنة الله** اي غضبه وطرده **على الظالمين** اي المتكبرين
ثم يبينهم بالوصف بقوله **الذين يصدون** اي يصدون الناس عن سبيل الله اي عن دين
الحق وهو الاسلام **ويغفونهم** ويطلبون دين الاسلام **عوجا** اي ميلا عن الاستقامة **وم**
بالاخرة هم كافرون اي هم المحضون بانكار البعث يوم القيمة فكرر الضمير تأكيد
لنكفرهم وبيان الاختصاصهم بالكفر **اولئك** اي الكاذبون على ربهم **لم يكونوا بعزين** اي قائلين
الله لو اراد عذابهم في الارض وما كان ليس لهم منة **ون الله** اي من غيره **من اوليا** اي ناصر
يحفظونهم من عذابنا في الدنيا او في الاخرة **يضاعف لهم العذاب** بقصد يد العيون من الضعيف
وبالالف من المضاعفة يعني يزداد للزواجر العذاب بكفرهم وبما اضلوا غيرهم قوله **ما كانوا**
بدل من خير المبتدأ وهو اولئك او هو خير ثان له اي اولئك لم يكونوا **يستطيعون** اي يقدرون
السمع اي الاستماع الى الحق وهو كلام النبي صلى الله عليه وسلم لغرض تضامهم عنه مجد الله **وما كانوا**
يسمعون اي ينظرون الى النبي صلى الله عليه وسلم من بغضهم ويجوز ان يراد من اوليا الله هم
ثم بين نبى كونهما اوليا بقوله **ما كانوا يستطيعون السمع** على الحقيقة واما كانوا يسمعون كذا
فكيف للولاية وقوله **يضاعف لهم العذاب** اعتراض بوعيد ثم اخبر ان وبال الا فتر ارجع
الى انهم بقوله **اولئك الذين خسروا انفسهم** اي عنبوها باشترا عبادة الالهة بعبادة
الله **ومن عذبهم** اي وفات **ما كانوا يفترون** اي يزعمون ان انهم او الملائكة يشفع لهم عنهم **لاجر**
اي حق اولاد واصل حرم قطع قيل لا وحرم نبيا معا على الفتح محله رفع بالابتداء خبر **انهم في**
الاجرة هم الاخسرون اي الحق كونهم الاخسرين يوم القيمة ثم اخبر عن حال المؤمنين في الاخرة
بقوله **ان الذين امنوا وعملوا الصالحات** فيما بينهم وبين ربهم **واخيبتوا** اي اطمانوا بالاطلا
الى ربهم اي عبادتهم بالخشوع من الخبت وهو المكان المظلم **اولئك اصحاب الجنة هم فيها**
خالدون اي لا يخرجون منها ولا يموتون قيل هذه الآية في شأن الصحابة ومن مثلهم من المؤمنين
والآية التي قبلها في شأن الكافرين ثم بين مثلا لكل من الطائفتين تحقيقا للفرق بينهما وعدم تشابه
في السبب ترغيبا في الايمان وترهيبا عن الكفر فقال **مثل الفريقين** اي الكافر والمؤمن **كالاعمى والاعمى**
اي كمثلهم اي هو لكافرون والواو بينهما كالواو الداخلة بين الصفة والموصوف للتاكيد في قوله **والاعمى**
والسمع اي وهم كمثلهم المؤمنين **هل يستويان** اي الفريقان **مثلا** اي تشبيها تمييزا يعني الرجل
الذي لا يسمع ولا يبصر خاطب به النبي صلى الله عليه وسلم كفار مكة فقالوا لا يستويان قال **افلا تدرون**
بالتحقيق والتشديد اي تتفكرون بما علم بانهم لا يستويان فتؤمنون **ولقد ارسلنا نوحا الى قومه**
اني لكم نذير مبين نزل لتذكركم كفار مكة يعني ان لم يتعظوا بما ذكر فاكل عليهم بل اخبر نوح اذ ارسلناه

ملتبس بالانذار من عذاب الدنيا والاخرة فترى ابي بالفتح اي باني وبالكسر على ارادة الغور المنقر
في الرسالة اي ارسلناه اليهم قد قال يا قوم اني لكم مخوف من الله ذوا بيان بلغه تعرفونها **الا**
تقعدوا الا الله وهو يدل من اي بلا لا توحدا واولا نظيعوا غير الله **اي اخاف عليكم عذاب**
يوم البس اي يوم بالخرق وبالنار يوم القيمة وقيل بعث نوح بعد اربعين سنة او خمسين
او مائة او مائتين وخمسين سنة ومكث فيهم يدعوهم لتجاية وخمسين سنة وعاش بعد الطوفان
ستين سنة وكان عمره الف وخمسين سنة **فقال الملا** الذين يملكون القلوب هيبه صفتهم **الذي**
كتموا من قومه يعني رؤسائهم **ما تراك** يا نوح **الا بشرا مثلنا وما تراك انبياء** اي
من امن بك **الا الذين هم اراذ** لجاجه اراذل وهو الدون من كل شيء اي ضعفاء وناو سفلة **ما دى**
الراي اي اوله بالهمز بعد الدال من بدأ اذ اقبل ابد الاموات من غير تفكر فيك وبترك الهمة
من بدأ اي بدأ اذ اظهر اي فيما ظهر لنا او في وقت ظهورنا واول رايهم وقت صدور اول رايهم فضبه
على الغرائب على الظرفية على حذف الوقت المعذر المضاف واقم بآدم مقامه **وما تراك**
خطاب لنوح ومن امن معه اي ما تعتقد لكم **علينا من فضل** اي زيادة شرف وملك يوجب
كونكم اهلا للنبوة لانكم مثلنا تاكلون وتشربون كسا بني ادم **بل نطقكم** اي بل نطقكم **كاذبين** في قلوبكم
قال نوح لقومه **يا قوم ارايتم اي اخبروني ان كنت علي بينة** اي بينة وبصيرة يعني علي برهان
شاهد على صحة دعواي **من ربي واثاني** اي اعطاني **رحمة** اي نعمة وهداية وهي الرسالة **من عند**
اي اكرامني **فحييت** بالتخفيف معلوما وبهم العين والتشديد مجهولا اي تخفيت والتبست بعد
البينة **عليكم تلك الرحمة ان الركونها** استغفام انكار اي انكرتم على قبولها ولا اكرها في الدين
او اعملكم معرفتها وانتم لها **كارهون** لا تريدونها قال قتادة لوقد راى الانبياء ان يلزموا
قومهم لا لزموا ولكن لم يقدروا اذ لا يقدر على ذلك الا الله ثم قال نوح اختيارا عن شفقتة وبيان
لقلته طمعه في اموالهم **يا قوم لا اسألكم عليه** اي على تبليغ الرسالة وايمانكم **مالا** اي اجرا **ان اجري**
اي ما ثوابي **الا على الله** ثم قالوا نوح اطرد المؤمنين بك جديدا عليهم ولو كانوا فقرا ضعفا افتاد نوح
وما انا بطارد الذين امنوا اي صدقوا وادبهم **انهم ملاقوا ربهم** اي صابرون اليه في المعاد
فيستكوي اليه ان لم اقبل منهم الايمان والطرد من غير اني لطرد اي اباهم **ولكني اراكم قوما تجهلون**
اي تجهلون على المؤمنين بتبليغهم اراد ان الناس ولا تدركون ما امرتكم به وهو دين الاسلام وما اخبركم
به من البعث واللقاء **يا قوم من ينصر في من الله** اي من عذابه **ان طردتم** عن محلي تبوءي
بذلك **افلا تدكرون** اي افلا شعظون ولا يفتنون من يؤمن بالله لا يطرد **ولا اقول لكم عندى**
حزنا اي مفايح رزقه فادعي الفضل عليكم بالعتا **ولا اعلم الغيب** اي ولا اقول لكم اعلم ما غاب
عني وعلم بالادعاء حتى تنسبوني الي الكذب والافتراء **ولا اقول اني ملك** حتى تقولوا لي ما انت
الا بشر مثلنا **ولا اقول** اي ولا احكم **للمؤمنين** اي على الذين يخفونهم **اعينكم** من الضعفاء
لن يوتيم الله خيرا اي اياها واثوابها لجهلي حالهم كما تقولون نزول على هوامكم ومساعدة لكم يعني لا
ادعي باليس عند ي علمه **الله اعلم بما في انفسهم** من الصدق والافتكار **اي اذا من الظالمين**

عندنا ما هو

والتبليغ

الى النعم

انفسهم ان قلت شيئا من ذلك او ان طردتم ولم اقبل منهم الايمان بسبب جهلي بما في قلوبهم فلما
عجز قومه عن جواب نوح **قالوا يا نوح قد جاد لنا** اي خاضعتنا **فاكثر جدنا** اي
زدت بالقول حصانا يعني غلبتنا بدعائنا وموعظتنا ونزلنا نقبلها **فانت بما تقدمنا من**
العذاب العمل ان كنت من الصادقين بان العذاب ينزل علينا **قال لهم نوح انما اياكم**
به اي ما ياتكم بالعذاب **الا الله ان شاء** ان يعذبكم **وما انتم بمعجزين** اي بغائبين من عذابه
ان شاء يعذبكم **ولا ينفعكم نفعي** اي نصيحتي ووعظي **لما اردت ان انصع لكم** لتستغفروا
من الشرك فتؤمنوا **ان كان الله يريد ان يغويكم** اي يضلكم ويهدلكم على الضلالة **موركم**
اي خالفكم وينصرفكم كيف يشاء ليس له شريك في خلقه له الحكم اي الامر كله له في الهداية والضلالة
والله ترجعون فيجزئكم باعمالكم بعد الموت والبعث ووجه تراءى الشرطين ان الشر
الثاني جزاؤه مادل عليه لا ينفعكم نفعي فهو في حكم الجزاء وتسعاف قوسا بالشرط الثاني فهذا
الشرط مع جزائه يكون في حكم جزاء الشرط المتقدم عليه وكذلك الحكم في كل شرط الى ان ينتهي
الشرط السابقة فلو قال رجل لامرأة انت طالق ان كنت زيدا ان دخلت الدار ان اكلت خبزا
كان تقديره ان اكلت خبزا كان تقديره ان اكلت خبزا انت طالق فلو كملت ثم دخلت شرب
اكلت لم تطلق لكن ان اكلت ثم دخلت ثم كملت طلقت فيكون تقديره لا يه ان كان الله
يريد ان يغويكم فان اردت ان انصع لكم لا ينفعكم نفعي فمثل هذه التعلقات حكمها ان يتقدم
المؤخر ويتأخر المقدم في الوقوع كما عرفت ثم قالوا انه افترى من نفسه التوحيد والدعوة اليه
ما رسل لتبليغه فذاك تعالى نوح بالاستغفام للتقرير وزيادة الميم **ام يقولون** اي قوم
نوح **افتراه** اي اختلقه **قل لهم يا نوح ان فريته** من ذات نفسي **فعلى احرار** اي عقوبة
افتراي **وانا بري مما تجرمون** اي مما تاتمون في اسناد الافتراء اليكم وعادائكم
وقيل خطاب لاهل في تكذيب النبي صلى الله عليه وسلم قوله **واوحى الي نوح انه لن يومن**
من قومك الا من قد امن اقتاط له من ايمان قومه موي من امن به فدعا عليهم عند ذلك
وقاد رب لا تدرك على الارض من الكافرين ياراهم قال له تعالى لم بعد ندامته على دعائه وتجرته
عليهم **فلا تفتيس** اي فلا تحزن يا نوح **بما كانوا يفعلون** اي بسبب فعلهم من تكذيبك
وايدائك فقد حان وقت الانتقام لك منهم وقيل ان قوم نوح كانوا يضربون نوحا حتى يسقط
فيلقونه في لبد ويلقونه في بيت فيطنونه انه قد مات فيخرج اليهم في اليوم الثاني ويدعونهم
الي الله فقال **واصنع الفلك ما عيننا** اي بحفظنا وهو في موضع الحال يعني ان اصنعها
محموظا انت من ان تزيج في صنعك عن الصواب وان لا يحول بينك وبين عملك احد من
اعدائك وقيل بمنظور منا **وجينا** اليك صنعها وقيل بتعلمنا اياها لك قتل لما امرت بعمل
الفلك لم يعلم كيف يصنعه فاوحى اليها ان اصنعها كجوج الطير وهو عظم فاخذ القدوم
وجعل يضرب ولا يحط **ولا تحاطبني** اي ولا تراجعني الكلام **في الذين ظلموا** اي في اهلاك
الكفار من قومك وابعد كنعان وامرائك **انهم** قوم **مغفرون** اي محكوم عليهم بالغفر

عند

الصدر منهم

قوله **ويصنع الفلك** حكاية حال ما ضيق قلب امرأته تعالى فوجا ان يغرس الاشجار فغرسها
اربعين سنة ثم اتخذ السفينة منها ثلاثين سنة واستجار اخرا ليختون معه والواو والحد
في **وكلمها مر عليه كفا** اي جماعة من قومه يعني اشراهم **مخروا منه** اي استهزؤا
به ومن عمله السفينة من مكان بعيد من الماء فوجواب كلما وقالوا يا نوح انك كنت
ترغم انك بني والان صرت بخارا بعد النبوة ثم استأنف بقوله **قال ان تخروا مني** اي
فانا تخرونكم عند هلاككم بالغرق او عند البعث يوم القيامة **كما تخرون** الان مني
وهذا من ازدواج الكلام اذ لا يجوز من الانبياء التخرية **فسوف تغفلون** من اخوانه
وهو وعيد لهم ثم أكد بقوله **من يأتته عذاب** وهو الغرق **تخرجه** اي يهلكه **وحمل**
اي وجب عليه **عذاب مقيم** اي دائم وهو عذاب الآخرة قصصها من خشب الساج
وحمل طولها ثلثمائة ذراع وعرضها خمسون ذراعا وارتفاعها ثلاثين ذراعا وكانت
ثلاث طبقات السقف للسباع والبهائم والوحوش والوسطى للدواب والالعام والعليا
للالس وما يحتاج اليه من الزاد واطلاها بالغير قوله **حتى اذا جاء امرنا** غايه ليصنع اي
كان يفعل السفينة الى الجحيم عذابا للمؤمنين الموعود لاهلاكهم **وقال اليتور** الذي يجبر فيه
بارتفاع الماء خارجا عنه من ناحية الكوفة قيل كان من حجارة الجحيم فيه فصار
الى نوح وقيل معناه طلع الجحيم وظهر نور الصبح وكان ذلك علامة لركوب السفينة
قلنا نوح احمل فيها اي في السفينة **من كل زوج اثنين** ذكره تأكيد اقربى من
كل بالنسبة وبما ضاقت اليه زوجين ففعول احمل اثنين اي صنفين من الحيوان وبما اللذان
لا يستغني احدهما عن الاخر من ذكر وانثى فيقال لكل منهما زوج قيل عند ثوران التور بالماخسر الجحيم
نوح بآثره تعالى بعدما قاد يارب كيف يحمله فجعل يضرب بيديه فيقع الذكر في اليمنى والانثى في
اليسرى فيلقطهما في السفينة قوله **واملك** نصب عطف على مفعول احمل اي احمل ولدك وعيالك
الان سبق عليه القول بالهلاك يعني امراته واعلته وابنه الكافريه كنعان **ومن امن**
اي واحمل من صدقك انك بني **وسا من معه** اي لم يؤمن مع نوح **الاقليل** من الناس قيل عدد
من في السفينة ثمانية نفر بنوه الثلاثة سام وحام ويافت وثلاث نسوة لهم ونوح وامراته
غيرها الحكة وقيل ثمانون انسانا نصفهم رجال ونصفهم نساء وحمل معهم جسد ادم فجعله مقبرة
بين الرجال والنساء قال ابن عباس اول ما حمل نوح الذرة واخر ما حمل الحمار فلما دخل صدره
نفلق ابليس بذنبه فلا يستطيع ان يدخل حتى قال نوح ويحك ادخل وان كان معك الشيطان
فلما دخل قال نوح اخرج يا عدو الله قال مالك فاذن تخلي معك وكان فيما يزعمون في ظهر
الفلك وروي ان الحية والعقرب اثنا نوحا فقالنا احملنا فقالا انما سبب الضر والبلية
قالنا نحن نضرك ان لا نضر احد ذكرك فمن فزعنا خاف مضرتنا سلام على نوح في العالمين
ما ضرناه ثم قال يارب كيف اصنع بالاسد والبقرة والبقرة والذئب وبالحمام والفرقة قال
يا نوح من اني بينهم العداوة بوليت بينهم حتى يتواصوا وقيل كربت الفارة في السفينة فخاضوا على جبا

مخروا منه فغرسها
بمنها اربعين سنة

فاوحي الله تعالى نوحا ان امسح جبهة الاسد فمسح ففطر فخرج منها ستوران الذكر والانثى فاهلكا
الفارة وكربت العذرة فيها فشكلوا الى نوح فاوحي الله ان امسح ذنب الفيل فمسح فخرج منه خنزيرا
فاهلكا العذرة فلما علمهم الماء وغلاذ عام الى الركوب في السفينة **وقال اركبوا فيها** اي في السفينة
قيل ركبوا فيها يوم الجمعة من غير ردة لعشر مضي من رجب فانت السفينة البيت طافت
به اسبوعا وقيل دفع البيت الذي بناه ادم الى السماء السادسة وهو البيت المعمور وجعل
الحجر الاسود على آبي قبيس موعودا له وخرجوا من السفينة يوم عاشوراء فذلك سنة اشهر
قوله **بسم الله محراها** جملة اسمية من الخبر المقدم والمبتدأ **ومر ساها** عطف على
المبتدأ كلاما بضم الميم الامالة وبفتحها في الاول مع الامالة دون الثاني على معنى المصدر يعني
اذا ركبتموها قولوا بسم الله اجرها او خبرتها وارساؤها وكان نوح اذا اراد ان يجري السفينة
قال بسم الله فحرت واذا اراد ان ترسوا تثبت قال بسم الله فترست ومحل الجملة الاسمية نصب
على الحال المقدرة من الصبر في اركبوا اي قائلين بسم الله اجرها وارساؤها وقيل لفظة اسم
صلة اي بالله اجرها اي بعشيتته وقدرته **ان ذي الغفور الرحيم** بالتجاوز عن ذنوب المؤمنين
وبما جاءهم من الغرق فركبوا فيها **وبى** السفينة **تخرى بهم** وم فيها في موج اي في ارتفاع الماء
واضطرابه والوج موج الطوفان وهو ما علا فوق الماء **فالجيا** في تركبها وارتفاعها وعظمتها
وذلك اذا اشتدت عليه الريح فشبه كل موج بالجبل في ذلك قيل هذا قبل تطبيق الماء الارض واما
اذا طبق الماء الارض لم يكن موج **ونادى نوح ابنه كنعان** وكان في معزل اي في مكان منعزل
عن نوح وعن مركب المؤمنين وقيل في معزل عن دين ابيه **يا بني اركب معنا** بفتح الياء وبالكره
اقتصارا من نبييا ومن بني بالاضافة مضغيرا من لانه يا او واحدت كما اسم ثم لما جابها التصغير
ردت اللام وجى بيا المتكلم فاجتمعت ثلاث ياء فت بالمتكلم تحقيقا لدلالة الكسرة عليها
وكذا حدثت الالف المتبدلة عن ياء بالاضافة في نبييا يعني اسم واحد في السفينة تسمى مع المؤمنين
ولا تكن مع الكافرين اي لا تتلف معهم بكفرك **قال** ابن نوح **ساوي** اي ساعد
الي جبل يعصمي من الماء اي يمنعني من الغرق ولا اسم ولا اركب السفينة **قال** نوح **لا عام**
اليوم من امر الله اي لا مانع من عذابه اليوم وهو الغرق لا جبل يعصمك ولا غير الجبل يعصم منه
الامن رحم اي الا الله الراحم من يشاء فمن في محل الرفع خبر المبتدأ او عام بمعنى المعصوم اي
لا معصوم من الغرق الا من رحمه الله او الاستثناء منقطع ولكن من رحمه الله يتجوا من الغرق
وحاد بينهما الموج اي فرق بين نوح وابنه كنعان الموج او بين الجبل وابنه **فكان** اي صار
ابنه **من المفرقين** بالماء وقيل علا الماء وس الجبال بقدر اربعين ذراعا وقيل خمس عشرة
ذراعا وقيل ذلك بعد ما عمت النساء اربعين سنة وادرك الصغار على بن ابائهم وماتت
البهائم باجالهم ثم اهلكوا بالطوفان فاخبر الله تعالى عما الي قدرته بقوله **وقيل يا ارض**
ابلي ما كن اي ادخلي الماء الذي خرج منك فيك **ويا سما اقلعي** اي امسكي عن انزال المطر
وكانت قبل ذلك لا تنفع **وغيض الماء** اي اشقق من غاض اذا انقض وهو متعذر ولا نرم **ونبي**

الامر اي فرغ من اغراق الكفار ومن اجل المؤمنين **واستوت** اي استقرت السفينة على
الجودي وهو جبل بارض الجزيرة بقرب الوصل وقيل بعد اي هلاك من بعد قدرا
وتعددت **الظالمين** اي الكافرين الكذابين برسل الله من رحمة الله عن قتادة كانت
السفينة في المأخضين ومائة يوم واستقرت بهم على الجودي شهرا وقيط بهم يوم عاشوراء
فصام نوح يوم الهبوط وامر من معه من المؤمنين فصاموا شكر الله تعالى وردوي ان نوحا
بعث الغراب ليأبته بجدار الارض فوقع على جيفة فلم يرجع فبعث الحمامة فجاءت بورق زيتون
في منقارها ولطخت رجلها بالطين فعلم نوح ان الماء قد نضب فدعا على الغراب بالخوف
ولذا لا يالغ البيوت ورجال الحمامة بالامان فمن ثم يالغ البيوت وردوي انه ما حاس من
الكفار من الغرق غير عوج ابن عتق وكان سبب نجاة ان نوحا احتاج الى خشب ساج
للسفينة فلم يمكنه نقله فحمله عوج اليه من الشام فاجاء الله من الغرق **ونادي** معناه
واراد الدعاء **نوح ربه فقال** يا ذا الجلال والإكرام اني استأثرتك
رب ان ابني كنان من اهلي وان وعدك الحق وقد وعدتني نجيتي واهلي ولا خلف
في وعدك **وانت احكم الحاكمين** اي اعلمهم واعدهم لان حكمك بالعدل تحكم على قوم بالجا
وعلى قوم بالهلاك لحكمة تعقلها وتحن لا تغفلها **قال الله يا نوح انه اي ان ابنيك ليس من**
امتك الذين وعدتك ان اجمعهم **انه عمل غير صالح** قري بكسر الميم وفتح اللام وتنوينه ورفع
غير اى ذوعلى غير صالح او جعلت ذاته عملا غير صالح مبالغة في ذمه وهو قليل لا تتجاوز
من اهله وقيل الضيق في انه لن يولد نوح اي ان سواك اياي ان اجمعهم عمل غير صالح لانه التماس
غير صواب وانت لا تعلمه وليس بشي واعلم ان نوحا لم يولد ان النجاة بسبب الصلاح فقط
فلا تسألني ما ليس لك به علم اي لا تطلب شي سألني حتى تعقب على كنهه بالصواب او غير الصواب
وذكر السؤال يدل على ان الله اكان قبل ان يعرف حين خاض عليه واعا سماد عاة سواك
انه لا سوال فيه لان دعاه قد تضمن معنى السؤال لذكره الوعد بنجات اهله في وقت مشرفة
ولده الغرق قري بفتح اللام وتشديد النون مكسورة تأكيد ارادة الاضافة وفتح النون
ايضا مشددة باسكان اللام وكسر النون مخففا وباسكان اللام وكسر النون مخففا أكد
بقوله **اني اعطتك ان تكون من الها هليلين** اي اسعك من ان يهلك ما لا تعرف كنهه
جهلا وغفلة فتعد من الها هليلين سواك نجاة الكافرين اوبد عا لك اهلك الكفار ثم سواك
نجاة كافرين واما عاقبته ونسبه الى الجهل مع انه وعد ان ينجي اهله ولم يكن عالما بكفر ابنه لما
راى ان ابنه قد شارف الغرق فاشتبه عليه الامر فافتقن الامر المقام ان ليس بالامانة
الشبهة لان تقدم الوعد له باجاء اهله مع استئناس من سبق عليه القول منهم كان مستوحيا
ان يعتقد ان في جيلة اهله من ليس بناج لكونه غير صالح بلا شبهة فتعوت على ان اشتبه عليه
ما يجب ان لا يشتبه والاكثر انه كان ابن نوح من صلبه بقوله ونادي نوح ابنه وقوله ليس
من اهلك معني من اهلي ديك قال ابن عباس ما بعثت امرأة نبيا فظ ولما كان نوح ربه

من اهله معني من اهلي ديك قال ابن عباس ما بعثت امرأة نبيا فظ ولما كان نوح ربه

متضمنا يعني السواك **قال رب اني اعوذ بك ان اسالك** بعد اليوم **ما ليس لي به**
علم يعني اعف عني واحفظني من سواك ذلك حتى لا اعوذ اليه والي امثاله **والا تعف عني** اي ان لم
ما فرط عني من ذلك ولم **ترحمي** بالنوبة **اكن من الخاسرين** اعلا قيل هذه عادة الصالحين
انهم اذا وعظوا انظفوا واذا اشتهوا للمخطا استغفروا وتعودوا وانما حكى الله ما صدر من
الانبياء من التعود والاستغفار بعد ما يتقدي بهم في ذلك من غير قنوط عن رحمة قوله **قيل**
يا نوح اهبط بسلام منا خطاب لنوح بالهبوط من السفينة بعدما استوت على الجودي
انزل من السفينة مكلما محفوظا من الغرق من جهتنا **وبركات** اي بركات ناسية وسعادات
كاملة **عليك وعلى امم من معك** مؤمنين في السفينة لانهم كانوا امما مختلفة بكنة التوالد
والنسل ومن للبيان فالسلام والبركة مختص بمن كان معه ويجوز ان يكون من ابتداء
معني وعلى امم ناسية ممن معك فيم السلام على جميع المؤمنين الى يوم القيمة قوله **وامم مبتدأ**
مستغفرون وخبره محذوف وهو ممن معك بتقدير التقدم على امم يعني يتسائل من الذين معك امم يستغفرون
بالدين كما قدرون **ثم يسهم من عذاب اليم** في الآخرة قد دخل في الشفع والعذاب كل كافر وكافر
الي يوم القيمة قيل مات الامم الذين كانوا معه في السفينة ولم يكن منهم نسل الا من اولاد نوح سام
وهو ابو العرب واشراف الناس وحام وهو ابو السودان والفرج وثوبة وياث وهو ابو الترك والفرج
وبالفرج وبالحوخ لقوله تعالى وجعلناه ذرية هم الباقين قوله **تلك** خطاب للذي صلى الله عليه
وسلم اي ما سبق ذكره من اخبار نوح وقومه يا محمد **من اينا الغيب** اي من اخبار ما غاب عنك **نوحيا**
الك بغير ايل **ما كنت تعلمها انت ولا قومك** كفاء مكة **من قبل هذا** اي قبل نزول القرآن
الك **فاصبر على العيाम** بامر الله وعلى تكذيبهم كما صبر نوح على تكذيب قومه **ان العاقبة** اي اخرا الامم
بالسعادة والنفرة للمؤمنين اي للوحيدين المطيعين بالتقوى قوله **والى عاد اخام هود اعطف**
على نوحا اي وارسلنا الي قوم هود اخام في السب نبيا هو هود **قال يا قوم اعبدوا الله** اي
وجده **ما لكم من اله غيره** اي رب سواه **ان انتم الا مغضون** اي ما انتم الا كاذبون في قولكم ان
له شريكا **يا قوم لا اسألكم عليه** اي على تبليغ الرسالة والايان **احرا** اي رؤوة وجعلا **ان اله**
اي ما ثوابي **الا على الذي لطرفي** اي خلقي **افلا تعقلون** ان الله هو الحق بالعبادة دون غيره
ولما خسر المطر عن قومه ثلاث سنين **قال يا قوم استغفروا ربكم** من الشرك وامنوا **ثم نوحا**
اليه اي الى الله من ذنوبكم **يرسل السماء عليكم مدرارا** اي متتابعات كما تحتاجون اليه لسقي الزرع
والنباتين **ونزدكم قوة الى قوتكم** اي شدة مع شدتكم الوجودية لكم في العدد والعدد والمال
والدين والحمد والولد وطول العمر **ولا تقولوا** اي لا تعرضوا عما ادعوكم اليه من الايمان والعبادة
له تعالى **محرمين** شركين **ايمن قالوا** اي قومه **يا هود ما جئنا ببينة** اي بحجة واضحة على
قوتك **وما جئناك الا بآياتنا** اي لا نترك عبادة الهتنا بقولك **وما نحن لك بمؤمنين**
اي بمصدقين بانك رسول الله **ان نقول** اي ما نقول لك **الا قولا هو اعتراك** اي اصابتك **من**
العتنا بسوء هو الجنون والتجمل لسبك اياها حتى قلت ما قلت فلا تتبعك فثم **قال** هود ردا

عليهم واستحقاقا بهم وبالهمم بتأكيد برائته من شركهم كما هو عادة الناس من توثيقهم الامور بشهادته وشهادة العباد **اني اشهد الله علي نفسي واشهدوا انتم علي ايضا اني بري مما تشركون** اي من اشراككم الهة من دونه اي من غيرك ولم ينزل اني اشهدكم كما قال الله لان اشهاد الله علي البراءة من الشرك اشهاد صحيح في معنى التوحيد واما اشهادهم فاموالا تهادونهم وتخفون بحالهم فجاء بلفظ الامتناع بهم **عليه وفي** اي اقصوا اهلها انتم ومنكم **لا تظنوا اني اتيكم بالبرهان** اي فوضت امري اليه وصفته **وفي** اي خافني وخافكم **ما من دابة الا هو اي** ما حيوان يتحرك في الارض الا الله **اخذ بناصيته** اي فادروا ما لا يتصرف في كل دابة بالاحياء الامانة وهو رزقها في ملكه وذكر الناصية ليدل على انه تعالى يقهر كل دابة بسهولة يقال ناصية فلان بيد فلان اذا كان محكوما بالمذلة **ان ربي علي صراط مستقيم** فمؤيد عوكم اليه وهو دين الاسلام بارسالي اليكم فامنوا به **فان تولوا** اي فان تنولوا يعني ان تعصوا عن الايمان **فقد ابلغكم ما ارسلت به اليكم** اي فلا اعاتب بعد تبليغي اياكم ما امرت به من الرسالة فلم يبق عذر بعد حتي الام عليه وهذا التقدير يدفع قول من قال لا يبلغ كان قبل التولي فكيف وقع جز الشريط ثم قال مستأنفا **ويستخلف بالرفع** اي يستبدل **وفي** اي فاما غيركم ان شاء يعني خيرا منكم والطوع له تعالى **ولا تقربوه** اي لا تقصروا من ملكه **شيئا** انتم تؤمنوا **ان ربي علي كل شيء حفيظ** لا يغيب عنه شيء يحفظني ويحارني ولا يعجزه **ولما جاء امرنا** اي عذابنا **نجينا** **مودا والذين امنوا في الدنيا** اي في الدنيا **وكانوا اربعة الاف من الذكور والاناث برحمة منا ونجينا** في الآخرة **من عذاب عظيم** اي شديد بسبب الايمان كاجتنابهم من العذاب بسببه وهو النجاة التي اهلك بها عباد اقبل ان الله تعالى بعث عليهم ربح السموم وكانت تدخل في اذانهم واثومهم وتخرج من اذانهم ففقطهم عضوا عضوا قوله **وتلك عاد** اشارة الي قوم هود المهلكين في طريق الشام اي تلك الازار اثار عاد يا اهل مكة **محمد وابايات ربه** اي علامات توحيد **وعصا رسله** اي مودا وحده وذكره بلفظ الجمع لان من كذب رسولا كان كذب جميع الرسل **وانتموا امر كل حيار عبيد** اي معاند معرض عن الحق قبل الجبار الذي يضرب ويقتل عند الغضب والعبيد الذي لا يتول الحق ولا يقبله من العاقل وان عرفة الغي انهم علوا بقول المبطل واعرضوا عن قول الحق فمنا هو جرمهم ثم عقوبتهم بقوله **وانتموا في هذه الدنيا لعنة** اي والحقوا في الآخرة لعنة اخرى وهي عذاب النار الى الابد **الا ان عاد اكثروا ربه** تنبيه لكفار مكة على انهم جحدوا نعمه ربه وبعي دين الاسلام فاملكوا به ذلك ثم عقبه بتنبيه اخر بقوله **الا بعد العاد قوم مودا** اي الاستحقاق وخيرا بهم من رحمة الله وهو قوم مودا هو عطف بيان بعد البيان بقوله اخام مودا لقطع مادة الشبهة بوجه كلي لانهم عاد الاولي والثانية عاد اريم وم قوم صالح والبعده يستعمل عند القرب من بعد ينفعونهم العين فيهما وللهلك من بعد يكره العين فيبعد فتحها والبعاد بالهلك عليهم بعد هلاكهم ليدل علي استحقاقهم به **يقينا والي ثود** اي وارسلنا الي قبيلة

ثود اخام صالحا في السب لا ينصرف للتانيث والتعريف في موضع ينصرف هو اسم للمقوم **يا قوم اعبدوا الله** اي وحدوه والطيعوه **ما لكم من اله غيره هو انشاكم** اي خلقكم ابتداء من الارض يعني من ادم وادم منها **واستعمركم فيها** اي اطال عمركم بطول الحياة في الارض او اسكنكم فيها واسكن من بعدكم من الغري يعني جعلها لكم ما عيشتم قبل كانت اعمارهم الف سنة اي ثلثمائة **فاستغفروه** اي الله من الشرك ثم **توبوا اليه بالطاعة والدعوة ان** **دي قريب** اي سهل المطلب داني الرحمة **محب** لدعا من دعاه من اهل طاعته **قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا** اي كنا نرجوا منك الانتفاع بك في ديننا وتديننا بامورنا **قل هذا** اي قل ان تدعونني الي دين غير دين اباينا فلما نطق بهذا القول انقطع رجاءوا عنك وعلينا ان لا خير فيك **انتها نا ان نعبد ما يعبد اباونا** من الالهة **وانتالي شك عباد** **اليه مريب** اي موقع في الريبة والتهمة من اراي فلان اذا رابت منه ما يريتك وفي معناه رايي رايي يعني لا طائفة لنا فيما دعوتنا اليه باليقين **قال** صالح لهم **يا قوم ارايتم اي احد ان كنت علي بينة من ربي** اي علي حجة واضحة **انتي منه واتاني** اي اعطاني **منه رحمة** اي من عنده نبوة وحكمة لا يلقكم اياها ثم تركت امرهم ودعوتهم الي دينه **فمن ينصري** اي يعني من الله اي من عذابه **ان عصيته** وترك امره لديكم الباطل **فما تريد وتني** يقولكم **غير خبير** اي الا بسببي اياكم الي الخسران والضلال يعني قولكم انكم خاسرون او معناه انكم تخسرون اعمالا وتبطلون بها وهو كالتفسيق بمعنى النسبة الي الفسق ثم قال **ويا قوم هذه ناقة** **الله لكم اية** اي علامة لنبوتي وغيره لتعتبروا بها فتؤمنوا وهو نصب علي الحال ولكم متعلق به يعني لانه ايضا حال من اية متقدما عليه اذ لو تأخر لكان صفة لها واذ لكان قومها طلبوا منه ان يخرج ناقة عشرين من هذه الصخرة فدعا صالح فخرجت تلك الناقة وولدت في الحال مثلها ثم قال **فقدروا** **ما كل اي اتركوها ترتع في ارض الله** اي في وادي الحيرة **ولا تسوها بسوء** اي ولا تقيسوها بالسوء **فياخذكم** ان عقرونها **عذاب قريب** اي عاجل لا يتأخر عن سكم لها الا بسبب اذ لك ثلاثة ايام ثم يقع عليكم وكانت لهم بيوت واحدة عذبة فجعل صالح للناقة شرب يوم لا يتربونها ولم يشرب يوم لا تحضرها وكانت امرأة عنبة جميلة تتأذي بالناقة لاجل ما يمتها فقالت من عقروا لناقة ازوج نفسي منه فخرجت جماعة منهم قد اربابا ومصدع وجاوا الي امرها فرماها بمصدع بهم فاصاب رجلها ثم ضرب قدرا بالسيف ففقرها وقسمها لهما علي جميع اهل القرية فلذلك قال **نعتقوها** اي فتلوها يوم الابعاد **فقال** لهم صالح **تهديدا** **امتنعوا** اي عيشوا **في و اركم** اي في دنياكم **ثلاثة ايام** ثم تملكون بالعذاب **ذلك** اي نزول العذاب بكم بعد ثلاثة ايام **وعد غير مكذوب** اي غير كذب وهو مصدركا لمصدق يعني الصدق روي انه قال يا ايها العذاب بعد ثلاثة ايام فتصيحون في اليوم الاول باصغارا الوجوه وفي الثاني باجرارها وفي الثالث م باسودادها فكان كما قال وانا من العذاب يوم السبت فاملكوا فيه **فلما جاء امرنا** اي عذابنا **نجينا صالحا والذين امنوا معه برحمة منا** اي بنعمة من عندنا **ومن خزي** عطف

عونا

١٥٤

علي جينا اي وحينئذ من هو ان **يومئذ** بكسر الميم اعرابا لاضافة الحزني وفتح الميم بناء لاضافة
يوم الى مبي وهو اذ لان ظرف الزمان متى اضيف الى مبي جاز فيه الاعراب والبناء وخرجهما الى
الديار في الاخرة **ان ريك هو القوي** اي المتين في اخذه بالشدة **العزير** اي المنتم من عماء
واخذ الذين ظلموا اي كفروا بالرسول **الصيحة** اي صياح جبرائيل وهو الصوت الذي سمعوا
من السماء فتقطعت قلوبهم في صدورهم فماتوا **فاصبحوا** اي فصاروا في **ديارهم** اي مدينتهم
ما كن **كان لم يغفروا فيها** اي كان لم يكونوا مقيمين في ديارهم **الا ان قودا** قرئ بالنصرف
اسم للمجد وعدم الصرف علم للقبيلة **كفروا ربهم** **التمرد** اي تنهوا يا كفار مكة
فاخذوا كيدا يصيبكم بكفركم مثل ما اصابهم بكفرهم **ولقد جات رسلنا** وهم الملائكة من السماء
واختلفوا في عددهم والاصح وهو قول ابن عباس انهم كانوا ثلاثة جبرائيل وميكائيل واسرافيل جاؤا
ابراهيم بالبشرى اي بشارة الولد له وهم في صورة غلام امرد وسلموا عليه **قالوا اسلام**
قال ابراهيم سلام اي عليكم سلام وقرئ بفتح السين وسكون اللام بمعنى السلام او بتدويره
بفتح السين السلامة اي ما اريد عليكم الا الامن والصلاح **فما لبث** ابراهيم **ان جاءه** اي عن المحي **بالحمل**
حينئذ اي مشوي بالحجارة في حفرة يتطرد سمها والعجل ولد البقرة قيل كان عامة مال ابراهيم
فلما قرب اليهم ووضع بين ايديهم كفوا عنه ولم يأكلوا منه **فلما راي ابراهيم ايديهم لا تسلم**
اليه اي الى العجل **بكرهم** اي استنكروهم وهو ضد المعرفة وكان من عادة ابراهيم وقومه انه
اذا اكل الضيف من طعامهم امنوا منه فلما لم يأكلوا منه خاف ان يريدوا به سوءا ولم يعرفهم **واجر**
اي اضمي قلبه **من خفة** اي خوفا ظهر اثره عليه او عرفوه بتعريفه اياه **قالوا اي الملائكة**
لا تخف يا ابراهيم **انا ملائكة ارسلنا الي قوم لوط** اي لاهلاكهم وقيل علم ابراهيم انهم ملائكة
ولكنه خاف ان يكونوا جاثين بعذاب قومه فردوا عليه ذلك **وامراته اي سارة بنت**
هاران عمه قايمة خلف السترة كلامهم اوقاية تخدعهم وابراهيم جالس معهم **فصاحت**
سرورا بهم بزوال الخوف عنها وعن ابراهيم بقولهم لا تخف او تعجبا من عدم الكرم وهم اضياف
وقيل بمعنى حاضنت من قولهم ضحكت الارنب اذا احاضت **فبشرنا ما باسحق ومن وراء**
اسحق اي وبعده يعقوب اي يعقوب عطف على باسحق عند من قراه بنصب الباء
او هو مبتدأ خبره الظرف قبله عند من قراه مرفوعا كانه قيل ومن وراء اسحق يعقوب موجود
او مولود وهو ولد الولد **قالت يا وليتنا** كلمة تدل على تعلقه عند وجود امر عظيم اي بان يلقى
فالله مبتدئة من ياء الاضافة بمعنى يا عجبا **الدوانا عوز** اي عقيم لم اذقط وقد كبرت
في السن **وهذا بعلي** اي زوجي مبتدأ وخبر ومحل الجملة حال عبادل عليه ذامر مفعول
الاشارة كانهما اشارت الى المعروف عندم بقولها هذا بعلي ثم قالت **شيئا** يعني اشيرا اليه
في حال كبره ولولم تعدد كونه معروفا عندم للزم ان يكون ابراهيم يعلمها مدة شيخوخته
ولم يكن يعلمها ولم يكن يعلمها في مدة شبته ومثله قوله هذا زيد قائما فانك اذا خبرت به
من يعرفه استقام المعنى ان اخبرت من لا يعرفه لم يستقم لانه يفهم انه زيد مادام قائما فاذا

زال القيام لم يكن زيد قيل بشرت سارة بالولد وهي بنت ثمان وتسعين سنة وكان
ابراهيم ابن تسع وتسعين سنة اكبر منها بسنة وقيل كان ابراهيم ابن مائة وعشرين سنة
وسارة بنت تسعة وتسعين سنة فانكرت ذلك عادة وقالت **ان هذا اي حدث**
الولد من الكبرين **لتي عجب** اي لا مرنى بعد غريب من حيث العادة **قالوا اي الملائكة**
انكارا عليها وهي من اهليل بيت النبوة **التجيبين** يا سارة كساها النساء **من امر الله** يا حيا
الولد من كبرين يعني لا تعجبين من امره ذلك **رحمة الله** اي نعمته ونبوته **وبركاته** اي
زيادات خيره تكلان **عليكم يا اهل البيت** اي بيت النبوة يعني الانبياء ان نبوة الوحي من الله
واكثر الانبياء ان الاسباط وهم من هذا البيت يعني من ولد ابراهيم روي ان جبرائيل اخذ
عودا من الارض يا بسا فذلكه بين اصبعيه فاذا هو شجرة تفتت فعرفت انه من الله ثم
قال **انه اي الله حميد** اي محمود في افعاله **حميد** اي واسع الكرم كثير الاحسان **فلما ذاب**
عن ابراهيم الروح اي الخوف **وجاءه البشري** يا اسحاق ويعقوب حال تنقذ برقد
وجواب لما محذوف اي اقبل علينا **يحاد لنا في قوم لوط** اي في شأنهم حال اقيم مقام الجواب
اي يجادل لرسلائنا لان ابراهيم لا يجادل ربه والغني انه يسأل ربه ويطلب اليه تقرعا
والمحاحا وقيل مجادلة لانه ايام ان قال لهم انه يكون قوم ما فيه من مؤمنين مدائن قوم
لوط قالوا لا قال اربعون قالوا لا قال او ثلاثون قالوا لا حتى بلغ خسة قالوا لا قال ابراهيم لو
كان فيها واحد مسلم انه يكونون قوم ما فيه من مؤمنين مدائن قوم لوط قالوا لا قال ابراهيم لو
لنخينه واهله الامراته كانت من العاشرين قال ابن عباس اذا كان فيهم خسة يصلون رفع
عنهم العذاب **ان ابراهيم حلم** اي غير محول على المني **واواه** اي يتاوه اذا ذكر الله **منيب**
اي رجاء اليه بالتوبة والاستغفار قيل هذه الصفات حملت على المجادلة فيهم رجاء ان يرفع
عنهم العذاب ويهملوا لعلمهم بخير ثواب التوبة والالاباة ثم قال له جبرائيل **يا ابراهيم اخرج**
عن هذا اي عن جدالك فان الرفقة عادتك ولا تنفعهم لان **انه اي الثاني قد جاء امر**
ريك بعد انهم واهلاكهم حكم به **وانهم انهم** اي نازل بهم **عذاب عرمرود** واد اي غير
مصرف عنهم مجدا ولا بدعا وشفاععة ثم خرجوا من عنده مقبلين الى قوم لوط فوصلوا
نصف النهار الى جوار ميتين من الماشا فبصرتهم ابنة لوط قالت لهم ما شأنكم ومن اين
اقبلتم فقالوا اقبلنا من مكان كذا مسافرين هل احد يضيفنا قالت ليس فيها احد
يضيفكم الا ذلك الشيخ فاسارت الى ايها لوط وهو على بابها فذهبوا اليه **ولما جات**
رسلنا لوطا اي تخبرن تخبرنهم لانه رآهم على صورة الغلمان **وضاق بهم ذرعا**
اي ضاق صدره اغتما ومخافة عليهم من حيث قومه وعجزا عن مقاومتهم لا بدري اياهم
بالنزول ام بالرجوع لما راي حالهم **وقال هذا يوم عصيب** اي شديد فاجابهم منزلة
سرا وقال لامراته قومي واخبري ولا تقلي احدا وكانت امراته منافقة فانظلفت
تطلب بعض حاجتها فاخبرت قومها ان عندنا اضيا فامن هيئتهم كذا وكذا **وجاء قومه**

ليستوا عن ذلك ثم قال على سبيل المبالغة في الاستهزاء **انك لانت الخليم الرشيد** اي السفينة
الصالح والعرب نصف التي بضده مدحا وذا ما او تنافوا كما تقول للمخبت شجاع ولا سود
كافور وللدنغ سليم وقيل هو حقيقة اي انك يا شعيب حليم رشيد فينا لانك في مخالفة
دين قومك ولا تقوله **قال شعيب يا قوم ارايتم اي اخبروني ان كنت على بينة اي على دين**
بالحق وبيان على بصيرة من ربي ورفقي منه رزقا حسنا اي بوفرة وعلما من لدنه او خلا
طيبا وكان شعيب كثير المال وجواب الشرط محذوف للعلم به من معنى الكلام وهو انك الضلال
قتلك واستوب الحلال بالحرام كاستوبون ولا تؤمنكم بترك الشرك والمعاصي كالا نبيا وما اريد
ان اخالكم اي ما اناكم اي الى الذي امنتكم عنه وارثك انا وليس بواعظ من يخط الناس بلسانه
دون علمه **ان اريد اي ما اقصد بوعظكم الا الاصلاح** اي الا صلاحكم وبيان ما فيه مصلحة لكم
وهو العدل **ما استطعت في محل النصب على الطرف اي مدة استطاعني وما توفيتي الا بالله**
اي وما كوني موفقا لاصابة الحق فيما اعمل وادع **الا بالله** اي الا بتأييده واعانته وفي ضمنه
تهديد للكفار وقطع لأطاعهم فيه لانه طلب من الله في امضاء امره التأييد والاظهار على
عدوه واصل التوفيق لتسهيل طريق الخير والطاعة **عليه توكلت اي اعتمدت واليه انيب**
اي ارجع في جميع اموري والنوايب النازلة على قوله **ويا قوم لا يحزنكم من حرم دنيا اذ كذب**
في عز خالفتم لشعيب فيما امرم ونهاهم اي لا يحزنكم شقاق اي مخالفتي وموافقا لاجرتكم يعني
مخالفتكم اي اي اوعداؤكم وبغضكم على وفعوله الثاني **ان يصيبكم اي على فعل يصيبكم بسببه بالثبوت**
عنه **مثل ما اي الذي اصاب قوم نوح من العرق او قوم هود من البرق او قوم صالح من**
الصيحة وما قوم لوط منكم اي ليس عذابهم بعبد منكم ولذا لم يقل بعبيدة على ثابيت
القوم يعني ان طال عهدهم بعذاب هود فاعفوا بعذاب من هو قريب منكم وهو قوم لوط وقيل
تقدره بمكان او زمان بعيد **واستغفروا ربكم عن الشرك ثم توبوا اليه** عن عمل المعاصي
ان زحم بعباده بقبول توبتهم **ودد اي يحب لاهل طاعته منهم او محبوب لهم فهو يعني**
الواد او المودود وقيل ان شعيبا كان خطيب الانبياء فهو يعظم ويدعوم الى التوحيد
قالوا على سبيل الاستهزاء يا شعيب ما نفقه اي ما نفعل كثيرا مما تقول اي مما تدعوا
اليه من الايمان ومن وفاء الكيل والوزن وذلك خلاف ما عليه اباؤنا **وانا لراكان فينا**
ضعيفا اي ذليلا لا قوة لك لمتنعنا عنه او ضربنا العجز ولا تصلح للنبوة فينا قتل ذهبتم
من كثرة بكائه من خشية الله او محبته له **ولو لارمطك اي عثر برتك لرجلك اي**
لقتلتك بالحجر والرمم اقمع القتل وقالوا ذلك تألفا لقومه لا خوفا منهم لان الرمط ماء ورن
العشرة **ما انت علينا بعز يز اي بكرم يكون لك حرمة عندنا بل العزة ضلة لقومك**
قال يا قوم ارمطوا اعز عليكم من الله والاصل ان يقول مني مكان من الله لان الكلام واقع
وفي ردهه الا انه لما اعز عليهم رمطه دونه وهو بني الله كان رمطه اعز من الله اي ارمط
أقرب عندكم من خوف الله ان تركتم قتلي بكم ان رمطتي فاولي ان تحفظوني في الله لاني نبية او هم

اعظم

اعظم عندكم من امر الله وكتابه **وانت فتوه اي الله وراكم ظمريا اي منسوب الى**
الظلم وكسر الظلم من تغيير النسب كما يقال اسمي في نسبة امس يعني جعلتم امر الله وراكم
فتركتوه تهاونابه **ان ربي ما تعلمون عبط اي عالم بجميع اعمالكم فيجازيكم بها والاحاطة**
ادراك الشيء بكامله **ويا قوم اعملوا على مكانتكم اي على قوتكم طالبت ملاكي وابطال امري**
ان عامل في ابطال كيدكم وهلاك دينكم بقوة الله ونصرتكم والمكان والمكانة بمعنى التمكن
من عمل شيء ثم حذره مستغفرا بترك الغفلة التي للوصل الظاهر التقابا للوصل الخفي التذكري يكون
جوابا لسؤال مقدر كانهم قالوا ما ذا يكون لنا بعد ذلك فقال **سوف تعلمون اني انا الحامي**
على نفسي والمحيط في فعله **من ياتيه عذاب من الله يحزيه اي يذله ويهلكه ومن هو**
كاذب على الحقيقة لا يزعمه والاصل ان يقول ومن هو صادق وانما قال ذلك تحميلا لهم لانهم
كانوا يدعونوه كاذبا اي ويجزي الكاذب من علي الله بان له شريكا فمن عطف على الضير المعقول
وارتقبوا انتظروا **اي العذاب اني بعكم رقيب** يعني الرقيب اي مستظركم العذاب ونزوله
في الدنيا **ولما جاء امرنا اي عذابنا نجينا شعبيا والذين امنوا معه برحمة منا**
واخذت الذين ظلموا اي اشركوا بالله وعصوا امره الصيحة اي صيحة جبرائيل
فخرجت ارواحهم من ابدانهم **فاصبروا في ديارهم جاعين اي ميتين في امكنتهم لا يتحركون**
كان لم يغنوا فيها اي كان لم يغنوا في الارض ولم يبروا متصرفين فيها **الابعد المدن**
من رحمة الله **كما بعدت ثمود من رحمة والنجدة القرب وقيل معناه الاملا كالدن**
كهلاك ثمود قبل لم يعذب امتان بعذاب واحد الا قوم صالح وشعيب صاح بهما جبرائيل
فاهلكهم الله ثم قال لزيادة تذكير وتهديد لكفار مكة **ولقد ارسلنا موسى باياتنا اي**
بعلاماتنا التسع **وسلطان مبين اي بحجة بينة ال فرعون وملايه اي اشراف قومه**
فاتبعوا امر فرعون اي اطاعوا امره حين قال ما اريكم الا ما اري فاطاعوه في ذلك وتركوا
امر موسى وما امر فرعون اي قوله برشد اي بصواب بل موصلا لظاهر لئلا يظن له عقل وهو
تجهيل لمتبعيه **يقدم قومه اي يتقدمهم يوم القيمة** وهم خلفه كما كانوا يتبعونه في
الدنيا **فاوردكم النار اي ادخلهم فيها** اورده بلفظ الماضي لا بلفظ المستقبل المطابق لقوله
يقدم ليدل على انه مقطوع به كانه قال يقدم فيوردهم النار لا محالة **وبليس الورد المورود**
اي الدخول المحصور النار وهي المحصور بالذم حذف للعلم به من وردت النار اذا حضرتها جمل
الورد عين النار لان الوارد انما يراد لتسكين العطش وتبريد الكبد والنار صفة **واتبعوا**
اي الحقوا في هذه الدنيا **لعنة وهي العرق ويوم القيمة** لعنة اخري وهي عذاب النار
يعني لعنوا في الدارين **بليس الورد المورود اي العون المعان اي العطا المعطي وذلك لانه**
ترادفت اللغتان لعنة في الدنيا ولعنة في الآخرة او الورد المدد فكان اللعنة رفدت
اي امددت باللعنة الاخرى يوم القيمة **ذلك النبياي الخبر مبتدأ خبره من انبيا**
القرى اي بعض اخبار القرى المهلكة نقضه خبر بعد خبر مبتدأ اي مقصود من

عليك بنزول جبرائيل لتقرأوه عليهم دلالة على نبوتك ثم استأنف قوله **منها**
أي من القرى **قاصري** أي عامر بقيام الجيطان دون أهله **وحصيد** أي ومنها خراب
هاك بهلاك أهله وحيطانه وهو يعني المحصود **وما ظننا** أي لم نعلمكم ظلمنا **وكز**
ظلموا أنفسهم بالكفر والمعصية **فما أغنت** أي ما نفعت **أعنهم العتمة** أي بيوتهم
أي بعيدونها **من دون الله من شيء** من صرف عذاب الله عنهم **لما** أي حين **جاء الرزق**
أي عذابه **وما زادهم** أي ما زادت العتمة أيام بعبادتهم **غير فتية** أي غير تدين
وأهلك **وكذلك** أي مثل ذلك العقاب **أخذ ربك** أي عقوبته **أد أخذ القرى** أي
عاقبتهم **ومظلمة** أي والمال الذي أهلها جاحدون بتوحيد الله ومختارون الشرك به
أن أخذته أي عقوبته **اليوم شديد** أي وجيع صنعت على الماخوذ وهو مخذوم من
عاقبة الظلم لكل قرية ظالمه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله يهلك الظالمين
حتى إذا أخذ لم يقبله ثم قرأ وكذلك أخذ ربك الآية **أن في ذلك** أي في الأخبار عز الأمم
الخالقة الهالكة بذنوبهم **لاية** أي لعل وعظة **لنفاق عذاب الآخرة** أي لمن
أبته وأقر به **ذلك** أي يوم القيمة **يوم تجموع له الناس** أي يوم تجمع له الأولون
والآخرون للحساب والجزاء وصف اليوم بلفظ الآدم دون الفعل ليدل على ثبات الجمع في
ذلك اليوم وتمكنه البتة **وذلك يوم مشهود** أي يشهدون فيه من أهل السما والأرض
لا يغيب عنه أحد منهم فعل اليوم مشهود فيه فهو بلاه وتمييزا من بين الأيام كتميز يوم
الجمعة عن أيام الأسبوع بكونه مشهودا فيه **وما نوحى** أي في ذلك اليوم ونوحى
قادرين على أن نعيه الآن **الآجل معدود** أي لوقت معلوم بحسب بعد انقضاء
الدنيا **يوم يأتي** أي ذلك اليوم أو العاقل الله كما في قوله أو يأتي ربك أي أمره قرى بأبنا
الباد مجذفا كما في مصحف عثمان وهو لغة هذيل والعامل في الظروف محذوف أي ذكر يوم يأتي
قوله وشدايده أو العامل **لا تكلم** أي لا تكلم لقول ذلك اليوم وشدايده **نفس في الشفاعة**
الآباده أي الآباده تعالى للقيامه موطن في بعضها يتكلمون وفي بعضها ينعون عن
التكلم **فمنهم شقي** أي فمنهم من سبقت له الشفاعة **ومسعود** أي ومنهم من سبقت له السعادة
فاما الذين شقوا في النار لشركه واسائه لهم **فيها زفير** أي الصوت الشديد
وشهيق أي الصوت الضعيف **وما صغنا** صوت الحمار يعني أول ما يتهق وأخر ما يتهق
عند الفراغ من نهيقه **خالدين فيها ما دامت السموات والأرض** أي سما الجنة وأرضها
فإنهما خلقنا للابد لقوله تعالى يوم تبدل الأرض الآية وقيل موكنية عن التأييد على عادة
العرب أي مدة دوامها في ظنهم **الاما شاربك** أي لكن من آمن في الدنيا أفرحهم الله من
الاشقياء الذين في النار **يا أيها الذين آمنوا** فما يعني من الاستثناء منقطع لكون الإخراج من غير
خير الذين آمنوا فقد أخرجوا من النار أو متصل من داخل النار بالمعصية أو من الذين
فيها فأخرجوا وأدخلوا الجنة بالشفاعة أو رحمة الله أو استثناء من أوقات الخلود لأنهم

استحقوا

استحقوا الخلود في النار من حيث أخرجوا من القبور لكنهم أخرجوا عنه قدر الحساب في
المحشر فما على بابنا **أن ربك فعال** بأهل النار **لما يريد** أن يخرج من بعد في النار
ويدخله الجنة تأييده وإن شأنا الله معذبا في النار أبا بكفره **واما الذين سعدوا**
بعض المسير وفتحها أي الذين خلصوا للسعادة أو استحبوا دخول الجنة بالإيمان والطاعة
في الجنة **م فيها خالدون** فيها ما دامت السموات والأرض **الاما شاربك**
استثناء من أوقات الخلود ومقدار الحبس في الحشر وعلى الصراط أو تعيير في الدنيا واحتسابهم
في البرزخ وهو ما بين الموت والبعث أربعين سنة قبل مصيرهم إلى الجنة والنار وقيل معناه
سوي ما شاء الله من الريادة على قدر مدة السموات والأرض وذلك هو الخلود في الموضعين وقيل
الما يعني الوأوي وما شاربك من خلود هؤلاء في النار وهؤلاء في الجنة وقيل معناه لو شاربك لأخرجهم
منها ولكنه لا يشأله حكم لهم بالخلود فيها **عطا غير محجة ود** أي رزقا غير منقطع عنهم وهو
مصدر منصوب بفعل مقدرا أي يقطون عطا غير منقوص ثم قال تعالى لبيته صلى الله عليه وسلم
وإراد غير **فلا تك في مرة** أي في شك **مما يعبد مولانا** أي أنهم ضلال يستحقون العذاب
المؤبد **ما يعبدون** **والا كما يعبد اباؤهم من قبل** يعني لا يرغبون التوحيد لها فتقلدوا
ابائهم من غير حجة في ذلك **وانا الموفون** أي الملتزمون **بنيهم** من العذاب **غير منقوص** موضع
على الحال أي وأفيالهم ولا يأنهم لا نقص من كل واحد منهم وفيه تأكيد لتوفية نصيبهم الكامل
عن ابن عباس وابن مسعود ثبات على جهنم زمان ليس فيها أحد وذلك بعد ما يلبثون فيها
أحقابا وعزاي هريرة مثله ومعناه عند أهل السنة أن لا يبقى فيها أحد من أهل الإيمان
أما مواضع الكفار فتمتلية أبا **ولقد أتينا موسى الكتاب** أي التوراة **فاختلف فيه**
كما اختلف في القرآن بعضهم آمن به وبعضهم كفر به وفيه تشبيه للنبي صلى الله عليه وسلم بغير
على تكذيبهم كما صير موسى **ولو في كلمة سبقت من ربك** أي لولا وخيب قول ربك بتأخير
العذاب عن أمرك إلى يوم القيمة **لنقض بينهم** أي الحكم في الحال بلا مهلة بنزول العذاب
لهم ولتفرغ من أهلاكهم **وانهم لن في شك منه** أي من القرآن **مريب** أي موقع الريبة والتممة
وان كلاف أي أن بالشديد والتخفيف وأعملت على الإصلا في كلا والتتوين فيه عوض من اللصاف
إليه أي كل واحد من المختلفين والخير على الوجهين **لما** بالتخفيف وما تكره يعني شيء واللام
فيه لام كي أي وإن كلاً خلق ولو جعلت ما زائدة للفصل بين لام إن ولام القسم في **لوفينهم**
كان خبر أن لوفينهم فاللام الأولى لتوطئة القسم واللام الثانية لوفينهم جواب قسم محذوف
أي وإن كان من المختلفين والله لوفينهم أي ليعطينهم **وايما ربك أعمالهم** أي جزاء أعمالهم من خير
وشرو قرى لما بالشديد أصله لمن ما بمعنى خلق ما قبلت النور مما فاجتمع ثلاث سمات
محذوف الأولى تخفيفا **انه ما يعملون خير** أي عالم به فيجازي بالخير خيرا وبالشر شرا
ثم خاطب بنبيه صلى الله عليه وسلم بعد ذكر كونه خيرا بقوله **فاستمع كما أمرت** على دين
ربك والعمل به والدعاء إليه قبل اقتتر إلى الله بصحة العزم وهو الوثوق به والتوكل عليه

وربط القلب به قوله **ومن تاب معك عطف على الصبر في استقم للفصل بينهما اي وليست**
 من الشرك وامر معك على التوحيد والعمل بما امر وابه **ولا تطغوا** اي ولا تحرجوا عن حدود
 الله ولا ترفعوا رؤسكم الشك ان **بما تقولون بصير** لا يخفى عليه من اعمالكم شي قال ابن
 عباس ما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم اية في اشد عليه من هذه الاية وكذلك قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم **مبينتي سورة هود ولا تركوا اي لا تجعلوا انفسكم راكبين اي**
ما يلبس الي الذين ظلموا اي وجد منهم الظلم **فتمسك النار اي** فيصيبكم عذاب النار والركوب
 هو الميل والمحبة بالقلوب يعني لا تطيعوهم ولا ترضوا اعمالهم السيئة وافقوا لهم الباطلة ولا
 تداخروهم **وما لكم من دون الله من اولياء اي** اعوان تنفعونكم **ثم لا تتصرون اي** لا تسعون
 من عذابه حين علمكم النار ثم فيه للاستبعاد نصر من الله قال سفيان في جهنم واد لا يكون
 فيه الا القراء الذين يرون الملوك قتل من دعا لظلم بالبيعة فقد احب ان يعصى الله في ارضه
 قوله **واقم الصلاة عطف على فاستقم كما امرت في معنى النبي عن اذا الصلوات قبل وقتها**
 اي اداء الصلاة **طريق النهار اي** اوله واخره وهو منصوب على الظرفية لا ضافته
 الى الظرف وطرفاه الغداة والعشي والمراد الصبح والظهر والعصر لان ما بعد الزوال
 عشي **وزلنا جمع زلعة** وهي قطعة **من الليل او** ساعة منه نصب على الظرف والمراد المغرب
 والعشاء يعني اقم الصلاة في هذه الاوقات الحسنة **ان الحسنات اي** الصلوات الحسنة في اوقاتها
بذ من السيئات اي الخطيئات قبل نزلت الآية في شان اي اليسر وقد جات امرأة لبياع
 منه ثم اقال لها ان في البيت ثمر اطيب منه فدخلت معه في البيت فقبلها فندم عليه فاتي
 ابا بكر فذكر له ذلك فقال استر علي نفسك وتب فاتي عمر وقال كذلك ثم اتى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فذكر له ذلك فاطرق رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اوحى الله اليه الآية فقال
 اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا خاصة لم للناس عامة قال بل للناس عامة وقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوات الحسنة والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان بكلمات
 لما بينهن اذ اجتنبت الكبائر او قال الحسنات سبحان الله والمجد لله ولا اله الا الله والله اكبر
 او جميع الخيرات **ذلك اي** المذكور من قوله فاستقم وما بعده من المواعظ **ذكر اي** موعظة
لله اربع اي للتائبين المستعطين **واسبر يا محمد على الشدايد** وعلى ما يلقى من اذى قومك
 والصلوات الحسنة **فان الله لا يضيع اجر المحسنين** في اعمالهم من الصلوات وغيرها
 قوله **فلولا من حروف التخصيص** بمعنى فلا او المراد منه النبي اذ لم يكن له جواب اي فما كان
من القرون المهلكة من قبلكم اولوا بقية اي اهل خير واصحاب فضل يقال فلان
 على بقية من الخير اذ كان على خصلة حمودة **يهون عن الفساد في الارض الا قليلا**
من الجناس اي لكن قليلا منهم يهون عن الفساد وهم اتباع الانبياء فمن هجر في من اجينا
 للبيان لا لتبسيط ولا استئناس منقطع ولا يجوز ان يكون متصلا على ما عليه الظاهر من
 الكلام لانه يلزم ان يكون معنى الآية تخصيصا لا دولا البقية على النبي عن الفساد دون

القليل من الناجين منهم وهو فاسد وعطف على نفوا القدر معنى قوله **وانبأ الذين ظلموا**
 انفسهم بشركهم اي اشتغلوا **ما اتروا فيه اي** الذي اتبعوا به في الدنيا من المال والربا
 واسباب التمتع والذات النفسانية من الحلال والحرام ورفضوا ما وادك من اركان الدين
 وشرائع الاسلام فتبدوه وراهم ودم ولم يهتموا بما هو خير لهم في الدنيا والاخرة **وكاوا**
بحر من عطف على اتروا اي صاروا متائبين بذلك التمتع مستحقين للعقاب **وما كان**
ربك اي ما صح وما استقام **ليهلك القوي اي** يذيب اهلها **بظلم اي** بغير جرم وهو
 حاد من الفاعل **واملها مصلحون اي** موجدون مطيعون والحيلة في محل النصيب على
 الحاد من المفعول واللام في ليهلك لتأكيد النبي الداخل على كان يعني استحالة في الحكمة ان
 يهلك الله القوي ظالما لها ومصلحون في اعمالهم ولكنه يهلكهم بقرم وركوبهم السيئات
 وقيل معناه انه لا يهلكهم بقرم واملها عاد لون فيما بينهم ولا يظلم بعضهم بعضا وانما يعلمهم
 اذا نظروا **ولو شاربك شية فسر والياء ليعمل الناس امة واحدة اي** لخلقكم مكرمين
 بين واحد وهو دين الاسلام بالاضطرار ولكنه علم ان بعضهم ليسوا باهل لذلك فلم يضطرهم اليه **فما**
 الاتفاق على بن الحق **ولا يزالون مختلفين** على اديان شتى من نصراي ويهودي ومجوسي
 ومشرقي ومسلم لان الله مكتم من الاختيار الذي هو اساس التكليف واختار بعضهم الباطل واختار
 بعضهم الحق فاختلجوا **الامر رحم ربك اي** الانا ما اهداهم الله ولطف بهم بتأييده فانفقوا على
 دين الحق غير مختلفين فيه **ولذلك اي** وللأختلاف الذي ينشأ من تكليف الاختيار **خلقهم**
 ليثبت مختار الحق ويعاقب مختار الباطل ليكون فريق في الجنة وفريق في السعير وقيل معناه
 وللرحمة خلقهم يعني للاسلام والعبادة التي في سبب الرحمة فادعائي وما خلقت الجز والانس
 الا ليعبدون **وعت كلمة ربك اي** سبق حكمه في علمه ووجب للمختلفين في دينه بقرم وهو
لا ملان جهنم من الجنة والناس اجمعين لغلبة بكثرة من يختار الباطل ويترك الحق **وكلاي**
 كل نبأ الشئ من عوض من المضاف اليه **فقص عليك اي** نبين **من انبا الرسول اي** من اخبارهم
 واخبارهم ومو بيان لكل ما نثبت به **فوادك اي** الذي تنوي به قلبك من الاضطراب
 وهو يدل من كلا يعني عن قصص عليك كلما تحتاج اليه من اخبار الانبياء وامهم مما نثبت به قلبك
 لتزبك بيقيننا وظمانينة لان تكاثرا اشواهد والاهلة اثبت للقلب وادع للعلم لو ذكرت
 مكررة لان النبي صلى الله عليه وسلم اذا سمعها كان في ذلك تقوية في قلبه على الصبر على اذي قومه
وجاك في هذه اي في سورة او في هذه الانبياء المقتضية فيها الحق اي ما هو الحق من الاحكام
 والعلوم المتعلقة بالنبوة فاعلم به ومن تاب معك وانما خص هذه السورة تشريفا لها وان
 كان قد جاء الحق في جميع السور **وموعظة اي** وجاهك تاذبه **وذكر اي** وتذكروا وعبرة
للمؤمنين اي للتوحيد من الطبيعيين لله ورسوله ثم قال تهديدا للكفار مكة **وقل للذين لا يؤمنون**
 بالله ورسوله **اعملوا على مكانكم اي** على جهنم وقوتكم النبي انتم عليها في امرنا **انا عاملون في**
 امركم **وانظروا بنا الله وايرا انا منتظرون** ان يحل بكم العذاب كما حل باسبابكم **ولله غيب**

السور والارض اي علم ما غاب منها عن العباد فلا يخفى عليه اعمالكم **واليه يرجع الامر**
كله في المعاد فلا بد ان يرجع اليه امرهم وامرك فينتقم منهم **فاحبه وتوكل عليه** اي ثق به
به في جميع امورك فانه كافلك وكافيك **و ما ركب بقا فلما يعلمون** بالبا والناقليسا
للمخاطب عن كعب الاخبار انه قاله طاعة التوراة هذه الالية والله غيب السموات الالية
عن ابن عباس قال قال ابو بكر يارسول الله قد ثبت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
شيتني سورة مود واخوانها يعني الواقعة والمرسلات وعم يتسألون واذا الشمس كورت
سورة يوسف عليه السلام في الخبر ان سورة يوسف وسورة مريم
يتنكها بهما اهل الجنة وعن ابن عطاء الايمع سورة يوسف مخزون الا استخرج بهما
بسم الله الرحمن الرحيم **الراي** ان الله الرقيب على
كل شيء **تلك** اي هذه السورة **آيات الكتاب المبين** اي الذين جلاله وحرامه من بان اذا
ظهر اومين الحق من الباطل من بان اذا فرق نزل حين قالت اليهود لاصحاب النبي صلى
الله عليه وسلم ملوا صاحبكم عن خبر يوسف واخوته ونفعلهم مع ايهم يعقوب من كفان
الي مصر فين الله ذلك بقوله **انا انزلناه قرانا** وهو حال مؤكدة في الحال في الحقيقة
عربيا او مصدر بمعنى المفعول فهو حال وعربيا صفة اي انزلناه الكتاب المنقش خبر
يوسف ويعقوب واولاده في حال كونه قرانا عربيا بلسان العرب ففربيا وصف غير
لازم للقران لانه قيل الى لغة العرب بعد نزوله للنبي صلى الله عليه وسلم **لعلكم تتقون**
اي لكي تتقوا ما فيه وتذكروا ما فيه فتؤمنوا **عن نقص** اي بين **عليك** في هذا القران
احسن القصص بفتح القاف وهو اسم بمعنى المصدر من قص اثره اذا اتبعه لان الذي
يقص الحديث يتبع ما حفظه شيئا فشيئا ويقال قص فلان الخبر على اذ رواه على وجهه
ويروي بالكسر جمع القصة اي خبرك افضل اخبار العرون الماضية والمراد قصة
يوسف وانما كانت احسنها لانه تضمنت التوكل والعبر والحكم والعجايب التي ليست في
غيرها مما يصلح للدين والدنيا من سير الملوك والممالك والعلماء ومعجزات يوسف
واحواله العريضة واقواله اللطيفة والصبر على اذلال اعدائهم وكرا النساء وحسن الخلق
عنهم بعد الاتقاء غير ذلك فنقصها عليك **با اوحينا** اي باجابتنا **ايك هذا**
القران اي هذه السورة المشتملة على قصة يوسف **وان كنت من قبله** اي وان
الشان قد كنت قبل نزول القران **انزلنا فلن** عن قصة يوسف لم تكن تعرفها
فان تخفة واللام فارقة لها من النافية قوله **اذ قال يوسف** ظرف لفضل قدر
ويوسف اسم عربي لا عربي والا لا تصرف لخلوه عن سبب اخر سوي العلمية اي اذ كروقت
قول يوسف **لايه** يعقوب **يا ابت** بكسر التاء عوض من يا الاضافة وبالفتح لان اصله
يا ابتاه **اني رايت** في المنام من الرويا **احد عشر كوكبا** اي نجما من نجوم السماء ونصب
كوكبا تمييزا **وراي الشمس والقمر** ايضا فيه وانما اخر الشمس والقمر بالعطف على الكواكب بياناً

فالجبر

ن
ب

نفل

نفضلها

نفضلها على غيرهما ويجوز ان يكون الواو بمعنى مع في المفعول عند من قال به قيل جابره يودي الي
النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد اخبرني عن النجوم التي راها يوسف فسكت النبي صلى الله عليه
وسلم فتزل جبرائيل فاحبره بذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم لليهودي ان اخبرتك من شئ لم
نعم قال صلى الله عليه وسلم جزبان والطارق والذبال وقابس وعودان والقليق والمصبح والفرج
والفرغ ووثاب ودا الكفين واما يوسف والشمس والقمر نزل من السماء وسجد له فقال
اليهودي اي والله لاسماؤها ثم استأنف على تقدير كيف رايتهم بقوله **رايتهم لي ساجدين**
نصب على الحال ثم المفعول وجمعهم جمع القليلة لانه اخبر عنهم بفعل من يعقل وهو السجود وكان النجوم
في النازل اخوته وكانوا احد عشر رجلا لانه يستنصاهم كما يستنصاه النجوم والشمس والقمر
امه قاله قتادة وقال ابن جرير القمر ابو والشمس امه لان الشمس مونت والقمر مذكور وكان يوسف
انراشي عشرين سنة حين راى هذه الرؤيا ليلة القدر في ليلة الجمعة فلما قصها على ابيه **قال له**
ابوه **يا بني لا تقصص رويك على اخوتك** تو او ساكنة وبهمزة ساكنة قيل الف التاني
تختص بروية المنام والراي بالقلب والرؤية بالعين وجواب النفي قوله **فكيد والك** اي فتنوا
في اهلك **كيدا** اي متراقبيا ترين الشيطان لانهم يعلمون تاويلها فيفسدوك واللام في لك صلة
لتأكيد التحذير بالبلغ التأكيد الاتري الى تأكيد بالصدر بعده وفعله منصوب باضار ان بعد
الغناء **ان الشيطان للانسان عدو مبين** اي ظاهر العدو يعلم على الكيد بعد اذ اوتاه القديمة
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرويا الصالحة من الله فاذا راى احدكم ما يحب فلا يحدث به الا
من يحب واذا راى ما يكره فلا يحدث به ولا يتفكر عز يساره وليتقو من الشيطان الرجيم من شر
ما راى فانه لا يضره وقال صلى الله عليه وسلم الرويا الصالحة جزء من اربعين اوست واربعين
جزا من النبوة وهي على رجل طائر فاذا حدث بها وقعت قال الراوي احسبه قال لا يحدث بها
الا جعيا او لبيبا قوله **وكذلك** من يقول يعقوب ليوسف اي ومثل ذلك الاحتيا الذي احتياك
لرويا ورفع منزلك بها **يحييتك** اي يصطفيك **بك** لما عظم منها **ويهلك من تاويل الاما**
جمع احداث وموجع حديث وليس جمع احداث اذ لا يقال احداث النبوة كذا والمراد من الاحداث
هنا الروي جمع الرويا ومن تاويلها تغييرها بما يؤيد اليه عاقبة امرها **وتم نعمته عليك** بالسنة
واظهار السلام **وعلى آل يعقوب** اي اخوتك بالسنة ايضا والاسلام انهم كانوا انبياء والاك
يستعمل في الاشراف فيقال آل الملك ولا يقال آل الخائف **كما انهم** اي نعمته **عليك اي حذك**
واي حذك **من قبل** اي قبلك **ابراهيم واخوه** عطف بيان لا يويك بجعلتها نبين فاحبر
بما علمه الله من انه يتم نعمته عليه وعلى اخوته كما انهم على اياته يعني اجداده وبني الخد ابان لانه اب
في الاصله يقال فلان ابن فلان وان كان بينهما عدة اياء وقيل انما السعة على ابراهيم بالخلة
واجائه من النار وعلى اسحاق باجائه من الذبح وقيل باخراجه يعقوب والاسباط من صلبه **ان**
ربك يا محمد **علم** باحوال خلقه وعواقب امورهم من كون يوسف مذكورا في ديار مصر وبنينا دعييا
لخلق في ذنابه بعد كونه عبدا مشريا بدراهم معدودة واحتياج اخوته وابيه مع اهل بيته

ديت

اليه وخروجه من قلمه لديه سجد له كماراي في المنام وتوفيته وحرقه بابائه الصالحين قيل كان
بين روي يوسف وتحققها اربعون سنة وقيل ثمانون ولما سمع روياء اخوته قالوا ما رضى
ان يسجد له اخوته حتى يسجد له ابواه وكان ابوه يحبه ويحب اليه اكثر من سبله اليهم لما يرى فيه
البر والنفوس والصلاح فحسده وطموه وكان بنو يعقوب اثني عشر رجلا سته من
بنات ليان خال يعقوب اسمها ليان واسماؤم رؤيل وموكرم وشعون وكلاوا ويهودا وزليان
وتشحر واربعة من حزنين له زلفة وبلهة واسماؤم دان ويقتال وحاذ بالحا الممثلة والذات
المنجحة واسمهم ماتت لا يا فتزوج يعقوب اختها راحيل فولدت يوسف واسمها راحيل
حكيم في جميع صنعه من اراة هذه الروا يوسف وتقدر كيد اخوته له وتفرق الابن الصغير
من ابيه المحب له قوله **لقد كان في يوسف واخوته** اي في خبره وحديثهم **آيات** اي عبرة
ودلالات على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم **للسايلين** عن قصة يوسف واخوته ترك حين جاء اليهود
الي رسول الله صلى الله عليه وسلم وسالوه عن قصصهم فلما قرأها عليهم فوجدوها موافقة لما في
التوراة فحبوا منه فقالوا يا محمد من علمها قال الله عليها فهذا معنى قوله آيات للسائلين
اي للمعبرين وقيل للسائلين غير السائلين لانها تشمل علي صبر يوسف علي الرق والحنن وعن قصته
الشهوة وعلي ما آله اليه امره من الملك والنبوة وعلي حزن يعقوب وصبره وما آله اليه امره من
الوصول الي امراده وغير ذلك من الآيات **اذ قالوا اي اخوته** فيما بينهم عند سماعهم روي يوسف
يوسف واخوه ثانيا من احب الي ابينا منا ولم يشك لان افضل التفضيل اذ لم يعرف
ولم يصف يستوي فيه القليل والكثير والمذكر والواو في قوله **وعن عصية** للمال والعصية
من الواحد الي العشرة اي والحال ان جماعة عشوة ثم بنا الامور وسنذكر فيها كفاية وكفاية
فيها لصغرهما فهو يفضلهما علينا **ان ابانا لفي ضلال مبين** اي في خطأ ظاهر في جهنمها
واختيارهما فالمراد بالضلال سوء الراي ثم قال بعضهم لبعض **اقتلوا يوسف واخذوا**
اخر حوه ارضا اي مكانا مجهولا لبعيد امن ابيكم ليهلك فيه **يخل لكم وجه ابيكم**
اي يخلصكم ويصفيكم اقباله وشغله لا يلتفت الي غيركم ويكثر حبه فيكم **وتكونوا من**
بعده اي قتله او بعد غيبته عنكم **قوما صالحين** بان تتوبوا الي الله مما ذنبتم عليه فتتوبوا
عليكم واصلحت حالكم عند ابيكم بعد ذهاب يوسف فيه أيما الي ان الموت من ينبغي له ان يموت
التوبة قبل المعصية **قال قاتل منهم** اي من اخوة يوسف وهو يهودا وكان اعظمهم وقيل
انه رؤيل وكان اكبرهم **لا تقتلوا يوسف** فان القتل عظيم **والقوة** اي اطر حوه
في غيابة الجب اي في قعر الحب الذي يغيب عن العين والعيانة ما غاب عن عينك
وقري غيابة الجب والحب البئر الذي لم تظن بالحجارة بعد الاساس **لمنقطه** ياخذ بعض
السيارة اي المسافرين وهو من يمر عليه لطلب الماء **ان كنتم فاعلين** ما عزمتم عليه من
الشر فهذا هو الراي فاطاعوا العاقل بذلك وجادوا الي ابيهم ومكانا يومئذ بالعين ولم يكونوا
انبياء بعد وقيل لم يكونوا بالعين وليس يصح بدليل قوله وتكونوا من بعده قوما صالحين لانهم

ارتكبوا الجرائم كبيرة من فطيرة الرحم وعقوق الوالدين وقلة الرافة بالصغير الذي لا ذنب
له والغدر بالامانة والكذب مع ابيهم النبي وهذه كلها لا تليق بالنبوة **قالوا يا ابا ناسك**
لاننا بالاذ غام واشتد النون الصم تنبئها على الاصل وهو اظهار النونين مع ضم الاول به ادا
بالا بكسر عليه في ترك ارساله معهم خفا على ارسال اي حال كذا **لاننا** **علي يوسف**
تخافنا عليه **وانا له لنافعون** اي مريدون الخير له **ولنا** **الحكون** بالشفقة وراة و
اياهم اليك **ارسله معنا** **غدا** **الي الصحراء نرتع وتلب** بالنون فيها للاسناد الي الجمع
قيل كان لهم المناقفة والبضال وما يتقوي به علي حرب العدو ولذلك اجاز لعنهم يعقوب
وبالباء فيها للاسناد الي يوسف اي ياكل ما يشتهي من الطعام ويأمن في الاول والباء
في الثاني اي نرتع نحن وتلب يوسف وقري بكسر العين في رتج فهو من ارتجى يرتجى فلامه خذت
لتجزم في جواب الامر وباسكان العين جزما جوابا ايضا لارسله فهو من رتج يرتجى اي يتبع في
اكل التواكه وغيرها **وانا لمانظرون** عن الاذي واصابة المكروه **قال** ابو يعقوب
في الجواب معتذرا بشيئين **اي ليجزني ان تذهبوا به** اي تذكر ذهابكم يوسف مجذ
المضاف لارادة المبالغة في الحزن والحزن الم القلب بفراق المحبوب قري معلوما من آخر
او من حزن والمعنى واحد واللام لام الابتداء لتأكيد الحاد هنا **واخاف ان ياكله الذئب**
بالبهمز وبغير التميز **وانتم عنه عاقلون** اي مشغولون بلبعكم فينقل اهتمامكم بحفظكم
واما قاله لانه راي في المنام ان ذبيبا قد شد وحمل علي يوسف فاجأه لنفسه وقيل قاله لان
ارضهم كانت كثيرة الذباب لا لا قصد تعليم العلة لهم في كيد يوسف كما قالوه اذ لا يجوز تلقين
المخضم حجة قيل ان اخوة يوسف كانوا لا يعلمون ان الذئب ياكل الناس الي ان قال ذلك يعقوب
فوقع كالتعليم بهم علي سبل الاتفاق **قالوا** اي اخوة يوسف واسه **بين اكله الذئب وعن**
عصية اي جماعة عشرة **انا اذ الما سرون** اي لما تكون ضعفا ونحرا حيث اكله
بعضا الذئب ونحرا حاضرون قيل اعتذر يعقوب اليهم بعذرين فاجابوا عن احدهما دون
الاخر لانه هو الذي يغنيهم لا غير فبعد قولهم هذا رضي بذهابه معهم وقيل اي ان يرسلهم معهم
حتى اتوا يوسف فقالوا له اطلب من ابيكم ليتبعك معنا فطلب منه قري بذك واوصاه ان
يحسنوا اليه ويتقاهوا امره ويردوه اذ اطلب الرجوع **فلما ذموا به** اي البرية
جعلوا يحملونه علي عواتقهم كراماله فلما بعدوا به عن العيون اظهروا له العداوة فجعل
احدم يضربه فيستغيث بالآخر فيضربه هو ايضا ضرب القتل فقال يهودا اليس عندكم في
ان لا تقتلوه فاستمعوا من ضربه **واجتمعوا ان يجعلوه** اي اتفقوا علي جعل يوسف
في غيابة الجب اي في اسفلها فانطلقوا الي بئرهم علي غير الطريق واسع الاسفل حتى اتوا الي
علي ثلاثة فراح من منزل يعقوب او فرحين فحملوا يدونه في البئر فبقيت شبرا البئر فربطوا
يديه ونزعوا ضيقه فقال يا اخوتاه ردوا علي القميص اتوا دي به في الحب فقالوا ادع الشمس
والنمر والكواكب ثوبا شك قال اي لم ادر شيئا فالتوه فيها ارادة ان يموت فيها وكان فيها ماء

فقط فيه ثم اوى الى صخرة فيها فقام عليها وبقى فيها ثلاث ليال وكان يهودا يابته الطما
وجواب لما محذوف اي جعلوه في البئر بقدرية جلة واجمعوا على وعطف عليه قوله **وايضا**
اليه اي الى يوسف في الصغر كما اوجي الى يحيى وعيسى في صغرها **لنبتين** اي لختين
يا يوسف فيما يستقبل **بامرهم هذا** اي بصنيعهم السوء الذي فعلوه بك **عصر ملكا**
ويجاذبهم عليه **وم لا يشعرون** انك يوسف لعلو منزلك وتقدمهم عنك اذا طلبوا
ملك الطعام من الخبز والخبز قيل بعث الله اليه جبريل يؤسسه وييسر الخبز ويخبره بما
اوحى اليه ربه في البئر وقال له اذا هبت شيا فقل يا صرخ المستصرخين ويا غياث المستغيثين
ويا مفرج كرب المكروبين قد تري مكاني وتعلم حالي ولا تخفي عليك شي من امري فلما قالها حقت
الملائكة فاسمهم وقيل خرج من ساعته قال ابن عباس من ثم انهم ذهبوا قد جوعوا سبعة وجعلوا
دهما على قميص يوسف ولم يشعروه **وجاءوا** اي اخوة يوسف وم ظلة **ايام عشا** يكون
اي وقت المساء في ظلة العشا يصيحون كذا بالبيت ليكون احري على الاعتذار بالكذب روي ان
يعقوب لما سمع صياحه وعويله خرج فقال يا بني الله مالك هل اصابك في عنقك شي قالوا لا فقال
اصابكم واين يوسف **قالوا يا ابانا انا ذمنا مستيق** نترأي وننتقل **وتركنا يوسف**
عند متاعنا اي قميصتنا وثيابنا **فاكله الذيب وما انت يوم من ضاى** اي مصدق
لنا ولو كنا اي وان كنا **صادقين** عندك ان الذيب قد اكله لشدة جوع اياه فكيف وانت
تتمناه في هذا الامر لا ند خفتنا في الابتداء اولانه لا دليل على صدقنا وان كنا صادقين عند
الله وعلى نعتي فوق في قوله **وجاءوا على قميصه بدم كذب** فيكون محل على قميصه نصبا
على الظرف ولا يجوز ان يكون حالا من الدم لان حال المحرور لا يتقدم عليه اي جاءوا فوق قميصه
بدم ذي كذب يعني بدم اثر في قميصه ظاهرا ووصف بالمصدر مبالغة كانه نفس الكذب وعينه
لانه دم السخلة كدم يوسف فاخذ يعقوب وجعله على وجهه وبكى حتى خضب وجهه بالدم
قال ما كان هذا الذيب الا حليما اذ لم يشق ثوبه كذبت في قولكم **بل سوت** اي زينت **نكم**
انفسكم امرا فصنيعكم يوسف به **فصبر جميل** اي فامري او فعل صبر جميل وهو ما
لا شكوي فيه الى مخلوق **واسم المستعان** اي الذي اطلب منه العون على الصبر **على ما**
تصفون اي تقولون بالكذب من شان يوسف **وجاءت** بعد ثلاثة ايام **سارة** اي قافلة
يسود من مصر الى مدين او بالعكس فاحظوا الطريق فنزلوا بئر من البئر التي فيها
يوسف وكانت بعيدة من العيران قيل كان ماؤها ملحا فعدت حين التي فيها يوسف
فارسلوا واردم اي طالب الماء الى البئر يستقي لهم من ما فيها وهو ما لك ابنه غير
فادري دونه اي ارجي الدوني في البئر فتعلق يوسف بجملها فلما خرج فاذا بغلام اخر ما
يكون **قال يا بشراي** بلاية بعد الالف اضاف البشري الى نفسه فبشر نفسه واصحابه
به فقال **هذا غلام** او كانه قال ابشروا واصحابه **واسروه** اي اخفوه في سائر
التجار وفنائهم والمخفي الوارد واصحابه ليكون لهم **بضاعة** اي قطعة من الماذا يسعوه

٢ على هذا الوجه

سورة يوسف
١٢٠
١٢١
١٢٢
١٢٣
١٢٤
١٢٥
١٢٦
١٢٧
١٢٨
١٢٩
١٣٠

بصر واما اخفوه منهم خيفة ان يطلبوا منهم فيه المشاركة وقيل اسراخوة يوسف امره
شانه وقالوا انه عبد ابن لان يهودا التي يوسف بالطعام فلم يجد في البئر فاخبر بذلك اخوه
فطلبوه فاذا هو بمالك ابنه وعرو واصحابه وقد كانوا هددوا يوسف بالقتل حتى لا يعرف
حاله ثم باعوه **واسم علمه باعزلون** اي بما يصنع اخوة يوسف به فقيل لهم ما لهذا الغلام
لا يشبه العبيد واما هو ليشبهكم فقالوا انه ولد في حجرنا وانه ابن وليدة امنا امرنا يسعه فقال
يوسف لهم ارجعوني الى ابي وانا اضمن لكم رضاء وانا لا اذركم فعدكم هذا ايدا فابوا عليه **وشروا**
اي اشتروا السيارة من اخوته او باع اخوته **بثمان نحس** اي بخمسة نحس يعني حرام موقوف لان من الحرام
حرام محو البركة او الخمس الزيف الناقص من القيمة او القليل وابدل منه **درام معدودة**
اي قليلة لانهم كانوا في ذلك الزمان لا يزنون ما كان اقل من اربعين درهما ويعدون ذلك وكانت
الدرام عشرين او اثنين وعشرين او اربعين وقالت المعتزلة باعه واحدا واصحابه
لا اخوته بدليل قوله تعالى **وكا نراي اخوة فيه** اي في يوسف يعني في غنمه **من الزاهد** اي
اي لم يكونوا محتاجين اليه وقيل كانوا من الراغبين عنه ليبعد عنهم ومعناه انه لم يكن قصدم
تحصيل الثمن بل مرادهم تبعيده عن ابيه وقومه او كان السيارة فيه من الزاهدين عنه لان
اخوته اخبروا انهم انه اتقوا واستحقوه في البيع وليس الزهد الترك اصلا انما الزهد التهاون
بالشيء ولا هم التفتوه والميل للشيء متهاون به لا يبالى بما يات منه الشئ وان اخذ منه البلاغ
وليس كلمة فيه صلة الزاهدين لان الصلة لا يتقدم على الموصول وهو اللام الداخل في الصفة
واما هو بيان وبيان الشئ قد يتقدم عليه كانه قيل في اي شئ زهدوا فقال فيه زهدوا ثم انطلقوا
يوسف وتبعهم اخوته يتولون استوثقوا منه لا يأتى فذهبوا به حتى قد موامروا وعرضه مالك
ابن هود عر على البيع في السوق فزاد الناس بعضهم على بعض حتى بلغ بحيث لا يقدر احد عليه
فاشتراه عزيز مصر اسمه قبطير وكان خازن الملك ريان ابن الوليد من العماليق ابن يوسف
ومات في حياته لامراته رانجا بوزنه سكا ووزنه ذهب ووزنه فضة ووزنه حريا وسلم اليه
وكان وزنه اربعة اهل وطل وهو ابن ثلاث عشرة سنة **وقال الذي اشتراه من مصر** اي قال
العزيز **لامراته** رانجا **الكرمي مثواه** اي احبني اليه مدة اقامته فينا في المطعم والمشرط والمليح
والمقام **عني ان يتفعنا** فيما يحتاج اليه في كفاية امورنا او تسعة بالزخ ان اردنا بيعه وكان
العزيز لا يؤكل له ولد فقال **او تخرجه ولدا** اي تبتناه فيكون ابنا لنا لما راى فيه من محال الخير
او ان يوسف عرفه نسبه فاراد تبنيه لحرمة **وكذلك** اي وكما نجينا يوسف من البئر والشدايد
اي رافة قلب العزيز عليه **مكنا يوسف في الارض** اي ارض مصر بان جعلناه حاكما
عليها لينصرف فيها كيف شائنا الامر والهي بالعدل **ولنعلمه من تاويل الاحاديث**
اي لكي نعلمه من تفسير الرويا وغيره من العلوم **والله غالب على امره** اي امر الله يفعل كيف
يشاء لا يقبله شي ولا يدركه احد او على امر يوسف اي متول على اتمام امره بالتدبير ولا يملكه الى
احد غيره حتى يبلغه شئ من علمه فيه **ولما بلغ** يوسف **اشده** اي قوته جمع شدة او شدة او لا

قصة علمه وعلمه من الزمان
١٢٠
١٢١
١٢٢
١٢٣
١٢٤
١٢٥
١٢٦
١٢٧
١٢٨
١٢٩
١٣٠

واحد من لعظه وهو منتهى ثباته قيل هو ما بين ثمان عشرة سنة الى ثلاثين سنة وقيل هو ثلاث وثلاثون وقيل اربعون **ايتناه حكما وعلما** اي اعطيتناه نبوة ليحكم بين الناس بها وفقها في الدين قيل الحكم الاصابة بالتوراة والعلم تأويل الرويا **وكذلك** كما ايتناه في الدنيا من الحكم والعلم **عزى الحسين** اي المطيعين مع التوحيد في الآخرة وفيه تنبيه على انه كان متقيا في عنيوان امره قيل من احسن عبادة ربه في حال شبيبته اياه الحكمة في اكله **وراودته** اي طابته مرة بعد مرة برفق وسهولة **التي هي في بيتها** اي المرأة التي يوسف في تربيتها وهي زليخا **عن نفسه** وفي كناية عما يريد النساء من الرجال يعني طلبته واحتالت عليه لتتاك غرضها منه **وعلقت الابواب** السبعة عليها وعليه وكانت تمارحه وتعزّه ويوسف يستفيد بالله منها ويعطها بقوله اتقي الله ويزجرها وجعلت تقول له ما احسن عيتيك قال لها اولك شي تيسلان الى الارض من جدي ثم قالت ما احسن وجهك قال هو للتراب ياكله ثم قالت ما احسن شعرك قال اول ما ينتشر من جدي هو قالت ان فراش الحرير يسوط فقم واقض حاجتي قال اذ اذهب نصيبي من الحجة **وقالت هيب لك** اي هيبك لاجلك او قل اقبل الي واللام في لك للبيان كانه قيل لك اقول هذا وقيل العرب اذا دعا احدا وصاح به تقول هيب لك فري بكسر الهمزة وفتحها مع فتح الطاء بكسر الهمزة مرة ساكنة بدلا من اليا وفتح التاء وفتح الهمزة ضم التاء ونبتت هذه اللفاظ كلها لانها اسم فاعل كشتان ومعناها اما امر او خبر فلما قالت ذلك **قال يوسف معاذ الله** اي اعوذ بالله معاذ اهلنا ظليلين بني وهو مصدر مضاف فعلة محذوف وجوبا **انه** اي الشأن **ربي** اي زوجك الذي راي **الحسن متواي** حين اوصاك باكرامي فليس لي ان اخذ امراته بعد حسن ظنه بي وامر بالاحسان الي بما اعطاني ومن بلايا الج عاقا **في انه لا ينج الظالمون** اي المجاوزون الحسن الى الفسح والظالمون الزناة **ولقد همت به** اي قاربت بمجامعة يوسف زليخا برضاها **وم بها** اي قارب يوسف بمجامعتها على اقتضاء الطبع البشري لامع العزم منه والنم في الاصل عقد القلب على فعل شي قبل ان يفعل من غير اوثر وهو التقصد فتمها عزمها على المعصية من غير شروع فيها ذهت حل التهميان وجلسه منها محله الخائن بكرا صمتا او الفرق بينهما ان همتا لم ثابت لكونه مع العزم وعقد القلب والرضا فالعزم ما خوذ به وهمه عارض معتبر بالخطورة وحديث النفس من غير اختيار ولا عزم فان السد غير ما خوذ به مالم يتكلم او يفعل وقيل لم زليخا كبيرة لانه حقيقة فتمها وم يوسف بتدحاله صغيرة والصغار يجوزون على الانبياء وقيل ما لم يوسف بها لقوله تعالى عقيبته لشد اذك عبده ونيته **لولا ان راي برهان ربه** قيل هذا الكلام يتعريان يكون دم بها جواب لولا متقدما عليه وقد انكر النجاة ذلك اذا العرب لا تقول لقد فتمت لولا زيد بمعنى لولا زيد لغت لان الشرط والجزاء بمنزلة كلمة واحدة ولا يجوز تقديم بعض الكلمة على بعض ويجوز حذف بعضها اذا دل عليه دليل فيكون جواب لولي محذوف بدلالة ما قبله وهو وم بها ولا جائز ان يكون لا الهما في قرينة بجواب لولا لان التفصيل بينهما بالمعطف

وهو على جواب لولا

وهو على ظاهره

وهو على وجهه

يدل على طلب كل منهما التوصل الى ما موحظه من قضاء الشهوة ثم ذكر لولا ان راي برهان ربه قصد الدلالة على انه ترك التوصل الى حظه لئلا يلزم اغفال يوسف مع كونه نبيا واما زليخا فلم تترك التوصل الى خطها لئلا يذكر لولا ان راي الى آخرة فتقد برأيه ولقد همت به وم بها لولا ان راي برهان ربه لم فعل ما طلبت منه لانه تعالى تدارك عبده النبي بالبرهان وهو انه راي صورة يعقوب وهو يقول له يا يوسف فعل عمل السفهاء وانت مكتوب في الانبياء وقيل انفج سقفت البيت فزاي يعقوب عاصيا على اصغره وقيل ضرب في صدره فخرجت شهوة من انامله وقيل حل يوسف سراويله وقصد منها متقد الرجلين امراته اذ ايكث قد ظهرت بينهما بلا معصية ولا عصبية مكتوب فيه وان علمك لحاظين كراما كائين يعلمون ما تفعلون فقام هاربا وقامت فلما ذهب عنها الروح عادت وعاد ذلك الكف مكتوبا عليه وانتقوا يوم ما ترجعون فيه الى الله فقام هاربا وقامت ثم عاد فقال الله لخير ايل اذك عبدي قبل ان يصيب الخطيئة فاحط خير ايل فحمه بخناحه وخرجت ه شهوته من انامله فلما قيل ولد له احد عشر ولدا وكل ولد من ولد يعقوب اثني عشر ولدا من اجل نقصان شهوته وقال فعل عمل السفهاء وانت مكتوب عند الله من الانبياء قال الحسن البصري ان لم يذكره نوب الانبياء في القرآن تغييرا لهم بها ولكن ذكرها ليكونوا على خوف من الله فليعرفوا منزلة النعمة في الاعراض عن الزلة ولئلا يياس احد من رحمة الله لان الحجة للانبياء انهم فاذا قيلت نوبهم كان قولهم من غيرهم اسرع وقيل انما ابتلام الله بالذنوب ليتفرد بالعزة والكمها يوم الحساب ويلقاه جميع الخلق فيه على انكسار العصية قيل لم يذكر في القرآن نوبة يوسف وذكر نوبة من سواه من الانبياء الذين صدرت منهم المعصية وان صغررت فذلك يدل على عظم معصيته **كذلك** اي الامر كذلك او يتعلق بمذوف اي فعلنا له مثل ذلك الفعل يعني من اظهار البرهان **لنصرف عنه** اي عن يوسف **السوء** اي الالم وهو حيانة السيد **والنحشا** اي الزنا **انه** من عبادنا المخلصين بفتح اللام اي المختارين وبكسرهما اي المطيعين بالاخلاص به في العباد **واستبقا** اي اسرعا متوجهين **الباب** اي الباب الخارج اما يوسف فلهرب منها واما في فلسفه عن الخروج فادركته من خلفه فتعلقت بقبضه فحذبتة اليها لئلا يخرج من الباب **وقدلت قبضه** اي شقته **من دبر** اي من خلفه **ولما خرجا** **اليها** اي وجد **اسيرها** وهو زوجها فظفيرا العزيز ولم يقل سيدها لعدم صحة ملك يوسف **لدي الباب** اي عنده جالس مع ابن عم زليخا فلما راته هابتة **قالت** سابقة بالقول لزوجها تنزها لنفسها **ما جزا من اراد باهلك متوا** اي ليس عقاب من قصد بزواجك الزنا ويجوز ان يكون ما استغفاه مية بمعنى اي شي جزاؤه ثم خافت عليه ان يقتله فقالت **الا ان يحسن** اي يحسن في الحين **او عذاب اليم** اي ضرب بالسياط وانما لم تصرح بذكر يوسف وانه اراد بها سوا لانها قصدت العموم مبالغة في تخويف يوسف فلما سمع يوسف مقالتها **قال** بنا على قولها

وهو على وجهه الحكم

وهو على وجهه

ما جزا من اراد الاية دفعا عن نفسه التهمة **راودني** اي طلبت عن نفسي الفاحشة
فايتت وقررت منها **وشهد شاهد** اي قائد قاتل من اهلها وهو اخوها وابن عمها
او كان الشاهد صبيا في المهد انطقه الله فقال **ان كان قبيصة قد اي شئ من**
قبل اي من قدامه **فصدقت** زليخا **وهو** اي يوسف **من الكاذبين** لانه اذا
طلبها دفعت عن نفسها فتقت قبيصة من قدامه **وان كان قبيصة قد من دبر**
اي من خلفه فكذبت زليخا **وهو من الصادقين** لانه اذا اشعته تعلقت بقبيصة لمحقه
وتجدة اليها فتقته وسي الموت شهادة ولا شهادة ثم لانه يقوم مقام الشهادة في
ثبوت صدق يوسف وكذبها واورد كان للمضي بعد ان للاستقبال كما تقول لمن يثق عليك
ان احسنت الي فقد احسنت اليك يعلم انه كان قبيصة قد من قبل فلما راي قبيصة
اي الزوج او ابن العم قبيص يوسف **قد من** اي مشوقا من خلفه عرف حياته امراته
وبراة يوسف **قال لها انه** اي قد المقتبس او قولك ما جزا من اراد باهلك الاية **من**
كيد كن اي مكر كن وعلمكن يا معاشر النساء **ان كيد كن عظيم** يخلص الي البري والسقيم
فان كيد النساء الطغ او اعقب للقلب او اشد تاثيرا في النفس ولا يهن بواجهن به الرجال
والشيطان يساوي سوس به سارقة **يوسف** اي يا يوسف قاله الشاهد او الزوج
يخذف حرف الندا **اعرض عن هذا** اي هذا الامر لا تذكره لاحد حتى لا يشيع فقد بان
عذرك وبرائك ثم قال لزليخا **واستغفري** **لذنبك** اي توبى الي الله من عملك السيئ
انك كنت من الخاطئين اي المتعدين الذنب وذكرها لتذكير تقريبا للذكور وقيل معناه
انك كنت من زوجك ان لا يعافئك حين خنتيه ثم اوردت شيئا عن نفسه **وقال نسوة في**
المدينة ومن خسر نسوة من اتباع الملك بمصر امرأة جاحييه وامرأة امير الدواب
وامرأة الخياز وامرأة الساق وامرأة صاحب الحن وقيل من من اشرف مصر وكان رعين
قلن **امرأة العزيز تراود اي تطلب فتاما** اي غلامها **عن نفسه** لغضا مشهورا منه
قد شققها حيا اي اصاب حبة شفاف قلبها وهو غلافه وحجابها في رماحي لا تفعل
غيره **انا انما في ضلال مبين** اي في خطاها من رجت عبدها وقيل في عشق من قبل لقلبها
لا يصبر عنه **فلما سمعت** زليخا **مكرهن** اي غيبتهن لها وافشاهن لسرها بعد ان
استكتمهن ذلك دسما لا غنياب مكر لانه في خفية من الغتاب كما مكر من الماكر **ارسلت اليهن**
دعتهن اليها **واعتدت** اي هيات **لهن متكا** وهو ما يتكا عليه من دسما يد وطعام
لضيافتهن اكراما لهن وليرهن يوسف وحسنه لتعذرينه لعلها يهن اذ اراينه
دعش به وقيل المتكا هو الاترج بلغة الحبشة وقيل كل شئ يقطع بالسكين روي انها رقت
بينها بالوان النرش والوسايد والوان الفواكه والاطعمة ودعت النسوة فحين الي بيتها فلما
جلسن مجالسهن جات **وانت كل واحدة منهن مكينا** لقطع ما في ايدين من الاترج
او الزمان قد وموارثا الملقوف الملقوب باللم يروي بفتح الزاي وتخفيف الميم وتشديده

قوله شاهد اي قائد قاتل من اهلها
قوله كيد كن عظيم يخلص الي البري والسقيم
قوله اعرض عن هذا اي هذا الامر لا تذكره لاحد حتى لا يشيع
قوله انك كنت من الخاطئين اي المتعدين الذنب
قوله قد شققها حيا اي اصاب حبة شفاف قلبها وهو غلافه وحجابها في رماحي لا تفعل غيره انا انما في ضلال مبين اي في خطاها من رجت عبدها وقيل في عشق من قبل لقلبها لا يصبر عنه فلما سمعت زليخا مكرهن اي غيبتهن لها وافشاهن لسرها بعد ان استكتمهن ذلك دسما لا غنياب مكر لانه في خفية من الغتاب كما مكر من الماكر ارسلت اليهن دعتهن اليها واعتدت اي هيات لهن متكا وهو ما يتكا عليه من دسما يد وطعام لضيافتهن اكراما لهن وليرهن يوسف وحسنه لتعذرينه لعلها يهن اذ اراينه دعش به وقيل المتكا هو الاترج بلغة الحبشة وقيل كل شئ يقطع بالسكين روي انها رقت بينها بالوان النرش والوسايد والوان الفواكه والاطعمة ودعت النسوة فحين الي بيتها فلما جلسن مجالسهن جات وانت كل واحدة منهن مكينا لقطع ما في ايدين من الاترج او الزمان قد وموارثا الملقوف الملقوب باللم يروي بفتح الزاي وتخفيف الميم وتشديده

عليه السلام
عليه السلام
عليه السلام

دور الزمان
دور الزمان

او الحز اللحم للاكل بالسكين وامرت يوسف ان يلبس احسن الثياب واجلسه في موضع اخر
ثم امرته بالاكل فشرعن ياكلن ويقطعن الطعام بالسكين **وقالت** يوسف **اخرج عليهن**
فخرج فكان فضل يوسف علي الناس في الحسن كفضل القز ليلية البدر علي سائر النجوم قاله
عكرمة وكان يوسف اذ اسار في ارض مصر يري تلالا وجهه علي الميزان قيل ودت الحسن
من جدته سارة وهي من حواء **فلما رايه** يوسف **اكبره** اي اعطاه قيل هالهن امرأة
وصرن مد هوشات طائفة عقولهن او حضن في تلك الساعة يقال اكبرت المرأة اذا
حاضت **وقطعن ايدهن** اي جرحنها لما رايه دهشا يعني بالاحسن الا بالدم وروي
ان جماعة منهن ماتت بالنظر الي وجهه **وقلن جاشا** بالالف في الوصل يحذف الالف
في الوصف ويحذفها في الحالين تخفيفا وهو تنزيه لله ان يجري علي يوسف ما قبل عنه ثم رجع
قدره عن البشرية فقلن **ما هذا بشرا** واعمال ما عمل ليس بجاري او مثل هذا لا يكون
ادميا **ان هذا** اي ما هذا **العلام** **الملك كرم** علي ربه يعني من جنس الملايكة لانه
جنس البشرع عليهن انه بشر لما ثبت في عرف الناس انهم اذ اوصفوا الانسان بالحسن شبهوا
بالملاك اذ لا اكل ولا احسن خلقا من الملك عندهم **قالت** زليخا **تويخا لهن** **فد كن** اي
فقد المشار اليه لذي كن يعني يوسف **الذي لم تنني فيه** اي في حبه ولم يقل فخذ احضوا
لديهن تقظيما لقدره او اشارت اليه بعد ذهابه عنهم ثم صرحت بما فعلت بعد ظهور عذرها
لهن فقالت معترفة ببراة يوسف **ولقد راودته عن نفسه فاستعصم** اي امتنع
وطلب العفة من الله تعالى مباغاة في الامتناع ثم امرته بطاعتها بقولها **وبين لم يفعل**
ما امره اي الذي امره ان يفعل من قضاء شهوتي فالصبر في امره الي الموصول كالي يوسف
ليلا يبقى بلا عايد ويجوز ان يجعل ما مصدرية فيرجع الصبر الي يوسف اي لين لم يفعل امره
اياه اي يقتضي امره **لليحسن** بالتخفيف والتشديد اي ليعاقبن بالجن **وليكونا** بالالف
في الخط الموافقة الامام **من الصاغرين** اي الذين يلبس تعني ان لم يطعني فيما دعوته اليه لانه
قيل جعلت الذل في حقه تهديدا لغير محبتها اياه **قال** يوسف **عند ذلك رب يا رب الجن**
احب الي مما يدعونني اليه وجعفر لا يهن زين له طاعة مولاة او لا يهن دعون الي انفسهن
وهو احب سكني الجن علي قضا حاجتهن بالمعصية نظرا الي خوف العاقبة ونيل الكرامة بحسن الصبر
علي احتمالها لوجه الله مع اقتضا الطبع البشري قضا حاجتهن ثم قال **والانصرف عني كيد من**
ان لم ترد يارب عن نفسي شرهن **اصب** اي امز اليهن من صبا الي كذا اذا مال واشتاق اليه **والكن**
من الجاهلين بالمتابعة الي ما يدعونني من الزنا قيل هذا القول متضمن بعني الدعاء وهو اللهم امصر
عني كيد من ولذا قال **فاستجاب له ربه** فيما دعاه **فصرف عنه** اي عن يوسف **كيد من**
اي شرهن **انه هو السبع** للدعاء فيما دعاه يوسف **العليم** بحاله وحالهن ثم بدا **لهم** اي
اظهر لزوجها العزيز زليخا راي وهو الجن ففاعل بما مضى فيه يفسره قوله ليسجنه
بعده روي ان المرأة قالت لزوجها وهو وحجل ذلول لها ان هذا العبد الغيري فضحني

عليه السلام
عليه السلام
عليه السلام

يخبرني به في زعمه بين الناس فحقه ان تحبسه مدة فاجعوا علي ذلك **من بعد ما رآوا**
الآيات أي العلامات الدالة على براءة يوسف من شق القيص من خلفه وكلام السامد
الصغير وقتضا ابن عمها بالحق وقطع الأيدي **ليجئنه** أي ليخلص العذراء واهله يوسف
حق حين أي إلى مدة ينقطع كلام الناس في ذلك وقيل خمس سنين وعرضها جعله ذليلا
بالتجسس كما قالت من قبل لما أتيت من طاعته تهاوي ان يوسف انما يحسن لطلبه السجين
بقوله رب السجن احب الي وان سال العاقبة عاقاه الله والاولي بالمؤات يسأل الله العاقبة
عاقاك واثباتا في الدارين وقيل ان الله قد حبسه نظيره يوسف من همة بالبراة **ودخل**
مع نصب على الحال أي مصاحبين ليوسف **السجن قناتان** وهما عند ان للملك احدهما
ساقية والاخر صاحب طعامه وكان للمصريون اعطوا رثوة ليئيم الملك في طعامه
وشرا به فالي السابق وقيل الجبانة قسم الطعام فلما احضروا الطعام قال السابق للملك لا
تاكل من هذا الطعام فانه مسوم وقال الجبان لا تشرب من هذا الشراب فانه مسوم فقال
الملك للساق اشرب فشرب فلم يضره وقال للجبان كل من طعامك فاني فامر ان يجربه بان
تأكله الدواب فاكلته فهلكت فامر الملك بحبسهما عسبا عليهما وكان يوسف عند ذلك
السجين قال للناس انا اعترأ حلام بشرع عليه **قال احدهما** وهو السابق ليوسف **اني**
اراني اعصر خمر أي عسبا بلغة عمان بالتحفيف وقيل سمي العنب خمر اياهم ما يول الله
وذلك انه قال اني رايت كافي في بستان فاذا بكرمة عليها ثلاثة عناقيد من عنب فحسبها وكان
وكان كاس الملك بيدي فعصرتها فيه فسقيت الملك فشربه **وقال الاخر** وهو الجبان
اني اراني احمل فوق راسي خبزا في ثلاث سلال مع الوان الاطعمة تاكل الطير
منه أي من الخبز الذي فوق راسي **فبينما يتناول به** أي اخبرنا عن تعبير ما قصصنا
عليك وتفسيره وعاقبة امر الرويا **انا نراك من المحسنين** أي العالمين بتعبير
الرويا او من الصادقين في القول او من العالمين بالاحسان قبل من احسانه انه اذا امر ضا
في السجن عاده وقام عليه واذا خاق وسع له واذا احتاج جمع له شيئا وكان مع هذا يجتهد في
العبادة ويقوم الليل كله للصلاة ويقول لاهل السجن اشروا واشربوا واثروا فيقولون
بارك الله فيك يا فتى ما احسن وجهك وخلقتك وحديثك لقد نبورك لنا في جوارك فمن ايزنت
يا فتى قال انا يوسف ابن صفي الله يعقوب ابن يربع الله اسحاق ابن ابراهيم خليل الله فقال له
عائز السجن يا فتى والله لو استطعت خلعت سبيلك ولكي ساخر جوارك تمكن في اي بوء
السجن شئت فلما قصصا عليه الرويا كره ان يعبر لهما ما سالا له لما علم في ذلك من المكروه على
احدهما فاعرض عن سواهما وشرع في اظهار العجزة والدعوة الى التوحيد **وقال لا**
يا تيكما طعام من سائر كما **ترزقانه الانبا تكما** أي اخبرتكما **بتاويله**
أي ببيان ماهية الطعام الذي ياتيكما في البقطة وبقدره والوانه والوقت الذي يصل
اليكما **قبل ان ياتيكما** وان رايتما ذلك في النوم اخبرتكما بما يول اليه امره وهذا العجزة

علي حيث قال واستبوتكم بما تاكلون وما تخرجون فيجدا به كما اخبرها وجعل ذلك
تخلصا الي ان يذكر لهما التوحيد ويؤتيه لهما ويقع فيهما الشرك بالله وهذا طرفة
كل عالم ناصح فقال هذا فعل العرافين والكهنة وانت لست بعراف ولا كهن فمن اين لك هذا
العلم قال يوسف **ذلك** أي هذا العلم **ما علي زبي** به بالوحي لا بالتكهن والتنجيم ثم اراد
ان يبين علامة نبوته لهما ليؤمنوا فقال **اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله** أي توحيد
عني بهؤلاء اهل ومن كان الفتيان على دينهم **وم بالآخرة هم كاذبون** أي بالبعث
جأحدون وكرهم تأكيد او قدمه تخصيصا للمحدثين **واشعبت ملة اباي ابراهيم**
واسحق ويعقوب أي دين هؤلاء وهو التوحيد **ما كان** أي ما صح لنا ان نشرك
بالله من شيء من الآلهة لانه عصمتا من الشرك **ذلك** أي التوحيد واسلم بالله **من فضل**
الله علينا وعلى الناس أي المؤمنين بارسال الانبياء ببيان الهدى **ولكن اكثرنا**
أي اهل مصر **لا نشكرون** نعمة الله التي هي الاسلام بل يكفرون بها ثم دعاهم الى الاسلام
فقال **يا صاحبي السجن** أي يا ساكنيه او يا صاحبي في السجن اراد السابق والجبان يكون
السجين مصحوبا بآتيه فاضافها اليه بادني بلاسة **ارباب متفرقون** أي آلهة متفرقة
هذا من ذهب وهذا من فضة وهذا من حديد وهذا اعلى وهذا ادنى وهذا اوسط
متباينون لا تقرب ولا تنفع **خيرام الله الواحد** أي الاله الذي لا ثاني له **الغهار** أي
الذي لا يغلب عليه احد وهو غالب على الكل ان شاكبيهم وان شاكبتهم ثم قال لهما ولما
على دينهما ما تنبدون من دونه أي من غير الله **الا اسما الاسماء** تحتها **مستور**
الهة انتم وانما وكم ما ازل الله بها أي بتلك الاسماء **سلطان** أي برهان في عبادكم
اياها ان الحكم أي ما القضاة فيكم **الا الله** في الدنيا والاخرة ثم بين الحكم بقوله **امر في الكتاب**
الا تنبدوا الا اياه أي لا توحدهوا الا الله **ذلك اله من القوم** أي التوحيد هو الدين
المستقيم الذي دلت عليه البراهين من الله **ولكن اكثر الناس لا يعلمون**
أي دين الله هو التوحيد او ما لهم وعليهم من الثواب والعقاب ثم شرع في تعبير رؤياها
بعد ما نصحهما فقال **يا صاحبي السجن اما احذكما** وهو السابق **فيسقي** أي يخرج بعد
ثلاثة ايام من السجن **فيسقي ربه** أي الملك **خبرا** كما كان يسقيه **واما الاخر** وهو
الجبان **فيسلب** أي يخرج بعد ثلاثة ايام من السجن **فيسلب** **فتاكل الطير من راسه**
ففسر العا فبعد الثلاثة بثلاثة ايام تبقى في السجن للساق وفسر السلال الثلاثة بثلاثة
ايام تبقى في السجن للجبان فلما سمعا قول يوسف قال انما كنا نلعب او قال ما راينا شيئا
يوسف **فصلى الامر** أي تم وقطع امركما **الذي فيه تستفتيان** أي تسالان في معناه من
ان عاقبه املاك ام نجاة سوا صدقما او كذبهما فالامر في الظاهر واحد وفي المعنى اثنان
وقال يوسف للذي ظن ان علم انه ناج أي بنحو آمن السجن وهو السابق **منها**
اذ كرتي عند ربك أي سيدك الملك وقل له ان في السجن غلاما محبوبا ظملا طال حبسه

فانما الشيطان ذكره اي وسوس اليه بما يشغله عن ذكره واما اولنا بالوسوسة لان الانسان لا يقدر عليه الشيطان بل القادر عليه هو الله واصناف الذكريات المنعولة الغير الصريح بمعنى اني اساق الشيطان ان يذكر يوسف لربه او عند ربه الملك كما ان هذه الاضافة بادني ملائكة واما انما ذلك لان يوسف لم يستغث بالله بل استغاث بالملك او المعنى اني الشيطان يوسف ذكره الخالق حتى استغنى عن غيره المخلوق واما انكر علي يوسف باستغاثه بغير الله في كشف الضر عنه مع جوارحه في الشرع قاد تعالى وتعالى على البر والتقوى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله في عون العبد مادام العبد في عون اخيه المسلم لان الاخسر والاوي بالني ان لا يكمل امره اذا ابني بسلامة الا الى ربه عز شانه **فلتب** اي مكث **في السجن بضع سنين** واكثر اذ قابل انه سبع سنين وقيل انه ما بين الثلاث الى السبع او واحد الى التسع قيل لو لم يستغث يوسف علي غير الله تعالى لما لبث في السجن طول ما لبث ودوي ان الله قال له احسبت اني انسان في السجن حتى استغثت بغيري وانا اقرب اليك واقدري على خلاصك لتلبث فيه بضع سنين قيل فيه دليل على ان الانبياء يعاينون على الصغار بمعانة غيرهم على الكبار وتلك الصغار عقلة بكلمة واحدة عرضت ليوسف من الشيطان فلبث ما لبث في السجن اذ الاوي بالني ان لا يكمل امره الى غير الله ولما قرب خروج راي الملك الاكبر وهو ريان في المنام روي عجيبة هائلة ولم يعلم تاويلها **وقال الملك** لا شراف مجلسه **اي راي** اي راي في المنام **سبع بقرات** جمع سمينة صفة بقرات وهي لقصد تميز السبع بنوع من البقرات وهي السمات منهن لا يجلسهن فقط ولو نصت سما ناصفة لسبع لكان القصد تميز السبع بجنس البقرات لا بنوع منها ووصف المميز الذي هو السبع بالسبع يعني راي تلك البقرات السمات خرجن من بحر النيل **ياكلن سبع عجاف** اي سبع بقرات قد ركي في غاية الهزال اخرجن من النيل بعد هن يعني ابتلعت العجاف السمات قد خلن في بطونهن فلم يرهن شي ولم يظهر على العجاف منهن شي والعجاف جمع عجا واعمج وافعل وفعلا لا يجمعان على فعاك لكنه حل على سمات لانه تفتيحه وهم يحملون التفتيض على التفتيض كما يحملون النظر على النظر ولم يكل سبع عجاف بالاضافة لان التميز لبيان الجنس والعجاف ليس بجنس بل هو وصف وهو لا يتبع بيا نائي الا اذا اجري مجري الاسم كقولك حسنة فرسان **واي سبع سنيلات خضر** قد انقعدت خبزها **واي سبعة اخرياسات** قد استحصدت وادركت فالتوت الياسات على الخضر حتى غلبن عليهن فلم يبق منهن شي فاخر نصيب صفة لسبع سنيلات ويجوز كونه خرا صفة لسنيلات بالعطف على خضر ولا يجوز ان يعطف على سنيلات خضر اي على التميز لانه يودي الى تدافع الحكيم اذ العطف عليها يقتضي ان يكون اخر معها ميمنا للسبع المذكور ولفظ الاخر يقتضي ان يكون غير السبع وهو فاسد ثم قال **يا ايها الملك افتوي** اي فسروا لي **في روياني ان كتم لترويا تعبرون** اي تفسرون واللام للبيان

قالوا ياك **اضمات احلام** جمع ضعت وهو الخزنة وهو الخزنة من النبات وجمع حلم وهو ما يوري في النوم اي مربوطات الاحلام المختلطة لا يصح تاويلها الاضافة فيها بمعنى من اي اصفات من احلام وانما جمع مع ان الراي حلم واحد لانه اريد زيادة في وصف الحلم بالبطلان فهو من قبيل فلان يركب الا فراس وما يركب الا فرسا واحدا **وما نحن بناويل الاملا** المختلطة **بما من** لبطلائها عند المعبرين **وقال الذي عامها** من القتل وهو الساق **واذكر** اي تذكر قول يوسف انه كرمي عند ربه **بعد امة** اي بعد مدة طويلة وفي سبع سنين **انا انكمتا ولبه** فحشا بين يدي الملك وقال ان في السجن رجلا يعبر الرويا **فارسلوني** اي ارسلني اليها الملك اليه واما خاطبه بلفظ الجمع تعظيما له كما يخاطب به الملوك يعني بعثوني اليه لاستعبر في السجن ولم يكن السجن في المدينة يوسف قاله ابن عباس ووصف للملك تعبير يوسف الرويا صدق تعبيره واخبر بحال يوسف وعمله وحكته كما ينبغي فارسله اليه فاني السجن فلما دخل عليه اعتذر اليه بما اساءه الشيطان فكرر ربه فقال **يوسف** اي يا يوسف **ايها الصديق** وهو كبير الصدق واما قاله لانه تعرف صدقه في تاويل روياه ورويا صاحبه حيث جاك اول **افتنا** اي اخبرنا عن رويانا الملك **وسبع بقرات** سمات **ياكلن سبع عجاف** اي قتلني وفي **سبع سنيلات خضر** **سبع اخرياسات** فان الملك راي في المنام هذه الرويا وما عبر احد من اهل مصر **علي ارجع الى الناس** اي الى الملك واصحابه من غير صارف لي في الطريق **اعلمهم بعلوم** تاويل هذه الرويا او يعلمونه قدركا ومنزلك من العلم والفهم فيكون ذلك سببا لخلاصك من السجن فغير يوسف روياه وهو في السجن **قال** له يوسف معبرا اما السبع البقرات السمات والسبع السنيلات الخضر في سبع سنين خضيرا واما السبع العجاف والسبع الياسات فهي سبع سنين فقط ثم قال **تزرعون** معلما مصالحهم بهم وهو خير بمعنى الامر اي ازرعوا **سبع سنين** **دايا** اي عادة مصدق في معنى الحال اي داينين يعني اعملوا زراعتكم على عادةكم **فاحصد** ثم من الزرع **فدروه في سنبلة** فتراثي لكم كيلا ياكله السوس اذا كان في سنبلة وهذا امر دليل على كون في معنى الامر **الا قليلا ما ناكلون** اي تدوسون بقدر ما تحتاجون للاكل ازرع بحفظ الاكثر والاكل على قدر الحاجة ثم **ياقي** مر بعد ذلك الحظيب **سبع شدا** اي سبع سنين فخط سميت بالشدايد لشدها على الناس **ياكلن** يعني السنون **ما قدم لهم** يعني يؤكل ما اعدتم لهم من الطعام اضاف الكل الى السنين على طريق التوسع ثم استثنى بقوله **الا قليلا** **ما ناكلون** اي تخرزون وتذخرون ليدركتم بشرهم بعد الفراغ من تاويل الرويا بقوله **ثم ياتي من بعد ذلك القحط عام فيه يقات الناس** اي يمتطرون من الغيت وهو المطر او يفتقدون من الشدة لسعة الرزق من القحط وهو الاغاة من قوتي وفيه اي في ذلك العام **بمصر** من العيب والزيوت بالياء والياء او ينجون من الشدة بسعة العيش فيبش لهم حال العام الثامن المبارك بالتفصيل ولا يعلم ذلك الا بالوحي فذهب الساق الى الملك فاخبره بقول يوسف في تعبير روياه **وقال الملك ايتوني به** اي يوسف لان الملك قد عرف ان الذي قاله كائن فلما جاءه **الرويا**

وقال له اجب الملك فاي ان يخرج مع الرسول وتثبت في اجابة الملك حتى يظهر برائة عما
اتهم به ونجته فيه **قال** له يوسف **ارجع الي ربك** اي سيدك العزيز **فاسأله ما بال**
السوة التي قطع ايديهن ليعلم اني مظلوم في الحبس ولم يصرح امرأة العزيز اذما
واخترا ما ان **ربي بكدهن علم** اي بفعلهن القبيح علم لا يعلمه غيره فيجازيهن
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله اخي يوسف ان كان الاذانة اي ذوقا وصبورا
ولو كنت انا لاسرعت الاجابة بقوله لك هضم لنفسه وفيما فعل يوسف دليل على وجوب
الاجتهاد في نفي الهم لقوله صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يقض بواقف
الهم قال ابن عباس لو خرج يوسف حين دعي لم يزل في قلب الملك شي فخرج الملك النساء **قال**
ما خطبك اي ما شاكك وما حالك **او راودته عن نفسه** هل وجدته
ذنبا بالميل اليك قبل ان امرأة العزيز راودته عن نفسه وسائر السوة امرته بطاعتها
فلذلك خاطبهن بقول ما خطبك **قلن** اي قالت جماعة النساء اعترافا بيرة يوسف وتعجبا
من عفته وتزويجه من الذنب **حاشا له** اي معاذ الله **ما علمنا عليه من سوء** اي شر
او خيانة **قالت امرأة العزيز** ربيما معترفة بذنبها خوفا ان يشهدن عليها
الان حصصن اي ظهر وتبين الحق **ان راودته عن نفسه** اي طلبت ان يملك من
نفسه **وانه لمن العاد قين** في قوله هي راودته عن نفسي فلما سمع اعتراها قال يوسف
ذلك اي الذي فعلت من رد الرسول الى الملك والتثبت في السجن عند دعوة الملك اياي
ليعلم العزيز اني لم اخنه بالغيب اي في حال غيبته **وان الله لا يهدي** اي لا ينجي
ولا يهدي بل ينجي **كيد الخائنين** وقيل لا يرضى علمهم وهو تأكيد لامانة فتقوله ذلك
ليعلم من كلام يوسف انقل بقول امرأة العزيز ان راودته عن نفسه من غير تغيير لمعرفة
السامعين ذلك بقريظة المعنى قيل لما قال يوسف هذه المقالة قال له جبرائيل ولا حين همت بها
فقال عند ذلك **وما برى نفسي** من الذل اوقاله هضم لنفسه وخوف من ذنوبه العجب
فيما دونوا صناعه وفرار من التزكية **ان النفس** اي جمع النفوس **لا مارة بالسوء**
اي بالمعصية وبالميل الى شملتها الردية ثم استثنى متصلا بقوله **الا ما رحم ربي** اي يغفر
عصيه الله برحمته كالملائكة فلم يركب فيهم الشهوة او كالا نبياء والاولياء الذين يعصمهم و
يلطفهم وارادته البرهان ايام فما يعني من لولا يعني لكن فالاستثناء منقطع اي لكن رحمة
ربي هي التي تصرف الالسة فما مصدرية **ان ربي عفور رحيم** غفر لي اللهم الذي همت
ورحمي فعصيت عن الخطا والمعصية فلما ثبت للملك عذري يوسف وعرف امانته وعلمه
احبه **وقال الملك** **ايتوني به** اي يوسف **استخلصه نفسي** اي اجعله خالما
لا مري ومصلحتي دون غيره فلما خرج يوسف من السجن وادع اهل السجن ودعاهم وقال اللهم
اعطف قلوب الصالحين عليهم ولا تشغل الاخبار عنهم فممن ثم تقع الاخبار عند اهل السجن في كل
بلد قبل ان تقع عند الناس غالبا فيا الى الملك بعد الاغتسال من ذنوبه السجن ولبس الثياب الحسان

وقال في نفسه حسي ربي من دنيا في حسي ربي من خلقه عز جاره وجل شأؤه ولا آله غيره
ثم سلم عليه بالبرية فقال الملك ما هذا اللسان قال لسان عبي اسعيل ثم دعاه بالعبودية
قال ما هذا اللسان قال لسان ابي ولم يعرف ملك هذه اللسان وكان الملك يتكلم بلسان
لسان اسواهما وكلما كلمه بلسان اجابه يوسف بذلك اللسان فاعجب الملك ما راي منه
مع جداته سبه وكان يوسف يومئذ ابن ثلاثين سنة فاجلسه **فلما كلمه** بما شاكها
قال له الملك **انك اليوم لهينا مكين** اي ذو امكان وجاه في ملكي **امين** اي ذوا امانة
على خزائني وامودي فما تزي قال اري ان جمع الطعام وتزود زرع كثيرا في هذه السنين
المخصبة وتأخذ من الناس خمس ردعم من الطعام بقضيه وسنبله وتتركها في الخزائن
محفوفة ليكون القصب والسنبل علقا للدواب فيكفيك ولا هل مصر ومن حولها مدة
السنين المجذبة وباتيك الخلق من النواحي للميرة ويجمع عندك من الكنوز ما لم يجمع لاحد قبلك
فقال الملك ومن لي بذلك ومن يجمعه ومن يبيعه ويكفي الشغل فيه **قال** يوسف **اجعلني على**
خزائن الارض اي ارض مصر وفي خزائن الطعام والاموال كلها وانما قال ذلك ليعلم ان لا احد
اقوم منه بذلك واكد ذلك بقوله **اني حفيظ** لما استودعني من الخزائن **علم** بوجود مصالحتها
او حفيظ بتقديره في السنين المخصبة وسنين المجاعة علم بوقت الجوع حين يقع في الارض
المجذبة وبسياسة الملك والنسبة الناس او كات حاسب امين وانما وصف نفسه بذلك لانه
مطلوب الملك من يولونه ولانه اراد ان يتوصل به الى امضاء احكام الله واقامة الحق وبسط العدل
والتمكك مما لا حيلة للعباد قتل اذ اعلم النبي او العالم انه لا سبيل الى الحكم بامر الله
ودفع الظلم الا بتمكين الملك الكافرا والعاسق فله ان يستظهر به وروي مجاهد انه اسلم علي
بيده الملك ففوض جميع امرة الى يوسف وعزل قطفيرا وجعله مكانه ثم ان قطفيرا مات
في تلك السنة فزوج الملك يوسف امرأة زليخا فوجدتها عذرا واخبرته ان زوجها كان
عدينا لم يصل اليها فقال لها يوسف اليس هذا خيرا ما كنت تريد من فولدت له ولد من
اقربائهم وميثاقا واستوثق ليوسف ملك مصر فاقام فيه العدل واحبه الرجال والنساء وما
معنى قوله تعالى **وكذلك** اي مثل ذلك التمكن الظاهر من كون الملك تابعا في كل ما راي **ملكنا** اي
ملكنا يوسف بملكنا وانما عليه **في الارض** اي ارض مصر **يتبوا** حال من يوسف اي ينزل
ويجده منزلا منها اي من ارض مصر **حيث يشاء** اي كل مكان يريد منها ويصنع فيها ما يشاء
وحكم ما يريد بلا رجم له قري بالنون اي حيث يريد الله وبالله حيث يريد يوسف من اماكن مصر
وهي اربعون فرسخا في اربعين نصيب **برحمتنا** اي تخفف بعبثنا من **نشا** كالسنة والاسلام
والكاه وغيرها **ولا نصيب اجر المحسنين** اي الموحدين الصابرين علي بلائنا قتل لم يزل يدعوا الملك
الى الاسلام ويتلطف به له حتى اسلم الملك وكثير من الناس فهذا في الدنيا **ولا اجر الاخرة خير**
لله من امنوا اي ثواب الاخرة افضل للموحدين المقربين بالعبث مما اعطي في الدنيا لهم **وكانوا**
يتسبون اي يخافون الله ويطيعونه ولا يعصونه ثم جاء النحط بالناس بعد ما تروى يوسف في السنين

المحببة ما دبر للسنين المجذبة من جميع الطعام في الخزان مقدار ما يكفي السنين المجذبة للاكل
والبيع حتى اكملوا جميع ما في ايديهم واحتاجوا الى عندي يوسف من الطعام فطفق يوسف يشفق من الخزانين
لنفسه وللملك وحاشيته نفقة الجماعة في نصف النهار كل يوم مرة واحدة وينادي الملك يا
يوسف الجوع الجوع ويؤود يوسف هذا وان القحط فجعل اهل مصر ينتارون من يوسف الطعام
فباعهم في السنة الاولى بالنقود حتى لم يبق في ايديهم درهم ودينار وفي السنة الثانية باعهم بالخبز والواهر
كذلك في الثالثة باعهم بالمواشي والدواب وفي الرابعة باعهم بالعييد والاماد في الخامسة بالصبغ
والعقار والدور وفي السادسة باولادهم كلها وفي السابعة براقب انفسهم كلها حتى لم يبق بمصر
حر ولا حرة ولا صار ملكا له فقال الناس ما راينا ملكا اعظم من هذا ثم قال يوسف للملك كيف رايت
صنعوني فاحولني فها ترى فقال الملك الراي رايت ونحن لك تبع قال يوسف الى ان شهد الله
واشهدك اني اعفقت اهل مصر عن اخريهم اي باسهم واجعهم ورددت عليهم املكهم روي انه
يوسف كان لا يشبع من طعام في تلك الايام ففعلوا بجوع ويبدك خزاين الارض فقال ان شبعتم
اخاف ان السلي الجائع ثم فسد الناس من كل ناحية وبلد يتبادون ووقع القحط في كنعان اكثر مما وقع
في سائر البلاد من الشام فارسل يعقوب بنبيه الى مصر للميرة فامسك عند بنيامين اخا يوسف
لانه قال بلغني ان مصر ملكا صالحا يبيع الطعام فتجهروا واسيروا لتشتروا منه الطعام فان
الحاجة قد اشتد علينا فاخذوا ايضا غنمه من ابيهم فذهبوا الى مصر فتردته تعالى **وجاء اخوة يوسف**
وكانوا عشرة قد دخلوا عليه فصرخهم يوسف باول ما نظر اليهم **وم له مكررون** اي لم يعرفوا
يوسف بعد عهدهم وذهابه عن قلوبهم وشدة جوعهم ولانه كان على سرير الملك وعلى راسه تاج
الملوك وفي عنقه طوق من ذهب بخلاف ما كانوا راوه في الصغر قال ابن عباس كان بين ان يفتقروا
في البيرة بين ان يدخلوا عليه اربعون سنة فلذلك انكروه فلما نظر اليهم يوسف وكلوه بالغيرة
قال لهم اخبروني من انتم وما امركم فاني انكرتكم بلسان غريب في مصر قالوا نحن قوم زعاة
من اهل الشام اصابنا الجهد فجئنا نمتار طعاما فقال لهم جئتم عيوننا تنظرون عورة بلادي قالوا
لا والله ما نحن بجواسيس وانما نحن اخوة بنواب واحد شيخ صديق نبي من ابيائهم قالوا كم انتم قالوا
كنا اثني عشر فذهب واحد معنا الى البرية فهلك فيها وكان احبنا الى ابينا فقال لكم انتم هنا قالوا
عشرة قال فابن الاخر قالوا عند ابينا لانه اخو الذي هلك من امه وابونا ينسب اليه قال فمن يعلم ان
قولكم حق قالوا يا ايها الملك نحن في بلاد لا يعرفنا فيها احد فقال يوسف انكروا بعضكم رهنا
عندي واتوني باخيك من ابيكم وقومحيل رسالة من ابيكم حتى اصدقكم فانا ارضي بذلك فافترعواهم
بينهم فاصابة القرعة اشعرون فتركوه عنده وكان يوسف يحسن اليه **ولما جهزهم به**
اي اكلهم بما يحتاجون اليه في السفر وقيل لكل رجل بغيرا بعدتهم على عادتهم في القحط
قال يوسف اتوني باخ **كم من ابيكم** اي بنيامين **الاترون اني اود الكيل** اي
اغته ولا احسن به الناس شيئا **وانا خير المنزلين** اي افضل من بيتي الصنيف اذا نزلت
بي وقد كان اخيرا انزلهم وصليا فتم **فان لم تاوتوني به** اي باخيك من ابيكم **فلا كيل لكم عندي**

اي ليس عليكم عندي طعام اكله يعني تجربوا من الطعام **ولا تقربون** يجوز ان يكون داخل
تحت الجواز مجزوما بالاعطف عليه ويجوز ان يكون مجزوما على النبي اي ولا تقربوا داري
وبلادي فاني لا اكرمكم ولا انظر اليكم **قالوا سيراود عنه اياه** اي سناجده بطلبه
عن ابيه حتى ترعه من يده **وانا لنا علون** بالمرثاة **وقال يوسف نفيانه** بالالف
والنون المكسورة جمع فني جمع كثر ولعنيتيه بالنون من غير الف جمع قلة اي بقله ان الكيل
اجعلوا ايضا غنم اي اثمان ما اخذوه **في رحالهم** جمع رحل اي في او غنمهم وكانت بضاعتهم
البغال والادام **لعلهم يعرفونها** اي بضاعتهم يعني بعلون كرايتي عليهم باعطا البدين وقيل
انه راى اخذ الثمن للطعام من ابيه واخوته لوما فرده عليهم من حيث لا يعلون تكريما ليعرفوا حق
ردها **اذا انقلبوا الى اهلهم** بكنعان **لعلهم يرجعون** اي لعل معرفتهم بذلك تدعوهم
الى الرجوع اليها وليعلموا ان طلبنا عودة لم يكن لاجل الثمن ولا منهم لايستحلون اكله اذا راوا الثمن
لا منهم انبياء يرجعون اليه **فلما رجعوا الى ابيهم قالوا يا ابانا منع منا الكيل** اي يمنع في المستقبل
ان لم يحمل اخانا اليه وذكرنا احسانه وانه ارثن شعرون لاجله **فارسل معنا اخانا** اي بنيامين **فكل**
بالنون اي نرفع المانع من الكيل فتشترى من الطعام بالكيل بسببه وبالبيان اي بكل موافق بنيامين
كانوا لا يبيعون من كل رجل الا ذرا واحدا **واناله** اي لا حينا **لما فطون** من الضيعة حتى ترده
اليك **قال ابوهم يعقوب** **هل امنكم عليه** اي ما امنكم بقلكم واناله لما فطون على بنيامين **الكا**
امنكم على اخيه يوسف **من قبل** اي قبل هذا الزمان بمثل هذا القول يعني كيف امنكم عليه وقد فعلتم
يوسف ما فعلتم بعد ما اخذت عليكم من العهد الوثيق من قبل فلو لم يحفظه الله لا ينفعه حفظكم ولا
حفظي ثم **قال فانه خير حافظا** بالالف نصب على التعشير والتميز كما يقال موخير رجلا او حال
وبغيره الف يعني حفظا متميزا والمراد ان حفظه الله خير من حفظكم **وموارح الراحين** بحر
بالحفظ من الضيعة كما حفظه من الجماعة ويرده الي ولا يجمع على مصيبتين **ولما فطوا متاعهم**
الذي حملوه من مصر **واجدوا ايضا غنم** اي ثمن الطعام في حوايلهم **ودت اليهم قالوا ابيهم**
يا ابانا ما ينبغي ما ينبغي لتزايد الكلام في وصف الملك بالاحسان اليهم كذا اي ما تزايد القول فيما
وصفنا لك من احسانه اليك او استفهام اي ماذا نطلب بالكلام الذي اخبرناك به من احسانه اليك
دليلا اكثر من رده البضاعة اليك لانه قد حاله ثم استأنفوا لتوضيح ما ينبغي بقولهم **هذه**
بضاعتنا اي ثمننا الذي اعطيناه **ودت اليك** فاستنظروا بها **ونظر** عطف على المقدر او على
ما ينبغي اي لا ينبغي على ما تقول وناتي بالميرة وهي الطعام من بلد الى بلد او هو كلام مبتدأ اي ينبغي ان يبيع
اهلنا ليكون قوتنا لهم من الجماعة فاجتهه معنا **وحفظ اخانا** في الذهاب والجي من الضيعة بقدر
قوتنا لكي يحمل الطعام لاهلنا بسببه **ونزداد كيل بغير** اي حمل بغير من اجله على عادتهم **ولك كيل**
يسير اي حمل بغير شيء قليل على الملك لا يجسر ولك بسببه ان ارسلته معنا **قال** لهم يعقوب
ان ارسله معكم حتى توتوني اي تقطوني **موتنا** اي عهدنا **من الله** قيل اراد
ان يجلفوا بالله **لتاوتي به** جواب القسم اي نراي الله معكم حتى تخلفوا بالله انكم تردونه الي **الا ان**

بحالكم استنشا منقطع اي كنتم تملكون جميعا بسبب ولكنكم تغلبون فلا تطيقون الابناء
 به او متصل اي تاتوني به في كل حال الا في حال الاحاطة بكم بان ينزل بكم امر من السماء او من الارض
 فيعذركم او معقول له والكلام المثبت في تاويل النبي اي لا تمنعون من الابناء به الا للاحاطة
 بكم فضايق عليهم الامر مخلفوا كما اراد ابراهيم **فلما اتوه** اي اعطوه **موتهم** اي عهدهم المؤكد
قال اي يعقوب **الله على ما تقول وكيل** اي شاهد وحافظ **وقال** لهم وقت الخروج
 من عنده **يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب منفردة** اذا
 دخلتم مصر وقيل من سبب مختلفه قال ذلك ليلا يصابوا بالعين وليس ذلك كالطيرة المنية
 لان النبي صلى الله عليه وسلم كان يري من العين لان العين حق لما اتم اخطوا حلالا وقوة وامنداد
 قامة وقيل يجوز ان يحدث الله عز وجل عند النظر الي النبي والاعجاب به نقصانا فيه ويكون
 ذلك ابتلاء من الله لعباده ليتميز المحققون بقولهم هذا فعل الله عن قال هذا اثر العين وهو
 قول العترة وبطلانه ظاهر لصحة الحديث في تأثير العين وقيل انما قاله يعقوب ليلا يظن اهل
 مصر انهم جواسيس ولم يوصم في المرة الاولى بالنسبة لانهم كانوا مجهولين بين الناس ثم اشتبهوا
 اهل مصر بالقرية عند الملك والكرامة الخاصة ثم قال **وما اغني عنكم من الله** اي لا انفعكم
 من قضائه ان اراد بكم سوا من شي سوا كنتم مجتمعين او منفردين لان المقدور كما ان الحكم اي
 ما القضاء **الا الله** ان شا اصابكم العين وان شام يصيبكم وهذا تقويض يعقوب امرهم الي الله
 مع التاكيد بقوله **عليه توكلت** اي اعتمدت في كل حال **وعليه فليتك كل المتوكلون**
 اي الواثقون في بالله **ولما دخلوا من حيث امرهم ابراهيم** اي من السكك والابواب المنفرة
 وكانت اربعة وجوب لما اخذوه وهو امتثلوا امره او الجواب **ما كان** يعقوب **يعني** اي يدع
عنهم من الله من شي يعني اصابهم ما شا الله مع تفرقهم من اضافة السرفة واقتضا حصر
 بها واحد اخبرهم بوجدان الصاع في رحله فلم ينفعهم رايه وهو تصديق الله يعقوب فيما قال
الاجابة استنشا منقطع يعني لكن حاجة و مراد **في نفس يعقوب قضاها** اي اظهر
 لهم وتكلم بها وهي شفقتهم عليهم اسفاق الاباء علي الابناء **وانه** اي يعقوب **لذوا علم** اي
 كان يعمل ويعتد عن علم لا عن جهل **لما علمناه** اي لتعليمنا اياه انه لا يصيبهم الا ما اراد الله
 وقدره وعلم ايضا ان دخولهم من ابواب منفردة لا ينفعهم من قضاء الله من شي **ولكن اكثر الناس**
لا يعلمون ما يعلم يعقوب لانهم لم يملكون طريق اصابة العلم قال ابن عباس لا يعلم المتوكلون ما
 انهم الله اولياء **ولما دخلوا على يوسف** اي اخوته قالوا هذا اخونا الذي امرتنا ان ناتيكم به فقال
 احسنتم واصبتم وسجدون ذلك عندي ثم اتواهم واكرم منزلتهم ثم اضافهم واجلس كل اثنين منهم
 على مائدة فبقي بنيامين وحده فلي وقال لو كان يوسف اخي حيا لا جلست معه فقال يوسف
 بقي اخكم هذا وحيدا وقال تحت ان اكون بدلا اخيك الهالك قادم من بعد مثلك اخا ولكن لم
 يلدن يعقوب ولا راحيلة فبقي يوسف قد عاه اليه واجلسه على مائدة وجعل يواكله هو
 ويتكلم به وهو يعني قوله **اوي اليه اخاه** اي ضم الي نفسه بنيامين وكلمه **قال** له

في السر **اني انا اخوك يوسف فلا تبتيس** اي فلا تحزن **بما كانوا يعملون** بناني بامضي فان
 الله قد احسن البنا وجمعنا ولا تعلم اخوتك بما اعلمتك فقال بنيامين لا افارقك فقال
 يوسف لا يمكنني الا بعد ان اصيب ايك السرفة شي فقال افعل ما شئت **فلما جهزم بها**
 اي اصالح لهم حاجتهم فو في يوسف الكيل لكل واحد من اخوته جل بيرو لبنيا من جل بعير
 باسمه **جعل السقاية** اي وضع بالحفية المشربة من ذهب موصع بالجواهر في رجل اخيه
 ابن يامين فخرجوا ودخلوا الطعام ودخلوا في الطريق فلما انفصلوا عن مصر نحو الشام ارسل
 يوسف من استوفهم فوقفوا **ثم اذن مودن** اي مناد الملك بامره **ايتها العبر** اي القافلة
 التي تحمل البيرة واصل العبران يدكر لقافلة المهر ثم كثر ذلك حتى قيل لكل قافلة عبر والعبر
 جمع العبر **انكم لسارقون** انا الملك ظاهرا المزا يعرف الامر وقيل قالوه بغير امر يوسف وقيل
 قالوا علي تاويل انهم سرقوا يوسف من ابيه فلا يكون بهنا في الحقيقة **قالوا** اخوة يوسف **اقبلوا**
عليهم اي والحال انهم قد توجهوا الي فتيان الملك المنادين **ماذا اتفقون** اي ما الذي تطلبون
 بفتنة وهو طلب العدوم بعد الوجود **قالوا** انفقنا اي نطلب **موااع الملك** اي الانا الذي
 شرب منه الملك وجعله مكيالا ليلا يكال بغيره وكان الشرب من فضة وذهب مباحا في شرعه
 شرعيته **ولم يجابه** بالموااع **حل بعير** من الطعام **وانا به زعيم** اي كفيل بقوله المودن وهو
 وهو ابراهيم من فتنة يوسف **قالوا** اي اخوة يوسف مقتبين **قاله** اي والله **لقد علمت ما جئنا**
 اي لم نأت **لنفسد في الارض** اي لنسرق في ارض مصر او نخون احدا **وما كنا سارقين** اي لم نشتف
 بالسرفة قط او منذ قطعنا هذا الطريق فاسالوا عما من مردنا به هل ضررنا احدا وانما قالوا لقد علمت
 انهم مستشهدين بعلمهم من ان علوا لانهم كانوا معروفين بالديانة انهم لا يتناولون ما ليس لهم ولا هم
 اذ دخلوا مصر عقدوا اقواء دوابهم ليلا تتناول شيئا من حروث الناس او لانهم ردوا الملك البضاعة
 التي جعلت في رحالهم **قالوا** اي فتيان الملك **فاجزاه** اي اي شي جزا السارق عندكم **ان كنتم كاه**
 في قولكم **وما كنا سارقين** وهذا فرض لا تقاير انهم وفرض التكذيب لا تكذيبا وكان الحكم في ارضهم
 للسارق الضرب والتضييق والحكم في ارض كنعان اخذ السارق للمروق منه بدل المروق
 فاراد يوسف ان يجلس اخاه بنيامين عنده فرد الحكم عليهم لئلا يكون من حبيسه علي حكمهم **قالوا** اي اخوة
 يوسف **جزاه** من وجد المروق **في رحله** اي في وعائه **فهموا** اي السارق **جزاه** اي سلك
 الي المروق منه للاستعباد سنة وهذه الحيلة تقرب الحكم المذكور يعني ليس جزاه غيره **كذلك**
 اي مثله ذلك الجزا **بخري الظالمين** اي الناعلين بالبر لم يفعله من سرقة مال الغير فقال الرسول
 عند ذلك لا بد لي ان افشس استعكم واحدا واحدا ولا ينظروني عابا لا استغفر الله تائما مما قدم به
 حتى لم يبق الا رجل بنيامين قال لما نظرت ان هذا اخذ ذلك فتركه فقال اخوته والله لا يترك حتى ينظر
 في رحله فانه اطيب لنفسك ولا نقضا ففتح رحله **ثم استخرجها** اي السقاية او الصواع يذكر وبوت
من وعاء اخيه اي من رجل بنيامين ففكس اخوته رؤسهم من الحيا واقتلوا علي بنيامين وقالوا ماذا
 صنعت ففحنتا وموت وجوهنا يا بني ارجل لم يزل لنا منكم بلائي اخذت الصواع فقال ابراهيم

وقيل امره يوسف ان يردم اليه ليعف
 او عيتم بين يديه **فقد وعاء اخيه** بنيامين
 لانه الله منه عنه **فقد وعاء اخيه** بنيامين
 روي انه كان لا يفتح متاعا صو

دم

دين

بل بنو ارجيل لا يزال لهم منكم بلاد ذهبن باخي يوسف فاعلمكموه في البرية واني ماسرقت شيئا
 في عمري وانما وضع هذا الصواع في رحلي الذي وضع البضاعة في رحالك فاحذ بنا من رمتنا
 وردوه الي يوسف كما يورد السارق ثم قال تعالى **كذلك** اي مثله لك الكيد العظيم لهم يعني يا
 فعلوا في الاثم ايوسف من الكيد **كذلك يوسف** اي ذنبا جزا الكيد له علمناه اياه بالوحي
 في امرهم او فعلنا بهم من الكيد كما فعلوا اليوسف من قبل وقال يعقوب له فيكذوا انك كيداء
 والكيد من الخلق الحيلة السيئة ومن الله التدبير بالحق لمجازاة اعمال الخلق ثم قال تعالى
ما كان اي لم يكن يوسف **ليأخذ اخاه في دين الملك** اي في حكمه لان حكمه على السارق
 الضرب وعزم ضيعي قيمة السرورق **الا ان ينشأ الله** اي الابعشية الله اخذه وقد ساءه
 بقضاه ابيه يعقوب فلو كان شرعية ابيه لما تكن يوسف من اخذ اخيه **نرفع درجات من**
نشأ بالعلم والعمل كما رفعنا درجة يوسف على اخوته بالاصافة وتركها **ونوق كل ذي**
علم قال ابن عباس فوق كل عالم عالم الى ان ينهي العلم الى الله فالله تعالى فوق كل عالم وهو العليم
 وقيل انه عام مخصوص بعلم الله اذ لا يعلم علم منه ولا يناسبه احد في علمه **قالوا** اي اخوه يوسف
ان يسرق اي ابن يامين **فقد سرق اخ له** اي لبنيا من امه يوسف **من قتل** اي قتل
 بنيا من في حال صغره قتل كان لجده ابي امه صنم يعبد فاحذ سرافكسره والقائه في الطريق
 ليلا يعبد وقيل اخذ دجاجة من بيت يعقوب فاعطاها سائلا وقيل كان يوسف عند عمته
 بالحضانة بعد موت راحيل امه وكانت تحبه حباً شديداً لا يصبر عنه فلما شب اراد يعقوب
 ان ينزعها منها فاحذت منطفة اسحق التي توارثت منه لانها كانت اكبر وله اسحق وهم كانوا
 يتوارثون بالكرامة على يوسف تحت ثيابه وهو نام وقالت لاهلها فقدت المنطفة
 فلما ذهب الى ابيه يعقوب بعد ما شب طلبت المنطفة فوجدتها في وسطه فقالت يا يعقوب
 ان لي يوسف عند الانه سرق منطقتي وكان في شريعتهم استرقاق السارق فقال يعقوب ان كان
 كذلك فهو مسلم لك فامسكه حتى ماتت فلذلك قالوا ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل
فاسرهما اي اضر كلتم يوسف **في نفسه** وهي انه سرق اخ له عنوا يوسف **ولم يبرهما**
 اي لم يصحح بالكلية **لهم قال** يوسف **انتم شريكنا** نصب على التخيير اي منزلة عند الله
 من رمتنا بالسرقة لان سرقتكم ظهرت وسرقتي لم تظهر وقيل ان في قوله فاسرهما اضارا
 على شريطة التخيير وهوانهم شريكنا بعد من فاسرهما فالمعنى انه لم يبرح لاختونه قوله بانتم
 شريكنا بل قاله في نفسه **والله اعلم بما تصفون** اي بما تقولون من الكذب يعني يعلم
 ان وصنم كذب لانهم لم يبرحوا ولا حتى بسرقة فليس الامر كما تصفون **قالوا** استعظا فامنه
 بذكر حال ابيهم يعقوب عنده **يا ايها العزيز ان له** اي لابن يامين **ابا شيخا كبيرا** اي
 كبيرا السراويل القدر وانه احب اليه منا وانه كان مستأثرا به بذكر اخيه الهالك **في ذات**
مكانه اي بدله على وجه الاسترقاق او الاستعباد **انا نراك من المحسنين** في افعالك
 فلا تترعنا ذلك او المحسنين النيات في الكيل والعقل وحسن الضيافة ورد البضاعة

واذا انشأ الله وبنو الكهنة
 او اهل الكهنة وقولهم قال انتم
 شريكنا

فانتم احسانك اليك كما قلنا لك به **قال** يوسف **معاذ الله** اي اعود بالله معاذاً من
ان نأخذ الامن وحدها متاعنا عنده ولم يقل فحزنا من الكذب **انا اذ الظالمون**
 فاذ اجواب لهم وجزا لان المعنى ان اخذنا بربنا نجزم لظلمنا على قضيتهم شريعتكم باخذ عن
 السارق مكان السارق ولان الله امرني بالوحي الي ان اخذ بنيا من لصاح كثيرة علمها
 في ذلك فلواخذت عن المأمور لكن ظالمنا وعاملا على خلاف الوحي **فلما استنابوا اليه**
 اي ابسوا فيه زيادة السين والتكلم باللعنة في القنوط **منه** اي من يوسف ان يحبسهم الي
 ما سألوا **خلصوا** اي اعتزلوا وانفردوا عن يوسف وسائر الناس **نجما** اي متناجيا في
 الخلوة يعني يتشاورون لا يجالطهم غيرهم دجيا مصدا جعل نعتا كالعبد وهو يصلح للواحد
 والجماعة والذكر والانثى **قال تبارك** في العقل والعلم لا في السن وهو يهودا وقيل هو شعور
 وكان له الرياسة على اخوته **المرتلون ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا** اي عهداً **من**
الله ولم تحفظوا عهد ابيكم **والم تفلحوا من قبل** اي قبل هذه الحالة **ما فرطتم** اي تغرطتم اي
 تغصركم **في يوسف** اي في شأنه من الحيانة العظيمة **فلن ابرح الارض** اي فلن افارق
 ارض مصر التي وقعت المبانيه له فيها **حتى ياتي بالي** بالخروج منها ويدعوني **وكم**
الله لي بالخروج من مصر وترك اخي واستخلص اخي من يد الملك بسبب من الاسباب
 يحكم الله لي بالسيف فاقا نلتهم واسترد اخي **وهو خير الحاكمين** اي اعدل العادلين واقضى
 القاصين في الحكم قتل في العضة انهم غضبوا غضباً شديداً لهذه الحالة فقال لهم رؤسك
 وكان اذ غضب لم يتم لغضبه شيء واذا صاح صيحة القتل كل امرأة حامل سمعت صوته ولدها
 وكان اذا سمع احد من اولاد يعقوب سكن غضبه فقال كم عدد الاسواق بمصر فقالوا عشرة
 فقال اكوني انتم الاسواق وانا اكنتم الملك او علمت ذلك قد خلوا علي يوسف فقال رؤسك لرون
 علينا ائماناً او لا يصح بمصر صيحة كالبني بمصر امرأة حامل الا القتل ولدها فقال يوسف لابن
 له صغير بعد روية غضبه وقام كل شعرة في حبيده خرجت من ثيابه ثم الى جنب رؤسك فنه
 فقام وذهب الى جنبه وهو لا يعلم نفسه فسكن غضبه فقال رؤسك ان هاهنا ليدراً من يذر
 يعقوب فقال يوسف من يعقوب فغضب ثامياً فقام يوسف اليه فركضه برجله واخذ بتلابيه
 فاققه على وجه الارض فقال انتم معشر العبرانيين تحسبون ان لا احدا انتم منكم قوة ولماها
 اموم الي هذا حضعووا وذكروا فقالوا يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا يحبه الي قوله الحاكمين
 ثم قال يهودا اخوته **ارجعوا الي ابيكم فقولوا يا ابا اننا انك** بنيا من **سرق وما**
شهدنا اي ما قلنا لك **الا بما علمنا** وليت هذه شهادة قطعية منا على سرقة اغافو
 خبر عن صنيع ابيك لاننا راينا الصواع قد اخرج من رحله وحسبك بهذا شاهداً **وما**
كنا للغيب اي لما غاب من امورنا في ليله ونهار **حافظين** اي ما علمنا انه سرق بالصحة
 ام دس الصواع بالليل في رحله ولم نشعره يعني لم نطلع عليه انه سرق ولكنهم سرقوه **واسال**
القرية التي كنا فيها اي اهلها وهي قرية من قري مصر كانوا ارتحلوا منها الى مصر واسيل العبر

٣٥

التي اقبلنا فيها اي القافلة التي كنا فيها وصحبناهم وكانوا قوما من كنعان من جيران يعقوب
وانا لصا وقول في قولنا قبل كيف استجاز يوسف ان يعمل هذا العمل بابيه واخوته
مع وفور عمله وفيه معنى العمق وقطعة الرحم وقلة الشفقة اجيب بانه عمل ذلك
بالوحي ليزيد في بلا يعقوب ويضاعف له الاجر ويلحقه في الدرجة بابائه الماضين فزجوا
الي ابيهم يعقوب بذلك القول فانهم يعقوب **قال** يعقوب لبنيه **بل مولات اي سلك**
وزنت لكم انفسكم امرا ووجهل اخكم الي مصر لطلب نفع عاجل **فصبر جميل اي** صبر
حسن من غير جزع لا شكوي فيه الي احد **عسى الله اي** لعله ان ياتيني **مصر جميعا اي**
يوسف وبنيامين واخام المقيم بمصر لا جلكم **انه هو العليم** يخبرني ووجهل علي فقدم
الحكم في ابتلاي لحكمة ومطلحة وتدبير ردم علي **وتولي اعرض عنهم اي** عن بنيه كرامة
وقال يا اسنى يا حزنا علي يوسف والامس اشد الحزن والحرة والالف بدل من يا انا
لتظول الصوت بالتأفف وانما تأفف علي يوسف دون غيره من اخيه والثالث لان كل نايبيه
حلت به بعد يوسف كانت دون نايبيه يوسف **وابيضت عيناه من الحزن اي** من البكاء
الذي سببه الحزن لان البكاء يحرق سواد العين ويقلبه الي البياض قيل عي بصره وقيل كان
يمصر بصره **فهو كظيم اي** مكطوم من الكظم وهو شد البقلة علي مثله والمراد انه المملوء
من الحزن المسك عليه يعني كان يعقوب مملوا من العياط علي اولاده ومع ذلك لا يظهر
لهم ما يسوؤم قال قتادة يرد حزنه في جوفه ولم يقل الا خبرا **قالوا اي** بنوه **ناله**
نقنا اي لا تزال والاصل لا تقتوا حدث منه كلام ارادة النبي اذ لا يلتبس بالاثبات
لانه لو كان اثباتا للزم اللام او النون او كلاهما للعلم يعني لا تقتوا **تذكر يوسف وهو**
منسوب المحل علي انه خبر لا تقتوا لكونه من الافعال الناقصة المعني انك لا تزال تذكره
من شدة حبه **حتى تكون حرضا اي** قريبا من الموت او فاسد العقل والجسم ذائبا من الهم
والحزن والحزن مصدر وضع موضع الاسم يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث **او**
تكون من الهاكين اي من الميتين قيل بك يعقوب ثمانين سنة لم تحف دموعه من فراق
يوسف ولم يخل الحزن من قلبه يوما وماسة ظنة بالله ساعة وانما جازت لبني الله تلك البنة
في الجزع لان الانسان يحول علي ان لا يملك نفسه عند شدة الحزن لا بالعقد والاختيار
قال يعقوب عند ذلك لما راى غلظهم **انما اشكوا بشي اي** في الذي لا يبر عنه صاحبه
فتفتي الي احد **وحزني اي** في البس **الفا الله لا الي غيره** يعني لا اشكواها اليكم **واعلم من الله**
ما لا تعلمون وهو ان يوسف حي وليس ميت قبل ان اعلم ذلك من تحقيق رؤيا يوسف وقيل بان
ملك الموت هل قبض روح نزة عيني يوسف قبل ان في الدنيا حي سكن قلب يعقوب فطمع
في رويته ثم قال يعقوب لهم **يا بني اذ هموا اي** مصر **فمخسوسوا من يوسف** من الخس
وهو طلب الشيء بالخائسة والخس بالخيم في معناه وقيل انه بالخاء يستعمل في الخير وبالحيم بالشر
اي اطلبوا الخير منه ومن اخيه بنيامين قالوا اما بنيامين فلا نترك الجهد في ثابته وانا

يوسف فانه ميت ونحن لا نطلب الاموات فقال لهم يعقوب **ولا تيسوا اي** لا تقنطوا **من روح**
الله اي من رحمته **انه لا ييس اي** لا يقنط **من روح الله الا النعم الضافون**
بنعمته قيل ان سبب ابتلاء يعقوب بفراق يوسف انه ذبح عجلا بين يدي امه وهي تخور من دج
وقيل طمحه فقام مسكين بابيه فلم يطعمه ودوي ان الله تعالى اوجي الي يعقوب ان تدري ما عاقبتكم
وحلفت عنك يوسف اربعين سنة او ثمانين سنة قال لا يا الهي قال لانك شويت عناقا
وقربت علي جارك واكلت ولم تطعمه قوله **فلما دخلوا عليه** فيه اشارة تدبره استلوا
امرايهم من مخسوس ام يوسف واخيه فخرجوا راجعين الي مصر حي وصلوا اليها فدخلوا علي
يوسف فلما دخلوا عليه **قالوا يا ايها العزيز** وهو سنة مصر للملك **مينا اي** اصا بنا
واهلنا الضراي الشدة والجوع **وجينا تبضاعة مزجاة اي** قليلة رديه كاسدة
لا تؤخذ في الطعام وتؤخذ في غيره قالوا ذلك لان الطعام كان عزيزا في ذلك اليوم فلا
يؤخذ الا الجيد قيل هو متاع الاعراب من الصوف والاقط وقيل الاذم والسعال وقيل
درهم زئوف **فاوف اي** نعم **لنا الكبر** كما كنت تقطينا بالتمن الجيد من قبل **ونصد وعلينا**
اي لا نقصر مما قلنا او نقضل بنا بالصدقة ايضا وكانت حلالا للانبيا في شريعتهم وقيل تصدق
علينا بركة اجينا بنيامين وهو قاعد عنده **ان الله يحزي اي** يثيب **المتصدقين** ولم
يقولوا يحزيك لانهم ما علموا انه مؤمن **قال** يوسف **هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه**
حين فرقم بينهما وهو اخوه كاييه وامه والقيتم يوسف في البئر لموت ثم بعتموه وكنتم تؤذون
اخاه بعد فقد يوسف بانواع الاذي وهو لا يقد ران يكلم احدا منهم الا كلام الذليل للعزيز
اذ انتم جاهلون اي مذنبون عاصون او جاهلون بجهل الشباب او جاهلون بايول الله
امر يوسف ودوي انه اخرج كتابا فيه بيع يوسف نذفع اليهم ونظر بهودا ففر فخطه
وقال نحن بعنا هذا العلام وكان ملكنا اذ كنا نبيع الغنم فقال يوسف ظلمتم لانكم بعتم الحر
وانا اعلم به فدعا السباعين وارمهم ان يقتلوه جميعا فاستغاثوا كلهم وقالوا ان لم ترحمنا فادم
الشيخ الضعيف فانه قد فرغ جرع علي ولد واحد فكيف وقد تم لك اولاده كلهم فقال هل
علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون ووصفتم بما فعلوا بهما وانما قال هذا الكلام لانه
لما سمع قولهم مينا واهلنا الضراي رقت قلبه لهم ثم اشار تعالى الي تعريف نفسه وتظيم
صنيعهم بالجهالة وتوبيتهم وعفوه فلذلك **قالوا انك لا تبتك لا يوسف** علي النعم او لم
عرفوه بشايله حين كلمهم بذلك وقيل تبسم عند ذلك فعرفوه بشاياه وكانت كاللولو المنظوم
فري انك همزة مكسورة علي الخبر وتحقيق الهمزتين وبشهيل الهمزة الثانية مع فصل
الف بينهما **قال انا يوسف وهذا اخي** بنيامين وذكر اخيه ليبيان ما سألوا **قد من الله**
انهم **علينا بان** جمع بيننا بالصبر **انه اي** الشأن **من يتق الله** ياد الله الفريض واجتناب
المعاصي **ويصير عمارم الله عليه** من الذنا والقتل وغيرهما او علي العروة او الشدة والحبس
فان الله لا يضيع اجر المحسنين اي الموصوفين بهذه الصفات ووضع المظهر موضع

سورة العنكبوت

المضمر فيها على قورم عنده **قالوا** اخوة يوسف له معتذرين **تالله لقد اتركنا الله**
اي اختارك وفضلك **علينا وان كنا نجاة طيبين** اي وما كنا في صنعنا بك الامميين
بحر من يناد فلان خطانا اذا اتعدا الله وبما اعترفوا بذنوبهم **قال**
يوسف وكان حليما لا تتريب اي كالوم ولا تقيس **عليكم اليوم** اي لا اذكر ذنبكم بعد اليوم
فاليوم ظرف لعليكم او للتتريب ثم دعاهم بعفوة ما فرط منهم بقوله **يعفوا الله لكم** مما
فعلتم من القبيح **وهو ارحم الراحمين** من غيره تعالى برحمه وبتجاور عذبه من باب اليه
واطاع امره كلما عرف نفسه لهم سالهم عن ابيه قالوا ذهبت غيباه فاعطاهم قميصه
وقال **اذ هبوا بقميصي هذا فالقوه على وجه ابي يات بصيرا** اي بعد بصيرا
كما كان اول خلقه او يات الى مصر اصحيا قيل هو قميص ابراهيم الذي اكسبه جبرائيل حين
التي في النار فبردت عليه النار وكان من ثياب الجنة فصار الى يعقوب بالتوارث فجعله
يعقوب في عودته وعلقه في عنقه وكان معه حين اتي في البئر فشره جبرائيل والبسه في
الحب بعد نزول اخوته فقبضه عنه وكان القميص الى ذلك الزمان فارسله الى ابيه ليبرأ من القمي
لان فيه روح الجنة لا يتبع على سبيل ولا على مقيم الا عوفي ثم قال يوسف لاهوته **وانتوني باعكم امين**
فاختلفوا فيما بينهم فقال كل واحد انا اذهب به فقال يوسف ليذهب به الذي ذهب بقميصي
الاول فقال يهوذا انا اذهب بالقميص الاول واخرته به سائر فوجه بهذا القميص بان اخبر
بانه حي صحيح سلم عليك وامرهم بالهدايا والواب والرواحل فتوجهوا الى كنعان **ولما**
نصبت العير اي خرجت من عمران مصر **قال اليوم** يعقوب بكنعان يولد ولد لي **اي**
لا جد ربح يوسف لولا ان تغمدون اي تسفهوني وتجهلوني والمعنى لولا تغمدكم
ايتي لصدتموني يقال فنده اذا نسبه الى التهم وزوال العقل من الكبر قيل هي روح القميص
من سيرة ثلاثة ايام قيل وكان بينهما ثمان ثمان كان بينهما ثمانون فرسخا قيل استاذنت الصبا
رهبان ان تاتي يعقوب بربح يوسف قيل ان ياتيه البشير **قالوا** اي اولاد اولاده **تالله انك لبي**
ملاكك القديم اي لبي خطائك كما كنت في القديم من ذكروا يوسف لا تنساه مجتهدا وتغفد
انه حي تلقاه حديثا **فلما انجا البشير** اي المبعوث عن يوسف عن يوسف وهو يهوذا قال
ابن عباس حمل القميص يهوذا وخرج حافيا حاسرا بعدوا معه سبعة ارغفة لم يسوف
اكلها حتى انا اباه وكانت المسافة ثمانون فرسخا **فالتقاء** اي طرح البشير او يعقوب
القميص **علي وجهه فارتد** اي رجع بصيرا بعد ما كان اعرج وعادت قوته بعد ضعفه
وشابه بعد هربه وسروره بعد حزنه **قال** يعقوب لاولاد اولاده **الم اقل لكم** يعني قوله
اي لا جد ربح يوسف او قوله لا تياسوا من روح الله فالمفعول محذوف وما بعده كلام مستأنف
او المفعول قوله **اني اعلم من الله ما لا تعلمون** من حياة يوسف وان الله يجمع بيننا وروايته
قال للبشير كيف يوسف قال انه ملك مصر فقال يعقوب ما اصنع بالملك علي اي دين تركته
قال عليه بن الاسلام قال الان امت النعمة **قالوا** اي اولاد يعقوب بعد الاجتماع عنده

اشافهم

يا

يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين اي مذنبين **قال** لهم يعقوب
سوف استغفر لكم رب قال اكثر اهل التفسير قوا حر الد عالم الى البحر ليتقدم به
وقت الاجابة وهو الوقت الذي يقول الله تعالى مل مرداع فاستجيب له وقيل هو ليلة الجمعة
وقت البحر موافق ليلة عاشوراء وقيل معناه سوف استغفر لكم رب بعد ان اسأل يوسف ان يعفو
عنكم **انه هو المغفور الرحيم** لمزتاب واطاع روي ان يعقوب لما انتهى الى الموعد
قام الى الصلوة بالبحر فلما فرغ منها رفع يديه الى الله ثم قال اللهم اغفر لي جزئي على يوسف
وقلة صبري عنه واعفوا لولدي ما اتوا الى اخيم يوسف فادعى الله اليه اني قد غفرت لك
دلتهم اجمعين وقيل كان يستغفر لهم كل ليلة جمعة في ثياب وعشرين سنة ويوسف واخوته
خلعه يؤتون اذ لة خاشعة حتى بلغ جهنم وظنوا انهم الهلكة اذ نزل جبرائيل فقال ان
الله قد اجاب دعوتك وتاب علي ولذك وعنده مواثيقهم على النبوة بعدك وروي ان يوسف
كان بعث مع البشير الى يعقوب ما في راحلة و جهازا كثيرا لياتوا بيعقوب واهله وولده
فاستعد يعقوب للخروج الى مصر فخرجوا وم اثنا وسبعون من بين رجل وامرأة وكانوا لما
خرجوا من مصر مع موبى هارين من فرعون ستمائة الف وسبعين الفاسوي الذرية والنمر ما
فلما نوا من مصر خرج يوسف والملك الاكبر باربعة الاف من الجند وعطا المصريين يتلقون
يعقوب وكان يعقوب يمشي متوكيا على يهوذا فنظر الى الناس والحبل فقال يا يهوذا هذا فرعون
مصر قال لا هذا ابنك فلما في كل واحد منهما من الاخر ذهب يوسف بيده بالسلام فقال جبرائيل
لا حتى يبدع يعقوب بالسلام فقال السلام عليك يا منذهب الاحزان وروي ان يوسف نزل في بئر
صربت في الصحراء من قباب الملوك التي تحمل على البغال فامر ان يرفع اليه ابواه فدخل على يوسف
في القبة وتعانقا فيها وبكيا وقرهما منه وقال يا ابنت بكيت حتى ذهب بصرك ام تعلم ان القبة
تحققنا قال لي يا بني وكنتي خشيت ان يسلب ديتك فيجال بيني وبينك فذلك قوله تعالى **فلما دخلوا**
على يوسف اي في القبة المضروبة **وي اليه ابويه** اي ضمهما الى نفسه بالاغتشاف والتعقب
منه قبل اراد بابويه يعقوب وخالته لياتا كانت امه ماتت في فاس بنيامين وهو الاكبر وقيل
وقيل هو وامه وكانت حية وهو الاظهر وقيل ان الله اجي امه حتى جات مع يعقوب الى مصر **وقال**
يوسف بعد ما قاموا من القبة فجاءا الى قريب من مصر **ادخلوا مصر ان شاء الله امين** على تعدي
ان شاء الله دخلتم امين فحذف الجزاء دلالة الكلام عليه وامين حال من ضمير ادخلوا والمجمله الام
الا استثنائية اعتراض بينهما والمعنى ادخلوها امين سالمين من الخوف لانها ارض الحيايرة او
من الخوف او من الحوار لانهم كانوا لا يدخلون مصر قبلهم الا بجوار من ملوكهم وقيل ان معنى ادريد
اد شاء الله فعلى هذا لا يكون استثناء **ورفع ابويه على العرش وخر ا** اي سقطوا له اي لا جل
يوسف على الارض **مجددا** نصب حال مقدرة من ضمير خروا لان السجود بعد الخروا يكون يعني
سجدة اخوته وابوه وامه او خالته بوضع الجباه على الارض على طريق التحية والتعظيم لا على
طريق العبادة وكان ذلك جازيا في الامم السابقة نشئت في هذه الشريعة وقيل هو الا تخافوا

ضع

البليغ وقيل مجدوا على وجوههم شكر الله تعالى لاجل اجتماعهم يوسف فاشفق انه كان في ناحية القبلة
 ويرد هذا القول لفقته له لان الصيرير يوسف **وقال** يوسف عند ذلك **يا اباي هذا تاول**
روياي من قبل قال الحزن البصري قد كان يوسف حين راها ابن سبع سنين فظهر
 تاويلها على ابراهيم بن سبعة سنين وقيل ثمانين سنة واليه تنتمي الرويا **قد جعلها** اي روي
دي حقا اي صدقا او كائنا لا شك فيه وهو مصدر او صفة مصدر اي جعلها حقا **وقد**
احسن اي اتم على صفة **اد اخرجني من السجن** ولم يقل من الحب مع كونه اسد من
 السجن استعلا لا تكلم كيلا يحل اخوته بعد ما قال لا تثريب عليكم اليوم ولان نعمة الله
 عليه في اخراجه من السجن اعظم لانه بعد الحب صار حقيقا وبعد السجن صار ملكا ولا ر
 وقوعه في الحب كان لحداخوته ومن السجن كان مكافاة من الله لثمة صدرت منه **وجاءكم**
من البدو اي البادية لانهم كانوا اصحاب ماشية والبدو في الاصل يسبط الارض يسكنه اهل
 التمدد والمواشي **من بعد ان نزع الشيطان** اي افسد بالحد والحق العداوة **بين يني وبن اخوتي**
ان بني لطيف لما يتنا في افعاله **لما يشا** اي بمن يشاء او لطيف في فعله بالحكمة ان شافق
 وان شاجع **انه هو العليم** باعمال خلقه **الحكم** في امره حيث فرق بيني وبين اخوتي
 ثم ردة علي ابي وجع بني وبن اخوتي سالمين معا فبين ان ارض كنعان الى ارض مصر قبل اقام يعقوب
 بمصر عند يوسف بمصر عند يوسف اربع وعشرين سنة في ارض كنعان وارض مصر ثم مات بمصر
 وقد وصي الى ابنه يوسف ان يحمله ويدفنه عند ابيه اسحق ففعل يوسف ذلك ومضي به حتى دفنه
 في الشام ثم انصرف الى مصر فلما جمع الله اليوسف شمله علم ان نعيم الدنيا لا يدوم ساد الله الموت بحزن
 العاقبة فقال **رب ارحمني** اي اعطني **من الملك** اي بعض الملك وموتلك
 مصر **وعلمت من تاول الاحاديث** اي بعضه او من لبيان اي تغيير الرويا **فاطر السموات**
والارض يقب بحرف اللام المحذوف اي يا خالقهما لا شريك له في خلقهما او نصب على الوصف
 المتادي **انت وليي** اي معين ومتولي اموري **في الدنيا والاخرة توفني سلما** اي اقبضني على اليك
 مخلصا بتوحيده **والحقني بالصالحين** اي بابائي المرسلين قبل ما متي الموت بني قبله ولا بعد
 الامواله لما تم امره في ملكه الزايل ووصال ابيه واهله اساق الى ربه وطلب الملك الدائم
 الذي لا يزول ولما قال هذا القول لم يمض عليه اسبوع حتى توفي روي انه عاش بعد ذلك ابيه يعقوب
 ستين سنة وقيل ثلاثا وعشرين سنة وتوفي وهو ابن مائة وعشرين سنة هكذا في التورية ودفنوا
 وسط النبل في صندوق من رخام لان المصريين من جاني النيل تشاخوا في مدفنه حتى كادوا ان يقتلوا
 ثم صالحوا على ان يدفن سنة في جانب مصر وان يدفن سنة في جانب اخر من البدون دفن في
 الجانب المصري فاخصب ذلك الجانب واجذب الجانب الاخر من البدون ثم نقل الى الجانب
 البدوي فاخصب ذلك الجانب واجذب الجانب الاخر المصري ثم اتفقوا على دفنه في وسطه
 وقد رادك بسلسلة فاخصب الجانبان وبقي فيه الى ان جاء موسى واخرجه فدفنه بقرب
 ابيه بالشام ثم قال تعالى **ذلك** نبأ يوسف واخوته **من ابا العيب** اي من ابا رما غاب

عندك

علا البدر

عندك غلة يا محمد **نوحه اليك** بحمد ابيك لا تكلم بخصره ولا قرانه من كتاب وقد احترت
 به كما جري في الواقع فاذا انكروه صار ذلك تنكها بهم **وما كنت** يا محمد **لديهم** اي عند اولاد
 يعقوب **اذ اجتمعوا ارم** اي حين عزموا بالاتفاق على القاء يوسف في الحب **وم يكون**
 اي يجتالون و يبيعون القوايل ليوسف **وما اكثر الناس** اي لا يكون اكثر اهل مكة وقيل
 عام لغربش وغيرهم **ولو حرصت** على ايمانهم **بومنين** بك روي ان قريشا واليهود هم
 سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قصة يوسف فلما احبهم على ما وافق التوراة
 لم يؤمنوا فاعتم رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال تعالى انهم لا يؤمنون بك ولو كنت
 حريصا علي ان يؤمنوا بك بالمبالغة في اسفارهم حاد كونهم **يرون عليها** ويشاهدونها
وم عنها معرضون لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها ونزل فيمن خلط الايمان
 بالشرك قوله **وما يؤمن اكثرهم** في اقراره **بالله** وبانه خلقه وخلق السموات والارض
الاوم شركون به وم اهل الكتاب لانهم اذا سئلوا من خلق السموات قالوا الله واذ قيل لهم
 من ينزل القطر قالوا الله ومع ذلك يعبدون الاصنام فضعهم شرك واما ان وقال ابن عباس هم المشركون
 من العرب كانوا يقولون في التلبية ليبيك اللهم ليبيك لا شريك لك الا شريكاهم لك غلظه
 وما ملكتك ثم قال تعالى **افامنوا** اي كفروا اهل مكة فامنوا من ان تاتيهم **غاشية من**
عذاب الله اي عذاب من الله يعشيهم في الدنيا **او تاتيهم الساعة بغتة** اي
 فجأة تصب على الحال **وم لا يشعرون** اي اتيانها قال ابن عباس تهيج الصيحة بالناس
 وم في اسواقهم ثم قال لبيته تنبيهها لهم على دين الاسلام ونفي الشرك **قل هذه سبيلي** اي
 هذه الدعوة التي ادعوا اليها يعني الدعوة الى الايمان والشرع طريق وسبيل **ادعوا**
 الناس بها **الي الله** اي الى دينه **علي بصيرة** اي مع يقين وحجة واضحة وهو نصب على
 الحاك وعاملها ادعوا **انا** تأكيد للتصير في ادعوا **من اتبعني** باثبات اليافيه
 اجماعا عطف على ذلك الصيرير الفضل يعني ادعوا الخلق الى الله ويدعوه الى امن في
 علي بصيرة اي معرفة ميته بها بين الحق والباطل ويجوز ان يكون انا فاعلا لقوله علي
 بصيرة ومن عطفها عليه وقيل تم الكلام عند قوله ادعوا الي الله ثم استأنف علي بصيرة
 انا ومن اتبعني علي بنية التاخير اي انا ومن امن بي علي بصيرة من الايمان قبل ثم اصحاب رسول
 الله صلى الله عليه وسلم لانهم كانوا على احسن طريقة وافضل هداية وكانوا معدن العلم وكثر
 الايمان وحيد الرحمن قاله ابن عباس **قل سبحان الله** تنزيها له عما اشركوا **وما انا**
من المشركين فكذلك من اتبعني ليس من المشركين وقال كفار مكة الرسول ينبغي ان يكون من
 الملائكة **نوحى اليهم** بالنون معلوما وباليه مجهولا **من اهل القرى** اي من اهل الامصار
 لانهم اعقل واحتم قبل لم يبعث الله نبيا من اهل البادية لغلظتهم وغلبة الجفاء والقسوة
 فيهم ولان من الجبل لثوبهم وسيلهم الى الفساد ولان النساء لغلبة جهلها ونقصان عقلها
اقلم يسيرا اي اذهب هولا المكذبون فلم يسيرا يسافروا **في الارض فينظروا**

في طلب الايمان منهم لتصميمهم على الحق
 او لثقتهم في الله عليهم في علم السابق
 وما تسليهم عليه اي على الايات
 والارشاد او على تبليغ الرسالة اليهم
 من آياتهم التي جعلت في حق اي ما هذا
 الفوائد المرشد الاذكي للمالكين
 اي غلظه وتذكير الحق والامن
 من آية اي وك من علامة للتوحيد
 في السموات والارض من الشمس
 والشمس والنجوم ومن الجبال والبحار
 والا شجار والانس والادوات
 وغير ذلك من الاشياء الدالة على الوفاء
 والافقية ج ج ج



لا من البشر فقل وما ان سئلنا عنك
 الجواب من البشر لم يكونا من الملائكة

فيعتبروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم اذ اخرجناهم من الامم المكذبة
لأنهم لم ينفذوا ما وعدهم الله من قبلهم اذ اخرجناهم من الامم المكذبة
فأمنوا فلا تقتلون بالباطل والظلمة الاخرة خير من الدنيا للمتقين دون العاصين قوله
حق متعلقة بمحذوف دل عليه سياق الكلام كأنه قيل وما ارسلنا من قبلك الا رجالا
فترجي نصرهم واستنبطوا **اذا استنابوا** اي ايسر الرسل من ايمان قومهم او طلبوا علم
فلاح قومهم **وظنوا** اي وخطر في بالهم انهم قد كذبوا بالتحفيف والتشديد اي ايقنوا
في انفسهم انهم كذبتم قومهم بحيث لا يرجي بعده ايمانهم **جام نصرنا** اي جال الرسل عوننا
فجاءه من غير احتساب **فتنجي** بنون واحدة مشددة مجهولة فعل ماض من التخيبة فالقيام
مقام الفاعل من **نشا** من المؤمنين وبنون مخففا معلوما مستقبلا من الاجاء اخبر
تعالى عن نفسه من نشأ مضروب بانه مفعوله اي فتخلص من نشأ من عذاب الكفار وهم
المؤمنون بدليل قوله **ولا يرد باسنا** اي عذابنا **عن القوم المجرمين** اي المجرمين
لقد كان في قصصهم اي في قصة يوسف واخوته او في قصة الرسل **عبرة**
لذوي الالباب اي لذوي العقول اي لكي لا يجسد احدا او لمن يعتبر يوسف
ويعتدي به ولا يكافى احدا بسببه وقيل العبرة الدلالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم
لمزاد ان يؤمن به **ما كان هذا القرآن حديثا** اي كلاما **يفتري** به اي يخترق من احد
ولكن كان القرآن وما ذكر فيه نضد بقا الذي بين يديه من الكتب السماوية
وتفصيل كل شيء اي كان القرآن بيان كل شيء يحتاج اليه العباد من الحلال والحرام والامر
والنهي **وهدي** اي وارشاد من الصلالة **ورحمة** اي وامانة من العذاب
لقوم يؤمنون اي يصعدون ويعلمون بما فيه **سورة الرعد مكية**
سوي اثبتين وهما قوله ولا يزال الذين كفروا الآية وقوله ويقول الذين كفروا لست
مرسلا الآية
عباس معناه انا الله اعلم واري ما تحت العرش الى الثرى او اعلم واري ما يقول الخلق
وما يعملون او قسم اقسم الله به وجوابه **تلك** اي الاخبار المقصودة عليك **آيات**
الكتاب اي التوراة والانجيل والكتب المتقدمة النزول على الانبياء قبلك ثم استأنف
بالواو فتابع **والذي انزل اليك** اي هذا القرآن المنزل عليك **من ربك** اي من الله
هو الحق لا الباطل فاعتصم به فكل الذي رفع مبتدأ والحق خبره **ولكن اكثر الناس**
من كفار مكة **لا يؤمنون** اي لا يصعدون الله من الله قيل نزلت السورة حين قال مشركوا
مكة ان ما يقول محمد صلى الله عليه وسلم من القرآن من تلقا نفسه لا من الله فرد قولهم به
ثم بين دلائل دالة على ربوبيته وتوحيده فقال **الله الذي رفع السموات** مبتدأ
وخبر اي الله رفعها **بغير عمد ترونها** بفتحين جمع عمود او عماد على سبيل الشدو
اذ القياس بضمين وفعل ترونها جرس صفة لعمد فالمعنى ان لها عمدا ولكن لا ترونها

وقيل الصبر في ترونها راجع الى السموات ومحملها نصب على الحال في العمد اصلا يعني
ليس من دونها عامة تدعيمها ولا فوقها علاقة تحكمتها والتمثيل بالعمد يزعم انها جبل
قاف وهو محيط بالدنيا والسماء عليها مثل العتبة على الارض **ثم استوي على العرش**
اي الله علا عليه من غير جهة **ومخر الشمس القمر** بما مع خلقه ليلا ونهارا **كل حري**
لاجل سمي اي هما مقهوران بحريان علي ما يريد الله الى وقت معلوم وهو فناء الدنيا
يدبر الامر خبر بعد خبر المبتدأ الاول اي الله يقضي امر خلقه وحده وكذا **اصا**
يفصل الايات اي يبين البراهين الدالة على وحدانيته تنزل القرآن على الرسول
صلى الله عليه وسلم **لعلكم تتقون** اي لكي تصدقوا بوعد الذي
هو البعث **وهو الذي مد الارض** عطف على الجملة الاسمية قبله اي الله بسطها
من تحت الكعبة على الماء **وجعل فيها راي** جمع راسية من ربي الشيء اذا ثبت اي
وخلق فيها جبالا ثوابت لا رست الارض بها لان الارض كانت تنكفأ باهلها كما تنكفأ
السفينة بمن فيها قال ابن عباس اول جبل وضع على وجه الارض جبل اي قديس **وانهارا**
اي وخلق فيها مياه جارية لمعاشكم **ومر كل الثمرات جعل فيها** اي وخلق
فيها حين بسطها من اجناس الفواكه **رودجين اثنين** اي زوجين زوجين من جميع
الانواع ثم زادت وتكثرت او جعل من كل نوع منها خلوا وحامضا او المراد الاسود
والبياض والصغير والكبير **يفضي الليل النهار** بالتحفيف والتشديد اي
يلبس النهار بظلمة الليل ويلبس الليل بضوء النهار وهذا من قبيل الاكتفاء بالدلالة
الكلام على احدها **ان في ذلك** اي فيما ذكره من صنعته تعالى **آيات** اي لبراهين
لقوم يتفكرون فيستدلون بها على التوحيد والتفكر تصرف العكس في معاني الاشياء
لدرك المطلوب **وفي الارض قطع متجاورات** اي بماء مختلفة متقاربات يعني
يترب بعضها من بعض وهي مختلفة كالقطعة الطبية تثبت في جنبها قطعة سبخة لا تثبت
وكقليلة الدرع في جنبها كثيرة الدرع **وجنات** بالرفع عطف على قطع اي وفي الارض سائتين
كثيرة **من اغانب متنوعة وزرع** **وتحبل صنوان** **وعبر صنوان** برفع كلها
عطف على جنات ويجرها عطف على الاغانب فصنوان صفة التحبل جمع صنون وهي
التحلات يجمعها اصل واحد وغير صنوان هي النحلة المنفردة باصلها ونظيرها
فصنوان جمع فنون ولا فرق بين التنشئة والجمع فهما الا في الاعراب لان النون في التنشئة
مكسورة بعيد الالف بلا تنوين وفي الجمع منونة مطلقا **يسقي بما واحد** بالياء اي
يسقي ما ذكره بواحد وباللغة اي تشقي الجنان بما فيها وهو وجه لقوله **وتفضل**
بعضها على بعض في الاكل اي في الدرع حيث لم يقبل بعضها وقيل الاكل بضم الكاف
وسكونها اوردق وكل ما يؤكل والاكلة بضم الهمزة اللقمة وبالكسر الحالة التي توكل عليها
وبالفتح المرة والمعنى ان الماء واحد والتراب واحد والثمار مختلفة في طعمها ولونها وريحها

وتكلمها فدل ذلك على وحدانية الله تعالى على من ضل عنها واشرك لانه لو كان الحلقة بالما والثر
لكان في العقل اقتضاها في اللون والطعم والريح والشكل وعدم التفاضل في الجنس
الواحد اذ انبت في جبهه واحدة تنقي ما واحد لكنه يختلف ويتفاضل بصنع الاله اللطيف
الخبير **ان في ذلك اي في الذي ذكر لايات اي لدلالات وعبرات لقوم يعقلون**
ان ذلك كله من الله فيؤمنون قيل هذا مثل بني اسرائيل دم اهلهم من اب واحد منهم صالح
عاقل منهم خبيث غافل وقيل مثل لقومهم الطيبة والسجدة كلاما من قلب ادم فيتركمن
السمه تذكره قروق قلوب فتشع وتفسوا قلوب وتلهوا وقال الحسن البصري والله
ما جالسنا لقران احد الا قام بزيادة من عنده او نقصان **وان تعجب** يا محمد من انك ارم
البعث **فجب قولهم** اي فقولهم حقيق بان يتعجب منهم من مع اقارهم بابتدائهم الخلق
من الله وقد تقرر في الاذهان ان الاعادة اهلون من الابتداء هو **اذا كان ترايا**
اينا في خلق جديد اي اذا اصرنا ترايا بعد الموت انقاد خلقا جديدا كما كنا
قبل الموت وقيل معناه وان تعجب من تكذيب المشركين القران ومن عبادتهم الاصنام
الجامدة فاجب من قولهم هذا ايضا فقلوه اذا ظرف عامله محذوف وهو انبت
يدل عليه اينا في خلق جديد ومحل الجملة الاستفهامية نصب مقول قولهم ارفع
بدل منه فري بهمة واحدة مع المد للاستفهام في ايدنا واينا وبهمزتين محققتين
في ايدنا وهرة واحدة في انا وبهمزتين محققتين فيهما وبسهيل الهمة الثانية فيهما
وبهمزة واحدة في اذ والهزة والمد في اينا لان الشك في الثاني دون الاول **اوليك**
اي منكروا البعث الذين كفروا اي هم الكاملون في كفرهم **بربهم واوليك**
الاعلال في اعناقهم اي يغفل ايدهم على رقابهم يوم القيامة حين خرجوا وحين
دخلوا فيها لكفر ادم الذي منعوا عن الرشد بالاعلال في قلوبهم فلذلك اصرروا في الكفر **اوليك**
اصحاب النار اي ملازمون بها **فيها خالدون** اي لا ينفكون عنها ولا يموتون
قوله **ويستعملونك بالسيئة قبل الحسنه** نزل حين سالوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان ياتهم العذاب استهزأ بهم بذلك والاستعجال طلب تعجيل الامر قبل مجي وقته
والسيئة هنا العقوبة والحسنه العافية اي يطلب كثرة ركة العقوبة قبل وقته بدل العافية
وهو قولهم ان كان هذا هو الحق من عندك الاية **وقد خلت من قبلهم** اي والحال انه قد مضت
قبل فربس **المثلاث** اي عقوبات امثالهم من الامم التي عصت ربها وكذبت رسلها فها هم لا
يعتبرون بهم وهي حجة مثله بفتح الميم وضم التاء مثل صدقة وصدقات وهي العقوبة
المماثلة لسيئات المعاقب عليه **وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم** اي مع ظلمهم
انفسهم بالذنوب ان تابوا او بناخير العذاب عنهم فالمراد من المغفرة الامهال والستر ومحو
نصب على الحال ومعنى ظالمين انفسهم بالشرك والمعاصي **وان ربك لشديد العقاب**
للمن مات منهم على ظلمهم ولم يتب قبل موته ثم قال تعالى **ويقول الذين كفروا لولا هلا نزل**

عليه

عليه اي على محمد صلى الله عليه وسلم **اية من ربه** اي حجة واضحة تدل على ثبوته فلم
يعتقدوا بالايات المتعزلة على النبي صلى الله عليه وسلم عنادوا وطلبوا امثلا ايات موسى وعيسى
من انقلاب العصا حية واحياء الموتي لئلا يتوا به فقال تعالى لنبيه **انما انت منذر**
مخوف لهذه الامة بتبليغ الرسالة **ولكل قوم هاد** اي لكل امة نبي يرشد هم
الي الله ودينه وانت مثلهم في الدعوة والفتح وما عليك الا الاتيان بما نطق به نبوتك وهو
حاصل بكل اية بلايتك اذ الايات كلها سواء في ذلك او الايات او لكل قوم الله هاد يهديهم
ان شاء وانت منذر وهاد لكل قوم يا محمد بالدعوة الى الحق ثم اوبي الى ان الهداية والضلالة
من الله لانه خالق يعلمه لا يعلم اهلها الا هو يقول **الله** اي الهادي هو الله تقير لهاد ثم
استأنف فقيل **يعلم ما تعلم كل انبي** من ذكر وانبي وتام الخلق ونافضة واحد او اثنين او
اكثر **وما تنقص الارحام** اي وما تنقص من تسعة اشهر في الحمل من غاض الماء اذ انقص
وما تزداد على التسعة الا شهر في الحمل ونقصان الارحام وضعها اقل من تسعة اشهر
وزيادتها وضعا لاكثر من تسعة اشهر في سنتين عند اي حنيفة والى اربع عند الشافعي
والى خمس عند مالك وروي ان الصحاك ولد لستين وقال احد ابن سلمة انما هي قروم ابن حبان
هرم ما لانه بقي في بطن امه اربع سنين وقيل النقصان السقط والزيادة تمام الخلق واقل مدة
الحمل سنة اشهر فقد يولد الولد لهذه المدة ويعيش وقيل النقصان ضعف الولد خفيض
امه حاملا والزيادة خلافه وقيل قلة الحمل وكثرت فقد تحمل المرأة باربعة في بطن واحد
ويعيشون ويروي ان شريك ابن عبد الله من فقهاء المدينة كان رابع اربعة في بطن امه
وقيل قلة الخيض وكثرت **وكل شيء عندك بقدر** اي كل شيء في علمه مقدّر معين بحده
لا يجاوزه ولا ينقصه قوله **عالم الغيب والشهادة** بيان لذلك اي هو يعلم ما غاب
عن خلقه ويعلم ما شاهدوه **الكبير** اي العظيم الذي كل شيء وسه **التعال** بالياء وتركها
اي المستغنى على كل شيء بعلمه وقدرته ويجوز ان يكون عالم مبتدأ خبره الكبير ثم بين علمه
بقوله **سوا منكم من اسرار القول ومن جهريه** اي يستوي عند الله من اخفي القول
منكم ومن اظهره **ومن هو مستخف بالليل** اي مستتر بظلمة الليل **وسارب**
بالنهار عطف على من هو مستخف لا على مستخف لئلا يلزم كون الوصفين لواحد او عطف عليه
على تأويل من في معني الاثنين اي ومن هو ذاهب في سره اي في طريقه ومتصرفه في حواجه
بضو النهار السرب بفتح السين وسكون الراء الطريق اشار بذلك ان الجهر والاسرار في
علمه تعالى سواء فهو الفارق بين علمه تعالى وبين علم غيره والصبر في له لمن اي للمسر بالقول
والجارية والمسخني بالليل والسارب بالنهار **معقبات** اي حفظة من الملائكة تبعق
بعضها بعضا في الليل والنهار يعني اذا مضى فريق يخلفه بعده فريق اخر جمع معقبة والتاء
فيه للمبالغة كقوله لا يتأنيثه او الصبر في له اي لله ملائكة يتعاقبون بالليل والنهار فاذا
صعدت ملائكة الليل جا في عقبها ملائكة النهار وبالعكس والظاهر الاول يعني له من الله

ملائكة يتعاقبون فيه **من بين يديه ومن خلفه** اي من قدام هذا المستحق بالليل
والنهار بالنهار ومن وراء ظهره **يحفظونه من امر الله** اي بامر الله واذا نهى
الذئب او من نعمته اذا اذنب فيستعملون الله له رجاء ان يتوب فمن معني الباء او من
بائنه ونوازله المقدرة له عند الموت وفي القبر وفي البعث او من شر الجن والانس ما لم
يجي القدر فاذا اجاز القدر خلوا عنه قال تعجب الاحبار لولا ان الله وكل بك ملائكة يذكرون
عنكم في مطعمكم ومسترهم وعوراتكم لخطفكم الجن او من معني لا حل ما امر به من حفظه او
من معني على اي يحفظونه على امرهم الله حفظه فحينئذ تكون هذه الآية في الملكين المتعاقبين
عن الجن والشياطين ككتبتان الحسنات والسيئات ومعني يحفظونه انهم يحفظون عليه من
امر الله يعني الحسنات والسيئات وقيل الهادي له لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي لمحمد صلى
الله عليه وسلم خراس من الرحمن من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله يعني
من شر الجن وطوارق الليل والنهار قال ابن عباس نزل حين اراد الكفار كفار ابن
الطفيل واريد ابن ربيعة الفتيك بالنبي صلى الله عليه وسلم فان عامرا قال لصاحبه
اريد اذا رايتني كلمة قد مر من خلفه واضربه بالسيف فجعل عامر يحاصم رسول الله
صلى الله عليه وسلم وبرأجه في الكلام ويقول علي ان المدر لك والوبر لي فقال صلى الله
عليه وسلم لك ما للمسلمين وعليك ما لعلمهم ثم قال لو بركم والمدر لي فاجابه مثل ذلك
ثم قال ولي الامر بعدك فاجابه مثل ذلك فغضب عامر عليه فدأر اريد من خلف النبي صلى الله
عليه وسلم ليضربه بالسيف فاخرج من شبرا ثم حسبه الله تعالى فلم يقدري عليه وكان
عامر يرمي اليه فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم فزاي اريد وما يصنع بسيفه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اكفنيهما عما شئت فارسل الله اريده بالصاعقة في يوم
صحو فاحرقته وارسل الله ملكا فلقم عامرا جناحه فاداره في التراب وخرجت في ركبته
في الوقت عدة كعدة البعير فذهب الي بيت امرأة سلوية ولم ترض ان يموت عندها
فدعا عامر بفرسه فركبه ثم اجراه حتى مات على ظهره فاجاب الله دعاء الرسول
صلى الله عليه وسلم عليهما ثم اكباله حفظ عباده بقوله **ان الله لا يغير ما بقوم**
اي لا يبدل حال قوم من نعمة انعمها عليهم **حتى يغيروا اي يبدلوا ما بانهم**
من الحالة الجميلة بالمعصية وترك الشكر **واذا اراد الله بقوم سواء** اي عذابا
وهلاك **فلا مرد له اي لا يردده شيء وما لهم من دونه** اي ليس لقوم اراد تعالى
هلاكهم من دونه **من وال اي ملجأ يلجئون اليه او من يلي امرهم من اقربائهم وينبع العذاب**
عنهم **موال الذي يربكم البرق خوفا** من الصاعقة وخراب البيوت والاشجار **وطمأ**
اي للقيم والمساكين في نفع المطر وقيل الخوف من المطر في غير مكانه والطمع اذا كان في
مكانه قيل من البلد ان اذا المطر تخطوا واذا لم يطر اخصوا والمضوي بان معقولهما
اي احاطة واطاعا وحالان من المخاطبين اي خائفين وطمعين **ويثني** عطف على

يربكم اي الله يبدأ **السحاب الثقال** بالمطر جمع سحابة قال علي السحاب غمير بال الماء
ويسبح الرعد بحمده وهو ملك يجر السحاب بصوته كالحادي بالليل والصوت
المسموع لتسبيحه وهو يولف بعض السحاب الي بعض فيسوقه حيث يشاء الله **والملائكة**
من حيفته اي يسبح جميع الملائكة خائفين من هيئته وجلاله وقيل المراد بهم اعوان الرعد
ويرسل المواعين جمع صاعقة وهي العذاب المهلكة ينزل من السماء البرق نصيب
ها من نسا من خلقه كما اصاب اريد ابن ربيعة قيل الصاعقة يصيب المسلم والكافر ولا
يصيب الذكرا قال ابن عباس من سمع صوت الرعد فقال سبحان الذي يسبح الرعد
بحمده والملائكة من حيفته وهو على كل شيء قدير فان اصابته صاعقة فعلى دينه روي
عن النبي صلى الله عليه وسلم حاكيا عن الله لو ان عبدا دي اطاعني لسفقتهم المطر بالليل
واطلعت عليهم الشمس بالنهار ولم اسمع صوت الرعد وعن ابن عباس الرعد ملك موكل
بالسحاب يصرفه الي حيث يورم وان جود المائي ثرة ابهامه وانه يسبح الله فاذا سبح
لا يبق ملك في السماء الا رفع صوته بالتسبيح فعند ما ينزل الغطر قيل سال رجل من طوغيت
العرب وقيل من اليهود عن النبي صلى الله عليه وسلم مقرر بك من درام من ياقوت ام من
ذهب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ترد علي الله شيئا ارجع عن مقاتلتك فجعل يزيد
مثلهما فنزلت صاعقة من السماء فحرقته فذلك قوله **ومجادلون اي يصيبهم الله**
بالصاعقة وهم في الجحيم جدالهم في الله بتكذيبهم عظمتهم وتوحيده **ومو شدد**
المحال اي الاخذه والقوة لمن يجادل فيه وهو تكسر الهم المكرف ليحذر المحادل في الله من كثر
لانه ياخذ من حيث لا يشعر **له دعوة الحق اي لله** تقبل دعوة الحق الذي هو تقيض الباطل
واضافه لدعوة اليه كاضافة الكلمة اليه في قولك كلمة الحق يعني للدلالة على ان
الدعوة ملايسة للحق مختصة به وانها بعزلة عن الباطل وهي التي دعا النبي صلى الله عليه
وسلم على اربده وصاحبه وفيه وعيد للكفرة على مجادلة رسول الله صلى الله عليه وسلم
لان الله يجيب دعوته اي دعاه عليهم او الله التوحيد قاله علي او شهادة لا اله الا الله قاله
ابن عباس او دعوة الصديق او الدعا بالاخلاص وهو لا يكون الا لله فيجيب من يدعوه به
فيعطيه سواء ان كان فيه مصلحة **والذين يدعون اي يعبدون اصناما من**
دونه لا يستجيبون لهم بشي اي لا يجيبونهم بشي يريدونه من نفع او دفع ضرر
اصلا **الا كما طغى** اي لا استجابة كما استجابة الرجل العطشان الذي يريد
الماء من بعيد وبسط كفيه **الى ما يبلغ فاه وما هو بيا لفة** اي والحال انه
لا يبلغ الماء لبعده عنه وقيل معناه انهم لم يسطع كفيه الى الماء يدعوه الي نفسه بلسانه
ولا ياتيه ابدا لانه جمد لا يشعروا هو كما لرجل الجالس على شفير البير وهو ماء يدبه
الي البير ولا يقره لا ياتيه من ما يها ولا يرتفع الماء اليه فلا ينفعه بسط الكف
الي الماء ودعائه فهذا امثل ضرب الله تعالى للمشركين الذي عبد مع الله الها اخر

لا ينفعه اذا دعاه حاجته **وماد الكافرين اصنامهم الا في ضلال** اي في هلاك
 لانه يضل عنهم اذا احتاجوا اليه في الآخرة او مادعا الكافرين بهم الا في ضلال يفوت عنهم
 لان اصنامهم تحوكة عن الله تعالى **ولله يسجد من في السموات والارض** اي الملائكة والمؤمنون
طوعا اي طائعين **وكرها** اي كارهين وهم المنافقون ومن اكفر على السجود بالسيف من الكفار
 او المراد انهم يتقادون لاحداث ما اراده فيهم من افعاله شاقا او باوا يعني لا يعتقدون ان
 يمنعوا عن ذلك فالسجود بمعنى الخضوع والانقياد **وظلالهم** عطف على من اي والله يسجد
 ظلال الساجدين ايضا طوعا وكرها او يسجد ظل المؤمن والكافر وهو كارة السجود له
 تعالى وقيل سجود الظلال تنقلها من جانب الى جانب واراد بذلك تدليله لما يشاء من النفي
 والزال والامتداد وضده **بالغزو والاصال** اي بالترك والعشايا يعني اذا سجدوا
 بالغزو والعشي سجد معهم ظلانهم والاصل جمع اصل وهو ما بين العصر الى غروب
 الشمس **قل من رب السموات والارض** اي قل يا محمد للمشركين بالاستغناء لانكار من خافها
 وندبرها فان لم يعترفوا **قلت الله** ربهما وقيل لم قالوا اجبت يا محمد فامر الله تعالى
 قل الله فاعترفوا بان ربهما الله ثم قال لهم الزاما **قل افتخروا** اي علمتم ان الله ربهما
 فعبده اترتم عليه **من دونه** اي دون الله **اوليا** اي اصناما تعبدونها وهم **لا يملكون**
لا ينفعهم نفعاً ولا ضراً فكيف يملكونكم فكيف يتخذ وليا ويعبد من لا يملك لنفسه ولا
 لغيره شيئا من النفع والضر **قل هل يستوي الاعمى والبصير** اي الجاهل والعالم او الكافر
 والمؤمن **ام هل يستوي بالياء النار والظلمات والنور** اي الكفر والايان يعني كما لا يستوي
 الاعمى والبصير في الحس لا يستوي المؤمن والكافر كما لا يستوي الكفر والايان وهل فيه
 للانكار وام يعني بل والهمزة للانكار في قوله **ام جعلوا** واليم صلة او ام يعني
 بل مع الانكار اي لم يتخذوا **الله شركا خلقوا كلفه** اي الهة يخلقون شيئا **فقتابه**
الخلق عليهم اي فاسبه عليهم ما خلقوه بما خلقه الله عز وجل فلا يدرون ما خلق الله وما
 خلق الهتهم واعتقدوا ان الهتهم قدروا على الخلق كما قدر الله عليه فاستحقوا العباداة فاحذروا
 له شركا في العباداة فاذا علموا ان الهتهم محجزة عن الخلق فكيف يعبدونهم كما يعبد الله فلم يعترفوا
 بين الخالق وغير الخالق **قل الله خالق كل شيء** لا شريك في خلقه فيعبد بلا شركة في العباداة
وهو الواحد القهار اي الله الواحد الذي لا شريك له في الربوبية القهار الذي يغلب
 ما عداه بالافئ ولا يغلبه احد من خلقه ثم ضرب الله ايضا مثلي الحق والباطل تأكيد بقوله
انزل من السماء اي الله انزل من السحاب **ما فسال** من ذلك الماء **اودية** جمع واد علي
 الشد وذلك ان فعيلا يجمع على افيلة لا فاعلا والتسوين فيها للتقليل لان المطر يأتي بالمساوية
 فيسيل بعض الاودية دون بعض وقوله **بتدرها** صفة اودية اي سال السائل في الوادي
 الكبير بتدره وفي الوادي الصغير بتدره او بتدرها الذي عرف الله انه نافع للمطلوب
 عليهم غير ضار فقول به بتدرها بيان ما يستفاد به من الماء **فاحمل السيل** الذي حدث من

ذلك **الماء زيدا** وهو ما على وجه الماء من الحب كرموة على اللبن اذا غلي في القدر **وايضا** اي من
 مستغنا فوق الماء فقول به انزل من السماء مثل القرآن الذي هو الحق والاودية مثل القلوب
 والسيل مثل كثرة علم القرآن الجاري في نهر القلب فيغسله ويركبه من الغفلة والزبد مثل
 الباطل الزايل الذي يتعلق بالاشجار وجواب الاودية يريد ان القرآن نزل من الله على العباد
 فاحمل منه قلوب اصحاب اليقين على قدر يقينهم بعد ان رفع السك والجهل والباطل التي كانت
 بهم فربي بها عن قلوبهم واصحلت كما يذهب السيل بالزبد العالي على وجه الماء المختلط بالنجاس
 كثيرة منقطعة بمحو اديبي الماء الصافي في الاودية من الارض فينتفع الناس به قوله **وما**
توقدون بالياء **والنار عليه في النار** مثل اخرو من للتبويض الايقاد جعل النار تحت الشيء
 او فوقه ليدوب وهو مرفوع المحل خبر المبتدأ اي ومن بعض الجواهر الذي تستوقدون عليه في
 النار ليدوب ويبقى خالصا كالذهب والفضة **انتفاع حلية** مفعول له اي لا لانتفاع
 زينة تلبسونها يخرج منها الخبث ويبقى خالصين **او متاع** عطف على حلية وقابضة ذكرها
 بيا وجه الانتفاع بما يوقد عليه في النار ويداب من الجواهر وهو الحلية والمتاع اي لطلب
 متاع وهو ما يستفاد به من غير الذهب والفضة كالحديد والنحاس والصفري يداب ويختد
 منها الاواني وغيرها مما يستفاد بها **زيد** مرفوع بالابتداء الخبر المقدم وهو ما توقدون
 يعني ينشأ منه زيد **مثله** صفة لزيد المعنى وما يوقد عليه زيد ايضا اذا ذاب مثل زيد
 الماء فالباقي الصافي من هذه الجواهر مثل القرآن الحق والزبد الذي لا يستفاد به مثل الباطل
 والشك ويجوز ان تكون هذه الامثال للمؤمن والكافر فالمؤمن عمله واعتقاده كالماء المنتفع
 به والكافر عمله واعتقاده كالزبد الذي لا يذهب **كذلك** اي مثل ذلك البيان **يضرب**
 اي يبين **الله الحق والباطل** بالمثل كما هو عادة العرب في توضيح الكلام المقصود لاقامة
 الحجة على المخاطب **فاما الزبد** الذي على السيل والجواهر المذاب **فيذهب جفا** اي ضايحا
 سريعا والجفا ما رمي به الوادي من الزبد والعذر الى الجواب عند العليان واذا سكنت لمر
 يبقى فيها شيء فهو مثل الباطل لانه لو علا الحق في وقت ما فانه يضمحل سريعا **واما ما ينفع**
الناس من الماء الصافي والجواهر الصافي **فيمكث في الارض** اي يبقى فيها ولا يذهب فينبت
 المرجي تنتفع به الدواب والاناسي وكذلك الجوهر المذاب الذي ذهب خبثه ينتفع به الناس
 للحلية واتخاذ المتاع **كذلك يضرب الله الامثال** ليظهر الحق من الباطل قوله **للذين اتجا**
لربهم اي للمطيعين لله في الدنيا بالطاعات **الحسني** اي المثوبة العظيمة وهي الجنة في الآخرة
 يجوز ان يكون كلاما مستأنفا بان تكون الحسني مبتدأ خبره للذين استجابوا ويجوز ان يتعلق
 بيضرب اي كذلك يضرب الامثال الله للمؤمنين الذين استجابوا ربهم والحسني صفة لمصدر
 استجابوا اي استجابوا الاستجابة للحسني قوله **والذين لم يستجيبوا له** اي لم يجيبوا ربهم
 ولم يطيعوه في الدنيا وهم الكافرون يجوز ان يكون عطفا على الذين ويجوز ان يكون مبتدأ خبر
لو ثبت انهم ما في الارض جميعا يوم القيمة **ومثله معه** اي وصيغة مع ما في الارض



جميعا لا افتدوا به اي لبدلوه افتدوا لا نفهم من النار ولو افتدوا به لا يقبل منهم اوليك
اي اهل هذه الصفة لهم سوال الحساب اي المناقشة او المجازاة بجميع ذنوبهم مع التوبخ
فيل سوال الحساب هو الذنب الذي يجاسب به العبد يوم القيمة ثم لا يغفر له وما واهم
اي ومستقرهم بعد المناقشة جهنم ويسمى المهادر اي سلم الفرائض المهود لهم في النار
افمن يعلم اي بعد ما ضرب من المثل المذكور للعالم والمجاهل فمن يؤمن انما انزل اليك
اي ان الذي انزل اليك يجبر ايل من ربك الحق فامره وعمل بما فيه كمن هو اعني عنه لا يعلم
ولا يعمل به قبل نزل الآية في حرة واي جهل فغفرت والهمزة الداخلة على الفاعل العاطفة
لا تكار الشبه والتشوية يعني لا يستوي من يبصر الحق ويتبعه ومن لا يبصره ولا يتبعه
انما يتذكر اي لا يتفكر الا اولوا الالباب اي ذوو العقول من الناس وهم المؤمنون
المستبصرون ثم وصفتهم بقوله الذين يوفون بعهده الله اي بما امرهم الله وقرضه
عليهم لا يخالفونه ولا ينقضون الميثاق اي العهد الذي اخذ الله عليهم في كتابهم
او الميثاق الذي اخذ على ذرية ادم حين اخرجهم من صلبه والذين يصلون ما امر الله
به ان يوصل بدل من المجرور اي يصلون الارحام التي امر بان يصلوها ولا يقطعوها
فالمراد من ذلك صلة الرحم وقيل الايمان بجميع الرسل والكتب من غير فرق بينهما والاكثر
على الاول قال النبي صلى الله عليه وسلم ما من ذنب احري ان يجعل لصاحبه العقوبة في
الدنيا مع ما يدخوله في الآخرة من البقي وقطعة الرحم وقال صلى الله عليه وسلم ثلاثة
تحت العرش يوم القيمة القرآن يحتاج العباد له بطن وظهور الامانة والرحمة
تنادي الامن وصلي وصله الله ومن قطعت قطعه الله وقال صلى الله عليه وسلم من احب
ان يسطر له في رزقه ويؤتمن له في اموره فليصل رحمه واراد من الاثر العمود من النساء
التاخير وقيل يدخل في معنى الآية من التواصل جميع ابواب البر والاحسان كعبادة
مريض واجابة دعوة شرعية واتباع جنازة والحناء في الله والانعام الي كل محتاج
اليك بكل ما امكنتك ولو باعانة حق ويحشون ربهم اي يمتنعون عما نهى الله عنه خوفا
منه تعالى والخشية هي الامتناع عن حرمان الله ويحشون ربهم اي شدة
حضورا والذين صبروا على طاعة الله وعلى المصائب وعلى اذى الكفار والمنافقين وعن
المعاصي ابتغاء وجه ربهم اي لطلب مرضات الله واقاموا الصلاة اي اتموها في
مواقبتها وانفقوا مآثر رزقناهم من الاموال سرا في النوافل دفعا للرياء وعلاية
في الفرائض نية للتمتع وطلبها لا فتن الاغنيهم وبدرون اي يدفعون بالحسنة
اي بصالح العمل السيئة اي السي من العمل كقوله ان الحسنات يذهبن السيئات قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا عملت سيئة فاعمل بجانبها حسنة تحبها السيئة والعلانية
بالعلانية وقيل معناه يدفعون الذنب بالتوبة ويدفعون الشر بالخير ولا يكافون
الشر بالشر فقل هذه ثمان خلاص مشيرة الي ثمانية ابواب الجنة اوليك لهم عقبي الله

اي اهل هذه الخلاص عافيتهم دار الثواب ثم بين تلك الدار بقوله جنات عدن اي سائين
اقامة يدخلونها ومن صلح اي من اطاع الله ورسوله بالايمان وعمل الخير من ابايهم
وازواجهم وذرياتهم اي يدخلون الجنة بجميع اهليهم تكميلا لفرحهم وفيه اعلام بان
الاسباب لا تنفع اذا تجردت من الاعمال الصالحة والملايكة يدخلون عليهم
من كل باب من ابواب الجنة او من ابواب العقصور يقولون سلام عليكم منا و
سلمكم الله من الافات التي كنتم تخافون منها قبل يدخلون عليهم في مقدار يوم وليلة
من ايام الدنيا ثلاث كرات معهم الهدايا والحنف من الله يقولون سلام بما صبرتم
على امر الله وطاعته يعني هذا الثواب والاستراحة والتمتع الابدي لكم في هذه الدار
بسبب صبركم على المشاق والمتاعب في الدنيا فتم عقبي العار اي نعم العاقبة الجنة
التي تدورون فيها ابدًا بين حال الكفار وما اعد لهم من العقاب فقال والذين
ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه اي بعد تاكيد وتعليظه بالافرار
والاشهاد على التوحيد يوم الميثاق ويقطعون ما امر الله به ان يوصل وهو
صلة الرحم الارحام وقيل الايمان بالانبياء وكتبهم وهم يؤمنون ببعض الانبياء ويكفرون
ببعض ويسفدون في الارض اي يفعلون بالمعاصي والكبائر او يدعون الي عبادة
غير الله تعالى اوليك لهم اللعنة اي الطرد من رحمة الله في الدنيا والآخرة ولهم
سؤال الدار اي سؤا المنقلب وهو النار لان منقلب الناس ذرهم ثم نزل فيمن يفرج
بالدنيا ويفتح ويغتر بها الله يبسط الرزق اي يوسع له الرزق من عبادة
لحكمة يعلمها ويقدري اي ويضيئ على من يشاء ان يعلم ان خلاصه فيه وهم قد فرحوا
بالحياة الدنيا اي بما بسط لهم من الدنيا فرح بطركا فرح شكر وسرور بفضل الله
تعالى والفرح لذة في القلب بنيل المشي وهو تقديره هل ملكة المفخرين بالدنيا والمنتهين
بالفقر الفقير وفيه دليل على ان الفرح بالدنيا حرام وما الحياة الدنيا في الآخرة اي
كائنة في جنب الآخرة فهو حال لا طرف للحياة ولا للدنيا اي ليس نعم الدنيا في جنب الآخرة
الامتناع اي الاقليل ذاهب كالسكرجة والقدر يمتنع به زمانا قليلا ثم يذهب
ويقول الذين كفروا من اهل مكة لولا اي هلا انزل عليه اي على محمد صلى الله عليه وسلم
اية من ربه اي علامة لنبوته من الله فنزل تجهيلا لهم وتجييبا من حالهم وسؤالهم بعد ما
شاهدوا الايات على صدقه قل ان الله يفضل من يشاء من عباده عن الهدي اذ المراد
يرغب فيه بعقله وهو في قوة قوله ما اعظم كفركم وتصيكم عليه فليس هذا الامر ارادة
الضلال منكم ومن يضلله فلا هادي له ويهدي اليه اي ويرشد الي دينه من اناب
اي رجع عما هو عليه من الكفر الي الحق بالرغبة فيه قوله الذين آمنوا في محل الرقيم خبر
مبتدا محذوف او في محل المصوب يدك من قوله من اناب اي يهدي الذين اخلصوا ايمانهم
بالله وتطمين اي تسكن من غير ريب فلوهم بدكر الله اي بوحدانيته ويستقر فيه

اليتين او بذكره اذا ذكره ولا تنافي بينه وبين قوله اذا ذكر الله وحلت قلوبهم لاسما
اجتماعهما في قلب واحد بحالة واحدة لان وحل القلب يقع عند الوعيد والطائفة عند
الوعد وقيل القلوب اذا ذكرت عدل الله وشدة حسابه توجل واذا ذكرت فضل الله
وكرمه نظرت **الا بذكر الله بقلبين القلوب** اي تسكن وترضي ولا تضطرب بعد
خوفها وفلقها وهي قلوب المؤمنين ثم قال مستانفا لبيان ما عدلهم في الاخرة **الذين امنوا**
اي صدقوا بالله ومحمد صلى الله عليه وسلم وبالقرآن **وعملوا الصالحات** اي الخيرات
من العرايض والوفاء **طوبى** اي غبطة وسرور **لهم** اي وحسن المنقلب
يوم البعث قال ابن عباس طوبى قرة عين وفرح قلب وحياة طيبة فعلى من الطيب وهو
الحير والواو فيه لضمه الطاء اصله طيب وقيل طوبى اسم شجرة في الجنة تظل الحنان كلها
وقيل شجرة في الجنة عدن اصلها في دار النبي صلى الله عليه وسلم فيها وفي كل دار وغرفة
عصن منها لم يخلق الله لونا ولا ذهرة الا وفيها منها الا السواد ولم يخلق الله فاكهة
ولا ثمرة الا وفيها منها ويتبع من اصلها عيان الكافور والسلسيل كل ورقة
منها تظل امة عليها ملك يسبح الله بانواع التسبيح غرسها الله بيده ونفع فيها من رزق
ثبت الخيل والحمل وان اعضابها لثري من رزاق الجنة قال ابو هريرة ان في الجنة
شجرة يبرأ الركب في ظلها مائة سنة ودوي لوان احكم ركب جواد المات فرما
قبل ان يطوف بها ما في الجنة بهر الا وهو يخرج من تلك اصل تلك الشجرة يقول الله لها
تفتحي لعبي كما يشاء فتفتحق له عن فرس يسرجه ولجامه وهيئة كما يشاء فتفتحق له في
الراحلة برجلها وزمامها وهيئة كما يشاء **كذلك** اي مثل ارسلنا الرسل قبلك يا محمد
ارسلناك اي ارسلنا له فضل على سائر الرسل **في امة قد خلت** اي مضت
قبلها اي قبل تلك الامة **ام** كثيرة فهي اخر الامم وانت خاتم الرسل **لشئوا** اي لتقرأ عليهم
الذي اوحينا اليك من القرآن العظيم **وم يكفرون** بالرحمن اي يحجروا الله
البلغ الرحمة الذي وسعت رحمة كل شيء وبكذبونه ويقولون ما نعرف الرحمن الا
مسيلة الكذاب قيل الاية مدنية نزلت في صلح الحديبية والمعروف ان الاية مكية
وسب نزولها ان ابا جهل سمع النبي صلى الله عليه وسلم وهو في الحجر يدعو يا الله يا رحمن فرجع الي
المشركين وقال ان محمدا يدعو الهين يدعو الله ويدعو الهها اخر شي الرحمن ولا يعرف
الرحمن الا الرحمن اليامة فنزلت هذه الاية ونزل فلادعوا الله وادعوا الرحمن اي اما ندعوا
الاية وقيل نزلت هذه الاية في كفار قريش حين قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم اسجدوا
للرحمن قالوا وما الرحمن فقال تعالى **قل** يا محمد **هو** اي الرحمن الذي كفرتم به **وفي الاية**
الامو عليه توكلت اي اعتمدت **واليه متاب** اي توبني ومرجعي في الاخرة قوله
ولوان قرانا سيرت به الجبال نزل حين طلب المشركون في مكة منهم ابو جهل
وعبد الله ابن ابي امية وغيرهما جالسين خلف الكعبة من النبي صلى الله عليه وسلم ازالة

حيال الكعبة مكة فقالوا يا محمد ستر جبالنا بالقرآن الذي نقرؤه حتى تنفتح مكة
فانها ارض ضيقة لزاد عينا واجعل لنا فيها عيونا وانهارا للقرآن الاشجار ونجعل البساتين
او سحر لنا به الزرع لنزكها ونجزي الشام ثم ترجع في يومنا كما فعل سليمان الرخ وسحر
الجبال لداود يسبح معه ولست بامون على ربك من سليمان وداود ثم قالوا واهي لنا
جذك فصيا او من شئت من موتانا لنساله عن امرك حق ما نقول ام باطل كعبي فان
يجي الوحي ويظهر به صدقه فقال تعالى ولو سيرت الجبال بقرآن عن ما كتبنا **وا**
قطعت به الارض اي شققت فجعلت انهارا وعيونا **او كلم به الوحي** لصدق بني
من الانبياء وحواب لومخذوف وهو مكان هذا القرآن او لكفرنا بالرحمن بدلالة قوله
وم يكفرون بالرحمن اول يؤمنوا به لما سبق من علمنا منهم **بل الله الامري امر خلفه جميعا**
فيتصرف بينهم كما شاء من الهداية والضلالة لارادة حكمه قوله **اقلم بيس** اي الترخي
بالوحي عليكم فلم يعلم **الذين امنوا** نزل حين سمع المؤمنون سواك المشركين من رسول الله
صلى الله عليه وسلم وطمعوا ان يفعل الله ما سألوا فيؤمنوا فقال الم يبين الله للمؤمنين يعني
الصحابة من ايمان هؤلاء الذين وصفوا بانهم لا يؤمنون **ان لو يشاء الله لهدى الناس**
جميعا فامنا يعني انهم ليسوا اهلا بذلك فلم يهدم **ولا يزال الذين كفروا من اهل مكة**
نصيبتهم بما صنعوا من كفرهم وسوا اعمالهم **قارعة** اي داهية تترعهم من انواع البلاء
احيانا بالحبذ واحيانا بالسلب واحيانا بالقتل والاسر والمراة سرية من سرايا
رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبعها فتنتهم ونصيب منهم شدة **او تحل** اي تنزل القارعة
وانت يا محمد **قريبا مر داورم** يعني من مكة جماعة امحالك **حتى ياتي وعد الله** اي الفتح
والنصرة لظهور الرسول وهجرة الحق ودينه وقيل يوم القيمة **الله لا يخلف**
الميعاد اي يفعل كل ما وعده من فتح مكة وغيره وكان الكفار يسألون هذه الاشياء بنبيه صلى الله
عليه وسلم على سبيل الاستئذان فانزل الله تسليية لنبيه صلى الله عليه وسلم **ولقد استعزري**
برسل من قبلك كما استعزري قومك **فامليت** اي امهلت واظلت المدة **للاذين كفروا**
بعد الاستئذان ولم اعاقبتهم **ثم اخذتهم** اي عاقبتهم بعد الامهال في الدنيا بالنقل وفي الاخرة
بالنار **فكيف كان عقاب** اي عقوبتي بهم وتغيري عليهم بالعذاب ولم ير النبي صلى الله
عليه وسلم ذلك الا انه علم حقيقة باعلام الله فكانه راي عيانا قبل انه تجيب من شدة
اخذهم لهم ثم اخرج علي هؤلاء المشركين مؤججا بالاستغناء بقوله **افمن موقايم** اي رقيب
وهو الله تعالى **على كل نفس بما كسبت** من صالح او طالح يحفظها ويرزقها ويجازيها بما
عملت وجوابه مضرو وهو كمن ليس بقيام بل عاجز عن نفسه وعن ذرية وهذا قوله
افمن يخلق كذا يخلق ثم اخبر عنهم مع هذه الحاك فقال تجهيلا لهم وتجييبا منهم **وجعلوا**
له شركا عاجزين عن النفع والضر **قل سموم** اي بينوا الشركا باسمائهم وصفاتهم ثم
انظر داهي اهل لا يقبه ام لا ام **تنبئونه** اي بل اخبرون الله **بما لا يعلم** اي بشي

من العلم في الارض وهو محال فانه يعلم انه ليس لها قدرة في الارض ويعلم ان ليس له شريك
فيها ام اي بل يخبرون **بظا من القول** مسوح وهو في الحقيقة باطل لا اصل له يعني
تقولون قوله لا يراه فهو ادني ان يتعلق به العلم فيتعلق به الجهل لقيام البرهان
القطعي على خلاف ذلك وهو شرهه عن الشريك الموجب لتوحيد فليس لهم حجة على قولهم
بل من الله ان كفروا من اهل مكة **مكرم** اي كيدهم وهو قولهم بالشرك عن جهل **ومدوا**
بجهول اي منعوا والمنافع الشيطان ومعلوم اي ومن منعوا الناس **عن السبل** اي عن دين الله
ومن يضل الله بخلافه اياه **فاله من هاد** اي مرشد الى دينه غير الله **لهم عذاب**
في الحياة الدنيا بالقتل والاسر بكمز **ولعذاب الآخرة اشق** اي اشد من عذاب
الدنيا **وما لهم من الله من وفاق** اي من جهته او رحمة مانع يحفظهم وينعمهم من العذاب
ثم اخبر تعالى عما أعد للمتقين في الآخرة فقال **مثل الجنة التي وعد المتقون** من الشوك
والمعاصي رفعه بالابتداء عند سبويه خبره محذوف تقديره فيما قصصنا عليكم مثل الجنة
وقال غيره الخبر **تجري** اي صفة الجنة تجري **من تحتها الأنهار** وقيل المثل ثم وقيل
تقديره مثل الجنة حنة تجري حذف الموصوف واقيم الصفة مقامه تمثيلا لما غالب عنا
بما شاهد **الكلها** اي ما يוכל فيها من الثمرات وغيره **دائم لا يقطع وظلها** دائم ايضا لا
يزول بزوال الشمس اذ ليس فيها شمس **فلك** اي الجنة **عقبي الدين انقوا** اي مصير المتقين
من الشرك والمعصية **وعقبي** اي ومصير **الظالمين النار** يعذبون فيها ابدا
والذين اتيناكم الكتاب اي اعطيناكم القرآن او التوراة وتم الصحابة او المؤمنون كعبده
ابن سلام واصحابه **بفرحوا بما انزل اليك** اي يفرحون بذكر الرحمن بسبب الايات النازلة
منه تعالى **ومن الأحزاب** الذين تحاربوا على رسول الله بالعداوة ككعب بن الاشرف واصحابه
والسيد والعاقبة **من ينكر بعضه** اي بعض القرآن لانهم واقفوا في ذكر القصص وبعض
الاحكام والمعاني مما هو ثابت في كتابهم غير محرف وينكرون نعت الاسلام ونعت النبي صلى
الله عليه وسلم وما فيه نسخ شرابهم مما حذروه قيل ان اليهود بسورة يوسف وكفرشكوا
مكة جميعه فقال تعالى جواب المنكري القرآن **قل يا محمد انما امرت ان اعبد الله** اي اقيم
على توحيد **ولا اشرك به** شيئا وانكاركم له انكار لتوحيدته تعالى وعبادته مع انكم تدعون
وجوب عبادة الله وان لا يشرك به والجملة في محل النصب على الحال اي غير مشرك به **اليه**
ادعوا اي الى الله ادعوا الخلق يعني الى توحيد **ودينه** ولا ادعوا الى غيره او اليه ادعوا
في جميع مهابتي **واليه ماب** اي مرجعي في كل حال وان خالفتموني **وكذلك** اي مثل ما انزلنا
الكتب على الرسل بلغناكم **انزلناه** اي القرآن عليك يا محمد **حكما عربيا** وهو نصب على الحال
اي والحال انه حكم بلغة العرب لحكم به بين الناس وتقرضهم شرايع الاسلام قيل جاوا الي
رسول الله صلى الله عليه وسلم يطلبون ان يوافقهم في الملة او في القبلة فنزل **ولما نعت**
امراهم بعد ما جاءك اي بعد الذي نزل بك **من العلم** ان قبلكم نحو الكعبة او بعد العلم

بانهم كفار **مالك من الله** اي ليس لك من عذابه **من ولي** اي قريب ينفعك او ناصر ينصرك
ولا واق اي حافظ يحفظك منه خاطب به النبي صلى الله عليه وسلم وحضر السامعين من
الناس لينبئوا به ويتمسكوا بالدين زعما ورهبا ولا يتزلزلوا بعد الثبات بالحجة عند البينة
قوله **ولقد ارسلنا رسلا من قبلك** نزل حين اقترحوا على النبي صلى الله عليه وسلم اية
ظاهرة تدل على صدق نبوته وحين عيروه بكثرة الزوجات وقالوا لو كان هذا نبيا اشغلت
النبوة عن تزوج النساء فقال تعالى مجيبا عنهما لقد بعثنا انبياء قبلك الى الامم المتقدمة
وجعلناهم ازواجا وذرية من نسائهم وبناتهم وما جعلنا ملائكة لا ياكلون ولا يشربون
ولا ينجسون فان داود كان له مائة امرأة وسليمان ثلثمائة امرأة **وما كان لرسول** من الزلل
قبلك **ان ياتي بآية** اي قومه **الا باذن الله** اي بامره لا باختياره ورايه لانه عاجز عنه
ولان الشرايع مصالح تختلف باختلاف الاحوال والاوقات فلا ياتي الا اذا اجلها ثم بين
ذلك بقوله **لكل اجل كتاب** اي لكل وقت حكم يكتب على العباد يعني كل شيء قضاه الله
على خلقه في اللوح يجب ان يكون في وقت معلوم لا يزداد عليه ولا ينقص منه او لا يتقدم ولا
يتأخر عنه وقيل لكل كتاب من الكتب المنزلة وقت معلوم به يترك فيه فهذا من الكلام فيه
تقديم وتأخير **بمحو الله ما يشاء** من الغرائب والشرايع فينسخه **ويثبت** ما يشاء منها فلا
ينسخه فري محققا ومشددا وقيل بمحو الله من ديوان الحفظ ما ليس بحسنة ولا سيئة لانهم
ماثرون بكتابة كل قول وفعل ويثبت غير ذلك قالت عائشة رضي الله عنها ان الحفظ
اذا رفعت ديوان العبد فان كان في اوله واخره خير بمحو الله ما بينهما من السيئات وان لم
يكن في اوله واخره حسنات ثبت ما فيه من السيئات وقيل بمحو الله المعرفة عن قلب من يشاء
ويثبت في قلب من يشاء وقال ابن عباس بمحو الله ما يشاء ويثبت الا السعادة والشقاوة
والرزق والاحل وقال ابن عمر بن مسعود بمحو الله السعادة والشقاوة والرزق
والاحل وقال ابن عمر ويثبت ما يشاء روي ان ابن عمر كان يطوف بالبيت وهو يبكي ويقول
اللهم ان كنت كتبتني في اهل السعادة فاثبتني فيها وان كنت كتبتني على الشقاوة فاحمها
واثبتني في اهل السعادة والمعرفة فانك تحو ما تشاء وتثبت **وعنده ام الكتاب** اي
اصله الذي كتب فيه كل شيء قبل ان يخلق الخلق وهو اللوح المحفوظ الذي لا يبدل ولا يغير ويحيط
وقيل عنده كتابان كتاب سوي ام الكتاب بمحو الله ما يشاء ويثبت وام الكتاب الذي لا
يغير منه شيء قال ابن عباس ان لله لوحا محفوظا مسيرة خمسمائة عام من درة بيضاء
لهاد فتان من ياقوت به فيه كل يوم ثلثمائة وستون لحظة بمحو ما يشاء ويثبت وعنده ام
الكتاب **واما نريتك** شرط وما زائدة لتأكيد ان نريتك **بعض الذي نعدم** اي
بعض الموعد لهم من العذاب والمصائب النازلة بهم بسبب تكذيبهم وانت حي **او تنو نريتك**
اي نريتك قبل ذلك كيف مادارة الحال **فانما عليك البلاغ** اي فاجب عليك الانجيل الرسالة
لا غير **وعليها الحساب** اي الجزاء يوم القيمة لا عليك فلا يهتك اعراضهم ولا تسجل بذنوبهم

قال ابن عباس فانما عليك البلاغ فتح باية السيف **اولم يردا** اي تكذب اهل مكة الذين يأتون
الايات محمد صلى الله عليه وسلم ولم يتصوروا **انا ناتي الارض** اي نأخذ بالاسلام ارض الكفر
منقصها من اطرافها اي نفتحها من نواحيها باهلاك اهلها ونخبها ونزيعها في دار
الاسلام وذلك من ايات النصر والغلبة فان ما زاد في دار الاسلام افلا يعتبرون بذلك
فيؤمنون او افلا يخافون ان يفعل بهم ذلك وقيل معناه البربر لانسان انا ننقص الارض
من نواحيها بموت العلماء وذهاب الفقهاء وخيار اهلها فتخرج الارض باخذ الناس
الجهال رؤساء وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه
من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى اذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤساء جهالا
فسئلوا فافتوا بغير علم فضلوا واضلوا وقال الحسن موت العلماء تلمة في الاسلام لا سيد
شيء ما اختلف الليل والنهار قيل لسعيد بن جبيرة ما علامة هلاك الناس قال هلاك
علمائهم **والله يحكم** بالغلبة والاقبال للاسلام وبالعهو والادبار على الكفر **لا معقب**
لحكمه وهو في محل النصب على الحال اي نأخذ حكمه يعني لا راد لغضائه ولا ناقض لحكمه
وموسرير الحساب اي عن قليل يحاسبهم في الآخرة بعد عذاب الدنيا **وقدمكم**
الذين من قبلهم اي قبل مشركي مكة رسلهم كما مكرهوا محمد صلى الله عليه
وسلم والمكر ايضا المكروه الى الانسان من حيث لا يشعرون **فله المكره** اي يجازي
جزا المكرم لا يغلبه احد على مراده وهو كعدمه وصيغهم بالمكر او لا ثم جعل مكرم كالمكرم
بالنسبة الى مكره لانه يبطل مكر الكفار ويظهر نبينا **يعلم ما تكسب كل نفس** طالحة
وصالحة فيجازيها عليها **وسلم الكفار** مفردا وجمعا **لن عقبي الدار** اي الدار
الآخرة وهي الجنة حين يدخلون النار والمؤمنون الجنة وهذا مع ما قبله تهدد
لهم **ويقول الذين كفروا** من اهل مكة واهل الكتاب ككعب بن الاشرف واصحابه
لست من رسل الله لدعوة الخلق اليه **قل كفى بالله شهيدا** اي كفى الله شاهدا
الي باظهار المعجزة على صدق **بينكم وبين** اي بين معاني ومقالاتكم **ومر عنده علم**
الكتاب اي اهل الكتابين تحله رفع عطف على الله بالناعكية وعلم الكتاب مرفوع
بالمقدر في الطرف الواقع صلة للموصول فاشتبه العطف في العمل بسبب الاعتماد على
الموصول يعني وشهد ايضا مؤمنوا اهل الكتاب كعبد الله ابن سلام واصحابه لانهم
وجدوا بغتة صلى الله عليه وسلم في كتبهم وقيل جبرائيل وقيل هو الله تعالى والكتاب
اللوحة المحفوظة فعلى هذا المعنى كفى بالذي يستحق العبادة والذي لا يعلم ما في اللوح
الا هو شهيدا بيني وبينكم فالتالي تأكيد للاول **سورة ابراهيم عليه السلام**
مكية الايتين وهما المرتان الذي يدلوا الي فان مصيبتكم الى الكفرة **هـ**
بسم الله الرحمن الرحيم **الراي** انا الله الرقيب على كل
شيء **كتاب** اي هذه سورة او قرآن **انزلناه اليك** بجبرائيل **لتخرج الناس من الظلمات**

الي النور

181
الي النور اي من ظلمة الى نور الايمان او من ظلمة المعصية الى نور الطاعة او من ظلمة
الجهل والشك الى نور العلم واليقين **ياذن ربهم** اي بتسهيله او بامرهم نصب على الحال من
فاعل لتخرج اي ماذا وبذلك وابدل من قوله **الي النور** **الي صراط العزيز** اي الغالب في امره بالاستقامة
عن مخالفه ويجوز ان يكون مستائفا كانه قيل الي اي نور فقيل الي صراط العزيز **الحديد** اي
المحمود في فعاله المستحق للحمد والحمد لا فعال خلقه يشكر لهم اليسير من اعمالهم ويعطيهم
الجزي **الله** بالرفع مبتدا خبره **الذي** مع صلته وبالجر بدل من العزيز او عطف بيان
لانعت له اي الي صراط الله الذي **له ما في السموات وما في الارض** اي كله ملكه حكمه
ناقد فيهم **وويل** اي د عا الوكولة والعقوبة **للكافرين من عذاب شديد** اي
غليظ دائم يعني انهم يفتنون منه ويقولون ياويله يوم القيمة في النار ثم وصفهم بقوله
الذين يستحيون اي يختارون **الحياة الدنيا الثانية** **على الآخرة** الباقية لشكهم
فيها او لمتهاون بامرها ويجوز ان يكون الذين يفتنون بالابتداء خبره او ليك في ضلال صبي
بعيد او بخبرية مبتدا محذوف اي هم الذين او نصب على الذم اعني الذين يختارون الدنيل
على الآخرة **ويصدون** اي يصرفون الناس **عن سبيل الله** اي عن دينه الحق وهو دلة الاسلام
ويصفونها عوجا اي يطلبون سبيل الله عوجا جامعا وميلا عن الحق **اولئك في ضلال بعيد**
اي في ضلال فيه بعد عن طريق الحق او بعيد صاحب الضلال عنه **وما ارسلنا من رسل**
اي الي امة من الامم **الا بلسان قومهم** اي بلغتهم ليفهموا عنه كلامه فلو قيل ان النبي صلى الله عليه
وسلم بعث الي كافة الخلق لالي العرب وحدهم بل الي التقليل وهم على السنة مختلفة فان
لم يكن للعرب حجة فليغيرهم الحجة اجيب بان اول الالسة لسان قومهم لانهم اقرب اليه
فاذا فهموا عنه وتبينوه وانتشر عنهم قامت التراجيح نائية عن بيانه ونعيمه وسائر
الناس تبعاهم **ليس الرسول لهم** اي للعرب وغيرهم ما يجب عليهم كيلا يكون لهم حجة على الله
ولا يتولون لم نعمتهم ما خوطبنا به والترجمة تنوب عن نزول القرآن بجميع الالسة كما ذكرنا
فيلزم الحجة جميع الخلق **فيضل الله من يشاء** منهم بعد البيان عن الهدى **ويهدي من يشاء**
اليه اي من كان اهلا له **وهو العزيز** في ملكه لا يغلب عن مراده **الحكيم** في امر من الضلال
والهداية **ولقد ارسلنا موسى باياتنا** اي بعلامات وحدانيتنا كاليد والعصا قوله **الآخر**
بمعني ادع فان معسرة لان في الارسل معنى القول **قومك** اي امك **من الظلمات** اي الكفر
والشك والجهل **الي النور** اي الي الايمان واليقين والعلم بالشرائع والاحكام **وذكرهم**
اي عظمهم وخوفهم **بايام الله** اي ايام الخير والشر السابقة النازلة على الامم الماضية
ليرهبوا من بأس الله ويرغبوا في طاعة الله فالمراد من الايام وقايح الله ونعمه في الامم السابقة
يقال فلان عالم بايام العرب اي بوقايحهم من النعمة والحنة فالتالي يذكر الايام عنه لانها كانت
معلومة عندهم **ان في ذلك** اي فيما انعت عليهم من كثرة النعم ثم فعلت بهم ما فعلت من النعم فتركهم
الشكر **لايات** كبريات **لكل صبار منكور** اي كثير الصبر وكثير الشكر والوراد كل

مؤمن مخلص لان الصبر والشكر من خصائصهم **واذ قال موسى** اي اذ كروفت قوله **لنقوم** بني اسرائيل **اذكروا نعمة الله عليكم** قوله **اذ انجاكم** ظرف للنعمة بمعنى الانعام او قوله عليكم اي اذكروا نعمة الله مستقرة عليكم وقت انجاكم **من آل فرعون** اي من آل ومن آل **يسومونكم** اي يعذبونكم **سواء العذاب** اي باسده **ويذبحون ابنائكم** بالواو وليد علي ان التدبير مستقر في التعذيب سوى سوء العذاب وذكره في سورة البقرة بغير واو ليكون تفسير السوم اي ويقتلون ابنائكم الصغار خوفا عليهم **ويستحيون** **نسائكم** اي يتكفون نساء احياء لا يستحيون منهن **وفي ذلك** اي وفي فعلهم المذكور **ملا من ربكم عظيم** اي بليّة عظيمة من خالقكم لانه حكمهم وامرهم حتى فعلوا ما فعلوا بهم ابتلاء او في انجاكم اي اياكم من ذلك العذاب نعمة عظيمة لكم فاشكروه ولا تكفروه فالبلاء يعني قوله **واذ تاذن** محله غضب لانه عطف على نعمة الله اي قال موسى واذكروا اذ اعلم اعلاما بليغا **ربكم** وقال لكم ترعيبا وترهيبا **بين شكرهم** يعني يا بني اسرائيل فاستمعوا وطعنوا **لا تذكروا** في النعمة قبل الشكر فيد الموجد وصيد المفقود **وليس كفرتم** اي حمدتم نعمتي ولم تشكروها **ان عذابي** لكم في الآخرة **لشديدي** اي لقوي لا يطاق عليه لمن كفر نعمتي **وقال موسى** لقومه تاكيد لذلك **ان تكفروا انتم ومن في الارض جميعا** بنعمة الله ولهم يؤمنوا به **فان الله لغني** عن ايمانكم وشكركم **حميد** اي مستوجب الحمد في افعاله وان لم يحمدوا الخائف لانه فيها اما متفضل او عادل ثم قال تعالى لكفار مكة **تهديدا** **الرياءكم** يا اهل مكة **نبوا الذين من قبلكم** اي خبرهم في القرآن كيف عذبهم الله عند تكذيبهم رسوله قوله **قوم نوح** بالجر يد من الذين ثم عطف على قوم **وعاد وثمود** فانه اهلك قوم نوح بالغرق وعادا بالترخ واثمود بالصيحة **والذين من بعدهم** محله جر عطف على ثمود اوردف مبتدا خبره **لا يعلم الا الله** جملة معترضة لتفي علم الانساب عن يدعيه اي لا يعلمه من كان بعد قوم نوح وعادا واثمود الا الله لكثرتهم قال ابن مسعود كذب السابون عندهم قراءة هذه الآية يعني انهم يدعون علم الانساب والله تعالى نبي علمها الا عنه قال ابن عباس بين ابراهيم وبين عدنان ثلاثون قرنا وقيل انهم من الكثرة بحيث لا يعلم الا الله وعدنان هو الاب الأكبر الذي ينتهي اليه نسب النبي **جاؤهم رسلا بالبينات** اي بالدلائل الواضحة عند تبليغهم الرسالة **فردوا ايديهم في افواههم** اي وصنعوا اصابع ايديهم على افواههم نجما مما سمعوا من كتاب الله او اشاروا بوضع الايدي على افواههم ان سكثوا او عصوا ايديهم غيظا وفجرا مما جاءت به الرسل ضحكا واستهزاء يعني كذبوا رسلاهم **وقالوا انا كذبا بما ارسلتم به من الكتاب** **وانا لنبي شك** اي تردد **ما تدعونا اليه من الهدى** **مريب** اي موجب للريبة موقع للتهمة او ظاهرة الشك وهو لبس اللغة في الشك يقال ارب الرجل اذا صار ذاربية وفي قلق النفس في شئ **وقالت لهم رسلاهم في الله شك** ادخل همة الاستغناء على الظرف ليدل على ان الانكار في المشكوك فيه وهو الله

لا في الشك اي في وحدانية الله لكم شك وفي ظاهرة لا تحتمل الشك لظهور الأدلة الشاهدا عليها واسناد اليها بقوله **فاطر السموات والارض** اي خالقها وهو صفة الله **يدعونكم** الى التوبة من الشرك والاقرار بتوحيده **ليخفف لكم من ذنوبكم** ومن زائدة عند الاخفش اي ذنوبكم التي بينكم وبين ربكم دون المظالم ومنع سبويه زيادة من في الايجاب وقيل من للبدل اي بدل عفوية ذنوبكم **ويخرجكم الى اجل مسمى** اي الى وقت معلوم في اللوح وهو الموت المقدر ان انتم والا يصيبكم العذاب قبل حلول الاجل **تجيلا قالوا** للرسول **ان انتم الا بشر مثلنا** كما تقولون وهو تسليم لهم في قولهم **ولكن الله يمتحن اي يفضل بين من يشاء من عباده** بالرسالة والحكمة في الصورة ولستم ملائكة تريدون بقولكم هذا **ان نمنه ونا** اي نصره فونا **عما كان يعبد اباونا** من الاصنام **فانوا بسلطان مبين** اي بحجة ظاهرة على صحة دعواكم والمراد الآية المقترحة **تعتنا قالت لهم رسلاهم** معترفون بالبشرية **ان نحن نكفر بكم** كما تقولون وهو تسليم في قولهم **ولكن الله يمتحن اي يفضل على من يشاء من عباده** بالرسالة والحكمة **وما كان اي وما صح لنا ان نأتينكم بسلطان** اي بحجة بينة **الا ياذن الله** اي بتسهيله وامره وهو جواب لقولهم **فانوا بسلطان مبين** **وعلى الله فليتوكل المؤمنون** اي على المؤمنين ان يعتمدوا على الله في كل حال لان الامر كله بيد الله **وما لنا ان لا نتوكل على الله** اي اي عذر لنا في ترك التوكل عليه وفيه توبيخ لانهم على تركه **وقد عهد انا اي والحال انه عرفنا سبلنا** اي طرق التوكل والهداية والنجاة التي سلكوها **ولنصبرن على ما اذ يمتحننا** لانه عرفنا ان لا ينال احد شي الا بقضائه وقدره ونحزمنا به **وعلى الله فليتوكل المتوكلون** اي فليعتمد المعتمدون بعد الايمان وكرر امر التوكل لان الاول لا يستحدث والثاني لطلب الثبات عليه فليثبتوا على توكلهم وفيه تحريض لغيرهم على الثبوت على التوكل **وقال الذين كفروا** **الرسلاهم الذين دعواهم الى ملة الاسلام** **لنخرجكم من ارضنا ولنقتولن اي** لنضربن **في ملتنا** اي في دين الكفر وليس المراد الرجوع من العود لانهم ما كانوا في ملتهم قط وفيه تقوية للنبي صلى الله عليه وسلم ان يجبر على اي المشركين مشركي مكة كما صبر الرسول قبله على اي امهم **فاوحي اليهم** اي قال للرسول **ربهم لنهلكن الظالمين** اي الكافرين بالرسول **ولنسكننكم الارض** اي ارضهم وديارهم **من بعدهم** اي بعد هلاكهم وهو اشارة الى ما قضى الله تعالى من هلاك الظالمين واسكان المؤمنين في ارضهم **ذلك** اي ذلك النصر اذ كد الامر حق وهو اهلاك الظالمين واسكان المؤمنين **ديارهم لنخاف منكم** اي قياي عليه وحفظي اعمالهم عن الخيوط ومقام حسبي ومقامه بين يدي يوم القيمة م واصاف قيام العبد في نفسه نظرا الى اذ في ملابسة هنا قيل يقوم الكفار بين يديهم ثلثمائة عام لا يؤذن لهم فيقعدوا واما المؤمنون فيهنون عليهم كما تبهنون عليهم لصلاة المكتوبة في الدنيا وهم الذين خافوا مقامه ونفوا نفوسهم عن الهوى **وخاف وعيد** اي ولنخشي

هذا هو الحق الذي لا يبدل ولا يغير

عذابى ترى بيا المتكلم وتركها اكتفابا لكثرة فبعد ما انذر الرسل قومهم فظفوا رجاءهم
الايان منهم **واستفتوا** عطف على اوحى اليهم من التفاحة وهي الحكومة اي طلبوا النصرة
من الله يقولهم اللهم ان كانت رسالتنا صادقين فغذي لنا منهم يا نعم علي الحق فلا يذبول
او الاستنصر كل العريقين فنصر المؤمنين **وخاب كل جبار عبيد** اي خسر عند نزول
العذاب كل متكبر عن الايمان معاند للحق وتجاوزه قتل الجبار الذي يجبر الغير على مراده
والعبيد الذي يعدل عن القصد او ياتي عن قول لا اله الا الله ووصف حاله بقوله **من**
ورايه اي قد امه او بعد موته **جهنم** معدة له في الاخرة يلقى فيها **ويستقي من ماء**
صديد اي مما يسيل من جلود اهل النار وفروج الرثاة فصد يد عطف بيان لما يتجرع
اي يتحساه جرعة جرعة لا مرة لمراته وحرارته يتردد في حلقة للكراهية ولا يملك
ولا يكاد يسيغه اي لا يقارب ان يشكعه **ويا تبه الموت من كل مكان**
اي التمام الموت من جميع جهاته الست من فدامه وحلقه وفوقه وتحتة وعن يمينه
وشماله وقيل من كل مكان جسده روي انه من شعره وعرقه وحلده واصابع يديه
ورجليه يجد مرارة الموت **وما هو ميت** فيستريح **ومن وراءه** اي بعد الصديد
عذاب غليظ اي شديد لا يغتر وهو الخلود في النار او هو قطع الانفاس وحبسها في
الاجساد قيل تعلقت نفسه عند حنجرته ولا تخرج من فيه فموت ولا ترجع الي
مكانها في جوفه فتنتفع الحياة كقولها تعالي لا يموت فيها ولا يحيى ثم بين كيفية اعمالهم
الخير وعاقبتهم فقال **مثل الذين كفروا بربهم** وهو مبتدأ خبره محذوف اي صفه
اعمالهم الخيرة في الدنيا فيما تنقص عليك والمثل مستعار للصفة التي فيها غرابته **اعمالهم**
مبتدأ وخبر **كرما** والحيلة بيان للمثل ويجوز ان يكون مثل مبتدأ واعمالهم بدله
بدل اشتمال وكرما خبر المثل والمعنى اعمال الذين كفروا بالله الذي هو خالفهم يوم القيمة
يشبه رماد **اشتدت به الريح** وقرى الريح اي قويت عليه قدرته **في يوم عاصف**
اي شديد ريح والعصف صفة الريح خذفت ووصف اليوم به مجازا يعني لا ينفع الكفار
في الاخرة باعمالهم الصالحة في الدنيا من صلة الرحم وكرام الضيف وفك الاسير وغير
ذلك من خيراتهم وانما هي كرماد هبت عليه الريح الشديدة ففرقت الى جوانب الارض
ليساها على غير اساس من معرفة الله والايمان به والمراد منه بيان اجاب الله ثواب اعمالهم
الصالحة يوم القيمة **لا يتدرون** اي الكفار **ما كسبوا** في الدنيا **على شي** اي على اثر
من ثواب اعمالهم او عن طريق الحق **هو الضلال البعيد** الذي لا يدرك غايته
فيرجي المخلص منه ثم شرع في توضيح تقدم في الضلال وعظم خطايهم في الكفر بالله
لوضوح الايات الدالة على قدرته الباهرة وحكمته البالغة بقوله **المرتضى** اي الم
تتم يا محمد **ان الله خلق السموات والارض** وقرى خالق وجرا السموات اضافة

اي خلقها **بالحق** اي بالصدق والحكمة والعرض الصحيح ولم يخلقها باطلا ولا شهوة وانما
خلقها لاسر عظيم اراده منكم وهو ان تعرفوه وتطيعوه ولا تقصوه **ان يثاب يذهبكم** اي يهلككم
يهلككم ان عصيتموه **ويا تخلق جد يد** سواكم اطوع لله منكم على شكلكم او على خلاف
شكلكم وهو اعلام منه تعالي باقداره على اعدادكم الموجود وايجادكم المعدم وتهديد
شد يد لهم ليطيعوه ولا يعصوه **وما لك اي** وليس املا لكم وايجاد قوم اخرين **علي**
الله لعز من اي معتذرا وعسير بل هو عليه حين يسر لانه القادر بالذات لا اقتضا
له بمقدور دون مقدور فهو الحقيق بان يحاف عقابه من معصيته ويرجي ثوابه
من طاعته في دار الجزاء والوقايم اخبر عن حال الراساء والاتباع عند اجتماعهم للحشر والحساب
بصيغة الماضي لصدق وعده لانه قد كان ووجد بقوله **وبرزوا** اي برزوا الكفار
من قبورهم يوم البعث ويظهرون **الله جميعا** اي بحجابه بلا ستر وعلوا ان الله لا يخفي
عليه شيء فانكشفوا لله عند انفسهم فلا يكونون كما ظنوا في الدنيا ان ارتكاب الفواحش مخفي
عليه **فقال الضعفاء** اي الاتباع توبخا لهم **للمذين استكبروا** عز الايمان بالرسول
او تكبرا على الناس وهم الراساء **انا كنا لكم تبعا** جمع تابع مثل حرس وحارس وهو المستعان
من تبعه **فهل انتم تعلمون** اي دافقون **عنا من عذاب الله من شيء** او حاملون منه
فمن الاولي للتبيين والتأنيب للتنعيز وهذه الجملة الاستفهامية من باب التبكيت لهم
لانهم قد علوا ان لا قدرة لهم على الاعتناء عنهم **قالوا** اي الراساء للاتباع معتذرين عما صدقهم
اليهم **لوهدا انا الله لهديناكم** اي لو ارشدنا الى الايمان لدعوناكم الى الايمان به ولكنه
اصلنا فاضلناكم قيل لم يقولون في النار فقالوا تجزع فيجزعون خسمائة عام فلا ينفعهم للزع
فيقولون فقالوا نصبر فيصبرون خسمائة عام فلا ينفعهم الصبر فيخبيد يقولون **سوا**
علينا اجر عظام صبرنا ما لنا من محبص اي ملجأ نعتم به والهمزة وام للتشوية
والجملة منفصلة بما قبلها من حيث ان العتاب منهم لم يكن جز عاظم فيه قال الحزاة اذ دخل
اهل النار النار واهل الجنة الجنة يلوم اهل النار ابليس ويقولون انت الذي اضللنا عن
طريق الحق في الدنيا فيقول ابليس محبسا عن قولهم ويصعد عن منبر من النار خطيبا بالقول
الحق لتزداد حسرتهم وندائهم فيجتمع عليه الكفار بلا ائمة من الجن والانس ويخطبهم في النار
وهو المراد بقوله **وقال الشيطان لما قضي الامر** اي فرغ من الحساب وقطع **ان الله**
وعدكم وعد الحق الذي لا ريب فيه وهو البعث بعد الموت والحساب والجزاء والجنة
والنار فوافقكم **ووعدهم** وعد الباطل بانه لا جنة ولا نار ولا بعث ولا حساب ولا جزاء
فاخلفكم اي فكذبكم الوعد **وما كان لي عليكم من سلطان** اي ولاية يخبركم علي ما
وعدهم لكم او حجة فيما دعوتكم اليه **الا ان دعوتكم** استثنى منقطع اي لكني دعوتكم الى طاعتي
وابتاعي **فاستجبتم لي** اي اجبتم طوعا ودعوتي **فلا لموتوني** بدعوتي **ولو مو انفسكم**
باجابتي وابتاعي من غير سلطان ولا برهان **ما انا بصركم** اي بغيركم فاخرجكم من النار وما

بحسابه

وما انت **مصري** بكسر الهمزة وصله مفرح خذت النون بياء الاضافة وادغمت
بالجمع فيها وكسرت على الاصل وهو ضعيف عند النحاة لان ياء الاضافة مفتوحة حيث
قبلها الف نحو عصاي ح خفتها فاضا بالها وحق قبلها بلام مع ثقلها وقيل هولاء بني
يربوع وفتحها تخفيفا **اي كبرت** اي تبارت اليوم **يا اشركتموني** ما مصدريه
اي يجعلكم اياي شريكا في عبادة الله او ما يعني الذي اي كبرت بالذي اشركتموني
في العبادة وهو الله من حين اثبت السجود لادم **من قبل** اي قبل هذا اليوم يعني في الدنيا
فليس لكم عندي اجابة ولا عون ثم قال تعالى **وان الظالمين** بالكفر والمعصية **هم**
عذاب اليم اي وجيع دائم **وادخل** اي ادخلت الملائكة **الذين امنوا** اي وحدوا
الله **وعملوا الصالحات** اي اداءوا النواصي والنهوا عن المحارم **حنا** تخري من
تحتها الانهار اي المياه الجارية العذبة من اجناس مختلفة **خالدين فيها باذن**
ربهم اي بامرهم **تحيتم** اي تناوهم **فيها سلام** يعني يسلم بعضهم على بعض او التحية من
الله لهم سلام او سلام الملائكة عليهم بسلام تكريمة لهم ثم خاطب تعالى بنبيه صلى الله
عليه وسلم حثا لكفار مكة على التوحيد تعبلا للشرك **المرتدين** اي المرتطم يا محمد **كيف**
ضرب الله مثلا اي بين شيها ونصب **كلمة طيبة** بدلا من مثلا او بفعل مضمر
وهو جعل بدلا له ضرب والكلمة الطيبة شهادة ان لا اله الا الله او كل كلمة جميلة
كالسبح والتحميد والاستغفار والتوبة والادان والدعوة الى الحق اي جعلها
كشجرة اي كثر ثمرتها **طيبة** اي خلوة وهي النخلة يعني ليس في الكلام شي اطيب من
كلمة الاخلاص كما انه ليس في الثمار شي احلى واطيب من الرطب ثم وصف النخلة فقال **اسلمها**
ثابت اي اسلمها متمكن بعروقها في الارض **وفرعها** اي اعلاها ورأسها واغصانها
مرتفعة **في السما** اي نحوها **توتى** اي تعطي ثمرها **كل حين باذن ربها**
اي كل وقت عتبه الله للاثمار بامرهم ونهيهم وتكوينه قيل المراد منه سنة
كاملة لان النخلة تثمر كل سنة وقبل سنة اشهر من وقت اطلاقها الى حرامها وقيل
اربعة اشهر من حين ظهورها الى اذراكها وقيل شهران من حين توتى الى الحرام وقيل
كل حين يعني كل عذوة وعشبة لان ثمر النخلة يوتى ابدابلا وبها راسيها وشتا يسل
اورطيا او تراكا ينتفع في السنة فكذا كلمة التوحيد اصلها ثابت في قلب المؤمن
بالصدق والمعرفة واليقين اذا تكلم بها عرخت نحو السماء فلا تحج حتى تنتهي الى الله توتى
ثمرها ومواعيله الصالحة الصادرة عنه بالاخلاص بصعدا والليل والنهار واسطهما
واخرها ببركة ايمانه لا ينقطع ابدا بل ينقل اليه في كل وقت والسقي في مثل كلمة الايمان
بالشجرة هوان الشجرة لا تكون شجرة الا بثلاثة اشياء عرق راسخ واصل قائم وورع عال
كذا الايمان لا يتم الا بثلاثة اشياء تصديق بالقلب وقول باللسان وعمل بالاركان
ثم قالوا الحكمة في تشبيه الكلمة المعهودة بالنخلة من بين ساير الاشجار ان النخلة اذا

قطع

قطع راسها ينبت وسائر الاشجار تسقط من جواينها بعد قطع راسها ولا تنال تحمل الا
باللقاح ولا تنال خلقت من فضلة طينة ادم ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكرموا
عمركم النخلة قال ومن عممنا قال النخلة **ويضرب الله الامثال للناس** لان في ضرب
الامثال زيادة افهام وتصوير للمعاني **لعلهم يتذكرون** اي يتعظون بالنكر
في الامثال ويؤمنون **ومثل كلمة خبيثة** اي كلمة الشرك **كشجرة خبيثة** وهي
الخنظل والثوم والكثوث يعني لعشقة **اجتثت** اي اقتلعت واستوصلت
من ثوق الارض ما لها من قرار اي ليس لها عرق ثابت راسخ فيها ولا فرع صاعد
نحو السماء تحي بها الروح فتذهب من مكانها بها فكذا كلمة الكفر من الكفر اصل لها
من الحجة في الخبر ولا فرع لها من الاعمال الصالحة لتضعد الى الله فتقبل فيصلى عن قريب
لبطلانه **ينبت الله الذين امنوا** اي دينه النعم **بالقول الثابت** اي قبل الموت
وتثبيتهم به انهم اذا ابتلوا ببلاء من البلاء لا يفتنوا في دينهم ولم يردوا عنه ولو عذبوا
بانواع العذاب كالابناء المتقدمين والصالحين من كل امة او عند النزع او عند النول
في القبر حين يقال للمؤمن من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول ربي الله ودينى الاسلام
ونبي محمد صلى الله عليه وسلم ويقول اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله **وفي**
الآخرة اي يثبتهم على ذلك القول بعد الموت في القبر او عند البعث بانهم اذا استيقظوا
عزاهم اجابوا من غير تحير ودهش من هول يوم القيمة **ويضل الله الظالمين**
بالكفر والمعصية يعني انهم لا يثبتون في مواقف الحق في الدنيا بل تزل اقدانهم اولئكي
وم في الآخرة اضل واذل وكذلك لا يرسد بهم الى الجواب بالصواب في القبر والمحرر
ويضل الله ما يشاء من التوفيق والخذلان والتثبيت وترك التثبيت لا اعتراض
عليه فيما يفعل ويريد لان مشيئة الله تعالى تافك الحكمة من التثبيت والاضلال للظالمين روي
عن النبي صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا وضع في قبره وتولى عنه اصحابه انه ليسمع قرع نعالهم اناه
ملكه فيقول له فيقول له ما كنت تقول في هذا الرجل محمد صلى الله عليه وسلم فاما المؤمن
فيقول اشهد انه عبد الله ورسوله فيقال انظر ابي معقود من النار قد ابد لك الله به معقودا
في الجنة فبها جميعا واما المنافق والكافر فيقال له ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول لا ادري
كنت اقول ما يقول الناس فيقال لا تدريت ولا تليت اصله تلوت ويضرب بمطارق من حديد
يسمعا من يلبه غير الثقلين وروي انه صلى الله عليه وسلم كان اذا فرغ من دفن الرجل وقف
عليه وقال استغفر والاخيم واسالوا له بالتثبيت فان كان يثبيل ثم قال تعالى لنبيه صلى الله
عليه وسلم توخا لكفار مكة باختيارهم الكفر مكان الشكر **المحمد** صلى الله عليه وسلم رسول الله
الي الرشد **المرتدين** اي من كفرهم بعد ايمانهم **كفر** اي كفرهم بعد ايمانهم من الشكر العظيم
واحلوا قلوبهم دار البوار اي انزلوا من تابعتهم على كفرهم دار الهلاك **جهم** عطف بيان

الظالمين

يصلونها اي بدخلونها يوم القيمة وهو نصب على الحال **وليس الفرار** اي المستقر
جهنم وقيل كفار قريش نحو ايام بدر لا ستنصار العرب **وجعلوا الله انداد** اي
امثالا يعني شركاء وليس الله شريك **ليضلوا** بفتح اليماء اي ليخطوا الطريق وبضمها اي
ليصرفوا الناس **عن سبيله** اي عن الهدى واللام فيه لام العاقبة لا للغرض **قل يا محمد**
لهم تعدد **انتموه** اي عيشوا في الدنيا **فان مصيركم الى النار** يوم القيمة لتعدوا
الى الجنة لتستريحوا **قل لعبادي الذين امنوا** بالياء وفتحها وبتكرها اكتفا بالكرة
وجواب الامر **يقوموا الصلاة** وهو يدل على القول المقدر تقديره قل لعبادي المؤمنين
اقموا الصلاة وانفقوا بتموها **وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية** اي انفاق سر
وعلانية على السائلين يعني الاخفاء في انفاق الصدقة والاعلان في انفاق الواجب
او ذوي سر وعلانية نصب على الحال بمعنى سرين ومعلنين **من قبل ان ياتي ميؤمرا**
بيع فيه اي لا انتفاع بمبايعة فيه بالعداء **ولا خلال** اي لا انتفاع بمخاللة وصداقة
بالشفاعة كما اذا نزل بهم شدة في الدنيا فبادون وشفع لهم خليلهم وليس في ميؤمرا في
الآخرة وانما ينفعهم اعمالهم الصالحة فري بفتح العين واللام بالرفع والتثنية فيهما ثم ذكر تعالى
مسته على عباده ليعرفوها ويشكروا ثم بقوله **الله مبتدأ وخبره الذي خلق السموات**
والارض دلالة على قدرته وتوحيده **وانزل من السماء ماء** اي مطرا نافع **فاخرج به**
من الثمرات بيان لما بعده وهو **ورزقناكم** اي سببا لبعثكم **وسخرنا** اي دلالكم **الفلل** اي
ركوبها **البحري في البحر** **وبامرنا** اي باذنه **وسخرناكم الانهار** اي المياه الجارية تجريها
حيث شئتم من سياتكم وزرعكم وبيوتكم **وسخرناكم الشمس والقمر** **والنيران** **والنجوم**
والقمر اي مطيعين على الدوام يعني سخرناكم ضواها لتنتفعون به وجريانها لجل معرفة السنين
والشهور والحساب يعني انما تجريان لا جبر لا يفتران قال ابن عباس دورا نهما في طاعة
الله **وسخرناكم الليل والنهار** اي يتعاقبان في الضياء والظلمة والزيادة والنقصان
تستقرون بالليل للنوم والاستراحة وتتحركون بالنهار لتمام المعاشك وحوايجكم **وانا انكم**
من كل ما سألتموه اي اعطاكم بعض جميع ما طلبتموه من الله بلسان الحال مصلحة لكم فمن
للتبعية وما موصولة اضيف اليه كل ويجوز ان يكون نكرة بمعنى شيء مع اضمار شيء اخذ
تقديره **وانا انكم** من كل شيء سألتموه شيئا فحذف الشيء الثاني اكتفا بدلالة الكلام على التبعية وقيل
هو على الكثير كايان فلان يعلم من كل شيء **وان تدعوا نعمة الله** اي نعمة الله التي انعمها
عليكم **لا تحسوها** اي لا تطيقوا عدوها وبلوغ اخرها على الاجال لكثرتها واعظم النعم انعام
المعرفة واستواء الخلقة من الاحصاء وهو وضع الحصة في الحساب اذ بلغ غفدا واستيفان
العدد بعده حتى ينتهي الحساب يعني لا توجد له غاية فتوضع له حصة فيها او المعنى لا تقدر
على ادائها **ان الانسان** **اي الجنس لظلم** **اي يظلم** على نعمته باغفال الشكر او يشكواد
بجزع **كفار** اي ساءلهم ربه بجمع وينع وهو ما نور بعدم الجمع والمنع **واذ قال ابراهيم**

اي واذا كررته قوله **رب** اي خالقي ومالكي **اجعل هذا البلد** اي مكة **امنا** اي ذا امن
فيه من القتل والعداوة وغيرها من الخوف وعرف هنا ونكر في سورة البقرة لان التكرار اذا
اعيدت تعرفت بلام العهد ليعلم ان الثاني هو الاول بعينه **واجبني** اي ابعدني **وابعدني**
مني ان تعبد الاصنام اي من عبادة الاوثان وكانت اصنام مجازة في البيت لكل قوم
يعبدونها والدعاء في حق ابراهيم خليل الله لزيادة العصمة والتبعية ودعاؤه في حق بنيه
كذلك لا اراد بنيه من صلبه ولم يعبد احد منهم الصنم فالمعنى يارب ثبتنا وادعنا على اجتناب
عبادة الاصنام وفيه دليل على ان المؤمن لا ينبغي ان يامن على ايمانه بل له ان ينزع الى الله وسبيل
التبعية على الايمان وتفاوتنا ثم قال ابراهيم **رب انهن اي الاصنام اهلن كثيرا** اي
صل بسببهم كثيرا **من الناس** عن طريق الهدى حتى عبدوهن فاعوذ بك لان تقصني وبني فذكر
فمن ينبغي بالايمان **في فانه ميني** اي من بني حنيفا مسلما **ومن عصاني** اي من يطعني
بالتوحيد **فانك غفور رحيم** بان توفقه وتثوب عليه فيسلم وتغفر له ما سلف منه او المعنى
ومن عصاني فيادون الشرك وقيل قال ذلك قبل ان يعلمه الله انه لا يعبد الا الله ثم قال ابراهيم
ربنا اني اسكنت من ذريتي اي بعض ذريتي **ولد او هو اسمعيل** **بواد غير ذي فزع**
اي بارض مكة لانها واد بين جبلين لم يكن لهما ماء ولا حرث **عند بيتنا المحرم** وهو الكعبة
وسمي بذلك محرم لانها عظيم الحرمه لا يحل ان يتهاكما اولانه حرث على الطوفان ان يناله اولانه يحرق
عنده ملا يحرق عند غيره من الاصطبياء والقتال والدخول فيه بغير احرام اولان الله تعالى
تعالى حرم الاقصر ضله بسورة يوم خلق السموات والارض قيل ان سارة كانت زوجة ابراهيم
وكانت لها جارية اسمها هاجر فوهبتها من ابراهيم فلما ولدت منه اسمعيل غارت سارة وحلفت
ان يخرجها من الشام فاخرجها الى ارض مكة ثم جاءها وبانها وهي ترضعه حتى وضعها عند البيت
عند دوحه فوق زمزم في اعلا المسجد وليس بمكة يومئذ احد وليس بها ماء فوضع عند هاجر بابيه
عرو سقا فيه ماء ثم رجع الى سارة فنتعته ام اسمعيل فقالت يا ابراهيم ابن تذهب وتركنا بهذا
الوادي الذي فيه البس ولا شيء فقالت له ذلك مرارا فلم يلتفت اليها فقالت الله امرك بهذا قال
نعم قالت اذ لا يصيبنا الله ثم رجعت الى ابنها فانطلق ابراهيم حتى اذا كان عند الثنية حيث
لا يرونه استقبل بوجهه البيت ثم دعا بهذه الكلمات ورفع يديه فقال ربنا اني اسكنت الي
قوله بيتكرون وجعلت ام اسمعيل ترضعه وتاكل التمر وتشرب الماء حتى اذا اتى التمر والماء عطشت
هي وابنها فجعل يتلطف فذهبت عنه كراهة ان تنظر اليه فصعدت الصفا تنظر ليري احدا فلم
تر احدا ثم نزلت اسفل الوادي ورفعت طرف درعها ثم سعت سعي الانسان المحمود حتى اتت
المروة وقامت عليها لتري فلم تر احدا ففعلت ذلك سبع مرات فلذلك سعي الناس بينهما بعد الطواف
سبع مرات فلما اشرفت على المروة سمعت صوتا فاذا هي بالملك عند موضع زمزم فبحث بجانحه
حتى ظهر الماء فجعلت تحوضه بيدها وتعرف من المائي سقايتها وهو يغور بعد ما تعرف قال النبي
صلى الله عليه وسلم رحم الله ام اسمعيل لو تركته زمزم او قال لولم تعرف من الماء لكانت عينا

معينا قال فثوبت وارضعت ولدها فقال الملك لا تخافوا الضيعة فان هاهنا بيت الله يعني هذا
العلام وابوه وان الله لا يضيع اهله واللام في قوله **ربنا ليقيم العلاء** تتعلق بقوله
اسكت اي ما اسكت ذريتي عند بيتك المحرم الا ليتموا فيه الصلاة وخصها بالذكر لانها افضل
العبادات ثم قال **فاجعل افئدة من الناس اي من افئدة فمن للتعبيض تقوى اي**
تعمل بالاشتياء وتشرع **اليهم** اي موضع الشريف قيل لوقال افئدة الناس لرحمتهم
فارشد الروم والهند واليهود والنصارى والجوس في الحج والمراد المسلمون خاصة
وارزقهم من الثمرات اي من الفواكه المختلفة مع سكانهم في هذا الوادي الخلاص
كل مرتفق بان تجلب اليه من كل البلاد وقيل في ما رزق سكان التري حولها ذوات الماء
اعلمهم يشكرون اي لكي يشكروا فيمارزقهم فاستجب دعاؤه وجعله حراما انما
يجي اليه ثمرات كل شيء من البواكير والفواكه المختلفة الارمان الربيعية والصيفية
والخريفية في يوم واحد ثم قال ابراهيم **ربنا انك تعلم ما تخفي من الوجد** باسمعيل وهاجر
والحب لهما **وما تعلم عند سارة** من الصبر عنهما او ما جري بيني وبين هاجر من قولها
عند الوداع الي من تكلفنا وقوي في جوابها الي الله وقولها عقيبها اذن لا يضيعنا الله **وما**
يخفي علي الله من شيء في الارض ولا في السماء اي من عمل اهلهما فانت اعلم باحوالنا ولا حاجة
الي الله عاين الطلب وانما ندعوك اظهار العبودية لك وتخشعا لجلالك وتذللنا لعرسك فافعل
بنا ما فيه مصلحة لنا فهو كلام ابراهيم وقيل هو كلام الله تعالى بقصد يقا ابراهيم والاول
اظهر لقوله بعده **الحمد لله الذي وهب لي على الكبر في موضع الحاح** وعلي يعني مع اي
والحاح اني كبير السن وهو ابن تسع وتسعين سنة وانما ذكر تلك الحالة لان المنه بعبدة الولد
فيها اعظم اذ هو حال الياس من الولادة ولذلك حمد الله علي ان وهبه في ذلك السن **اسمعي**
واسمعي وكان اسمعيل اكبر من اسحق بثلاث عشرة سنة لانه ولد وهو ابن مائة واثنى عشرة
سنة **ان ذري لسبع الدعاء** اي يقبله من الداعي المخلص واعتد به من قولك سمع الملك كلام
فلان اذا قبله واعتبره **وباجعلني مقيم الصلاة** اي متمها باركانها والمحافظة
عليها **ومن ذريتي عطف علي اليك** اي اجعلني اي اجعل منهم من يقيمون الصلاة ويحافظونها
ومن فيه للتعبيض اذ علم بالعلام الله انه يكون في ذريته كفار كما في قوله لا ينال عهدي الظالمين
ربنا وتقبل دعائي اي استجبه ولا تزده او تقبل عبادتي سميت به لان الدعاء في العبادة
كما جاء في الحديث **ربنا اغفر لي ولوالدي** اي لامي وابي بشرط سلامهما وقيل اراد آدم
وحواء وقيل انه من مجوزات العمل او كان قبل ان يهاه الله عن استغفار الكفار وقد بين
الله عذر خليفه في استغفاره لابي في سورة التوبة **والمؤمنين** اي واغفر لجميعهم **يوم يقوم**
الحساب اي يظهر وثبت محاسبة الخلق او يقوم اهل الحساب من القبول بقتدر ايضا
لان قيامه حق لا يخلف الله وعده شر نزله تسلية للظالم ونقد يد الظالم بقيام الله
وظهور الجزاء والحساب قوله **ولا تحسبن الله بكرا** السين وفتحها اي لا تظنن الله يا

محمد **علا عما يعمل الظالمون** اي لا تحق عليه اعمالهم وهو ثبت للمخاطب وهو الرسول علي ما كان
عليه ويجوز ان يكون خطابا للغير النبي صلى الله عليه وسلم علي العموم المعني ان الله رقيب عليهم ومحاسب
بالنقيض والعطير ولو شاء لجعل عقوبتهم في الدنيا **انما يوخرهم بالنون** وبالياء اي يحكمهم **يوم**
اي لاجل يوم **تخص** اي ترتفع وتزول **فيه** اي في ذلك اليوم **الا بصار** منهم عن امكانها
لهول ما تزي او لا تقتض لذلك من شخص بصر فلان اذا فتح عينيه ولم تتحرك اجفانه لتعقش
عن الهيبة والمراد امة النظر الي المرآة من الخوف **مهيض** اي مسرعين الي اجابة
الداع الي النار وهو حاك من الابصار بتقدير المضاف اليه في المعني اي ابصارهم من اطلع
البعير اذا اسرع في سيره ومعني الاسراع انهم لا يلتفتون يمينا وشمالا ولا يعرفون بواطن
اقدامهم **مقني رؤسهم** اي رافعها ملتصقة باعناقهم قيل المقنع الذي يرفع راسه
ويقلل بصره علي ما بين يديه مفتوحة وقال الحسن وجوه الناس يوم القيمة الي السماء
لا ينظر احد الي احد ولا يظرف جفنيه وهو معني قوله **لا يرتد اليهم طرفهم**
اي لا يرجع بصر الكفار الي انفسهم من شدة النظر فيهم خاشعة قد شغلهم ما بين ايديهم **واقفتم**
هو اي وقلوبهم خالية من كل خير كالهوائ ما بين السماء والارض ولذلك سمي ما بينهما هوا الخلو
وقيل لا يعني شيئا ولا تعقل من الخوف وقيل افئدتهم متروكة في اجوافهم ليس لها مكان يستقر
فيه ثم قال تعالى النبي صلى الله عليه وسلم **وانذر الناس اي خوفهم يوم ياتيهم العذاب**
اي به نصيب بانه مقبول ثاب لا نذر لا ظرف له وهو يوم القيمة **فيقول الذين ظلموا اي**
اشركوا وتجاوزوا الحد في ذلك اليوم **ربنا اخرنا اي امهلنا الي اجل قريب** ليرجع الي الدنيا
نحب دعوتك اي الاسلام والعمل الصالح **وتتبع الرسل فيما جاؤنا به** فعند ذلك يجابون
توبيخا علي انكارهم البعث بالاستغناء بان يقال **اولم تكونوا اقسمتم اي حلفتم من قبل**
اي في دار الدنيا قبل هذا اليوم **ما لكم من زوال** عذرا الي الاخرة لعدم ايمانكم بها وهو
قوله واقسموا بالله جهد ايمانكم لا يبعث الله من يموت **ومسكنتم** اي قدرتم في الدنيا واطمانتم بها
بطيبة النفوس **في مساكن الذين ظلموا انفسهم** بالشرك والفساد كقوم نوح وعاد
وقود **وتبين لكم بالمشاهدة** والاخبار **كيف فعلنا بهم** اي عرفت عقوبتنا ايهم **وقرنا**
لك الامثال اي بينا ان مثلكم كمثلهم يعني وصفاكم ما فعلوا وما فعل بهم كفعلكم وما ينزل
بكم من العقوبة كعقوبتهم وذلك في القرابة كالمثل السابقين الناس **وقدمكم وامكروهم**
اي صفوا صنيعهم العظيم وهو تكذيب الرسل قبلكم **وعند الله مكرم** اي جزا صنيعهم
العظيم عنده محقق لا يخفى عليه عنه فيا انتم به من حيث لا تشعرون **وان كان مكرم لتزول**
بكسر اللام الاولى وهي لام تفي وفتح الثانية فان مخففة اي انه كان مكرم او في ثانية معناه ما
كان مكرم لتزول **منه الجبال** اي امر محمد صلى الله عليه وسلم الذي هو ثابت كثبوت الجبال وفتح
الاولي ورفع الثانية فان مخففة من الثقل واللام للتاكيد ومعناه انه كان مكرم وان عظم
حتى بلغ بحمل يزيل الجبال لم يقدروا علي ازالته امر محمد صلى الله عليه وسلم فالمراد بيان تعظيم مكرم

وتغليب امر محمد صلى الله عليه وسلم على مكرم محجوه وفقره بنصر الله ايام عليهم قوله **فلا تخسبن**
الله تخلف وعده رسله فيه تقديم وتأخير وهو ان المفعول الثاني قدم على الاول للعلم
بانه لا يخلف وعده ابد في نزول العذاب بكفار ركة سواء ايجكوا به او لم يجكوا به يعني ليس من
شانه اخلاف الوعد فكيف يخلفه رسله الذين هم خيرته وهو قوله انا لنهض رسلنا تقديره
تخلف رسله وعده وهو اضافة تخلف الى الوعد من قبيل الاشاع **ان الله عز وجل** في اعدائه
دوا انتقام لا وليائه قوله **يوم تبدل الارض** ظرف لا تنقاص او نصب باذ كرم تدرة
اي اذكر يا محمد يوم تغير الارض **غير الارض** اي بغيرها وهي ارض جديدة لم يكن عليها
بنو ادم بيضا نغية لم يغل فيها بالفساد والمعاصي وتكون من فضة خالصة كالصايف
وقيل تبدل بخبرة بيضا فيا كل المؤمنون من تحت اقدامهم حتى ينزع عن الحساب قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم تكون الارض يومئذ خبزة واحدة يتكفأها الجبار بيده كما يتكفأ
احدكم خبزته في السمر لا لاهل الجنة وقيل تبدلها بغيرها من هيبة الهيبة وهو
تغيير جبالها ونسوبة اوديتها وقطع اشجارها وجعلها قاعا صافيا **والسماوات**
اي وتبدل السماوات بغيرها وهي سما جديدة بلا من ذهب بلا شمس وقمر وساير النيرات
وقيل بغير حالها بتكوير شمسه وحنوف قمرها وانتثار نجومها وكوبها مرة كالدخان ومرة
كالسهل وانتشافها وكوبها ابوابا ومطوية كالسجل وقيل جعلت الارضين انا والسماوات
وسالت عايشة رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن يكون الناس يوم تبدل الارض غير الارض
قال علي الصراط وقيل ساه خبر من اخبار اليهود عن ذلك فقال صلى الله عليه وسلم في الظلمة
دون الجسر **وبرزخا** اي وخرجوا من قبورهم **الله الواحد القهار** اي العلاب على
خلقه فيصعب الامر عليهم في غاية الصعوبة والشد لان الملك اذا كان لواحد غلاب ولا
فلا استغاث الى احد غيره ولا مستجاب **وترى المحرمين** اي المشركين من روية العين
يومئذ مقرنين اي شدد ودين **في الاصفاد** اي في القيود جمع صديد وهو التيد
حال من المحرمين يعني يقرن بعضهم مع بعض او يقرنون مع شياطينهم وقيل شدد ابد بهم
وارجلهم الى رقابهم بالاعلال **مرابيلهم** جمع سرايل وهو القيص اي قمصهم **من**
قطران وهو المائع الذي تظلي به الابل الجربا لتسقي من جربها لانه يحرق الجرب بحرقه وفيه
ثلاث لغات فتح القاف وكسرهما مع سكون الطاء وقصرهما مع كسر الطاء قيل تظلي به جلود الكفا
فتصير قمصا لهم فتضطرم عليهم نار لان من شأنه ان يشوع به اشتعال النار **وتعشى** اي
تعلوا **وجوههم النار** وهم لا يشعون منها قوله **ليجزي** اللام فيه لام كي تتعلق بقوله
برزوا اي ليغاقب الله كل نفس ما كسبت من خير وشر **ان الله سريع الحساب**
اي اذا احاسب فحسابه سريع **هذا** اي القرآن او ما وصفه من قوله ولا تحسبن الى
قوله سريع الحساب **بلاغ** اي كفاية في الموعظة **لنفس** ليعظوا **ولينذر روابه**
اي ليخوفوا بالقرآن عن الشرك والمعصية **وليعلموا انما هو اله واحد** اي

ليعرفوا

ليعرفوا توحيده بالنظر الصحيح سبب هذه الايات **ولينذر روابه** اي ليتعظ **اولوا الالباب**
اي ذوا العقول العاملة جمع لب وهو جوامع العقل السليم **سورة المجيد**
بسم الله الرحمن الرحيم اي انا الله القريب على كل شيء **تلك**
اي هذه **ايات الكتاب** الكامل في كونه كتابا مجزا **وقرآن مبين** اي بين حلاله وحرامه
ورئاه ونصحه وتنكيره للتفخيم وعطفه على الكتاب وان كان مؤلفا ان كونه جامعاً للكتاب
في بيان الحق من الباطل وقيل المراد بالكتاب التورية والابحار وبالقرآن ما انزل على محمد صلى
الله عليه وسلم وقيل الواو للتعميم **وما** بالتخفيف والتشديد ورب للتفخيم تدخل على الاسم
ومع تدخل على الفعل الماضي يقال رب رجل جاني ور جما جاني رجل وهي كافة او نكرة موصوفة
ودخلت هنا على المستقبل وهو **يود الذين كفروا** لان اخباره تعالى عن الله في صدق نصار
كالماضي في تحقيقه اي رب يوم اوحاك يمتنى الكافرون **لو كانوا مسلمين** في الدنيا ولو
يعني ان المصد رية اي الاسلام وذلك اذا اعانوا يوم القيمة او يوم الموت او حال من
اسلم عند دخوله الجنة او وقت الشفاعة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال الرب
يرحم ويشفع اليه حتى يقول من كان من المسلمين فليدخل الجنة فيمتنون الاسلام والمشهور
انه حين يخرج الله المسلمين من النار عن ابي موسى الاشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا
اجتمع اهل النار في النار ومعهم من شاء الله من اهل القبلة قال الكفار لمن في النار من اهل القبلة
الستم مسلمين قالوا بلى قالوا فما اعني عنكم اسلامكم وانتم معاني النار قالوا كانت لنا ذنوب
فاخذنا بها فيغضب الله لهم بفضله ورحمته فيأمر بكل من في النار ان من اهل القبلة فيخرجون
منها فيجزي يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين قيل رب لتقليل وهذا التمني لكثرة من
الكفار راجيب بان شغلهم بالعذاب لا يغفر عنهم للندامة وانما يخيطون كلبا لهم احيانا
ثم قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم **ذرهم** اي اتركهم **ياكلوا ويمتنعوا** في الدنيا
من لذاتها **ويلهمهم** اي يشغلهم **الامل** عن الاخذ بحظهم من الايمان والطاعة
فصوف يعلمون سوة صنيعهم اذا ورد والقيمة وذاقوا وبال كفرهم وعلمهم وهذا
تقد يد عظيم لهم ولا شك ان التمتع بليذات الدنيا والكون اليها من اخلاق الهالكين وشئت
الاية بآية السيف **وما اهلكنا من قرية** اي اهلها **الاولها كتاب**
معلوم المحملة صفة قرية وتوسط الواو بين الموصوف والصفة لتأكيد لصوق الوصف
به اي اكلها اجل مكتوب في اللوح المحفوظ مبين لا يتقدم عليه ولا ياتيهم العذاب حتى
يلفوه ولا يتأخر عنه يوصيه قوله **ما سبق من امة اجلها** العلوم ومن زائدة
بعد النفي لتأكيد العموم **وما يستأخرون** عنه يعني الموت لا يتقدم ولا يتأخر والبراد
الاجل المضروب للعذاب **وقالوا** اي كفار مكة استهزأوا بها **الذي نزل عليه الذكر**
اي القرآن بزعمك وارادوا به محمدا صلى الله عليه وسلم **انك لمحزون** اي لتقول قول المجا
بان الله يترك عليك القرآن **لوما** اي هلا **تاتينا بالملائكة** شاهد من لك بالصدق

بين

علي ما تقول ان كنت من الصادقين انك بنى مرسل وان العذاب نازل بنا ثم قال تعالى
ما ننزل الملائكة الا بالحق اي بالوحي او بالعباد للكفار وقبض ارواحهم قري
بالوحي وتشديد الزاي معلوما وبضم التاء فتح الزاي بالتشديد مجهولا وبفتح التاء الزاي
والتشديد ورفع الملائكة فاعلاله **فما كان اذا منظرين** اي لو نزلت الملائكة لسه
يكونوا مؤخرين طرفه عين بالامهال وعذبوا في الحال فاذا اجاب لهم وجزا بشرط
مقدرو قوله **انا نحن نزلنا الذكر** ردة لانكارهم واستهزائهم بالتاكيد في قولهم يا ايها
الذي نزل عليه الذكر اي انا منزلون على القطع الذكر بجبرائيل على محمد صلى الله عليه
وسلم واكد ذلك بقوله **واناله** اي للذكر وهو القرآن او محمد صلى الله عليه وسلم **فما نظرون**
لما نظرون من ان بزيده الشيطان فيه او ينقص عنه فانه يولي حفظه من الزيادة والنقصا
ومن التحريف والتبدل بخلاف الكتب المتقدمة فانه لم يتول حفظها بل استخفها التبدل
الرباني او الاخبار فلذلك وقع الاختلاف فيما بينهم ووقع التحريف والتبدل فيها
او نحن حافظون محمد صلى الله عليه وسلم من سوء ونقص وشر الاعداء كقوله تعالى والله يعصم
من الناس ثم قال سلبية للنبي صلى الله عليه وسلم **ولقد ارسلنا من قبلك** اي لقد بعثنا قبلك
يا محمد نبيا في شيع **الاولين** اي في فرقهم وطوائفهم والشيعه هم القوم المجتمعة المتفقة كلمهم
وما ياتهم من رسول الا كانوا به اي بالرسول **يستخفون** كما استهزوا
بك فاستخفوا صبروا وهو حكاية حال ماضية لان ما النافية لا تدخل على مضارع الا وهو
في معنى الحال ولا على ماض الا وهو قريب من الحال **لذلك** اي مثل ذلك **سلكتهم** اي
دخلوا في الكفر والتكذيب او الكفر في قلوب **المحربين** اي مشركي قومتك فان كان الضمير
فالمعنى انه بلغني في قلوبهم تكذبا مستهترا به غير مقبول وان كان للكفر كان المعنى انه يدخل
في قلوبهم خلاوة الكفر الى الموت للعذاب الموت **لابر منون** حال من المحربين اي لا
يصيد قون اي بالذكر او محمد صلى الله عليه وسلم او بالعذاب **وقد خلت** اي مضت
سنة الاولين اي طريقتهم التي سنها الله في هلاكهم حين كذبوا رسلهم وفيه تهدد
لاهل مكة **ولو نتحننا عليهم** اي على الذين يقولون لو ما تاتينا بالملائكة
يا با من السما فظنوا اي فصارت الملائكة **فيه** اي في ذلك الباب **يعرجون**
اي يصعدون وينزلون منه نهارا ويبري هؤلاء الكفار صعودهم ونزولهم عيانا وقيل
الضمير في نزلوا هؤلاء الكفار اي م صاروا يصعدون والاول اصبح عند المنبرين
لنألو انما مكرت مخففا ومثقلا اي اخذت او خيرت او سدت **ابصارنا**
يعني منعنا اعيننا عن ادراكهم بل **لنألو** **نخر قوم سمورون** اي نخرنا محمد
صلى الله عليه وسلم فماراياه خيال لا حقيقة له لشدة غلظه في العناد ثم قال اظهرا
للقعدة الباهرة ليغيبوا فيؤمنوا **ولقد جعلنا في السماء رجاء** اي نجوم ما كبارا
من برج الشيء اذا اظهر والمراد منازل الشمس والقمر وفي اثني عشر برج الحمل والثور

والجوزا السرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو
والحوت او قسوط في السماء عليها الخس **ورينا ما** اي السماء بالنجوم **لنأظرين** اي لمن
نظر اليها واعتبر **وحفظنا ما** اي السماء بالنجوم **من كل شيطان رجيم** اي من رجوم
بالشهب او مطرود من رحمة الله قوله **الا من استرق السمع** في محل النصب على
الاستشانة المنقطع اي لكن من اختلس السمع خلسة او في محل الجر بدلا من كل شيطان
او في محل الرفع على الابتداء ومن شرط فلما دخلت الغداة السببية في قوله **فانتم**
فانتم اي فليحتم **شهاب مبين** اي نجم مضي للمبصرين متوقفا تحرق بناره
والشهاب في اللغة كل ابيض مضي وقيل هو شعلة من النار قال ابن عباس ان
الساطين يركب بعضهم بعضا في السماء الدنيا يسترقون السمع من الملائكة الذين
يتكلمون بما هو كائن في الارض فيرسمون بالكرات فلا يحيط ابد افئفهم من يقبله
ومنهم من يحرق وجهه او يده او جنبه او حيث شاء الله ومنهم من يجلبه فيصير غولا يضل
بضل الناس في البوادي قيل ان النجم ينقص من مكانه ويأتي بغيره ثم يعود الى مكانه وقيل يريه
بلمبه وهو يتعدى مكانه وعمر ابن عباس كانت الشايطين لا تجبور عن السموات وكانوا يتجولون
ويأتون باخبار ما يلقون الى الكهنة فيكذبون ما يهتدون به من عند انفسهم فلما ولد عيسى نعو
من ثلاث سموات فلما ولد محمد صلى الله عليه وسلم منعوا من السموات اجمع فلما سمعوا منه اذكروا
لا بليس فقال لقد حدث في الارض حدث قال معمر قلت للزهرري كان يرمي في الجاهلية بالنجوم
قال نعم اريت قوله انا كنا نقعد منها مقاعد للسمع الاية قال كن غلظ وشدد امرها حين
بعث محمد صلى الله عليه وسلم **والارض يدنا ما** عطف على قوله ولقد جعلنا في السماء رجاء
اي الارض بسطناها على وجه الماء قبل انها حسياسة عام في مثلها حيث من تحت الكعبة **والقيا**
اي خلقتا وطرحنا **فيها** اي عليها **رواسي** اي جبالا ثوابت كي لا يتحرك وقد كانت الارض تميل
اي ان ارساها الله بالجبال **وانبتنا فيها** اي في الارض **من كل شئ بوزون** اي مقدرا معلوم
يعني ان الحكمة لا يصلح فيه زيادة ولا نقصان من الجيوب وغيرها وقيل ما يوزن من الجواهر
كالذهب والفضة والحديد وغيرها حتى الحمل والزرنيخ كل ذلك يوزن وزنا وقيل المراد كل ما يوزن
ويقدر رتبة ومنفعة من الاشياء **وجعلنا لكم معايش** بالياء الصريحة دون الهمزة جمع معية
بخلاف الشايل والخبائث فان يقرح اليافيتا خطا في الصواب الهمزة اي المطاعم والمشارب والملابس
قوله **ومن لستم له برازقين** عطف على معايش اي وجعلنا فيها الذي لستم يعطون رزقه من
الدواب والاعنام فمن يعني ما والمراد العبيد والصبيان والدواب فمن في موضعها المعنى ان
الله هو رافع كل مرزوق فلا تغتعدوا انكم ترزقون احدا ثم بين ذلك بقوله **وان من شئ** في الارض
والهوي مما يحتاج الى الرزق **الا عندنا خزائنه** اي مغايب رزقه وهي المطر او ضرب الخزاين
مثلا لا قدره وتقرفه على كل شئ مقدرا وراي ما من شئ الا وقد رتبنا محيطه به ونحن المنصرفون
فيه **وما ننزله الا بقدر معلوم** اي ما ننزل المطر على الارض الا بوزن معين عندنا محسوب

نعمته فوجد رسول الله ص
يقول القرآن فقالوا هذا والله ص

على قدر المصلحة او ما توحده مع كثرة واقدرنا عليه ان يجد مقدرو حساب معلوم لنا قبل
ما تنزل من السماء قطرة الا ومعها ملك يسوقها حيث يريد الله قال ابن عباس كانت الحزبان تغلقه
اليوم الطوفان طافان الماء الذي اغرق الله به قوم نوح طغي عليه حمر وكثر بقدرته وارادته
فلم يحفظوه وقد خرج يومئذ ما يخرج اربعين يوما **وارسلنا الرياح** مفردا على نادر بليلتين
وجعا **الوايح** ابحوا من هنا تحمل الماء الى السحاب جمع لافحة وهي نافقة تحمل الوباء والوايح بمعنى
الميلحات يعني يرسل الله الروح فتلغ السحاب اي يجعلها ذات جبل كالحل يلغ الانبياء ثم عزبه فتدثر
كما تدثر اللحية ثم ينظر قبل لا ينظر قطرة من السماء الا بالرياح الاربعة فالصبا يهب من الشمال
تجمعه والجنوب تدثره والذبور تفرقه قبل استعمال الروح للشر والرياح للخير قال ابن عباس
ما هبت ريح قط الا جنى النبي صلى الله عليه وسلم على ركبته قال اللهم اجعلها راحة ولا تجعلها
عذابا اللهم اجعلها رايحا ولا تجعلها ريحا اي شر والحديث محمود على الغالب لانه قد جاء
في القرآن الروح يعني الخير كما في قوله بريح طيبة **فاتر لنا بارسلها من السماء فاقبنا بها**
اي جعلنا المطر لكم سقيا تشربونه يقال سقي واسقي بمعنى واحد وقيل سقيت الرجل ماء فاذا اعطاه
لشرب واسقيته اذا اعطاه لبشرب ارضه او ماشيته **وما اتم له** اي المطر **بحازن** اي
بحاظين في خزائكم بل نحن الحازنون الحافظون في خزائنا فنصرف فيه اذا اشأ **وانا نحن**
محي ونحيث اي يحيي الارض بالمطر ايام الربيع ونحيثها ايام الخريف او يحيي البعث ونحيث في الدنيا
فلا يبقى حي سوانا **ونحن الوارثون** اي المالكون او الباقون بعد فناء الخلق قوله **ولقد علمنا**
المستقدمين اي الاموات **منكم** او من يتقدم في صف الصلاة او في صف القتال **ولقد علمنا**
المستأخرين اي الاحياء ومن يستحي منكم او من يتأخر في صف الصلاة او صف القتال او هو
المستقدمون هم القرون الاولى والمستأخرون امة محمد صلى الله عليه وسلم او السابقون في الخير
والطاعة والبطيئون عن ذلك او الاولون المصلون في اول الوقت والآخرون المصلون في
اخره او الاولون والآخرون في الاسلام اشارة الى ان الله تعالى عالم بالكليات والحزبان
من الوجودات كلها قبل نزول الابه حين كانت امراة حسنا انصلي خلف النبي صلى الله عليه وسلم وكان
بعض الناس يتقدم الصف الاول لكيلا يراها ويتأخر بعضهم عنه لكي يراها عند الركوع من
تحت ابطه **وان ربك هو يحشرهم** اي يجمعهم يوم القيمة على ما علم منهم مما يري كذا عمله **انه**
حكيم حيث حكم بحشر الاولين والآخرين للحشر والحساب **علم** اي واسع العلم حيث يعلم خضم
مع انرا اكثر من حصر جميع اعمالهم مع تبا عد اطراف اعدادها قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من مات على شيء بعثه الله عليه **ولقد خلقنا الانسان** اي ادم **من صلصال**
اي من طين مصوت من صل اذا صوت من اليبس عند نقره وقيل الصلصال هو الطين
الذي اذا انصب عنه الماشق واذا احر ك تقطع وقيل هو الطين المتين من صل الخ
اذا انتن وفند قوله **من حما** محله جرسعة صلصال جمع حمة وهو الطين الاسود
سنون اي متغيرا بالرايحة او ما اتته السنون او مصورا ومصوب مفرغ من سمنت

الا اذا صبته يعني من مفرغ الطين صورة الانسان كما يفرغ النحاس من الجواهر في صورة انسان
انا وغيره روي ان الله تعالى خسر طينة ادم وتركه حتى صار متغيرا اسود ثم خلق منه ادم
والجان وهو ابو الجن كان ادم ابو البشر وقيل هو ابليس ابو الشياطين **خلقناه من قبل** اي قبل ادم
من نار السموم وهي ريح حارة فيها نار تدخل مسام الانسان فتعطله وقيل هي نار بين السماء
والجباب فاذا حدث الله امرا احرق الجباب فقوت الى ما امرت والصوت الذي تسمعون
خرق ذلك الجباب والصاعقة منها قيل الجن فيهم مسلمون وكافرون ويحيون ويموتون
ويولدون وياكلون ويشربون بمنزلة الاداميين واما الشياطين فليس فيهم مسلمون ويموتون
اذا مات ابليس وروي ان ابليس من جن من الملائكة يقال الجن خلقوا من نار السموم وخلق
الجن الذين ذكروا في القرآن من مارج من نار واما الملائكة فهم خلقوا من النور وقيل من نفس
اسرافيل **واذا قال ربك** اي اذ كروقت قول ربك **لربك** اي ملائكة الارض الذين هم مع
ابليس سكان الارض **اي خالق** اي ساق خلق **بشر من صلصال من حمأ مسنون**
فاذا سويته اي اتممت خلقته وهيئة لنفخ الروح فيه **ونفخت فيه من روحي** اي احيت به
وليس ثم نفخ لانه محال على الله بل هو عيش لا لقاحية في شيء يحيي الروح جسم لطيف يحيي به الانسان
واضافه الى نفسه تشريفا لادم **فقعوا** امر من اوقع اي فخر واه **اي لادم** **ساجدين** سجدة
تحتة لاسجود عبادة وهي لله تعالى **فجد الملائكة** الذين امروا بالسجود **كلهم اجمعون**
ذكر كلاهما لان من المحتمل انه سجد بعضهم فذكر كلهم ومن المحتمل انهم سجدوا متفرقين في اوقات
تختلفة في دفع ذلك بذكر اجمعين قبل ان الله قال الجماعة من الملائكة من الملائكة لم يكن ابليس
معهم اسجد والادم فلم يفعلوا فارسل الله عليهم نارا فاحرقهم ثم قال لجماعة اخرى فيهم ابليس سجدا
لادم فسجد الملائكة **الا ابليس** اي استع ان يكون مع الساجدين **نقطيا** واسكبارا
عن السجود لادم مع الملائكة **قال الله يا ابليس مالك** اي ائذ داع لك الى **الا تكون مع الساجدين**
اي الملائكة في السجود الذي امرتك به **قال** ابليس **لم اكن لا سجد** واللام للتأكيد اي لا
يصح مني ويستحيل ان اسجد **لنفس خلقته من صلصال** اي من طين متعق **من حما**
سنون اي من طين اسود متغير يعني متين لا يافض منه ولا يصح للفاضل ان يسجد للمعضول
قال تعالى **فاخرج منها** اي من الجنة او من صورة الملك او من السماء **فانك رجيم** اي طريد
من رحمتي او شيطان يرحم بالشهاب كالشياطين **وان عليك اللعنة** اي دعة اللعنة في السماء
والارض والمدة من غير ان تعذب **الي يوم الدين** اي يوم الحساب والجزاء تعذب فيه
قال ابليس **يا رب فانظري** اي امعلي **الي يوم يعصون** اي يخرج الخلق من قلوبهم اراد
ان لا يموت ابدا **قال** تعالى **فانك من المنظرين الي يوم الوقت المعلوم** اي الوقت الذي يموت
فيه الخلائق وهو النفخة الاولى التي تكون زيادة في سقا ثم قيل ان مدة موت ابليس اربعون
سنة وهو باين النفتين **قال** ابليس **يا رب بما اغويتني** الباطل للقيم وما مصدرية اي افسد
بأغوايك اي اي يعني بما اكلتني او خيبتني من رحمتك او للنسبية تتعلق بفعل القسم المحذوف

جدين

اي سبب اعوانك اياي اقم وجواب القسم **لا ريتن لهم في الارض حب الدنيا والمعاصي و**
ولا غوينهم اى ولا صلتهم اجمعين الاعباد كمن منهم المخلصين بكسر اللام
المؤمنين الذين اخلصوا لك الطاعة مع الايمان وفتح اللام اي الذين اخلصتم بتوحيدهم
او اصطفتهم بهدايتك وانما استثناهم الحديث لا زكيد لا يضرم **قال تعالى هذا صراط**
على مستقيم اي هذا التوحيد والاسلام سبيل الى مستقيم لا عوج فيه فمن سلكه بالاخلاص
لا يضل عنه او على واجب استقامته وان اراعيه وراعي من سلكه مخلصا **ان عبادي الذين**
اطاعوني ليس لك عليهم سلطان اي قوة وحجة على انفسهم او ليس لك تسلط عليهم لان توحيدهم
في ذنب يضيّق عقوبي عنه ان تابوا بعد ارتكابه بالمشورة البشرية **الا على من اتبعك**
من الغاوين اي اطاعك باختيار سبيلك وكفرني وبسبيلي لغوايته **وان جهنم لوعدهم**
الصغير يرجع الى الغاوين اي لصغير البليس ومن اتبعه **اجمعين** حال من الصغير المحرور في الوعد
والعامل فيه معنى الاضافة **لها** اي لجهنم **سبعة ابواب** اي اطباق بعضها فوق بعض **لكل**
باب اي لكل طبقة منهم اي من البليد اتباعه **جزء مقسوم** اي قوم مخصوصون يسكنونها
وفي جهنم ولظى والحطمة والسعير وسقر والحجيم والهاوية على هذا الترتيب فاعلاها للموحد العاقل
بعل الكبار ينفذون فيها بقدر ذنوبهم ثم يخرجون والثانية للنصاري والثالثة لليهود والرابعة
للمصائب والخامسة للمجوس والسادسة لاهل الشرك والسابعة للمنافقين **قال على كعبك اذن**
كيف ابواب النار هكذا وضع احدي يديه على الاخرى يعني سبعة ابواب بعضها فوق بعض
وقال ان الله وضع الخاف على العرض واليترك على بعضها على بعض ثم بين منازل المؤمنين المطيعين
فقال **ان المتقين** اي الخائفين بالتوبة من الشرك والمعصية **في جنات وعيون** اي في
بساتين ذات فواكه وانهار جارية عذبة يقال لهم **ادخلوها** اي الجنة **بسلام** اي بسلامة من
العذاب ومن كل خوف وهو نصب على الحال يعني سالمين او مسلما عليكم بسلام **اللا محبة اسكن**
من الموت والخروج والافات حاله اخرى لو بدله من سلام **وترعنا ما في صدورهم من عل** اي
خفي او حسد او عداوة كانت بينهم في الدنيا يعني ان اهل الجنة لا يتحاسدون فيها على المنازل والكلما
لنزه الالف عن قلوبهم بل يتجاوبون **الغوا** حال من هم المضاف اليه **على سرور متقابلين**
اخرى اي كائنين متحدتين في مقابلة بعضهم بعضا لا ينظر احد منهم الى قفا صاحبه فيلذتقان ويتحدان
لا يسميها حال من ضمير متقابلين اي لا يصيبهم فيها اي في الجنة **نصب** اي نصب وشقة
وامام منها يخرجون هذا الظهارة في الغدان على الخلود في الجنة ثم قال تعالى لنبيه صلى الله
عليه وسلم بعد ذكر انعام الوعد والوعيد **تقرر الماذكره** وتكبيته في النفوس **نبلي عبادي**
اخبرهم **اني انا الفقور الرحيم** لمن تاب من الناس نزل حين خرج النبي صلى الله عليه وسلم وهم
على اصحابه وهم يضحكون فقال انتفخون وبن ايديكم النار فجا جبرائيل وقال يقول كذبك يا محمد
لم تنب عبادي فاني غفورد ذنوبهم رحيم بهم واخبرهم ايضا **ان عذابي هو العذاب الاليم** لمن
لم ينسب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو علم العبد قدر رحمة الله لما تورع من حرام ولو علم قدر عذابه

اعوانا
اي سبب اعوانك اياي اقم وجواب القسم لا ريتن لهم في الارض حب الدنيا والمعاصي و
ولا غوينهم اى ولا صلتهم اجمعين الاعباد كمن منهم المخلصين بكسر اللام

نجم نفسه اي لا هلكها في طاعة الله ثم قال تخويفا على التبشير **منعاً على الاقنات وتخويفا لهم**
ما اجل من العذاب **من سخط الله لغوم** مجرمين بالعطف على بني عبادي **ونبيهم** اي احب
عبادي **من خذ صيف ابراهيم** اي اصفاه والصيف اسم يد على القليل والكثير والذكر
والانثى **وهم الملايكة** الذين ارسلهم الله تعالى ببشر ابراهيم بالولد ويهلكوا قوم لوط
لا صارهم على الكفر وفعلهم الخبيث وانزل من صيف ابراهيم **ادخلوا عليه** اي على ابراهيم
فقالوا سلاما اي فلكوا عليه سلاما فرد عليهم السلام واصافهم ولم ياكلوا طعامه وانكرهم لامتنا
من الاكل ودخلهم عليه بغير اذن **ثم قال** ابراهيم **انا منكم وحلون** اي خائفون **قالوا لا**
توكل اي لا تخف منا وبشروه فقالوا لتبشرا لئلا ينجس عن الوكل **انا نبشرك** بالتشديد معلوما
من التبشير والتخفيف معلوما من التبشير كلاهما بنون المتكلم **بغلام علم** في صغره وهو
اسحق فتعجب ابراهيم من كبره وكبر زوجته مع بشرا **قال ابشروني بالولد** على ان مني الذكر
اي على حال كبري **فيم** اهله فيما وهو ما المستفاد من قوله فمعه اي فبني الخيرية **تبشرون**
بكسر النون مع التخفيف والتشديد وفتح النون مع التخفيف يعني تبشرون بي بما هو امر محيب
مستلزم مع الكبر غير متصور في العادة **قالوا ابشرك بالحق** اي بالصدق وهو صدق وعد
الله الذي هو الحق **فلا تكن من القاطنين** اي الاليسين من الولد في حال الكبر **قال** ابراهيم **ومن**
يقنط بكسر النون وفتحها اي ومن يبئس **من رحمة ربه** اي من نعمته **الا الضالون**
اي الخاسرون عن الهدى يعني لا تذكر ذلك ولكن استعبده عادة **قال** ابراهيم **فما خطبكم**
اي ما قصدكم من محبتكم **ايها المرسلون** من الله **قالوا اننا ارسلنا الي قوم محرمين** لا ملائكة
بسبب تفريطهم في كنوزهم وقوم لوط **قال** ابراهيم **انهم اهلكوهم** وفيهم لوط **قالوا** **الا ال لوط** استثنى
متصل اي انهم يخرجون من حكم الارسل وهم اتباعه واهل دينه او سقطت لكن الخبر قوله **انا لنجوم**
اجمعين بالتخفيف والتشديد لكن ال لوط منحون وعلى الاول استثنى وكان ابراهيم قال لهم فاحال
آل لوط فقالوا **انا لنجوم** قوله **الامراته** استثنى من ضمير لنجوم فيعلق به سوى امرأة لوط
قد رنا بالتخفيف والتشديد واستدوا والتعديرا في انفسهم وهو تعالى لا اختصاصهم به وقريم
منه اي قضينا **انها لمن الغابرين** اي الباقين في العذاب الذي لم يستثنوا منه والاستثناء من
النبي اتيات ومن الاثبات نبي فاستثنى امرأة لوط من الناجين المستثنين من الهلاك وكانت ملحقة
بها لكن **فما جازا لوط المرسلون** اي الملايكة **قال** لوط **انكم قوم منكرون** اي يعني
لم تعرفكم وتغفروكم لعلكم جئتمونا ببشر **قالوا** ما جئناك بما تنكرنا لاجله بل جئناك بما كنا نوا
فيه ميترون اي بشي يشك قومك انه نازل بهم عذابا ركا اياهم بنزول العذاب عليهم وفيه
سرورك ويشفقك من عذوك **وايتيناك اي جئناك بالحق** اي باليقين من عذابهم **وانا**
لصادقون في قولنا ان العذاب نازل بهم **فاصر** بقطع الهمة وبالص من اسري وسري اي
سرى بقطع من الليل اي اذهب بهم في اخر الليل امره يا نبياع ادبارهم مع فهمهم عن اللغات لئلا
يشغل قلبه عن خلفه ويكون مطلقا عليهم سر ويحفظهم عما يصيب اعداءهم في تلك الحالة الممثلة

باملكهم

المحذورة بقوله **واتبع اديارهم** اي يتخلفهم **ولا يلتفت منهم احد** اي لا يتخلف
احد من اهللك لغرض له ففهم العذاب اذ انزل بقومهم **وامضوا حيث تومرون**
عدي الي حيث كنت قد بينه الي الطرف المبهمة لان حيث بهم في الامكنة قيل انهم امرؤ والاشام
مدينة زعموا قيل الي الاردين وقيل الي مصر ثم قال تعالى **وقضينا** اي اخبرنا او حكما بالوحي
اليه اي الي لوط ذلك الامر الذي امرنا في قوم لوط ثم فسر ذلك الامر بعد الابهام
تفصيلا بقوله **ان دابر هؤلاء** اي اخرهم **مقطوع** اي شتأ صلحي لا يبقى منهم احد
مصبين اي داخلين في الصباح **وجاء اهل المدينة** اي سدوم وهي قرية قوم لوط
بالدال غير المعجمة **يستبشرون** اي يبشرون بعضهم بعضا باضياف لوط في ارتكاب
الفاحشة منهم **قال** لوط لغومه **ان هؤلاء ضيقي** وحق على الرجل اكرام ضيفه **فلا تضيقون**
بضيقتهم **وانقوا الله** اي اخشوا عقابه **ولا تخزون** اي لا تحزنوا ولا تدلوني ضيقي
قالوا اولم نمسك عن العاصين اي عن ان تضيق احد من العاصين وتدفع عنهم من التعرض
بهم **قال هؤلاء بناتي** اي بنات قومي اذوكم **ان كنتم فاعلين** اي ان فعلتم بما اقول لكم وفيه
شك لهم في قبولهم بدكران قيل ان كل بني امته اولاده رجالهم بنوه ونسأوه بناته قال الملكة
للوط او قال الله يا محمد **لمسك** اي وحياتك فتم مبتدأ خبره محذوف تقديره بمسك فتمسك فتمسك
ليمسكنهم اي حيرتهم وضللتهم **يعلمون** اي يترددون فالمراد منهم اهل مكة لانهم يسمون
فيه العجايب ولا يتفهم سماعهم وم عجزها انهم بين الخطاء الذي هم عليه وبين الصواب الذي
شيعه عليهم يخفون فلا يتكلمون فكيف يمل ما خلق لنفسه اكرم عليه محمد صلى الله عليه وسلم وما
اقسم بحياة احد الا بحياة كرامة له والعرب بالفتح والعرب بالضم واحد الا انهم خصوا القوم بالفتح
لا يثاد الاخف فيه لان الخلف كثير الدبر في السنتهم ولذلك حذروا الخبر **فاخذتهم الصيحة**
اي صيحة جبرائيل **شريتين** اي داخلين في الشروق وهو الطلوع يعني حين صارت الشمس قيل
كان ابتد العذاب حين اصبحوا وانتهأه حين اشرفوا **فحملنا عابها** اي حملنا عابها الصبر
فيها للقرى لان جبرائيل قلع الارضين بهم ورفعها على جناحه الي السماء اموابها نحو الارض ثم
صاح بهم صيحة شديدة فاهلكوا **وامطرنا عليهم حجارة من جيل** اي على مذاهم
من طين مطبوخ مكتوب عليه اسم من يري به **ان في ذلك** اي في هلاك قوم لوط **لايات** اي
لآيات **للمؤمنين** اي للمؤمنين العارفين حقيقة سمة النبي اذا نظر واقعته او انما
نظر عبرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله ثم
فراهنه الآية وهو نور اطلع الله على القلب المزكي **وانها** اي قري قوم لوط بعد هلاكها
لبسيل اي لبي طريق **مقيم** اي ثابت معلوم ليس يخفي ولا زائل فاعتبروا انظروا بانام
بأهل مكة اذ ذهبتهم الي الشام **الذي ذلك** اي في هلاكهم **لاية** اي عبرة
للمؤمنين اي للمؤمنين فتم قال **وان كان** اي وقد كان **اصحاب الابهة** اي الفيضة
وفي شجر مجتمع ثلث في واحد وم قوم شعيب **لظالمين** لانه دعاهم الي الحق فابوا فاضاروا كاهن

واللام للتاكيد **فانتقمنا منهم** بالعذاب روي ان الله سلط عليهم الحرسبعة ايام فبعث
الله سبحانه فالتجأوا اليها استظلالا بها فانزل عليهم منها نارا فالتفتهم وهو عذاب يوم الظلة
وانما اي مدينة قوم لوط والابهة او الابهة ومدين كان شعيبا ارجل اليها مقافدا كواحد اهل
على ذكر الاخرى واليه المعنى في قوله **لبا مام ميين** اي لبي طريق واضح يؤتم به ويستدل على
المعصية **ولقد كذب اصحاب الحجر المرسلين** وهم قوم صالح كذبوا صالحا وحده فكانهم
كذبوا جميع المرسلين او المراد صالح ومن معه من المؤمنين والحجر ادين بالحريكة المدينة والنار
من ارض عمود **وانتقام اياتنا** وهي الناقة وولدها واليبر او المراد الناقة وولدها وفيها
ايات كثيرة منها حرد جهنم من الصخرة وكبرها عن ساير الحيوانات وقرب ولا دتها مثلها
في العظم في الحال وكثرة لبنها وشرها **وكما نوا عنها** اي بها مكذبين **وكانوا**
يخفون من الجبال بيوتهم من الخراب ووقوع الجبل عليهم ونقب اللصوص وشر الاعداء
وحوادث الدهر لو ناقة البيوت ففقدوا الناقة وقسموا الجبال فخذتهم الصيحة اي صيحة جبر
مصبين اي داخلين في الصباح **فاغنى** اي ما نفع عنهم **ما كانوا يكسبون** من الكفر والمعاصي
او من عدوهم وعدوهم وتبديل حصونهم عن جابر مردنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على الحجر فقال لكانوا
ما كن الذين ظلموا انفسهم الا ان يكونوا باكين حذرا ان يصيبهم مثل هؤلاء ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم
راحلته فاسرع حتى خلفها **وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق** اي بلا سبأ بالصدق
وهو الحكمة لا بالعبث والباطل يعني لينظر واليهما ويعتبروا فافهموا انك يا محمد وم يلدن بورك
وان الساعة لاية اي لكايمة لا محالة تستقيم لك فيها من اعدائك **فاصبر** اي اعرض عنهم واحتمل
اذامهم **الصنع الجليل** اي الاعراض الحسن وهو كونه لا حقد وجزع منك نوح بآية السيف **ان ربكم هو**
الخالق اي البليغ الخلق والايجاد من العدم **العليم** جميع ما خلقه ويوجد من يوم من يوم من يعلم
بما لك وحالهم ويعلم متى قيام الساعة فيحك بينكم بالعدل والاضاف قوله **ولقد اتيناك سبعا**
من المثاني اي اخبرنا من مثاني ما قبله نبي النبي صلى الله عليه وسلم عن الرغبة في الدنيا بعد الامر بالعرض
عن اهلها لان الله تعالى اعناه بالقران والسبع المثاني اي لثنا عطيناك مكان نعم الدنيا سبع ايات
من المثاني جمع مثناة او مثنية وهي الفاتحة فانها سبع ايات بالاجزاء وسميت مثاني لانها تنفي في الصلاة
اي تغزاه كل ركعة فمن المبيان او لا شتا لها على التثنية على الله فمن فيه تبعض وقيل لانها نزلت
مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة كل مرة معها سبعون الف ملك وقيل لان الله استثنىها واذا خرها
لهذه الامة وقيل السبع المثاني هي السبع الطوال اولها البقرة واخرها الانفال مع التوبة لانها
في حكم سورة واحدة ولذلك لم ينفصل بينهما بالبسلة **والقران العظيم** عطف على سبعة وليس فيه
عطف النبي على نفسه لانه لما عني بالسبع الفاتحة او السبع الطوال فاوراها ينطلق عليه اسم القران
لانه اسم يقع على البعض كما يقع على الكل فكان القران غير ما نحن العطف قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ام القران في السبع المثاني والقران العظيم ساير القران او السبع المثاني كل القران او المراد منه سبعة
اسباع القران فالعطف بقوله والقران العظيم للبيان فالمعنى اتيناك ما هو موصوف بعدين الوصفين

ما اصابعه

الشريطين فلا ترعب في غيره بقلبك ولا تمدن عينيك اي لا تنظر بعين الرغبة والميل
الى ما تستغناه اي الذي اعطيناه في الدنيا **ازواجاً** اي اصنافاً من المال منهم اي بعض الكفار
ثم نبيها فازواجاً حال من الضيق في به والفعل واقع على منهم ويجوز ان يقع على ازواجاً من البيان
اي اصنافاً من الكفرة **ولا تخزن** اي لا تقم عليهم ان لم يؤمنوا او على نعمهم التي في ايديهم
بنوت مشاركتك ايام في دنياهم فانها متاع قليل حقير في جنب القرآن العظيم فعليك ان تستغني به
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس منا من لم يتغن بالقرآن اي لم يستغن به من ماله الدنيا ولا تخزن
عليهم ان تول بهم العذاب **واخفض جناحك للمؤمنين** اي لين جناحك لهم وادفوقهم ولجناحك
من ابن ادم جانيه **وقل لاهل مكة اني انا النذير المبين** اي المخوف لكم بالقرآن الذي هو بها
يتن بلغة تعرفونها ان العذاب نازل كما ان لم تؤمنوا كما انزلنا العذاب على المقتسمين الكاف
صفة مصدر محدود فبعض الامر يد عليه انا النذير اي انذرهم انذاراً مثل ما انزلنا من العذاب على
اهل الكتاب من اليهود والنصارى الذين اقتسموا ما يعرفون من كتبهم الذين اقتسموا ما يعرفون فان
اليهود اقرت ببعض التوراة وكذا بت بعض وكذا النصارى في الاجيل ويجوز ان يكون الكاف
متعلقاً بآيتناك بمعنى انزلنا عليك مثل ما انزلنا على المقتسمين يعني شرفناك بالقرآن كما شرفناك
بانزال العذاب على المقتسمين فيكون هذا النسبة للنبي صلى الله عليه وسلم عن صنيع تومعه بالقرآن
حيث امنوا ببعض وكفروا ببعض ويكون توسطاً لا تمدن اي اخره بينهما مدالة هذه النسبة
بالنبي صلى الله عليه وسلم عن الانفات الى دنياهم وبالا مرياً لقبال على المؤمنين وقيل المقتسمون هم
الذين اقتسموا القرآن قال بعضهم سحر وقال بعضهم شعور قال بعضهم كذب وقيل المقتسمون المتكلمون
الذين اقتسموا امد اكل مكة ايام المؤمنين يطولون الناس عن اتباع النبي صلى الله عليه وسلم والامان ويذكرون
عندهم مآوية ثم وصفهم بالصفة العكسفة بقوله **الذين جعلوا القرآن للزنا والفسوق** اي الرسول
صلى الله عليه وسلم **عصين** جمع عصاة اصلها عضوة من عصيت الشاة اذا جعلتها اعضاءاً
اي اجزاء منه العضو لان البعض قال القرآن شعور وبعض قال سحر وبعض كنهانة وبعض اساطير
الاولين فقرروا القول فيه قوله **فوردك** اقسام بنفسه تعالى سخطا عليهم **لنسا لهم**
اجمين سوال توبخ يوم القيمة عما كانوا يعملون في الدنيا والقول ايضا من العمل في الدنيا
هل علمت لانه تعالى اعلم به منهم بل يقول لم علمت كذا سوال تفريع وتوبيخ لا سوال استعلام **فاصدع**
بما تومر اي اظهر وليك بالبيان الشافي الذي تومر به من الشرايع والاحكام بالقرآن الوحي اليك
ليتم الحق عن غير الحق واصل الصدع الشق في الشيء الصلب كالزجاج وغيره استعير بكما
كشف الحق بالحجة القطعية **واعرض عن المشركين** اي انزكهم حتى ياتيك امر الله بالقتال
وهذا نسخ بآية السيف قبل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مستخفياً بالوحي لا يظهر منه شيئاً
نزل فاصدع بما تومر ثم خرج هو واصحابه لاظهار الدعوة بالقرآن روي ان جماعة من المشركين
كانوا يكة يستهزئون النبي حين اظهرها ويؤذونه كثيراً فنزل نسبية له **انا كفيناك المستهزئين**
بك وبالقرآن فان بعضهم كان يقول سورة العنكبوت لي وبعضهم سورة النحل لي قوله **الذين جعلوا**

اي يعتقدون مع الله **الماخر** اي الاصنام وغيرها مبتدأ خبره **فصوف يقولون**
ما يفعل بهم من العذاب وهم حنة نفر من رؤساء قريش فاهلك الله في يوم واحد وليله واحدة
جميعهم كل واحد منهم بنوع من العذاب وهم **حسون** بنوع من الكفار
ثم قال تعالى **ولقد علم انك يضيق صدرك بما يقولون** من الاستهزاء والتكوير
والتكذيب والطعن بك او بالقرآن **فبسم محمد ربك** اي صل حامداً ربك ولا تشغل قلبك بهم
او قل سبحان الله والحمد لله او تضرع اليه في الشدة ايد **وكن من الساجدين** اي المصلين
المتواضعين بكف عنك الغم قبل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اضر به امر فرجع الى الصلاة
واعبد ربك حتى ياتك اليقين اي استقم على التوحيد وكل ما امرت من العبادة
حتى يحضرك الموت الموفق وهذا كقوله عيني ووصائي والزكاة مادمت حيا قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما اوجي الي ان اجمع المال واكون من التاجرين ولكن اوجي الي ان اسبح محمد ربك وكن من الساجدين
واعبد ربك حتى ياتك اليقين **سورة النحل** مكية الاوان عاقبتكم الى اخر السورة
بسم الله الرحمن الرحيم **اي امر الله** اي جاء قرب عذابه
لان ما هوات قريب وهو عبيد للمشركين يوم القيمة نزل حين كانوا يستطيئون نزول العذاب
بعد قوله تعالى اقتربت الساعة فامهم قالوا بعضهم لبعض ان يمها يزعم ان القيمة قد قربت فامسكوا
عن بعض اعمالكم من التكذيب والاستهزاء والكيد حتى تنظروا ما هو كائن فلما لم ينزل قالوا ما نري شيئاً
فنزل قوله اقترب للناس حسابهم فاستفقوا منه فلما امتدت الايام قالوا يا محمد ما نري شيئاً مما تخوفنا
به فانزل الله اي امر الله فوثب النبي صلى الله عليه وسلم ورفع الناس رؤسهم وظنوا انه في حقيقة
فنزل **فلا تستعجلوه** اي فلا تطالبوا امر الله قبل حينه ولا تستعجل طلب الشيء قبل اوانه فاطمئنون
وقيل المراد من امر الله العذاب بالسيف والمستعجل به النصارى الحارث حيث قال اللهم ان كان هذا
مواقع من عندك فامطر علينا حجارة من السماء فقتل يوم بدر صبرا ولما استهزوا النبي باستعجال العذاب
ولم ياتهم جعلوا اصنامهم شركاً لله في العبادة ففزع تعالى نفسه عن الشرك بقوله **سبحانه وتعالى**
عما يشركون بالبيان والتأني تقاطم وتنزه عن اشراك معبودهم بصفاته الحميدة او عن الذين يشركون
به من المواتن فامصد رية او موصولة ولما كان شركهم من جهلهم وموت قلوبهم اراد ان يعلمهم ان العبادة
لا تكون الا بالوحي الموجب بحياة القلب ورفع الجهل بقوله **ينزل** بضم الياء وكسر الراء مخففاً ومشدداً
والفاعل الله والمفعول **الملايكة بالروح** اي بالوحي لانه سبب حياة القلوب او بالنبوة
او بالرحمة او بجبرائيل فالبالغي مع **من امره** اي بامر و ارادته **علي من يشاء من عباده** من
الانبياء وحل **ان انذروا** جرد بدل من الروح فان مصد رية اي ينزلهم بان انذروا واذوا بان انذروا
والضيق للثبات وان مخففة من التثنية ويجوز ان تكون مخففة لان تنزل الملائكة بالوحي فيه معنى
القول اي يقول الله لهم اعلوا الناس **انه لا اله الا انا فاتقون** اي خافون ولا تشركوا في شيئاً
من نذرت بك اذا علمت ثم دل على وحدانيته بخلق ما يعجز عنه غيره فقال **خلق السموات**
والارض بالحق اي بالحق وهو ان يتطرا اليه ويعتبر فيوحد ولا يشرك به **تعالى** اي ارتفع وتعالى

بالجملوه



عما يشكون به من الا صنم وغيرها **خلق الانسان من نطفة** اي من ماء الرجل الذي
لا حشبه ولا حركة دالة على قدرته **فاذا هو خفيص** اي خذل بالباطل **مبين** اي ظاهر
الجدال وجا بالافراد المعجزة اشارة الى سرعة نسبهم ابتداء خلقهم مع ظهور المذكور
في شان اي ابن خلف الحي وكان ينكر البعث جا بعظم ربه وجعل يقته فقال يا محمد تقول ان الله يحيي
هذا بعد مائة والصحيح ان الآية عامة لبيان العذرة وكشف قبح ما فعلوا من محذوف الله تعالى مع
ظهورها عليهم **ولا انعام** نصب بضمير نفسه **خلقها** اي الله خلق الانعام الابل والبقر
والغنم **لكم** اي ما خلقها الا لكم وبمصلحتكم يا حشر الانسان **فيها دوي** وهو ما يستد فائه اي
يستمتع من الحرو والبرد كالسنة والارضية والاخبية **ومنافع** بالنسبة ودراة البن وركوب الظفر
وحمل الاثقال **وسها تاكلون** اي من لحومها بالذبح وفيد الاكل من الانعام لانه هو المعتد وان
اكل من غيرها كالبط والجمادى فلتفكك والتدوي **ولكم فيها** اي في الانعام **حيال** اي زينة
وحسن المنظر **حين ترعون** اي ترجعونها بالعتي من مراعيها الى مراعيها **وحين تسرحون**
اي تخرجونها بالعادة الى سارحها وقدم الرواح لان المنافع تؤخذ منها بعد التروا ويكون ما لكها
اعجت منها بها اذ راحت من سارحها الى مراعيها لانها اكثر لبنا واحسن خلقا **وتحمل اثقالكم**
اي احمالكم وزادكم **الى بلد اخر لم تكونوا بالفيه** اي واصليه **الاشق الانفس** اي يمتنعها
والشق النصف ايضا فكان الجهد ذهب بنصف القوة يعني لم تكونوا واصلين الانقصان قوة
النفس وذات نصفها **ان ركبكم بروف** بكم تجلو هذه الجوامل تسيروا لمصالحكم **وجهم** بكم حيث
لم يعمل بعبادكم بترك شكر نعمه **او الخيل** عطف على الانعام اي وخلق الخيل وهي ام جنس واحد
من لفظه كابل والانسان والنساء **وخلق البغال والحمير لتركبوا ورية** نصبه
مفعول له اي وللزينة عطف على محل تركبها وانما خولف بينهما في النظم لان الركوب فعل المخلوق والمخاطب
والزينة فعل الخالق او جعلها زينة للنع المنافع التي فيها واجتبه هذه الآية من حرم لحوم الخيل وهو
ابو حنيفة ومالك لانه علم هذه الاصناف الثلاثة بالركوب والزينة ولم يذكر اكل منها بخلاف
الانعام فانها خلقت للركوب اكلها قالوا ومنها تاكلون والساق في واحد واسحق اباح لحوم الخيل
وقالوا ليس المراد من الآية بيان التحليل والتحريم بل المراد منه تعريض الله تعالى عباده نعمه وشيئهم
على كمال قدرته وحكمته واحتجوا بما قال جابر بن عبد الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر عن لحوم الحمير
الاهلية ورحض في لحوم الخيل وروي عن اسمائها قالت محررا على عهد النبي صلى الله عليه وسلم فرسا
وتجرا بالمدنية فاكلناه **ويخلق الله سواها ما لا تعلمون** وهو ما يخلق فينا وما لا نفهم كنهه
وتفاصيله ويمتد علينا بذكره مع الدلالة على قدرته او ما لا ندركهم من الملائكة والجن وغيرها من
المخلوق او ما اعتد في الجنة لاهلها وفي النار لاهلها ما لا ندره عين ولم يسمع اذن ولا خطر على قلب
بشر وقيل ما لا تعلمون كيف يخلق وهو السور في النبات والدود في الفواكه **وعلى الله قصة**
السبل اي بيان الطريق الموصل الى الحق بالآيات والبراهين كقوله ان علينا ان نعبد الله ونهتدي
علينا بيان طريق الهدى والضلال واجب لطفا وكرما فان كلمة محمولة على وجوب الكرم

فما عند اهل السنة اذ العقل باي وجوب شيء على الله تعالى وقيل القصد من السبل من الاسلام وما فيه
من الشرايع والاحكام **وسها تاكلون** اي ومن السبل ما هو مايل عن الاستقامة بارادته تعالى دون
رضاه وهو سبل الشيطان والبدع والامور يقال جاز فلان عن القصد اذ امار عن الجارة سود
اختياره وقيل اليهودية والنصرانية وما يروا بان الكفر لقوله تعالى وان هذا صراطي مستقيما فاتبوه
ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله المعنى ان السبل بعضه سبيل القصد الذي يؤدي الى رضا الله
وشوايه وبعضه سبل الجور الذي يعدل عنه الحق الى سخط الله وعقابه وكلاما مبشرا الله فهذا المعنى
يناسب الكلامان في الاستلوب فانه قد قيل من قال كان اسلوب الكلام ان يقول وعليه جازها مكان
قوله ومنها جازها ثورا وما غيره يعلم بالاجور اضافته اليه من السبلين وهو الجاز وهذا القول كاهل
الاعتراك **لو شأنا لهداكم لجعين** اي لو شأنا مشيئة في هذه الآية الخلق لا ريدكم الى صلاحكم
اجعين بان تنزل اية لتجلكم الى الايمان **هو الذي انزل من السماء لكم منه شراب** اي تشربون
من الماء المنزل وتشرب انعامكم **ومنه نجر** اي ومن ذلك الماء حصول نباتكم والعرب تطلق النجر
على النباتات ومنه حديث عكرمة لا تاكلوا شجر النجر فانه سميت اذ اراد منه النباتات وذلك قبل ان يخر
وتسوت الملك **فيه شجر** اي في الشجر ترعون مواشيتكم يقال سامت الماشية اذ رعت **يلت**
بالنون والياء اي الله يرفع من الارض لكم به اي بالماء الذي انزله **الزروع والرتون والتميل**
والاعناب اي الكروم **ومن كل الثمرات** اي ومن الوانها ومن فيه تبقيض كل الثمرات في الجنة وانما
اُنبت في الارض بعض من كلها للتذكيرة **ان في ذلك** اي في تروا المله من السماء خروج النبات بسببه
لاية اي لعلكم **لنقوم بتفكرون** فيستدلون به بها على قدرته وحكمته **وسخر لكم الليل**
والنهار اي ذللهما لمعاشكم واستراحتكم **والشمس والقمر والنجوم** وتصور انهم
ينصب الثلاثة اي وكل الكل لكم لتعلموا عدد السنين والحساب بالشمس والقمر وتعددوا
في طرقكم بالنجوم وينصب **سحرات** اي ونفعكم بها حال كونها مذلات لما خلق له **بامر** اي
بأذنه ويرفع الكل على الابتداء والخبر ويرفع النجوم وسحرات كذلك دون غيرها **ان في ذلك**
اي في تسخيرات المذكورات **لايات** اي لهالات واصحات **لنقوم بعقلون** اي يفهمون برهن
وما ذرا لكم اي وسخر لكم ما خلق لاجلكم في الارض من الدواب والاشجار والثمار وغيرها
تحتلوا الوانها نصب على الحال من ما ذرا المعقول **ان في ذلك** اي في اختلاف الوانها **لاية**
لنقوم بذكرون اي تؤمنون **ومو الذي سخر البحر** اي ذل لكم البحر العذب
والمالح **لنأكلوا منه لحا طريا** اي سحرا عسقا واطلاق النعم عليه على خلاف العادة كان من
حلف لا ياكل لحا فاكل سحرا بحيث كان مبني الايمان على العادة **وتسخر جوامد** اي البحر
المالح **حلية** اي اللؤلؤ والمرجان **تلبسونها** اي تزينون بها والمراد تزين النساء بها لاجل الرجال
فكانها زينتهم وفيه دليل على ان اللؤلؤ والمرجان من الحي **ونرى الملك مواخر** اي جوار
فيه اي في البحر مقبلة ومدينة برح واحدة والمواخر الشئ لا نها اذا خرجت شئ الماء يصعد رها في
الحديث اذ اراد احدثكم البول فليمتح البحر اي فليستند برها حتى لا ترة عليه البول قوله **وتسبحوا**

اي مطاوع



الانسانية

عطف على مقدري لتكبرها وتظلموها من فضلها اي من رزقه بالتجارة **ولعلكم تشكرون**
لكي تشكروا اذ ارادتم صنع الله فيما سخر لكم **والتي اي وضع الله في الارض رزقا اي حيا لا ثابت**
ان تميد اي لا تميل بجذلا وارادة ثوبها او كراهة ان تميل **كم** من ماد اذا ماد واضطرب قبل
لما خلق الله الارض جعلت تميل فقالت الملائكة ان هذه غير مقرة احد على ظهرها فاصبحوا وقد
ارسيبت بالجبال فلم تد الملائكة ثم خلقت الجبال **وانهارا وسلا اي وجعل في الارض لكم**
انهارا وطرقا مختلفة لعلكم تتقنون اي تصلون الى ما تريدون وعلامات
اي وجعل في الارض معالم للطرق من الجبال والاشجار والمياه لتقتدوا وتعرفوا طرقكم بها
في حال السقود **بالتخمين يتقنون** فيه اورد بصير الغيبة بعد الخطاب مع تقديم النجم على
ثم للاختصاص واراد به قرينة ان لهم اهتدا بالنجوم في اسفارهم يعني ان لهم بذلك علم لا يمكن مثله
لغيرهم وكان الشكر واجب عليهم فلذلك خصصوا بالذكر في الاهتداء بالنجم والمراد بالبحر الجفرا
العهد كما قيل من ان المراد به الثريا والجدى ونبات نعش في العرق ان لما فيه من النجم **افضل خلق**
اي انتم تشكرون بالله غيره في العبادة والاحترام فمن يخلق اي الله القادر **كن لا يخلق اي الاصنام الخمر**
ومن للعقل لان الهنم اجريت بحري العقل لتسميتهم الهة قيل اصل النظم ان يقال افضل خلق
كن يخلقونهم سمو الاصنام الهة تشبها بالله فعد جعلوا غير الخالق مثل الخالق كالحجارة لجيب
بانهم لما سواهم في العبادة فكانهم جعلوا الله من جنس الخلق فالتكبر عليهم ذلك
بقوله افضل خلق كن لا يخلق اي لا يشبه القادر بغير القادر **افلا تدكرون اي افلا تعقلون**
في صفة فعلوا انه واحد لا شريك له فتؤمنون بتعبده ولا تشركوا به شيئا منها **وان تعدوا**
تحت الله لا تحصوها اي لا تضبطوا عددها فكيف تطيقون اد اشكرها **ان الله**
لغفور لتغفر لكم في شكره **رحيم** كم حيث وسع عليكم النعم ولم يقطعها عنكم بالتقصير والمعاصي
والله يعلم ما يسرون اي ما تضرعون في قلوبكم وما يعلنون اي وما تجهرون بالقول
والذين يدعون بالبيان والتأني تعبدون **من دون الله اي الاصنام لا يخلقون شيئا**
وم يخلقون لانهم من الحجارة وغيرها قوله **اموات** خبر مبتدأ محذوف اي هم ميتون لا
روح فيهم يعني الاصنام ولم يقل اموات لانهم صوروا على شكل ذي الروح **غير احيا** صفة اموات
للتاكيد يعني ليسوا من الاحياء الذين يخلقون او يعقلون كالنطف بل هي جمادات لا تعقب موتها حياة
كالحجارة **وما يشعرون اي لا تعلم الاصنام التي سميتموها الهة ايان اي في اي وقت يبعثون**
احياء وهذا تفهم بما لهم لان شعور الجمادات محال قيل دل القرآن على ان الاصنام تبعث وتجعل
فيها الحياة فتنتبه من عابديها وقيل معناه ما يدري الكفار عبدة الاصنام متى يبعثون وقيل
ما تدري الهنم متى يبعث عابدهم وفيه تفهم للمشركين لان من كان الها ينبغي ان يعلم وقت
بعث عابديه بالخير لانه من لوازم التكليف ثم اشار الى نفي الوهية الاصنام واعلم ان الاله
الحقيق من هو فقال **الهكم واحد** اي رب واحد لا شريك له فاعبدوه ولا تعبدوا
غيره لانه يجازيكم في الآخرة **فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة اي**

جاءة للوحداية او خبيثة لا تدخل فيها المعرفة **وم يستكبرون اي مستغفون عن الاعيان لا**
همم اي حقا ولا بد ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون وهو وعيد لهم من المكرو والكذب
في امر محمد **انه لا يحب المستكبرين اي المتكبرين عن الايمان** ويجوز ان يكون عاما
في كل مستكبر قادر رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر ولا يدخل
النار من في قلبه مثقال ذرة من ايمان وهو اذ في شيء من يقين حمله على ذكر الله تعالى يوما عن اخلاص وزجره عن
مخطوئته **واذا قيل لهمم اي لشركي مكة الذين اقتسموا عقابها اي مداخل مكة**
اذا سال منهم الحاج من المسلمين **ما ذا انزلكم اي اي شيء انزل الله على محمد صلى الله عليه وسلم**
فماذا انصوب بانزل ويجوز ان يكون مرفوعا بالابتداء يعني اي شيء انزل الله عليكم بتقدير الضمير **قالوا**
اي كفار مكة سخريه في جوابهم المنزل **اساطير الاولين اي احاديثهم الباطلة اضلالا**
لنفسهم وصداء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فخلقوا وزاد صنلاهم على الكمال بقوله **يحملوا**
اوزارهم كاملة يوم القيمة علة لغولهم من غير ان يكون غرضا اي قالوا ذلك ليحملوا ذنوب
انفسهم تامة يوم الجزاء وانما ذكر الكمال لان اعمالهم الخسنة في الدنيا والبلايا التي تلحقهم فيها
لا تكفر عنهم شيئا كالكفر الحسنات من المؤمنين ووزارهم من الصلاة الى الصلاة ومن رمضان الى رمضان
ومن الحج الى الحج وتكفر بالشد ابد والمصابيب ايضا في الدنيا قوله **ومن اوزارهم عطف على اوزارهم**
د ليحملوا من ذنوب **الذين يصلونهم عن الهدي بغير علم** يضرب على الحال من يفعلون بملهم
اي يصلون من لا يعلم انهم ضلال بغير حجة وانما حملوا اوزارهم اتبعهم لانهم دعوم الى الضلالة فانهم
فاتبعهم بغير عذر فاستركوا في اثم الضلالة فحملوا جميع اثمهم وبعض اثم متبعيهم ود البعض
لان المصل والضال شريكان هذا الصلة وهذا الطاعة على اضلاله فيحملان الوزر فمن التبعيض
ويجوز ان تكون زائدة على مذهب الاخفش فيحملان الكل منهم والمراد مثل اوزارهم قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من دعا الى هدي كان له من الاجر مثل اجور من تبعه لا ينقص ذلك من اثمهم شيئا **الا**
ما يردون اي تنهوا بئس ما يحملون من الذنوب التي لا تغفر ثم هددم بصنع من تقدمهم من
الكافرين فاملكهم الله بسبب فقال **قد مكرا الذين من قبلهم اي قد صنع كيدا الذين من**
قبل المقتسمين فابطل الله كيدهم قيل منهم مرود ابن كنعان حيث بنى قسرا عاليا في غاية الحصانة
يبال بصعد الى السماء لينتقل عليه من في السماء برحمه وكان طوله خمسة الاف ذراع وقطره
ثلاثة الاف ذراع وكان لسان الناس يومئذ يسري بانه فاهب الله تعالى الترح عليه فالتفت راسه في البحر
وخر عليهم الباقى وهم تحته ولما سقط الصرخ تبكيت السن الناس من الغزع فتكلموا بثلاثة وسبعين
لسانا بحيث لم يفهم لسان اخر فنفطل قصره من الاعادة واذا سميت تلك البقعة يبابل فذلك
فاني الله بنياهم اي قصدا مزمه تخريب بنياهم من القواعد اي من اساطير البناء التي بعده
وتقوية او من اصوله واساسه **فخر اي سقط عليهم السقف اي اعلاه من فوقهم**
وانام العذاب من حيث لا يشعرون بحبيبه وقيل من ملهم ثم يوم القيمة يحزيم
الله بيهنهم ولم يكن ما اصابهم في الدنيا من العذاب كفارة له بيهنهم **ويقول ابن شركاي**

الذين كنتم تشاقون يكسر النون اي تشاقوني وفتح النون لا يهاون الجمع اي خاصون
فيهم اي في شاتمهم وتخاللون المؤمنين بسبهم وعبادتهم بالهم لا يحضرونكم فيدفعوا
عنكم العذاب **قال الذين اوتوا العلم** اي يقول الانبياء والعلماء الناصحون والملائكة
شهادة بهم **ان الخزي** اي الصوان **اليوم والسوء** اي العذاب الذي هم على الكافرين
الذين تنو قوامهم بالنا والياء اي يغضب ارباحهم **الملائكة** اي ملك الموت واعوانه
ظالم انفسهم بالكثر غضب على الخال اي في حال كفرهم **فالتقوا السلم** اي استسلموا
وانقادوا وادجوا بخلاف ما كانوا عليه في الدنيا من الشقا والكبر والكفر لاجل ما وجد
منهم في الدنيا قالوا **ما كنا نفعل من سوء** اي من شرك وشقاق وغيرهما قال لهم الملائكة
او الله **بلي** اشركتم بالله اصنامكم **ان الله عليم بما كنتم تعملون** من الشرك وغيره فيجازيكم
عليه وهذا ايضا من الشهادة قبل قوم من المؤمنين باللسان خرجوا مع المشركين يوم بدر فلما
راو قلة المشركين وكثرة المشركين رجعوا الى الشرك فقتلوا ثم يقول لهم الملائكة يوم
القيامة **فادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فليس يثبت في المتكبرين** اي مستكبرين
وتزولهم جهنم لا يستكبرون عن الايمان في الدنيا ثم نقل من قصة الكافرين الي قصة المؤمنين
بقوله **وقيل للذين اتقوا** نزل في المؤمنين الذين يدعون الناس الى الايمان على عقاب
مكة حين بعث النبي صلى الله عليه وسلم رجلا من الصحابة لتكذيب الرجال المشركين الذين
يصدون الناس الى الايمان على عقاب مكة الذين يقصدون من بعيد النبي صلى الله عليه وسلم
ليؤمنوا به وهم ينعونهم بذكر مساو به لهم كساجر وشاعر ومجنون فيرجعون الي بلادهم
فلما راى الواقدون المؤمنين ثم سألوا عن حال النبي صلى الله عليه وسلم ووصفه فقال المؤمنون
ان هؤلاء المشركون كذبوا بل محمد يدعوا الى الحق ويا من قبلة الرحم وبالمعروف وينهى عن المنكر فاخبر
تعالى عن قولهم للمؤمنين مدحا بقوله وقيل اي وقال الواقدون للمؤمنين الذين يتقون الشرك
ما اذا نزل ربكم من الوحي على محمد صلى الله عليه وسلم **قالوا** اي المؤمنون **خيرا** اي انزل خيرا
لناس وهذا اية لهم من الضلالة وانما نصب الجواب مناد رفع فيما قبله ليكون فرقا بين جواب المقدم
وجواب المنكر يجعل الجواب يتنا مكشوفاً مطابقاً على السؤال مفعولاً للانزال بخلاف ما تقدم من
المرنوع فانه ليس في شيء من الانزال ثم ابدل من خير قوله **للهن احسنوا** اي وخذوا الله واطاعوه
في هذه الدنيا حسنة اي حسنة في الآخرة وقيل النصرة والفتح والرزق الحسن **ولدار**
الآخرة اي ودار الحال الآخرة **خير من دار الدنيا ولنعم دار المتقين** اي الخائفين
المطيعين الجنة ثم وصفها بقوله **جنات عدن** اي اقامة يدخلونها برحمة الله
تجري من تحتها الانهار لهم فيها ما يشاؤون اي يتقنون من المستلذات **كذلك**
اي مثل ذلك الجزاء **يجزي الله المتقين** اي يثبت المطلقين منه ويطيعون ثم وصفهم مدحا
بقوله **الذين تنو قوام الملائكة طيبين يقولون** حال من الملائكة اي قائلين
لهم عند الموت **سلام عليكم** تبليغا من الله او من نفوسهم ويقولون لهم في الآخرة **ادخلوا**

المؤمنين

المتقين

والذين هم من المؤمنين
الذين هم من المؤمنين
الذين هم من المؤمنين

الجنة

الجنة بما كنتم تعملون في الدنيا من عمل الخيرات ثم قال استبطا ايمان اهل مكة **من ينظرون**
اي ما ينتظرون **الا ان تأتيهم الملائكة** بالنا والياء اي ملك واعوانه لغضب ارباحهم
او ياتي امر ربك اي عذابه كيوم يد او عذاب القيامة ثم قال تسليية للنبي صلى الله عليه
وسلم من تكذيبهم اياه واستهزائهم **كذلك** اي مثل هذا التكذيب **فصل الذين من قبلهم** من
كافل به قومك من التكذيب والاستهزاء فاعلمكم الله **وما ظلم الله** باملاهم **وكن كما نوا**
انفسهم يظلمون بتكذيبهم رسولهم **فاما بهم سيئات لما عملوا** اي جزاء اعمالهم الخبيثة
من انكار البعث واستنجاال العذاب استهزاء وتكذيب الرسل وعناد الحق **وحاق** اي ونزل بهم
ما كانوا يستهزون من العذاب انه لا ينزل بهم **فقال الذين اشركوا** اي اهل مكة على سبيل
الاستهزاء **لو شا الله ما عبدنا من دونه من شيء** يعني انه شاء عبادة شئ غيره الهة غيره فلو لم
يشأنا عبدنا من نحن **ولا ابائنا** عطف على فاعل عبدنا اي ولا عبد ابائنا من قبل **ولا حرمنا من**
دونه اي سوي تحريم الله **من شيء** يعني البقرة والسائبة والوصيلة والحامي فلو لا ان الله رضى بها لنا
لغيرها لهدينا الي غيرها ثم قال تعالى تسليية للنبي صلى الله عليه وسلم وتبصير له على تكذيبهم **كذلك**
اي مثل ذلك الفعل **فصل الذين من قبلهم** من تكذيبهم الرسل والاشراك والتحريم والتحليل فلما
تبصروا على قبح فعلهم احالوا ذلك التحريم والتحليل على ربهم فاعلمكم الله تعالى **فصل على الرجل لا**
البلاغ المبين اي ليس على الرسول الا تبليغ الرسالة بالبيان والبرهان ان الله لا يشاء الشرك والمعاصي
مصلحة الرضا وانما يشاء لهم التوحيد والطاعة وليس عليهم الهداية والقسر على الايمان ثم قال لكفار
مكة حشا على الايمان والطاعة ونهد يد اعن التكذيب بالرسول **ولقد بعثنا في كل امة** اي في
كل جماعة قبلكم **رسولا** كما بعثنا فيكم **ان اعبدوا الله** اي وحدوه واطيعوه **واجتنبوا**
الطاغوت اي عبادة الشيطان والصنم وغيرهما من دون الله **فمنهم من هدى الله** او لطف
بهم وارشدهم الى دينه الاسلام **ومنهم من حقت** اي وحيت **عليه الضلالة** اي الشقاوة بترك
الطيف بالتقوى السابق حيي مات على كفره **كسبروا** اي اهل مكة **في الارض فانظروا كيف**
كان عاقبة المكذبين بالرسول حتى لا يتقي لكم شبهة فيما فعلتم من اهلاككم وتخريب منازلهم بالعذاب
فلما قرأ النبي صلى الله عليه وسلم هذه الآية عليهم فلم يؤمنوا فعنادهم تأنف بتركهم الايمان فنزل قوله
ان تحصر على هذا ام اي على ايمانهم يا محمد **فان الله لا يهدي من يضل** اي لا يطفئ من يخذله
لانه قد علم انه ليس اهلا للهداية لذلك فيكون عبثا قري لا يهدي معلوما والفا على الله ومجهولا ومرفوعه
من يضل ولا خلاف في يضل انه يضم الياء وكسر الصاد قال ابن عباس معناه من يضل الله لا يهدي يعني لا يهدي
احد **وما لهم من ناصرين** اي ما يعين من نزول العذاب هو يدل على ان المراد بالاضلال الخذلان لانه
نقيض الاصر الى النصرة قوله **واقسموا بالله** عطف على قوله وقال الذين اشركوا الجمع بين الكفرين العظيمين
في التدوين والحكاية بهما وهما اسناد ذنوبهم على مشيئة الله وانكارهم البعث بالاضنام عليه اي وحلفوا
بالله **جهدا** اي ايمانهم وهو اسم اليمين بالله عندهم لانهم كانوا في الجاهلية يجلفون بالاضنام بابائهم وغير
ذلك اذا حلفوا بالله **سوء** جهدا اليمين يعنون انها اغلظ الايمان واكد ها فيها يعتم به حلفوا بالله **لا يبعث**

الموت

الله من يموت لا يكاد رم البعث فزاده عليهم بقوله **علي** اي نعم يبعثهم الله لان بلي اثبات لما بعد النبي
وعدا عليه حقا اي وعد البعث وادعيه على نفسه وعدا حقا اي ايجابا صادقا لا خلف فيه **وكن**
اكثر الناس لا يعلمون اي لا يصدقون بالبعث بعد الموت قوله **ليبين** يتعلق بفعل بلي اي
يبعث الله جميع الخلائق يوم القيمة ليكشف لهم **الذي يختلفون فيه** من الحق وهو دين الاسلام
والبعث الموعود لهم **وليعلم الذين كفروا** عند خروجهم من قبورهم **انهم كانوا كاذبين** في ادبيات
بقولهم لا يبعث الله من يموت قوله **انما قولنا ثلثي اذ اردنا** اي قصدنا واحدة وثه مبتدأ خبره
ان نقول له اي لذلك الشيء المراد بالبعث **كن** اي احدث **فيكون** بالرفع اي هو يكون وبالضم
عطف على نقول اي فيحدث بسهولة بلا مثله فكان ثلثي المعنى ان ايجاد كل يدور علينا يسير
فاذا اردنا ان يبعث الموتى فلا يعقب علينا في احيائهم لانه من شق المقدورات **والذين هاجروا**
من مكة الى المدينة **في الله** اي في طاعته من بعد ما ظفروا اي عذبوا وادوا وفي الله **ليبينهم**
اي ليثبتهم في الدين **الحسنة** اي ثبوتهم حيلة بالمدينة او المراد المنزلة الحسنة وهي العقلة
على اهل مكة الذين ظفروا وانعام الغيبة عليهم او التوفيق والهداية فمما اوتواهم في الدنيا نزلت
الاية في صهييب وبلال وخباب وعمار وعباس وخيبر واي جندل ابن سهل اخذهم المشركون
مكة فعد يوم **والاخر الاخرة** اي ثوابها **اكبر** اي افضل لو كانوا يعلمون اي
يصدقون بالثواب المذكور ثم وصفهم مدحاً بقوله **الذين صبروا** اي هم الصابرون في الدنيا
على ما فاتهم من معارفة الوطن الذي هو حرم الله المحبوب في كل قلب فكيف يقب رجل قومته
راسه وعلى المجاهدة وبذل الارواح في سبيل الله **وعلى ربهم يتوكلون** اي يتقون به في الرزق
وغيره قوله **وما ارسلنا من قبلك** يا محمد **الا رجالا** مثلك **يوحي اليهم** كما يوحي
اليك ثم حينئذ قال قريش الله اعظم ان يكون رسوله بشراً لانه لو اراد ارسال رسول لارسل الله
الملائكة الذين عنده ثم قال تعالى ان لم يصدقك قومك فقل **فاسالوا اهل الذكر** اي اهل التوراة
والانجيل فيقولون ان الله لم يرسل الى الامم المتقدمه الا بشراً ملكاً **ان كنتم لا تعلمون** ذلك قوله
بالنبات يتعلق بيوحي او بارسلنا حضراً استنبأنا فكان قايلاً قال ثم ارسلوا فاجيب ارسلنا
بالنبات الظاهرة كالمعجرات **والزبر** اي الكتب النبوية التي تبين الحلال والحرام **وانزلنا**
اليك الذكر اي القرآن **لنبين للناس ما نزل اليهم** من الامور الهية وغير ذلك من الشرائع
وتعلم يتفكرون اي ولكي يتفكروا فيه فيؤمنوا ثم قال تعهد بدائمهم **افامن** اي يجحد الحق ففعل الذين
مكروا السيئات اي عملوا الخيل النجاسة في ابطال دينه الحق وهو اهل مكة من **ان يحسف الله**
بهم الارض اي يدهلهم فيها حيلة الى الارض السفلى او ياتهم بها العذاب من حيث لا يشعرون
اي لا يدركون بهلاكهم لغفلتهم او ياخذهم بالعذاب في تعلمهم اي في تضرعهم وتشتغلهم من بلد الى
بلد في تجارتهم **فانهم يحجزون** اي يباينون من عداية تعالى او ياخذهم بالعذاب على خوف اي تنقص
شيئاً في انفسهم والويل لهم حتى يهلكوا جميعاً يقال ففعلهم الدهر اذا انتقم واخذوا اموالهم وحسنهم
او ياخذ القرية بالعذاب ويترك قرية اخرى قريبة فيخربوها بنك فانهم يسهوا اخذوا اخرى فان

رسم لرووف وحيم بالاسمهال مع الاستحقاق العذاب وترك العجلة بعقابهم قوله **اولم يروا الى**
ما خلق الله بالثنا والثناء اخبار عن الذين مكروا السيئات اي لم ينظروا ويعتبروا الى الذي خلق الله
من شيء اي جسم قائم له ظل عند طلوع الشمس وعند غروبها **يتقيا ظلاله** وهو استقارة من
عين الانسان وشماله والشمال جمع شمال وهو اليسار وانما جمعه دون اليمين مع ان المراد منه
الامكان ليجري الكلام على عادة العرب حيث تكسبون بواحدة من العامين اذا احتموا كقوله تعالى
على سمعهم وعلى ابصارهم وبغيب على الخالق من الظلال قوله **مجدد الله** اي ما يلازم وديارات
بالانقياد لامر الله فالسجود استعير هنا للاستسلام من السجود للطاعة قبل سجود الظلال مثلاً بها
ودورانها من جانب الى جانب انا عن اليمين فهو في اول النهار واما عن الشمال فهو في اخر النهار
وقيل الظل قبل الطلوع وبعد الغروب يحتوي جميع جهاتك وعند الطلوع كان قد امكن وعند
الارتفاع كان عن يمينك ثم يكون خلفك ثم يكون عن يسارك قبل الغروب فهذا التقلب عبارة
عن سجودك وقيل المراد من سجود الظلال سجود الاشخاص وفيه تأمل لان الامة الاثنية بعد
يقضي عن ذلك فالاولي ان يحصل على حقيقته فغريبا المستكبرين عن السجود حيث يعجزون حيث
يعجزون ان يكونوا مثل الظلال في الانقياد لامر الله تعالى مع ضعفها **وم ذ اخرون** الجملة حال من
ضرب سجداي والحال ان الظلال لا يكون في حال السجود وجمع الاخر بالواو والنون لان الدخول من منات
العقلاء **والله يسجد** اي يتقار لارادة الله ويخضع **ما في السموات وما في الارض** والمراد منه العقلاء
وغيرهم لارادة العموم ولذا اختار ذكر ما على من **من دابة** بيان لما فيها على تعذير ان يكون في السماء خلق يد
وهو منقول عن اهل التنسيب او بيان لما في الارض ان لم يرد ذلك في السماء قوله **والملائكة** عطف
على ما في السموات حصل الملائكة بالذكر مع انهم من جملة ما فيها تشرقيهم ورفعائهم وقيل اراد الله بسجود
ما في السموات من الملائكة وفي ما في الارض من دابة وتسجد الملائكة **وم لا يستكبرون** اي لا يعطون
عن السجود لله تعالى **يخافون ربهم من فوقهم** اي عاليا عليهم بالاطلاع على حالهم ويقهرهم بالامر والهيمن
فوقهم يتعلق برهم حالهم ويجوز ان يتعلق بخافون فعناء يخافون ان يرسل عليهم عذاباً من فوقهم
والجملة حال لبيان نفي الاستكبار لا من يخاف الله لا يستكبر عن السجود له **ويفعلون** اي الملائكة
ما يأمرون به اي لا يعصون امره تعالى طرفه عين وفيه دليل على ان الملائكة مكلفون بالامر والهيمن
والوعد والوعيد وبانهم بين الخوف والرجاء كما بر المكلفين قوله **وقال الله لا تحمدوا علي** اي
نزل حين وصف طائفة الله باثنين احدهما انفسه والاخر الصم فهام الله عز ذلك فقال لا تضيفوا الهين
اثنين واكد بهم بقوله **انما هو الله واحد** اي ليس هو الله واحداً اشان وانما جمع بين العدد والعدد
هنا وهو ان يكون فيما وراء الواحد والاثنين لعدم الاحتمال فيما فلا يقال جاني رجل واحد ولا رجلان
اشان وانما يقال عدي رجال ثلاثة او اربعة ليدل على ان المعصود من المعداد المذكور هو العدد
فيكون اثنين تاكيد الا الهين لان الهين يدل على شيئين الجنسية والعدد والغرض من ذكره بالهيمن هو العدد
لا الجنسية فشتع بما يوكفه الا يري انه لو قال في الكلام الثاني انما هو الله واحد لم يحسن لانه
تخييل المحاطب انه يثبت الالهية لا الوحدة انية **فاياي فارهبون** اي اخشوني وودوني ولا تشركوني

ما
بالثنا والثناء اي يدور ويجمع
عليه بوجهها والهيمن الرجوع
اليهين والشمال مع

شيء فيه نقل من الغيبة الى الحكم يكون المخرج في الترهيب من قوله فاية فارهبون وله ما في السموات
من الملايكة والارض من الجن والانس وغيرهم عبيده يتقادون له **وله الدين والحب** اي
له الاسلام او الطاعة دائما او اجبا ثابتا المعنى ان الطاعة ثابتة تدوم له لا يجوز لاحد ان يعيل عنها
و الوصب الثقب ونصبه حال عمل فيه الظرف **افقر الله تقون** اي انقرضون عنه فتعبدون
غيره وتطيعونه قوله **وما لكم من نعمة** خطاب عام للكفرة لا للمشركين خاصة اي والحال ان الذي
يكم من غناه صحة الجسم **ضرب الله** اي من قبله لا من غيره ثم **اذا اسكن الضراء** اي العقر والقط والمرض
فاليه تجارون اي تصرعون او ترفقون اصواتكم بالدعاء والاستغاثة ليكشف عنكم الضر الى غيره
لعلكم ان الغير عاجز عن ذلك ثم **اذا كلف الضراء** يقولكم ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون
اذا امرتكم وهم المنافقون والكافرون **برسم يشركون** بعبادة غيره قوله **ليكنروا**
اللام فيه لام العاقبة اي حاصل امرهم بعد كشفنا الضر عنكم موكلهم **بما اتيناكم** اي بما اعطيناهم من النعم
وكشفنا الضر والبلاء **فتمتقوا** اي عيشوا بنية اجالكم في الدنيا وهو امر يهدى لهم وتخليه في معنى الحدان
تموت تقولون ما يفعلكم في الآخرة ثم قال استغيا حال فعلهم **ويجعلون** **لما لا يعلمون**
اي للذي لا علم له من الاصنام او كما يعلم الكفار منه ضر او لا فعلا **نصبا** اي حطا **عمار** زقناهم من الاموال
يعني من الحرث والاعنام ثم قال **اقصا ما لنفسه** **تاه لستان** ياتكفار ملة يوم القيمة **عما كنتم تكفرون**
تفترون اي تذبذبون على الله يقولكم الله امرنا بهذا او انها الهة تصلح للتقرب ثم قال **ويجعلون**
البنات اي يصنعون ان الملايكة بناته قوله **سبحانه** اي وهو منزه عن الولد اعتراض لانكار
ما قبله وهو المختار او تعجب من قولهم بالابتداء قوله **ولهم ما يشتهون** مبتدا وخبر او
معناه **منقول** يجعلون **واذا بشر احدكم بالانثى** عند ولادة امراته ابنة له **ظل** اي صار
وجهه سودا اي متغيرا الى السواد من الغم والكراهية والحمل **وهو كظيم** اي مملو خزا
وعيطا على المرأة التي ولدتها والحيلة حال من صبر وجهه **يتوارى** اي يختفي **من القوم حياء**
من سوءا بشره من البنت او ما ظهر في وجهه من القليظ العار والحزن ويتفكر كيف اصنع بها
ايسكه اي يحفظه والصبر يرجع الى ما بشر **علي مون** اي على هوان لا يميل اليها بالسفقة
والمرحمة **ام يدسه** اي يدفنه ويخفيه **في الغراب الاسا** ما يحكون اي يشربوا
ينفضون لله البنات ولا ينضم البنين او يلبس حكمهم وهم البنات خوف الفقر والعار **لله**
لا يومنون بالآخرة اي لنكر البعث بعد الموت **مثل السوء** اي صفة الشر وهو كفرهم بوصف
الولد له تعالى وتوهم البنات وكراهيتها مع احتياجه البنين للزوج والنسل قال ابن
عباس مثل السوء النار **ولله المثل الاعلى** اي الصفة العليا وهي الغنا عن جميع
الحلائق والبراهمة عن صفاتهم والعلم والقدرة والبقاء وغيرها من صفات الجلال
والكمال اوله وليا الله المثل الاعلى تنذر المضاف وهو التقوي والمعرفة وقال ابن
عباس المثل الاعلى شهادة ان لا اله الا الله **وهو العزيز** اي الغالب على اعدائه
الحكيم فيما يامر به عبادهم وينهاهم **ولو يواخذ الله الناس بظلمهم** اي بعصبياتهم

اي قال الله

ويجعلون لا تقبلهم
ما يحبون من الاولاد
ولهم البنون لانهم كبريون
البنات وما في خلق النصف

وشرهم

وشرهم فيظلمهم بالعقوبة **ما ترك عليهما** اي على الارض وهو اضرار قبل الذكر بدلالة قوله
من دابة يعني لا ملكها كلها بشوم الظالمين قيل قد فعل الله ذلك في زمان نوح الامن بحا بالسياسة
من الاناسي والدواب قال ابن مسعود ان الجمل لم يعذب في حجره بذب ابن ادم وقيل المراد من
الدابة هنا المشرک وقيل معناه لو يواخذ الله الا بك يظلمهم لا تقطع النسل فلم يبق في الارض احد **ولكن**
بوخرم بالفضل والعفو **الى اجل مسمى** اي الى وقت معلوم وهو منتهى اجلهم **فاذا اجالهم**
اي اذا قرب وقت اجلهم عذابهم **لا يتأخرون ساعة** عن الوقت **ولا يستبقون** بالتعذيب
قبل الوقت **ويجعلون** **له** اي يقولون له **ما يكرهون** لانفسهم وهو البنات او يعطون له ارض
اموالهم ولا صنمهم اكرهها **وتصف** اي وتقول **السننم الكذب** يقول نصف ان لهم الحسن
ينسخ ان في محل الكذب بدل من الكذب اي تقول السننم ان لهم البنين كقول قريش لنا البنون
وقيل الحسن الحنة يعني لنا الجنة في الآخرة مع اعمالهم الحسنة كقوله لئن رجعت الى ربي ان لي عنده
الحسن ثم قال تعالى **لا جرم** اي حقا **ان لهم النار يوم القيمة** **وانهم مفترطون** بكسر الراء اي
مشرقون في العصيان على انفسهم وبفتحها اي متزكون في النار مبشرين من افرطته اذ تركته خلفك
وقيل متقدمون في النار ومنه حديث النبي صلى الله عليه وسلم انا فرطكم على الحوض اي متقدمكم ولما
عليه **تاه لقد ارسلنا رسلنا الى امم من قبلك** يا محمد كما ارسلناك الى هذه الامة **فزينهم**
الشيطان اعمالهم الحسنة حين اطاعوه وكذبوا الرسل **فهو** اي الشيطان **ولهم** اي ناصرهم
يعني ليس لهم غيره **اليوم** اي في زمان الدنيا او في الآخرة فيكون حكاية للحال الآتية المعنى انه
عاجز عن نصر نفسه فكيف ينصر غيره فقيه بقي للناصر بالبلغ الوجه او زينهم في النار **ولهم عذاب**
اليم اي وجيع دام في الآخرة فهذا تهديد للكفار وتسلية للنبي صلى الله عليه وسلم ليصبر على اذام كما
صبر الرسل قبلهم **فما ارسلنا عليك الكتاب** اي القرآن **الا لتبين لهم الذي اختلفوا**
فيه وهو بين الحق والبعث او الحلال والحرام والمراد بالمختلفين المؤمنون والكافرون قوله
وعدي ورحمة عطف على تبين اي وللهداية من الصلاة وللرحمة من عذاب النار **لنقوم يوم**
اي بصدقون بالقرآن ثم قال تبينا الطريق الوحيد **والله انزل من السماء ماء فاجبا به**
الارض بالنبات بعد موتها اي بعد يبسها منه **ان في ذلك** اي في احيائها بعد يبسها **آية** اي
لعبرة **لنقوم يسعون** يسع القلب لا يسع الاذن فينصفون فيؤمنون لان من لم يسع بقلبه فكاه
اهم لا يسع **وان لكم في الانعام لعبرة** ثم بينها بقوله **ستفكر** بضم النون وفتحها **عما في بطون**
اي بعض ما في بطون الانعام وهو اسم مفرد يودي معنى الجمع وليس جمع لكثير نعم فلذا افرد الصبر وقيل
يجوز ان يرجع الصبر الى النعم وهو مذكور ذكر في الانعام ويجوز ان يراد به جنس الانعام وقد روي
عن سيبويه ان انعاما افعال موضوعا على النعم فالنعم والانعام واحد فعلى هذا لا يكون جمعا في اللفظ
كقولهم ثوب كذا ضرب من الثياب اي شريك مما يحصل في بطون الانعام **من بين ثوب** ظرف
في موضع الحال اي كائنا في مكان وسط بين ثوب الكرش **ودم** وهو الدم المعروف من فيه ابتداء ثيبه
لبننا خالصا مفعول به لا يشوبه شيء من الدم والغرف لما بينه وبينها حاجز من قدرة الله تعالى

١٦٧

يستقدون

مكم

يعني ليس عليه لون دم ولا فيه راحة الفوت بل خالص من ذلك كله **سابقا للشاربين اي هنيئا**
يجري السهولة في خلق من يشربه وهو حجة لمن يقول بطهارة النبي وان جري مجري البول لا مكان
الحاجز بينه وبين مجري البول كما كان الحاجز بين اللبن وبين الفوت والدم فلم يمتنع خروج
طاهر قال ابن عباس اذا اكلت الدابة العلف استغفر في كرشها فطبخته فكان اسفله فرثا
واوسطه لبنا واعلاه دما والكبد سلطنة على هذه الاوصاف الثلاثة تقسمها بتقدير الله تعالى
فيجري الدم في المروق واللبن في الصرع وتبقى الفوت كما هو سبحانه من خلق الاشياء بحكمها
قوله **ومن ثمرات الخيل** يتعلق بمحذوف دل عليه سبقكم قبله اي وان لكم لعبرة ايضا
فيما تستفهم ونوركم من عصير ثمرات الخيل ومن عصير **الاعناب** **تخذون منه** اي من جنس
الثمار او من الثمر المحذوف قبل تتخذون ان جعلته مبتدأ او من ثمرات الخيل خبر المثلون الجملة
مستأنفة لا عطف على ما قبله تقديره ومن ثمرات الخيل والاعناب ثم تتخذون منه اي من بعض
التمر **كرا** اي خراة هذا قبل تحريم الخمر والسكر الخ لا يسخ او النبيذ وهو الذي طبع حتى ذهب
ثلثاه وترك الى الاشتداد فهو حلال عند اي حبيفة الى حد السكر حرام عند الشافعي **ورزقا**
حسنا وهو ما يتخذ من التمر كالزبيب والتمر وكل ما يدخر وطبا ويا بسا **ان في ذلك لاية** اي
لعبرة **لنقوم بعقلون** اي يفهمون توحيد الله وقدرته **واوجي ربك الى الخيل**
وهو مذكور في اللفظ مونت في المعنى كالخيل في الشجر اي الهمة وقذف في تشبهها وفي زيات العسل
وقيل جمع واحدتها نخلة **ان نخلة** اي ان فيه معبرة **من الجبال** من فيه تبعيض بيوتنا اي
ساكن تاو بناتها **ومن الثمرات ما يعرضون** اي يبينون لك من الاماكن **ثم كل من كل**
الثمار اي من خلوها وحامضها وغيرها **فاسلعي** اي فادخلي **ربك** اي طرفة التي انتمك
وعرفك الرجوع الى مسكنك **ذلالا** حال من سبل اي سهلة المسالك في الجبال وخلال الاسما راوحا
من الخيل جمع ذلول اي مطيعة متفاداة للراد منك بالتخدير قبل ان اربابها ينقلونها من مكان الى مكان
لصحة لها ولهم ثم اخبر عن وصفها بجميها فقال **يخرج من بطونها** اي افواها **شراب** اي
عسل لانه يشرب **مختلف الوانه** من ابيض واخضر واحمر واسود قبل انه يختلف
باختلاف الشبابة والكهولة والشجوخة وغيرها من الخيل ويختلف ان يكون الاختلاف في الالوان
باختلاف الماخذ كما يختلف طعم العسل من حلوه ومره بها روي ان العسل ينزل من السماء فيسقط في مكان
فتأتيه الخيل وتشرب ثم تأتي الحليبة فتلقيه في الشح المهيأ له لا كما يظن بعضهم انه من فضلات الغداء
يستحيل في القعدة عسلا وفي هذه الرواية ضعف لان اهل الخبرة من اصحاب الخيل قالوا ان الزنا بئر
تاكل من الثمار والانوار فيصير الله بتدريته الثمر والنور في بطونها عسلا فاذا امتلأت بطونها
تجي من ساكنها التي ذهبت الى بيوتها فتلقيه في الشح من بطونها كما صرح الله تعالى به سبحانه من
يجعل النور المر عسلا في احواف الزنا بئر **فيه شفاء للناس** اي في العسل شفاء لاجماع التي يعرف
شفائها منه يعني انه من حيلة الاشعية المشهورة النافعة لامراض الناس وليس الغرض انه شفاء
لخل مرض قال ابن مسعود العسل شفاء من كل داء يعني من بعضها اكثر لهم الماشية من كل شيء ومنه ما

يتنزل المريض وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بالسعائين القرآن والعسل يعني القرآن
شفاء لما في الصدور والعسل شفاء لما في الابدان **ان في ذلك لاية لنقوم يتفكرون** فيعتبرون
من العمل المطيعة لوجوبها العاملة باذنه ملا يتدبر عليه احد من خلقه فيؤمنون **والله**
خلقكم ثم يتوفاكم اي يقبض ارواحكم صبيها ناو شيئا او كهولا **ومنكم من يرد الى ارضه**
المر اي ارضه الى الهرم **لكيلا يعلم بعد علم شيئا** اي لكيلا يعقل بعد عقله الاول شيئا
لشدته هرمه فشيئا مضروب بلا يعلم او يعلم يعني بعترية حال النسيان عند هرمه فلا يفهم ما
كان يفهمه قبل هرمه وكبره وقيل هذا في الكافر لان المسلم يزداد عقله بصلاحه في طول عمره
كرامة له قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ القرآن لم يرد الى ارضه العروا واد من يتدبر
ويعمل به قبل ارضه العرشون سنة وقيل ثمانون وقيل خمسة وسبعون **ان الله عليم** لا يزدوله
عز دانه ابد **قد ير** يتدبر على ازالة علم كل شيء عالم او بقاءه فيه قال السراي ما لك كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يدعوا هو ذك من الخيل والكسل وارضه العرو عذاب القبر وفتنة الدجال
وفتنة الحميا والممات **والله فضل بعضكم على بعض في الرزق** اي وسع الرزق على البعض
وصيق على البعض من الناس بان كثرة وفلته او فضل الموالى على العبيد في المال والرزق يعني جعل
رزقكم افضل من رزق مما ليحكم وم بشرتمكم ليظهر التقاوت بينكم وبينهم **فا** اي فليس **الذي فضل**
دم الموالى **وسم المولى برادي** فضل **رزقهم** اي الذي اعطاهم الله وزاد عن حاجاتهم **على ما علك**
ايمانهم اي على عبيدهم **وم فيه** اي فان الموالى والعبيد في الرزق **سوا** اي لا يكون تفاوت بينهم في
الرزق بحسب اصل الخلقة لانهم مثلهم في البشرية واخوانهم فكان ينبغي ان يردوا افضل رزقهم عليهم
حتى يتخذوا في المطعم والمجلس ينا على ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم امام اخوانكم فاكوم مما تكون
واطعموم مما تاكلون لكن الحكمة الالهية التي هي ظهور التقاوت بينهم لاجل الخدمة المحتاج اليها منفعة
والمعنى انهم لا يرضون ان يكونوا مع ما ليكم فيما رزقهم الله سواء يردوا افضل عليهم كراهة الشركة فيه وم
قد جعلوا عبيد شركاء في ملكي وسلطاني فهذا مثل ضربه الله الداما للجمعة على كفا ركة حيث يتركون
بالله خلقة وعبيد الذين هو خالقهم ورازقهم قال انكرا عليهم **افسمة الله** التي هي التفضيل **مجدون**
بالناو اباي بكترون بالاشراك به فجعل جوده ذلك من حيلة جوده النعمة وقيل معنى الآية اني رازقهم جميعا
فهم في رزقي سواء فلا تحسب الموالى انهم يردون على ما ليكم رزقهم من عندهم فان ذلك رزقي الذي ارزقهم
اياهم من ايديهم **والله جعل لكم من انفسكم ازواجا** اي من جنسك نساء وقيل المراد حواء لانها خلقت
من ضيقك **وجعل لكم من ازواجكم** اي من نساءكم **بنين وحفدة** اي اولاد الاولاد جمع حافظ من
الحفدة وهو المومن والقوة وقيل هم الاخوان على البنات وقيل هم الاصهار فالمعنى على هذا القول والله
جعل لكم من ازواجكم بنين وبنات تزوجوهن فتحصل سببهن الاخوان والاصهار وقيل الحافدة هو السرع
في اطاعة الامر وخدمته ومصاحبه من الاقربا والماليك وغيرهم **ورزقكم من الطيبات**
اي الحلاوات **ابا لباطل** اي الاصنام التي لا تنفعة لها ولا شفاعته **يومنون** اي يعبدون او
بالشيطان بصة تون حيث امرهم بتحريم البجيرة والسائبة **ونعمة الله** اي بوحدايته المشاهدة

العاينة التي لا شبهة فيها الذي عقل ونمى واولا سلام او القرآن او تحليله **م يكفون**
اي يحجرون ويحجرون **من دون الله** اي الاصنام **ما لا يملك لهم رزقا من السموات** اي
انزال المطر و**الارض اي النبات شيئا** بدل من رزقا او منقوله **ولا يستطيعون** اي لا يقدرون
ذلك لجزم وهو تأكيد للاول **ولا تخربوا الي لا تصفوا الله الامثال** في العبادة يعني لا
تسبوه يعني من خلقه فان التشبيه اشراك بالله **ان الله يعلم لا يشبهه له وانتم لا تعلمون** ذلك
فتفقدون في الكفر بضرب الامثال له او انه يعلم كنه فعلكم وعظمه فيما تفعلون عليه وانتم لا تعلمون
كنهه فهو الذي جركم عليه ثم ضرب مثلا للمؤمنين والكافرين فقال **ضرب الله مثلا** اي
شبهها وابدل منه **عبدا مملوكا** وصفه به ليخرج منه الحيلان الخلق كله عبيدا لله **لا ينفذ رعي**
شي اي ليس له مال ينفقه منه ويتصرف في سبل الخير لجزءه عن التصرف فيه به ليخرج المكاتب
لان له يد في التصرف وان كان عبدا وكذلك المادون له واختلفوا في العبد هل يصح له نكاح والظاهر
انه لا يصح له خلافا لما كان **ومن رزقناه عطف على عبدا** وفي موصوفة نكرة تكون المعطوف عليه
نكرة اي وخذا رزقناه **من رزقناه حسنا** اي ما لا يطيبا يقد رعي التصرف فيه **فهو ينفق منه**
سرا وجهرا في سبل الله ورضاه فانابه الله عليه الجنة **هل يستويون** اي العبد والحر في الخير
والطاعة ولم يقل يستويان لكان من فانه يصلح للواحد والمشي والجمع المعنى لا يستوي العبد والفقير
والغني النقي في الانفاق في سبل الخير كذلك لا يستوي الكافر والعاصي والمؤمن المطيع عند الله ثم قال
الحمد لله حامدا لنفسه ودالا لخلقته على حمده على ظهور الحق من الباطل **بل اكرم لا يعلمون** الحق
من الباطل يعني قد ظهر ان الامر ليس كما يقول المشركون اذ ليس الاوثان عندهم من يد ولا معروف فحمد
عليه اما الحمد الكامل لله تعالى لانه المنعم والمخالق والرازق ولكن اكثر الكفار او جميعهم لا يفهمون ذلك
ثم اوضح ذلك بضرب مثل اخر فقال **وضرب الله مثلا رجلين** اي مثل رجلين فالمثل الثاني بدل
من المثل الاول المفعول حذف المضاف واقيم المضاف اليه بقائه للعلم به ثم وصف رجلين بقوله **احد**
اكرم اي اكرم لا يفهم ولا يفهم **لا ينفذ رعي** اي من مال ولا منفعة **وهو كل اي يفل ويغال على بوءه**
اي على من يلي امره ويقول **ايما بوجهه** يحزم الهاء بوجود الجازم فيه اي حيثما يرسله في كفاية
مهم وتحصيل حاجة **لايات خير** اي لا يجي به لانه لا يفهم ما يقال له ولا يفهم عنه ورجل اخر على خلاف
ذلك ولم يذكره لانه انما يذكر اخدها وهو الاكرم كراييل نعيم الحر ولم ينزل البرد وهذا مثل للاضواء
ومن يعبد هاهنا فذكر رجلين تغليباً او المراد المؤمن والكافر والاول اثبت لان الصنع لا يسمع ولا يشع ولا
يعقل وهو كل على عبادك يحتاج الى ان يحمله ويعتقه ويخدمه او العبد ومولا حقيقة كعبدة عثمان
فان عثمان يامر به بالتوحيد وهو ياتي بالكفر ويكره الاسلام ثم استغنى عن سبل الكفار **هل يستوي**
هو اي الاكرم او الكافر ومن يامر بالعدل اي الله او المؤمن يعني لا مساواة بين الاكرم والاكرم
بالخير وهو الله القادر المنكلم الامر بالتوحيد او المؤمن الذي يامر به ويعمل العمل الصالح **وهو على**
صراط مستقيم اي دين الاسلام قال عطاء الاكرم اي ابن خليف المنكر للبعث ومن يامر بالعدل حمزة
وعثمان ثم قال للكفار الذين استعملوا القيمة استهزأوا **الله غيب السموات والارض** اي وله علم

129
من غاب عن العباد فيها **وما امر الساعة** اي قيام القيمة **الامم الجبر** اي الاكرهه في قرب
كونها اذا قاد له ان يكون **او هو اقرب** اي بل هو اسرع المعنى ان قيام الساعة والبعث في قدرة الله
ومشيته اقرب من كل قريب **ان الله على كل شيء قدير** والبعث من مقدوره فلا شكوه **والله اخرجكم**
من بطون اممكم بكسر الهمزة والميم وفتح الهمزة وبكر الهمزة مع فتح الميم اي خلقكم والحاك
انكم **لا تعلمون شيئا** من الاشياء او من حقوق المنعم الذي خلقكم في البطون وسواكم وموكم ثم اخرجكم من
الطنين الى السعة **وجعل لكم السم والابصار والافئدة** جمع فؤاد جمع قلة استعمل في موضع جمع الكثرة
وهو وسط القلب لارالة الحقل الذي قد تم عليه **لعلكم تشكرون** اي لكي تشكروا هذه النعم ثم بين
طريقا يؤدى الى معرفة وحدانيته بقوله **الم يروا بالناوايا الى الجبر سموات** اي مدركات للظن
بما خلق لها من الاجمى **في جواسمها** اي في الهوا المتباعد من الارض في سمت العلو **ما يمكن** نصب
على الحال من الظن اي ما ياخذ من في الهوا عند قبض الاجمى وبسطها **الا الله** بقدرته **ان في ذلك**
اي في تخبر من وساكن في الهوا **لايات** اي لدالات على وحدانيته **لنقوم يومنون** به تنائي بنظر
الاستدلال قيل ان الظن ترتفع اثني عشر ميلا في جواسمها ولا ترتفع فوق هذا **والله جعل لكم من**
سيركم سكنا اي مسكنا لتسكنوه يعني وقمكم لبناء البيوت للسكنى والقرار **وجعل لكم من جلود**
الانعام اي شعرها وموفها وبرها **بيوتا** اي حيااما او القباب من الادم والاطماع **تستقرونها**
اي تحف عليكم جعلها **يوم طعنكم** بفتح العين وسكونها اي وقت رحلتكم في سفركم **ويوم اقامكم** في بلادكم
لا تثقل عليكم في الحالى **وجعل لكم من اصواف الغنم واوبارها** اي واوبار الابل
واشعارها اي اشعار المعز والضاير راجعة الى الانعام قوله **اثاثا ومناعا** نصبه عطف على
سكنا يتقدر جعل وهما معي واحد وقيل الا اثاثا تمناع البيت والمناع كل ما يمتنع به اي مناعا تستغفونها
من العزس والاكسية **الحيث** اي الى الموت او الى ان تبلى وتهلك **والله جعل لكم ما خلق ظلالا** اي اشجارا
تستظلون بها من شدة الحر والمراة ظلال البيوت **وجعل لكم من الجبال اكاثا** اي اسرابا وغيره
الواحد كثر **وجعل لكم سرايل** اي قمصا من النطرون والكثان والصوف **تقنعكم** اي تغطيكم **والبرد** من
قبيل الاكتفا باحد الشيعين لدلالة الاخر عليه **وسرايل** اي ذرعا من الحديد وغيره **تقنعكم** اي تغطيكم
باسر اي اذ اكرم او تدفع في حرككم ان يصيبكم السلاح وقيل الباسر العدو والمحارب **كذلك** اي مثل هذا الانعام
المذكور **يتم نعمته عليكم لعلكم تهلون** اي تنقادون بذلك لرب هذه النعم وتخلصون له العباد
ثم قال لنبينه صلى الله عليه وسلم **فان تولوا** اي ان اعرضوا عن الاسلام **فانا عليك البلاغ المبين** اي
التبليغ الظاهر وتبيين الهدى يعني لا يمتنع في ذلك عتب اذ الم يكن في تبليغكم تنصير **يعرفون نعم الله**
اي نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل دين الاسلام او كل نعمة عدت في هذه السورة **ثم ينكرونها** يعني يعرفون
ان خالق كل ما هو الله ثم يحمدونها بعبادة غير ما منحها او يعرفون اذ اذكر لهم هذه النعم ان كلهم ان الله كنهم
يقولون انها بشاعة الفتنة او يقولون كان هذا باينا ثم ورثناهم بعدهم ومن فيه للاستبعاد **واكرم**
الكافرون اي الجاحدون بنعم الله او بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل لاكثر هذا معنى الكل **ويوم**
نبعث اي واذكر وقت بعثنا **من كل امة شهيدا** اي نبيا يشهد على امته بالرسالة انه بلغها فيتمعون

من الكلام ثم لا يؤذن للذين كفروا في الاعتذار او في الكلام يعني لا حجة لهم ولا عذر ليتكلموا بها
ولا يستعقبون اي لا يستترضون يعني لا يكلمون ان يرضوا بهم بصلاح عمل لان الاخرة ليست
بعدم تكليف او لا ترجعون الى الدنيا فينبوا وحقيقة الاستغاث بالقرض بطلب الرضا ومثله
على الكفار في الاخرة واذا راي الذين ظفروا اي الكفار العذاب بعينه لعنهم وتعل عليهم فلا
يخفف عنهم اي لا يسهل العذاب عنهم حين عاقبوا ولا يظنون اي لا يهابون ساعة يمشون
واذا راي الذين اشركوا بالله شركا من اي العنهم التي دعوها شركا او الشياطين لانهم شركا وهم
في الكفر قالوا معزفين ربنا مولانا الذين كفروا اي تعبد من دونك وهم
امرونا بذلك قالوا اي الاوثان او الشياطين اليهم اي الى عبادهم القول اي يقولون لهم انكم
لكاذبون في تسميتنا الهة وفي امرنا بعبادتهم اباينا والقوا اي المشركون الي الله يومئذ
السلام اي الاقنياد يعني استسلموا وانقادوا وخضعوا بعد الايمان والاستكبار في الدنيا لمراسه
وحكمه في يوم القيمة لجلال الله وكبريائه وصل اي غاب وفات عنهم ما كانوا يفتخرون اي
يكدون ان العنهم تشفع لهم يعني لم تقبل عنهم العنهم شيئا من العذاب ثم بين ترديد عذاب من وصل وصل
يقول الذين كفروا بالتوحيد وصدا اي منعوا الناس عن الايمان ويوم تبعث في كل امة
شهادا اي رسولا يشهد عليهم من انفسهم اي من البشر لان محالا لنبيا كانت تبعث الى الامم منها
وجينا بك يا محمد شهيدا على مولا اي على اهلك التي بعث اليها وترنا عليك الكتاب
اي القرآن نبينا اي بياتنا بليغا لكل شي يحتاج اليه من الامور النبية والحلال والحرام والحدود
والاحكام والنقص والامثال بعضه مفتر وبعضه مجمل فانت تفصله لهم مادمت حيا ثم من
بعدك من المجتهدين المستنبطين من الكتاب بواسطة الادلة الشرعية المستفادة منه كالسنة
والاجماع والقياس والاجتهاد الصحيح فلذلك كان نبيا لكل شي وهدى من الضلالة ورحمة
من العذاب لمن آمن به وعمل بما فيه وبشري بالجنة المسلمين اي المنقادين بالاحلاص قوله
ان الله يامر بالعدل اي بالتوحيد والانصاف والاحسان اي وباداء الفرائض والاحلاص في التوحيد
وذلك معنى قوله صلى الله عليه وسلم الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه او العنوا عن الناس وامنوا بالنعيم
الهم ما لاوتنسا وايتا يدي القزبي اي وبصلة الرحم وينهي عن الفحشا اي الزنا والاكل ما
فتح من القول والفعل والمفكر اي وبما لا يعرف شرعا ولا عقلا والبنى اي التكبر والظلم بعنكم
الله بالامر بثلاثة اشياء والنهي عن ثلاثة اشياء وهي علم الاولين والآخرين في مكادهم الاخلاق لعنكم
تذكرون اي لكي تنعظوا وترشدوا نزل سببا لاسلام عثمان بن مظعون وذلك انه قاد عاني
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الاسلام فاسلمت حياته ولم يغير الاسلام في قلبه فمرت به ذات
يوم وهو يغتسل بابه فحسب جالساً فدعاه فجلس اليه فبينما يجذبني اذ رايت بصره شخص الى السماء
حتى رايت طرفه قد انقطع فمكث زمانا ثم خفف راسه عن عيبيه ثم رفعه مرة اخرى الى السماء فحسبه
عن ساره ثم اقبل على حجر وجهه فيبص عرقا فسال عن تلك الحالة النازلة عليه فقال بينما
أحدثك اذ وقعت بصري الى السماء رايت جبرائيل ينزل علي فلم تكن لي همة غيره حتى نزل عن عيني فقال يا محمد

عن سبيل الله اي غير توحيد
وطريق الحق زونا هم عذابا فوق
العذاب المقدر لهم من النار
وهو اقارب كالنفاذ لها ايات
امثال الخلق القوال وحيات
امثال الجنة تسع صاحبها فيم
اربعين خرفا وقيل يصلا عليهم
الجوع والجرب بما كانوا يفعلون
في الدنيا بكرهم وصدح الناس

ان الله يامر بالعدل الية قال عثمان فاستقر الايمان في قلبي يومئذ قال ابن مسعود ليس في القرآن
أجوبة لمكادهم الاخلاق من هذه الية وتعد بر المعنى فيها فافعلوا ما امرتم به وانظروا ولا توفوا
بعهد الله اي وامنوا بعهد الذي بينه وبينكم اذا عاهدتم الله وهو البيعة لرسول الله صلى
عليه وسلم على الاسلام او المراد هو العهد الذي بينكم وبين عنكم من الناس وهو البيعة وكفارة البقي
اذا احلفتم ثم نقضتم ولا تنقضوا الايمان اي ولا تشكروا القوم بعد توكلهم ما اي بعد
تشديد ما باسم الله والكذب وكذب واحد والاصل الواو والهمزة بدل وقد جعلتم الله عليكم
كفالا اي شهيدا على الوفاء بها لان الكفيل من يراى في حال المكفول به رقيب عليه والواو للحال ان
الله يعلم تفعلون في وفاء العهود ونقضها ثم ضرب الله مثلا لنقض العهد بقوله ولا تكونوا
في نقض العهد واليمين كالبني اي كالمراة التي نقضت عزلها من فريش وهي ربيطة المحفلة بنت
عمر بن سعد وكانت بها موسسة من الشيطان من بعد ثوبة اي احكام واورام فجعلته انكاثا
ونقضه حال من عزل لها جمع تكث يعني منكوث وموما يحل بعد الغسل عزلا او حبلا وكانت تلك المرأة
تغزل الغزل من صوف وغيره وتامر جواربها بذلك فكل من يغزل من العداة الى نصف النهار
ثم امرته بنقض جميع ما عزل بعد الزوال فهذا كان ذنبها والمعنى انهم تكلف عن العمل وحين عملت
لم تكلف عن النقص فكذلك انتم اذا نقضتم العهد لا تكلفتم عن العهد ولا وقيتم به حين عاهدتم
تخذون ايمانكم اي عهودكم بحله نصب على الحال من اسم كان دخلا بينكم اي دغلا وحيلة ونفسه
فيكم ونفسه منعوك ثاب لتخذون الله خل اسم ما يدخل في التي للفساد ان تكون اي بسبب ان تبث
امة اي جماعة في ارضي اي ارض عدد او او قوما من امة اي من جماعة خالفتم والحيلة في
محل الرفع صفة امة لا نصب حين كان لانها تامة قيل انهم كانوا يخالفون الخلفاء فاذا اوجدوا قوما
اكثر منهم واعز نقضوا حلف هؤلاء وحالوا الاكثر لطلب العزة بنقض العهد فهاهم الله عز ذلك وقال
تاكيد للنبي انما يبلوكم الله به اي يختبركم بامره اياكم بالوفاء بالعهد والنهي عن النقص وليبين
وليبيّن الله لكم يوم القيمة ما كنتم فيه تختلفون في الله بيا بنقض العهد وغيره
ويجزيكم به ولو شا الله لجعلكم امة واحدة اي على ملة الاسلام بطريق الاجابة لا انه قادر عليه
ولكن يفضل من يشاء لحكمته المتعصية اضلاله يعني يخدله لانه ايام عده منه ويهدي من يشاء
بلطفه وتوفيقه ايام فضلائه لمن علم انه يختار الايمان فيني الامر على الاختيار المرتب عليه الثواب
والعقاب لا على الاجبار الذي لا يتحقق به شيء حقيقة بقوله وتبين عما كنتم تقولون من الوفاء
بالعهد ونقضه يوم القيمة ثم قال تاكيد للنبي عن نقض العهود واظهار اعظم ما يرتكبون منه ولا تجد
ايمانكم دخلا اي فسادا او خديعة بينكم فتقرؤن بها الناس فيسكنون اليها ايمانكم ويؤمنون ثم ينقضونها
فتزل قدم اي قدمكم بعد ثوبتها اي بعد الاستقامة وافراد القدم وتنكروا لها ليدل على
استعظام ذل قدم واحدة عن طريق الحق فكيف بافدام كثيرة ونصب العمل جواب النبي بقاب
فلان زلت قدمه اذا وقعت في ورطة بعد سلامة وتذوقوا السوء وتجنروا العذاب في الدنيا
بما صدقتم اي صرفتم غيركم عن سبيل الله اي دينه الاسلام لانكم اذا اسلمتم طريق نقض العهد

على الناس اتحدوها سنة يستنون بها غيرهم **وكم عذاب عظيم** اي شديد في الآخرة قوله
ولا تشركوا اي ولا تخافوا **بعهد الله** اي بنقض عهده **ثمنا قليلا** اي يسيرا يعني لا
تنتقضوا عهودكم لتطلبوا بنقضها عوضا يسيرا من الدنيا ولكن افوا بها **انما عهد الله** اي
ان الذي عنده من الثواب لكم على الوفاء **هو خير** اي انفع لكم في الآخرة مما اخذتم من اليسير
على النقص في الدنيا **ان كنتم تعلمون** ما بين القوسين نزل في رجل من حضر موت اسمه عبدان
ابن الاسود جلا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وادعى ان امره القيس عصب ارضي بالمجاورة ولم
تكن له شهود فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم امره القيس ان يحلف فلما قام ليحلف اخبره رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال له انظر فانصرف من عنده فاجاب ابراهيم بالآية فاقرب الحق لصاحبه ثم بين
نفاي فضل ما عنده من الثواب بقوله **ما عندهم ينفعهم** اي الذي عندهم من حطام الدنيا يعني وما
عند الله من الثواب في الجنة **باق** اي دأب لاهله فيها **وتخرجون** بالياء والنون اي لتتبعن
الذين صبروا عن التبعين واقروا بالحق مستحقا او على اذى الشركين ومشاق الاسلام **اجرم**
باحسن ما كانوا يعملون اي بافضل اعمالهم وتبني سائر الاعمال فضلا فلما سمع امره القيس
الآية قال ان صاحبي صادق فيما قال لقد قطعت ارضه ولكني ما ادرى كم هي ولكنه ياخذ ما
يشاء من رعيه ومثلها معها بما اكلت من ثمارها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احب دنياه اخر
باخرته ومن احب اخرته اضرب دنياه فاثروا ما ينبغي على ما ينبغي ونزل **من عمل صالحا من ذكرا**
او انثى وانما فضله مع عمومته لكون من مثناه ولا للذكور في **الطاهر** الظاهر من الحقيقة فيمنه
ليعم الثواب الموعود النوعين جميعا اي كل شخص يعمل عملا صالحا من العريقين كالصلوة وقراءة
القرآن **وهو من الاوابين** اي اوابوا الى الله بالانجيل والى الامان **فلنجيبهم**
في الدنيا حياة طيبة اي رزقا حلالا قاله ابن عباس وقناعة قاله الحسن وقيل استقامة في
طاعة الله وقيل رزق يوم يوم من حيث لا يحتسب وقيل التوفيق في القلب مع حلالة الطاعة وقيل
الحياة الطيبة في الآخرة الجنة اذ لا تطيب الحياة الا في الجنة **وتخرجهم بها** اي ثواب
اعمالهم **باحسن ما كانوا يعملون** ولما كان من جملة الاعمال الصالحة التي يحزي الله على احسنها الثواب
في الجنة جودة القراءة في الصلاة التي هي وجه دين الله ورأبسته اورد عقيب العمل الصالح قوله **فاذا**
قرأ القرآن اي اذا اردت قرأته في الصلوة او غيرها وانما عبر بلفظ الفعل عن ارادته للآلية
ظاهرة بينهما وهو وجوده عندهما من غير فاصل **فاستغذ بالله** اي بالتمسك به وتعوذ من **الشيطان**
الرجيم اي المرجوم والمطروود والاستعاذة سنة عند قراءة القرآن والاكثر على انها قبل القراءة
خلافا لما لك عملا بالظاهر وهي ان يقول اعوذ بالله من الشيطان الرجيم قال ابن مسعود قرأت على رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقلت ابتداء اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم قل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم هكذا اقرأه جبرائيل عن النبي عن النبي المحفوظ
ومعنى الاستعاذة الاستعصام بالله من سوء **انه** اي الشيطان **ليس له سلطان** اي تسلط ووجه
على انه ياتوا اي وحدها الله يعني لا يبتلون منه ولا يطيعونه فيما يريد من اتباعهم اياه **وعلى**

رسم يتوكلون اي يعتمدون في امورهم دون غيره يعني ليس له ولاية على ان يحلهم على ذنب لا يغفر
انما سلطان الله اي ولايته **على الذين يتولونه** اي يطيعون الشيطان ويدخلون في ولايته
وعلى الذين هم به اي بالله **مشركون** والياء للسببية والصير للشيطان **واذا به لما يترك**
مكان آية اي اذا استحقنا حكم آية فانزلنا مكانه حكما اخر بانزال آية **والله اعلم بما تترك**
اي والحال انه اعلم بما هو اصل حكمه فيما يبدل من احكام على حسب اختلاف الزمان بنسخ الشرائع
بالشرائع لحكمة فيه **قالوا** اي كفار قريش **انما انت مفتخر** اي تفتخر يا محمد وذلك انهم قالوا يا محمد
محمد اصحابه بالمرم اليوم بامر وبينهم عنه غذا ما هو الا معتد بقوله من تلقا نفسه فكذبهم
الله بقوله **بل اكثرهم لا يعلمون** حقيقة القرآن وعلم الناسخ والمنسوخ فان الشرائع مصالح للناس
فجاز ان تكون مصلحة الامم مفيدة اليوم وخلافا لمصلحة له والله عالم بما فيست ما يشاء وينسخ ما
ما يشاء بحكمته المتفتية له **قل** يا محمد **نزل** اي القرآن **روح القدس** اي جبرائيل **من ربك**
بالحق اي بالوحي او بالصدق والنسخ ايضا من قبيل الحق وموفي محل النصب على الحاد اي نزله ملتصقا
بالحكمة **ليثبت** اي ليحفظ قلوب **الذين امنوا** بالسامح وعلوا صدقه عز الاضراب ونزادوا
ايما نانا ويعقبا **وهدي** من الضلالة **وبشري** بالجنة **المسلمين** وما في محل النصب مفعول لهما
معطوفان على محل لثبت تقديره تثبتنا لهم وهداية وبشارة وفيه تغريض لحصول اضاءة هذه
الحصال لغیر المسلمين فانه حكم لا يفعل شيئا الا بالحكمة **ولله نعم انهم** اي كفار مكة **يقولون انما**
يجعله شرأي ما يعلم محمد صلى الله عليه وسلم القرآن الا ادعي وهو خير ونسار وكنا غلاما من نصرة
من اهل اليمن كانا يصنعان السقوف بمكة ويقراءن التوراة والا انجيل فترجما مرهما النبي صلى الله عليه
وسلم وما يقران فيقف ويسمع فقال المشركون انما يعلم محمد منهما فقالا في جوابهم تكذبا لهم بالا
لسان الذي يلمدون بضم الياء وكسر الحاء معلوما من الحمد والتخديع والياء والحاء لسان الرجل
الذي يملكون السنن بزعهم انه يعلم **اللسان العجى** وهو الذي لا يفصح وان كان غريبا والعجى هو
المستوب الى العجم وان فصحى **وعذا** اي القرآن **لسان عربي مبين** اي يفصح واللسان للغة
هنا روي ان الرجل الذي كانوا يلمدون النبي اسم وحسن اسلامه وهو سائر ثم اسم خير بعده وهاجر
مع سيده ثم قال تعالى **ان الذين لا يؤمنون بايات الله** اي القرآن **لا يهديهم الله** في الدنيا
اي لا يرشد لهم لغته وعينهم في الايمان **ولهم عذاب اليم** في الآخرة ثم اخبر تعالى ان الصفة الافتراء
مخصوصة بالمشركين من قريش بقوله **انما يقترى الكذب** اي ما يخلفه الا **الذين لا يؤمنون**
بايات الله **واولئك هم الكاذبون** لا محمد صلى الله عليه وسلم فهو رد لقولهم انما انت مفتخر
يعني عادتهم الكذب لا يباليون به في كل شيء قال عبد الله ابن جرير قلت يا رسول الله اني في المؤمن قال قد
يكون قلت يسرق قال قد يكون قلت ان يكذب قال لا فقرا انما يقترى الكذب الآية قوله **من كفر**
بالله **من بعد ايمانه** نزل في ناس من اهل مكة امنوا فكتب اليهم بعض اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان هاجروا فانكم انتم منا حقي بها جروا اليها فخرجوا يريدون المدينة فاذا بهم
قريش في الطريق فقتلهم فكتبوا اكارهم وقلوبهم مطمئنة بالايمان منهم عمار وياسر وائمة

ستيناف

و صهيبي فاحذر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عمارا كثر بعد الايمان فقال كلا ان عمارا قد
 ائتمن ايمان من قرنه الى قدومه واخذلط الايمان بالجنة ودمه فاني عمار رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وهو بيكي وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما وراؤك قال شرب رسول الله ثلث منك وذكر
 الهنم بخير قال كيف وجدت قلبك قال مطمئنا بالايمان فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يحس عينييه و
 وقال ان عادوا لك فقد لهم بما قلت فادعني اليه من تكلم بكلمة الكفر فقد استحق الغضب والعقاب
 من الله **الا من اكره** استثنى متصل بتناول الكفر على القول والاعتقاد اي الامن اجبر على كلمة
 الكفر فكفر فكرها **وقلبه مطمئن بالايمان** اي ثابت على ما كان منه ثم اخبر عن حال من لم يثبت
 على الايمان بقوله **ولكن من شرح** اي فتح **بالكفر صدرا** يعني اختار وقيل قلبه الكفر وطابت
 نفسه به **فعلهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم** اي شديد في الآخرة قيل
 اجمع العلماء على ان من اكره على كلمة الكفر يجوز له ان يقول بلسانه دون قلبه لخوف من الله فهو
 مؤمن حقا وان ابي ان يقول بلسانه حتى يقتل كان افضل من قوله غير معتقد روي ان ياسرا ابا
 عمار وانه سميته قتيلا بعد التعذيب لاجل الاسلام وها اول قتيلين فيه وامرهما افضل من
 امر عمار لان تركه النقية والصبر على القتل اعزاز للاسلام **ذلك** اي الغضب والعذاب
 العظيم بلحقائهم **بانهم استحبوا** اي اختاروا **الحياة الدنيا على الآخرة وان** اي وبسبب
ان الله لا يهدي القوم الكافرين اي لا يرشدكم الى الايمان لعدم رغبتهم في قلوبهم اليه
اولئك الذين لم يمسح الله اي ختم بخلافته **على قلوبهم** وسببهم **وابصارهم** واولئك هم
الغافلون اي الغاملون في الغفلة لان اشد الغفلة وغايتها الغفلة عن عواقب الأمور ولاجل
 ذلك اختاروا على ترك امر الله وبهية **لا جرم** اي حقا **انهم في الآخرة هم الخاسرون** اي
 المعبون وفي قوله **ثم ان ربك للذن ذن ماجروا** دلالة على تباعد حال مؤمنة من حال اولئك
 وهم عمار واصحابه واللام فيه للاختصاص اي هو ناصر لهم لا عدو لهم كما كانوا عدوا للهؤلاء الكفار
 لمجرد **من بعد ما فتنوا** بمجهولا اي عذبوا وسبوا من الاسلام يعني عذبهم اهل مكة بالاكره على
 الكفر وقري معلوما اي فتنوا الناس واقعوم في الضلالة او انفسهم بردتهم بعد الاسلام قيل تربت
 في شان ابي السرح وكان اخا عثمان لانه حين ارتد ثم اسلم يوم فتح مكة وحسن اسلامه **ثم جاءوا**
 مع النبي صلى الله عليه وسلم في سبيل الله **وصبروا** على الايمان والهجرة والمجاهدة **ان ربك من**
بعد ما اي بعد تلك الفتنة والهجرة والصبر **لنفور** لنفوسهم **رحيم** باذنائهم الجنة
 قوله **يوم تأتي** ظرف لرحيم او لفعل مقدر اي اذ كرم يوم تحضر كل نفس اي انسان **تجادل**
 اي تحاكم وتنتقد **عن نفسها** اي عن ذاتها لا يهتد شان غيره بل يشتغل بالاعتذار عن نفسه
 وهو المراد من الجدال فيقول ما اشركت انا ولا عصيت او يقول هو لا اذلوني عن طريق الحق وفي
 نفسها اضافة اليها في نفسه وتادبها ان المراد من النفس الاولى المجلة كما في من الثانية العين
 وهو غيرها كانه قيل تجادل عن ذاتها والذات اعم منها **ونوفي** اي نوفي كل نفس سواك
 فاجرة او صالحة **ما علمت** اي جزا عملها في الدنيا من خير او شر **وم لا يظنون** بالنفس

عن حسانتهم ولا بالازدبارا وعلى سبائهم قيل يكون ذلك اذا اذرت جهنم زفرة فلا يبقى ملك مقرب
 ولا نبي مرسل الا وقع خائبا على ركبته حتى ابراهيم خليل الرحمن يقول يا رب لا اسألك الا نفي اي
 اريد خلاص نفسي لا غير ودوي ان الروح تحام الجسد يوم القيمة ويقول الروح يا
 رب لم تكن لي بد ابطش بها ولا رجل اسئ بها ولا عين ابصر بها ويقول الجسد يا رب جعلني
 كالخشب اليابس لا يتحرك بنفسه من جانب الى جانب ولا يقدر على شيء فيضرب الله تعالى مثل
 الاعمي والمقعدي فيهما فيعذبان معا **وصرب الله مثلا** اي شبهها لمن انعم الله عليه فابطرت النعمة
 فكفر وتوفي **قرية** اي بقرية في مكة او ايلة **كانت امنة** اي لا يهاج اهلها ولا يغار **مطينة**
 اي قارة باهلها لا يحتاجون الى الانتقال للانتجاع كما يحتاج اليه ساير العرب **بانيها**
رزقها وعدا اي واسعا **من كل مكان** يعني تحمل اليها من البر والبحر **فكفرت** اي طغت
بانعم الله جمع النعمة بعد طرح التامنها كدريع وادريع روي ان اهلها كانوا يستنجون بالخبر
 او كفرت بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن والاسلام **فاد افها الله** اي عاقب اهلها **لباس الجوع**
 اي بلباء القحط سبع سنين حتى اكلوا ما يوطونه **والخوف** اي بلباس خوف العدو او خوف سرايا
 النبي صلى الله عليه وسلم **بما كانوا يفتنون** اي بسبب صنيعهم الخبيث قيل شبه ما يذكرك من اثر الضر
 والالام بما يذكرك من طعم المرو والنعيم اللذة فاستعمل الاداة على اصابته فيقال ذاق فلان الضر والبؤس
 واداة العذاب اي اصابه ذلك ثم يستعمل الذوق عند عدم على الملاينة كالحقيقة تشيع في الشدايد
 والبلايا فيقال ذاق الصراة الاله وكذا اللباس شبه به سوء الحال الذي يغني الناس والبس
 من كل جانب كاستعمال اللباس على اللباس فيستعار اللباس له ولما كان الخوف والجوع يتغشيانهم تغشيتا
 اللباس على اللباس استعير في الآية اللباس لكل من الجوع والخوف فكان اللباس قد صار خوفا وجوعا فيلبس
 بهما فكانه قيل فاد افهم ما غشيتهم من الجوع والخوف يعني ابتلام بهما وظهر عليهم سواء اثارهم ونفوسهم
 عليهم عما كانوا عليه من قبل **فكفرت** اي كفتهم **بما كانوا يفتنون** اي كفتهم **بما كانوا يفتنون**
 وطاء تك على ضر الله جعل سنينهم كسبي يوسف فاستجيب دعاءه فرفع القحط فبهم حتى اكلوا الحبيب
 والكلاب والعظام المحرقة **ولقد جاء رسول منهم** وهو محمد صلى الله عليه وسلم **فكذبوه**
فاخذم العذاب اي الجوع **وم ظالمون** والواو للمحال ثم ان را سا مكية كلوا رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وقالوا انت عادي الرجل فابال الصبيان والنساء فاذا ن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ان تحمل الطعام اليهم وهم بعد مشركون فانزل الله **فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا** اي من الحلال
 والافهام وهم خراعة وبقيت **واشكروا نعمة الله ان كنتم اياه تعبدون** اي توحّدونه وتروونه
 بعبادتك فان رضاه ان تستحلوا ما احله هو محرّم ما حرّمه هو ثم عرّفهم المحرمات ليحسبوا عنها
 بقوله **انا حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل اي دفع الصوت في ذبحه لعن الله**
به اي لعن اسمه تعالى بسبب ذلك الشيء فالباقى يتعلق بقوله اهل فمن اضطر اي بشي ما حرم الله عليه
 فاكل منه **غير باع** اي غير مجاوز عدا الاكل بالضرورة عن الشبع **ولا عاد** اي ولا معتد في السفر
 فياكل بالضرورة فيه اشارة الى ان العاجز يسفره لا يجوز له ان ياكل الميتة بالضرورة عدا عند الشافي

ما يغفون



او المراد منه ولا راجع الى اكله من ضرورة بعد اكله للضرورة **فان الله غفور** فيما اكل **رجيم** لترخيصه
 في اكل الميتة للضرورة ثم نعام عز الحكم بالرأي في التحليل والتحریم بلا حجة بقوله **ولا تقولوا لما تصف**
 اي الذي يصفه **السننم الكذب** معقول لا تقولوا جعله غير الكذب مبالغة وابدل منه قوله
هذا احلال وهذا احرام يعني لا تقولوا الكذب الذي تصفونه بالحل والحرمة من البهائم فيقولكم
 ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا من غير اسناد الى الله هذا احلال وهذا
 حرام بلا تقولوا على معنى ولا تقولوا هذا احلال وهذا احرام بوصف السننم الكذب يعني لا تحرموا ولا
 تحلوا الاجل قول تنطق به السننم لا احل حجة وبينة من الوحي بل بالقول الباطل والدعوى الفارغة
لتقولوا على الله الكذب بتحريم البحيرة والسائبة وغيرها واللام فيه للصيرورة متعلق بلا
 تقولوا ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفعلون اي لا يجوز من العذاب في الآخرة
 وفيه تهديد لاهل الفتوى والقضاة قوله **متناع** خبر مبتدأ محذوف اي بقاءهم في الدنيا وعيهم
تجمع قليل ولهم عذاب اليم اي دائم في الآخرة لاجل ذلك القليل وعلى الذين هادوا اي مالوا
 عن الاسلام وهم اليهود **حرما ما قصصنا عليك من قبل** اي قبل هذه السورة في سورة الانعام
وما ظلمناهم بتحريمنا ذلك عليهم **ولكن كانوا انفسهم يظلمون** بترك الاميان والمعاصي فحرمنا
 عليهم بغيرهم ثم ان ربك ولي ناصر للذين علموا السوء اي المعصية **بجهالة** في موضع الحال اي
 جاهلين بالله وبعباده يعني غير متفكرين للعاقبة لغلبة الشهوة عليهم ثم تابوا من بعد ذلك اي
 بعد عمل السوء **وامحقوا** اي واستغفروا على التوبة ان ربك من بعد هذا اي بعد التوبة **لغفور**
 لذنوبهم **رجيم** بهم بالثواب ثم بين حال ابراهيم ككفار مكة ليتبعوا ملته فقال **ان ابراهيم كان**
امته اي كان وحده امته من الامم لجماله في جميع صفات الخير والامه بمعني المأموم لعقد الناس اياه
 لياخذوا منه الخير ولا نه كان اما في الدين معلما الخير بانه به الناس وقيل كان مؤمنا وحده في زمانه
 والناس كلهم كفار **فانتاه** اي مطيعا لله او قائما باوامره **حينئذ** اي ما يلا الحق غير زائل
 عنه يعني مستقيما مخلصا على دين الاسلام قوله **ولم يك من المشركين** تكذيب لكفار مكة حيث قالوا
 انه منا اي لم يكن ابراهيم معهم في دينهم حذف النون من كان كثرة الاستعمال **شاكرا لانهم** اي كان
 عارفا ذكرا بما انعم الله عليه من انواع النعم لانه كان لا ياكل الا مع الصيف وينفق على الفقراء واليتامي
 والمساكين **اجتناه** اي اختاره الله للنسب **وهذه الى امر اطمعتم** اي دين الحق وهو الاسلام
واتيناه اي اعطيناه **في الدنيا حسنة** اي رسالة وخلة او لسان الصدق والثنا الجميل وقيل النبوة
 العام في جميع الامم وقيل الاموال والاولاد **وانه في الآخرة لمن الصالحين** اي مع ابائهم الانبياء
 في الجنة ثم اوجينا اليك ثم به لنقظم النبي واجلال محل ابراهيم ليتبع المشركون دين الاسلام لانه
 ملته ابراهيم اي امرناك مع هذه الكرامة العظيمة التي اعطيناك **ان اتبع ملته ابراهيم** اي دينه
حينئذ حال من فاعل اتبع اي اتبع مستقيما عليه او حال من ابراهيم اي حال كونه مسلما **وما كان**
من المشركين اي على دينهم قال العلماء كان النبي صلى الله عليه وسلم مأمورا بشريعة ابراهيم الاما
 نسخ بشريعته وما لم ينسخ صار شرعا له قوله **انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه**

فما هو صولته والعبادة
 عندهم ويخبرون
 مصدرة ما يكون متحول
 نفس ويعلق هذا حال
 وهذا احرام بدو

نزل تحريضا على الاستقامة في دين الحق لان الميل عنه يورث الطرد واللعنة اي ما جعل
 السبت لعنة او ما فرض تقظيم السبت وترك الاصطبا فيه الا على القوم الذين اختلفوا في
 السبت وهم اليهود واختلفوا فيهم حرما الصيد فيه تارة واحلوه تارة ولم يتفقوا على تحريمه
 وقيل اختلفوا في ان الله افترض عليهم تقظيم الجمعة بالوحي على موسى بقوله **تفرغوا في كل سبعة ايام يوما**
فاعبدوه فيه وهو يوم الجمعة ولا تقولوا فيه لصنعكم وستة ايام لصنا عليكم فابوا وقالوا لا
 نريد الا اليوم الذي فرغ الله فيه من الخلق وهو يوم السبت فجعل ذلك اليوم عليهم وشدة فيه
 ثم جاء عيسى بيوم الجمعة وقالوا لا نريد ان يكون عيدهم بعد عيدنا يعني اليهود فاختاروا
 يوم الاحد فاعطا الله الجمعة هذه الامة فقبلوها وبورك لهم فيها المغفرة الذنوب ونزول الرحمة
 عليهم **وان ربك ليحكم** اي ليقتضي بينهم بيان الحق معاينة **يوم القيمة فيما كانوا فيه**
يختلفون من دين الحق يعني كتحريم جزاء اختلفوا في التحليل والتحریم وتعيين يوم من الايام
 للعبادة وتظيم غير ما فرض الله عليهم ثم قال لنبينه صلى الله عليه وسلم **ادع الى سبيل ربك** اي
 الى الاسلام **بالحكمة** اي بالقران والنبوة **والموعظة الحسنة** اي بالقول اللين الرفيق
 من غير غلظة ولا تعنيف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما ان تكلم الناس على قدر عقولهم
 وقيل الموعظة الحسنة الدعوة الى الله بالترغيب والترهيب **وجاد لهم بالتي هي احسن** اي
 وخاضهم وناظرهم بالخصومة التي هي المصلحة عنده وهي ان لا يكون لك فيها عرض من اعراض الدنيا
 ولا اذا لهم ولا تعصير في تبليغ الرسالة والدعاء الى الحق وهذا منسوخ بآية السيف ان ربك هو
اعلم بمن ضل عن سبيله اي دينه الحق **وهو اعلم بالمقصد** اي المستقيم في الدين قوله
وان عاقبتهم فاعقبوا بحسب ما عوقبتهم به نزل بالمدينة في شهداء احد وذلك ان المسلمين
 لما راوا ما فعل المشركون بحجرة وحاله من المثلة السيئة وفي تبغير بطنه وجذع انفه واذنه
 وجب مدأكبره جزعوا جزعا شديدا وقالوا اين ظفونا بالقرآن كمثلهم مثله لم يفعلها احد
 من العرب باحد ثم راي النبي صلى الله عليه وسلم حجرة بحاله التي بهاروة فقال والله بين ظفري
 الله هم لا مثل سبعين منهم مكانك فقال تعالي ان كنت لا بد فاعلا بموتاهم فافعل بهم مثل ما فعلوا به
 بموتاهم قلف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المثلة وكفر عن عيبيه قتل الاخلاف في تحريم المثلة
 لورود الاخبار بالنبى عنها حتى الكلب العقور روي انه لم يبق احد من قبلي اخذ من المسلمين
 الا وقد مثل به غير حنظلة ابن الراهب **ولن صبرتم** بالمعقود على ترك القصاص **لهو** اي صبرتم
خير في الثواب للصائرين اي لكم من الانتقام فقال بل يصبر عليه وتمسك عن المكافاة قيل كان
 هذا قبل نزول براءة حين امر النبي صلى الله عليه وسلم بقتال من قاتله ومنع من الابدان بالقتال
 فلما اعزاه الاسلام واهله ونزلت براءة وامر بالجهاد شحت هذه الآية **واصبر** اي صبر
 على الصبر ففقه عزم عليه بالصبر **وما صبرك الا الله** اي بتوفيقه للصبر وربطه على
 قليلك **ولا تحزن عليهم** اي على كفار قريش ان لم يؤمنوا **ولا تكفي فيهم** اي لا يضيئ
 صدرك **وما يكررون** اي مما يفعلون من الخيل معك قري بنح الصاد وكسر حاجيت

مشتل

كل يوم فرجعت الى موسى فقال مثله فرجعت فامرت بنحس صلوات كل يوم فرجعت الى موسى فقال ارجع الى ربك
فاساله التحفيف فان امتك اصعب اجساما وقلوبا قلت والله سالت ذبي حتى استحييت ولكني ارجع
واستلم وقيل رجوع وسال فقال تعالى يا محمد قال ليبيك وسعديك قال انهن خمس صلوات كل يوم
دليلا لكل صلاة عشر هي خمس عليك وهي خمسون في ام الكتاب لا يبدل القول لكئي من هم بحسنة
ولم يعملها كتب له حسنة فان عملها كتب له عشر ومن لم يسيئة فلم يعملها لم يكتب عليه شيء فان عملها
كتبته سيئة واحدة فلما حاورت نادي منادي امضيت فريقتي وخففت عن عبادي ثم ادخلت
الجنة فاذا فيها جنازة اللؤلؤ اي القباب منه واذا نزلها المسك قال الراوي ثم اهبط بسم الله فاستنطق
ومنى المسجد الحرام فلذلك اختلف اهل العلم ان المعراج في المنام او في اليقظة وقيل الوحي او بعد فقال
المحققون ان هذا كان روي في المنام اراه الله قبل الوحي بدليل اخر الحديث يعني فاستنطق وهو في المسجد الحرام
ثم عرج به في اليقظة بعد الوحي قبل الهجرة بسنة تحقيقا لروايه من قبل كما انه راي فتح مكة عام الهجرة
بسنة ست من الهجرة ثم كان تحقيقه بسنة ثمان ونزل قوله تعالى لقد صدق الله رسوله الرويا
بالحق وروي انه لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اشري به وكان يدي طوي قال يا جبرائيل
ان قومي يصعدونني قال يصعدك ابو بكر وهو الصديق وروي الزهري عن عروة ان النبي صلى الله
عليه وسلم لما اصبح ليلة في اشري به واخبر الناس بذلك ارتد ناس من صدقوه وقتلوا وصعد رجال
من المشركين الى بي بيكر فقالوا لاهل الك في صاحبك تدع ان اشري به الليلة الى بيت المقدس قال نثن
قال ذلك لقد صدق قالوا تصدقه انه ذهب الى بيت المقدس في ليلة وجا قبل ان يصبح قال نعم الى ابي
عما هو ابعد من ذلك اصدقته بخبر السما بعد وفاة اور وحية فلذلك سمي ابو بكر الصديق ثم قالوا النبي هل
تستطيع ان تنفت لنا المسجد قال نعم قالوا اخبرنا عن نعتك فاخبرهم عن نعتك كما كان فقال قوم
اما النعت فوالله لقد اصاب ثم قالوا يا محمد اخبرنا عن غيرنا فخير ام لنا هل نقت منها شيئا قال
نعم مررت على عيسى بن ماري فلان وفي بالرواية قد اضلوا بعينهم لهم وم في طلبه وفي رحابهم فتح
من ما فطعشت فاخذته فشرته ثم وضعته كما كان فاسألوه هل وجدوا المني في الفتح حين
رجعوا اليه قالوا هذه قالوا فاحبرنا عن غيرنا قال مررت بها باستعيم قالوا فما عذتها واحمالها وفتنها
ومن فيها قال نعم فتنتها كذا وكذا وفيها فلان وفلان بعد مهاجلا اوقف عليه عزرا تان فيحطان
تطلع عليكم عند طلوع الشمس قالوا وهذه اية ثم خرجوا مشدودن نحو النبية حتى اتوا عليها
فجعلوا ينتظرون متى تطلع الشمس فيكذبونه وبعضهم على نية اخري ينتظرون العير اذ قال قائل
نعم والله هذه الشمس قد طلعت وقال الاخر والله هذه الابل قد طلت نعتها بعير اوقف فيها
فلان وفلان كما قال لهم فلم يؤمنوا وقالوا ان هذا الاخر من قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لقد رايتني في الحجر وهو حطيم البيت وقريش تسالني عن اشيا من بيت المقدس لم اثبتها فكريت
كربا شديدا ما كربت مثله قط فرفعه الله لي انظروا اليه ما يسلووني عن شيء الا اباثم به
قيل سزا لشرائكة الى بيت المقدس قبل العروج الى السما وهو ان يكون سببا لتصديقهم
بالصعود الى السما على التدرج لانه اذا اخبرهم بتقطع المسافة البعيدة في اسر زمان

دلالة صحيحة على امكان صعوده الى السما ايضا عقلا ثم اخبر تعالى عن حال موسى وقومه
تهديدا المكذبي النبي صلى الله عليه وسلم من اهل مكة فقال **فاتيها موسى الكتاب** اي التوراة
جملة واحدة **وجعلناه الكتاب هديا لبني اسرائيل** من الضلالة **الاتخذوا بابا لياثمية**
اي لئلا يتخذوا وان تنسب نبي يعني النبي لا يتخذ بنوا اسرائيل **مردوني وكلا** اي ربنا كئلا
يكون امورهم اليه وبنو الخطاب لزيادة التحفيف يعني لا تعبدوا من دوني ربنا **ذرية من حملنا**
مع نوح نصب بانه مفعول ثان لقوله لا يتخذوا يعني لا تعبدوا ذرية المحمود يعني في السفينة
وهي عيسى وعزرا ومنادا بحذف حرف النداء اي كذا مكة اي يا ذرية من حملنا مع نوح
لا يتخذوا من ذريتي وكلا ولا تسركوا بي وانتم ذرية من امن به وحمل معه وهذا من على جميع الناس
لان كلهم من ذرية من اجه الله من الغرق بالسفينة وتوبخ لمن اشرك منهم بالله يعني انهم كانوا مؤمنين
به فكونوا مثله في الايمان بالنبي صلى الله عليه وسلم ثم اتى على نوح بقوله **انه كان عبدا شكورا**
اي كثيرا الشكر له كثير الخير للناس قيل كان يعرض عشاءه عند فطره على من امن به فان وجد محبا
به اكرمه به وقيل كان قايلا الحمد لله اذا اكل وشرب او قام وقعد وذهب **وقضينا** اي بينا بالوحي
وانهينا **اي بني اسرائيل في الكتاب** اي في التوراة وفي اللوح المحفوظ والي يعني على اي
قضينا عليهم حكما مقطوعا **لتفسد** اي والله لتفقدن **في الارض** اي ارض الشام وبيت المقدس
مرتين نصب على المصدر من غير لفظ الفعل اي افساد مرتين في المرة الاولى قتل النبي شعيا
وقيل هو مخالفتهم احكام التوراة وارتكابهم المحارم والافساد في المرة الثانية قتل يحيى ابن زكريا
وقعد قتل عيسى بن مريم **ولنعلمن** اي ولنعلمن **علوا كبيرا** اي تقظها شديدا والعلوا لغتوا لغتهم
الشديد والظلم العظيم **فاذا جاء وعد اولاهما** اي موعد اول المرتين وهو عقابها **بعثنا** اي
سلطنا **عليكم عبادا لنا** اي عبيدا لنا ومما ليكنوا اكثر ما يقال عباد الله وعبيد الناس **اولي**
باس شديد اي ذوي بطش قوي في الحرب وهم العمالة او سمخايب الملك من ارض يثربي
والاظهر عند الاكثر تحت نصر ملك يابل وكلاية مردود **فجاسوا** اي داروا يطلبونك من جاسم شيء
اذا طلبه بالاستقصا **خلال الديار** اي وسطها ووسط الارزقة للعتل والاسر والافساد
وكان يحيى العقاب لهم وعدا مفعولا اي مقدرا في اللوح المحفوظ لا محالة من ان يفعل بهم
ذلك قال محمد ابن الحق كان اول ما نزل بنو اسرائيل بسبب ذنوبهم هو ان الله كان اذا ملك ملكا عليهم
بعث معه نبيا يبددوه ويرشده وكان لهم بعد موسى ملك صالح يعبد ربه ويعبد بين الناس
وبعث معه شعيا ابن اصفيا قتل بعثة زكريا ويحيى وعيسى وشعيا هو الذي ستر يحيى علي ومحمد
صلي الله عليهما فقال اشروا يا بنيكم راكب الحمار ومن بعد صاحب البعير فملك الملك بني اسرائيل
وبيت المقدس زمانا ثم قبض الله ملك بني اسرائيل اسمه صديق فخرج امر بني اسرائيل وتنافسوا
الملك حتى قتل بعضهم بعضا وعصاوبهم وبنهم شعيا معهم ولا يقبلون منه فلما فعلوا ذلك ادعى
الله تعالى الي شعيا ان تم وانذرهم وعظم وحذرهم ليترجروا عن افعالهم الخبيثة فقام وانذرهم بالغ
في الوعظ والتخدير فلم يقبلوا منه فقصده واقتله فهرب منهم فلقينته شجرة فالتفقت له فدخل

فيها وادركه الشيطان فاخذ بثوبه فارام اياه فوضعوها في وسطها المنشار فقطعوها ثم استخلف
الله علي بن اسرائيل بعد ذلك رجلا منهم يقال له ناسية ابن اموص وبعث لهم ارميا ابن ثلقيا نبيا
وكان من سبط هارون ابن عمران وكان نبي ذك ذلك الملك ويرشده ثم عظمت الاحداث والذو
في بني اسرائيل واستحلوا المحارم فاوحى الله تعالى الي ارميا ان خوفهم بما امرن الله به وذكرهم نعمتي عليهم
وعزهم باحداثهم فقام ارميا فيهم ولم يدري ما يقول فالتهمه الله في الوقت خطبة بليغة يتن فيها
لهم فيها ثواب الطاعة وعقاب المعصية وقال في اخرها عز الله عز وجل واني خلقت بعزتي
لا فتن لهم فتنة يتخبر فيها الحكيم ولا سلطان عليهم جبارا قاسيا البسة الهيبة **ولم يخرج**
واخرج من صدره الرحمة يتبعه عدد مثل مواد الليل المظلم ثم اوحى الي ارميا اني مهلك بني
اسرائيل بياض وياقت اهل بابل فلما اخبرهم بذلك اخذوه وحبسوه فسلط الله عليهم
تحت نظرهم خرج في سماية الف راية ودخل بيت المقدس بجنوده ووطئ الشام وقيل بني اسرائيل
حتى اقام وخرب بيت المقدس وقتل عذائهم واحرق التوراة وامر جنوده ان يهلك كل رجل منهم
ثلاثة ارباب ثم يقذفه في البيت المقدس ففعلوا ذلك حتى ملاؤة ترابا ثم امرهم ان يجمعوا من بلدان
بيت المقدس النعام والرجال والنساء فاجتمع كل صغير وكبير من بني اسرائيل عنده فاختار منهم
سبعين الف صبي قتل كيف جاز ان يبعث الله الكفرة على المسلمين ليكظم عليهم احبيس بان
معناه خيلنا بينهم وبين ما فعلوه يتقطع لطفنا عنهم ومنه اسناد التولية الي نفسه في قوله وكذلك
نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون فلما خرجت غنائم جنده واراد ان يقيم فيهم قالت له
الملوك الذين كانوا معه ايها الملك لك غنائمنا كلها واقسم بيننا هؤلاء الصبيان فاعطاهم ايام فاما
كل رجل منهم اربعة غنمة ثم ادخل من بقي من بني اسرائيل ارض بابل فمكثوا بها سبعين سنة حتى مات
ملكهم تحت نظر وقيل سعى الله تسرا في الطيور ثم سعى ثورا في الدواب ثم سعى اسدا في الوحوش
لتحريقه بيت المقدس واحراق التوراة ثم غزا رجل من اهل همدان يقال له كورش اهل بابل فظهر
عليهم وسكن ديارهم وتزوج امرأة من بني اسرائيل وطلبت من زوجها ان يرد قومها بني اسرائيل الي
ارضهم ففعل فجاءوا الي بيت المقدس فمكثوا في ارضها فرجع حالهم الي حسن ما كانوا عليه ثابثين مطمئنين
ثم انهم لما دخلوا الشام دخلوها وليس معهم عهد من الله وكانت التوراة قد احرقت وكان عزيز
غلاما من السبائا التي كانت ببابل فرجع الي الشام يبكي عليها ليلة ونهاره اذ اقبل عليه رجل وقال يا
عزيز ما يبكيك قال ابكي على كتاب الله تعالى وعهده الذي كان بين اظهرنا الذي لا يضل دينا بنا
واخرتنا عذرة قال افتح ان يرد الله عليك التوراة ارجع فمض وتظهر وتظهر شيئا بكم ثم موعده
هذا المكان عدا فرجع عزيز فمض وتظهر وتظهر شيئا بكم ثم موعده هذا المكان الذي وعده فجلس
فيه فاتاها ذلك الرجل بانافيه ما و كان ملكا بعثه الله اليه فسقاه من ذلك لانه فتمثلت
التوراة في صدره فرجع الي بني اسرائيل فوضع لهم التوراة فاحبوه حتى لم يجتوا حبة شيئا
فكان بينهم يا مرم وبنهاهم بالتوراة ففذه في الواقعة التي الاولى انزل الله بني اسرائيل لظلمهم
انفسهم **ثم ردنا اي اعدنا لكم الكفرة اي الدولة والرحمة عليهم** اي على الذين قتلوكم

بعد مائة سنة لما شتم ورجعت عن الفساد والعلو وفي قتل تحت نصر واصحابه يعني اظهرنا لكم
بهم بعد ان اظهرنا لكم وظلموكم بالقتل والسبي **فما مدناكم باموال وبنين وجعلناكم**
اكثر فقيرا لتيز جمع فقير كما لعبيد جمع عبد اي اكثر رجلا والفقير من يفر منكم من
قومك وقيل الفقير العدد **ان احسنتم** اي اطعمتم رلكم بالتوحيد والعبادة الخالصة **م**
احسنتم لانفسكم اي عملتم الثواب لاجلكم في الجنة **وان اساتم فلها اي** اسركم فخالقتم
امر رلكم فلا تنفك عقاب الاساة وجزاؤها وقيل اللام فيه بمعنى علي كافي قوله تعالى سلام بك
المعنى ان الاحسان والاساة كلاهما يختص بانفسك لا يتقدي النفع والضراي غيركم **فاذا احبا**
وعدا الاخرة اي عقاب المرة الاخرة وفي قلهم يحيى وقصدتم قتل عيسى حين دفعه وافسأ
بعثنا عليكم من قتلكم وسبكم ونقروا من ياربكم **ليسوا وجوهكم** اي ليغفروها بالقتل والسبي
والفساد ليظهر اثره في وجوهكم من حزن وكآبة وانما اختصت الوجوه لان اشارة اثار المساة
انما تظهر في وجوه الناس كما لظهر اثار البشارة فيها من فرح وسرورة قري بواو الجمع وباء
الغيبة ونفع الغمرة والياء والعامل الوعد او الله وبالنون ونفع الغمرة اخبارا عن الله تعالى
وليدخلوا المسجد اي بيت المقدس كما دخلوا اول مرة من المؤمنين المذكورين **وليتبروا**
اي وليقللوا ويجزوا **ما علوا اي** الذي ظهر واعليه من بلادكم **تنبهوا اي** اهلا كما شد يدا
وهو في الاصل التذكير ومنه التبر المسك من الذهب والفضة **عسى رلكم ان يرجعكم** يا بني اسرائيل
بعد المرة الثانية ان يتم عن معاصيكم فترة الدولة اليكم **وان عدتم عدنا اي** ان رجعت عن
توبتكم الي المعصية رجعتا الي عقوبتكم قال قتادة فعادوا فبعث الله عليهم محمد اصلي الله عليه
وسلم فهم يقطون الجزية عز يدوم صاغرون **وجعلنا جهنم للكافرين** يا مرامه وفيه
علي لسان رسله **حصبوا اي** حبسا يمحسون فيها ولا يخرجون ابدا من قولهم حضرت اذا صار
محسورا اي محبوسا وقيل الحصب هو الفراش يكتس ويجلس عليه وروي في بيان المرة الاخرة
ان بني اسرائيل لما مات غزير جعلوا بعد ذلك مجذونا الاحداث والذو وب واستحلوا المحارم
فبعث الله فيهم الرسل فزيعوا كذبون وفريقا يقتلون حتى كان اخر من بعثه الله فيهم من
انبيائهم زكريا ويحيى وعيسى وكانوا من بيت آل داود فمات زكريا وقيل قتلوه فلما رجع الله علي
من بين اظهرهم لغضدهم قتله قتلوا يحيى ابن زكريا فبعث الله عليهم ملكا من ملوك بابل يقال
له خردوش فسار اليهم باهل بابل فظهر عليهم ثم دخل بيت المقدس فقام في البقعة التي كانوا
يقربون فيها قربانهم فوجد فيها ما يغلي فسالهم عنها فقال يا بني اسرائيل ما شان هذا الدم
يفي اخبروني خبره قالوا هذا دم قرباننا لثنا قرباناه فلم يقبل منا فذلك يغلي قال صدقتموني ما
هذا الا مر عظيم صدر منكم فغضب عليهم فذبح منهم على الدم سبعائة وسبعين زوجا من رؤسهم
فلم يهدل الدم فقال يا بني اسرائيل وبلكم اصدقوني واصبروا على امر رلكم فلما طاف ما ملككم في
الارض تفعلون ما شئتم فيها بلا خوف من الله قتل ان لا اترك منكم نارا ناري ولا ذكرا الا قتلته
فلما راوا الجهد وشدة القتل صدقوا الخير فقالوا ان هذا دم بني كان يشهنا عن امور كثيرة من

قتلته

سخط الله فلو اطعناه فيها لكان ارشد لنا وكان يحبرنا لكم فلم تصدقوه فقتلناه فهداه
قال ما كان اسمه قالوا يحيى بن زكريا قال الان صدقتموني بمثل هذا ينتم ربكم فلو اراد الملك
انهم صدقوه خرسا جده الله وقال لمن حوله اغلقوا ابواب المدينة واخرجوا جيوشنا من كان
ها هنا فاخرج كلهم منها وخلقوا يحيى سراييل فيها ثم قال يا يحيى ابن زكريا قد علم ربي وربكم ما
قد اصاب قومك من اهلك وما قتل منهم في الحرب فاهداه اي اسكن يا ذناب الله ربك قبل ان لا يبقى احدا
من قومك فهذا الدم باذن الله وقال المثلث بما امنت به بنوا اسرائيل وايقنت انه لا رب غيره
ثم انصرف الملك الى بابل وذهب بنوا اسرائيل معه كلهم وبقي بيت المقدس خرابا حتى بناه عمر
مع المؤمنين بعد النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال تعالى **ان هذا القرآن يهدي**
للي في اقوام اي الى الملة او الطريقة التي في اشدها واصوبها وفي شهادة ان لا اله الا الله والاله
برسلة والعمل بطاعته **ويبشر** القرآن نعم الياء وكسر الشين بالتشديد وفتح الياء ضم الشين
بالتحقيق **المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا كبيرا** اي ثوابا عظيما هو
ويبشر ايضا ان الذين لا يؤمنون بالآخرة اعتدنا اي عذبنا **لهم عذابا بالما**
اي وجيعا دائما وذكر المؤمنين الصالحين والكافرين دون العسفة لان الناس كانوا
اما مؤمنين قبي او كافرا بالله **ويذبح الانسان** يحذف الواو لانهما الساكنين وفي الخط ايضا وفي غير
محدوفة في المعنى ومعناه ان الكافر يدعوا على ماله وولده ونفسه **بالشر** فيقول عند غضبه
اللهم ائتمه واحلكه ونحوهما **دعاه بالخير** اي دعاه لئلا يهلكه الله تعالى بان يهب له النعمة وله
والعافية يعني يطلب الشركا يطلب الخير ولو استجاب الله دعاه على نفسه لهلك ولكن لا
يستجيب بفضله **وكان الانسان عجولا** اي يسرع الى طلب ما يقع في قلبه وقيل العجول
الضغور الذي لا صبر له على سرك ولا صبرا او المراد منه الضغور الحارث حيث قال فامطر
علينا حجارة من السماء فاجيب له فضرب عنقه يوم بدر صبرا **وجعلنا الليل والنهار**
اثنتين اي خلقناهما علامتين بوحدة اثنتين **فهي اية الليل** اي ازلنا بعض ضوء القمر قبل
في الزمان الاول لا تفرق الليل من النهار فبعث الله جبرائيل ففتح جناحه بالقرن فذهب بعض
ضوئه وبقي اشر جناحه فيه وهو السواد الذي في القمر قال ابن عباس جعل الله نور الشمس سبعين
جزا ونور القمر كذلك فمما من نور القمر تسعة وتسعين جزءا فجعلها مع نور الشمس **وجعلنا**
اية النهار مبصرة اي مضيئة تبصر فيها الاشياء يعني جعلنا القمر ذا المحو والشمس ذات
اضاءة **لنتبينوا** اي لنتبينوا بياض النهار **فضلا** اي رزقا **من ربكم في النهار** **ونقلوا**
باختلاف الليل والنهار **عدد السنين والحساب** اي حساب الاوقات قبل لو ترك الله
الشمس والقمر كما خلقتهما لم يعرف الليل من النهار ولم يدرك الصائم متى يفطر ولم يدرك المؤمن وقت
الحج ولا وقت خلود احوال المعاملات ولا وقت السكون والراحة **وكل شي فصلناه تفصيلا**
اي بيناه بياظها فلا يبق لك علينا حجة وزال عنكم زعم وعلتكم **وكل انسان الزمانه**
طايرو اي علمه من خبر وشر في عنقه لا يفرقه كزعم القلادة في العنق حتى يحاسب به

في الايام

يوم السبت وسمي القضا من السعادة والشقاوة طائرا على عادة العرب فيما يتفكّل الله ويتشائم
من سوايح الطير وبوارحها وحض العنق بالذكور لان الزام القلايد والاطواق فيها اشد
وقيل هذا من جرّي الكلام على عادة العرب بنسبة الاشياء اللازمة الى الاعناق **ونزع**
بالنون له اي لانسان **يوم القيمة كتابا بلقاء** بضم الياء وتشديد القاف
اي يعطاه وفتح الياء وتخفيف القاف اي يراه **مفتشورا** اي مفتوحا يقرأه اميّا كان او غير
اي قيل ما من مولود الا وفي عنقه ورقة مكتوب فيها شئ او سعيد وفي الاثار ان الله تعالى
بالمر الملك يطوي الصحيفة اذا تم عمر العبد فلا يتشراي يوم القيمة فاذا ائيت قال له **اقرأ**
كتابك اي ما في كتابك **كفي بنفسك** البارز اية في الفاعل اي كفي شخصك **اليوم عليك**
حسبا تمييزا ليعمل معنى الفاعل اي محاسبا لما تربي فيه كل حسنة وسنة محضاة عليك وانما
فوض حسابه اليه لئلا يتنسب الله الى الظلم ولحج الحجة عليه باعترافه **من اهتدي** اي
من اجتهد حتى وصل الى الهداية والاستقامة **فانما يهتدي لنفسه** اي فتوايه لهما ومن
ضل فانما يضل عليها اي عقابه على نفسه **ولا تزر وازرة وزر اخرى** اي
لا يواخذ احد بذنب اخر قوله **وما كنا معذبين امة حتى نبعث رسولا** اليهم اقامة للحجة
وقطعا للعدز فيه دليل على ان ما وجب على العبد بالسمع دون العقل فان اجابوا الرسول واولا
عذبوا وردد لقول من يقول ان الحجة لازمة لهم بالعقل قبل بعثة الرسول لان معهم ادلة العقل
التي يعرف بها الله تعالى وقد تركوا النظر عنكم فاستوجبوا العذاب بترككم وتحويل بعثة
الرسول من جملة التنبيه على النظر في ادلة العقل وهذا القول اعتزال **واذا اردنا ان**
نهلك قرية اي اهلها **امرا** بالتحقيق بلامد اي اكثرنا من امر القوم اذا اكثرنا يعني
اذا دني وقت اهلكا قرية اكثرنا بالحياة **متر فيها** اي متنعيمها واعنيها امرا
بالطاعة لان الامر لا يكون بها تخلف فحذف المامور به بدليل قوله تعالى **ففسقوا**
اي ففسقوا فيها **فحق** اي وجب **عليها القول** اي العذاب **فدمرنا ما تدبروا** اي
جزيناها باهلكا من فيها بالاستيصال **وكم اهلكنا من القرون** بيان وتبيين لكم
مفعول اهلكنا والقرون اربعون سنة وقيل ثمانون وقيل مائة والاصح لما نقله عبد الله
ابن بشر المازني عن النبي صلى الله عليه وسلم اي اهلكنا قرونا كثيرة كعاد وعودة وقوم لوط من
بعد نوح وكفي برك البارز اية فيه **بذنوب عباده** يتعلق بقوله **خير ابراهيم**
وهما منصوبان على الخاف من ربك اي كفي الله علما بسوء وجههم قادرا على اخذهم ومجازاتهم لا يقبل
عنهم ولا يعجز عن عقابهم وفيه تهديد لهذه الامة وتنبيه على ان الذنوب اسباب
الهلكة لا غير **من كان يريد العاجلة** اي ثواب الدنيا بعلمه **عملنا له فيها** اي
اعطيناه في الدنيا ما نشاء من البط والتفريط لا ما يشاء هو وابدل مؤثرا بدلا لبعض شكره
العامل قوله **من يريد** اي يهلكه كالمنافق والمرا والمهاجر للدين والمجاهد للذكر
والغنيمة ثم جعلنا له **جهنم** اي اوجيناهما له **بصلاحها** اي يدخلها **مذموم ما يدور**

اي مطرودا من الرحمة متفقد امن كل خير ومن اراد الآخرة من الناس بعلمه ومشيئها
سعيها اي كما هو حق فليس مستويا بفرض من اعراض الدنيا وهو مومن اي مختص في
ايمانه فاني ابي اوتي في الدنيا حظا من المخطوط او لم يوثق **فاوليك** اي اهل هذه الصفة
كان سعيهم مشكورا اي مقبولا بالثواب **كلا** اي كل واحد من المؤمنين والكافرين
عند اي تعطي **هولا وهولا** ما قسم لهم فحمل هؤلاء نصب بدل من كلا وهو مفعول عند من عطا
ربك اي من رزقه يعني نرزق المطيع والمعاصي جميعا ثم يختلف بهما الحال في الحال **وما كان**
عطا ربك اي رزقه **محظورا** اي ممنوعا عن خلقه للعصيان والمواد من العطاء الدنيا
والافلا حظ للكفار في الآخرة والآخرة مختصة بالمؤمنين **انظر** يا محمد بعين العبرة
كيف فضلنا بعضكم على بعض اي جعلناهم متفاضلين في الرزق اي في التفضل والعلم
الصالح يعني طالب الدنيا وطالب الآخرة ونصب كيف على الحال بفضلنا **وللآخرة أكبر**
درجات اي افضلها للمؤمنين بما فضلوا في الدنيا **أكبر تفصيلا** في الثواب لهم قيل الرجل
الآخري في الجنة يرى فضله على من هو اسفل منه فيها والرجل الاسفل لا يرى أن فوقة احدا
ثم قال مخاطبا للنبي صلى الله عليه وسلم وسمعا لغيره **لا تجعل** يا محمد مع الله **الها آخر**
فتفقد اي فتبقي في النار **مذموما** يذوئك الناس **مخذولا** اي ذليلا بلا ناصر وقضى
ربك اي وحكم امرا مقطوعا به او اوصي برك ان اي بان **لا تقبلوا الاياه** اي لا توحدا
احدا الا الله **ويا اولي الدين احسانا** اي وامر بآدابها وعطفا عليهما **اما يبلغن عندك**
الكبر ان شرطية زبدت عليها ما تأكيد الها ولذلك دخلت النون الموكدة في الفعل ولو
اقرئت عن مالم يصح دخول النون في الفعل لا تقول ان نصرت زيد اخبرتك قري بيلغان
بالالف التنشئة والتشديد لذكر الوالدين قبله فيكون **احدهما** بدلا من الف الضمير
الراجع الى الوالدين **او كلاهما** عطف على احدهما وقري يبلغن على التوحيد والتشديد
وفاعله احدهما وكلاهما عطف عليه اي ان بلغ احدهما بغير العلم عندك او كلا الابوين
فلا تقل لهما اف بالكسر مع التنوين للتكبر والافتخار وبالضم بلا تنوين وقدر فيه التعريف
وهو اسم سمي به الفعل فيني ومعناه التفخيم اي لا تفخر عند خروج مكره منهما واماطة البول
في الخلعة عنهما كما كانا يخطانه عنك صغيرا او لا تقل لهما قولا رديا **ولا تنهرا** اي ولا
تغلظ عليهما بالنور **وقل** بدل التانيث **والتهنئا** اي لينا حسنا عاريا
عن الكفر **واخفض لهما جناح الذل** من باب اضافة حاتم الى الجود اي ان لهما
جناح الذل ليل بالاضغار لهما والتواضع او لا ترفع عليهما يذك تقظيما لهما وحسنا
للادب **من الرحمة** اي من الشفقة لهما **وقل رب ارحهما** اي اجعل رحمتي في قلمي
حتى ارحهما **كأرياني صغيرا** وادع لهما بشرط الاسلام او بالهداية والارشاد قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم رضا الله في رضا الوالدين وسخطه في سخط الوالدين وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة ولا عاق ولا مد من خير وقال رسول الله صلى

الله عليه وسلم الوالد اوسط ابواب الجنة فحافظ ان شئت او صيغ قبل بر الوالدين ان لا تقوا
الي خد متما وانت كسل ثم خاطب بخطاب عام **ربكم اعلموا** اي في ضايركم
من بر الوالدين وعقوقهما **ان تكونوا صالحين** اي بآداب بر الوالدين بحسن النية
صدركم ما يؤتي الي اذا هما ثم انتم الي الله بالاستغفار منه **فانه** اي الله **كان للواوين**
اي الراغبين اليه بالتوبة من الذنوب الي طاعته **غفورا** قيل الاول ب هو الذي يذنب
ثم يرجع عزذ فيه ويتوب وقيل الاول ب هو الذي يصلي صلاة الضحى قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم صلاة الاول ب اذا مضت الفضل من الضحى اذا فرت من حرها الى الظل
امها وقيل هم الذين يصلون بين المغرب والعشاء فان الملائكة تحف بهم **وات** اي اعط **دا**
البري حقه اي صلته بالمودة والزيارة وحسن المعاشرة والمعاينة اذا كانوا
عاجزين عن الكسب محتاجين اليك يعني به صلة الرحم وقيل اراد به قرابة الرسول
والسكين اي واعط السائل **واين السبل** اي الضيف النازل وحقه ثلاثة ايام **ولا**
تبدروا اي لا تنفق مالك في غير طاعة الله قيل لو انفق انسان ماله كله في سبل الحق
لم يكن تبدرا **ان المبدرين** اي المنفقين اموالهم في غير سبل الحق **كانوا اهل**
السياطين اي اعوانهم وامثالهم في الشر **وكان الشيطان لربه كفورا** اي مجورا والنعمة
فلا ينبغي ان يطاع لانه يدعو الى مثل عمله **واما تقرضن عنهم** اي ان اعرضت عن هؤلاء
الذين امرتك بالانفاق عليهم من ذى القربى وغيرهم غير مجيب لهم اذ لم يكن عندك شيء
حياتهم عندئذ عنك شيئا فليس المراد بالاعراض بالوجه لانه كناية عن الايمان الاعطاء
بل المراد تركهم بلا جواب يدل عليه المفعول له **وهو ابتكار حجة** اي لطلب رزقهم **ربكم**
من ربكم لتعظيمهم فتعد بر المعنى لتقدير رزق تطلبه من الله فوضع الابقاء الذي هو ايسر
موضع التقدر الذي هو السبب يعني لطلب نعمة ليست عندك **ترجوها** اي ترجوا ان ياتيكم
بها الله وتنتظره **فقل لهم** جواب الشرط **قولا يسورا** اي لينا سهلا يعني عدم عتق
جميلة تطيبها لقلوبهم ولا تتركهم بلا جواب لهم لتشتغل قلوبهم وقدر قنا الله واياكم قيل
ان يتعلق ابتغائهم الشرط كما عرفت ويجوز ان يتعلق بجوابه مقدما عليه اي فقل لهم
قولا جميلا ابتغائهم من الله عليك برحمتك عليهم قيل نزلت الآية في بلال وصهيب وسالم
 وغيرهم من الفقراء كانوا يسألون النبي صلى الله عليه وسلم ما يحتاجون ولا يجد فتعريضهم
حياتهمهم ويسكن عن لقول قوله **ولا تجعل يدك مغلولة الي عنقك** بخلاف
النفقة **ولا تبسطها** بالعطاء **كل البسط** في الاسراف فتعطي جميع ما عندك في غير
ديار لو نك فلا تجد ما تقطعهم خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم بالاعتقاد الذي هو من ذلك
الاسراف والتعريض نزل حين جاء النبي صلى الله عليه وسلم ان اي شاكك درعا
 ولم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم الا قميصه فقال صلى الله عليه وسلم للصبي عذرا لينا
دقنا اخر فذهب الي امه فقالت قل له ان اي شاكك الدرع الذي عليك فدخل رسول الله صلى

اسم عليه وسلم داره ونزع قميصه فاعطاه وقد عريانا فاذن بلال بالصلاة فانظروه
ولم يخرج فتخلت ثوب اصحابه فدخل عليه بعضهم فراه عريانا فقال تعالى لا تمسك بذكره عن
النفقة في الحق كما لمعولة يده ولا تنسها كل البسط في العقيقة **فتتعد بلوما** بلونك
ما لولك بالاسان اذ لم تقطعهم **محسورا** اي نادما على ما فرط منك او منقطعا عن المال
فلا تجدد عندك شيئا تنفق عليه سائلك ثم سئل نبه عما فيه من الضيق والفقر بقوله **ان**
ربك ييسر الرزق اي يوسع له من رزقه **من يشاء** من كان صلاحه في التوسعة **ويقدر**
اي ويضيق على من يشاء من كان صلاحه في التضييق لا يهوان من عليه ولا يجل من عليه به **انه**
كان عباده خيرا بصيرا يعلم صلاح كل واحد منهم من البسط والقتل فمستترة تابعة
للمحكمة قوله **ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق** اي مخافة الفقر نزل بها عن
فعل الجاهلية حيث كانوا يقتلون بناتهم خشية الفاقة واخبر ان الله ضامن لهم ان يرزقهم
ويرزق اولادهم بقوله **نحن نرزقهم وايامهم ان قتلهم** **كان خطا كبيرا** اي
ذنب عظيم فري بكسر الخاء وسكون الطاء وبفتح الخاء واللام وبكسر الخاء وفتح الطاء
مع المد ومعنى الكل واحد **ولا تقربوا الزنا** وهو مني عن مقد مات الزنا كالنظر واللمسة
والهني عن الزنا اولى وليس المراد نفس الزنا ولا لعان ولا ترثا **انه كان فاحشة** اي قيمية
اشد الفحش **وسا سبيلا** اي ليس طريقا طريقه لان الزنا غصب على الغير من غير سبب
شرعي وهو التضرع الذي شرعه الله قال ابن مسعود لا احد اعتمر من الله تعالى ولذلك حرم
الفواحش ما ظهر منها وما بطن **ولا تقتلوا النفس التي حرم الله بالحق** اي
باستحقاقها القتل لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم لا يحل دم امرئ مسلم الا باحدى
ثلاث رجل كره ايمانه او زنى بعد احصائه او قتل نفسا بغير نفس **ومن قتل ظلوما**
اي غير رايك واحدة من ثلاث **فقد جعلنا لوليه** اي لعديب المظلوم **سلطانا**
اي قوة وولاية على القاتل بالقتل قصاصا فهو بالخيار ان شاء اخذ الدية اذا اصطالحا على
ذلك وان شاقته **فلا يسرف** بالناس على الخطاب وبالبيان **في القتل** اي الولي لا يقتل
بالواحد اثنين ولا غير قاتل حية ولا يقتل بعد ما عفي او اخذ الدية وكان اهل الجاهلية
اذا كان المقتول شريفا لا يرصون بقتل الواحد وحده حتى يقتلوا معه جماعة من اقاربه
فهو اعز ذلك **انه كان منصورا** اي ان ولي المقتول منصور من الله على القاتل باستيفاء
القصاص والدية فلا يسترد على ذلك ومن لم يكن له قريب يطالب بدمه فالسلطان وليه
فيقتل يجوز ان يكون الضمير في انه للمظلوم بمعنى ان الله ناصره حيث اوجب القصاص بقتله
وبصره في الآخرة بالثواب **ولا تقربوا مال اليتيم** اي بالحصلة والطريقة
التي هي **احسن** وهي حفظه وتسميره بالتعامل الشرعي وتربيته **حتى يبلغ اشد**
اي تنتهي بلوغه **واوفوا بالعقود** الذي بينكم وبينكم وبينكم وبين الناس اذ اعاهدوا
اي كل احد وهو ما يلتزمه الانسان على نفسه **ان العهد كان سؤلا** اي ثباتا الناكث

على عهد ان قتله

عنه يوم القيمة او ينال العهد لم تكث يا عهد توحي لنا فقه كوال المودة لم
ثقلت توحي لنا قلها قبل العهد هنا الايمان بما امر الله به والاسهام بما نهي الله عنه **واوفوا**
الكيل اذا كلم لغيركم **وزنوا بالقيسط** اي ميزان العدل فري
بكسر القاف وضمها وهو الميزان بلغة الروم صغرا وكبرا وقيل عزبي ماخوذ من القسط وهو
العدل **ذلك** اي الوفا في الكيل والوزن وجميع ما امركم الله به **خير** من الغدر والنقص
واحسن تاويلا اي عاقبة وفي ما يتوول اليه الامر من الخير والشر **ولا تقف** اي لا
تتبع بالمسد والظن **ما ليس لك به علم** اي بحقيقته **علم** يعني لا تغفل رابت ما لم تره
وسمعت ما لم تسمع وعلمت ما لم تعلم من العقود وهو اتباع الاثر عن الحسن ولا تقف
اخاك المسلم اذ امر بك فتقول هذا يفعل كذا ورايتك يفعل كذا او سمعتك يفعل كذا ولم تره ولم
تسمعه وقيل العقود شبيهة بالعصية اي بالبهتان ويدخل فيه النهي عن التقليل وتو
ظاهرا لانه اتباع لما لا يعلم صحته ولا فساده **ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك**
مبتدأ مضاف الي اسم الاشارة اي جميع هذه الاعضاء من السمع والبصر والفؤاد والخبر
كان عنه سؤلا والصبر في كان وفي عنه يرجع الى كل تدبير اللفظ وقدم عنه على
سؤلا لرعايته الفاصلة فالوجه ان يكون عنه في محل الرفع خبر من يمشوا المقدر بقوله
بدلالة المذكور فغير او او ليجمع ذوا اشارة الى العقول وغيرهم والجملة في محل الرفع
خبر ان قيل في معنى هذه الآية يقال المراد عن سمعه وبصره وفؤاده وقيل يقال السمع
والبصر عما فعله المرء عن ابن حميد انه قال انبت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا نبي الله علمني
تقويذا التقوى به فاحذ بيدي ثم قال قل اعوذ بك من شر سمعي وشر بصري وشر لساني
وشر قلبي وشر مني فحفظتها والمي مأوه **ولا تمش في الارض مرحا** بفتح الراء مصدر
في موضع الحال او مفعول له وهو تقير لشي اي يطرأ او يكثر او كسر الراء رواية تحالا اي ذاه
فرح محتالا معني مرة على عفتيك ومرة على صدور قد منك فيقال لك **انك لن تحرق**
الارض اي لن تقربها بكبرك حتى تخرج منها **ولن تبلغ الجبال طولا** بضم
حال او تميز او مفعول له اي ان تطاول الجبال وشاوبها بكبرك ان شئت على صدور قد يد
قال ابو هريرة ما راي شيئا احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الشمس تجري في وجهه
وما راي احد اسرع في سبيله من رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على الارض تطوي له انا لا
لجهد انفسنا وانه غير مكثرت **كل ذلك** اي كل الذي ذكرناه **كان سبيبة** بالاضافة
اي سبيبة ما عدنا عليك **عنه ربك مكروها** اي انما ومعصية وهو ما سوي الامور الحسنة
كقوله فات ذا القربى واحفظ لهما جناح الذل وغيظ لك وقري سبيبة منصوبة بالتقوى
فمعناه كل ما ذكرناه من قوله ولا تقتلوا اولادكم الى هذا الموضع كان سبيبة لاحسنه فعلى
هذا كان قوله كل ذلك احاطة بما نهي عنه خاصة وانما يقتل مكروها بالانطباق الوصف
وهو سبيبة نظرا الى المعنى دون اللفظ لان السبيبة الذنب وهو مذكورا وان تاليتها غير

حقيق **ذلك** اي كل ما امر الله به من شئ او امره **ما اوجي اليك ربك من الحكمة** اي
موجبة هادية الى الرشاد سي بها لانها محكمة لا ينظر في عليها فساد ما فقوله من الحكمة
بيان اوجي قوله **ولا تجعل مع الله الهة اخرى** خطاب للنبي والمراد غيره
اي لا تشرك بالله **فتلقى اي فتطرح في جهنم ملوما** اي يلومك الناس **مدحورا**
اي متعبدا من كل خير ثم خاطب المشركين من اهل مكة توبيخا بقوله **افانما كنتم**
المتوفية للابكار اي الشركتم وشاركنتم بالله يا كفار مكة فخصكم **ربكم** على وجه الخصوص
بالبين اي بافضل الاولاد **واخذ لنفسه من الملائكة اناثا** يا ضافتكم اليه
الاولاد لانهم كانوا يقولون الملائكة بنات الله **انكم تقولون قولا عظيما** اي
منكرا شديدا يا شراركم به شيا وتفضيلكم عليه انفسكم حيث تجعلون له ما تكرهون
ويجعل اشرف خلق الله امونة بتسميته اناثا ثم قال تعالى **ولقد صرفنا اي بينا في**
هذا القرآن الحكم والامثال والحج والاحكام ليدركوا بالتحفيف والتشديد
اي ليتعظوا بما فيه وينتهوا عن عبادة الاولاد **وما يزيدكم** تصرفنا بالقرآن **الا**
نفورا اي تباعدا عن الحق **قل يا محمد لهؤلاء المشركين لو ان معه اي مع الله الهة**
كانت قولون بالياء والنساء **اذا كلمة** تدل على ان ما بعده جزاء للوصف وجواب عن مقالة
المشركين **وهو لا يتفوا اي لطلب تلك الالهة الى ذي العرش اي خالق العالمين**
سيلا بالمبالغة والتعظيم ليزيلوا ملكه كنعول ملوك الدنيا بعضهم ببعض ثم نزه نفسه
عن الشريك بقوله **سبحانه** اي نزه نفسه تنزيها له **وتعالى** اي ارتفع وتعظم عما
يقولون اي المشركون من ان معه شريكا في الالهية **علوا كبيرا** اي تعالى باعبدا
منضلا بالاستحالة وفي وصف العلوا بكبر مبالغة في البراءة مما قالوه من المحال **سبح**
السموات السبع والارض بلسان الحال الدال على وجود الخالق وقدرته
وحكمته **وسبح له من فيهن من الملائكة من الاسرار والجن بلسان الحال الناطق بما**
يسبح منهم وان من شئ اي ليس شئ موجود من الحيوانات والناميات الا يسبح بلسان
الحال تلتبا **بحمده** فينزهه مما لا يجوز عليه من الشرك والولد لان كل شئ يدل على
الصانع ووحدانيته وقدرته وحكمته فكانه ينطق بذلك قال عكرمة الشجر تسبح
والاشطوانة لا تسبح والشجرة والنبات اذا قطع تسبح مادام رطبا وقيل كل الاشياء تسبح
له حيا كان او جامدا وتسبحها سبحان الله وبحمده وهذا ممكن عقلا وقدرة فيل ان التوب
تسبح مادام جديدا فاذا وسخ ترك التسبح والشراب يسبح مالم يشرب فاذا ابتل ترك
التسبح وان الما يسبح مادام جارا فاذا ترك التسبح وكذا اكل حيوان يسبح مادام يمشي
فاذا سكت ترك التسبح **ولكن لا تفقهون تسبيحهم** لانه ليس بلفظكم او
الخطاب للمشركين اي لا تعلمون ان الله المشركون تسبح ما عدا من يسبح بالسمع يستوفوا
الدلالة على خالقكم الذي هو الله يجعلكم له شريكا مع افراكم بانه خالق السموات والارض اذا

بالله والادوات

سالتهم عن خالفهما لعدم الاقرار الثابت في قلوبكم الذي يورث النظر الصحيح على وحدانيته
والحال ان هذا التسبح مما يفقهه كل ذي عقل ونظر صحيح **انه ان محليا** حيث
لم يجعل يعقوبة من اخذ معه شريكا **نفورا** لمن تاب منهم الى التوحيد **واذا**
قرأت القرآن اي اذا شرعت يا محمد في قرائته جعلنا بينك وبين الذين
لا يؤمنون بالآخرة اي بالبعث محابا يستورا بحيث قلوبهم عن فهمه ولا تسقا
به والحجاب الاكنة والمستور يعني الساتر كما في معنى الا في قوله تعالى انه كان وعنه
مائتا وقيل مستورا عن اعين الناس فلا يرونه روي انه لما نزلت تبنت يداي لهب
جاءت امرأة ابى لهب ومعها حجر والنبي صلى الله عليه وسلم مع ابى بكر فلم تره فقالت
لا يبكر ابن صاحبكم بعد بلغني انه محابي فقال ابو بكر والله ما يطق بالشعر ولا يقول له
فرجعت وفي يقول قد جئت بهذا الحجر وضع راسه فقال ابو بكر ما ذاك يا رسول الله
قال لا لم يزل ملك بيني وبينها يسترني منها **وجعلنا على قلوبهم اكنة اي اغطية**
كراهة **ان يفقهوه** حتى لا يرعبوا في الحق **وفي اذا انهم وقرا اي ثقلوا وضما**
ليلا يسموا **واذا ذكرت يا محمد ربك في القرآن وحده** اي تقول لا اله
الا الله وانت تنزل القرآن ووحد مصدر رساء مسد الحال من ربك بمعنى واحدا وحده
ولوا اي عرضوا على ادبارهم نفورا اي نافرين متباعدين عن الايمان جمع نافر كنفور
جمع قاعد وذلك حين قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم قولوا لا اله الا الله فملكوا بها العذر
وتدلل لكم العجم ثم نزل فهدى الله النبي صلى الله عليه وسلم فقولوا لا اله الا الله فملكوا بها العذر
يسمعون به اي بالامر الذي يستمعون القرآن ملتبسين به من اللفظ والهيئة واللقاء
وغيرها وهو في موضع الحال ويجوز ان يكون الباء صلة اي يطلبون سماعه وقوله
اذ يستمعون ظرف لا علم اي اعلم وقت استماعهم **ايك** بما يستمعون به وانت تقرأ
القرآن **واذ هم يخوي جمع يخوي اي يتناجون في امرك بان قال بعضهم هذا مخون وهذا**
وبعضهم هذا ساحر وايدل من اذهم اذ يقول الظالمون اي المشركون وهم الولد
ابن المعيرة واصحابه **ان تتبعون الا رجلا مسحورا** اي مطبوعا مغلوب العقل
اوله سحر وهو البرية يعنون انه بشر مثلكم مغفل بالطعام والشراب ياكل ويشرب **انظر**
يا محمد **كيف ضربوا لك الامثال** اي الاشياء حيث قالوا ساحرا ومجنونا **فضلوا**
اي اخطاؤا في المقالة وتخبروا في الطريق **فلا يستطيعون** اي لا يجدون **سيلا**
اي ومولا في طريق الحق **وقالوا ايد ائنا اي ضربنا عظاما ورفاتا اي خطاما**
كالغفات بعد الموت وهو كل ما تكسر ويشتت من كل شئ **ايها المسعوثون اي المحجبون**
في الآخرة **خلقنا جديدا** والاختلاف في قوله ائذا وانا مثل ما ذكرنا في
الرعد من القارة **قل لهم يا محمد توبوا وتبوا** كقولنا **كونوا حجارة او حديد**
في القوة او خلقا اخر مما يكبر اي يعظم **في صدوركم** كالسما والارض والجبال

ع

وغيرها مما لا يقبل الحياة ثم انظروا باستدلال العقل هل نحن قادرون على ان يجعل الروح
في ذلك بعد ان احببناكم واوجدناكم من العدم فانه لا يمتنع علينا جعل الروح فيها
واحياؤها وقيل المراد من الخلق الاخر الموت اذ ليس في نفس ابن ادم شيء اكبر من الموت
يعني لو كنتم حجارة يابسة او حديد اصلياً او موتاً بعينه لا ميثمكم ولا بعثكم بايجاد
الروح فيكم لانهم يبعثون استبعاداً من بعيد **اي انشاءكم اول مرة** لان القادر
من بعد الموت **قل** لهم يبعثكم **الذي فطركم** اي انشاءكم **اول مرة** لان القادر
على الاشياء قادر على الاعادة **فسيبغضون** اي يحركون **اليك رؤسهم** اذا
قلت لهم ذلك مستهزئين بها او متعجبين من قولك **ويقتولون مني مملوك** اي
البعث او العذاب يوم القيمة **قل عسي ان يكون** البعث او العذاب قريباً
اي هو قريب بارادته وعسى من الله للوجوب ثم قالوا يا محمد مني هذا العريب
نزل **يوم يدعوكم** اي يبعثكم يوم ينسخ اسرافيل في الصور لدعوتكم من قبوركم
بالنفخة الاخيرة فتقومون للحساب **فستحجبون** فنجيبون **بجدة**
يعني تقصدون نحو الداعي يا مر الله تعالى او تقرون بانه خالفكم وابعثكم ومحمدونه
حين لا ينفعكم الحمد او الخطاب للمؤمنين فانهم يتبعون حامدين والاول الظهور **وتظنون**
اي تتيقنون **ان لبثتم في الدنيا اوفى القبور الا قليلا** اي سيرا قتل ترفع عنهم
العذاب فيما بين النفثين وبينهما اربعون سنة فينبئون العذاب فيظنون انهم
لم يلبثوا الا يسيراً وهذا يدفع قول من قال اذا وضع الميت في قبره لا يعذب الى البعث
فيظن انه مكث في القبر قليلاً وقيل يستحقرون مدة الدنيا في جنب القيمة قوله
وقل لعبادي يقول المحضلة **التي في احسن** للمشركين ولا يكافئون
بسفهمهم نزل حين كان المشركين يؤذون المسلمين فشكوا الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فامر الله ان يجيبهم بحجاب حسن لئلا يفسد قتل هود السلام بلا فحش بل
شاركه وقيل هو كلمة الاخلاص يعني لا اله الا الله وقيل يهديكم الله فتح باب السيف **ان**
الشیطان يترغ اي يثبده **بينهم** بالقاء العداوة **ان الشيطان كان**
للاسان عدوا مبيناً اي ظاهر العداوة فاتخذوه عدوا **ربكم اعلم انكم** اي
باحوالكم يا كفار مكة **ان نبياً برحمتكم** اي يوفقكم بالتوبة عليكم فتؤمنوا **وان شا**
يذنبكم اي يثبتم بالكفر فتعدوا وقيل هو خطاب للمسلمين اي ان يشاء برحمتكم فتجيبكم من
امل مكة اذا صبرتم وان شا يذنبكم بتسليطهم عليكم ان لم تضربوا **وما ارسلناك**
عليهم وكيلاً اي موكلاً اليك امزم فتجيبهم على الاسلام فذازم الى الاذن
بالقتال **وربك اعلم من في السموات والارض** اي عالم محالهم لانه خلقهم
مختلفين في صوم واخلاقهم ومثلهم فاعلم من هو اهل الرسالة والايان
ويعلم من لا يصلح لذلك وهو ذاك على اهل مكة في انكارهم واستبعادهم ان يكون ينسب

من قرئ

من قرئ نبياد بلال وصهيب وحنان وغيرهم من الفقراء المؤمنين **ولقد فضلنا**
بعض النبيين على بعض فضل ابراهيم بالخلة وموسى بالكلام وادريس برفعه
حياتي الجنة ومحمد صلى الله عليه وسلم بالمفراج بحسبه **وانبياء او ذرئنا** اي
الزاي وضمها اسم كتاب علمه الله داود يستعمل باللام وغيره كالفضل اسم رجل وهو يستعمل
على مائة وخمسين سورة كلها دعاؤ تحميد وتحميد شاعلي الله ليس فيها خلل وحرام ولا
قرايش وحدود المعنى انكم تذكروا انفضيل النبيين ولا تذكروا ان يوردوا الذي فيه
ذكر ان محمد اخاتم الانبياء من اهل الكتاب وغيرهم قوله **قل ادعوا الذين زعمتم**
من دونه نزل حين اصاب المشركين قط شديد حتى اكلوا الكلاب والجيف واستغاثوا
بالنبي صلى الله عليه وسلم ليدعوا لهم بالكشف فقال تعالى قل للمشركين ادعوا الذين زعمتم انهم
الهة من دون الله وتعبدهم وتعبدهم مع عزمهم **فلا يذكرون كشف الضرائر** اي لا
يقدر ان صرف السوء عنهم من البلياء والامراض اذ انزلهم **ولا تحويلا** ولا تبدل الحال
من العسر الى اليسر **اوليك الذين يدعون** بالياء والتأمنتدا بصفته اي هؤلاء الذين
تعبدهم وتزعمون انهم الهة كالملائكة وعيسى وعزير والشمس والقمر والنجوم والحي
يستغفون اي يطلبون **الي ربهم الوسيطة** اي التربة بالنضج اليه في طلبها وقيل
هي الدرجة العليا وقيل كلما يتقرب بسببه الى الله وهو الاعمال الصالحة مع الايمان
دائماً في ايهم بدل من و او يستغفون وهو اسم موصول والجملة بعد صلته اي يستغفون
هو اقرب فكيف بالابعد او الوسيطة المقربون عند الله فاي اسم استغفام يتداخيره
اقرب والجملة نصب بينتغفون بتضمين الصلة فعناه ينظرون او يحرضون ايهم من
هؤلاء المقربين اقرب الى الله بالكرامة فينوسلون به **ويرجعون رحمة** اي جنته **ويحافون**
عذابه اي ناره كما يخاف ويرجوا غيرهم بالعباد فكيف يزعمون انهم الهة **ان عذاب**
ربك كان محذورا اي يطلب منه المحذوق قيل سب نزل الآية ان نقرأ من العرب كانوا
يعبدون نغرا من الجن فاسلم الخبيثون على يد النبي صلى الله عليه وسلم ولم يعلم الا ناس الذين يبعدهم
باسلامهم فتمسكوا بعبادتهم فمتر الله بتزليل هذه الآية ثم اخبر تعالى ان سبب هلاك كل قرية
ذنوب سكانها فقد يد الكفار مكة فقال **وان من قرية** اي ليس قرية من القرى **الا**
عن مهلكوها اي مهلكها اهلها بالموت والاستيصال **قبل يوم القيمة او نحن**
معدنوها عذاباً شديداً بانواع العذاب من السيف والزلزلة والغرق والحرق
وغير ذلك اذ كفروا وعصوا وقيل مهلكوها في حق المؤمنين بالامانة او معدنوها في حق
الكافرين بالقتل وانواع العذاب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تدرون ما يجزي القرى
قالوا الله ورسوله اعلم قال اعمال السوء فاجتنبوها **كان ذلك** اي الاهلاك والتعذيب قبل
البعث **في الكتاب مسطورا** اي مكتوب في اللوح المحفوظ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اول ما خلق الله القلم فقال اكتب فقال ما اكتب قال القدر وما هو كما ين الى الابد قيل اول

مطلب

ارض تصير خرابا الشام والبصرة اسرع الارضين خرابا واخبتهم ترابا **وما سنعنا**
اي ما ضرنا من ان نرسل بالآيات التي اقترحوها منك **الان كذب بها الاولون**
فان الاولين مع ما بعد ما يعول منعنا والناية فاعله اي الاتكذبات المتقدمة من المطبوع
على قلوبهم كعاد وتعود فاهلكناهم لان سنة الله فيمن تقدم انه كان اذا اتى بآية مقترحة
ثم يؤمن بهلكه وكان تعالى قد حكم بامهالهم لان يتم امرك يا محمد نزل حين ساد اهل مكة ان
يجعل لهم الصفا ذهابا وان ينجي الجبال عنهم فيزرعوا في اراضيهم فقال نحن نعلم انهم لو ارسلت الآيات
التي لم يذنبوا بها تكذيب الاولين فيهلكوا لكننا امهلناهم في العذاب لحكمة بل الساعة
موعدهم والساعة ادمي وامرهم قال **واتينا نوحا بالناقة مبصرة فظنوا بها**
وما نرسل بالآيات اي بالمحزرات للعبارة او آيات القرآن **الا تخوفوا للعباد ليؤمنوا**
فان ابوا انهم العذاب وهو معقول له قيل ان الله تعالى يخوف الناس بما شاء من آياته لعلمهم
يرجعون **واذ قلنا اي اذكر وقت قولنا لك بالوحي ان ربك احاط بالناس** وهم قريش
علما وقدرة فهم في قبضته قادر عليهم فامض لا مرك ولا تحش احد او هذا البشير له بوقعة
يدروا البصرة عليهم لتبليغ الرسالة **وما جعلنا الروي التي ارباك** ليلة المعراج
الا فتنة للناس اي اختبارا لجميع الخلق او لغرض لان منهم من صدقوا ومكذبوا وهي رواية
عن اربابها النبي صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج من العجايب والآيات والروايات يستعمل للرواية ايضا
وقيل في رواية انهم روي انه صلى الله عليه وسلم راي مصارع قريش في القتال فلما ورد ما يندرج
هذا امصرع فلان وهذا امصرع فلان من قريش فتسامعت قريش بما وحي اليه من امر يدركوا
يفعلون ويستهنون قوله **والشجرة الملعونة** عطف على الرواية اي وما جعلنا الشجرة
التي لعن كلها اي كره اولعنا اصحابها بالافتنه لهم وهي شجرة الرقوم يقال لكل شيء كره
الطعم ملعون وهي مذكورة في القرآن حيث قال ان شجرة الرقوم طعام الاثيم والفتنة
من الشجرة الملعونة من وجهين احدهما ان ابا جهل قال ان ابي كبشة يؤعدكم فنادى بحرق
الحجارة ثم يزعم انها تنبت فيها شجرة ويعلمون ان النار تحرق الشجرة ثانياً ان عبد الله
ابن الربيع قال ان محمداً يخوفنا بالرقوم ولا نعرف الرقوم الا الزبد والتمرف فقال ابوا
جهل يلحاريه تعالى زعمنا فابتينا بالزبد والتمرفاتت بهما فقال يا قوم تزعموا فان هذا
مما يخوفكم به محمد فصار ذلك فتنة وبلية لهم ولو نظروا النظر الصحيح لما استعدوا
من قدرة الله تعالى كاكل النعام النار والحديد الحمي **وخوفهم** اي خوف اكل مكة بذكر الشجرة
الملعونة ليؤمنوا **فما يزيدكم تخوفنا الا طعنا اكبر** اي الامور اعظمها وما دنا في
المعصية فكيف يخاف قوم هذه صفتهم بارساد ما يسلون عنك من الآيات يا محمد ثم قال
ايما لهم ان التمرد من امر الله لا ينفذ صاحبه كما لا ينفذ لا بليس **واذ قلنا لا تلبس**
احمد والادم قالوا الظاهر انه تعالى قبل اكل ادم من الشجرة فسجدوا **الا بليس**
فانه اي عن السجود لادم تكبرا **قال السجد لمن خلقت طينا** نصبه حال من ين

قاله

والعامل فيه اسجد على التجدد وهو طين في الاصل او من الصبر المحذوف العابد اليه على
التجدد لمن كان في اصل خلقه طينا ولما امر بالسجود لادم **قال بليس** منقطعا عليه **اريتك**
اي اخبرني يارب والكاف لتأكيد المحافظة **هذا الذي كرمك** اي فضلت يعني اخبرني
عنه لم فضلته **علي** وانا خير منه لانه خلق من طين وانا خلقت من نار وقد بين فساد قياسه
في سورة الاعراف ثم ابتدأ فقال **بين اخبرني اي امهلني اي يوم القيمة لا تخشك**
اي لا تشاخصن **درية** بالاجلال يقال اجتنك الحراد الزرع اذا اكله كله يعني لا
لاستنزلهم عن طريقك المستقيم حيث شئت **الا قليلا** اي المعصومين منك من اين علم ان
ذلك يشهله له وهو من الغيب احبب بانه علمه من قول الملائكة اعمل فيها من يفسد فيها
وقيل علمه من الملائكة الذين اخبرهم الله بانه يضلوه وقيل ادركه من كونه خلقا شهوا ان يظنوا
الفراسة اليه **قال** الله تهدد بانه وتخذ برامته **اذم** اي امض لشانك الذي اخبرته
خذلانا **من تبعك** اي اطاعتك **منهم فان جهنم جزاؤكم** اي جزاؤك وجزاؤنا علك
وفيه تغليب المخاطب على الغائب ويصعب على الصدر او على الحال قوله **جزاؤكم**
اي تجزون جزاؤنا او انما لا يفتقر عنكم **واستغفروا** اي تحركوا واستغفروا **من استغفرت**
منهم اي من ذرية ادم **بصوتك** اي بدعايك الي معصية الله فكل داع الي معصية
الله فهو من جنس ابليس **واجلب** اي صج بصيحتك **عليهم** من الجلبة وهي الصياح **و**
خيلك اي جماعة من قريشك ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم يا خيل الله اركبي **وربك**
بكر المجيم وسكونها اي ومشايتك وهو اسم جمع للراجل يعني اجمع عليهم بكرك وخيلك ما امكنتك فلن
اعجز عن متابعتهم وسمعهم اذا شئت انا **واشاركم في الاموات** المحرمة كالربا والمعصية وما
جعلوا من الحرث والانعام نصيبا لشركائهم قيل كل طعام لم يدكر اسم الله تعالى عليه فللشيطان
فيه شركة وفي **الاولاد** من الزنا او بتسميتهم عبد الحرث وعبد الغري وقيل هو هوديم
وتجنيهم وتنصيرهم وقيل كل معصية بسبب الولد قيل ان الشيطان يقعد على ذكر الرجل
عند الجماع فان لم يقل بسم الله اصاب معه امرأة وانزل في فرجها كما ينزل الرجل وقال رجل
لابن عباس ان امرائي استيقظت وفي فرجها شعلة من نار قال ذلك من وطئ الحزن **وعدم** اي
قل لهم بان لا جنه ولا نار او عدم بالوعد الجميل في طاعتك من الاكاذيب **وما بعد لهم**
الشيطان الا غرورا وهو تزوين الباطل في صورة الحق قيل كيف جاز ذكر الله هذه
الا شيئا فان امره تعالى ابليس بذلك تسليط على عباده بالاعواء وهو يقول الله لا يا امرئ الفخاء
اجيب عنه بان ذكره اياها على طريق التهديد والخذلان والتخليه كقوله تعالى
للعصاة اعلموا ما شئتم **ان عبادي لليس عليهم سلطان** اي حجة وتولية يعقولا
تقدر على اغواء عبادي الصالحين المعصومين **وكفي ربك وكبلا** اي حافظا لهم اذا اعتمدوا
عليه وتوكلوا به في كل امر كالا سعادة منك ومن شرك ثم ذكر ما يجملهم على اطاعة الرحمن
واجتناب اطاعة الشيطان فقال **ربكم الذي يرزقي** اي يسوق **لكم الشكر في البعد**

لتنفخوا اي تطلبوا من فضل اي من رزقه **انه كانكم رجيا** بالمحفظ عن الهلاك
 والضلالات **واذا مسكم الضر اي الخوف من العوف في البحر مثل اي غاب من**
تدعون اي تعبدونه من الالهة الا اياه استثنى متصل اي ذهب عن قلوبكم كل ما
 يستغاث به الا الله وحده او منفصل ومعناه ضل كل الاصنام التي من الهتم لكن الله هو
 الذي ترجونه لصرف النوايب عنكم فتخلصون بالدعاء له **فلما نجاكم الى البر** من احوال البحر
اعرضتم على الايمان بالله تعالى وتركتم التفرع اليه ورجعتم الى عبادة الاصنام وكان الانسان
اي الكافر كغورا اي جورا لا تفرق بينه والعاقل من يستوي خوفه في البر والبحر كما يستوي قدوة
ربه فيما افاضتم الهمة فيه للاسكار اي اجوتم من الخوف فاستتم **ان تحسفكم جانب**
البر اي يفوركم الى الارض السلي كقارون واصحابه ويجوز ان يكون جانب التزمضوبيا
 بانه مغول به وكم نصبا على الحال اي يقبل جانب البر وانتم عليه والمراد من جانب البر جمع
 الجهات الست اذ لا اختصاص لقدرته تعالى بمكان دون مكان **او يرسل عليكم حاصبا**
 وفي الرمح التي تحضب اي تربي الحصى يعني مطر حجارة من السماء كما انظر على قوم لوط **ثم لا تجدوا**
كم وكبلا اي ما نافعكم من عذابه ام استم ان يفيدكم فيه اي في البحر تارة اخرى
فمرسل عليكم قاصفا من الرخ وهو الرخ الشديد الذي تنقص اي تنكسر في قلوبها
 ولا تربي الا قصفتة يعني تدق كل شيء وتخطمه **ينفركم بانفركم** بالله تعالى وينفركم ثم
لا تجدوا لكم علينا به اي ما فعلنا شيئا اي تاملنا نطلب منا انكم انتصاركم قرني
 في الافعال الخسفة تحسف ويرسل ويفيدكم ويفركم بالنون لقوله وبالبلي كقوله
 الا اياه ثم ذكر ما يدل على وجوب شكر الله تعالى بقوله **ولقد كرنا بني ادم** من التكرير
 وهو ابلغ من الاكرام لا تقتضاه لك التكرير دون هذا وفي ذكر كرنا تعقيب للبر على الفاجر اي
 كرناكم كافرين كانوا او مؤمنين على البهائم وهو انهم ياكلون بالايدي وغير الايدي ياكل بفمه
 من الارض وقيل بالعقل وقيل بالمنطق وقيل بحسن الصور وقيل كرم الله الرجال بالكمي والنساء
 بالنوايب وقيل بتعديلهن لقامة وامتدادها لان الدواب خلقت متعبدية على وجوهها
 وقيل بتدبير امر المعاش والمعاد وقيل بتسليطهم على ما في الارض وتسخيره لهم **وحملناكم**
في البر على الدواب والبحر على السفن ورزقناكم من الطيبات اي من لذات الطعام
 والمشارب وقيل من السم والعضل والزيد والتمر وجعل رزق غيرهم مما لا يحصى كالنبات والسم
وفضلناكم على كثير من خلقنا تفضيلا ظاهر الاية يدل على انهم فضلوا على
 كثير من خلقه لا على الكل وانهم فضلوا على غيرهم من ذوي العقل ايضا لان من لم يعقل واجمعوا
 على انهم معطلون على جميع المخلوقات سوى الملائكة وفي تفضيلهم على الملائكة اختلاف
 قال قوم هم معطلون ايضا فوضع الكل واستدلوا بقوله ملكي الله عليه وسلم لما خلق الله
 ادم وذريته قالت الملائكة يا ربنا خلقتهم بآدم وبيشرون ويتكلمون فاجعل لهم الدنيا
 ولنا الآخرة فقال تعالى وعزني جلالي لا اجل من خلقته بيدي ونفخت فيه من روحي كزقلت

له كن فكان وبعضهم فضل الملائكة كلهم على بني ادم وبعضهم يفضل المعززين من الملائكة
 كجبرائيل على خواص بني ادم والاوي ان يقال عوام الملائكة افضل من عوام المؤمنين وخواص
 المؤمنين افضل من خواص الملائكة والتفضيل حقيقة لا يعمل الا الله تعالى ومن شائئ
 خلقه وهو لا يظهر الا في الآخرة بدليل قوله **يوم تدعوا كل اناس** نصب لقوله
 تفضيلا وقيل بدل من يوم يدعوكم وقيل معقول لفعل مقدر اي اذكر يوم تدعوا كل امة
بامامهم اي بما يأمون من نبي او كتاب انزل عليهم او كتاب فيه اعمالهم من الخير
 والشرف يقال يا اصحاب الخير ويا اصحاب الشر ومقدم يجمع النازل اليه في الخير والشر
 ورائسهم **من اوتي اي اعطى كتابه اي كتاب اعماله يمينه فاولئك يقولون**
كتابهم اي ما فيه من الحسنات ويقطون ثوابها **ولا يظلمون فتيلا** اي لا ينقص من حقهم
 قدر فتيل وهو كناية عن ادنى شيء في الاصل ومع يظلمون الا صعبين او قسرين في شق النواة
 وهم طائفة السعداء لم يذكر الا شقياء وان كانوا يقولون كنتهم ايضا لانهم اذا
 نظروا فيه تأخذهم حسنة اللسان من الخوف والحياء فلا يظهر من قرائتهم فقراتهم كلا
 فزاة بخلاف السعداء فانهم يظهر من قرائتهم باحسن قراءة وابينها ولا يقتنعون بذلك
 وحده حتى يقول القاري منهم لا هل المحشرها واما قرا كتابه ثم قال تعالى
 حنا على التوحيد والعمل الصالح **ومن كان في هذه** الدنيا او في النعم التي عاينها
 ولم يشكر ربها **اعني اي اعني القلب** عن روية قدرة الله وعن روية الحق وعن الهداية
فهو في الآخرة اعني كذلك عن اثبات الحجة او هو يعني اقل التفضيل اي ومن اشهد
 عني في حال الآخرة من الاعمال غايب عنها لم يرها فشك فيها بخلاف ما عاين من نعم الله او
 اشهد عني من كونه اعني في الدنيا اما في الدنيا فلقد نظر العقل الموصول الى المعرفة واما في
 الآخرة فلانه لا ينفقه الا هتدا اليه ابد الا بالتوبة ولا بالشفاعة فلذلك قال
واضل سبيلا من الاعمال في الدنيا قبل توبته وفي الآخرة لا تقبل قرني اعني في الموضعين
 بالامالة تكون الالف طرفة لانه معني عام من عني القلب وبفتحها على الاصل وبين بين تحقيقا
 وبامالة الاول وفتح الثاني عند من جعله **لكون الله** وسطا بتقدير لانه
 كالجزء منه فاشبه بالاعمال فلا يمان لان الامالة من لواحق الطرف بخلاف الاول فانه لم ينفق
 به شيء فتكون الالف في الطرف قوله **وان كادوا ليفتنونك** نزل حين طلبوا المشركون
 وهم ثقيف من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يطردوا الفقرا عنه واظهروه في اسلامهم وان
 يستلم الهتهم وان يجعل اية رحمة مكان اية عذاب فقال الى بعض ذلك يحطون قلب لا يعزيم
 منه فقال تعالى وان الشان قاربوا ان يخذعوك وبصرفوك **عن اذي او حينا اليك**
 اي عن القرآن **لتفتري اي لتخلق عليا غيره** اي غير القرآن بالتدليل كما طلبوا
 منك **واذا ولوا تبعث مرادهم لا تحذوك خبيلا** اي وليا وصديقا وخرجت من
 ولايتي ودخلت في عداوتي **ولولا ان ثبتناك** على الحق بالعصمة والمحفظ **لقد كنت**



تركز اي تقاربت ان يتصل **السهم** اي الى مراد **شيئا قللا** وفيه دليل على ان النبي صلى الله عليه وسلم قد عمم ولم يزل اليهم في شيء مما بالقلب وهذا الكلام تبيين من الله له وقيل تثبت على الحق وعدم الميل الى الميل اليهم **اذا** اي لو ركنتم اليهم **لاذ فتاك ضعف الحياة** اي ضعف عذاب الحياة الدنيا **ضعف المات** اي ضعف عذاب الحياة المات من عذاب القبر وهذا انما يتبعه من المضاف فيها وقيل يستعمل الضعف بمعنى العذاب والمعنى لضعفنا لك العذاب في الدنيا والاخرة **ثم لا تجد لك عليا نصرا** اي ما يمنع عذابنا عنك روي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول بعد نزوله اللهم لا تكلني الى نفسي طرفة عين **وان كادوا يستغفروك** اي ليغفروك من **الارض** قيل الآية مدنية ان كان المراد من ضمير كاد واليهود لما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة كره اليهود اقامته بها حسدا فقالوا يا ابا القاسم لقد علمت ما فعل بك ابراهيم وادار الانبياء وان دار الانبياء في ارض الشام لان فيها الارض المقدسة وبها كان ابراهيم والا نبياء فان كنت نبيا مثلهم فانت الشام وقيل مكية ان كان المراد منه المشركين لان قصدوا ان يخرجوه من مكة فكفهم الله حتى امره بالحجرة فخرج بنفسه قد اصبح لان ما قبله خير من اهل مكة وقيل هم الكفار كلهم لانهم ارادوا ان يخرجوه من ارض العرب باجماعهم وتظاهروا عليه ففزع الله رسوله ولم يبالوا منه ما ارادوا فاخبر تعالى عنهم فقال وان الكفار قد قاربوا لي فزعوا لي سرعة من ارضهم **ليخرجوك منها** اي من الارض **واذا** اي ولما خرجوك منها **لا يلبثون خلفك** وقري خلافتك اي بعد خروجك **الا قليلا** اي زمانا مقدار هلاكهم في ارضهم ولم يعمل اذا هنا النصب لان واو العطف التفتها عن العمل بحمل الجملة بعد ما بما قبلها لانها عطف الفعل على الفعل الذي هو مرفوع لوقوعه خبر كاد والفعل في خبر كاد واقع موقع الاسم فكذا اما عطف عليه فلم اذا فيه فصارت حشوا فيه قوله **سنة من قد ارسلنا قبلك** مصوب بزعم الخافض اي كسنة او بفعل مقدر اي سنة الله سنة في الدين بعثنا للرسالة **قبلك من رسلنا** اذا كذبتم الامم ان لا يعذبهم ما دام نبينهم بين اظهركم فاذا خرج بينهم من بينهم فبئس ما لهم بالهلاك **ولا تجد لسنة** اي لعادتنا هذه **تحويلا** اي تغييرا ثم امر النبي صلى الله عليه وسلم بان يقيم الصلاة ليلا ونهارا متوكلا عليه في كل حال بقوله **اقم الصلاة** المفروضة **لعلك الشمس** اي لزوالها او لغروبها واصل الدلوك الليل والشمس قيل اذا زالت وغربت والاكثر على معنى الزوال لتكون الآية جامعة لمواقيت الصلاة كلها لانه ان اريد منه الغروب خرج عنها الظهر والعصر وان اريد الزوال دخلا قوله **الى غسق الليل** اي ظهور ظلمته في محل النصب على الحال اي ممتد اليه ويجوز ان يتعلق الغاريا ثم قيل المراد من ذلك الظهر والعصر والغروب والعشاء ليتناول الدلوك صلاة الظهر والعصر وتناول غسق الليل والغروب

تعلق

والعشا **وقرآن الفجر** اي واقم صلاة الفجر فهو معطوف على الصلاة وسميت قرانا لكونه جزءا منها كما سميت ركوعا وسجودا وقنوتا ويجوز ان يكون اضافة القران الى الفجر حشا على طول القراءة في صلاة الفجر لا نها يكثر عليها الناس في العادة ليعملوا القرآن فيكثر الثواب وقيل تضمنه على الاعتراف اي عليك بقرآن الفجر **ان قرآن الفجر كان مشهودا** لان من حقه ان تشهد الجماعة الكثيرة او كونه مشهودا بان تشهد ملائكة الليل وملائكة النهار اذا صعد هؤلاء نزل هؤلاء **ومن الليل** اي ومن بعض الليل بعد نومك **فتسبحه** اي فاستهز للصلاة بالقرآن التهجيد قيام الليل بعد النوم للصلاة وكانت صلاة الليل فرضا على النبي صلى الله عليه وسلم وامته في الاصل ففتح الوجوب في حق الامم بالصلوات الخمس وبقي الاستحباب واما في حق النبي صلى الله عليه وسلم فلن يفتح لقوله صلى الله عليه وسلم ثلاث من علي فريضة وهي كم سنة الوتر والسواك وقيام الليل لقوله **نافلة لك** نصب على الحال اي صلاة نافلة او مصدر في موضع تهجد من غير لفظه ومعناه فريضة زائدة على سائر الفروض فرضها الله عليك وذهب قوم الى ان الوجوب صار منسوخا في حقه كما في حق الامم فصارت نافلة اي زائدة دون فرض لقوله لك لا عليك قيل فقام معنى التحصيل لرفع الدرجات في حقه لانه قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر والزيادة في حق الامم كفارة لذنوبهم وتتم لصلااتهم قالت عائشة ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزدني في ليالي رمضان ولا غيره على احدى عشرة ركعة يصلي اربعا فلا تسان من حسنهن وطولهن ثم يصلي اربعا فلا تسال عن حسنهن وطولهن ثم يصلي ثلاثا قالت فقلت يا رسول الله اتمام قبل ان توتر قال يا عائشة تمام عينا ولا ينال قلبي وفي رواية يسلم من كل ركعتين ويوتر بواحدة ويسجد سجدتين قد يقرأ احدكم خمسين اية قبل ان يرفع راسه قوله **عسى** من الله واجب ان يفعل ما يطعم منه عبارة يتعلق بقوله اقترأى دم على ما اثرت من اقامة الصلوة بالليل والنهار رجاء **ان يعثبك يوم القيمة ربك مقام محمودا** وهو نصب على الظرف اي يثبتك في المقام المحمود وهو مقعد على العرش وقيل على الكرسي الاكثر انه مقام الشفاعة لانه يحجده فيه الاولون والآخرين لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم هو المقام الذي اشفع فيه لامي وفي رواية لاميته لكل من مات ولم يشرك بالله شيئا روي عن عبد الله بن عمر ان الشمس تدنو يوم القيمة حتى يبلغ العرق نصف الاذن فيبيناهم كذلك استغاثوا بادم ثم بمومي ثم بمحمد صلى الله عليه وسلم فيشفع ليخفي بين الخلق فيمضي حتى ياخذ بحلقة الباب فيؤمئذ يبعثه الله مقام محمودا يحجده اهل الجمع كلهم وهو الوسيلة في الحديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي فسن صلى على صلاة صلى الله عليه بها عشرا ثم سلوا لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا تنبغي ان يكون الا لعبد من عباد الله وانا ارجو ان اكون انا مؤذن سأل في الوسيلة حلت عليه شفاعتي يوم القيمة ثم قال تعالى بعد خروجه من مكة مهاجرا الى المدينة **وقل رب ادخلي**

في المدينة **مدخل صدق** اي ادخال صدق يعني بالسلامة وسبل المراد **واخرجني**
من المدينة **مخرج صدق** اي اخراج صدق الى مكة يعني بالفتح والظهور عليها
او وادخلني في القبر مرصيا طاهرا من الذنوب واخرجني من القبر مرصيا الى البعث تلقى
بالكرامة ائتمان المحط **واجعلني من لدنك** اي من حضرتك **سلطانا نصيرا** اي
برهاننا قاهرا اعدا الدين بضره ينك على جميع الاديان فوعده الله تعالى ليتبرع عن
ملك فارس والروم وغيرها فيجعله لك ويشهد لك عليه قوله ليظهره على الدين كله
وليس تخلفهم في الارض **وقل يا حق** اي القرآن **وزمق الباطل** اي ذهب الشيطان
او جال الاملاسلام وزال الشرك او جاع عبادة الله الحق وذهب عبادة الصنم والزهوف
خروج النفس من البدن واكد ذلك بما هو كالمثل السابق وهو قوله **ان الباطل كان زهوقا**
اي مضى لا غير ثابت في كل وقت **ونزل من القرآن ما هو شفا** للعلوب من الجهل
والضلالة ومن للتبعض او للتبيين اي كل شيء انزل من القرآن فهو شفا **ورحمته**
للمؤمنين لازدياد ايمانهم به وبصلاح دينهم لما فيه كالشفاء للمريض او شفا حقيقة
للاجسام لما فيه من البركة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يستشف بالقرآن
فلا شفاة الله **ولا يزيد القرآن الظالمين** اي المكذبين به **الا حصارا** اي
نقصانا لانهم ينكرون القرآن فيجسرون **واذا انشأ على الانسان** اي الكافر كلف
البلاء عنه وتسعة الرزق عليه **اعرض** عن ذكر الله وعن المنع والالتجاء اليه كانه
مستغن عنه **وناي بجانبه** اي تباعد جانبك عن الحق وترك التقرب اليه بالبدع
وقيل نظم وتكبر ولم يلتفت اليه وهو تأكيد للاعراض لان الاعراض عن الشيء ان يوليه
عرض وجهه وهو جانبته والنا بجانبه ان يعوج عنه عطفه ويدير ظهره قري
بفتح النون والهمزة وتكررها وفتح النون وكسر الهمزة وكسر النون وفتح الهمزة وبألف
الهمزة وبين بين ونأي مثل **جا اذا سبه الشراي** الصر في الجحد والسدة في البعثة
كان يوسا اي فتوطا عن رحمة الله فيترك الدعاء اليه او معناه انه يتضرع ويدعوا
عند الشدة فاذا تاخرت الاجابة ترك الدعاء ولا ينبغي للمؤمن ان يبتأس من الاجابة
وان تاخرت فبدع الدعاء **قل كل يعمل على شاكلته** اي كل واحد من الناس يعمل على طريقة
التي اختارها من طرق الضلالة والهداية والهدي لنفسه وهي من الشك وهو الشدة
يعني كل يعمل ما يشبهه ومنه المثل كل امرئ يشبه فعله **فربكم اعلم من هاهدي**
سيلا اي اوضح طريقا يعني يعلم المهدي والصادق فيجاري لا يعمله قوله **ويسيلونك**
عن الروح وهو الذي يحيي به الانسان واختلفوا في ماهيته قال قوم في الدم وقوم في
النفس وقوم في معنى ذواتهم اجتمع فيه العلم والطيب والبقا والعلو ولم يأت احد منهم
على ما اختاره دلتا يدل على حقيقته فالاولي ان يوكل عمله الى الله تعالى وهو قول اهل
السنة قال عبد الله ابن بريده لم يطلع على الروح ملكا متريا ولا نبيا مرسلان

حين اجتمع قريش قالوا ان محمدا صلى الله عليه وسلم استافينا بالصدق والامانة وما اتهمنا
بالكذب وقد ادعي النبوة فابغثوا نفرا الى اليهود بالمدينة ليسالوا عنه فانهم
اهل كتاب فبعثوا جماعة اليهم فقالت اليهود سلوه عن ثلاثة اشيا فان اجاب
عن كلها اولعتجب عن شي منها فليس نبي وان اجاب عن اثنين ولم تجب عن واحد
فصوبني فسلوه عن فتية فقد وافى الزمان الاول وامرهم العجيب وهم اصحاب الكهف
وعن رجل بلغ شرق الارض وغربها وهود والعزيرين فقالوا اخبر عنهما وعن
فقال صلى الله عليه وسلم اخبركم عدا بما سألتم ولم يقل ان شاء الله تعالى فلبث الوحي
خمس عشرة يوما وقيل اربعين يوما واهل مكة يقولون وعدنا محمد عدا وقد
اصبحنا لا نجبر نأبشي حتى حزن النبي صلى الله عليه وسلم من مكث الوحي وشق عليه
قوله ثم انزل جبرائيل ولا تقولن شيئا في فاعل ذلك الا ان يشاء الله وانزل في الفتية ان
اصحاب الكهف الاية وفي ذي القرنين ويسيلونك عن ذي القرنين الاية وفي الروح
ويسالونك عن الروح الاية **قل الروح من امر ربي** فاشارة الى ان معرفة حقيقته
متعذرة يعني علم الروح من علم ربي لا يعلمه غيره فبين لهم القصصين كما هما وهم امر الروح
وهو مبهم في التوراة فقد مواعلي سواهم فدل هذا على صدق نبوته قوله **وما ونبتم**
من العلم الا قليلا خطاب عام للنبي صلى الله عليه وسلم وغيره لما روي ان اليهود قالوا
له نحن لمختصون بهذا الخطاب ام انت معافيه فقال بل نحن وانتم لم توت من العلم الا
قليلا اي يسيرا في جنب علم الله تعالى وقيل خطاب لليهود خاصة لانهم قالوا قد اوتينا
التوراة وفيها الحكمة وقد تلوت ومن يوت الحكمة فقد اوتي خيرا قليل لهما ان
علم التوراة قليل في جنب علم الله تعالى والتي قد يكون كثيرا بالنسبة الى ما دونه قليلا
بالنسبة الى ما فوقه والاول واضح لظواهر الاية من العموم ولقوله **وليس شينا لنذ**
واللام الاولي التي في ان الشرطية للتوطية والثانية جواب قسم محذوف مع نيابته
عن جزاء الشرطي والله ان شينا لنمحو **بالذي اوحينا اليك** اي بالقرآن من الصدق
والمصاحف حتى لا يوجد له اثر يعني نحن معناه علم الروح عنك وعن غيرك لمشتبهات
وقد رتبنا ولو شينا لمحو بالقرآن ايضا فلم نترك له اثرا وبعثت كما كنت لا تدري ما الكفا
ثم لا تجدك به علينا وكبلا اي من يتوكل برد القرآن اليك بعد الذهاب به فالعلم
في الحقيقة كله لنا لا لكم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرئوا القرآن قبل ان يرفع فانه
لا تقوم الساعة حتى يرفع قوله **الارحمة** معقول له اي ما حفظناه عليك الا للرحمة
او تقديره لكننا لم نشأ ذلك لرحمة **من ربك** او تقديره لكننا لم نشأ ذلك لرحمة من ربك
به فيكون استثنائنا منقطعنا **ان فضله** اي عطاء ربك **كان عليك كبيرا** اي فضلا عظيما
لا عطاءك الاسلام ديننا واصطفنا بك بالرسالة من بينهم وبالمنزلة والعلية عليهم ونزول
القرآن اليك واتيانك محفوظا عليك وفيه امتتان عظيم على اهل العلم والقرآن ببقا

الروح

٢١ حسب

كثيرا

حين

محفوظا بعد المنه العظيمة في تنزيله وتحفيظه في الصدور والمصاحف فغلبهم
ان لا يفعلوا عزها بين المشي والقيام بشكرها فمثل هذه المصاحف ترفع فكيف ما
في الصدور عن ابن عمر من حيث نزل له دوي كدوي النحل يقول الرب مالك فيقول
يا رب كنت اتي ولم تجل لي ونزل حين قال الكفار لو شأنا لقلنا مثل هذا **قل يا ايها الذين آمنوا**
الان من انظروا من ان ياتوا مثل هذا القرآن في بلاغته وحسن
نظمه والاعجاز والاحبار عز الغيوب مع ما ضمن من الاحكام والحدود وغيرها
مما لا يعرف الا بالوحي لا ياتون بمثله جواب قسم محذوف لاجواب الشرط ولولا
اللام الوطئة لجاز ان يكون لا ياتون مع النون جواب الشرط لان الشرط وهو اجتمعت وقع
باضيا لا يعمل فيه الاداة فجاز ان لا يعمل في الجواب المعني انهم عاجزون عن الاتيان بمثله
لانه كلام في اعلا طبقات الكلام من البلاغة لا يشبه كلام الخلق **ولو كان بعضهم**
بعض ظهيرا اي معيننا **ولقد صرفنا** اي كدرنا **لنناس** بالبيان **في هذه الاثوار**
القرآن من كل مثل اي من كل شيء هو كالمثل في العزابة والحسن لما فيه من الاخبار العجيبة
والاحكام والامثال والوعيد والوعيد والوعيد **فاني** اي امتنع **اكثر الناس** عن التوراة
او عن النكر **الا كفورا** اي تجودا او كفرا نامكان الشكر وهذا استنشاد مفرغ في المعقول
لان اي هيا في معنى لم يرضوا **وقالوا** اي قال عبد الله ابن ابي واميئة واصحابه للنبي صلى الله
عليه وسلم **ان نؤمن** اي لن نصدق **لك حتى تغير لنا** بضم التاء وكسر الجيم مشددا
من التغير وفتح التاء وضم الجيم محققا اي شقق من الارض **ينبوعا** اي عينا يخرج
منها الماء او تكون **لك حجة** اي شتان **من نخل وعنب** فتغير **الاها**
خلاها اي وسطها **تغيرا** اي شقيقا ظاهرا والتشديد فيه اجماعي كذا الجمع بعده
وهو الاها يقال حثرت نهدا بالتحفيف لانه مفعوله واحد وحثرت الاها لتكون
مفعوله جمعا وقد يدكر بالتشديد في الواحد ايضا اذا قصد المبالغة فيه **او تسقط**
السماء كما زعمت يقولك ان تشكك فيهم الارض او تسقط عليهم كسفا من السماء
علينا كسفا يكون السين على التوحيد اي توقعها مرة واحدة وجمعه كسوف
واكساف وفتح السين جمع كسفة اي او توقع السماء علينا قطعاً يعني قطعة بعد قطعة
ونصبه حال من السماء **او تاتي باسائه والملائكة قتيلا** اي كتيلا يكفلون بما تقول وضامنا
به شاهدا لصحته او تاتي باصناف الملائكة قتيلا قتيلا وهو جمع قبيلة نصبه
حال من الملائكة او بمعنى مقابلة وعينا يشهدون لك بانك نبى الله نبيه حال
من الله والملائكة او يكون لك بيت من زخرف اي من ذهب واصله الزينة او ترقى
اي تصعد في السماء اي تعارجها **ونؤمن** اي لن نصدق **لربك** اي لصعودك
فيها قرصا حتى تنزل علينا من السماء كذا بانه يصدق بك **نقرأه** فيشكك
فقال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم **قل سبحان ربي** تعجبا من قولهم وفري قال احبارا

عن النبي صلى الله عليه وسلم **من كنت الا بشرا رسولا** اي لست الا بشرا ارسلا انكم تطلبون
منه شيئا لا ينبغي للبشر على الايمان به ولو كان رسولا الا باذن الله قبل لو اراد الله ان ينزل ما طلبوا منه
لعقل ولكن لا ينزل الايات على ما يقتضيه البشر من البشر لان في طوق البشر انما راد الله سؤلهم
لانه تعالى اعطى النبي صلى الله عليه وسلم من الايات والمعجزات ما يقتضي عن هذا كله في الايمان به مثل
القرآن والشقاق الغر وغيرهما مما اشتهر بين القوم ولكن كفاركة كانوا متعنتين لم يكن يقدم
طلب الدليل لئلا يفسدوا فزادهم الله تعالى لشك مربوب في صدورهم لا يزول بكل اية نزلت به ل
على ذلك قوله تعالى **وما منع الناس ان يؤمنوا** بالقرآن ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم **اذ جاءهم**
الهدى اي القرآن ومحمد صلى الله عليه وسلم **الا ان قالوا** اي الا قولهم محله رفع فاعل منع وان يؤمنوا
منعوا فقدم عليه ومقولهم بالاستهزاء بالنكار **ابعت الله بشرا رسولا** ولم يبعث
ملكا فلا يؤمن به ولا حجة لهم سوى هذا القول فزاد الله عليهم بقوله **قل لو كان في الارض**
ملايكة فكل من البشر **يؤمنون** على اقدامهم كما في الناس ولا يطيدون باجنتهم كالطير
مطمئنين اي مطمئنين فيها **لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا** من جنسهم ليؤمنوا
ويعلموا الخير لان القلب الى الجنس اميل منه الى غير الجنس وانزال الملائكة على الانبياء لا يتوافقهم
بالصفة الملكية في صورة البشرية كما هم من جنس الملائكة وذلك ايضا لارسالهم الى بني ادم
لان اذ اردوا التثبير ولما سمعوا ذلك قالوا من يشهد لك يا محمد بانك رسول الله باظهار المعجزة مني
واني بلغت ما ارسلت به اليكم وانتم كذبتم به من الله قال تعالى **قل كفى بالله شهيدا** نصبه حال
اي كفى الله شاهدا **بينكم وبينكم** على اي رسول الله باظهار المعجزة مني واني بلغت ما ارسلت به
اليكم وانتم كذبتم به وعائدتم **انه كان بياده خيرا بصيرا** فيجاز بهم يعلم من
بهدي الله اي من يرشده الى دينه **فهو المهدي** باثبات البيا وحذفها وصلها اي على طريق
الحق بالاستقامة **ومن يفضل** اي يخلد له عن دينه **فلن نجذبهن اوليا** اي احبا وانصارا **من دونه**
يرشد ونهم من الضلالة الى طريق الحق **ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم** محله نصب
على الحال اي يسحبون عليها في النار قالوا يا رسول الله كيف يحشر الكافر على وجهه يوم القيمة
فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الذي امته على رجله قادر على ان يشبهه على وجهه قوله **عيا حال اخر**
اي لا يرون فيه ما يفرحهم **وبما** اي لا ينطقون بحجة واعتذار **وصا** اي لا يسمعون ما يبلدونه
به وذلك حين يساقون الى الموقف الى ان يدخلوا النار **ما دام** اي مستقرهم ومنزلهم **جهنم كما**
خبت اي سكن لهنها او طغيت نارا في رأي العين **زدنا من سعيرا** اي وفودا او تلهفا
واستعلا **ذلك** اي العذاب الموصوف يوم القيمة **جزاؤكم بانهم كفروا باياتنا** اي القرآن
ومحمد صلى الله عليه وسلم **وقالوا اينذا كنا عظاما ورفانا** اي نرايا اين المبعوثون خلقنا
جديدا بعد الموت والفتا فاجابهم الله تعالى بقوله **اولم يروا** اي انكروا الاعادة ولم يحجروا
في القرآن ان الله الذي خلق السموات والارض في عظمها وشدة بها **قادر على ان يخلق مثلهم**
في صغرهم وصغرهم كقوله تعالى خلق السموات والارض اكبر من خلق الناس وعطف على اولم يروا

قوله **وجعل لهم اجلا** لان تعدد المعنى فيه قد علوا بالعقل ان القادر على خلق السموات
والارض قادر على امثالهم من الاسرار جعل اي عين وقتا لعدائهم وقيل هو الموت او يوم
القيامة **لا ريب فيه** عند المؤمنين انه يات بهم **فابي الظالمون** اي لم ير صواع وصوح
الدليل عن الايمان **الاكفورا** اي عناد او جودا له لقلوبهم الكفر مكانه وذلك كله بحسبهم
ان نبيا واطمئنان قلوبهم بها **قل لو انتم تعلمون** لو حرق شرط حقه ان يدخل على الفعل
لكنه حذف هنا واهرب على شريطة التفسير وتعدده لو تعلمون انتم تعلمون فحذف
تلك وايدل من الضير المتصل الفاعل حينئذ منفصل وهو انتم لسقوط ما يتصل به من اللفظ
فانتم فاعل الفعل المضمر وتكون تفسيره نزل لاهل مكة الذين طلبوا النبي صلى الله عليه
وسلم تغير النبوة والانهار وغيرها من نعم الله تعالى اي قل يا محمد لهم لو ملكتم **خراب**
رحمة ربي اي جميع نعمه **اذ الاسكتم** اي تخلمت وجسم من قولهم لتخيل مسك جعل الفعل
المتعدي كاللام لا رادة التعميم **خشية الاتفاق** اي الخوف من الغزو والفاقة يقال اتفق الرجل
اذا ذهب ماله وصار فقيرا واتفق الشيء اذا ذهب **وكان الانسان قورا** اي نجلا مسكاته
قال تعالى **ولقد اتينا ابي اعطينا موسى نبي نبيات** اي علامات
واضحات وهي العصا وياض اليد والحراد والقل والصفادع والدم والطوفان ثم اختلف
في الايتين الاخرتين قال بعضهم قلوا البحر والجلال العقدة التي كانت بلسانه وقال بعضهم
قلوا البحر وثق الجبل وقال بعضهم السنون ونقص الثمرات **فاسال يا محمد بن اسرائيل**
اي من امن منهم بخبروك وم عبدالله ابن سلام واصحابه عن ايات موسى لتراد فيقينا وطائفة
قلب لان الادلة اذا تطافرت كان ذلك اقوي واثبت او لتخرج على من لم يؤمن منهم ويظهر كذبهم
مع قومهم او سلم عن موسى وما جرى له مع فرعون **ادجام** اي حين جاءه ايات موسى فقال له
فرعون لما جاءه الايات اني لا ظنك يا موسى مسورا اي مغلوب العقل بالبحر ومصر وفا
عن الحق **قال موسى لقد علمت** بضم النون بخبر موسى عن نفسه انه ليس مسورا كما قال فرعون
وان ما جاء به حق وفتح التاء خطاب لفرعون اي لقد علمت يا فرعون اني لست مسورا في كنت في
تربيتك ولم تكن رايت مني شيئا يدل على ما قلت في حق وعلمت **ما انزل هولا** الايات **السنخ** **الا**
رب السموات والارض والله الخالق البارئ لا ملهما **بصار** نصب على الحال من هولا جمع بعيرة
وهي ما يصخره الحق اي بينات مكتوبات على ابي الحق ولكنك معاند مكابر بعد ظهور الحق
عندك **واي لا ظنك يا فرعون مشورا** اي مالا كما مصروفا عن كل خير **فارد فرعون ان**
يستفرغ اي يثني ويخرج موسى وبنو اسرائيل **من الارض** اي ارض مصر او ينفقهم عن ظهر
الارض بالقتل والاستيصال فنزل به مكرهه **فاغرقناه** اي فرعون **ومن معه** من الكافرين
جميعا ونجينا موسى وقومه من العرق **وقلنا من بعده** اي بعد هلاك فرعون **لبن اسرائيل**
اسكنوا الارض اي اريد ان يخرجكم فرعون منها في مصر والشام **فاذا جاء وعد الاخرة** اي قيام
الساعة **حينئذ ياتيكم افقا** اي مجتمعين مختلفين انتم وم ثم يحكم بينكم ويميز السعداء والاشقياء ثم

واللعيف الجمع الكثير من كل صنف ثم قال **وبالحق** اي وبالحكمة المقضية لانزاله
انزلناه اي القرآن **وبالحق** اي وبذلك الحكمة **نزل** عليك ولم يتغير لاشتماله على الهداية
الى كل خير وقيل معناه انزلناه من السماء محفوظا بالملائكة الخريص ونزل عليك محفوظا من تحليط
السايطان **وما ارسلناك الا مبشرا** للناس بالحسنة **ونذيرا** لهم من النار وليس عليك
غير هذا من العشر والاكراه على الدين قوله **وقرانا** نصب بفسره **فرقناه** بالتحقيق
اي انزلناه متفرقا بالبحر في ازمان مختلفة او فرقناه بمعنى بينا او جعلناه قارعا
بين الحق والباطل **لتقرا على الناس على مكث** بضم الميم اي على مهل وترتل **وتزلنا**
تنزيلا اي في ثلاث وعشرين سنة على حسب الحوادث **قل يا محمد تهددواهم امنوا به**
اي بالقرآن **اولا تو منوا به** فان الله غني عنكم وعن ايمانكم وفيه امره صلى الله عليه وسلم
بالاعراض عنهم لا حتقار شأنهم ثم اخبر بواقعهم وتغيير ايمان خيرا منهم وافضل من علماء
اهل الكتاب قدامنا به وصدقوه وثبت عندم انه النبي صلى الله عليه وسلم العربي الموعود
في كتبهم فاذا انزل القرآن عليهم خروفا سبح الله تعظيما لامره بقوله **ان الذين اتوا العلم**
ومو في معنى التقليل لا منوا به **اولا تو منوا** لانهم اعطوا علم كتابهم وهم مؤمنوا اهل الكتاب
من قبله اي قبل القرآن او قبل محمد صلى الله عليه وسلم **اذ انزل عليهم** اي يقرض عليهم
القرآن فيعرفونه **يجرون** اي يسقطون **للاذقان** اي على الوجوه فاللام بمعنى على
او المعنى يجعلون الخرز مختصا باذقانهم فاللام للاختصاص وحضت الاذقان بالذكورة
اقرب شيء من الوجه الى الارض وهي جمع ذقن والذقن متعلق بالخبرين **محمد** اي صاحب
شكره تعالى **ويقولون في السجود سبحان ربنا** اي شرفه تنزيها من الشرك ومن كل
نقص في وحدانيته **ان كان** اي ان الشان كان **وعد ربنا** الذي وعده بان يبعث
محمد صلى الله عليه وسلم نبيا من العرب **لفعلوا** اي لكائنا حقا **ويجرون** اي ويسقطون
للاذقان اي على وجوههم **يبكون** نصب على الحال من ضمير يجرون **ويزيدهم** نزول
القرآن **خشوعا** اي خضوعا لرهم او بين التكب وطموعة العين قتل من اوتي من العلم ما لا
يملكه فخلق ان لا يكون اوتي علما ينفعه وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم لا يلج النار من
بكي من خشية الله تعالى وكرد الخرز **للاذقان** لاختلاف الحالين حال السجود وحال الشكاه
قوله **قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن** نزل حين قال اهل الكتاب انكم لتعملون
الرحمن وقد اكثر الله في التوراة هذا الاسم فقال تعالى قل يا محمد سموا ربكم الله او سموه
الرحمن فالدعاء بمعنى التسمية لا بمعنى النداء ولا يلزم تعدد الالهة ويجوز ان يكون
نصب الله والرحمن على نزع الحافض تعدد ناد واربع بالله او بالرحمن فلا يلزم ذلك
وهو يتعدي الى منقولين مثل دعوته زيدا او فيه للتخدير وقيل نزل حين قال ابو
جهل بنها نأ محمد عن الهتنا وهو يدعوا الهين فقال تعالى **ايا ما تدعوا** اي اي هذين
الاسمين سميت او ذكرتم **فله الاسما** اي لمسي هذين الاسمين **الاسما الحسي** اي الصفات

وقد يذكر احد هما وينسب الاخر
استغناء عن دعوت قديما
اي اسمه ذبوا

